﴿فهرست الجزء الرابع من حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

(فهرست ما بالجزء الرابع من تفسير ابن عباس الذي بهامش حاشية الجمل على تفسير الجلالين)

(تمت)

الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف العالم النحرير والمحقق الشهير العلامة الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله تعالى ببركاته واعاد علينا من نفحاته

آمين

وقد حليت أجياد طررها ووشيت حواشي غررها بعقود جواهر تفسير الجلالين الذي فاق التفاسير كانسان العين وبطراز تفسير ترجمان القرآن وامام التحقيق ومعدن العرفان المستقى من بحار أفضل مبعوث الى خير أمة أخرجت للناس حبر الامة ووارث العلماء سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وأعاد علينا من نفحاتهما وقد صدر هامش كل صحيفة بما تحتاج اليه من تفسير الجلالين ثم يتلوه جملة صالحة من التفسير الثاني بعد فاصل واضح البيان ثم ان كان هناك عبارة توضح ما أبهم أو تحل ما أشكل أو غير ذلك فهي مؤخرة في أسفل الهامش ويشار اليه وضعها بالارقام الهندية والله الموفق للسداد والهادي الى سبيل الرشاد

(محل طبعه بالمطبعة الازهرية)
(ادارة الراجي من الله الغفران)
(حضرة السيد محمد رمضان)

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الازهرية المصرية)
(سنة ١٣١٨ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبه نستعين

(سورة غافر)

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروي من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهري وأبو عبيدة وآل حم سور في القرآن واما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والاولى ان تجمع بذوات حم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب ذكرهما الثعلبي اه قرطبي وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجيء كل حم منها يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني اه خطيب فلعل من ثم ورد في بعض الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فوائح وهي تلاثة ايات فان أخذ الاولى منها أول (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الا آيتين) أولاهما الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا والمراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي

(سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الآيتين

(ومن السورة التي يذكر فيها الملائكة وهي كلها مكية آياتها خمس وأربعون وكلماتها ماثة وسبع وتسعون وحروفها ثلاثة الاف وماثة وثلاثون حرفا والله أعلم بأسرار كتابه)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والمنة لله (فاطر السموات) خالق السموات (والارض جاعل الملائكة) خالق الملائكة ومكرم الملائكة (رسلا) بالرسالة يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعد والحفظة الى خلقه (أولي أجنحة) ذوي اجنحة يعني الملائكة (مثنى) من له جناحان يطير بهما (وثلاث) من له ثلاثة أجنحة (ورباع) من له أربعة أجنحة (يزيد في الخلق) في خلق الملائكة (ما يشاء) ويقال في هذه الاجنحة ما يشاء ويقال في نغمة حسنة ما يشاء ويقال في صوت حسن

في الاتقان وفي لباب النقول في أسباب النزول ومنه تعلم ان عبارة الشارح سقط منها لفظة الا وان هذا السقط من قلم الناسخ والصواب العبارة الا ان الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف في المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على انها خبر مبتدأ مضمر او مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما انها منصوبة بفعل مقدر اي اقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث او للعلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركت لالتقاء الساكنين كأين وكيف وقرأ أبو السمال بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد فواتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه ملك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ويدل على هذا ما روى أنس ان أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها في لساننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) ادخال الواو في هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته وغفر ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله اي الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والتفضل يقال منه اللهم طل علينا اي انعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا اي سعة وغنى وقال عكرمة ذي الطول ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال عليه وتطول عليه اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والتفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) اي الاربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاث مشتقات واضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب انها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها انها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز ان تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة يجوز ان تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيئا فيقولون في نحو حسن الوجه انه يجوز ان تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة مع انه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز ان تمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني ان الكل أبدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة

خمس وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين أي مشدده (ذي الطول) أي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة (لا اله الا هو اليه المصير) المرجع

ما يشاء (ان الله على كل شيء) من الزيادة والنقصان (قدير ما يفتح الله) ما يرسل الله (للناس من رحمة) من مطر ورزق وعافية (فلا ممسك لها) فلا مانع لها الرحمة (وما يمسك) وما يمنع (فلا مرسل له) لا يملك غيره (من بعده) من بعد امساكه (وهو العزيز) في امساكه (الحكيم) فيما أرسل (يا أيها الناس) يا أهل مكة (اذكروا نعمت الله) منة الله (عليكم) بالمطر والرزق والعافية (هل من خالق) من زائدة (غير الله يرزقكم من السماء) المطر (والارض) النبات

لا تكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لأنها تعرف عند الاضافة والقول في اليه المصير كالقول في الحمد له قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخي (قوله ما يجادل في آيات الله) أي بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوي وفي الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل أما الأول فهو حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية فجدالهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الأولين ومرة إنما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي لا شيء أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وقوله [illegible] أي إذا تقرر عندك أن المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أي فلا يغررك إمهالهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوي (قوله كذبت قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أي ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل من الأخذ بمعنى الأسر اه بيضاوي يعني أنه ليس المراد بالأخذ التناول باليد ولا إيقاع ما يريدونه لأن من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزم الفعل فإن من الشيء قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده أي كما وجب وثبت حكمه وإهلاكه بالتعذيب على أولئك الأمم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لإدحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه إضافة اسم الرب إلى ضميره صلى الله عليه وسلم فإن ذلك للإشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التي من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين الكاف في محل نصب أو رفع وقوله على خبر مبتدأ مضمر أي والأمر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على إرادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فإن قوله أنهم أصحاب النار في محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا إلى اللفظ كأنه قيل وكذلك حقت كلمة ربك أو بدل اشتمال نظرا إلى أن معناها وعيدها إياهم بقوله لأملأن جهنم أحكامه الأزلية بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وحملتهم اليوم أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء في الحديث أنهم على صور شتى فواحد على صورة إنسان وواحد على صورة أسد وواحد على صورة ثور وواحد على صورة نسر وكل واحد منهم له أربعة أوجه [illegible] وجناحان على وجهه [illegible] ينظر إلى العرش [illegible] بجناحان يطير بهما في الهواء وروي أن أقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات إلى حجزهم [illegible] عقد الإزار وقيل إن أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السابعة أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا [illegible]

(ما يجادل في آيات الله) القرآن (إلا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمة ربك) أي لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ

(لا إله إلا هو) الذي يرزقكم (فأنى تؤفكون) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وإن يكذبوك) قريش (فقد كذبت رسل من قبلك) كذبهم قومهم كما كذبك قومك قريش (وإلى الله ترجع الأمور) عواقب الأمور في الآخرة (يا أيها الناس) يا أهل مكة (إن وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كائن (فلا تغرنكم) عن طاعة الله (الحياة الدنيا) ما في

ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي ما في بعض الأحاديث من أن رؤوسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه التسمية اذا كانت لهم قرون تشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية وقيل الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول اه ع وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لأهل السماء كما ان الكعبة قبلة لأهل الأرض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم وقد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك أنت الأكبر الخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله ببصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والأول لا يغني عن الثاني اه وفي البيضاوي أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اه يعني أن الملائكة معصومون ومعلوم أن واحدا منهم لا يتصور منه عدم الايمان حتى يخبر به عنهم فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمه لأنه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني آدم فيستغفرون لهم ويقال هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر ذلك منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم أنه يجب على من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزال التركيب عن أصله

(ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر للذين تابوا)
[illegible]
والنعيم (ولا يغرنكم بالله) عن دين الله (الغرور) الشيطان [illegible] أباطيل الدنيا [illegible] الدين (ان الشيطان لكم عدو) في الدين والطاعة (فاتخذوه عدوا) [illegible] تطيعوه في الدين والطاعة (انما يدعو حزبه) أهل دينه وطاعته (ليكونوا) [illegible] (من أصحاب السعير) مع أصحاب السعير في السعير معه (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو جهل وأصحابه (لهم عذاب شديد) غليظ (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبو بكر الصديق وأصحابه (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (أفمن زين له)

للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لانها المقصودة بالذات في ذلك المقام
اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما تمييزان على
التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا
قاله البيضاوي يعني لان المقام مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك)
أي وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أي احفظهم منه وقاية بأن تلزمهم
الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان
يجوز أن تفعل ما تشاء وان الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا
على مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على
الضمير في أدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب
دخل فهو صالح وابن أبي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم
افرادا اه سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم أي والاول هو الظاهر
أي وأدخل من صلح الخ أي ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون المعنى ان الوعد قد يحصل
فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار
الخالي من الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الاول أن يكون قوله وقهم
عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج
والذريات الثاني ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات
يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص
وفي الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال انهم
لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل
لسروره ولذته اه (قوله في وادخلهم) أي ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق
الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو في وعدتهم والاول أولى لان الدعاء بالادخال عليه صريح
وعلى الثاني ضمني أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء
والازواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام
بل متصيدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات
وهو يوم القيامة اه شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام
جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أي حين اذ بلغت الروح
الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه
(قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات أفاده أبو السعود وفي الكرخي وذلك هو
الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى
كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع في بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد
ما بين فيما سبق انهم أصحاب النار ينادون أي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم
الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وأنكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على
رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله أنفسكم الامارة
بالسوء أو مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون

من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) اقامة (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) في صنعه (وقهم السيئات) أي عذابها (ومن تق السيئات يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون)

حسن له (سوء عمله) قبيح عمله (فرآه حسنا) حقا وهو أبو جهل كمن أكرمناه بالايمان والطاعة يعني أبا بكر الصديق وأصحابه (فان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك يعني أبا جهل وأصحابه (ويهدي لدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك يعني أبا بكر وأصحابه (فلا تذهب نفسك) فلا تهلك نفسك بالحزن (عليهم حسرات) ندامات على هلاكهم ان لم يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) في كفرهم من المكر والخيانة بهلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (والله الذي

من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون)

في الدنيا (إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) إماتتين (وأحييتنا اثنتين) إحياءتين لأنهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل إلى خروج) من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بأنه) أي بسبب أنه في الدنيا (إذا دعي الله وحده كفرتم) بتوحيده (وإن يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالإشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (إلا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) إخلاصكم منه (رفيع الدرجات) أي الله عظيم الصفات أو رافع درجات المؤمنين في الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقي الروح) الوحي (من أمره) أي قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف

اتباعا لأنفسكم الأمارة ومسارعة إلى هواها أو اقتداء بأخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو من مقت بعضكم بعضا اليوم فإذ ظرف للمقت الأول وإن توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته إياكم إذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والأول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة وإذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون إلى الإيمان فتكفرون اهـ أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الأخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لأن معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله إياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل إنسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله إياكم إذ أنتم في الدنيا وقد بعث إليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فإذا نظروا في سيئاتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم إذا عاينتم النار اهـ (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله إياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اهـ أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الإنكار والزجر اهـ (قوله إحياءتين) في نسخة إحياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لأنهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لأنهم كانوا أو خلقوا نطفا فإن الإماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء أو بتصييره والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اهـ قاري وفي بعض النسخ لأنهم كانوا نطفا أمواتا اهـ (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله إذا دعي الله وحده الخ) في إيراد إذا وصيغة الماضي في الشرطية الأولى وإن وصيغة المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اهـ أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم إلا بالعدل ولا يرد عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة بدليل قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اهـ شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الإراءة والتنزيل واستمرارهما اهـ أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسببه (قوله فادعوا الله الخ) أي إذا كان الأمر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب إنابتكم إليه وإيمانكم به اهـ أبو السعود (قوله أي الله عظيم الصفات) أشار به إلى أن رفيع خبر مبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقي الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدأ المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات إلى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أو رافع الخ إلى أنه اسم فاعل أي صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اهـ كرخي (قوله يلقي الروح) أي ينزله وقوله الوحي سمي الوحي روحا لأنه يجري من القلوب مجرى الأرواح من الأجساد وقوله من أمره بيان للروح والمراد به الوحي أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له أو متعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقي الروح بسبب أمره اهـ أبو السعود والأمر

الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أي لخلقه

فتهيج وترفع (سحابا فسقناه) بالالتفات (إلى بلد ميت) إلى مكان لا نبات فيه (فأحيينا به) بالماء (الأرض بعد موتها) قحطها ويبسها (كذلك النشور) كذلك تحيون وتخرجون من القبور (من كان يريد العزة) أن يعلم أن العزة والقدرة والمنعة لمن هي (فلله العزة) والقدرة والمنعة (جميعا إليه يصعد الكلم الطيب) لا إله إلا الله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلام الطيب (والذين يمكرون السيئات) يشركون بالله ويقال يمكرون في هلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة أن يحبسوه سجنا أو يخرجوه طردا أو يقتلوه جميعا (لهم عذاب شديد) أشد ما يكون (ومكر أولئك) صنع أولئك (هو يبور) يفسد ويهلك هو وأهله

قيل المراد به القول كما مر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عمن في قوله على من يشاء وهذا الفعل يتعدى لمفعولين أولهما محذوف تقديره الناس والثاني مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء وإثباتها) أثبتها ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بلا خلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اه كرخي (قوله لتلاقي أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كإذا مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركته حركة إعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب إليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الأصل اه سمين وفي شرح شيخ الإسلام على الجزرية وقد ثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فناسب القطع وما عداهما مما هو مجرور بالإضافة نحو حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لأن هم مجرور فناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وإنما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستأنفة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان اه سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فإن قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله ويخفى عليه أعمالهم فهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدأ محذوف اه شيخنا وهذا الكلام حكاية لما يقع في ذلك اليوم من السؤال والجواب بتقدير يقول كما أشار إليه بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجمل المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفي البيضاوي وهو حكاية لما يسأل عنه في يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق فالملك هو السائل والمجيب لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما أن يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لأنه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوي المدعين وانتساب المنتسبين إذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبتهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الأرض والأرواح وطي السماء أنا الملك أين ملوك الأرض كما تقدم في حديث أبي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الأرض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ومعنى قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده

يمكرون

يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فنى
الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غيره نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لأن الخلائق
اموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لأنه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد فيقول لمن الملك
اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اه (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة
الجواب او حكاية لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اه ابو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف
لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله
سريع الحساب اي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت
وقوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لانذر والآزفة نعت
لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من أزف الرحيل الخ) في المصباح أزف الرحيل
أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم
الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره الشارح بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور
كالحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اه شيخنا وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر
فانها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا بالتنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه
وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة في المبتدا وفي
المختار حميمك قريبك الذي تهتم لأمره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لأن
المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لأن الله تعالى
لا شيء فوقه فهي هنا مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع اي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخي
(قوله اذ لا شفيع لهم اصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني
اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الأعين) خبر رابع عن المبتدا الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اه
أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الأعين فيه أربعة أوجه
أحدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال الزمخشري فان قلت بم اتصل
قوله يعلم خائنة الأعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي
الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن
أخواته الثاني انه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم
والكرب وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع اتبع ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا
وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها الا انها فيها قوة التعليل للأمر بالانذار الثالث انها متصلة بقوله سريع
الحساب الرابع انها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل ان تكون
جارية مجرى العلة وأن تكون في محل نصب على الحال اه (قوله خائنة الأعين) الاضافة على معنى
من اي الخائنة من الأعين أشار لهذا بقوله بمسارقتها النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف اي الاعين
الخائنة ويصح ان تكون الخائنة مصدرا كالعافية والعاقبة اي يعلم خيانة الأعين اه من حواشي
البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الأعين قال المؤرج فيه تقديم وتأخير اي يعلم الأعين الخائنة وقال
ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى
المرأة فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره
وقد علم الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الأعين الى ما نهى الله عنه

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله (خائنة الأعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما تخفي الصدور) القلوب (والله يقضي بالحق والذين يدعون)

يعول وأصحابه ويقال نزلت هذه الآية في أهل الربا (والله خلقكم من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم من نطفة) نطفة أبنائكم (ثم جعلكم أزواجا) أصنافا (وما تحمل من أنثى) من حوامل (ولا تضع) تمام أو أنثى تمام (الا بعلمه)

وقال الضحاك هي قول الانسان ما رأيت وقد رأى او رأيت وما رأى وقال السدي انها الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفي الصدور اي هل يزني بها لو خلا بها او لا وقيل وما تخفي الصدور تكنه وتضمره اه (قوله يعبدون) اي يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله اي كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اه شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بهم لان الجماد لا يقال في حقه يقضي او لا يقضي اه ابو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه تعالى بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اه ابو السعود (قوله اولم يسيروا في الارض) لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة اردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال اولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اه زاده اي اغفلوا ولم يسيروا في الارض فينظروا ما حل بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية وقوله كانوا الخ جواب سؤال والواو اسمها والضمير للفصل واشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول ال عليها لان افعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه ال اه شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على يسيروا وأن يكون منصوبا في جواب الاستفهام اه سمين (قوله الذين كانوا من قبلهم) اي حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم اه ابو السعود وأشار بالذين كانوا من قبلهم الى ان الماقبة في السفلة عن المآل اه بيضاوي (وفي قراءة منكم) اي بالالتفات من الغيبة الى الخطاب (قوله وآثارا في الارض) عطف على قوة وقوله ويتخذون من الجبال بيوتا آمنين وجعله الزمخشري منصوبا بمقدر اي وارادوا اكثر آثارا اه سمين (قوله من مصانع) اي اماكن في الارض تجمع فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء كالحوض والجمع مصانع اه وفي ابي السعود وآثارا في الارض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اه وفي المختار والمصنعة بضم النون كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وقوله واق اسمها مؤخر زيدت فيه من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف قدره بقوله عذابه والواقي المانع وكان للاستمرار اي ليس لهم واق ابدا وقد سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اه شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اه (قوله ذلك) اي اخذهم بانهم اي بسبب انهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) اي الاحكام الظاهرات (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) لما تمم هذا شرع في قصة موسى مع فرعون تسلية له صلى الله عليه وسلم وتقوية لقلبه اه شيخنا (قوله بآياتنا) اي معجزاتنا بآياتنا وسلطان مبين المراد بهما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين واما بعضها اي المشهورة منها كالعصا واليد والعصا افرد بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اه ابو السعود (قوله الى فرعون وهامان الخ) خصوا بالذكر لان مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم وفرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الاموال والكنوز فجمعه الله معهما لان عمله في الكفر والتكذيب كعملهما اه قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه واما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اه شيخنا وفي الخطيب فقالوا اي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاومة ما

يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء (من دونه) وهم الاصنام (لا يقضون بشيء) فكيف يكونون شركاء لله (ان الله هو السميع) لاقوالهم (البصير) بافعالهم (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم) وفي قراءة منكم (قوة وآثارا في الارض) من مصانع وقصور (فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) عذابه (ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) برهان بين ظاهر (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا)

بعلم الله وبإذنه (وما يعمر من معمر) ما يزاد في عمره (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) مكتوب في كتاب مبين في اللوح المحفوظ (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين بغير كتابة (وما يستوي البحران العذب والملح (هذا عذب فرات) حلو (سائغ) شهي (شرابه

من

من عدا قارون فأولا آمنوا بالقوة والفعل وأما قارون فقد آمن أولا ثم تبين أنه مطبوع على الكفر وان آمن أولا وان هذا كان قوله وان لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على انه لم يزل قائلا به لانه لم يتب منه ثم وصفه وبقولهم كذاب لخوفهم من تصديق الناس له اه (قوله هو ساحر) اي فيما اظهره من المعجزات كذاب اي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اه أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) اي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحس بانه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اه أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني اسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الايمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما أنزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان الى أن خرجوا من مصر فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال أي في خسران وهلاك فان الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيدهم يذهب باطلا اه (قوله استبقوا نساءهم) اي بناتهم للخدمة (قوله الا في ضلال) اي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيأ او ينفذ عليهم لا محالة القدر المقدور والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اه أبو السعود (قوله فكان فرعون) معطوف على جواب لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها للمسارعة لبيان خسرانهم وفساد تدبيرهم اه شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) اي ويقولون له ليس هذا الذي تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة واذا قتلته ادخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين انه قد استيقن انه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك واعتقاد ذروني الخ تمويها وايهاما انهم هم المانعون له من قتله ولولاهم لقتله مع انه ما منعه الا ما في نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار انه لم يبال ولكنه أشد في الناس منه اه أبو السعود وفي الخطيب ذروني اي اتركوني على اي حالة كانت أقتل موسى وزاد في الايهام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه اي الذي يدعوه ويدعي انه أرسله اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها انه كان فيهم من يعتقد كونه نبيا صادقا فيحتال في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن ان يغلب سحرنا فان قتلته ادخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يجتهدون في منعه من قتله لاجل ان يبقى فرعون مشغول القلب بموسى لا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لان من شأن الامراء ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من شر ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز وزعم ان موسى لا ينصره ربه منه (قوله اني أخاف الخ) اي ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياي) اي وعبادة الاصنام اه بيضاوي وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام واقرهم على ذلك مع

هو (ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق) بالصدق (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا) استبقوا (نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال) هلاك (وقال فرعون ذروني أقتل موسى) لانهم كانوا يكفونه عن قتله (وليدع ربه) ليمنعه مني (اني أخاف أن يبدل دينكم) من عبادتكم اياي

وهذا ملح أجاج) مر لا يستساغ شربه (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو السمك (وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية) هي اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها وترى الفلك) السفن (فيه) في البحر (مواخر) تمخره اي تشقه بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل بساعات (ويولج النهار) يدخل النهار (في الليل) فيكون الليل أطول من النهار بساعات (وسخر الشمس والقمر) ذلل

وتتبعونه (أو أن يظهر في الارض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة أو وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) اي لان (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) اي ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) به من العذاب عاجلا

ضوء الشمس والقمر لبني آدم (كل) الشمس والقمر والليل والنهار (يجري لاجل مسمى) الى وقت معلوم في منازل معروفة (ذلكم الله ربكم) يفعل ذلك لا الآلهة (له الملك) الخ (والذين تدعون) تعبدون (من دونه) من دون الله (ما يملكون من قطمير) لا يقدرون ان يفعلوا من ذلك قدر قطمير وهو الشئ الذي يتعلق به النوى واقع القمع (ان تدعوهم) يعني الآلهة (لا يسمعوا دعاءكم) لانهم

ادعائه الربوبية اهـ شهاب (قوله فتتبعونه) الاولى فتتبعوه (قوله وفي قراءة أو) اي مع نصب الفساد وقوله وفي أخرى الخ اي مع كل من الواو وأو فالقراآت اربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها سبعية اهـ شيخنا وفي الخطيب اني أخاف ان يبدل دينكم أو ان يظهر الخ اي لا آمن وقوع أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا اما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في افساده اعتقدوا انه ساع في فساد الدين الحق واما فساد الدنيا فهو ان يجتمع عليه اقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اهـ (قوله وقال موسى اني عذت الخ) يعني ان موسى لم يأت في دفع شدة العدو الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله من كل بلية اهـ خازن (قوله وقد سمع ذلك) اي حديث قتله (قوله عذت) ان قرأ حمزة وأبو عمرو والاخوان بادغام الذال في التاء والباقون باظهارها فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اهـ سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اهـ أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره في دفع شر هذا اللعين بقوله اني عذت الخ قيض الله له من تصدى الى دفع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اهـ رازي قال مقاتل هذا الرجل هو الذي أخبر الله تعالى عنه في سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبي وعند هذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا [illegible] عن ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اهـ وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اهـ خازن وقال في مهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بالشين المعجمة وقيل سمعان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اهـ شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففي الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون اي من اهله واقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم في موضع المفعول الثاني ليكتم قال القشيري ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وايضا ما كان فرعون يحتمل من بني اسرائيل مثل هذا القول اهـ قرطبي (قوله اي لان يقول) أي لاجل هذا القول من غير روية وتأمل في امره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربي الله لا يوجب قتله اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله اي لان يقول اي فهو مفعول له وقدر الزمخشري ظرفا مضافا اي وقت ان يقول ورد بان ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج لا مع المقدر فلا تقول أجيئك ان يصيح الديك تريد وقت صياح الديك نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جني ذلك اهـ (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز ان تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب انه في حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز ان يكون حالا من فاعل يقول اهـ سمين (قوله بعض الذي يعدكم) اي ان لم يصبكم كله فلا اقل من ان يصيبكم بعضه لا سيما ان تعرضتم له بسوء

وهذا

(إن الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في الأرض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه إن قتلتم أولياءه (إن جاءنا) أي لا ناصر لنا (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب) أي يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء وإثباتها أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لأهلها والشقاوة لأهلها

صم بكم لا يسمعون (ولو سمعوا ما استجابوا لكم) من نفضهم إياكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) تبرأ الآلهة من شرككم

وهذا كلام صادر عن غاية الإنصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا وقوله
عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى واقتصر على تخويفهم
به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا
أي لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل لهما وفيه إشارة إلى جواب كيف قال المؤمن ذلك
في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع أنه صادق عنده في الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع
ما وعدهم لا بعضه فقط وإيضاحه أنه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم
في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مع الفرق لحصول الإيمان وعبارة بعض إباة
أو لفظة بعض صلة وهي بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها اه
(قوله إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا إلى موسى وفرعون الوجه الأول أن
هذا إشارة إلى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى أن الله تعالى هدى
موسى إلى الإتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه إلى الإتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن
موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى
كذاب في ادعائه الألوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخي (قوله
يا قوم لكم الملك) أي وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا
لبأس الله بقتله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد وإنما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الأرض لهم
خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوؤهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وإيذانا بأنه مناصح لهم ساع في
تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم سعيه في حق نفسه ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم
والعامل فيه وفي اليوم ما تعلق به لكم اه سمين (قوله قال فرعون) أي بعد ما سمع نصحه ومقالته ما أريكم
الإراءة هنا من رؤية الاعتقاد فتعدى لمفعولين ثانيهما إلا ما أرى اه سمين (قوله أي ما أشير
عليكم) تفسير لحاصل المعنى والتفسير المطابق لحرفية اللفظ أن يقال ما أريكم أي ما أعلمكم إلا ما أعلمه
من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي أي
فلا أظهر لكم أمرا أكتم غيره اه شيخنا (قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) أي ما أدعوكم
إلا إلى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى أن مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه أن
يحل به كما حل بالأمم قبله بقوله وقال الذي آمن الخ اه خازن وعبارة الكرخي وقال الذي آمن الخ
وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اه (قوله أي يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا إلى أن يوم
الأحزاب بمعنى الجمع أي أيامها وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بهم العذاب في يوم واحد بل نزل بهم في أيام
مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد اه شيخنا
وفي البيضاوي مثل يوم الأحزاب أي مثل أيام الأمم الماضية يعني وقائعهم وجمع الأحزاب مع التفسير
أغنى عن جمع اليوم اه (قوله أي مثل جزاء الخ) أشار بهذا إلى أن في الآية حذف مضاف وقوله
عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم في الدنيا بيان لجزاء عادتهم اه شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء
الأعمال التي اعتادوها واستمروا عليها وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهي المعبر عنها بدأبهم
وجزاؤها الهلاك فهو مثل هذا الجزاء إهلاكه يتولى بالقبط اه (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أي فلا
يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اه أبو السعود (قوله ويا قوم إني أخاف عليكم الخ)
أي وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ خوفهم بالعذاب الأخروي بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوي
اه أبو السعود (قوله بحذف الياء وإثباتها) أي في كل من الوصل والوقف فالقراءات أربعة ونلها

وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب إلى النار (مالكم من الله) أي من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فماله من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول عمر إلى زمن موسى أو يوسف بن إبراهيم ابن يوسف بن يعقوب في قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل إضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون في آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك)

وعبادتكم إياهم (ولا ينبئك) بخبرك بهم وبأعمالهم (مثل خبير) وهو الله (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) إلى مغفرته ورحمته ورزقه وعافيته في الدنيا وإلى جنته في الآخرة (والله

سبعية وهذا كله في اللفظ وأما في الخط فهي محذوفة لا غير اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بإمامهم وأن ينادى بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت في صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر يا ليتني لم أوت كتابيه ومنها أن ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الأمور كلها تقع في هذا اليوم اهـ من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب إلى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون إلى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف إلى النار اهـ (قوله مالكم من الله الخ) في محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفي وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اهـ سمين (قوله فماله من هاد) في هاد ما تقدم في قوله من واق اهـ خطيب أي من إثبات الياء وحذفها في الوقف ومن حذفها في الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل إن هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الأنبياء اهـ قرطبي (قوله عمر إلى زمن موسى) أي عاش واستمر يوسف بن يعقوب إلى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقف عليه أحد من المفسرين وإنما قاله ما وجد بعد التفتيش ما قاله الشهاب بقوله وفي بعض التواريخ أن وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اهـ ولذلك قال القاري قوله عمر إلى زمن موسى ظاهر كلامه أن الذي عمر هو يوسف والصحيح أن المعمر هو فرعون وموسى أدرك يوسف بن يعقوب ومات قبل أن أرسل إليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اهـ وقال السيوطي في التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اهـ وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط إلى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة ثم أطاعوه بمجرد الوزارة والجاه الدنيوي اهـ قاري وقوله أو يوسف بن إبراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله إلى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اهـ زاده وفي المختار عمر من باب فهم أي عاش ومصدره بفتح العين وضمها عمرا لازم اهـ ويتعدى بالتضعيف كما في المصباح وفي القاموس أنه من باب ربع ونصر وضرب اهـ (قوله فما زلتم في شك) أي فما زال أسلافكم في شك حتى إذا هلك قلتم أي قال أسلافكم اهـ قرطبي حتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ ألن يبعث الله بإدخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اهـ سمين (قوله من غير برهان) أي بل على سبيل التشهي والتمني ليكون لهم أساس في تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى التكذيب برسالته اهـ خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس إقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم إلى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اهـ (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا ويجوز أن يكون ابتداء كلام من الله تعالى اهـ قرطبي (قوله خبر المبتدأ) هذا أولى وأحسن الأعاريب الثمانية التي ذكرها السمين قال أبو حيان في النهر والأولى في إعراب هذا الكلام أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم إلى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وإبراز ذلك في

اي مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا) بناء عاليا (لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن

هو الغني) عما عندكم من الاموال (الحميد) المحمود في فعاله (ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويأتكم بأهل طاعة (ويأت بخلق جديد) غيركم واطوع لله (وما ذلك) الاهلاك والاتيان (على الله بعزيز) بشديد (ولا تزر وازرة وزر اخرى) لا تحمل حاملة حمل اخرى ما عليها من الذنوب بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس اخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنبها (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى حملها) من الذنوب (لا يحمل منه) من الذنوب (شيء ولو كان ذا قربى) ذا قرابة منه

صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اه
شهاب وفيه ومقتا تمييز محول عن الفاعل اي كبر مقت جدالهم أي المقت المترتب على جدالهم وفي السمين
كبر مقتا يحتمل ان يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك انه يجوز ان يبنى فعل
بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام وفي فاعله ستة أوجه الى
ان قال الثاني انه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى ان قال الخامس ان الفاعل
ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اه ومقت
الله اياهم ذمه لهم وابغاضه اياهم واحلال العذاب بهم اه قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض
وكراهتهم أشد الكراهة اه من المصباح (قوله اي مثل اضلالهم) الاولى اي مثل ذلك الطبع
كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اه شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان
(قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل قلب
متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان منه وان
كان المراد الجملة كما وصف بالاثم في قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده اي على كل
قلب شخص متكبر وقدر الزمخشري مضافا في القراءة الاولى اي على كل ذي قلب متكبر تجعل
الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك
وهي توافق القراءتين فان الموصوف في القراءتين واحد وهو صاحب القلب بخلاف عدم
التقدير فانه يصير الموصوف في احداهما القلب وفي الاخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع
القلب) اي جميع أجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب اي لا لعموم أفراد
القلوب وهذا التفسير أخرجها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة
تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة
فكان حقها ان تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة
جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لي
صرحا) في المصباح الصرح بيت واحد يبنى منفردا طويلا ضخما اه وفي السمين في سورة النمل
والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله
طرقها) اي أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار ان الثاني بدل من الاول والشئ اذا أبهم ثم أوضح
كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخي
(قوله عطفا على أبلغ) اي فيكون في حيز الترجي وقوله وبالنصب جوابا للامر اي جوابا لهذا الامر وهذا
رأي البصريين ورأي الكوفيين ان النصب في جواب لعل اي في جواب الترجي اه شيخنا وفي السمين
قوله فأطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل في حيز الترجي وقرأ حفص في آخرين بنصبه وفيه
ثلاثة أوجه أحدها انه جواب الامر في قوله ابن لي فنصب بأن مضمرة بعد الفاء في جوابه على قاعدة
البصريين كقوله
يا ناق سيري عنقا فسيحا ‌ ‌ الى سليمان فنستريحا
وهذا أوفق لمذهب البصريين الثاني انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا
جاء مقرونا بأن كثيرا في النظم وقليلا في النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب
بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث انه نصب على جواب الترجي في لعل
وهو مذهب كوفي استشهد اصحابه بهذه القراءة وبقراءة عاصم وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه
بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعل والى هذا نحا الزمخشري قال تشبيها للترجي بالتمني والبصريون يأبون ذلك

(إلى إله موسى وإني لأظنه) أي موسى (كاذبا) في أن له إلهاً غيري قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون إلا في تباب) خسار (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) بإثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وإن الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب

الرحم أباه وأمه وابنه وابنته (إنما تنذر) ينفع إنذارك بهم (الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون ربهم وإن كان اشتغال لفظ ... الله

ويجرون القراءتين على ما تقدم وفي سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام في قوله وما يدريك
فإنه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة هذا على جواب التمني وفيه نظر إذ ليس في اللفظ
تمن إنما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمني والترجي أن الترجي لا يكون إلا في الممكن بخلاف التمني فإنه
يكون فيه وفي المستحيل وتقدم الخلاف في وصد عن السبيل في الرعد فبناء للفاعل فعلى حذف المفعول
أي صد قومه عن السبيل (قوله إلى إله موسى) أي أنظر إليه وأطلع على حاله اه من الشارح
من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أي قوله ابن لي صرحا الخ وقوله تمويها أي تلبيسا وتخليطا
على قومه وإيهاما ويعرفهم بتحقيقه الإله وأنه ليس في جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توهيما لا
إبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان إله موسى موجودا لكان له محل ومحله إما الأرض وإما السماء
ولم نره في الأرض فبقي أن يكون في السماء والسماء لا يتوصل إليها إلا بسلم اه شيخنا وفي المصباح
وقول مموه أي مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفي المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك)
أي مثل ذلك التزيين أي كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبي أي كما قال هذه المقالة
وارتاب زين له الشيطان أو زين الله سوء عمله أي الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها)
سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أي في إبطال آيات موسى إلا في تباب أي خسار وهلاك اه خازن
(قوله وقال الذي آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوي (قوله اتبعون) أي
اعملوا بنصحي اه وفي أبي السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم إنما هذه الحياة
بذم الدنيا وتصغير شأنها لأن الإخلاد إليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدي إلى سخط الله تعالى
ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وإن الآخرة الخ اه (قوله بإثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين
يجري في الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما في الرسم فهي محذوفة لا غير لأنها
من آيات الزوائد وقوله تقدم أي تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بأنه طريق الصواب اه (قوله
تمتع يزول) أي قليل يسير لأن التنوين للتقليل اه (قوله هي دار القرار) أي الثبات فلا انتقال
ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح
الخاء الخ) سبعيتان (قوله ويا قوم ما لي أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشري
فإن قلت لم جاء بالواو في النداء الأول والثالث دون الثاني قلت لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل
وتفسير له فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس
بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخي ترك العاطف في النداء الثاني لأنه تفصيل لإجمال الأول وهنا
عطف لأنه ليس بتلك المثابة لأنه كلام مباين للأول والثاني فحسن إيراد الواو العاطفة فتأمله اه
(قوله وتدعونني إلى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبرهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز
أن يكون التقدير وما لكم تدعونني إلى النار وهو الظاهر ويضعف أن تكون الجملة حالا أي ما لي
أدعوكم إلى النجاة حال دعائكم إياي إلى النار اه سمين وعبارة أبي السعود ما لي أدعوكم مبتدأ
والظرف بعده خبره أو جملة وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام للتعجب والمراد التعجب من دعوتهم
إياه إلى النار ودعوته إياهم إلى النجاة كأنه قال أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم إلى الخير وتدعونني
إلى الشر وقوله تدعونني لأكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية في التعدي
بإلى واللام وقوله ما ليس لي به علم أي بشركته في المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفي المعلوم و[illegible] هو
المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعونني لأكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعونني الأول على
جهة البيان لها وأتى في قوله تدعونني بجملة فعلية ليدل على أن دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفي قوله

وأنا

وانا ادعوكم جملة قسمية دل على ثبوت دعوته وتقريرها اه سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله انما تدعونني اليه فاعله اي حق ووجب بطلان استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد من لا بد فعل من التبديد اي التفريق اه ابو السعود وهذا الذي ناسب عبارة الشارح حيث فسره بحقا والمناسب لها عبارة الخازن ونصها وقوله لا جرم قال الفراء هي كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لا جرم لآتينك اه والاولى ان يجعل حقا في كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله انما تدعونني اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق ان ما تدعونني اليه مقالة تقدم له كلام يبسط في سورة هود (قوله انما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذي فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون أي ترسم هي في النون كما اشار له ابن الجزري بنفسه مع شرح شيخ الاسلام وقد علموا ان ما التي هي مفصولة من قوله وان ما يدعون من دونه معا أي في الحج ولقمان وخلف ما في الانفال بقوله أي وفي النحل من قوله تعالى في الاولى واعلموا ان ما غنمتم وقوله في الثانية ان ما عند الله هو خير لكم وقطعا بالف الاطلاق وما عداها فوصلها وفاعلوا انما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أي استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاصنام لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أي يذكر بعضكم بعضا قوله ما أقول لكم أي من النصيحة (قوله وأفوض أمري الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أي قال فستذكرون الخ لما توعدوه أي بالقتل فخرج هاربا من بينهم فارسل فرعون خلفه الف رجل فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع منهم وصلبهم هذا على عدم قتل ذلك الرجل المؤمن وقوله [illegible] أي توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اه شيخنا وفي البيضاوي ان ذلك الرجل فر منهم الى جبل فاتبعه فرعون الفا فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفي زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف يعني بعد تفصيل وجوه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمري الى الله كما رجع موسى الى الله تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال اني عذت بربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل اذ ذاك الرجل نجا مع موسى عليه السلام من الغرق اه ابو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه ابو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مبينة له هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدم الغرق الدنيوي على ما بعده ليشير الى انه مستأنف وقوله يعرضون عليها أي تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا ما ارواح بين سيرورته باقية قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفي القرطبي والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا

(لا جرم) حقا (أنما تدعونني اليه) لأعبده (ليس له دعوة) أي استجابة دعوة (في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله وأن المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء

لا يفنى ... (وأقاموا الصلاة) أداموا الصلوات الخمس (ومن تزكى) وصلح واصلح بتصدق بماله في سبيل الله (فانما يتزكى) بصلاح بتصدقه (لنفسه) يكون له ثواب ذلك (والى الله المصير) المرجع في الآخرة (وما يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعني الكفر والايمان (ولا الظل ولا الحرور) يعني الجنة والنار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) يعني المؤمنين والكافرين

وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود أن أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم وعنه أيضا أن أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من سوء العذاب الثاني أنها خبر مبتدأ محذوف أي هو أي سوء العذاب النار لأنه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث أنه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما أنه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الأول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها أنه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر محكي به الجملة الأمرية من قوله أدخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة أدخلوا الثاني أنه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث أنه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وأدخلوا معمول لقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمرا من أدخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف منه حرف النداء وأشد منصوب إما ظرفا وإما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للأشد فإنه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فإن عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أي يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أي فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير على الأظهر ونصيبا منصوب بمقدر يدل عليه مغنون أي دافعون أو مغنون على تضمينه معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ من النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها) أي فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لأغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا وعند ذلك يحصل اليأس للأتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم إلى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب وفي أبي السعود وقال الذين في النار أي من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أي للملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اه بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها أي على أنها اسم لأسفل دركاتها والأول بناء على أنها علم لجميعها اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أي لعلمهم بأنكم لا تعودون للنار أصلا اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئا من العذاب في يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في

مقدار

(ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (إذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزءا (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما)

في الطاعة والكرامة (ان الله يسمع) يفهم (من يشاء) من كان أهلا لذلك (وما أنت بمسمع) يفهم (من في القبور) من كأنه ميت في القبور (ان أنت) ما أنت يا محمد (الا نذير) رسول مخوف بالقرآن (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالقرآن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وان من أمة) ما من أمة (الا خلا) مضى (فيها نذير) رسول مخوف (وان يكذبوك) قريش يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم)

مقدار قصير من الزمان دون قدر ما ودون تخفيف أمر كثير منه في زمان مديد لأن ذلك عندهم مما
ليس في حيز الإمكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام
الدنيا وفسره به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي ألم تنبهوا ولم تك
هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به إلزامهم الحجة
وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة اه (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم
اه أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله
إخبارا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الأنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام)
أي من الإجابة وعبارة البيضاوي إلا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه إقناط لهم عن الإجابة اه
(قوله إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من
العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا إذ العبرة إنما هي بالعواقب وغالب
الأمر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وإن شاء أعداؤهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل
فإنه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الأشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي
لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا أرسلناك شاهدا
ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم
الملائكة) في البيضاوي والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء
والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فإنهم يحضرون
يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك
جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله
(قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم
يدل على أنهم يذكرون الأعذار إلا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل إلا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول
نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما إن كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما إن
كان سلب النفع مبنيا على أنهم يذكرون الأعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض إلى اعتبار
تعدد الأوقات فإن يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بأن يمنعوا
من الكلام بأن يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار
إلى أن المعذرة والعذر بمعنى واحد وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية
من نفي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى أنه ينصر الأنبياء والمؤمنين
في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا
بني إسرائيل) أي بعدما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان
أحدهما أنهما مفعول من أجله أي لأجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال
اه سمين (قوله فاصبر إن وعد الله حق) لما بين تعالى أنه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة
وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أي على
أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب
(قوله ليستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الأنبياء أصلا فيقول هذا تعبد من الله ليزيد

أي قدر يوم (من العذاب قالوا) أي الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أي فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فإنا لا نشفع للكافرين قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) انعدام (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) الآخرة أي شدة عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) التوراة والمعجزات (وأورثنا بني إسرائيل) من بعد موسى (الكتاب) التوراة (هدى) هاديا (وذكرى) تذكرة (لأولي الألباب) لأصحاب العقول (فاصبر) يا محمد (إن وعد الله) بنصر أوليائه (حق وأنت ومن تبعك منهم (واستغفر لذنبك) ليستن بك (وسبح) صل متلبسا (بحمد ربك بالعشي)

قومك قريش رسلهم
(جاءتهم رسلهم بالبينات)

ان يدعو بهذا بحجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك واقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك كترك الأولى والاهتمام بأمر الأعداء بالاستغفار فإنه كافيك في النصر بإظهار الأمر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل الذنب بنفسه على قول من يجوز الصغائر على الأنبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والإبكار من الفجر إلى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير التسبيح الواقع بالعشي والإبكار اه (قوله إن الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وإن نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب إن الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم إلى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلات وهي قوله إن في صدورهم فقال إن الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة إتيانه للإيذان بأن التكلم في أمر الدين لا بد من استناده إلى سلطان مبين اه كرخي (قوله إن في صدورهم) خبر إن اه أبو السعود (قوله ما هم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ إليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الأعمال من أن علاج الشيء الكبير أشق من علاج الصغير وإن كان بالنسبة إلى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوي الخ (قوله وما يستوي الأعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني أن الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولذا قدم الأعمى لمناسبته لما قبله من نفي العلم والأول وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لأنه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين أعادها توكيدا وقدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير واعلم أن التقابل يجيء على ثلاث طرق إحداها أن يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثاني أن يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع والثالث أن يقدم مقابل الأول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الأعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا المسيء الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على أنه صفة لمصدر محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وتوجيه ما تذكرهم فكان الأولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعل هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا اه ل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة للسابقة أي قوله إن الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي إظهار العنف الشديد والإنكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها ووقوعها لوضوح شواهدها وإجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) إطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لأنه عبادة خاصة أريد به المطلق وجعل الإثابة لترتبها عليه استجابة مجازا وهذا كله اه شهاب

وهو من بعد الزوال (والإبكار) الصلوات الخمس (إن الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم إن) ما (في صدورهم إلا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ما هم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله إنه هو السميع) لأقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والأرض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الإعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالأعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوي الأعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليل جدا (إن الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون)

بالأمر والنهي والعلامات (والزبر) كتب

وشهادة

وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده اي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا
وان تضمن المصير الى المجاز ارجح لان الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى بالاهتمام ويؤيده الرواية
في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية
الحديث اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو
الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني استجب لكم روى النعمان بن بشير
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل
هذا على ان الدعاء هو العبادة وكذا قال اكثر المفسرين وان المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل
عبادتكم واغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل
احدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة
عن كعب الأحبار قال اعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبي كان اذا ارسل نبي قيل له
انت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس
عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي
ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد
جاء مرفوعا اه وفي الخازن فان قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا
يستجاب له قلت للدعاء شروط منها الاخلاص في الدعاء وان لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء
وان يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط
كان حقيقا بالاجابة فاما ان يعجلها له واما ان يؤخرها له يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما ان
يعجل له في الدنيا واما ان يؤخر له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم
أو قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه
الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء وضم الخاء
الخ) سبعيتان وقوله صاغرين اي اذلاء وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل
وهان وادخرته بالالف للتعدية اه (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما امر بالاشتغال
بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه اي
لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي
الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) اي الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية
وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا اله الا هو اخبار مترادفة اه ابو السعود (قوله كذلك
يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد اشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك في كلامه فعل ماض مبني
للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله
اي مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا
كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر افكا فهو أفاك
اي كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه اي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا
لتأفكنا عن آلهتنا اه وفي القاموس ما يقتضي ان بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه افك
كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وافكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه

بفتح الياء وضم الخاء
وبالكسر (جهنم داخرين)
صاغرين (الله الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه
والنهار مبصرا) اسناد
الابصار اليه مجازي لانه
يبصر فيه (ان الله لذو فضل
على الناس ولكن أكثر
الناس لا يشكرون)
الله فلا يؤمنون (ذلكم
الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو فأنى تؤفكون)
فكيف تصرفون عن
الايمان مع قيام البرهان
(كذلك يؤفك) اي مثل
افك هؤلاء افك (الذين
كانوا بآيات الله) معجزاته
(يجحدون)

الاولين (وبالكتاب المنير)
المبين بالحلال والحرام
(ثم اخذت) عاقبت
(الذين كفروا) بالتكذيب
والرسل (فكيف كان
نكير) انظر يا محمد كيف
كان تدميري عليهم بالعذاب
حين لم يؤمنوا (ألم تر)
ألم تعلم (ان الله انزل من
السماء ماء) مطرا (فأخرجنا
به) بالماء (ثمرات مختلفا
ألوانها) أجناسها الحلو
والحامض وغير ذلك
(ومن الجبال جدد) طرق
(بيض وحمر مختلف
ألوانها) كالوان الثمار
(وغرابيب سود) جبال
سود شديدة السواد (ومن
الناس) كذلك مختلف

اهـ (قوله الله الذي جعل لكم الأرض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله
المتعلق بالزمان. وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم تفسيرية
فإن الإحسان عين التصوير أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة
متناسبي الأعضاء اهـ أبو السعود وفي الخطيب الله الذي جعل لكم قرارا لما كانت دلائل وجوده
تعالى إما أن تكون من الآفاق وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها
أيضا هنا الأرض والسماء فقال الله الذي جعل لكم الأرض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا
ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان
سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والإظلام والإضاءة بناء أي مقامة كالقبة من غير عمد ولا خلل ثم ذكر
دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الإنسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ
اهـ (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها اهـ أبو السعود (قوله فادعوه) أمر به
هنا من غير تعرض للاستغفار الآخر وهو السؤال لأن قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولأنه هو المترتب
على ما ذكر من أوصاف الربوبية والألوهية والمناسب لما ذكر بعده ولأن الدعاء اللائق هو العبادة على
وجه التضرع والانكسار والخضوع اهـ شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به
(قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف وهو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا إله
إلا الله فليقل على إثرها الحمد لله رب العالمين اهـ أبو السعود وعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة
ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على أنه استئناف حمد ذاته بذاته اهـ شهاب (قوله قل إني نهيت
الخ) أي قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اهـ عمادي وفي الخطيب لما أورد على
المشركين تلك الأدلة الدالة على إثبات إله العالم أمره بقوله قل إني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين جادلوك
في البعث مقابلا لإنكارهم بالتوكيد إني نهيت أي نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بأدلة النقل
أن أعبد الذين الخ اهـ (قوله لما جاءني البينات) أي حين جاءني البينات أي دلائل التوحيد العقلية
والنقلية اهـ (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عن عبادة غير الله تعالى بين أنه أمر
بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي أنقاد وأخلص فالأول على أن يكون قوله أسلم
لرب العالمين من قولهم أسلم أمره إلى الله أي سلم وذلك إنما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثاني على أن
يكون من قولهم أسلمت له الشيء إذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أي
أسلم أمري له أو أسلم وأخلص توحيدي له اهـ زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) لما استدل على
ثبوت الإله بأربع من دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والأرض والسماء وبثلاث من دلائل الأنفس
وهي التصوير وحسن الصور ورزق الطيبات ذكر من دلائل الأنفس كيفية تكوين البدن من
ابتداء كونه نطفة إلى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذي خلقكم الخ اهـ زاده (قوله بخلق أبيكم آدم
منه) أي فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف في يخرجكم ولما كانت الحال
مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أوله بالجمع لأجل التطابق اهـ شيخنا وفي المصباح قال ابن
الأنباري ويكون الطفل بلفظ واحد للذكر والمؤنث والجمع كقوله أو الطفل الذين لم يظهروا ويجوز
فيه المطابقة أيضا اهـ (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا ومعمول لمحذوف تقدير
ما تقدم أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اهـ (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا
مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من
الأفعال الصادرة منه تعالى كما أشار إليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله

ولعلكم

الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا إله إلا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءني البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) مني (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا أشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين (ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا

ألوانه (والدواب) كذلك مختلف ألوانه (والأنعام مختلف ألوانه) أجناسه مقسم ومؤمن (كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء) بقول

ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون معطوف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله ما في ذلك أي التنقل في الاطوار الى الاجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ما سبق اي من أفعاله المذكورة بقوله الله الذي جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله يعلم انه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجودا بعد تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أي على ان هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير ان أي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا ان تفسير الآية هكذا فاذا أراد ايجاد شيء فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا لا معنى له فالاولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير ان يكون هناك أمر ولا مأمور والفاء الاولى للدلالة على ان ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما ان ما سبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على انه بدل من الموصول الاول أو في محل النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما ان صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على تجدد الجدال وتكرره اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ بمعنى اذا) جواب عن ايراد حاصله ان سوف للاستقبال واذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس وحاصل الجواب أن اذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من اخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها بما هو للماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا كما قيل مثله في قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا التقرير قلت ولا حاجة الى اخراج اذ عن موضوعها بل هي باقية على دلالتها على المضي وهي منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به أي فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال في أعناقهم أي وقت سبب الاغلال وهي المعاصي التي كانوا يفعلونها في الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التي تجعل الاغلال في أعناقهم وهو وجه حسن غاية ما فيه التصرف في اذ بجعلها مفعولا به ولا يضر ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عمل المستقبل في الزمن الماضي ويجوزوا

(ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شيء (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير ان أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال في أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل)

انما العلماء يخشون الله من عباده (ان الله عزيز) في ملكه وسلطانه (غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤون (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (وأقاموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (وأنفقوا) تصدقوا (مما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (يرجون تجارة) يعني الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم) الله (أجورهم) ثوابهم في

عطف على الأغلال فتكون
في الأعناق أو مبتدأ خبره
محذوف أي في أرجلهم
أو خبره (يسحبون) أي
يجرون بها (في الحميم)
أي جهنم (ثم في النار
يسجرون) يوقدون (ثم
قيل لهم) تبكيتا (أين ما
كنتم تشركون من دون
الله) معه وهي الأصنام
(قالوا ضلوا) غابوا (عنا)
فلا نراهم (بل لم نكن
ندعوا من قبل شيئا)
أنكروا عبادتهم إياها
ثم أحضرت قال تعالى
إنكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم
أي وقودها (كذلك)
أي مثل إضلال هؤلاء
المكذبين (يضل الله
الكافرين) ويقال لهم
أيضا (ذلكم) العذاب (بما
كنتم تفرحون في الأرض
بغير الحق)

الجنة (ويزيدهم من
فضله) يضاعفه من واحدة
إلى عشرة (إنه غفور)
لذنوبهم العظيمة (شكور)
لأعمالهم اليسيرة يشكر
اليسير ويجزي الجزيل
(والذي أوحينا إليك)
أنزلنا جبرائيل عليك به
(من الكتاب) يعني
القرآن (هو الحق)
الصدق (مصدقا) موافقا
بالتوحيد وبعض الشرائع
(لما بين يديه) من الكتاب

أن تكون منصوبة باذكر مقدرا أي اذكر وقت الأغلال ليأتوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اهـ (قوله عطف على الأغلال) أي فالظرف خبر عنهما وهو في نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون في الأعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الأولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن في الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون في الحميم الخ اهـ أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشيء اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد في مقره والمعجب الجر يعقب والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أو لأنه يجر الماء اهـ سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر وقدره بقوله بها اهـ شيخنا (قوله أي جهنم) وقال الخطيب أي الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والأعراض عارا والأرواح عذابا والأجسام نارا اهـ (قوله يسجرون) من سجر التنور إذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب إلى باب اهـ أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أي يقال ويقولون وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اهـ أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفي الكرخي قوله ثم أحضرت الخ جواب عما يقال يرد هنا من أن هذا الوجه مخالف لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أي فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم ويجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فإن النار فيها أمكنة متعددة ومقامات مختلفة اهـ (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار إليه ابن الجزري ونصه مع شرح شيخ الإسلام فأينما كالنحل صل أي وصل أينما في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أي كما تصل بها في قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أي والاختلاف في أين ما كنتم تعبدون في الشعراء وأينما ثقفوا في الأحزاب وأينما تكونوا يدرككم الموت في النساء وصف أي ذكر أي ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة مقطوعة فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله في الأعراف وأين ما كنتم تشركون في غافر وأين ما كانوا في المجادلة مقطوع اهـ (قوله وهي الأصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم إياها) وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك أي مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اهـ وفي القرطبي بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي شيئا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا إنكارا لعبادة الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة اهـ (قوله ثم أحضرت) أي عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اهـ شيخنا (قوله ذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصي يقال لهم ذلك توبيخا أي أنزلنا بكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والأتباع والصحة وقيل إن فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم أنا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اهـ قرطبي (قوله تمرحون في الفرح) أي فالمرح شدة الفرح أي شدته وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اهـ

(قوله

(قوله من الاشر الخ) بيان لما (قوله ادخلوا ابواب جهنم الخ) اى ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفي السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لا يدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبر ان وعد الله حق) هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أى انا ننتقم لك منهم اما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) أى في هذا التركيب وهذا شروع منه في بيان ان الشرطية مبتدأ وخبرا أى فاما المذكورة فيه ليست هي اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من ان اى حال كونها مدغمة ثم لم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة في ما الزائدة لكان اوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية او المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أى حال كونها واقعة في أول الفعل اى فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أى تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أى حال كونها واقعة آخر الفعل أى في آخره والحاصل ان هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أى الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال ان قوله فالينا يرجعون معطوف على نرينك فى الكلام شرطان اثنان كان جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني بقى الشرط الاول بغير جزاء مع تقرر جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوي بعد ما قرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك أولم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما أظهروه دون غيره ولم يقدح ذلك في نبوتهم فكذلك الحال في اقتراحهم ولما علم الله المعجزات الزائدة على ما أتيت به علم انه لم يكن اظهارها صلاحا لا جرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذي ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) اى ذكرنا لك قصصهم واخبارهم في القرآن وهم خمسة وعشرون والباقي لم نقصصهم عليك فيه اه شيخنا ويجوز في منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفي الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثاني الاستئناف اه كرخي (قوله روى انه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل. قال الطيبي والصحيح ما روينا عن الامام احمد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخي (قوله وما كان لرسول) اى ما صح وما استقام لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها اه بيضاوي (قوله لانهم عبيد مربوبون) اى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتي بشيء من

من الاشر والبطر (وبما كنتم تمرحون) تتوسعون في الفرح (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين فاصبر ان وعد الله) بعذابهم (حق فاما نرينك) فيه ان الشرطية مدغمة وما زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون تؤكد آخره (بعض الذي نعدهم) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتي بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون

(ان الله بعباده لخبير) بمن يؤمن ومن لا يؤمن (بصير) باعمالهم (ثم) من بعد ما انزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم (أورثنا الكتاب) أكرمنا بحفظ القرآن

الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفي القاموس وربيب كل شيء مالكه ومستحقه أو صاحبه والرب يطلق على المالك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختم بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضي بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثاني متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخي (قوله وهم خاسرون في كل وقت الخ) تعليل لتأويل الذي ذكره بقوله اي ظهر القضاء الخ اي انما أول بما ذكر لان القضاء والخسران حاصلان بهما قبل ذلك بل في الازل فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) اي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصله عن الركوب في الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه ابو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى في سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هنا جمع بين الفلك والانعام وقال هناك فاحمل فيها من كل زوجين اثنين فالجوابان كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه صح ان يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على اولى حتى تتم المزاوجة في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة في هناك اليق لان سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء واما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخي (قوله فأي آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعنى اي آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار اه بيضاوي (قوله وتذكير أي اشهر من تأنيثه) اي فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي اغرب لابهامها اه ابو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر اي اعجزوا فلم يسيروا في الارض اي في اطرافها ونواحيها فينظروا بابصارهم وبصائرهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المهلكة ... وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ احوالهم ومآلها ... القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية في الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) اي ما كان في الارض تحفر فيها المياه وهي الصهاريج اه شيخنا وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض تجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما اغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ ... فالآيات الاول بيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم اي ان عاقبتهم الهلاك وخلاف ما كانوا يؤملونه منها ويرونه فلم يغن عنهم ذلك شيئا بل ترتب عليه عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تفسير لتفصيل ما اجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم انهم كفروا فكأنه قيل فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري اه ابو السعود وفي الكرخي والفاء في قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالعكس ... مطلوبهم لكنه اشبه النتيجة في الترتيب والثانية في قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم ...

فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضي) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك (الله الذي جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) هي حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) في البر (وعلى الفلك) السفن في البحر (تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكير أي اشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض) من مصانع وقصور

وكتابته وقراءته (الذين اصطفينا) اخترنا (من عبادنا) من بين عبادنا بالايمان وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم ظالم لنفسه) بالكبائر لا يغفر الا بالشفاعة او بالعفو او باعتزال الوعد

كالتفسير لقوله فما اغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية فالتفسير يعقب المفسر اهـ (قوله ايضا فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به اى لم يغن عنهم او اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم اهـ ابو السعود (قوله فرحوا) اى الكفار بما عندهم اى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا اوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا احد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عاقبتهم وما لحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا اظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم اى عند انفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة وقال القاضى اشارة الى ان المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل ادارك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص اهـ كرخى (قوله اى العذاب) تفسير لما كانوا يستهزؤن به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا ان لم يؤمنوا فيستهزؤن بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اهـ شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) اى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسم الكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز ان يرتفع بانه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا فى قوله ما كان يصنع فرعون وانه لا يحسن كونه من باب التنازع لما ذكر بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغى كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اهـ سمين (قوله نصب على المصدر الخ) ويجوز ان يكون منصوبا على التحذير اى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اهـ سمين وقوله بفعل مقدر اى سن تعالى بهم سنة من قبلهم اى اجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله ان لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اهـ شيخنا (فائدة) رسمت سنت هنا بالتاء المجرورة ووقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائى بالهاء والباقون بالتاء وامال الكسائى الهاء فى الوقف اهـ خطيب (قوله التى قد خلت) اى مضت فى عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) اى وقت رؤيتهم البأس على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اهـ ابو السعود وقال السمين لا يحتاج لذا بل يصح ابقاؤه على اصله اهـ

(سورة فصلت)

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اهـ خازن وتسمى سورة السجدة اهـ اتقان (قوله مكية) اى فى قول الجميع اهـ قرطبى (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق فى هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان اعظم النعم من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ من رحمته ولطفه بخلقه اهـ خطيب (قوله مبتدأ) اى وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت للخبر كما اشار اليه اهـ شيخنا (قوله فصلت آياته) اى ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اهـ بيضاوى وقوله باعتبار اللفظ اى بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادى السور وقوله والمعنى اى بكونها وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء اهـ شهاب وفى الخطيب فصلت آياته اى ميزت

(فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) اى الكفار (بما عندهم) اى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (فلما رأوا بأسنا) اى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه (التى قد خلت فى عباده) فى الامم ان لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

(سورة حم السجدة مكية ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا)

(ومنهم مقتصد) وهو من استوت حسناته وسيئاته [illegible] (ومنهم سابق) بالخ

وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها في وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح
كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل
والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب
الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة
فمن أنصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله
حال من كتاب) أي ان قرآنا حال اما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال موطئة أو حال أخرى من كتاب
أو هو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة وبشيرا ونذيرا نعتان أو حال من قوله عربيا وقوله
بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا
(قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في
نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أي
يعلمون التقادير والتمايز بينها ككون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ ونحو ذلك اه شيخنا
(قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون
القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا
نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوي في قرآنا وقرئ
برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير اه سمين (قوله فأعرض
أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة)
أي قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود والأكنة جمع كنان
كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذي تجعل فيه السهام [illegible]
مثل كنانة وكنائن فان قيل ما الفائدة في قولهم قلوبنا في أكنة [illegible]
اه خطيب مع زيادة من المصباح وفي البيضاوي وقالوا قلوبنا في أكنة الى قوله ومن بيننا وبينك
حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشيء المحوي المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا
أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول
بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من
ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت
ونا مفعول به اه شيخنا وفي السمين قوله مما تدعونا اليه مثل ما في قوله ومن بيننا وبينك حجاب
لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة
لا فراغ فيها فلو لم تأت فيه من لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين
المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى في أكنة انها محجوبة عن سماع
ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لان الأكنة الأغطية وليست الأغطية مما يدعونا اليه اه
وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في أكنة مانعة من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه
(قوله خلاف) أي مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) أي استمر على دينك وهو التوحيد انا
عاملون أي مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم) أي لست
غير بشر كالملائكة والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا فلا
وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفي أبي السعود قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله

واحد

حال من كتاب بصفته
(لقوم) متعلق بفصلت
(يعلمون) يفهمون
ذلك وهم العرب (بشيرا)
صفة قرآنا (ونذيرا
فأعرض أكثرهم فهم
لا يسمعون) سماع قبول
(وقالوا) للنبي (قلوبنا في
أكنة) أغطية (مما
تدعونا اليه وفي آذاننا
وقر) ثقل (ومن بيننا
وبينك حجاب) خلاف في
الدين (فاعمل) على دينك
(اننا عاملون) على ديننا
(قل انما أنا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد

(بالخيرات) في الدنيا
ومقرب الى جنة عدن في
الآخرة (باذن الله) بتوفيق
الله وكرامته (ذلك)
الاصطفاء والمسابقة (هو
الفضل الكبير) المن العظيم
من الله عليهم ثم بين
مستقرهم فقال (جنات
عدن) مقصورة الرحمن
داره والجنان حوله
(يدخلونها يحلون فيها)
يلبسون في الجنة (من
أساور) أساور (من ذهب
ولؤلؤا) هذا حلية النساء
وحلية الرجال من الذهب
(ولباسهم فيها) في الجنة
(حرير وقالوا) أهل الجنة
في الجنة (الحمد لله) الشكر
والمنة لله (الذي أذهب
عنا الحزن) حزن الموت
والزوال وأهوال يوم

واسند تلقين الجواب بعده اى انسنا من جنس مغاير لكم حتى يكون بيننا وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مامورون بما امرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بيننا وبينكم فان الخطاب في الحكم محكى منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي عنه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم فصحت نبوتى بالوحى الى وانا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى فتامل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان والطاعة) اى استقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا جملة من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه قال الزمخشرى ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اه كرخى (قوله واستغفروه) اى مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه ابو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو اى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر اه ابو السعود فان قيل لم خص تعالى من اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة اجيب بان احب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم اى يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بشئ من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكاة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاحدين وعيدا وتهديدا ذكر ما لاضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكر ان الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفي المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل ان تقول اعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن اخو المن اى الامتنان بتعديد الصنائع اخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشئ منا ايضا اذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتاكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما الاشعار بان كفرهم

فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها

القيامة ويشمل ... خاطرة الدنيا (ان ربنا لغفور) للذنوب العظيمة (شكور) للاعمال اليسيرة (الذى احلنا) انزلنا (دار المقامة) يعنى الجنة (من فضله) بتفضله لا ناس فيها (لا يمسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (نصب) تعب ومشقة (ولا يمسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (لغوب) اعياء (والذين كفروا) كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ابو جهل واصحابه (لهم نار جهنم) في الآخرة (لا يقضى عليهم) لا يكون عليهم قضاء الموت (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع (عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) هكذا (نجزى) في الآخرة (كل كفور) كافر بالله ونعمته (وهم) يعنى الكفار (يصطرخون)

من البعد بحيث ينكر العقلاء فوقوعه محتاج الى التأكيد اه أبو السعود وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد لخلق الاكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدال على انه واحد لاشريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وادخال الف الخ) كان عليه أن يقول وتركه اى الادخال كعادته فان القراآت السبعية هنا أربعة والشيخ في عبارته ثلاثة فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله في يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما تتحدد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة أجيب بأن المراد من قوله في يومين في مقدار يومين أو ان المراد باليومين النوبتين أي خلقها في نوبتين كل نوبة أسرع ما يكون في يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من ان المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لابد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر وهو ان هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) الى قوله للفاصل الاجنبي هذا ثابت في بعض النسخ وهو معترض بأن ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق ان قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبي وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها لتوهم أنها التي أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار فأضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدنا لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابدائها وابداعها وما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره في الازل وارتضاه وقدره وأمضاه لا ينقص من حاجة الثاني أهلا فانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم

وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء (ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي (فيها رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها)

فيها) يستغيثون فيها في النار ويصيحون ويتضرعون ويقولون (ربنا) يا ربنا (أخرجنا) من النار ردنا الى الدنيا نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا في الايمان (غير الذي كنا نعمل) في الشرك فيقول الله لهم (أولم نعمركم) عمركم يا معشر الكفار في الدنيا (ما يتذكر فيه) بقدر ما يتعظ فيه (من تذكر) من اراد ان يتعظ ويؤمن (وجاءكم النذير) محمد بالقرآن ويخوفكم من هذا القرآن فلم تؤمنوا به (فذوقوا) عذاب النار (فما للظالمين) الكافرين (من نصير) مانع من

اليه فلا يحتاج له حينئذ مما يكفيه وفي الارض اختلاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق
بقدر (قوله في تمام أربعة أيام) أي باليومين اللذين خلق فيهما الأرض قاله مكي أي فهو على حذف
مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين
ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط قال في الكشاف في
أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة
ولا نقصان اه والظاهر ان اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمال ما فصل
سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يعلم مما قبل الفذلكة ان خلق ما في الارض في يومين حتى يجوز ان تكون
الفذلكة بمعنى الانهاء في القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما
يتعلق بها كان في أربعة أيام لا غير وبه ينتهي حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه
كرخي وفي الخطيب في اربعة أيام هذا يقتضي ان مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات
ثمانية أيام يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فيخالف
الآيات الدالة على ان المدة ستة ايام فحينئذ يحتاج هذا الكلام الى تأويل لاجل التوفيق بين الآيات
فقال بعضهم في أربعة أيام اي باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين اي
بالاول وقال أبو البقاء في تمام اربعة أيام فحمل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشارح
فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال في يومين كما قال في خلق الارض في يومين ليكون ابعد عن الشبهة
وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في اربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة
في يومين وهي انه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بتلك الاعمال بخلافه
لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال في اربعة أيام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت
مستغرقة ومعمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما
فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه
على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك
أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي
والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على
ما يتعارف من ان بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل ان الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر
لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بان هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريبا
لهم على السكينة والبعد عن العجلة في الامور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في
القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) اي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت
الارض وما فيها فيقال في اربعة أيام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها انه
متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بقدر اي قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها
المحتاجين المقتاتين الثالث ان يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت
الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته اي ثم تعلقت ارادته
بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش
الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى
أحدث في ذلك الماء اضطرابا فأزبد وارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق

للناس والبهائم (في)
تمام (أربعة ايام) اي
الجعل وما ذكر معه
في يوم الثلاثاء والاربعاء
(سواء) منصوب على
المصدر اي استوت
الاربعة استواء لا تزيد
ولا تنقص (للسائلين)
عن خلق الارض بما فيها
(ثم استوى) قصد (الى
السماء وهي دخان) بخار
مرتفع (فقال لها وللارض

عذاب الله (ان الله عالم
غيب السموات والارض)
غيب ما يكون في السموات
والارض علم الله لو ردوا
الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا
عنه (انه عليم بذات
الصدور) بما في القلوب
من الخير والشر (هو
الذي جعلكم) يا امة
محمد صلى الله عليه وسلم
(خلائف في الارض)
سكان الارض بعد هلاك
الامم الماضية (فمن كفر)
بالله (فعليه كفره) عقوبة
كفره (ولا يزيد الكافرين
كفرهم) بمحمد عليه
السلام والقرآن (عند
ربهم) يوم القيامة (الا
مقتا) بغضا (ولا يزيد
الكافرين كفرهم) في
الدنيا (الا خسارا) غبنا
في الآخرة (قل) يا محمد
لاهل مكة (أرأيتم شركاءكم)
آلهتكم (الذين تدعون)
تعبدون (من دون الله

منه اليبوسة وأحدث منه الأرض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فإن قيل هذه الآية مشعرة بأن خلق الأرض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها مشعر بأن خلق الأرض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بأن المشهور أنه تعالى خلق الأرض أولاً ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الأرض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لأن الله خلق الأرض في يومين ثم إنه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الأحوال لا يمكن إدخالها في الوجود إلا بعد أن صارت الأرض منبسطة ثم إنه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى إلى السماء فهذا يقتضي أن الله خلق السماء بعد خلق الأرض وبعد أن جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض وتأويل الآية أن يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والإيجاد والدليل عليه قوله تعالى إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت أن الخلق ليس عبارة عن الإيجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير وإذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الأرض في يومين معناه أنه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الأرض في يومين قد تقدم على إحداث الأرض وحينئذ يزول السؤال اهـ خطيب فعلى هذا يكون ثم للترتيب الإخباري لا الزماني والذي يؤخذ من كلام القرطبي في سورة البقرة أن الذي خلق أولاً هو الدخان الذي هو أصل السماء ثم بعده الأرض غير مدحوة ثم خلقت السماء سبع طبقات متصلة طباقاً بعضها فوق بعض ثم دحيت الأرض وخلق ما فيها من الأرزاق وغيرها اهـ وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع إليها إن شئت وعبارة السمين قوله وهي دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الأرض عند جدبها وقياس جمعه في القلة أدخنة وفي الكثرة دخنان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهي دخان من باب التشبيه الصوري لأن صورتها صورة الدخان في رأي العين اهـ (قوله ائتيا طوعاً أو كرهاً) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا إثبات الطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات من القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اهـ أبو السعود وفي الكرخي وقد يتضمن كلامهما معنى طوعاً أو كرهاً إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الإظهار أن تصور تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات منها وتشبيههما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية تشبيه حال الصانع سبحانه في تأثير قدرته على وفق إرادته فيهما وحالهما في قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الإرادة بحال الآمر المطاع إذا أمر المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة في ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالإنسان الذي يتكلم في الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذي هو من لازم المشبه به وينسب إليه اهـ وفي القرطبي فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً أي جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقي قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأجري رياحك وسحابك وقال للأرض شقي أنهارك وأخرجي شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفي الكلام حذف أي أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الأمر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الأول قال

ذلك

أروني ماذا خلقوا من الأرض) مما في الأرض (أم لهم شرك) مع الله (في السموات) في خلق السموات (أم آتيناهم) أعطيناهم يعني كفار مكة (كتاباً فهم على بينة منه) على بيان من الكتاب أن لا يعذبوا (بل إن يعد الظالمون) ما يقول المشركون يعني في الدنيا (بعضهم بعضاً) يعني الرؤساء السفلة (إلا غروراً) باطلاً في الآخرة (إن الله يمسك) يمنع (السموات والأرض أن تزولا) لكي لا تزولا عن مكانهما لمقالة اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله (ولئن زالتا) ولو زالتا من أماكنهما (إن أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد) أحد (من بعده) بعد الله كقوله (إنه كان حليماً) عن مقالة اليهود والنصارى (غفوراً) لمن تاب منهم (وأقسموا بالله) يعني كفار مكة قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم (جهد أيمانهم) بجهد يمينهم بالله (لئن جاءهم نذير) رسول مخوف (ليكونن أهدى) أسرع إجابة وأصوب ديناً (من إحدى الأمم) من اليهود والنصارى (فلما جاءهم

ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان احدهما انه قول تكلم به الثاني انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا أتينا طائعين فيه ايضا وجهان احدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا واجابا فقام مقام قولهما وقال اكثر اهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما اراد تعالى وقال ابو نصر السكسكي فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله ايضا ائتيا طوعا او كرها الخ) جمع الامرين في الاخبار عنه لا يدل على جمعهما في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى امر السماء والارض فاطاعتا كما ان الله انطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال اوبي معه والطير وانطق الايدي والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ واذا كان كذلك فكيف يستبعد ان الله تعالى يخلق في ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر التكليفي اليهما ويدل على هذا وجوه الاول ان الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا ان يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثاني انه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا اتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى واجاب الرازي عن هذا بان المراد من قوله ائتيا طوعا وكرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات والارض معدومة فلم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا امرا من الاتيان قالتا اتينا منه ايضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان احدهما انه من المؤاتاة وهي الموافقة اي لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بها واليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني انه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا افعلا كاكرما ووزن آتينا افعلنا كاكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير اعطيا الطاعة من انفسكما من امركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لانه فعل مرتب على تكوينهما أي خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أي صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أي قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشري ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز يعني بقوله مبهما انه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب ان معناه انه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخي (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره انه خلق في نفس اليوم الذي خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها الوفا من السنين ويمكن الجواب بان المراد انه خلق في ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين [illegible] يوم الاثنين وقوله ووافق ما هنا أي العدد المذكور لخلق الارض وما فيها ولخلق السماء آيات

(ائتيا) الى مرادي منكما (طوعا أو كرها) في موضع الحال أي طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الآيلة اليه أي صيرها (سبع سموات في يومين) الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في ستة أيام

نذير) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (ما زادهم الا نفورا) تباعدا عنه (استكبارا في الارض) للاعراض عن الايمان محمد عليه السلام والقرآن (ومكر السيئ) في هلاك محمد عليه السلام (ولا يحيق) لا يحيط (المكر السيئ) القول القبيح والعمل القبيح (الا بأهله) الا على اهله (فهل ينظرون) فهل ينتظرون قومك ان كذبوك (الا سنة الاولين) عذاب الاولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل (فلن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تبديلا) تغييرا (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تحويلا)

خلق السموات والارض أي الآيات الدالة والمعرفة بان خلقهما في ستة أيام والتوفيق المذكور انما هو في الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله في تمام اربعة أيام اه شيخنا والمشهور ان الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبي قولا ان كل يوم منها قدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى في كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحي عبارة عن التكوين وهو مقيد بالقيد المعطوف عليه من الوقت اه ابو السعود (قوله الذي أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبي أوحى في كل سماء أمرها قال قتادة والسدي خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق في كل سماء ملائكتها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله في كل سماء بيت تحج اليه وتطوف به الملائكة وهذا الكعبة والذي في السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى في كل سماء مراده أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت الى الحواريين أي أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه ابو السعود (قوله بفعله المقدر) أي المعطوف على زينا (قوله ذلك) أي الذي ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ اه ابو السعود (قوله فان أعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى الغيبة اشعارا بالاعراض عن خطابهم وهو [illegible] مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعي والسلمي وابن محيصن [illegible] صعقة فيهما وسكون العين وتقدم الكلام في ذلك في أوائل البقرة قال مكي الصاعقة [illegible] فعل بالفتح يفعل بالكسر والصعقة اسم والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أي المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أي أنذركم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه ابو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة في الاصل هي الصيحة التي يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء مع رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية وهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذي بناه سمين على صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجيء الرسل اليهم والضمير في جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التي في القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجيء هود وصالح لهاتين القبيلتين [illegible] ومن قبلهما من الرسل لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء انفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل كما أشار لهذا ابو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أي مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفي ابي السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجيء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجيء انفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أي من قبلهم وممن يجيء من خلفهم أي من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم

وخاطبوهم

(وأوحى في كل سماء أمرها) الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا

الى غيره (أولم يسيروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) يتفكروا ويعتبروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) عند تكذيبهم الرسل (وكانوا أشد منهم قوة) بالبدن والمال (وما كان الله ليعجزه) ليفوته (من شيء) احسن (في السموات ولا في الارض) من الخلق (انه كان عليما) بخلقه (قديرا) عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس) الجن والانس (بما كسبوا) بجملة

وخاطبوهم بقولهم ان لا تعبدوا الا الله اه وتقدم ان هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس
بينهما غيرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهما من الرسل اربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه
(قوله كما سيأتي) اي في قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) اي الذي خوف به محمد صلى الله عليه
وسلم قريشا في زمنه اي زمن محمد فقط اي لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا
الا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة اوجه احدها ان تكون هي المخففة من الثقيلة الثاني انها هي المصدرية
التي تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها وصلت بالنهي كما توصل بالامر الثالث ان تكون مفسرة
لان مجيء الرسل يتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز ان تكون نافية على الوجه الثاني
ويكون الفعل منصوبا بان بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين
وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثالث
كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) اي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما ارسلتم به فيه
تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون
بكما وبمن دعوتمونا الى الايمان به من قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري
مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها اي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة
الى الانس لانزلهم بها ملائكة وهذا ابلغ في الامتناع من ارسال البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة
وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشري انسب بالمعنى فان هودا
وصالحا ادعيا انهما رسولان وقومهما لم ينكروا ان يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول
لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) اي والا فهم ينكرون
رسالة هود وصالح (قوله فاما عاد فاستكبروا في الارض) شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة
من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق اي فتعظموا فيها على
اهلها واستعلوا فيها واستولوا على اهلها اه ابو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) اي خوفهم
هود وصالح (قوله من اشد منا قوة) اغتروا باجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر
على دفع العذاب عن انفسنا بفضل قوتنا وذلك انهم كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم وقد
مضى في الاعراف عن ابن عباس ان اطولهم كان مائة ذراع واقصرهم كان ستين ذراعا فقال
الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اه قرطبي (قوله يجعلها) اي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا
الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبر وبعدم تأملهم ولا تحقق
فكان على الشارح ان يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل
خلق السموات والارض لان هذا ابلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين
فبالضرورة ان خالقهم اشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا
كما ان وقالوا من اشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلامهم الشنيع وقوله يجحدون اي
ينكرونها وهم يعلمون انها حق اه ابو السعود وتعديته بالباء لتضمنه معنى يكفرون اه (قوله
صرصرا) من الصر وهو البرد او من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة
الصوت اه شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد او البرد كالصر فيهما واشد الصياح وبالفتح
الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر
اه وفي السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل
الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت

كما سيأتي والاهلاك في
زمنه فقط (أن) اي بأن
(لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء
ربنا لأنزل) علينا (ملائكة
فانا بما أرسلتم به) على
زعمكم (كافرون
فأما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق وقالوا)
لما خوفوا بالعذاب (من
اشد منا قوة) اي لا احد
كان واحدهم يقلع
الصخرة العظيمة من
الجبل يجعلها حيث يشاء
(أولم يروا) يعلموا (أن
الله الذي خلقهم هو اشد
منهم قوة وكانوا بآياتنا)
المعجزات (يجحدون
فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا)
باردة شديدة الصوت بلا
مطر (في ايام نحسات)

ذنوبهم (ما ترك على
ظهرها) اي وجه الارض
(من دابة) من الجن
والانس نسمة تدب
(ولكن يؤخرهم) يؤخرهم
(الى اجل مسمى) الى
وقت معلوم (فاذا جاء
اجلهم) وقت هلاكهم
(فان الله كان بعباده
بصيرا) [illegible]

*(ومن السورة التي
يذكر فيها سجدة وهي كلها
مكية آياتها اثنتان
وتسعون آية وكلماتها
سبعمائة وتسع وعشرون
وحروفها ثلاثة آلاف
حرف)*

امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما في البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فاما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الالف بعد الحاء الكسائي الفه لاجل الكسرة والكسائي والباقون على ... وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة وفي القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح في المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن المسوغ للجمع اختلاف أنواعه في الاصل اه (قوله مشؤمات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشؤمات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه النقاش وقيل متتابعات اه وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اه (قوله عذاب الخزي) اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله الذل أي لان الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب الخزي ويدل له قوله ولعذاب الآخرة أخزى فظهر انه من اضافة الموصوف الى صفته لما ثبت بالنظائر الذي يقتضي الاشتراك في الخزي ... والعذاب اه (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه وقرأ الحسن والاعمش وابن وثاب ممنوعا وكذلك كل ما في القرآن الا قوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة لان الرسم ثمود بغير الف اه سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أي بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اه أبو السعود (قوله على الهدى) أي الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أي من شركهم وتكذيبهم صالحا فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذرهم بمثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب انهم لما عرفوا أنهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب له واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف اه كرخي (قوله ونجينا منها) أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أي مع صالح وكانوا اربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اه شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أي اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار في القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اه شيخنا (قوله بالياء) أي مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اه شيخنا (قوله وفتح الهمزة) من أعداء كما في بعض النسخ أي نصبه على المفعولية اه شيخنا (قوله أعداء الله) أي مطلقا الاولين والآخرين اه عمادي (قوله الى النار) المراد به موقف الحساب والتعبير بالنار اما للايذان بأنها عاقبة حشرهم وانهم على شرف دخولها وان لان حسابهم يكون على شفير

بكسر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم (لنذيقهم عذاب الخزي) الذل (في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد (وهم لا ينصرون) ... منهم (وأما ثمود فهديناهم) بينا لهم طريق الهدى (فاستحبوا العمى) اختاروا الكفر (على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) المهين (بما كانوا يكسبون ونجينا) منها (الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله (و) اذكر (يوم يحشر) بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة (أعداء الله الى النار فهم يوزعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قول الباري جل ذكره (يس) يقول يا انسان بلغة السريانية (والقرآن الحكيم انك) يا محمد (لمن المرسلين) ويقال قسم أقسم بالياء والسين والقرآن الحكيم وأقسم بالقرآن المحكم بالحلال والحرام والامر والنهي انك يا محمد لمن المرسلين ولهذا كان القسم (على صراط مستقيم) ثابت على دين قائم يرضاه وهو الاسلام (تنزيل العزيز) يقول القرآن تكليم العزيز بالنقمة لمن

واتما

وانما كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى يحبس اولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) اي لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة التي تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخي (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال اولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها ان الله تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعاني ثالثها أن يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات احواله على حدوثه اه خطيب وفي الكرخي بأن ينطقها الله تعالى كما انطق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه ان البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع ان الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب بأن الذوق داخل في اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الآدمي فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا في اتيان الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وعن أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب ألم تجرني من الظلم فيقول بلى قال فيقول فاني لا أجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه ايضا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء منها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفي الخطيب وقالوا اي الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا وانا كنا نناضل عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) التعبير بصيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند التخاطب فغلب المتوقع على الواقع اه أبو السعود (قوله قيل هو) أي قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذي بعده وهو قوله

زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء) اي اراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى

لا يؤمن به (الرحيم) ان آمن به (لتنذر) التخويف بالقرآن (قوما) يعني قريشا (ما أنذر) كما انذر (آباؤهم) ويقال لم ينذر آباؤهم قبلك رسول (فهم غافلون) عن امر الآخرة جاحدون بها (لقد حق القول) لقد وجب القول بالسخط والعذاب (على أكثرهم) على اهل مكة ابي جهل واصحابه (فهم لا يؤمنون) في علم الله ولا يريدون ان يؤمنوا فلم يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر (انا جعلنا في اعناقهم) في ايمانهم (اغلالا) من حديد (فهي) مغلولة مردودة (الى الاذقان) الى اللحى (فهم مقمحون) مغلولون ويقال جعلنا ايمانهم الى الاذقان حين ارادوا ان يرجموا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو في الصلاة فهم مقمحون

وما كنتم الخ وقوله وموقعه أي موقع قوله وهو ذلكم عما قبله وهو قوله شهد عليهم أي مناسبته له في المعنى على كل من القولين أنه يقر به للمقول من حيث انها تشهد بنطق هذه الاعضاء فيقرر به انه تعالى القادر على الابداء والاعادة قادر على انطاقها وقوله واعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذي بعده) أي في انه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة الثاني انه من كلام الجلود والثالث انه من كلام الملائكة اه قرطبي (قوله وما كنتم تستترون) أي تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان في كل زمان وكل مكان وهذا الكلام يحتمل انه من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفي القرطبي وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون في قول أكثر العلماء أي ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أي ما كنتم تتقون في الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون ان يشهد عليكم سمعكم بان يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الاوجه في الآية أي انه في موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني انه مفعول لاجله أي لاجل أن يشهد او مخافة ان يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخي (قوله عند استتاركم) أي من الناس مع عدم استتاركم من اعضائكم اه (قوله ان الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الاعمال اعتقدوا ان كل ما استتروا به عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الاوجه في الآية والثاني ان ظنكم الخبر والموصول بدل او بيان وارداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث ان يكون ظنكم والموصول والمردي خبرا أرداكم اخبارا قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أن يظن ان الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مردٍ ومنجٍ فالمنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم اه كرخي (قوله فاصبحتم من الخاسرين) أي لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث انها كانت مفضية في حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اه كرخي (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بأن فيه اضمارا تقديره فان صبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخي (قوله يطلبوا العتبى أي الرضا) عبارة البيضاوي وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) أي المرضي عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي للكفار قرناء أي نحو قوله في سورة الزخرف ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الخ فسلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو راجع لاصل السياق وهو قوله فأعرضوا أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظير اه خازن أي ملازمون لهم يستولون عليهم استيلاء القيض

كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذي ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أي اهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين

مغلولون من كل خير ومون (وجعلنا من بين أيديهم) من امر الآخرة (سدا) غطاء (ومن خلفهم) من امر الدنيا (سدا) غطاء (فأغشيناهم) اغشينا ابصارهم وقلوبهم (فهم لا يبصرون) الحق والهدى ويقال وجعلنا من بين أيديهم سدا استرا حيث

على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اهـ أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أي هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أي نسهل ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الاصل قشر البيض الاعلى اهـ (قوله فزينوا لهم) أي من اتباعهم ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أي من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة انه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بأن الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيري اذا أراد الله بعبد سوءا قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى مافيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اهـ (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار الى ان الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة أمم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة الى جعل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اهـ كرخي (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اهـ كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقي يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث اذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذي لا فائدة فيه وفي السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهي تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغي بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما انه من لغي اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثاني انه من لغي بكذا اذا رمي به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به وانبذوه والثاني من الوجهين الاولين ان يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه بالضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفراني وابن أبي اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اهـ (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أي الصفير والتصدية أي التصفيق وقوله في زمن قراءته اشارة الى ان الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغي اليها المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس اهـ شيخنا وفي المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين والغط بالالف لغة اهـ (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ما ذكر أي في شأنهم وبيان مآل حالهم اهـ شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من المعلوم ان الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء الذي كانوا يعملونه ان قيل بالشرك فقط كان المعنى ان الشرك جزاؤه وعذابه انواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزؤن

(فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أقبح جزاء عملهم

❊❊❊❊❊❊

أرادوا أن يرموا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو في الصلاة فلم يبصر والنبي عليه السلام ومن خلفهم سدا ستر احتى لا يبصروا أصحابه فأغشيناهم أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي فيؤذوه (وسواء عليهم) على بني مخزوم أبي جهل وأصحابه (أأنذرتهم) خوفتهم بالقرآن (أم لم تنذرهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) لا يريدون

(ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) اى اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا أرنا اللذين اضلانا من الجن والانس) اى ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) اى اشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله

ان يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر ونزل من قوله انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الى هنا فى شأن ابى جهل والوليد واصحابهما (انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن وعمل به مثل ابى بكر واصحابه (وخشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره وان كان لا يراه (فبشره بمغفرة) لذنوبه فى الدنيا (وأجر كريم) ثواب حسن فى الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب ما قدموا) فحفظ عليهم ما أسلفوا من الخير والشر

بعمله يجازون على شركهم بأقبح انواع الجزاء وان فسر بمطلق اعمال السيآت كان المعنى ان سيآتهم لها انواع من العذاب متفاوتة فى القبح بحسب تفاوت السيآت فى الاثم فتريش يجازون على كل سيئة من سيآتهم بأقبح انواع الجزاء الذى يترتب على أكبر السيآت فى حق غيرهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله اى اقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة اسوأ ليست من اضافة افعل الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئاتهم لانه لا يجزيهم باسوأ اعمالهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفى هذا التعريض بانه لا يكون عند كلام الله المجيد خارج عما اشتهر به ذكرا ومتدبرا وتهديدا وعيدا شديدا لمن يصدر منه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل فى هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) اى المذكور من الامرين فى قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة اوجه احدها انها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثانى انها خبر مبتدأ مضمر الثالث انها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر وداو يجوز ارتفاعها بالفاعلية والابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون فى الكلام تجريد وهو ان ينتزع من امر ذى صفة امرا آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة لكمالها فيها فقد انتزع من النار دارا اخرى سماها دار الخلد وقيل ليس فى الكلام تجريد بل المراد ان النار تشتمل على دركات فيها واحدة مخصوصة تسمى دار الخلد وهى فى وسط النار وهم خالدون فيها اه ابو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء فى نصبه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد اى يجزون جزاء الثانى ان يكون منصوبا بالمصدر الذى قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث ان ينتصب على انه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثانى ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة او ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله فى النار) حال من فاعل قال اى حال كونهم فى النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول اول والموصول مفعول ثان واصله ارئينا اى بصرنا اثنين ابصارنا فحذفت الياء التى هى لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التى هى عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التى هى فاء الكلمة فصار وزنه افنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هى لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) اى ليكونا مباشرين للنار وليكونا فاصلين بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال اى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل اى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الاسفل اى من أهل الدرك الاسفل ونحن فوقهما كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما فانهم قالوا ما قالوا

بربوبيته وأقرار بوحدانيته أي لا رب ولا معبود إلا الله كما قيده الجلال اهـ أبو السعود (قوله ثم
استقاموا) أي ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخي في الزمان من حيث ان الاستقامة امر يمتد
زمانه اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا وثم للتراخي في الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد
ومعاناته الى الممات أرفع على رتبة لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق
رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي
ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال علي أدوا الفرائض وقال ابن عباس
استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة
ان لا إله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا فارزقنا الاستقامة
وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قلت
ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن
عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه اهـ (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج
من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف
والحزن اهـ بيضاوي (قوله ان لا تخافوا) ان مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثاني
يصح ان تكون ناهية وان تكون نافية وتفسير الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح
ان تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه في المستقبل
والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي اهـ شيخنا (قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على
ألسنة الرسل اهـ شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفي
الخوف والحزن بمنزلة التعليل اهـ شيخنا (قوله في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة
الدنيا وقوله وفي الآخرة أي ونحن نكون أولياءكم في الآخرة اهـ خازن ويشير لهذا قول الشارح
أي نحفظكم فيها وقوله أي نكون معكم فيها اهـ وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة
قال مجاهد أي نحن قرناؤكم الذين كانوا معكم في الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا
الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لاعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة ويجوز ان يكون هذا
من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم اهـ (قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظنا لكم كما في
بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق
ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث
يتعادى الكفرة وقرناؤهم اهـ (قوله تطلبون) أي فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي
المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اهـ وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي
من اللذائذ وقوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم ان يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية
وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فان المريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الا ان
يقال التمني أعم من الارادة اهـ (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما تتمنونه بالنسبة لما
يعطون من عظائم الاجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى المقدم للاكرام اهـ شيخنا وهذا
وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي وهو
مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها الضمير في تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اهـ (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على انه صفة
لنزلا وان يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وان يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من

ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله

(وآثارهم) ما استنوا به من حسنة فيعمل بها بعد موتهم أو سيئة فيعمل بها بعد موتهم (وكل شيء) من أعمالهم (أحصيناه في إمام مبين) كتاب وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم) بين لأهل مكة (مثلا) مثل (أصحاب القرية) [illegible] أهل انطاكية (إذ جاءها المرسلون) يعني جاء إليهم رسول عيسى شمعون الصفا ليؤمنوا به وكذبوه (إذ أرسلنا إليهم) فأرسلنا إليهم (اثنين) رسولين سمعان ويوحنا (فكذبوهما فعززنا بثالث) فقويناهما

الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء يكون حالا من ما تشتهي وهذا الذي قاله ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لأنه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اهـ سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال إنني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالإسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اهـ أبو السعود وفي البيضاوي وقال إنني من المسلمين أي قاله تفاخرا به واتخاذا الإسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اهـ بيضاوي وفي الخازن والدعوة إلى الله مراتب الأولى دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الأنبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء إلى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاة إلى الله تعالى أي إلى طاعته اهـ (قوله وقال إنني من المسلمين) العامة على إنني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اهـ سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبر على أذية المشركين ومقابلة إساءتهم بالإحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فإذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اهـ أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لأن بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لأن بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لأن بعضهما أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذه مؤسسة لا مؤكدة كذا قاله وفي التفسير وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل إن لا زائدة للتوكيد لأن الاستواء لا يكتفى بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اهـ كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو ادفعها بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اهـ بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم القريب الذي تهتم لأمره أي اتصل بالحميم هذا والأصل ثم صار كل اتصال استعمالا أي كان وامتد ... بالحميم قريبك الذي تهتم لأمره اهـ (قوله كالصديق) أي الذي لم يسبق منه عداوة والأولى ... بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي في شأن الصديق في المحبة وقوله إذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها وقوله وإذا ظرف أي إذا التي هي الفجائية ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول بأنها ظرف وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معمول العامل المعنوي عليه لأنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها والمعنى فإذا فعلت مع عدوك ما ذكر [illegible] الصديق القريب الذي لم يسبق منه عداوة اهـ شيخنا [illegible] الفجائية ... العامل المعنوي ... الموصول [illegible] التشبيه والظرف تقدم على عامله المعنوي [illegible] [illegible] العامل [illegible] [illegible] هذا الكلام من إشكال والتقدير في [illegible] الأولى حميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اهـ (قوله التي هي أحسن)

(ومن أحسن قولا) أي لا أحد أحسن قولا (ممن دعا إلى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتي) أي بالخصلة التي (هي أحسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والإساءة بالعفو (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن

يشعرون حيث صدقوهما على تبليغ رسالتهما (فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر) أي (مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء) من كتاب ولا رسول (إن أنتم) ما أنتم (إلا تكذبون) على الله (قالوا ربنا يعلم) [illegible] (إنا إليكم لمرسلون) (وما علينا إلا البلاغ) (المبين) [illegible] (قالوا إنا تطيرنا بكم) [illegible] (لئن لم تنتهوا) [illegible]

عبارة غيره التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهي أوضح اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما يلقاها اي هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله ثواب) اي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا انسب اه شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلي على حد جد جده ففي الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان بترك ما امرتك به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع للقول) وهنا استعاذتك العليم بالفعل وهنا أعمالك واحوالك قال هنا بزيادة هو وال في الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف خلي عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخي (قوله اي الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع انهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المعبودية لهما بنظمهما في المخلوقية في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اه شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع ان فيها الاثنين مذكر وال العادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط المقدر اي فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب اي فالله لا يعدم عابدا بدلا من خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفي الخطيب قال الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اه (قوله يصلون) اشار به الى ان الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة وظيفتها ملازمة الصلاة فلا يرد ان يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحي او غيره اه شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهي انسب بلفظ خاشعة وفي القرطبي ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل اي ومن آياته الدالة على انه يحيي الموتى انك ترى الارض خاشعة اي يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع والارض الخاشعة الغبراء التي لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة اي لا منزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان اي تحرك وربت اي انتفخت وعلت قبل ان تنبت قاله مجاهد اي تصدعت عن النبات بعد موتها وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفي الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته انك ترى الارض اي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما ابصرت خاشعة اي يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال فاذا انزلنا عليها الماء من الغمام او غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت اي

(الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ) ثواب (عظيم واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) اي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك (انه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن) اي الآيات الاربع (ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا) عن السجود لله وحده (فالذين عند ربك) اي فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة لا نبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت)

(وليمسنكم) يصيبنكم (منا عذاب أليم) وجيع وهو القتل (قالوا) يعني الرسل (طائركم) شؤمكم (معكم) من الله بفعلكم (أئن ذكرتم) أتشاءمتم بأن ذكرناكم وخوفناكم بالله (بل أنتم

تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو وغطى الوجه وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من الهمود وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله انتفخت) أي لأن النبات إذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض وانتفخت ثم تصدعت عنه اه ابو السعود (قوله يلحدون في آياتنا) أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها اه بيضاوي وفي القرطبي ان الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الحق في أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لأنه أميل إلى ناحية منه يقال الحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع إلى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وقال قتادة يلحدون في آياتنا يكذبون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير إلى القراءتين السبعيتين وحاصلهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفي الكرخي قوله من ألحد ولحد أي بمعنى جار عن الحق أو الحد جادل ومارى ولحد جار ومال اه وفي المختار الحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه والحد الرجل ظلم في الحرم اه (قوله أم من يأتي آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه إلى التصريح بأمنهم إذ الكلام في خوفهم اه كرخي والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه ليحكم بينهم بالعدل اه خطيب وقوله أم من يأتي آمنا من اتباع المعتزلة الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام في شرح الجزرية اه (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أقوال ستة ذكرها السمين وعبارته قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ في خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثاني انه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون والثالث هو قوله ما يقال لك والعائد محذوف ما تقدم من الكلام الثالث أن الذين الثاني بدل من الذين الأول والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم فهو كقوله السمن منوان بدرهم أي منوان منه أي تكون الجملة من الضمير في رأي الكوفيين تقديره أن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره أن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أي ممتنع من قبول الابطال والتحريف اه كرخي (قوله أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات [illegible] ما قدر [illegible] لا يلائق الرابع اه كرخي والظاهر أن المراد أنه ليس قبله كتاب [illegible] ولا بعده [illegible] (وقوله ما يقال لك الخ) [illegible] الشراع [illegible] اه ابو السعود [illegible] ما قال الكفار [illegible] للرسل من قبلك [illegible] [illegible] [illegible]

بالمغفرة

(انتفخت وعلت (ان الذي أحياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون) من ألحد ولحد (في آياتنا) القرآن بالتكذيب (لا يخفون علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) تهديد لهم (ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أي الله المحمود في أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم)

قوم مسرفون) مشركون بالله (وجاء من أقصى المدينة) من وسط المدينة (رجل) هو حبيب النجار (يسعى) يسرع في المشي حين سمع بالرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) بالايمان بالله (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) جعلا على الايمان بالله (وهم

بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أي وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من
أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب
لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخي وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أي بلسان نفهمه وهو
لسان العرب اه (قوله أأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام
جملتان اه سمين وهذا من جملة تعنتهم كأنه لو أنزله بلسانهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم
ثم ادعوا التنافي بين كونه بلغة العجم وكون الجائي به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار
القرآن من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم لولا فصلت آياته اه
(قوله أيضا أأعجمي) الأعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة في الوصف
كأحمري اه أبو السعود وفي السمين والأعجمي من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى
صفته كأحمري ودواري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازي في لوامحه
فهي كياء كرسي وبختي وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بنيت
الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمي فانهم يقولون رجل أعجم وأعجمي وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح
العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا وفي رفع
الأعجمي ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان والثاني
انه خبر مبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي والثالث انه فاعل بفعل مضمر أي
أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا في مواضع بينتها غير مرة اه (قوله
بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الأولى وقوله وقلبها ألفا أي مع مدها مدا لازما
فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لأنه لا يأتي على قلب الثانية ألفا وانما يأتي على
قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال ألف بينها وبين الأولى وهو المراد بالاشباع في كلامه
ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالأوليين وبقي خامسة وهي
اسقاط الهمزة الأولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بأنه هاد لهم وشاف
لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله
والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر
والجملة خبر الأول اه سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير
هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه
(قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى صدى وهوي يهوى هوى اه سمين
(قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبولهم واعتنائهم القرآن ودلائله
بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يفهم ولا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة
من دعاهم الى الرشد والصلاح لانه لا يلقى الا الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب)
كلام مستأنف مسوق لبيان ان الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الأمم غير مختص بقومك
اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه
تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد نحو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه سلاه بأن قال له
لست منفردا من بين الأنبياء بالأذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده
آخرون اه زاده والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وانهم للكفار قوم محمد صلى الله عليه وسلم والضمير
في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى

للكافرين (ولو جعلناه) أي الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمي و) نبي (عربي) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه (قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن

الى التوحيد قالوا تبرأت منا ومن ديننا ودخلت في دين عدونا فقال لهم (ومالي لا أعبد الذي فطرني) خلقني (واليه ترجعون) بعد الموت (أأتخذ) أي أتخذ (من دونه) من دون الله أي غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر) ان يسؤني الرحمن بشدة عذاب (لا تغن عني شفاعتهم شيئا) ليس لهم شفاعة من عذاب الله (ولا ينقذون) لا يخيرون من عذاب الله يعني الآلهة

الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والثانية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في امهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وانهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية ولولا أن الله أخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الاجل اه بيضاوي (قوله لفي شك منه) من ابتدائية أي في شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف تقديره فلنفسه عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وان يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار به الى ان الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا يعدو ذلك الى غيره وقدم الجار ليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أي بذي ظلم) فاللام في العبيد للتأكيد وفيه اشارة الى ان صيغة المبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به الى ان فعالا ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة واستدل بالآية وبالآية المذكورة على إرادة الظلم فان نفي ارادة الظلم أبلغ من نفي الظلم أصلا وراسا أي بريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيه ارادة الظلم فان في ارادة ذلك ان قل فهو ظلم أصلا وراسا أي اه (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال عنها أي علم جواب هذا السؤال واختصاصه في قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة أي سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف في أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اه كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة كما في القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالاكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهي كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعني كفراه الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشري وهو ما يغطي الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من القميص وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على ان مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص انه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اه سمين لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثاني وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله الا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي ما يحدث شيء من خروج ثمرة أو حمل حامل أو وضع واضع ملابسا بشيء من الاشياء الا في حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفي البيضاوي الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفي الخازن وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل من ذكر أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من شيء كالثمار والنتائج ونحوها فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه وأما

ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أي فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أي بذي ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة (اليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفي قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم

(اني اذا) ان عبدت دون الله شيئا (لفي ضلال مبين) ثم قال لهم (اني آمنت بربكم فاسمعون) فاسمعوا مني الايمان ويقال قال هذا للرسل اني آمنت بربكم فاسمعون فاشهدوا لي الى عبد الله فأخذوه وقتلوه وسلبوه ووطئوه بأرجلهم حتى خرجت قصبه من دبره (قيل ادخل الجنة) أي وجبت له الجنة وقيل له ادخل الجنة (قال) [illegible]

الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أو ظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أو ظرف للفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) اشار به الى ان قولهم آذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا انا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه تعالى منزلة اعلامهم به فاخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اه قرطبي (قوله والنفي) أي وهو ما وقوله في الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص وقوله معلق أي للعامل وهو آذناك وظنوا أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه عملا فقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الاول والثاني لظن والثاني والثالث لآذان فانه يتعدى لثلاثة كاعلم الاول الكاف والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل الخ اه شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤس) أي فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظاهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكر اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اه شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤس ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وأيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أياسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فيهما فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى واما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه واما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله ٭ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٭ جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله أي بعملي) أي استحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله

أين شركائي قالوا آذناك) أعلمناك الآن (ما منا من شهيد) أي شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا من الاصنام (وظنوا) أيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سدت مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير) أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة

قومي يعلمون) يدرون ويصدقون (بما غفر لي ربي) بالذي غفر لي ربي به بمعنى التوحيد (وجعلني من المكرمين) في الجنة بالثواب بشهادة أن لا اله الا الله (وما أنزلنا على قومه) بهلاكهم (من بعده) من بعد ما قتلوه (من جند من السماء) ملائكة من السماء (وما

(ولئن رجعت إلى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله إن لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام هنا التفاتاً حيث أكد بالقسم وأن وتقديم الظرف وبناء العدول إلى صيغة التفضيل إذ الحسنى تأنيث الأحسن وإنما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا لاستحقاقه فيستحق مثله في الآخرة اهـ كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الأمر كما زعم وإنما له العذاب الغليظ اهـ شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بنون فألف فهمزة [illegible] عن الألف وقرأ ابن ذكوان [illegible] وقوله بتقديم الهمزة أي على الألف وتأخيرها عن النون [illegible] وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الإعراض اهـ شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين [illegible] وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اهـ ونأى بمعنى بعد والباء للتعدية ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم يجوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته [illegible] فقط اهـ زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء وقوله كثير إشارة إلى أن العريض [illegible] والعريض في الآخرة [illegible] فلان في الكلام وأعرض في الدعاء إذا أكثر [illegible] العريض [illegible] لأن العريض يكون ذا أجزاء كثيرة [illegible] الاستعارة [illegible] الدعاء [illegible] فإذا أثبت له العرض اهـ كرخي والطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اهـ أبو السعود فإن قلت كونه يدعو دعاء طويلاً [illegible] وصفه قبل هذا بأنه يئوس قنوط لأن [illegible] والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الأوقات والأحوال اهـ شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكي عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الأوقات اهـ (قوله قل أرأيتم) أي أخبروني عن حالكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الإخبار مجاز ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سبباً للإخبار عنه أو الإبصار به طريقاً إلى الإحاطة به علماً وإلى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم أو أبصر في الإخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار اهـ شهاب ومفعول رأى الأول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية اهـ كرخي وجملة الشرط معترضة بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اهـ (قوله كما قال النبي) [illegible] اهـ شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اهـ (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اهـ شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو [illegible] كما [illegible] الراغب [illegible] الهمزة والفاء [illegible] الآفاق [illegible] في الآفاق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآيات [illegible]

وان

(ولئن) لام قسم (رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى) أي الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (وإذا أنعمنا على الإنسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبختراً وفي قراءة بتقديم الهمزة (وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم إن كان) أي القرآن (من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) أي لا أحد (أضل ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) أقطار السموات والأرض من النيرات والنبات والأشجار (وفي أنفسهم)

[illegible] عليهم الآية [illegible] ما أرسلنا إليهم الرسل من عند الله (إن كانت) ما كانت (إلا صيحة واحدة) [illegible] (فإذا هم خامدون) [illegible] (يا حسرة) أي [illegible] (على العباد) [illegible]

من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أي القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أو لم يكف بربك) فاعل يكف (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (ألا إنهم في مرية) شك (من لقاء ربهم) لإنكارهم البعث (ألا إنه) تعالى (بكل شيء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

(سورة الشورى مكية

يؤمنوا (ما يأتيهم) لم يأتهم (من رسول) رسول (إلا كانوا به يستهزؤن) يهزؤن ويسخرون به وأخذوا هؤلاء الرسل وقتلوهم وسدوهم في بئر (ألم يروا) أي المخبر كفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) من الأمم الخالية (أنهم إليهم لا يرجعون) إلى يوم القيامة (وإن كل لما) ما كل إلا (جميع) يقول المفسرون كلهم جميع (لدينا) عندنا (محضرون) للحساب واليوم هو ناصبه (وآية لهم) عبرة وعلامة لأهل مكة (الأرض الميتة) بالنبات (أحييناها)

وإن اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه اه من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الأمم الماضية وفي أنفسهم البلايا والأمراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الأرض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر مثلها لأحد من خلفاء الأرض قبلهم من الإظهار على الجبابرة والأكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم وإجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود وخارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والأمطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاق الأرض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فإن الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الأصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سنريهم ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اه بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج إلى إيراد الآيات وعدم اكتفائهم بإخباره تعالى والهمزة للإنكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد إلا مع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك ربك وفي قوله أنه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثاني أن الأصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الأولين أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده الفاعل أي أولم يكف ربك شهادته وقرئ إنه بالكسر وهو على إضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم أنها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أي أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب أنه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي ألا إنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها اه

(سورة الشورى)

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى

الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) اي مثل ذلك الايحاء (يوحي اليك و) أوحي (الى الذين من قبلك الله)

من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا اربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم اجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى انه يفصل هنا بين حم وبين عسق في الرسم وعما يقال انهم عدوا هنا آيتين وانهم عدوا مثل كهيعص والمص والمر فعدت آية واحدة فالسبب فيما ذكرنا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور اولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكأن حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت اخواتهما اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتبت حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم اي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه العامل وبين ما لا يقدر فيه اه (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق او ان مثل ما في هذه السورة من المعاني اوحي اليك او حي الى سائر الرسل اه ابو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة وقوله اي مثل بالنصب وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما انزل بالفعل وبالنظر لما انزل على الرسل السابقين وقد اشار الشارح لهذا بقوله واوحي الى الذين من قبلك هذا والمشبه في كذلك هو هذه السورة اي كما اوحي اليك هذه السورة يوحي اليك غيرها من القرآن ويوحي الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه ان الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في امور الآخرة اه وفي السمين كذلك يوحي الخ الجمهور قرأ على يوحي بالياء من اسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر او حالا من ضميره اي يوحي ايحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن ابي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة اوجه احدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثاني ان القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث ان القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز اي يوحى اليك هذا اللفظ واصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ ابو حيوة والاعمش وابان نوحي بالنون وهي موافقة للعامة [illegible] الله [illegible] من قوله الله [illegible] مرفوع [illegible] نوحي اي نوحي اليك هذا اللفظ [illegible] على [illegible] من الحال او الاستقبال [illegible] وقوله والى الذين من قبلك [illegible] تقديره واوحي الى الذين من قبلك [illegible] الماضي [illegible] اه (قوله

فاعل

المطر (وأخرجنا منها) أنبتنا فيها (حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب) يعني الكروم (وفجرنا) شققنا (فيها) في الارض (من العيون) الانهار (ليأكلوا من ثمره) من ثمر النخل (وما عملته أيديهم) ما أنبتته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (سبحان) نزه نفسه (الذي خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) الحلو والحامض وغير ذلك (ومن أنفسهم) اصنافا ذكرا وأنثى (ومما لا يعلمون) في البر والبحر اصنافا (وآية لهم) علامة [illegible] (الليل نسلخ منه) [illegible] (النهار فاذا هم مظلمون) في الليل [illegible]

فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أي بعد الياء وقراءة بالتاء أي بعد الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب اثنتين في اثنتين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ يتفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي على قراءة التاء الفوقية وقوله وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد والثلاث سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أي يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلي بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة في الارض لما أثرت في جهة الفوق فلأن تؤثر في جهة التحت بالطريق الاولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هي قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم في سورة مريم (قوله فوق التي تليها) متعلق بمحذوف أي وتسقط فوق الخ وهذا يقتضي ان الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن في هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها انه عائد على السموات أي يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثاني انه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث انه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أي يشفعون لمن في الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما في قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخي وبعضهم أبقى من في الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوي ونصه ويستغفرون لمن في الارض أي بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعي مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من في الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت انهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب انه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم في حق عامة من في الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفي القرطبي ويستغفرون لمن في الارض قال الضحاك لمن في الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبي وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوي والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الآية نزلت بسبب هاروت وماروت وانها منسوخة بالآية التي في المؤمن وما علموا ان حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الارض قال الماوردي وفي استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثاني انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبي قلت وهو الاظهر لان من في الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله اى الاصنام) تفسير للمفعول الاول

فاعل الايحاء (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلي) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد (من فوقهن) اى تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) اى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن في الارض) من المؤمنين (ألا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) اى الاصنام (أولياء الله حفيظ)

لها) منازلها ويقال تجري ليلا ونهارا لا مستقر لها (ذلك تقدير العزيز) تدبير العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بخلقه وتدبيرهم (والقمر قدرناه منازل) جعلنا له منازل كمنازل الشمس يزيد وينقص (حتى عاد) يصير (كالعرجون القديم) كالعذق القوس اليابس اذا حال عليه الحول (لا الشمس ينبغي لها) يصلح لها (ان تدرك القمر) ان تطلع في

فهو محذوف والثاني مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما يأتي اه شيخنا (قوله حفيظ) أي رقيب على أحوالهم
أي حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شيء اه شيخنا (قوله فتحصيل المطلوب منهم) في البيضاوي وما أنت
عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول إليك أمرهم اه (قوله ما عليك إلا البلاغ) هذا منسوخ بآية
السيف (قوله مثل ذلك الإيحاء) أي المذكور في قوله يوحي إليك الخ فمرجع الإشارة إلى المصدر
المذكور أول السورة والأظهر أنها ترجع إلى الآية المتقدمة قريبا في قوله والذين اتخذوا من دونه
أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبي السعود وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا ذلك إشارة إلى مصدر
أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لأوحينا أي ومثل ذلك الإيحاء
البديع البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل إشارة إلى معنى
الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وإنما أنت نذير فقط فالكاف مفعول به لأوحينا
وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن عربي اه (قوله قرآنا عربيا) فيه
وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف في محل نصب على المصدرية والثاني أنه حال من
الكاف والكاف هي المفعول لأوحينا أي أوحينا مثل ذلك الإيحاء وهو قرآن عربي اه سمين (قوله
يوم الجمع) هو المفعول الثاني والأول محذوف أي تنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الأول
من الإنذار الثاني كما حذف المفعول الثاني من الإنذار الأول تقديره العذاب اه سمين (قوله لا ريب
فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف وجاز الابتداء
بالنكرة لمقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدأ
مقدر أي هم أي المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أي المجموعين
المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الإسلام) أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل
لقوله يدخل من يشاء في رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في نقمته وعدل عنه
إلى ما ذكر للمبالغة في الوعيد فإن نفي من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم في العذاب أمر معلوم
مفروغ منه اه كرخي (قوله بمعنى بل الخ) أي أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين
وقوله التي للانتقال أي من بيان ما قبلها إلى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لما قبله من انتفاء
أن يكون للظالمين ولي أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أي الخالي عن السببية
وفي الكرخي قوله لمجرد العطف أي عطف ما بعدها على ما قبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشري في قوله
إنها جواب شرط مقدر أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بحق قال أبو حيان لا حاجة إلى هذا
التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شيء
بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان للشيء والغير كالخصومات في أمور الدنيا وفي البيضاوي من شيء
من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا في الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار
إذ الظاهر أن المراد بأمور الدنيا الخصومات ولا يلزم أن تكون بينهم وبين الكفرة ولا يتأتى في مثله
التحاكم إلى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أي بإثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود
(قوله ذلكم) مبتدأ أي ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وربي خبر ثان عليه توكلت ثالث
وإليه أنيب رابع فاطر السموات والأرض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شيء سابع وهو
السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر إنه بكل شيء عليم حادي عشر اه شيخنا (قوله
جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أي من جنسكم [illegible] ومن الأنعام أزواجا أي من الأنعام من جنسها
أزواجا [illegible] (قوله [illegible])

حص (عليهم) ليجازيهم (وما
أنت عليهم بوكيل) فتحصيل
المطلوب منهم ما عليك
إلا البلاغ (وكذلك) مثل
ذلك الإيحاء (أوحينا إليك
قرآنا عربيا لتنذر) تخوف
(أم القرى ومن حولها)
أي أهل مكة وسائر الناس
(وتنذر) الناس (يوم
الجمع) أي يوم القيامة تجمع
فيه الخلائق (لا ريب) شك
(فيه فريق) منهم (في الجنة
وفريق في السعير) النار
(ولو شاء الله لجعلهم أمة
واحدة) أي على دين واحد
وهو الإسلام (ولكن
يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون) الكافرون (ما
لهم من ولي ولا نصير) يدفع
عنهم العذاب (أم اتخذوا
من دونه) أي الأصنام
(أولياء) أم منقطعة بمعنى
بل التي للانتقال والهمزة
للإنكار أي ليس المتخذون
أولياء (فالله هو الولي)
أي الناصر للمؤمنين
والفاء لمجرد العطف (وهو
يحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير وما اختلفتم)
مع الكفار (فيه من شيء)
من الدين وغيره (فحكمه)
مردود (إلى الله) يوم
القيامة يفصل بينكم قل
لهم (ذلكم الله ربي عليه
توكلت وإليه أنيب)
أرجع (فاطر السموات
والأرض) مبدعهما (جعل
لكم من أنفسكم أزواجا)

ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من انفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من انفسكم لانه خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه وروى عن جعفر الصادق انه قال كان اول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي انه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه وامب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي اني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها

(قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز ايضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد واما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي انثى وجمعها اضلع واضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشئ ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه اي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه

(قوله يذرؤكم فيه) يجوز ان تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام مغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني ان الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا ترى انك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والثاني انها للسببية كالباء اي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس البشر والواحد انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الاناسي اه وقوله بالتغليب اي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا احد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شئ في هذه الآية اوجه احدها وهو المشهور عند المعربين ان الكاف زائدة في خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس شئ مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها لزم ان يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على اصالة الكاف ليس مثل مثله شئ فنفي المماثلة عن مثله فثبت ان له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال ابو البقاء ولو لم تكن زائدة لافضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى ان له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع ان اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة حسنة الصناعة والثاني ان مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبري كما زيدت الكاف في بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا يصير التقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر الثالث أن العرب تقول

ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) في الجعل المذكور اي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسي والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل

سلطان القمر فيذهب ضوؤه (ولا الليل سابق النهار) ولا الليل يطلع في سلطان النهار فيذهب ضوؤه (وكل) الشمس والقمر والنجوم (في فلك يسبحون) في دوران يدورون وفي جمع ... يعقلون (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (انا حملنا ذريتهم) في اصلاب آبائهم حيث حمل الآباء والذرية (في الفلك) في سفينة نوح (المشحون) الموقرة ويقال المملوءة التي فرغ من جهازها التي لم يبق لها الا رفعها (وخلقنا لهم من مثله) من مثل سفينة نوح (ما يركبون) من الزوارق والابل (وان نشأ نغرقهم) في البحر (فلا صريخ لهم) فلا مغيث لهم من الغرق (ولا هم ينقذون) يتخلصون من الغرق (الا رحمة منا) ...

مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب فينفونه عن
اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها وقال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلي
لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة
كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من الصفات التي لغيره وهو محمل سهل اه
سمين وفيه قال الراغب المثل أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشاركه في الجوهر
فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل
يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي التشبيه من كل وجه
خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء اه كرخي (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد
أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير
كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله
ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا بقوله
كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب في لكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وتخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم ولانهم أولو العزم ولاستمالة قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل
على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في موسى والنصارى في عيسى وقوله والذي أوحينا اليك في هذه الالتفات من
الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع
لكم من الدين أي بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أي دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله
تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وإياك يا محمد
دينا واحدا والذي أوحينا اليك أي من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع
الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة
الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب
أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله أصحاب الشرائع
المعظمة) أي المستقلة المجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما
كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم ومن بين نوح وابراهيم
وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا
من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله وهو أول أنبياء الشريعة) قال القاضي
أبو بكر بن العربي ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة
المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون
له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول نبي بغير
اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه
تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة [illegible] واستقر الى
نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب
والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد
واحد وشريعة بعد شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى

(له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة

منا أنجيناهم من الغرق (ومتاعا) أجلا (الى حين) الى وقت موتهم وهلاكهم (واذا قيل لهم) لاهل مكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم (اتقوا ما بين أيديكم) من أمر الآخرة فآمنوا بها واعملوا لها (وما خلفكم) من أمر الدنيا فلا تغتروا بها وبزهوها (لعلكم ترحمون) لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا (وما تأتيهم) كفار مكة (من آية) من علامة (من آيات) علامات (ربهم) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الا كانوا عنها) بها (معرضين) مكذبين (واذا قيل لهم) لاهل مكة قال لهم فقراء المؤمنين (أنفقوا) تصدقوا على الفقراء (مما رزقكم الله) أعطاكم الله (قال الذين كفروا) كفار مكة (للذين

الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الاصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت اعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أى اجعلوه قائما يعنى دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الازمنة على الامم والله أعلم اه قرطبى (قوله والذى أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ان أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى فأن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز أن تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود ومحل ان أقيموا اما النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على انه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما انه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبى صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى الى أممهم تمحل ظاهر مع ان الظاهر أنه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذى أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم اه

(والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر) عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد

(أنطعم) أنتصدق (من لو يشاء الله) على من لو يشاء الله (أطعمه) رزقه (ان أنتم) ما أنتم يا معشر المؤمنين ويقال قال لهم المؤمنون ان أنتم ما أنتم (الا فى ضلال مبين) فى خطأ بين ويقال نزلت هذه الآية فى زنادقة قريش (ويقولون) كفار مكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا يا محمد (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت (ما ينظرون) ما ينتظرون قومك بالعذاب اذ كذبوك (الا صيحة واحدة) وهى النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتنازعون فى السوق (فلا يستطيعون توصية) وصية ويقال كلاما (ولا الى أهلهم يرجعون) من السوق ويقال ولا الى أهلهم يرجعون يخبرون الجواب (ونفخ فى الصور) وهو

السياق ولا يمنعه تخصيصه من المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخي (قوله الله يجتبي إليه الخ) استئناف
وارد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال
من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى يجبى إليه
ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد
تخصيصه إياه بفيض إلهي تحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى
يميل فعداه بإلى ولذا قال الشارح يقبل إلى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال
أهل الكتاب عقيب الإشارة الإجمالية إلى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا
قال ابن عباس يعني قريشا إلا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن
يبعث إليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون
نبيا وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هنالك وقيل أمم الأنبياء
المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعني
أهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون
قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا
للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله
بالتوحيد) عبارة البيضاوي إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث
الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا إليها اه (قوله وإن الذين أورثوا الكتاب
الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن إثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود
وعبارة الخطيب وإن الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في
عهده صلى الله عليه وسلم اه (قوله لفي شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أي أو من القرآن
وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما في الذهن
بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اه كرخي وفي القرطبي وإن الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود
والنصارى من بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق لفي شك من الذي أوصى به الأنبياء والكتاب يعني
التوراة والإنجيل وقيل إن الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى
لفي شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم
اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اه كرخي (قوله فلذلك
فادع الخ) أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية
أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع إلى لإفادة الصلة والتعليل اه بيضاوي
(قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويله بالدوام على
الاستقامة اه شهاب (قوله من كتاب) بيان لما أي آمنت بأي كتاب كان من الكتب المنزلة
لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين
وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله أي بأن أعدل) أشار به إلى
أن اللام بمعنى الباء وإلى أن المصدر يتعلق به اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أي لأن الحق قد
ظهر ولم يبق للمحاجة مجال [illegible]
[illegible] اه كرخي وفيه [illegible]
الاعتراض على الإنسان في دعوى النسخ التي أشار إليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا

(الله يجتبي إليه) إلى التوحيد (من يشاء ويهدي إليه من ينيب) يقبل إلى طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (إلى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضي بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أي بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) المرجع

ثانية البعث (فإذا هم من الأجداث) من القبور

(والذين يحاجون في)
دين (الله) نبيه (من
بعد ما استجيب له)
بالايمان لظهور معجزته
وهم اليهود (حجتهم
داحضة) باطلة (عند
ربهم وعليهم غضب ولهم
عذاب شديد الله الذي
انزل الكتاب) القرآن
(بالحق) متعلق بانزل
(والميزان) العدل (وما
يدريك) يعلمك (لعل
الساعة) اي اتيانها
(قريب) ولعل معلق
للفعل عن العمل وما بعده
سد مسد المفعولين
(يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها) يقولون
متى تأتي ظنا منهم انها
غير آتية (والذين آمنوا
مشفقون) خائفون (منها
ويعلمون انها الحق الا
ان الذين يمارون) يجادلون
(في الساعة لفي ضلال
بعيد الله لطيف بعباده)
برهم وفاجرهم حيث لم
يهلكهم جوعا بمعاصيهم

(الى ربهم ينسلون)
يخرجون (قالوا) بعد
ما خرجوا من القبور يعني
الكفار (يا ويلنا من بعثنا)
من نبهنا (من مرقدنا) من
منامنا فقول بعضهم
لبعض (هذا ما وعد
الرحمن) في الدنيا ويقال
تقول لهم الملائكة يعني
الحفظة هذا ما وعد الرحمن

وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير في له راجع على معهود معلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه ونائب فاعل استجيب الناس الداخلون في الايمان والسين والتاء زائدتان اي من بعد ما أجاب الناس له اي لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) في المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بانزل) اي والباء للملابسة (قوله العدل) اي فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب في المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخي وفي القرطبي الله الذي انزل الكتاب يعني القرآن وسائر الكتب المنزلة قوله بالحق أي بالصدق والميزان اي العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين في الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذي يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذي يوزن به ومعنى انزل الميزان هو الهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) اي أي شيء يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحي السماوي والاستفهام انكاري أي لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحي الذي ينزل عليك وقول الشارح او وما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجيء ماله صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن حمل او على معناها فتأمل (قوله أي اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع انه صفة لمؤنث وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي اتيانها أشار الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعني ان فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوي فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوي فيه ماذكر اه (قوله أو ما بعده) اي بعد الفعل وهو يدريك والذي بعده جملة لعل الساعة قريب يعني والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع أدرى المتعدي بالهمزة اه شيخنا لكن هذا ينافي ما صنعه الشارح في سورة القارعة حيث اعرب جملة ما القارعة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفي سورة الانبياء ان هذه الجملة اي جملة لعل الساعة قريب في محل نصب بالفعل المعلق عنها ولم يذكر انها سدت مسد مفعول او مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) اي فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها اي فلا يستعجلونها ففي الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال اولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخي (قوله ويعلمون انها الحق) اي انها الكائنة لا محالة اه (قوله لفي ضلال بعيد) اي عن الحق فان البعث اشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه اه بيضاوي (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم

يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوي) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أي كسبها وهو الثواب (نزد له في حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وما له في الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) لكفار مكة (شركاء)

على ألسنة الرسل في الدنيا (وصدق المرسلون) بالبعث بعد الموت (إن كانت) ما كانت (إلا صيحة واحدة) نفخة واحدة وهي نفخة البعث (فإذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا تظلم نفس شيئاً) لا ينقص من حسناتها أحد ولا يزاد على سيئاتها أحد (ولا تجزون) في الآخرة (إلا ما كنتم تعملون) وتعملون في الدنيا (إن أصحاب الجنة) أهل الجنة (اليوم) وهو يوم القيامة (في شغل) بما فيه أهل النار (فاكهون) متنعمون بالتنعم لا بالاشتغال وفي قراءة فكهون بلا ألف

وقال السدي رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم وقال القرطبي لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف من لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع إليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل انمحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الأعداء ولا يرجى الأفضال وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عمن يهفو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجاً وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجاً وأجزل لهم من سحائب بره ماء ثجاجاً وقد مضى في الأنعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا في الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اهـ (قوله يرزق من يشاء) أي يوسع من يشاء في تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض إلى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً وكان هذا لطفاً بالعباد ليمتحن الغني بالفقير والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اهـ قرطبي (قوله من كل منهم) تفسير لمفعول على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافي بين قوله من يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من أنواع الرزق فهو وإن كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وغير ذلك لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لأن الدنيا لا تبقى وقال قتادة إن الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا وقال أيضاً يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبنا له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار ولم يصب من الدنيا إلا رزقاً قد قسمناه له اهـ (قوله وهو الثواب) الحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الأعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الأعمال بالبذور اهـ أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما دل عليه عبارة غيره اهـ (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئاً منها بحسب ما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اهـ أبو السعود وفي الخازن ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا يعني أرزاقها التي تنال بالكد والسعي وتنال بدون كد إيثاراً لها على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولم يعطه فوق ذلك اهـ (قوله أم لهم شركاء) أم هذه منقطعة بمعنى بل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها الشارح ببل الخ وقيل الهمزة للتقرير والتوبيخ شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع

لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله وإذا استفهال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أي فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي اسناد مجازي الى السبب اه كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله ان يجازوا عليها) أشار به الى ان الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لابد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف غما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وايضاح الجواب انهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه أخذ في الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة التعجب منه والتعجيب اه كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على ان عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الاوصاف لابد أن تكون مخصوصة بمن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اه قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اه (قوله قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ بشارة أو نذارة أجرا أي وان قل الا أي لكن أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها اه (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما أدعوكم اليه الا أن تودوا القربى أي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى انكم قومي وأحق من أجابني وأطاعني فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهم ثانيها روى الكلبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أي على الايمان أجرا الا المودة في القربى أي الا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ثالثها قال

هم شياطينهم (شرعوا) أي الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بان الجزاء في يوم القيامة (لقضي بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيآت أن يجازوا عليها (وهو) أي الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه) أي على تبليغ الرسالة (أجرا الا

(في ظلال) في ظل الشجر (على الارائك) على السرر في الحجال (متكئون) جالسون (لهم فيها) في الجنة (فاكهة) ألوان الفواكه (ولهم ما يدعون) ما يسألون ويشتهون

المودة في القربى) استثناء منقطع أي لكن أسألكم

※※※※※※※※※

(سلام قولا) يسلمون عليهم سلاما (من رب رحيم وامتازوا اليوم) يقول الله لهم تفرقوا اليوم (أيها المجرمون) المشركون ميزهم الله من المؤمنين ويقول لهم (ألم أعهد إليكم) ألم آمركم في الكتاب مع الرسول (يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوا الشيطان (إنه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني (هذا) التوحيد الذي أمرتكم (صراط مستقيم) دين حق مستقيم (ولقد أضل) الشيطان (منكم) يا بني آدم (جبلا) خلقا (كثيرا) قبلكم (أفلم تكونوا تعقلون) تعلمون ما صنع بهم فلا تقتدوا بهم (هذه جهنم التي كنتم توعدون) في الدنيا (اصلوها) ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) تجحدون بها وبالكتاب والرسل (اليوم) وهو يوم القيامة (نختم على أفواههم) نمنع الفم من الكلام بعدما أنكروا (وتكلمنا أيديهم) بما بطشوا بها (وتشهد أرجلهم) بما مشوا بها وتشهد جوارحهم (بما كانوا

الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التي بمعنى الرحم وعلى الثاني بمعنى الأقارب وعلى الثالث بمعنى التقرب والزلفى اهـ (فإن قيل) هل طلب الأجر على تبليغ الوحي لا يجوز ويدل عليه أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفي الطلب للأجرة فقال تعالى في قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو بأن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الأجر فقال قل ما أسألكم من أجر وما أنا من المتكلفين وقل ما سألتكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء خامسها أن طلب الأجر يوجب التهمة وذلك ينافي القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وهو قد ذكر ما يجري مجرى طلب الأجرة وهو المودة في القربى (أجيب) عنه بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الأول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم [illegible] البيت يعني أني لا أطلب منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجرا لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والأخبار في هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى إلا المودة في القربى تقديره المودة في القربى ليست أجرا فرجع الحاصل إلى أنه لا أجر البتة الثاني أن هذا استثناء منقطع فتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال إلا المودة في القربى أي أذكركم قرابتي منكم فكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا في قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلي وأبناؤهما وفيهم نزل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس وروى ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا إسلاما وقيل هذه الآية منسوخة وإليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوي وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اهـ خازن (قوله المودة) فيه أمران أحدهما أنه استثناء منقطع إذ ليست من جنس الأجر والثاني أنه متصل أي لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة فإن قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة قاله الزمخشري فالمعنى ما أسألكم إلا المودة في القربى أي إلا المودة الثابتة في القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها وفي متعلقة بمحذوف إذ الكلام على الاستثناء المنقطع ولو كان متصلا لم يحتج إلى ذلك إلا المودة في القربى أي الكائنة في القربى اهـ سمين والقربى في الأصل مصدر بمعنى القرابة وهو في معنى القرابة الرحمية كما قال [illegible] في البيضاوي إلا المودة في القربى أي الا أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي اهـ أي فالمودة

أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فإن له في كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (إن الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن إلى الله تعالى (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل (ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (إنه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) التائب عنها

الشر (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لفقأنا أعينهم طمسا لانهم (فاستبقوا الصراط) فابصروا الطريق (فأنى يبصرون) من أين يبصرون ولم نفعل ذلك بهم (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير (على مكانتهم) في منازلهم في ديارهم (فما استطاعوا مضيا) ذهابا ولا مجيئا (ولا يرجعون) في ديارهم إلى الحال الأول (ومن نعمره) نطيل في العمر

مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفي للسببية وهي بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب إما لقريش أو لهم وللأنصار لأنهم أخواله أو لجميع العرب لأنهم أقاربه في الجملة والمعنى إن لم تعرفوا حقي لنبوتي وكوني رحمة عامة فلا أقل من مودتي لأجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتي أي فالمراد لا أطلب منكم الأجرة أصلا بل شيئا في بيتي في للظرفية المجازية أي المودة واقعة في قرابتي اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتي) لا حاجة إلى تقدير مضاف أي أهل قرابتي كما توهم لأن القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع للقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك في التسهيل اه شهاب (قوله فإن له في كل بطن) أي قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أي يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أي يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة إذا كان محتالا وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله شكور للقليل) في البيضاوي شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعني أن الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازا لأن معناه الحقيقي وهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لا يتصور منه تعالى شبهت إثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث إن كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير وإكرامه لأجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من باب ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أي ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام إذا دون إن لأنها تستعمل فيما لا قطع بوقوعه لكن قد ترد كلمة إن في مثله على سبيل المساهلة وإرخاء العنان كما قال تعالى قل إن كان للرحمن ولد اه كرخي وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه وفي الخطيب وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبر به في هذه الآية أي أنه لا يجترئ على افتراء الكذب إلا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بعض الأمناء إلى الخيانة فيقول الأمين عند ذلك لعل الله خذلني أعمى قلبي وهو لا يريد إثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وإنما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لأنه تعالى يمحو الباطل مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والإقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به إلى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى إلى مفعول ثان بعن وعن لتضمنه معنى الأخذ والإبانة اه

بيضاوي فالقبول بمعنى الاخذ يعدى بمن يقال قبلته منه اي اخذته وقبلته عنه بمعنى الابانة والتفريق
يعدى بعن يقال قبلته عنه اي ازلته وابنته عنه اه زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على
ستة معان الندم على الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع واهمل من الفروض بقضائه وعلى رد
المظالم وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوي (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز
عن اتقان وحكمة اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وحده وعبر عنه بقوله عن اتقان منه
وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه تعالى اه كرخي (قوله بالياء والتاء)
سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز ان يكون الموصول فاعلا اي يجيبون ربهم اذا دعاهم
والسين والتاء زائدتان ويجوز ان يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله تعالى اي ويجيب الله الذين
آمنوا والسين والتاء زائدتان ايضا اه سمين والشارح جرى على الثاني اه (قوله يجيبهم الى ما يسألون)
اشار به الى ان يستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل ضمير يعود على الله والمعنى
ويجيب الله الذين آمنوا اي دعاءهم وقيل اللام مقدرة اي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت اللام
ثم ويجوز ان يكون الموصول فاعلا اي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
واستجيبوا لي فالاستجابة فعلهم اه كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم ان البغي حاصل بالفعل فكيف
مع التفاوت فهو لو الامتناعية لان المنفي البغي التام الزائد بالجميع بدليل اللازم المنتفي بغيهم
كما جعل اللازم المنتفي اي اذا البسط للجميع اه شهاب وذكروا لكون بسط الرزق موجبا للطغيان
وجوها الاول ان الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب
خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها ان هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من
ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها ان الانسان متكبر
بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية
ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفي البيضاوي واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى
كمية او كيفية اه وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد
مركب وملبسا بعد ملبس وقيل اراد لو اعطاهم الكثير لطلبوا ما هو اكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا فهذا هو البغي وهو معنى قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم
سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل اراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق
اي لو ادام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط اخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا
اخصبوا اغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم
اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا افعال
الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد انه لو بسط عليه
الرزق لقاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة
وقد اعطى اقواما مع علمه بانهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا اقرب من الصلاح
والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من افعال الله تعالى
وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تبارك وتعالى قال ان من عبادي
المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم ان لو اعطيته اياه لدخله العجب فافسده وان من

(ويعلم ما تفعلون) بالياء
والتاء (ويستجيب الذين
آمنوا وعملوا الصالحات)
يجيبهم الى ما يسألون
(ويزيدهم من فضله
والكافرون لهم عذاب
شديد ولو بسط الله الرزق
لعباده) جميعهم (لبغوا)
جميعهم اي طغوا (في
الارض ولكن ينزل)

(ننكسه) نخلقه (في
الخلق) في الخلق الاول
حتى صار كانه طفل لا علم
له ولا اسنان ولا قوة
ويعود كالطفل (أفلا
يعقلون) افلا يصدقون
بذلك (وما علمناه الشعر)
يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم (وما ينبغي له)
ما يصلح له الشعر (ان هو)
ما هو يعني القرآن (الا
ذكر) عظة (وقرآن
مبين) مبين بالحلال
والحرام والامر والنهي
(لينذر) محمد صلى الله
عليه وسلم بالقرآن (من
كان حيا) من كان له عقل
(ويحق القول) يجب
القول بالسخط والعذاب
(على الكافرين) كفار
مكة لا يؤمنون بمحمد
عليه السلام والقرآن
(اولم يروا) اولم يخبروا
(انا خلقنا لهم) لاهل مكة
(مما عملت ايدينا) مما
خلقنا ... بقدرتنا بلا
شريك (انعاما فهم لها

بالتخفيف وضده من الأرزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (إنه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والأرض و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال
[illegible]
مالكون) ضابطون مالكون عليها (وذللناها لهم) سخرناها لهم (فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون) ومن لحومها يأكلون (ولهم) يعني لأهل مكة (فيها) في الأنعام (منافع) في صوفها (ومشارب) من ألبانها (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (واتخذوا) عابدوا الكفار

عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده الفقر وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده الغنى واني لادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم اني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر اي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) اي للبعض البغي اي من ذلك البعض وهذا اعتبار بالفعل وهو ولا يرد على الآية ما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية اي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهي لغة وقرئ بها في لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفي ابي السعود وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان او رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما اوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) اي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر وفيه اشارة الى ما تقرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها ايضا وفيه اشارة ايضا الى ان خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف اي السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق ما بث) أي فيكون ما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز ان يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وتقدم الماضي على الاول اه كرخي (قوله هي ما يدب على الارض) فيه اشارة الى ان الضمير راجع الى الارض فقط واجيب بان فيهما بمعنى فيها وهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أي في اي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى ان يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين نقلا عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو ان القدرة تتعلق بما لم يشأ الله مشى كلامه ولكنه مذهب رديء لا يجوز اعتقاده اه (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فما في القراءة الاولى الظاهر انها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وقول الآخر

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور وانما قال به الاخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب القسم مقدر حذفت لامه

الموصولة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء إنه
ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشرطه وقد ذكرتهما
مستوفاة في هذا الموضع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فإن الفاء ساقطة من
مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فإنها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اهـ (قوله تزاول) أي
تعالج وتحصل بها اهـ شيخنا وفي المختار والمزاولة المعالجة والمحاولة تقول زاولته أي عالجته اهـ (قوله
ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي أن الذنوب قسمان قسم يعجل الله العقوبة عليه
في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اهـ شيخنا وفي القرطبي
والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب
قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن
ذكره ابن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيد إنما هذا على الترك فأما الذي هو
دائم في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء وقال علي رضي الله عنه
وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فما الذي
يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روي هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم ما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت
أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب
به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا
خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن حصين
فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله إني لأحب الوجع
ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما
كسبت يدي وعفو ربي عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبي الحواري قيل لأبي سليمان الداراني ما بال
العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم فقال لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلا بذنب
لم يكن الله ليغفره إلا بها أو لينال درجة لم يكن ليوصله إليها إلا بها وروي أن رجلا قال لموسى يا موسى سل
الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل إذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه فقال
موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى إنه سألني درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى
لأجعلها وسيلة له في نيل تلك الدرجة قال علماؤنا هذا في حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة
إلى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان إذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل
ذلك بشؤم كفركم والأول أظهر وأشهر قال ثابت البناني إنه كان يقال ساعات الأذى يذهبن ساعات
الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم وفي الأطفال أن تكون
مثوبة لهم الثاني أنها عامة للبالغين في أنفسهم والأطفال في غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن
كثير أي عن كثير من المعاصي أن لا يكون عليها حدود وهو مقتضى قول الحسن وقيل أي يعفو عن كثير
من العصاة أن لا يعجل عليهم بالعقوبة اهـ (قوله فلا يجازي عليه) أي في الدنيا (قوله وهو
تعالى أكرم الخ) هذا مقابل قوله فبما كسبت أيديكم فكأنه قال ما تقدم جزاء ما عملتم ويعفو عن كثير
كما سيأتي ويعفو عن أن يثني الجزاء في الآخرة فيعلم من ذلك أن الجزاء بالعقوبة في الآخرة

فالذنب

تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة

مكة (من دون الله آلهة) أصناما (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) أي لا تستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم (وهم) يعني كفار مكة (لهم) بالباطل الأصنام (جند محضرون) كالعبيد قيام بين أيديهم (فلا يحزنك قولهم) تكذيبهم بالبعث (إنا نعلم ما يسرون) من المكر والخيانة (وما يعلنون) من العداوة (أولم ير الإنسان) أولم يعلم أبي بن خلف (أنا خلقناه من نطفة) منتنة مهينة (فإذا هو خصيم) رجل يجادل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال (وضرب لنا مثلا) وصف لنا المثل بالعظام (ونسي خلقه) ترك ذكر خلقه الأول (قال من يحيي العظام وهي رميم) تراب بالية (قل) له يا محمد (يحييها الذي أنشأها) خلقها (أول مرة) من النطفة (وهو بكل خلق) بخلق كل شيء (عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا) غير العذاب (فإذا

وأما غير المذنبين فما
يصيبهم في الدنيا لرفع
درجاتهم في الآخرة (وما
أنتم) يا مشركين (بمعجزين)
الله هربا (في الأرض)
فتفوتونه (وما لكم من
دون الله) أي غيره (من
ولي ولا نصير) يدفع
عذابه عنكم (ومن آياته
الجوار) السفن (في البحر
كالأعلام) كالجبال في
العظم (إن يشأ يسكن
الريح فيظللن) يصرن
(رواكد) ثوابت لا تجري
(على ظهره إن في ذلك
لآيات لكل صبار شكور)
هو المؤمن يصبر في الشدة
ويشكر في الرخاء (أو
يوبقهن) عطف على
يسكن أي يغرقهن بعصف
الريح بأهلهن (بما
كسبوا) أي أهلهن من
الذنوب (ويعف عن كثير)

توقدون) تشعلون منه
النار (أوليس الذي خلق
السموات والأرض بقادر
على أن يخلق) [illegible]
(مثلهم بلى) قادر على ذلك
(وهو الخلاق) الباعث
(العليم إنما أمره) في البعث
(إذا أراد شيئا) إذا أراد
أن يكون البعث فيكون
البعث (أن يقول له كن
فيكون) قيام الساعة
(فسبحان) تنزيه له
(الذي بيده ملكوت كل
شيء) خزائن كل شيء وخلق

فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة لأن الكريم لا يعاقب مرتين اهـ شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالأنبياء والأطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم في الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اهـ (قوله ومن آياته الجوار) أي آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء في الخط لأنها من ياءات الزوائد وباثباتها وحذفها في اللفظ في كل من الوصل والوقف قراآت سبعية اهـ شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فإن قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لأن المشي عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق والأجارع حذف الموصوف وعلى هذا فقوله في البحر كالأعلام حالان انتهت وإلى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه إشارة إلى أن المراد بالجواري ذات السفن لا بوصف الجري تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لأن الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب وأخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني أن كلا منهما له أصل يرجع إليه بخلاف ذلك فإن ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها رواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اهـ سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس إذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤا والمراكد المواضع التي يركد فيها الإنسان وغيره اهـ قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فإن الإيمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الإتيان بالواجبات اهـ كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لأن المعنى إن يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لأن إهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اهـ سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها الأشياء بحيث أنها قد تقلعها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الأولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل إلى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اهـ (قوله أي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اهـ شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لأن المعنى إن يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لأن المعنى يصير إن يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الإخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد إذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى إلا أنه تعالى إن يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الأعمش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى أنه يعفو عن

مثلها فلا يغرق أهلها (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل (فما أوتيتم) خطاب للمؤمنين وغيرهم (من شيء) من أثاث الدنيا (فمتاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ويعطف عليهم (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) موجبات الحدود من عطف البعض على الكل (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يتجاوزون (والذين استجابوا لربهم) أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة (وأقاموا الصلوة) أداموها (وأمرهم) الذي يبدو لهم (شورى بينهم) يتشاورون فيه

كل شيء (وإليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم

(سورة التي يذكر فيها الصافات وهي كلها مكية آياتها مائة

كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب بإضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالأوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع إيباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى إلا أن في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تلك عطف فعل على مثله اهـ سمين (قوله منها) أي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أي على أنه جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أي وهو يعلم الذين اهـ سمين وقوله وبالنصب إلخ وعليهما فالموصول إما فاعل أو مفعول اهـ شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشهاب يصح تقديره لينتقم منهم لأن الذي ترتب على الشرط الإهلاك نعم وقد يقال يحسن تقدير العلة أحد الأمرين اهـ قلت بل يحسن تقدير لينتقم منهم كما قال شيخنا لأن المقصود تعليل الإهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم إذ هو المناسب للعلة المعطوفة وهي ويعلم إلخ اهـ كرخي (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وإنما قدم الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما فيها من الإبهام وقوله فمتاع الحيوة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمر أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخبره خير وقوله للذين متعلق بأبقى اهـ سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالأكل والشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به ثم ينقضي اهـ شيخنا وفي المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اهـ (قوله ويعطف عليهم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون إلخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اهـ كرخي (قوله كبائر الإثم) قرأ الأخوان هنا وفي النجم كبير الإثم بالإفراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اهـ سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام إذ الكبائر قد لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا مراد من قال إنه من عطف البعض على الكل اهـ شيخنا (قوله وإذا ما غضبوا) إذا منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب إذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جوابا لإذا لاقترن بالفاء تقول إذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز زيد ينطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اهـ سمين (قوله والذين استجابوا لربهم إلخ) نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا له اهـ بيضاوي وفي القرطبي وهم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اهـ (قوله وأمرهم شورى بينهم) [illegible] الجملة [illegible] الإشارة إلى [illegible] إلى [illegible] ورأي سديد اهـ كرخي وفي القرطبي وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون في الأمور والشورى مصدر شاورته مثل البشرى والذكرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أمرا تشاوروا

فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أى انهم لانقيادهم الى الرأى فى أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء اليهم حين اجتمع رأيهم فى دار أبى أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى دون بعض وقال ابن العربى الشورى الفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا فمدح الله تعالى المشاورة فى الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون فى الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبى بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا فى أهل الردة فاستقر رأى أبى بكر على القتال واختلفوا فى الجد وميراثه وفى حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما فى المغازى فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا حزبنى أمر شاورت قومى ففعلت الذى يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يجعلون) من باب ضرب (قوله ومن ذكر صنف) الذى ذكرهم المؤمنون الموصوفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا فى الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم الا انه يزيد هنا انه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر انه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى انه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفى القرطبى والذين اذا أصابهم البغى أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك ان المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل

ولا يعجلون (ومما رزقناهم) اعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنفا (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها الاولى فى الصورة

واحدى وثمانون وكلماتها ثمانمائة وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والصافات صفا) اقسم الله بالملائكة الذين فى السماء صفوفا كصفوف المؤمنين فى الصلاة (فالزاجرات زجرا) اقسم بالملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه (فالتاليات ذكرا) اقسم بالملائكة قراءة الكتاب ويقال اقسم بقراءة القرآن (ان الهكم لواحد) بلا ولد ولا شريك ولهذا كان القسم ان الهكم يا اهل مكة لواحد بلا ولد ولا شريك (رب السموات والارض) خالق السموات والارض (وما بينهما) من الخلائق والعجائب (ورب المشارق) مشارق الشتاء والصيف (انا زينا

باغ من كافر وغيره اى اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظالمه وهذا اشارة الى الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واقامة الحدود قال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو
عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح فاحتمل أن يكون احدهما رافعا للآخر واحتمل أن
يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور وقحا في الجمهور مؤذيا للصغير والكبير
فيكون الانتقام منه افضل قال وفي مثله قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا انفسهم
فتجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو هنا افضل
وفي مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا
ألا تحبون ان يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبري في أحكامه قال قوله تعالى
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون يدل ظاهره على ان الانتصار في هذا الموضع أفضل ألا ترى
انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعي كانوا
يكرهون للمؤمنين ان يذلوا انفسهم فتجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع
المأمور فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك
ما عليهم من سبيل ويقتضي ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أي قوله مثلها وقوله من
الجراحات أي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدي
وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدي الآية محمولة على المقابلة في الكلام النحو أي اذا قال شخص
أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدي انتهت وعبارة شرح المنهج
في كتاب حد القذف نصها فائدة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب
أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا احمق يا ظالم اذ لا يكاد احد ينفك عن ذلك واذا انتصر
بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه
(قوله فمن عفا) الفاء للتفريع اى اذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهي عسرة جدا
فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد ان في الحث على العفو حملا للجاني على التمرد وعلى
التغلب وهو مذموم اه كرخي (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى ان المراد بالاصلاح
هنا اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم والمقصود من الآية الترغيب في العفو حيث عرفت التوفيق
بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله اى البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان
الظاهر ان يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بان هذا أنسب اذا اقتصر دفعا لما يحث على العفو
لان المجازى اذا زاد فجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب
(قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفي وابن عطية للقسم وليس بجيد اذ ما بعدها
من شرطية كما سيأتي لأنه كان ينبغي ان يجاب القسم وهنا يجب الاشرط ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر والفاء في فأولئك جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت الفاء لما تضمنه
من معنى الشرط اه سمين (قوله اى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى ان المصدر مضاف للمفعول وأيدها
في الآية قراءة من قرأ بعد ما ظلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون
الا بعد الظلم [illegible] وهو الانتصار [illegible] المنتصر [illegible]
[illegible] كرخي وفي القرطبي [illegible] على أن له أن يستوفي
[illegible]

وهذا ظاهر فيما
يقتص فيه من الجراحات
قال بعضهم واذا قال له
أخزاك الله فيجيبه أخزاك
الله (فمن عفا) عن ظالمه
(وأصلح) الود بينه وبين
المعفو عنه (فأجره على الله)
اى أن الله يأجره لا محالة
(انه لا يحب الظالمين) اى
البادئين بالظلم فيترتب
عليهم عقابه (ولمن انتصر
بعد ظلمه) اى ظلم الظالم اياه

السماء الدنيا) الاولى
(بزينة الكواكب) يقول
زينت بالكواكب
(وحفظا) يقول حفظت
بالنجوم (من كل شيطان
مارد) متمرد شديد
(لا يسمعون) اى لا يسمعوا
(الى الملإ الاعلى) الى
كلام الملائكة يعني
الحفظة فيما يكون بينهم
(ويقذفون من كل
جانب) يرمون من كل
ناحية يصعدون اليها
(دحورا) يدحرون عن
السماء باستماع كلام
الملائكة (ولهم عذاب
واصب) دائم بالنجوم
وبالنار في النار (الا من
خطف الخطفة) الا من
[illegible]

(فاولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (في الارض بغير الحق) بالمعاصي (اولئك لهم عذاب اليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) اى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فماله من ولي من بعده) اى احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه

(امن خلقنا) [illegible] من الملائكة وسائر الخلق (انا خلقناهم من طين) من آدم وآدم من طين (لازب) لاصق (بل عجبت) بالخطاب من تكذيبهم اياك (ويسخرون) بك وبكتابك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا) اهل مكة (آية) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس (يستسخرون) يهزؤن بها (وقالوا ان هذا) ما هذا الذي اتانا به محمد عليه السلام (الا سحر مبين) كذب بين (أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا وعظاما) بالية (أئنا لمبعوثون) لمحيون بعد

استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه لظاهر القسم الثاني ان يكون حد الله تعالى لا حق لآدمي فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند الحاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند الحاكم نظر فان كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولا يجب عليه في ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث ان يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان من هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففي جواز استبداده بأخذه مذهبان احدهما جوازه وهو قول مالك والشافعي الثاني المنع وهو قول ابي حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله ابو جعفر الداودي المالكي وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيأ أو ترك مالا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه (قوله فاولئك ما عليهم من سبيل) اى لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغي قد يكون ممدوحا بحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام في اللام بين كما تقدم فان جعلناها شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفي وغيره ان تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفي الرابط قولان احدهما هو اسم الاشارة اذا اريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن ذوي عزم الامور والثاني انه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه او له وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين وفي القرطبي ولمن صبر وغفر اى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته صلى الله عليه وسلم فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري خرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي ان ذلك لمن عزم الامور اى من عزائم الله التي امر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اه (قوله ايضا ولمن صبر وغفر) كرره هنا اعتناء بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن اولي العزم واشارة الى ان العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قاله هنا بلام التوكيد وقاله في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد كان العزم على الاول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان أنسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه اه كرخي (قوله ومن يضلل الله) اى يخذله فماله

(وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد) إلى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) أي النار (خاشعين)
خائفين متواضعين (من
الذل ينظرون) إليها (من
طرف خفي) ضعيف
النظر مسارقة ومن
ابتدائية أو بمعنى الباء
(وقال الذين آمنوا إن
الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم
القيامة) بتخليدهم في
النار وعدم وصولهم
إلى الحور المعدة لهم في
الجنة لو آمنوا والموصول
خبر إن (ألا إن الظالمين)
الكافرين (في عذاب
مقيم) دائم هو من مقول
الله تعالى (وما كان لهم
من أولياء ينصرونهم
من دون الله) أي غيره
يدفع عذابه عنهم (ومن
يضلل الله فما له من
سبيل) طريق إلى الحق
في الدنيا وإلى الجنة في
الآخرة (استجيبوا لربكم)
أجيبوه بالتوحيد والعبادة
(من قبل أن يأتي يوم)
هو يوم القيامة (لا مرد له
من الله) أي أنه إذا أتى
لا يرده (ما لكم من ملجأ)
تلجؤون إليه (يومئذ وما
لكم من نكير) إنكار
لذنوبكم (فإن أعرضوا)
عن الإجابة (فما أرسلناك
عليهم حفيظا) تحفظ
أعمالهم بأن توافق المطلوب
منهم (إن) ما (عليك إلا
البلاغ) وهذا قبل الأمر بالجهاد (وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها
وإن تصبهم) الضمير للإنسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت أيديهم) أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها

من ولي من بعده هذا في من أعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه إليه من الإيمان بالله
والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وأن متاع الدنيا قليل أي من أضله الله عن هذه الأشياء فلا يهديه
هاد اه قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب فيهما لمن تتأتى
منه الرؤية اه أبو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اه شيخنا
(قوله لما رأوا العذاب) أي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اه كرخي (قوله هل
إلى مرد) أي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لأن الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال أيضا والضمير
في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اه سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين أي من أجله وقيل
متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد بالطرف العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت
عينه تطرف طرفا أي ينظرون نظرا خفيا اه سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الأول اه شيخنا وفي
المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرف العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لأنه مصدر
اه وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب إذا أطبق أحد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال أسرع
من طرفة العين اه (قوله مسارقة) أي يسارقون النظر إليها خوفا منها وذلا في أنفسهم كما ينظر المقتول
إلى السيف فلا يقدر أن يملأ عينيه منه ولا يفتحها فيه وإنما ينظر ببعضها اه خطيب (قوله يوم
القيامة) إما ظرف لخسروا والقول في الدنيا أو لقال أو القول في القيامة ويكون بمعنى الماضي للدلالة
على تحققه وقرره اه أبو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول
الله) ويحتمل أن يكون من جملة كلامهم أيضا اه كرخي (قوله وما كان لهم) خبر مقدم ومن
أولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لأولياء (قوله من سبيل) اسم مقدر أو باعتبار المتعلق أو فاعل
بالظرف كذلك اه شيخنا (قوله لا يرده) فيه إشارة إلى أن قوله من الله متعلق بمرد لأنه مصدر بمعنى
الرد ويجوز تعلقه بيأتي اه شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ إلى الحصن
وغيره لجأ مهموز من باب نفع وتعب والتجأ إليه اعتصم به فالحصن ملجأ والمكان ملجأ
وألجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته إليه وألجأ كرهته اه فقول الشارح تلجؤون تفسير لملجأ (قوله
إنكار لذنوبكم) أي لأنها مدونة في صحائفكم تشهد بها عليكم جوارحكم وفي كلامه إشارة إلى أن
النكير مصدر أنكر على غير قياس وأن المراد الإنكار المنجي وإلا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
اه كرخي وفي القرطبي وما لكم من نكير أي ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالأليم
بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي وقال
الزجاج معناه أنهم لا يقدرون أن ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أي إنكار على
ما ينزل بكم من العذاب والنكير والإنكار تغيير المنكر اه (قوله بأن توافق) أي الأعمال الصادرة
منهم وقوله المطلوب منهم أي الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم
من الإيمان والطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الأمر
بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وإنا إذا أذقنا الإنسان) اعلم أن نعم الدنيا وإن كانت عظيمة إلا أنها
بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر فلهذا سمى الإنعام إذاقة اه زاده وفي البيضاوي
وتصدير الشرطية الأولى بإذا والثانية بإن لأن إذاقة النعمة محققة من حيث إنها عادة مقتضية بالذات
بخلاف إصابة البلية وإقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على أن هذا
الجنس موسوم بكفران النعم اه (قوله الضمير) أي في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أي فهو

باعتبار المعنى والظاهر انه أراد الاستغراق فان دلالة ضمير الجمع عليه اظهر اه شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أى فانه كفور وقدر أبو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اه سمين وفى الكرخى جملة جواب الشرط وفى الحقيقة هى علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسى النعمة رأسا وذكر البلية وعظمها وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبة المجرمين أى انه حكم على الجنس بحال غالب افراده للابتناء على المجاز العقلى وفيه اشارة الى أن اللام فى كل من الموضعين للجنس لانه المعهود فى الثانى للتنافى بين المعهود والجنس ويجوز أن يحمل قوله بما قدمت أيديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز فى المفرد على ما أشار اليه فى الكشاف اه (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشئ والتمكن من التصرف فيه وفى المصباح وملك على الناس أمرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اه وفى الخازن أى له التصرف فيهما بما يريد اه (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اه قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات أربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال أكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام فى كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى فى تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اه خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء اه شيخنا ويحتمل انه حال مقدمة من اناثا وفى المختار وهب له شيأ يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا أيضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة اه (قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا) ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اه شيخنا وفى الخطيب أو يزوجهم أى الاولاد فيجعلهم أزواجا أى صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا الخ اه وفى أبى السعود أو يزوجهم أى يقرن بين الصنفين فيهما فيهب له ذكرانا واناثا اه وفى المختار قرن بين الشيئين من باب ضرب ونصر وصلهما وفى الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه أو مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعنى يجعل أولاد من يشاء ذكورا واناثا مزدوجين اه (قوله ذكرانا واناثا) قدم الاناث أولا مع ان حقهن التأخير وعرف الذكور دونهن لان الآية مسوقة لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كان الاناث مما لا يشاؤه العباد قدمهن فى الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته وانفراده بالامر ونكرهن وعرف الذكور لانحطاطهن ويحتمل لئلا يظن ان التقديم كان لاستحقاقهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أى اذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفى نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهى ظاهرة وقوله ولا يولد له أى اذا كان رجلا اه شيخنا وفى المصباح العقيم الذى لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفى القاموس العقم بالضم هزمة تقع فى الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعنى عقما وعقما ويضم ويفتح وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) ان ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء ان والفعل

(فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء) من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أى يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله

[illegible]

المرئ قل لهم يا شيخنا قالوا (أو آباؤنا الاولون) الاقدمون مثلنا (قل نعم وأنتم) وهم (داخرون) صاغرون ذليلون (فانما هى زجرة واحدة) نفخة واحدة وهى نفخة البعث (فاذا هم) قيام من القبور (ينظرون) ماذا يؤمرون به (وقالوا) اذا قاموا من القبور (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (هذا يوم الدين) يوم الحساب فتقول لهم الملائكة (هذا يوم الفصل) يوم القضاء يفصل بين المؤمنين (الذى كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون فيقول الله للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أشركوا (وأزواجهم) قرناءهم وهم ياهم من جنس الانس والشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام (فاهدوهم) فاذهبوا بهم

في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي كما نبه عليه في التلاوة فزعم ان القرآن وما بشر ان يكلمه مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف اهـ سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أو أو الا ان يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى ان المراد بالحجاب لازمه وهو عدم الرؤية من وراء فلا يرد ان الآية تقتضي ان الله في جهة وفي مكان وقوله أو يرسل منصوب بان مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لان التكلم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكلم الذي هو المستثنى منه في الكلام وتوجيه الخطاب واما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكلم كما هو ظاهر الا ان يؤول التكلم بالايصال فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا ان يوحى اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ لكن قال انه منقطع نظرا الى ظاهر اللفظ فان الوحي ليس بتكلم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار به الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا ان يوحى اليه أو يكلمه ولا يجوز ان يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا ان يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره في تفسير الآية ظاهر من قول من قال ان تقدير ما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الثلاثة مصادر وقعت احوالا لكن لا يصح في الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أى اسماعا من وراء حجاب ولا يكون حالا لان الله تعالى لا يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اهـ قال الراغب معنى الوحي الاشارة السريعة التي اليها الأمر ومنه أمر سريع ثم اختص في عرف الشرع بالامر الالهي الملقى الى الانبياء فقول البيضاوي كما اخفيا اقتصر على وحيا اشارة الى ان المراد بهذا الكلام الخفي المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لا يدخل اى لان الوحي يدخل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلام المخاطب ... ويتوهم فيكون خفيا على ... كما يشاهد في بالمنام النفس فهو تمثيل للافهام السريعة لا لايل فقط اهـ شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعد واوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحي والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب يقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية بالالف اهـ (قوله أو يرسل رسولا) قرأنا يرسل برفع اللام وكذا فيوحى بسكون الياء وباقيهم بنصبهما فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه احدها انه رفع على اضمار مبتدأ أى أو هو يرسل الثاني انه عطف على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال ايضا فكانه قال الا موحيا أو مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق به من وراء تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووقع الحال صلة ... المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا واما الثانية ففيها ثلاثة أوجه ... على المقدر الذي يتعلق به من وراء ... حجاب ... على وحيا بمعنى الا وحيا أو اسماعا من وراء حجاب أو ارسالا ... المعنى لا ... تقديره ما كان لبشر أن يرسل الله ... نفي الرسل ونفي المرسل اليهم الثالث ان ينصب بأن مقدرة ويكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا

الا) ان يوحى اليه (وحيا) في المنام أو بالهام (أو) الا (من وراء حجاب) بان يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا ان (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحى) الرسول الى المرسل اليه أى يكلمه (باذنه) أى الله (ما يشاء) الله (انه علي) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه (وكذلك)

(الى صراط الجحيم) الى وسط النار يقول الله للملائكة (وقفوهم) احبسوهم على النار (انهم مسؤلون) عن هذا القول (ما لكم لا تناصرون) لا تمنعون من عذاب الله ولا يمنع بعضكم بعضا ويقال انهم مسؤلون عن قولهم لا اله الا الله (بل هم اليوم) وهو يوم القيامة (مستسلمون) لمستسلم العابد والمعبود لله وعلموا ان الحق لله (وأقبل بعضهم على بعض) الانس على الشياطين والسفلة على القادة (يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) يعني الانس للشياطين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) تمروننا عن الدين (قالوا) يعني الشياطين للانس (بل لم تكونوا مؤمنين) بالله (وما كان لنا عليكم

أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل (أوحينا إليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذي نوحيه إليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي إليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الإيمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق الفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي) تدعو بالوحي إليك (إلى صراط) طريق (مستقيم) دين الإسلام (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا إلى الله تصير الأمور) ترجع

من سلطان) من قدرة نقهركم بها (بل كنتم قوما طاغين) كافرين بالله (فحق علينا) وجب علينا (قول ربنا) بالعذاب (إنا لذائقون) العذاب في النار (فأغويناكم) أضللناكم عن الدين (إنا كنا غاوين) ضالين عن الدين (فإنهم يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون) العابد والمعبود (إنا كذلك) هكذا (نفعل بالمجرمين)

أو وحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير الا موحيا أو مرسلا والثالث انه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحي اليه أو بأن يرسل ذكره مكي وابو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن ابي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي الا أن يوحي أو يكلمه قال ابو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أي مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يتحقق له القسم الثاني لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحي روحا لانه يحيا به الروح كما أن الروح يحيا به البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعني انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل في القلب يحيي القلب حياة الايمان كما أن الروح الحقيقي اذا حل في الجسد يحييه أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي تحيا استعارة تبعية اه كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الوحي اليه لا ينحصر في القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أي شرائعه ومعالمه) أي كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي وما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحي لا بالعقل اه كرخي (قوله والنفي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي يعلق الفعل والنفي سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدي مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اه كرخي (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اه كرخي (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للمجرمين فجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوي تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الامور أي أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا إلى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كله الا قوله ألا إلى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبي

(سورة الزخرف)

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على ان الآية محمولة على ظاهرها من انه أمر بسؤال الرسل
أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ
وهذا مبني على ان الآية على غير ظاهرها وانها على حذف المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وانه قد
أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية
كما سيأتي ايضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على
انه جعله عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما
فيها من الدلالة على المقسم عليه اهـ بيضاوي وفي السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم
من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس
الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود على
القرآن وان لم يصرح بذكره وجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى
خلقناه اهـ (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس
بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وايضاحه ان الجعل
لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على اقسام بمعنى احدث انشأ كما هنا وجعل في واد واحد وبمعنى
بعث كقوله وجعلناهم أئمة يهدون وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي
وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اهـ كرخي وفي الخطيب تمسك بهذه الآية القائلون
بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الاول انها تدل على ان القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع
والمخلوق والثاني انه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمي قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض
وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت
بوضع ألفاظه في اصطلاحهم وذلك يدل على انه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي
ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة
وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا
معانيه اهـ (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن
الجار والمجرور خبران وعلى هذا يكون قوله لعلي خبرا ثالثا وهذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث
ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممنوع عند بعضهم اهـ شيخنا
وفي الكرخي قوله مثبت في أم الكتاب أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء
متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام في مغني اللبيب ليس لما بعد لام الابتداء الصدرية
في باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيدا لقائم لان زيدا قائم
فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اهـ (قوله
بدل) أي من الجار والمجرور وقوله عندنا أي محفوظا عندنا من التغيير اهـ (قوله لعلي) أي رفيع
الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اهـ بيضاوي (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثي
ويحتمل انه من احكم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد والاسناد مجازي أي حكيم صاحبه
او ما كان من الكتب اهـ شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذا قدر الشارح
في جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بين الهمزة والفاء تقديره أنهملكم فنضرب اهـ شيخنا وقوله نمسك
أي نمسك عن انزال الذكر وعبارة السمين أفنترك القرآن عنكم ازالة اهـ والمعنى أفنمسك عن انزال الذكر

(سورة الزخرف مكية وقيل الا واسأل من أرسلنا الآية تسع وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (في أم الكتاب) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ (لدينا) بدل عندنا (لعلي) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن

المشركين (انهم كانوا اذا قيل لهم) في الدنيا قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعاظمون عن ذلك (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا) عبادة آلهتنا (لشاعر مجنون) لقول شاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بل جاء) محمد عليه السلام (بالحق) بالقرآن والتوحيد (وصدق المرسلين) وبتصديق المرسلين قبله (انكم) يا أهل مكة (لذائقوا العذاب الاليم)

(صفحا) امساكا فلا
تؤمرون ولا تنهون
لاجل (ان كنتم قوما
مسرفين) مشركين لا (وكم
أرسلنا من نبي في الاولين
وما) كان (يأتيهم) أتاهم
(من نبي الا كانوا به
يستهزئون) كاستهزاء
قومك بك وهذا تسلية
له صلى الله عليه وسلم
(فأهلكنا أشد منهم)
من قومك (بطشا) قوة
(ومضى) سبق في آيات
(مثل الاولين) صفتهم في
الاهلاك فعاقبة قومك
كذلك (ولئن) لام قسم
(سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن) حذف
منه نون الرفع لتوالي
النونات وواو الضمير
لالتقاء الساكنين (خلقهن
العزيز العليم) آخر جوابهم
أي الله ذو العزة والعلم
زاد تعالى (الذي جعل
لكم الارض مهادا) فراشا
كالمهد للصبي (وجعل
لكم فيها سبلا) طرقا
(لعلكم تهتدون) الى
مقاصدكم في أسفاركم
(والذي نزل من السماء
ماء بقدر) أي بقدر
حاجتكم اليه ولم ينزله
طوفانا (فأنشرنا) أحيينا
(به بلدة ميتا كذلك)
أي مثل هذا الاحياء
(تخرجون) من قبوركم
احياء (والذي خلق
الازواج)

ينزل منه ونرفع ونترك ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه
كما قرره الشارح وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها انه مصدر في معنى نضرب لانه يقال ضربت
عن كذا وأضربت عنه بمعنى أعرضت عنه وصرفت وجهي عنه الثاني أنه منصوب على الحال من الفاعل
أي صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله
قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان
بالكسر على انها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان
وأجاب الزمخشري بما حاصله أنها قد تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه
متردد في ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة
ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أي لان كنتم اه سمين
(قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تمييزها وفي الاولين متعلق بارسلنا اه
سمين أي في الامم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أي فالمضارع بمعنى الماضي (قوله وهذا) أي
قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة أي اهلكنا قوما هم
المستهزئون برسلهم أشد منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله ان كنتم قوما
مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه
حالا من فاعل اهلكنا بتأويله بباطشين اه شهاب (قوله سبق في آيات) أي سبق في القرآن
غير مرة ذكر قصصهم التي حقها ان تصير امثالا لشهرتها اه ابو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك)
أي الاهلاك (قوله لام قسم) أي والجواب المذكور بدليل قول الشارح لتوالي النونات اذ لو كان
الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب
المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أي لان اصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال
توالي الامثال ثم حذف الضمير الذي هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة
اه كرخي (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا
كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على ان الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل في نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث
المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخر جوابهم) أي
هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أي زاد كلاما آخر وهو انا الى ربنا لمنقلبون متضمنا لصفات خمسة
موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد للصبي) أي ولو شاء لجعلها
حزنة لا يثبت فيها شيء كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها في الزراعة
والابنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها
سبلا) أي ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب
(قوله أي بقدر حاجتكم اليه) أي ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخي (قوله فأنشرنا)
فيه التفات وقوله أحيينا يقتضي ان النشر معناه الاحياء وهو كذلك ففي المصباح نشر الموتى نشورا
من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال انشرهم الله ونشرت
الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال انشرتها اذا احييتها بالماء اه (قوله
كذلك تخرجون) المعنى ان هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل
على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه ان جعلهم احياء بعد الاماتة كهذه الارض التي

المثمرة بعد ما كانت ميتة اهـ خطيب (قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب
والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله
تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضي والمستقبل والذوات
والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها ازواجا يدل على انها ممكنة الوجود محدثة
مسبوقة بالعدم فاما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهـ خطيب وفي
القرطبي وقيل أراد ازواج النبات كما قال وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل
ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول
يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اهـ (قوله كالابل) لم يبق من الانعام ما تركب غيرها اذ الانعام هي الابل
والبقر والغنم فهي في الانعام ما تختص بالركوب بها ما تركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال
والحمير وقرينة هذا قوله في سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون)
مفعول لجعل ومن الفلك والانعام بيان له مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ)
عبارة السمين ما موصولة والعائد محذوف اي ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر
قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدي
بنفسه على المتعدي بواسطة فلذا حذف العائد انتهت والمعنى وجعل لكم من الفلك ما تركبون فيه
ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور في الاول منصوب في الثاني [illegible]
بالاختصار اهـ كرخي (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز ان تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر
وان تكون للصيرورة وعلى كل تتعلق بجعل وجوز ابن عطية ان تكون لام الامر وفيه بعد لقلة
دخولها على امر المخاطب اهـ سمين (قوله ذكر الضمير) أي المضاف اليه والاولى ان يقول افرد
وقوله وجمع الظهر اي الذي هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع
للجمع ولو روعي المعنى لقيل على ظهورها او اللفظ لقيل على ظهره اهـ شيخنا (قوله ثم
تذكروا) اي بقلوبكم اهـ خطيب (قوله اذا استويتم عليه) اي على ما تركبون فيه من الفلك والانعام
وكذا الاشارة في قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذي الخ) اي تجمعوا
بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا اي الذي نركبه فيشمل ما كان فلكا او دابة اهـ خطيب وحكى القرطبي
أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة والدابة وصرح غيره بأنه خاص بالدابة واما في السفينة فيقول
بسم الله مجراها ومرساها [illegible]
وانما تأتي في الدواب واما السفن فهي من عمل ابن آدم [illegible]
الدابة اهـ شيخنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله
فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون اهـ بيضاوي وفي القرطبي علمنا الله سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا في آية اخرى
على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها ان ربي لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح عن ظهرها
فهلك وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا باسباب
من اسباب التلف امر ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من
قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن
يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه [illegible] ابن العربي [illegible] ان يدع قوله

هذا

الاصناف (كلها) وجعل لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور في الاول أي فيه منصوب في الثاني (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا

الوجيع في النار (وما تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) في الدنيا في الكفر والشرك (الا عباد الله المخلصين) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام (اولئك لهم رزق معلوم) طعام معروف على قدر غدوة وعشية في الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشية (فواكه) الوان الفواكه (وهم مكرمون) بالتحف (في جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (على سرر متقابلين) متواجهين في الزيارة (يطاف عليهم) في الخدمة (بكاس) بخمر (من معين) من خمر الظاهرة (بيضاء لذة) شهوة (للشاربين) ليس في شربها (غول) وجع

هذا وليس بواجب ذكره باللسان وإنما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا في السفر إذا تذكر سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر في الأهل والمال يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله وما كنا) أي والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدي كأن اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أي مثله في الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوي به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ خطيب وفي السمين والمقرن المطيق للشيء الضابط له من أقرنه أي أطاقه اهـ وفي المختار وقرن الشيء بالشيء وصله به وبابه ضرب ونصر اهـ وفي القرطبي ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم أي ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا أي ذلل لنا هذا المركوب وفي قراءة علي بن أبي طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أي مطيقين في قول ابن عباس والكلبي وقال الأخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين في الأيدي والقوة من قولهم هو قرن فلان إذا كان مثله في القوة ويقال فلان مقرن لفلان أي ضابط له وأقرنت كذا أي أطقته وأقرن له أي أطاقه وقوي عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أي مطيقين والقرن أيضا الذي غلبته ضيعته تكون له إبل أو غنم ولا معين له عليها وفي أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الإقران يقال أقرن يقرن إقرانا إذا أطاق وأقرنت كذا إذا أطقته وأحكمته كأنه جعله في قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثاني أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض في حبل تقول قرنت كذا بكذا إذا ربطته به وجعلته قرينه اهـ (قوله لمنصرفون) أي من الدنيا وراجعون إلى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أي لصائرون بالموت وما بعده إلى الدار الآخرة انقلابا لا رجوع بعده إلى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوي على السير الأخروي ففيه إشارة إلى الرد عليهم في إنكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له إلخ) متصل بقوله ولئن سألتهم إلخ أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضي وفي الكشاف مع ذلك الاعتراف أي اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لأن جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها وهي هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذي أثبتوه لله جزءا دلالة على استحالته على الواحد في ذاته لأن المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فإنه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون إلها قديما اهـ كرخي (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اهـ سمين (قوله بين) أشار بهذا إلى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدي أي مظهر لكفره اهـ كرخي (قوله بمعنى همزة الإنكار) أي والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التي للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لأن فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أي خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم إذ هو معطوف على اتخذ الذي هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لازم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أي الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أي لأنه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التي بمعنى همزة الإنكار اهـ شيخنا ويصح أن يكون حالا من تقدير قد اهـ كرخي أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات إلى خطابهم لتأكيد الإلزام وتشديد التوبيخ اهـ

(وما كنا له مقرنين) مطيقين (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون (وجعلوا له من عباده جزءا) حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (إن الإنسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر

***

البدن وذهاب العقل ولا أذى ولا إثم (ولا هم عنها ينزفون) ينفدون يقال ولا هم منها يسكرون ولا تصدع رؤوسهم (وعندهم) في الجنة (قاصرات الطرف) حوار حابسات الأعين عن غير أزواجهن قانعات بأزواجهن لا يبغين بهم بدلا (عين) عظام الأعين حسان الوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) مكنون من الحر والبرد (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون (قال قائل منهم) من أهل الجنة وهو يهوذا المؤمن (إني كان لي قرين) صاحب يقال له أبو قطرس وهو

(وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) بجعل له شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات إليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الإنكار وواو العطف بجملة أي يجعلون لله (من ينشأ في الحلية) الزينة (وهو في الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بأنهم إناث (ويسألون) عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم

أخوه (يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا وعظاما) بالية (أئنا لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) لإخوانه في الجنة (هل أنتم مطلعون)

أبو السعود (قوله وإذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا إليه ما ذكر من حالهم أن أحدهم إذا بشر به اغتم والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم لتعجيبه منها اهـ أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة ومعناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الأول الذي هو عائد الموصول محذوف أي ضربه والمثل هو المفعول الثاني وقوله شبها أي فالمثل بمعنى الشبه لا بمعنى القصة الغريبة اهـ شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أومن ينشأ) يجوز في من وجهان أحدهما أن تكون في محل نصب مفعولا بفعل مقدر أي أو يجعلون من ينشأ في الحلية والثاني أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أومن ينشأ جزؤه وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ في كذا ينشأ فيه والأخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أي يربى وقرئ [illegible] كذا الآية [illegible] من أنشأه من أنشأ والحسن ينشأ [illegible] مبنيا للمفعول والفاعل [illegible] الأفعال [illegible] الإعلاء اهـ سمين (قوله همزة الإنكار الخ) أي هذا الأنسب كما أن همزة الإنكار وواو العطف لا [illegible] التي هي أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أي [illegible] مقدرة ذكرها بقوله أي يجعلون [illegible] بهذا الإعراب [illegible] من معطوفا [illegible] المعطوف عليه [illegible] الحلية [illegible] بالزينة [illegible] (قوله وهو في الخصام غير مبين) أي [illegible] في الخصام [illegible] يجوز أن يتعلق بمبين [illegible] الظاهر [illegible] هذا الرفع [illegible] الفاتحة اهـ سمين وفي أبي السعود غير مبين أي غير قادر على تقرير دعواه وإقامة حجته [illegible] على [illegible] الإنكار [illegible] على الإنهاء في النفي اهـ وقال قتادة قلما تكلمت امرأة [illegible] بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها اهـ خازن (قوله مظهر الحجة) أشار به إلى أن مبين من أبان المتعدي اهـ كرخي (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم [illegible] اهـ قرطبي وهذا بيان لنوع آخر من كفرهم [illegible] بأن الملائكة [illegible] العبادة [illegible] أنفسهم [illegible] اهـ كرخي [illegible] القول [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم أنهم إناث [illegible] ويشهدوا [illegible] ستكتب شهادتهم ويسألون [illegible] ذلك [illegible] على أن القول [illegible] منكر وأن التقليد [illegible] (تنبيه) [illegible] استحقاق [illegible] أبو أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره [illegible] على كاتب السيئات [illegible] أو يستغفر اهـ [illegible] (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادتنا الملائكة ما عبدناهم [illegible] الإنكار [illegible] للاتباع [illegible] ويعني أمورا [illegible] كما قال أبو اهـ [illegible] وهذا بيان لنوع آخر من كفرهم [illegible] الملائكة [illegible]

وهي قولهم الملائكة إناث والتي قبلها وهي قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفي الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا في هذا القول من ثلاثة أوجه أولها إثبات الولد ثانيها ان ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اه وفي صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قال هنا بلفظ يخرصون وفي الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أي قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا إياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا في انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه قوله يظنون أي يشكون فيما يقولون اه كرخي (قوله يكذبون فيه) كما في القول وفي المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن أي بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبي فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة في قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذي جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكاري وعبارة البيضاوي ثم أضرب عنه أي عن نفي ان يكون لهم علم عقلي الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى أن أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أي لم يقع ذلك) أي ايتاؤهم كتابا مذكورا وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفي البيضاوي وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين اه وفي السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقدير هذا الى أن الجار والمجرور خبر ان وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفي أبي السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة لمهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخي (قوله وكذلك) أي والامر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لاسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظور اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذي أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الا قال مترفوها) بضم مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم ففي القاموس وترف كفرح تنعم واترفته النعمة أطغته أو نعمته كترفته تتريفا والاتن أصر على البغي والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أي نعت لمصدر محذوف هو المفعول المطلق أي قولا مثل قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا وجدنا آباءنا الخ مقول

ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب (أم آتيناهم كتابا من قبله) أي القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أي لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا على آثارهم مقتدون) متبعون

في النار للكافرين قال الله (فاطلع) هو بنفسه (فرآه) أي رأى أخاه الكافر (في سواء الجحيم) في وسط النار (قال) له (تالله) والله (ان كدت) قد قصدت وأردت (لتردين) لتهلكني بسبب اغوائك لو أطعتك (ولولا نعمة ربي) عليّ بالايمان وعصمته عن الكفر (لكنت من المحضرين) من المعذبين معك في النار ثم يجيء مناديا ينادي يا أهل الجنة ذبح الموت فلا موت فيقول لاخوانه (أفما نحن بميتين) بعد ما ذبح الموت (الا موتتنا الاولى) بعدموتنا في الدنيا

القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك أتتبعون ذلك أي الذكور وهو آباؤكم كأنكم قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون اه شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحي الى النذير يعني ان المأمور بقوله قل يجوز ان يكون النذير فيكون قل أمراً ماضياً متعلقاً بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل و يجوز ان يكون أمراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضاً ما قالوا في جوابه انا بما أرسلتم به فلفظ الجمع ولو كان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت به كافرون اه زاده وقد علمت ان هذا الجلال بقوله أتتبعون ذلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للأمم فلا يناسب صنيع الجلال بكون الكلام مفككاً كاقتصر فتأمل وعبارة السمين وقال أو لو جئتكم أي قل كل نذير من أولئك المنذرين لأممهم أولو جئتكم أي أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وانما عبر بذلك مجاراة معهم على مسلك الانصاف وقرئ قل على انه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ الى كل نذير لا على انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فانه صريح في ان الأمم قالوا لكل أمة لنذيرها انا بما أرسلت به الخ وقد حمل على ما لحكاية للايجاز كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعل حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم الى سائر الرسل مع اتفاق من التوحيد لا يساعده عليه كما في تاثر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين مع ان سيدهم هود كما ان قوله تعالى فانتقمنا منهم أي بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أي بدين أهدى أي أرشد من دين آبائكم وقوله مما وجدتم الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل انما هو على ان ما عليه آباؤهم هدى مجاراة لأجل التنزل معهم وارخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي ولا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبو السعود (قوله واذكر) أي لقومك اذ قال ابراهيم الخ الذي هو أعظم آبائهم ليقتدوا به في البراءة من آبائهم والجمع على عبادة الله وحده ويعلموا ان الايمان ليس من التقليد بل بالنظر والاستدلال أي لست بينهم ومن ذلك براءة ابراهيم الذي كانوا يفتخرون بالانتساب اليه من دين آبائه وقومه الذين كانوا على الشرك الخ اه من الأرض انني براء مما تعبدون فتبرأ منه وعليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اه شيخنا والسعود (قوله براء) العامة على فتح الباء والف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع الصفة وهي بريء وبها قرأ الأعمش لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن المنادي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبريء وبراء وقرأ الأعمش إني بنون واحدة اه سمين وفي المختار وبرئت من كذا وبرأت منه بالهمز والمد وأنا براء منه لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر في الأصل كالسماع اه (قوله الا الذي فطرني) فيه ان الاستثناء متصل لانهم كانوا يعبدون الأصنام ويعبدون الله تعالى وانه متصل بالنسبة لقوله مع قومه وانه منقطع بالنسبة لأبيه الا ان الذي لا يعبد الا الأصنام فقط وهي منفية ولا تكن تشركوا وقال الزمخشري اه (قوله فانه سيهدين) أي يثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء الذي هداني اليه الآن ويجوز ان الذين لا يعبدون الله سوى الخ

(قل) لهم (أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفاً لهم (فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (إذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء) أي بريء (مما تعبدون الا الذي فطرني) خلقني (فانه سيهدين) يرشدني لدينه

فيقول له نعم فيسمع منادياً ينادي يا أهل النار ان قد أطبقت النار فلا دخول فيها ولا خروج منها فيقول لأخوته (وما نحن بمعذبين) في النار بعد ما أطبقت النار فيقولون له نعم (ان هذا لهو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فزنا بالجنة ونجينا من النار وما قبل يا أخي قصة الأخوين الذين ذكرهما الله في سورة الكهف أحدهما مؤمن وهو يهوذا والآخر كافر وهو أبو قطروس ثم يقول الله (لمثل هذا) الثواب والنعيم (فليعمل العاملون) فليبادر المبادرون في العمل الصالح ويتنافس فليبادل الباذلون بالنفقة في سبيله

وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على ابراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذى قدره الشارح بقوله واذكر اى اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على اسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفى الخطيب وابى السعود وجعلها كلمة باقية فى عقبه اى جعل ما هو مثلها كالنطق بقوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل اى جعلها باقية فيهم رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم وقوله بل متعت الخ اضراب عن محذوف ينساق اليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية فى عقبه بأن وصاهم بها رجاء ان يرجع اليها من اشرك منهم فلم يحصل ما رجاه بل متعت هؤلاء اى عقب ابراهيم وآباءهم اى مددت لهم فى الآجال مع اسباغ النعم وسلامة الابدان من البلايا والنقم فبطروا وانقادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى ان التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ اى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أمهلتهم نعما اى غير الكلمة الباقية لاجل ان يشكروا ويتبعوها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم اوالتقدير ما كتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وارسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وغيره وهو ان ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع ان مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا فى ذلك الا انهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهى ان الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أيتهما) أى من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم نفوض امرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء أى كتبه عثمان رضى الله عنه وكذا برحمت بالتاء ورحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طىء اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) اى نحن اوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على

(وجعلها) اى كلمة التوحيد المفهومة من قوله انى ذاهب الى ربى سيهدين (كلمة باقية فى عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) اى اهل مكة (يرجعون) عما هم عليه الى دين ابراهيم ابيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة (حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من أيتهما (عظيم) اى الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات

الله ويقال فليتحمد المتعبدون بالعلم والعبادة (أذلك) الذى ذكرت لاهل الجنة من الطعام والشراب (خير نزلا) طعاما وشرابا

الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اهـ خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اهـ بيضاوي وهذه اللام للتعليل اي القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق ان ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفي الخازن يعني انا لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر احد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبب المعاش لبعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اهـ وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سبب المعاش لبعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ولو تساوت الحالات المعاش لم يقدر أحد منهم ان ينفعل على ما اناله اليه من هذا الامر الذي فكيف يطمعون في الاعتراض في أمر النبوة أيتعدون ما على أن تتولى قسم الناقص وتكل العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدر الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة اهـ (قوله والياء للنسب) اي نسبة للسخرة التي هي العمل بلا أجرة لا للسخر بة التي هي الاستهزاء التي كان المسخر تعرف فالاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فان القصد من تفاوت الناس في الرزق أن يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا فقد الاجرة ينافي الشارح بقوله بالاجرة فالحاصل انه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للامر اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالاجرة فتأمل فانه في طرف الكلام فليتأمل ويحرر وقوله وقرئ بكسر السين اي شاذا ولذلك لم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثاني للتواتر وأما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في السورتين الاخريين اهـ شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء اي ليستهزئ الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اهـ وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) اي من المال والزخارف اذ هو الذي صلى الله عليه وسلم الامن حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اهـ كرخي (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف اي ولولا خوف ان يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله المؤمنين الخ اهـ شيخنا لكن في تقديرها هذا المضاف شيء لان الله لا يخاف من شيء فالاولى في تقدير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه اي لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اهـ وقدر الزمخشري فيه مضافا اي لولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا الغرض من تقديره ان كراهة الاجتماع على الكفر هو المانع من جعل الكفار بما ذكر مع ان كونهم امة واحدة اجتماعهم على امر واحد لا يدل على الكفر بقرينة الكلام فليس يدخل من حيث ضم الكلام وانه كلهم اهـ شهاب فان قيل لما بين تعالى ان لو فتح هذا على الكافر لاجتمع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين

فكان

يجعل بعضهم) الغني (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا في العمل له بالاجرة والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمة ربك) أي الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا

***

ونزل في المؤمنين (أم شجرة الزقوم) لابي جهل وأصحابه (انا جعلناها) ذكرناها (فتنة) بلية (للظالمين) لابي جهل وأصحابه حيث قالوا الزقوم هو التمر والزبد (انها شجرة تخرج) تنبت (في أصل الجحيم) في وسط النار (طلعها) ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) رؤس الحيات أمثال الشياطين يكون في اليمن (فانهم) يعني أهل مكة وسائر الكفار (لآكلون منها) من الزقوم (فمالئون منها) من الزقوم (البطون ثم ان لهم عليها) من الزقوم (لشوبا) لخلطا (من حميم) من ماء حار قد انتهى حره (ثم ان مرجعهم) منقلبهم (لالى الجحيم) الى وسط النار (انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم) في الدنيا (ضالين) عن الحق والهدى (فهم على آثارهم) على دينهم (يهرعون) يسرعون ويمشون ويعملون بعملهم (ولقد

فكان الاصوب ان يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله ايضا ولولا ان يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه ابو السعود (قوله بدل من لمن) اي بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمها جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخي (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشي عليها مثل مشي الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اه شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه ابو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على ابوابا لاقتضاء العطف ان السرر للبيوت مع انها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر اي وجعلنا لهم زخرفا يجعلونه في السقف والمعارج والابواب والسرر اي يكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه ابلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اه شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز ان يكون منصوبا بجعل اي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري ان ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب اي بعضها كذا وبعضها كذا اه وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة اشار الى ان وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في انه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضية تقريره ان نصبه بجعل اي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى فجعلنا لهم سقفا وابوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) اي معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) اي وبهذا يتبين ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اه أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب اني لاجد في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالاكليل ولا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفي صحيح الترمذي عن أبي

(ولولا ان يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحيوة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين)

...

مثل قولهم) قبل قومك باهد (أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم) اليهم (منذرين) ورسلا مخوفين لهم فلم يؤمنوا بهم فاهلكناهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة) جزاء (المنذرين) لمن انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا اي فكانت عاقبتهم الاهلاك ثم استثنى (الا عباد الله

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اه وفي القاموس بعض العرق من باب ضرب بعضا ابعضا انقطع الخ وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما دام والى هذه القصة والجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادى الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية الندرة مع انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اه قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو وعشي يعشى اذا ضعف بصره وعشا عن ماذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى اذا أصابته العلة التي تمنع ابصاره ليلا اه شيخنا وفي القاموس العشى مقصور سوء البصر في الليل والنهار والعمى عشي كرضي ودعا اه وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الخ وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اه وفي القرطبي وقال أبو الهيثم والازهري عشوت الى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه ففرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم فيه الضميرين مراعاة لمعناه أي جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أي العاشون أي الكفار أي يظنون أنهم على هدى اه شيخنا (قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الاول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله أنهم وقوله رعاية معنى من أي مع ان لفظها يقتضي الافراد وأفرد أيضا الاول المستتر في يعش والثاني في نقيض والثالث الجرور باللام في قوله له فهو له مراعاة للفظها فجموعها ستة وفي قوله جاء والمستتر في قال ثم راعاه معناها في ثلاثة مواضع في قوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل انه روعي لفظها أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما أن تكون غاية لأمر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشي) أشار الى ان فاعل جاءنا العاشي المدلول عليه بمن يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص بافراد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشي والباقون جاآنا مسندا الى ضمير اثنين هما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة اه كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشي يا شيطان وبينك أي يا ليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) أي مشرق ومغرب وثنياه تغليبا كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أشار الى أنهما لا يجتمعان أبدا الذي بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين أي هو على مبالغة أحسن الاقسام كأنه

ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أي القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أي الشياطين (ليصدونهم) أي العاشين (عن السبيل) أي طريق الهدى (ويحسبون أنهم مهتدون) في الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي

المخلصين) المؤمنين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام فانهم لم يكذبوهم ولم يهلكهم (ولقد نادانا نوح) دعانا نوح على قومه رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الى آخر الآية (فلنعم المجيبون) بهلاك قومه (ونجيناه وأهله) ومن آمن به (من الكرب العظيم) يعني الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) الى يوم القيامة وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافث فاما سام فهو أبو العرب ومن في جزائرهم واما حام فهو أبو الحبش والبربر والسند اما يافث فهو

قال ليتني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا في التباعد كان أحدنا في المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخي (قوله قال تعالى) اي يقول لان هذا القول سيقال لهم في الآخرة وقوله اي العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله يا ليت بيني وبينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله وان ينفعكم اليوم الخ في فاعله قولان أحدهما انه ملفوظ به وهو انكم وما في حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب بالتأسي كما ينفع الاشتراك في مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثاني انه مضمر فقدره بعضهم ضمير التمني المدلول عليه بقوله يا ليت بيني وبينك اي لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم ان ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بان الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور ولا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا في مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا اي لانكم فحذف الخافض فجرى في محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله اي تبين لكم) أي الآن اي في الآخرة وأشار بهذا الى ان في الكلام تقديرا يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع في الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضي لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب ان المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح انما هو يوم القيامة لا في الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) اي بدل كل ان قلت اذ للماضي واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت اذ على موضوعها من المضي فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها ان تكون لمطلق الزمان بل هي موضوعة لزمان خاص بالماضي ويجاب بان الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكان اليوم ماض وتقدم جواب هذا في تقرير الشارح وفي الآية اشكال من وجه آخر وهو ان اليوم ظرف حالي واذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التي لنفي المستقبل والظاهر انه عامل في الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذي لم يقع بعد في ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله في الظرف الحالي بانه لما قرب منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه في الحال عقلا اه سمين وكرخي (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت اي وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بان صببنا في مسامع أفهامهم رصاص الشقاء أو تهدي العمي الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روي انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمي والعطف لتغاير العنوان والا فالماصدق واحد وقوله اي فهم لا يؤمنون أشار به الى ان الاستفهام انكاري اي انت لا تسمعهم اي لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفي البيضاوي هذا انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بان نميتك قبل تعذيبهم) عبارة ابي السعود فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) اي فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذي أوحي اليك) اي سواء عجلنا لك الموعود به او أخرناه الى يوم القيامة اه أبو السعود اي دم على التمسك أو انه أمر لامته اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للامر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) اي

قال تعالى (ولن ينفعكم) اي العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) اي تبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (في العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) بين اي فهم لا يؤمنون (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (نذهبن بك) بان نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) في الآخرة (أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي أوحي اليك) اي القرآن (انك على صراط) طريق (مستقيم وانه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسئلون) عن القيام بحقه (واسئل

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

او سائر الناس (وتركنا عليه) على نوح ثناء حسنا (في الآخرين) في الباقين بعده (سلام على نوح) سلامة وسعادة منا على نوح (في العالمين) من بين العالمين في زمانه (انا كذلك) هكذا (نجزي [illegible]

قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اهـ خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله أجعلنا من دون الرحمن) أي هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اهـ بيضاوي (قوله قيل هو) أي التركيب على ظاهره من غير تقدير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد الخ أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي واسأل أمم من أرسلنا أي أمم الرسل الذين خلوا قبلك ويدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية وقوله أي أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم في كلامه مقروءا بالنصب لأنه مفعول لاسأل وفائدة هذا المجاز أي إيقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسؤول عنه عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله أممهم من تلقاء أنفسهم اهـ شيخنا فعلى التقرير الأول هي مكية وعلى الثاني تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم إبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم خليل الله وعلى يمينه إسماعيل وعلى يساره إسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال إن ربي أوحى إلي أن أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعو إلى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد إنا نشهد أنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وأنك خاتم النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك لنا بإمامتك إيانا وأنه لا نبي بعدك إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم فإنه مأمور أن يتبع أثرك اهـ وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عنه إن الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون فقال بعد لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لأن المراد بالأمر بالسؤال التقرير والتقريع لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي أهل الكتابين ويدل له قوله فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد بإجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف يسأل الرسل من أرسلنا الآية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأت أحدا من الرسل حتى يسألهم فهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اهـ وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لأن أهل الكتابين إنما كانوا في المدينة اهـ ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل الأنبياء في بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لأن المراد من الأمر الخ) وقيل لأنه علم أن الأمر ليس لإيجاب السؤال عليه اهـ (قوله التقرير) أي حملهم على الإقرار (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار

قريش

من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أي غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى

بالثناء الحسن والنجاة (إنه من عبادنا المؤمنين) المصدقين (ثم أغرقنا الآخرين) الباقين بعده (وإن من شيعته) من شيعة نوح ويقال من شيعة محمد عليه السلام (لإبراهيم) يقول إبراهيم كان على دين نوح ومنهاجه ومحمد عليه السلام كان على دين إبراهيم ومنهاجه (إذ جاء ربه) يقول أقبل إبراهيم إلى طاعة ربه (بقلب سليم) خالص من كل عيب (إذ قال لأبيه) آزر (وقومه) عبدة الأوثان (ماذا تعبدون) من دون الله قالوا نعبد أصناما قال لهم إبراهيم (أئفكا آلهة) بالكذب آلهة (دون الله تريدون) تعبدون (فما ظنكم برب

قريش فقال تعالى ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أي قال موسى إني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال إن كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله إذا هم منها يضحكون) أي فاجؤا المجيء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفي السمين إذا هم منها يضحكون أي فاجؤا وقت ضحكهم منها أي استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وقد تقدم ذكر إشارة إلى أن إذا اسم بمعنى الوقت منتصب على المفعولية لفاجؤا كما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما بإذا الفجائية قال في الكشاف فإن قلت كيف جاز أن تجاب لما بإذا الفجائية قلت لأن فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة إما حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فإن ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فإذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وإن لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على الحال فإن كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فإذا الأسد أي في الحضرة الأسد أو فإذا الأسد رابضا وإن قلنا إنها ظرف زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فإذا الأسد أي ففي الزمان حضور الأسد وإن كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فإذا القتال إن شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الأمثلة رأيت تركها [illegible] اه سمين (قوله إلا هي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر باعتبار لفظ آية وفي محل نصب باعتبار محل آية اه سمين (قوله أيضا إلا هي أكبر من أختها) أي إلا وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس إليها من الآيات فهي أكبر من أختها في زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوي (قوله لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أي العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والأظهر أن النداء كان باسمه العلم كما في الأعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمروه في قلوبهم من اعتقادهم أنه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فإن قريشا يصفونه وساحرا ويسمون ما أتى به سحرا كما مر اه كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيها الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كما تقول خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله

بآياتنا إلى فرعون وملئه) أي القبط (فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (إذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (إلا هي أكبر من أختها) قرينتها التي قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيها الساحر) أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا إن آمنا

إذا عبدتم غيره (فنظر نظرة في النجوم) إلى النجوم ويقال فتفكر فكرة في نفسه (فقال إني سقيم) مريض مطعون لكي يتركوه (فتولوا عنه مدبرين) فأعرضوا عنه ذاهبين إلى عيدهم وتركوه (فراغ) فأقبل إبراهيم (إلى آلهتهم فقال لهم (ألا تأكلون) مما عليكم من العسل فلم يجيبوه فقال لهم (ما لكم لا تنطقون) لا تجيبون (فراغ عليهم) فأقبل عليهم (ضربا باليمين) بالفأس ...

من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به من الإيمان والطاعة إننا لمهتدون أي بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله إننا لمهتدون) مرتب على مقدر أي إن كشفت عنا العذاب فإنا مؤمنون يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله إذا هم ينكثون) أي فاجؤوا كشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فإذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اه كرخي (قوله وهذه الأنهار) هذه مبتدأ والأنهار بدل منه وجملة تجري خبره وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي ويحتمل أن الواو عاطفة وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجري حال من اسم الإشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذي ذكرته فتعلمون ببصائركم أنه لا ينبغي لأحد أن ينازعني اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه إشارة إلى أن أم متصلة وهي التي يطلب بها وبالهمزة التعيين وأن المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض إذ المعادل لا يحذف بعد أم إلا إن كان بعدها لا فقط كأن تقول أم لا أي أم لا تقول أما [illegible] لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من إقامة المسبب مقام السبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم وأجيب بأن ما قاله أبو حيان أكثري لا كلي فالحق أنه يجوز حذف المعادل وإن لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم أن تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الإنكار أو ببل فقط وجوز آخرون أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة إذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه معترض وذلك لأنهم لا يعنون بقولهم إن الانقطاع ينافي الاتصال إلا الانقطاع اللفظي والاتصال المعنوي خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أي حين إذ أبصرتم عظمتي وأشار بهذا إلى أن جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لا يتعاطى أموره بنفسه ليس له ملك ولا قوة يحتمي بها ولا يعتز بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) [illegible] اه سمين (قوله للثغته) أي حبسته التي كانت في لسانه وفي هذا الافتراء [illegible] والذين [illegible] من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقي عليه) أي من مرسله الذي يدعي أنه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه) أي يجعلونه سيدا عليهم اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كما نفعل نحن إذا أرسلنا رسولا ولأن أمره يحتاج إلى ذلك [illegible] اه خطيب (قوله استخف فرعون قومه) [illegible] اه وفي البيضاوي [illegible] مطاوعته أو استخف أحلامهم اه وقوله [illegible] الوجدان [illegible] اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة [illegible] الأصل [illegible] دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أي بالإفراط

إننا لمهتدون) أي مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب إذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) أي من النيل (تجري من تحتي) أي تحت قصوري (أفلا تبصرون) عظمتي (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أي موسى (الذي هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فلولا) هلا (ألقي عليه) إن كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (إنهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) أغضبونا (انتقمنا منهم

بينه (فأقبلوا إليه) من عندهم (يزفون) يسرعون

فاغرقناهم أجمعين

فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم اى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) اى المشركون (منه) من المثل (يصدون) يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) اى عيسى

(أتعبدون ما تنحتون) بايديكم من الحجارة أصناما (والله خلقكم) وتتركون عبادة الله الذى خلقكم (وما تعملون) وخلق نحتكم ومنحوتكم (قالوا ابنوا له بنيانا) اتونا (فالقوه) فاطرحوه (فى الجحيم) فى النار (فارادوا به كيدا) حرقا بالنار (فجعلناهم الاسفلين) من الاسفلين فى النار ويقال من الاخسرين بالعقوبة (وقال) ابراهيم للوط (انى ذاهب الى ربى) متوسل الى طاعة ربى (سيهدين) سيرشدنى وينجينى منهم ربى ثم قال

فى الفساد والعصيان واعلم ان ذكر لفظ الاسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخى وهذا اصل فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكروا واما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه فى حق الله تعالى ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فاغرقناهم اجمعين) تفسير للانتقام وانما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى ففيه اشارة الى ان من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى انه ما استضعف احد شيأ الا غلبه افاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان اى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من اجله اى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا اى وجعلناهم مثلا للآخرين اى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون اه (قوله اى سابقين) اى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود بتمامه فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة ومعناه سيئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) اى ضربه ابن الزبعرى اى جعله مشابها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان آلهتنا ستخسر امن عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا هين اه زاده (قوله اذا قومك) اى فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وضحكهم اه شيخنا (قوله منه) اى من المثل اى من اجله اذ ظنوا انه الزم واقحم النبى صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظار الوحى اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد ويصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد انكر ابن عباس الضم وهذا والله أعلم قبل ان يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) اى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم ان محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل الموهوم اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير ام هو) اى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم متفق عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمه بانه يلزم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال

الف بينها وبين الاولى فهذه اربع قراآت سبعيتان فقط اه شيخنا وفي السمين قوله أآلهتنا خير قرأ اهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كما في قراءة والى اربع متشابهات وابدل الجميع الهمزة الثالثة الفا ولا بد من زيادة بيان وذلك ان آلهة جمع اله كعماد واعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها الفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة افعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فابقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين واما الثالثة فالف محضة لم تغير البتة واكثر اهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة وبعدها الف على لفظ الخبر ولم يقرأ به احد من السبعة فيما علمت الا انه قد روى ان ورشا قرأ كذلك في رواية ابي الازهر وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف اداة الاستفهام لدلالة ام عليها وهو كثير وتحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون ام منقطعة فتقدر ببل والهمزة واما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله ام هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا ام هو اي ايهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل اهو خير وليست ام حينئذ عاطفة اه (قوله فرضينا ان تكون الخ) تفريع على الشق الثاني (قوله الا جدلا) اي لا لطلب الحق حتى يرجعوا اليه عند ظهوره وبيانه اه ابو السعود وفي السمين الا جدلا مفعول من اجله اي لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر في موضع الحال اي الا مجادلين اه (قوله لعلمهم ان ما) اي الواقعة في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد لما يوهمه مثل عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل كالمثل السائر في ابن مريم اذ قال انكم وما تعبدون الآية اه كرخي (قوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) اي حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا اي لو نشاء لجعلنا منكم بدل الخلق من غير اب اه زاده (قوله بوجوده) اي بسبب وجوده من غير اب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش اي لجعلنا بدلا منكم كما جعلنا بدلكم في الارض ملائكة يعمرونها ويعبدون الله ويطيعونه او يخلفونكم اه شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور انها تبعيضية والمعنى على هذا ولو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوالد منكم كما يولد منكم اولاد ولا يستبعد هذا من حال عيسى الذي تكون من انثى وشأن الام الولادة اه شيخنا وفي السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة في من هذه اقوال احدها انها بمعنى بدل اي لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة اي بدلها والثاني هو المشهور انها تبعيضية وتأويل الآية لجعلنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفونكم كما تخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى دون ذكر ذكره الزمخشري والثالث انها ابتدائية قال ابو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) اي يخلفونكم في الارض (قوله وانه لعلم) اي وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما اشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على في قوله للساعة وعلى حذف مضاف ايضا اي على قرب الساعة اي وان نزوله علامة على قرب الساعة اه شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من ياآت الزوائد واما في اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا

فرضى ان تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) اي المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديد والخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد انعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير اب (مثلا لبني اسرائيل) اي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة في الارض يخلفون) بان نهلككم (وانه) اي عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) اي تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين

(رب هب لي من الصالحين) ولدا من المرسلين (فبشرناه بغلام) ولد (حليم) عليم في صغره حليم في كبره (فلما بلغ معه السعي) العمل لله بالطاعة ويقال المشي معه الى الجبل (قال) ابراهيم لابنه اسمعيل ويقال اسحق (يا بني اني أرى في المنام) امرت في المنام (اني أذبحك فانظر ماذا ترى) تشير وتأمر (قال يا أبت افعل

(قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم ايضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول ايضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هديى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لا للبعض بل بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا وزنت فيه امه اه شيخنا وهذا مبنى على انه بعث لجميع بنى اسرائيل فتحزبوا فى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجدل توعدهم بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم فى القيامة وانها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاول وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ما صدقهما واحدا اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كاصدقاء اه ويجمع الخليل ايضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدأ لا يمنع هذا العمل والمعنى

(و)قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من احكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله او ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل) كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) اى كفار مكة أى ما ينتظرون (الا الساعة أن تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم

الاخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلاقة بينهم وظهور ما كانوا عليه في الدنيا حالة كونهم سببا للعذاب
اه كرخي (قوله ويقال لهم) أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة
نادى مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤسهم فيقال الذين آمنوا
بآياتنا الخ اه خطيب وفي القرطبي قال مقاتل وروى المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادي مناد
في العرصات يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادي الذين آمنوا
بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبي في الرعاية وقال
وروي في هذا الحديث أن المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون
فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادي الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون
فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد أزال عنهم الخوف والحزن
كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عبادي لا خوف
عليكم الخ) الخطاب من الله لهم في الآخرة تشريفا لهم وبشرهم بأربعة أمور الاول نفي الخوف والثاني نفي الحزن
والثالث الامر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور في قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن
عاصم يا عبادي لا خوف بفتح الياء الاولى والاخرى ... وسكونها ...
ساكنة في المصاحف ...
تنوين على حذف مضاف ...
وهي عند هم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين ... حالا من الواو
والتعبير بانه لا يمنع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا ...
وأبلغ فان كان تدل على الاستمرار اه كرخي (قوله زوجاتكم) أي المؤمنات (قوله تسرون)
أي سرورا ... يظهر حباره أي أثره على وجوهكم اه كرخي وفي القاموس والحبر
بالفتح الاثر كالحبار بالكسر اوله وفقده اه (قوله يطاف عليهم الخ) ... تقديره فاذا دخلوها
يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) ... القصعة ... وهي
تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ... اه خطيب
وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب ...
بها ... بصحاف من ذهب وأكواب ولم يذكر ... للاطافة
بالصحاف والاكواب عليهم من ... في الصحيح ...
لا عادة في الاكواب ...
صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا
في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ... في الدنيا
أو لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ... يطوف
على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام ... يغدى عليهم بها في كل
واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد
طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليهم بمثلها ... كل يوم ... ألف
غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل
من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ... وأكوابا

ويقال لهم (يا عباد
لا خوف عليكم اليوم
ولا أنتم تحزنون الذين
آمنوا) نعت لعبادي
(بآياتنا) القرآن
(وكانوا مسلمين ادخلوا
الجنة أنتم) مبتدأ
(وأزواجكم) زوجاتكم
(تحبرون) تسرون
وتكرمون خبر المبتدأ
(يطاف عليهم بصحاف)
بقصاع (من ذهب
وأكواب)

ما تؤمر) من الذبح (ستجدني
ان شاء الله من الصابرين)
على الذبح (فلما أسلما)
انقادا وسلما لأمر الله (وتله
للجبين) كبه على جبينه وقال
جنبه (وناديناه أن
يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) قد وفيت ما أمرت
في المنام (انا كذلك) هكذا
(نجزي المحسنين) بالقول
والفعل (ان هذا لهو
البلاء المبين) الاختبار
المبين (وفديناه بذبح
عظيم) بكبش (وتركنا
عليه) على ابراهيم ثناء
حسنا (في الآخرين) في
الباقين بعده (سلام) منا
سعادة وسلامة (على
ابراهيم كذلك) هكذا
(نجزي المحسنين) بالثناء
الحسن والنجاة (انه)
يعني ابراهيم (من عبادنا
المؤمنين) المصدقين في
ايمانهم (وبشرناه باسحق

كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اهـ بحروفه (قوله جمع كوب) كعود وأعواد وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أواني الشرب بالنسبة إلى أواني الأكل اهـ كرخي (قوله لا عروة له) أي إيذانا بأنه لا حاجة إلى تعليقه بشيء لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أي وإيذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اهـ من الخطيب وفي السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالأباريق إلا أنه لا عروة له وقيل إلا أنه لا خرطوم له وقيل إلا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا اهـ والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهـ شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الأنفس من الأشياء المعقولات والمسموعات والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم منه من الشهوات في الدنيا وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر إلى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق وروي أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فإني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت فقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة إبل فإني أحب الإبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اهـ خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بإثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهـ سمين (قوله تلذذا) أي فهي شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر إلى وجهه الكريم اهـ خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها إيذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اهـ شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اهـ كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى إلى الجنة بتلك وإلى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالإشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر إليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الأعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اهـ قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لأنها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء إلا خلف مكانه مثله في الحال اهـ خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اهـ كرخي (قوله إن المجرمين) أي الراسخين في الإجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه إيرادهم في مقابلة المؤمنين اهـ أبو

بجمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهيه الأنفس) تلذذا (وتلذ الأعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون

نبيا من الصالحين) من المرسلين (وباركنا عليه) بالثناء الحسن والذرية الطيبة (وعلى إسحق ومن ذريتهما) ذرية إبراهيم وإسحق (محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) بالكفر (مبين) ظاهر الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة والإسلام (ونجيناهما وقومهما) من آمن بهما (من الكرب العظيم) من الغرق (ونصرناهم) على فرعون وقومه (فكانوا هم الغالبين) القاهرين بالحجة (وآتيناهما) أعطيناهما (الكتاب) وهو التوراة (المستبين) المبين بالحلال والحرام (وهديناهما الصراط المستقيم) ثبتناهما على الدين الحق المستقيم (وتركنا عليهما) على

لا يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) اي اهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا) اي كفار مكة احكموا (أمرا) في كيد محمد النبي (فانا مبرمون) محكمون كيدنا في اهلاكهم (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فانا أول العابدين) للولد

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

موسى وهرون ثناء حسنا (في الآخرين) الباقين بعدهما (سلام) منا عليهما وسلامة (على موسى وهرون انا كذلك) كما (نجزي المحسنين) بالثناء الحسن (انهما من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان الياس لمن المرسلين) الى قومه

السعود وهذا اشروع في الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها اي النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت وفي القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وافتره الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) في المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وابلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أي من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب ان تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخي (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر الكان وهم اما فصل واما توكيد وقرأ عبد الله وابو زيد النحوي بالظالمون على ان هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهي لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أي ينادون والاتيان بالماضي على حد أتى أمر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أي رئيس خزنتها الماضي عليهم الا من جعل الله وسط النار وفيها عجبة ما لا يراه الا الله وهو على منبر حدودها ما يرى أقصاها كما يرى أدناها اه قرطبي (قوله ليقض علينا ربك) اي سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه اذا أماته ولا ينافي الابلاس هذا لانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوي (قوله ليمتنا) أي لنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد اربعين سنة اه خازن وقيل بمقدار عمر الدنيا وقوله انكم ماكثون اي لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اه قرطبي (قوله مقيمون في العذاب دائما) اي لا خلاص لكم منه بموت ولا بغيره اه خطيب (قوله أي أهل مكة) اي الانسب في مقام وكذا في قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقرر لجواب مالك ومبين لسبب مكثهم اه ابو السعود ويحتمل ان يكون هذا من قول مالك لاهل النار اي انكم ما كثون في النار لانا جئناكم في الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون اي لما فيه من منع الشهوات فلذلك لا تقبلون الحق بل يمتنعون لاجل كراهتكم له فقط لا لاجل ان في حجته نوعا من الخفاء اه خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس ولكن أكثركم اي ولكن كلكم وقيل اراد بالاكثر الرؤساء والقادة منهم واما الاتباع فما كان لهم أثر اه (قوله أم أبرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالاولى للانتقال من توبيخ اهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اه ابو السعود اي والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله أحكموا أمرا) اي في الابرام الاتقان واصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا اتقن فتله اه خطيب والمراد الفتل الثاني واما الاول فيقال له سحيل اه سمين وفي القاموس البرم ككتف من لا يدخل مع القوم في الميسر كالسحيل اه وفي المصباح وأبرمت العقد ابراما احكمته فابرم هو وأبرمت الشيء دبرته اه (قوله في كيد محمد) اي كما ذكر في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله لا منة اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) اي تدبيرنا (قوله أم يحسبون) اي بل أيحسبون اه ابو السعود (قوله بلى نسمع ذلك) اي سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة الحالية مرتبطة بالفعل المقدر والتقدير بلى نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك اي سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما اقام اول السورة الحجة على الذين أثبتوا لله البنات في ادعائهم ان الملائكة بنات الله وهددهم بقوله ستكتب شهادتهم ويسألون امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) اي ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد وسبقكم الى

دلالته

طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم ان اللازم منتف فينتفي الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت ان لا ولد له الخ) ايضاحه انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محالة في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ذكره الزمخشري اه سمين واشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى ان هذا قياس استثنائي وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالي وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو بخصوص المادة والا فالمقرر ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه اعم من الملزوم اه (قوله الكرسي) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور ان العرش غير الكرسي اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان في جواب الامر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهي بيوم الموت اه كرخي (قوله وهو الذي في السماء اله) في السماء متعلق باله لانه بمعنى معبود اي معبود في السماء ومعبود في الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة او ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منهما هنا والجواب ان المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء اله وهو في الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما انا بالذي قائل لك سوأ ولا يجوز ان يكون الجار والمجرور خبرا مقدما واله مبتدأ مؤخرا لئلا يعرى الجملة من رابط اذ يصير نظير جاء الذي في الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى اي مع القصر بقدر الف والمد بقدر الفين او الف ونصف وقوله وتسهيلها اي مع المد والقصر ايضا ففي عبارته التنبيه على ثلاث قراآت الكثير جمع خمس كما علمت وبقي قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقرا آت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود في السماء ومعبود في الارض وبما تقرر من ان المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد الآلهة لان النكرة اذا اعيدت نكرة تعددت كقولك انت طالق وطالق وايضاح الاندفاع ان الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفي التغاير فيها من احد الطرفين فاذا كان العابد في السماء غير العابد في الارض صدق ان معبوديته في السماء غير معبوديته في الارض مع ان المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخي (قوله وعنده علم الساعة) اي علم وقت قيامها كما اشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) اي على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب اتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل يملك وهي عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله او عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثاني يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن الائمة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح انه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل ابقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله اي الكفار تفسير للواو في يدعون وقوله لاحد اشار به الى ان مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين اي المعبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع في قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل

لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسي (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذي هو (في السماء اله) بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء اي معبود (وفي الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) في تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه ترجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون اي الكفار (من دونه) اي الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) اي قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين

(اذ قال لقومه الا تتقون) عبادة غير الله (أتدعون بعلا) أتعبدون وبامره

وهم يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة وهم عباده اهـ خازن (قوله ولئن سألتهم) اى العابدين مع المعبودين (من خلقهم) أى العابدين والمعبودين معا اهـ خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة [illegible] بذلك التعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من انه مبتدأ خلاف الصواب اهـ كرخي (قوله أى قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يا رب الاوضح أن يقول وقال قيله يا رب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يا رب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثاني أن الواو للقسم والجواب اما محذوف اى لأفعلن بهم ما أريد واما مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشري وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثاني انه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يا رب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اهـ من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف أى أمري سلام أى ذو سلامة منكم وفي الخطيب وقل سلام أى شأني الآن متاركتكم [illegible] اهـ [illegible] هذا القيل وقوله هذا أى المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفي الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهو منسوخ وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اهـ (قوله والتاء) اى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اهـ شيخنا

(سورة الدخان)

في مسند الدارمي عن أبي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين وفيه الثعلبي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة اهـ قرطبي [illegible] سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور [illegible] من أهل القرآن الى [illegible] ما ذكرناه وما مر في سورة يس والدخان اهـ والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان

(ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) اى قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر اى وقال (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) اعرض عنهم (وقل سلام) منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

(سورة الدخان مكية وقيل الا انا كاشفو العذاب)

دون الله ويقال ثورا ويقال كان لهم صنم طوله ثلاثون ذراعا وله أربعة أوجه يقال له بعل (وتذرون أحسن الخالقين) تتركون عبادة أعظم الخالقين فلا تعبدونه (الله ربكم) هو خالقكم (ورب آبائكم) خالق آبائكم (الأولين) قبلكم (فكذبوه) بالرسالة (فانهم لمحضرون) لمسندون في النار (الا عباد الله المخلصين) في العبادة والتوحيد فانهم ليسوا كذلك (وتركنا عليه) على الرأس ثناء حسنا (في الآخرين) في الباقين بعده (سلام) منا عليه (على آل ياسين)

ويمكث ريانا

و يمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه
والذي ذكره في الواقعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا
اه (قوله الآية) اي الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه يجوز أن
يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن
واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلي وعلى هذا فقد اقسم بالقرآن انه انزل القرآن في ليلة
مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا اراد تعظيم الرجل
له اليه حاجة أتشفع بك اليك واقسم بحقك عليك وجاء في الحديث اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك
من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك اه (قوله انا انزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم
وان يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنف او جواب
ثان من غير عاطف اه سمين وفي الكرخي قوله انا انزلناه قال الزمخشري وغيره هذا جواب القسم
وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق
وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل امر حكيم
من بقية الاعتراض وقد فصل بينه والمقسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب
اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة
وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة القدر وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان يكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا
يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله تعالى هنا انا انزلناه في ليلة
مباركة يجب ان تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت انها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة
ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقال تعالى هنا فيها يفرق كل امر حكيم وقال
هنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدى
الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم
في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع
وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها ان ليلة القدر انما سميت بهذا
الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم ان قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان
شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه اشرف من بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره
بسبب انه حصل فيه امور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم ان منصب الدين اعظم من مناصب الدنيا
واعظم الاشياء واشرفها منصبا في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق
بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات ارباب السعادات ودركات
ارباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء الا والقرآن اعظم منه قدرا واعلى ذكرا واعظم منصبا وحيث اطبقوا
على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القرآن انما انزل في تلك الليلة وهذه ادلة ظاهرة
واضحة واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بوجوه اولها ان لها اربعة اسماء الليلة
المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها انها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها
يفرق كل امر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال من

الآية وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله اعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا انزلناه في ليلة مباركة) هي ليلة القدر

على آل محمد عليه السلام فان قرأت على الياسين فتقول سلام مني سعادة وسلامة على الياسين وهو ادريس النبي (انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل والثناء الحسن (انه من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناه واهله) ابنتيه زاعورا وريثا (اجمعين الا عجوزا في الغابرين) الا امرأته المنافقة فانها تبقى مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا من بقي بعد لوط وابنتيه (وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم) على قرياتهم او طسدوم وغمورا وصبورا ودادوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل افلا تعقلون) افلا تصدقون ما فعل بهم فلا تفعلوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ ابق) خرج من عند قومه وقال

صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من
عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول
الرحمة قال صلى الله عليه وسلم إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها
حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن
والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في
أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي
الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير اهـ وفي القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا
كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل لغروب الشمس إلى سماء الدنيا
يقول ألا مستغفر فأغفر له ألا مبتلى فأعافيه ألا مسترزق فأرزقه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر ذكره
الثعلبي اهـ (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم
إنه خطأ والصواب ما عليه العلماء أنها ليلة القدر قال تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقال إنا أنزلناه في
ليلة القدر فالآية الثانية بيان للأولى وسميت ليلة القدر لأن الله تعالى يقدر فيها ما يكون من أمر إلى مثلها
من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك ويسلمه إلى مدبرات الأمور وهم أربعة من الملائكة
ذلك إلى مدبرات الأمور وهم إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم الصلاة والسلام
وعن ابن عباس أن الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر اهـ
كرخي وفي القرطبي قيل يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في
ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق
والخسف ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل إلى إسرافيل
ونسخة المصائب إلى ملك الموت اهـ (قوله نزل فيها) أي جملة من أم الكتاب أي اللوح المحفوظ إلى
السماء الدنيا ومعنى إنزاله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا أن جبريل أملاه على ملائكة السماء
الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نزل به الأملاك
المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث
وتقدم هذا مبسوطا في سورة البقرة [illegible] وسورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ)
يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري فإن قلت إنا
كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما
جواب القسم الذي هو إنا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير وكان إنزالنا إياه في
هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت
وهذا من محاسن هذا الرجل اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة
تبين المقتضي للإنزال فيها كأنه قيل إنا كنا منذرين ونقل عن ابن عطية أنها جواب
القسم وجعل الزمخشري الأول لبيان مقتضى الإنزال والثاني لبيان مقتضى إنزاله في تلك الليلة وما ذكره
الثاني أليق بالذهن وأعلق بالقلب ويؤيد كلام القاضي ما قاله الزمخشري من رجوع إلى نوع تكلف
وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وما بينهما اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن
الليلة ليلة القدر اهـ (قوله يفصل) أي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله
محكم) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بل لا بد من وقوعه في تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدره

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى السماء الدنيا (إنا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الأرزاق والآجال وغيرهما التي تكون في السنة

فهو من قومه (إلى الفلك المشحون) إلى السفينة الموقرة المملوءة (فساهم) فقارع في السفينة (فكان من المدحضين) من المقسورين ومعنى ذلك الحجة فألقى نفسه في الماء (فالتقمه الحوت) السمكة (وهو مليم) يلوم نفسه يسافر من قومه (فلولا أنه كان من المسبحين) من المصلين من قبل ذلك (للبث في بطنه) لمكث في بطن السمكة (إلى يوم يبعثون) من القبور (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) الصحراء على وجه الأرض (وهو سقيم) مريض صار بدنه كبدن الطفل (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) من قرع كل شيء لا يقوم على ساق فهو اليقطين (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) بل يزيدون عشرون ألفا (فآمنوا)

وتوصف فيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من اقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها وبين ذلك للملائكة من ليلة القدر الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبدأ كما صرح به غيره أي من هذه الليلة الى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى انه منصوب على انه مفعول مطلق باعتبار انه يلاقي عامله في المعنى اه شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثاني انه حال من مفعوله أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه اما أنزلناه واما منذرين واما يفرق الرابع انه مصدر من معنى يفرق أي فرقا اه وقوله من عندنا صفة لامرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثاني انه مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمنا رحمة الثالث انه مفعول بمرسلين الرابع انه حال من ضمير مرسلين أي ذوي رحمة الخامس انه بدل من أمرا فيجيء فيه ما تقدم وتكثر الاوجه فيه حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على انها صفة وفي من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة وانما أخبر بما تقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على انه مبتدأ والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانما كنتم تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فاسلموا هذا التهاون فأيقنوا الخ الزام الشكر على انقلابه والشرط يقتضي ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهي لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخي (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبي اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكي بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم في شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار في قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم في شك وان توهموا انهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يدري عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعني عليهم بسبع) أي من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزؤا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعني عليهم وقوله قال تعالى الخ أي تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجدبت الارض اشارة الى وقوع ما دعا به فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أي شيئا يشبه الدخان فالدخان في الآية ليس على معناه الحقيقي وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أو لان في عام القحط يشتد يبس الارض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفي زاده والسماء لا تأتي بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفي أبي السعود والفاء في قوله فارتقب لترتيب الارتقاب أو الامر به على ما قبلها فان كونهم في شك مما يوجب ذلك حتما أي

الى مثل تلك الليلة (أمرا) فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم

به (فتمناهم) فاجلدهم (الى حين) الى وقت الموت بالعذاب (فاستفتهم) سل أهل مكة توبيخا (ألربك البنات) الاناث (ولهم البنون) الذكور قالوا نعم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أترضون لله ما لا ترضون لانفسكم (أم خلقنا الملائكة اناثا) كما تقولون (وهم شاهدون) حاضرون (الا انهم) بل انهم (من افكهم) من كذبهم (ليقولون ولد الله) حيث قالوا الملائكة بنات الله

فارتقب لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين اى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به
وقوله بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت
النار ارتفع دخانها وبابه دخل ونصر وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى
هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابه طرب اه وفى القاموس والدخان كغراب
وجبل ورمان الغبار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء
والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو احد الاقوال الثلاثة ذكرها المفسرون احدها ان الدخان
هو ما اصاب قريشا من الجوع بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض
دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله تعالى ان يكشف عنهم فدعا وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو
قول ابن مسعود وكان ينكر ان يكون الدخان غير هذا الذى اصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى ابصارهم
القول الثانى ونقل عن على وابن عباس وابن عمر وابى هريرة وزيد بن على والحسن انه دخان
يظهر فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء
والارض يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فيصير كالسكران فيخرج من جوفه
ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار القول الثالث انه
الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد
الرحمن الاعرج واختيار الاولين ان الله تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب ثم [illegible] قالوا
انا مؤمنون اى [illegible] فى وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام ذلك فانه نقل ان الامر
لما اشتد على اهل مكة مشى اليه ابو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وازال عنهم تلك البلية
ان يؤمنوا به فلما ازال الله عنهم رجعوا الى شركهم اما اذا حمل على ان المراد منه ظهور علامة من
علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهورها [illegible] القيامة لا يمكنهم ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخازن
والقرطبى وقوله مشى اليه ابو سفيان الخ يعنى مكة قبل الهجرة فى [illegible] اللهم اى باجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف [illegible]
ابو سفيان والمدينة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
استسقى لهم [illegible] ايام ثم [illegible] [illegible] [illegible] فى شرح البخارى
ومثله للكرمانى فتأمل (قوله يغشى الناس) [illegible] ان المراد بهم قريش وأمثالهم
من اصابه الجدب بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الاول الذى مشى عليه الشارح
فى تفسير الدخان وعلى القول الثانى الذى [illegible] يكون المراد بالناس جميع الموجودين فى ذلك
الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان يومئذ
الفتح من المؤمنين والكافرين [illegible] [illegible] (قوله فقالوا هذا
عذاب اليم) معطوف على قوله فاجدبت الارض [illegible] [illegible] ولهم هذا عذاب اليم الى
قوله مؤمنون فى موضع نصب بقول مقدر [illegible] اه (قوله انى لهم الذكرى) الاستفهام
[illegible] والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله [illegible] [illegible] اى كيف يتذكرون او من اين
يتذكرون بذلك [illegible] الايمان عند كشف العذاب [illegible] اه ابو السعود وهذا
استبعاد لايمانهم واما قول الشارح اى لا ينفعهم الايمان [illegible] [illegible] الايمان عند

(يوم تأتى السماء بدخان مبين) فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان راوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون بنبيك قال تعالى (انى لهم الذكرى) اى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين)

(وانهم لكاذبون) فى مقالتهم (اصطفى البنات) اختار الاناث (على البنين) على الذكور (مالكم كيف تحكمون) بئسما تحكمون لانفسكم ترضون لله مالا ترضون لانفسكم (افلا تذكرون) افلا تعقلون ما تقولون (ام لكم) يا اهل مكة (سلطان مبين) كتاب بين فيه ان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كفار مكة بقولهم (بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة نسبا حيث قالوا الملائكة بنات الله ويقال نزلت فى الزنادقة حيث قالوا ابليس اخو الله مع الله شريك الله خالق الخير وابليس خالق الشر (ولقد

نزول العذاب انما هو في العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الامم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يؤمنوا فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى انه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) اى قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أوقال بعضهم انه معلم وبعضهم انه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح في سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدخل عليهما ويسمع مايقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي اه بيضاوى (قوله انا كاشفوا العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ ومابينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى مابقى من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل مابين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما في الدنيا على القول الاول أو في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا اليه) اى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخى (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتى وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بمادل عليه منتقمون وهو ينتقم ورده بأن مابعد ان لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح ان يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الاخذ بعنف وبطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) اى امتحنا أي فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذي يريد ان يعلم حقيقة الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخى وقوله قبلهم اى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر ان كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى متعطف ويجوز ان يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخى وفي القرطبي ومعنى كريم اى كريم في قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله اى بأن ادوا) أشار بتقدير الجار الى أن مصدرية وهي الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز ان تكون مفسرة لتقدم ماهو بمعنى القول وان تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على انه منادى وان مفعول ادوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل ان عباد الله مفعول لادوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففي الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وارسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان أرسل معنا بني اسرائيل (قوله اني لكم رسول أمين) تعليل للامر اه أبو السعود (قوله وان لا تعلوا) معطوف على ان أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله اني آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام اى وان لا تعلوا الا في آتيكم اه سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوي ولا تتكبروا عليه

بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) اى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفوا العذاب) أى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) اى بأن (أدوا الى) ما ادعوكم اليه من الايمان أى اظهروا ايمانكم بالطاعة لي يا (عباد الله اني لكم رسول أمين) على ما أرسلت به (وان لا تعلوا) تتجبروا (على الله) بترك طاعته

علمت الجنة) الملائكة (انهم) يعني كفار مكة القائلين ذلك (لمحضرون) معذبون في النار (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) عما يقولون من الكذب (الا عباد الله المخلصين) في العبادة والتوحيد فانهم لا يكذبون على الله ويقال انهم لمحضرون لمعذبون الا عباد الله المخلصين المعصومين من الكفر والشرك والفواحش (فانكم) يا أهل مكة (وما

بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهي أوضح وفي القرطبي وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله
وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغي والافتراء أن البغي بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن
جريج لا تعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظيم والاستكبار
أن التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردي اه (قوله إني آتيكم) تعليل
للنهي اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أي من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم في كل من
هذين الموضعين لأنهما من ياآت الزوائد وأما في اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها في الوصل وأما في الوقف
فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وإن لم تؤمنوا لي) أي إن لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لأجل برهاني
فاللام في لي لام الأجل وقيل أي وإن لم تؤمنوا بي كقوله فآمن له لوط أي به فاعتزلون اه قرطبي
(قوله فاعتزلون) أي فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا إلي بسوء فإنه ليس جزاء من دعاكم
إلى ما فيه فلاحكم اه بيضاوي (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر يدل عليه قوله فلم يتركوه فقوله أن
هؤلاء معمول الدعاء أي تضرع بهذا الدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم ما يليق بهم اه
شيخنا (قوله أن هؤلاء) العامة على الفتح بإضمار حرف الجر أي دعا بأن هؤلاء وابن أبي إسحق
وعيسى والحسن بالكسر على إضمار القول عند البصريين وعلى إجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين
اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) يعني أن فيه قراءتين فنافع وابن كثير بالوصل والباقون بقطعها وهما
لغتان سرى وأسرى بمعنى سار ليلا وقد تقدم ... الذي أسرى بعبده وقال
والليل إذا يسر اه كرخي والسير ليلا ... اه خطيب (قوله إذا
قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له ... قبل أن يلج البحر ... الخطيب
واترك البحر أي إذا عبرته ... ساكنا ... البحر ... بعصاك ... وقوم
... كهيئته ولا تضربه بعصاك ... بل اتركه على حاله ليدخله فرعون وقومه فيغرقوا فيه انتهت
انتهت وهي مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم
خوفا من أن يتبعه فرعون وجنوده فأمره الله بقوله واترك البحر رهوا يقتضي أنه ... بعد أن
جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أي حال كونه رهوا وقوله ساكنا بيان
للحال من البحر والرهو في الأصل مصدر رها يرهو رهوا كعلا يعلو علوا ... ساكنا وأما معنى الفرج
والفتح فالشارح جمع بين المعنيين وأشار إلى أنه بمعنى اسم الفاعل ... البحر به كأنه ومعناه في
الحالتين ولما كانا منفرجا في ... حال ... البحر ... ساكنا
اه شيخنا (قوله مغرقون) أي محكوم في هذا الوصف إن كان أمرهم ... التقوية ... التي شأنه
البعدة الموجبة للعلو في الأمور اه خطيب (قوله فاطمأن) أي موسى ... أي قول الله إنهم
جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات) كم خبرية مفعول تركوا ... مفعول به أي تركوا كثيرا من جنات ... العام على الخاص
لأنها تشمل الأرض ... اه شيخنا (قوله ومجالس حسن) عبارة البيضاوي محافل مزينة ومنازل
حسنة اه (قوله ونعمة) أي أمور يتنعمون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفي
المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفي السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا
فيها فاكهين) العامة على الألف أي طيبين الأنفس أو أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقرئ فكهين بلا ألف
وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أي مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهري يقال فكه الرجل
بالكسر فهو فكه إذا كان مزاحا والفكه أيضا الأشر اه سمين (قوله ناعمين) أي ... (قوله

(إني آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال (وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون) بالحجارة (وإن لم تؤمنوا لي) تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا أذاي فلم يتركوه (فدعا ربه أن) أي بأن (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فأسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادي) بني إسرائيل (ليلا إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) إذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إنهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فأغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجري (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك)

تعبدون) من دون الله (ما أنتم عليه) على عبادته (بفاتنين) بمضلين (إلا من هو صال الجحيم) داخل النار ومنكم وهو إبليس وقال الأمن قد سبقت عليه أنه داخل النار منكم (وما منا) قال جبريل عليه السلام وما منا (إلا له مقام معلوم) معروف

خبر مبتدا) أي فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شيخنا وفي السمين
قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمر أي الامر كذلك واليه نحا الزجاج
ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدره الحوفي أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبي
كذلك أفعل بمن عصاني وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فهو نعت الاتراك
المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشري الكاف منصوبة
على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون
وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله
أي الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخليفهم واعمهم ما ذكر وهذه الجملة معترضة وقوله
وأورثناها بني اسرائيل معطوف على كم تركوا أي تركوا امورا كثيرة وأورثناها الاموال بني
اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف في المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اه شيخنا (قوله أي
بني اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى
مصر والقوم الآخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخي (قوله فما بكت عليهم
السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء
وكسفت لهلاكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل
عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض اه بيضاوي
يعني ان البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب لان
الاكتراث المذكور سبب يؤدي الى البكاء عادة وحمل على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر
عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد
مع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن
يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم
كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه
ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اه زاده وفي
القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله
في السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيا عليه وتلا فما بكت
عليهم السماء والارض يعني انهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكي عليهم لاجله ولا صعد لهم الى
السماء عمل صالح تبكي عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا
قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكي على عبد يعمرها بالركوع والسجود
وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل وقال علي وابن عباس
رضي الله عنهما انه يبكي عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقدير الآية على هذا
فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير
وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما انه كالبكاء المعروف من بكاء الحيوان ويشبه ان يكون
قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال
الا لا غربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه اهل السماء والارض
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على

خبر مبتدا أي الامر (وأورثناها) أي اموالهم (قوما آخرين) أي بني اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

❊❊❊❊❊❊

السماء (وانا لنحن الصافون) في الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المصلون (وان كانوا) وقد كان أهل مكة (ليقولون) قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (لو أن عندنا ذكرا من الاولين) رسولا مثل رسل الاولين كما كان للاولين (لكنا عباد الله المخلصين) الموحدين (فكفروا به) بمحمد عليه السلام والقرآن الذي جاءهم (فسوف يعلمون) ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة (ولقد سبقت) وجبت (كلمتنا) بالنصرة والدولة (لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون) بالحجة والعذر (وان جندنا) الرسل والمؤمنين (لهم الغالبون) بالحجة والعدد الى يوم القيامة (فتول) فاعرض يا محمد (عنهم) عن كفار مكة (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر

الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا أبو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال
حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا
شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قاله علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل
الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير عن يزيد بن أبي زياد
قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها
بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التي تطلع مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي
رضي الله عنهما وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أي
ممهلين وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا
بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون
باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على أنه تعالى قادر على أن يفعل بهذا النبي وأتباعه كذلك وان كانت
قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل بدل من العذاب) أي
متعلق بمحذوف أي واقعا من جهة فرعون اه كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على
علم) على بمعنى مع وهو في محل نصب حال من الفاعل كما أشار له بقوله عالمين أي مع علمنا بأنهم أحقاء
بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وقد يفضل عليهم العالمون فعلى الاول هو من العالمين على
بابها أي اخترناهم على العالمين بسبب علمنا بأنهم أهل لذلك كذا في السمين (قوله
أي عالمي زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة
محمد صلى الله عليه وسلم أفضل منهم اه كرخي قال القرطبي ولقد اخترناهم أي بني اسرائيل
على علم أي على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أي عالمي زمانهم بدليل قوله لهذه الامة
كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين لكثرة الانبياء
وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت
للناس أي بعد بني اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم
الارض بعد فرعون اه (قوله أي العقلاء) في هذا التفسير تنبيه على أن المراد بالملائكة وبني
اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين اه شيخنا (قوله من الآيات) بيان مقدم
وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به من النعم كالمن والسلوى اه شيخنا (قوله
ما فيه بلاء مبين) البلاء يجيء بمعنى الاختبار ويطلق على المحنة وعلى النعمة لأن الله يختبر بكل
كل واحد منهما يكون سببا للاختبار وقال الشهاب فيه كل من الابتلاء بالنعمة والمحنة
ابتلاء المطيع الشاكر من خلافه بالنعم والمحن فيمكن أن يكون المراد هنا فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها الاشياء التي هي نعم لهم أو ابتلاء لهم بلاء مبين أي
نعمة جلية ظاهرة لا سيما الكلام في قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين كما في الخبر اه
زاده (قوله أي كفار مكة) اشارة الى أن المراد بالاشارة هنا الى ذلك الامم الماضية وقصة
فرعون وقومه ... [illegible]
ما ... [illegible] ... اه شيخنا (قوله ليقولون) أي ... [illegible]
كذلك اه ... [illegible]

(وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم أي العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء) أي كفار مكة (ليقولون ان هي)

(وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في العاقبة. وقيل أبصرهم ما يحل بهم ... (أفبعذابنا يستعجلون) كانوا يقولون متى هذا العذاب (فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم (فساء) بئس (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) ... (سبحان ربك) تنزيها له عن الولد والشريك (رب العزة) الغلبة والقدرة

تعقبها احياة لكن المراد بها الاولى وهي حال النطفة لا الثانية التي تعقبها العمر فانها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين اي ان صدقتم فيما قلتم من ان سنأتي ابعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا احياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه شيخنا (قوله الا الموتة التي بعدها الحياة) اي التي من شأنها ان يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى فلا يرد ان القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم ان يقولوا ان هي الا حياتنا الدنيا اه كرخي (قوله اي وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخي (قوله أهم خير) أي في القوة والمنعة اه بيضاوي والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوي او جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم واهل الخير يقع على امور الدنيا الا الدين والآخرة لانهم لا خير يقدم بهذا المعنى الا ان يكون على ضرب من التأويل البعيد وايضاه ولا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذا اراد انهم مع قوتهم ومنعتهم اهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف ان يصيبها ما اصابهم اه شهاب (قوله ام قوم تبع) هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي اه بيضاوي واسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما اخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم اه شيخنا وقوله الحميري منسوب الى حمير وهم اهل اليمن وهذا تبع الاكبر أبو كرب واسعد اسمه واليه تنسب الانصار وحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو اول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها او نظم امرها او صيرها مدينة اه شهاب وفي القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها ثم انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه احمد وقال شعرا أودعه عند اهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند ابي ايوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري الى عمره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم

وذكر ابن اسحق وغيره انه كان في الكتاب الذي كتبه اما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من امتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذي مات فيه تبع الى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا او ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من اهل الكتاب فأمر الفريقين ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان اهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب اسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذي كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما اهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا

بالموتة التي بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) اي وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) احياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا أي احياء قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(عما يصفون) يقولون من الكذب (وسلام) منا سلامة (على المرسلين) بتبليغهم الرسالة (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله بنجاة الرسل وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

۞(ومن السورة التي يذكر فيها ص وهي كلها مكية آياتها ست وثمانون آية وكلماتها سبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وستة وستون حرفا)۞

۞(بسم الله الرحمن الرحيم)۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ص) يقول ص والقرآن اي كرر والقرآن حتى تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام والخير من الشر ويقال ص صاد عن الهدى اي صرف اهل مكة عن

مجرمين كان من اجرم مع ضعف اليد قوة [illegible] اخرى بالهلاك وافتخر اهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي اولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر في الشرق مع العساكر اهـ (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اهـ كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة اهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما اشار له بقوله بكفرهم اهـ شيخنا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون معطوفا على قوم تبع الثاني ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده من اهلكناهم واما على الاول فاهلكناهم اما مستأنفة واما حال من الضمير الذي استكن في الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره اهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اهـ (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة انه لولا حصول البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتفع به [illegible] المستقر [illegible] والكافر [illegible] ماهوا بينهم [illegible] والظلم [illegible] الحكمة [illegible] ان يميز المطيع من العاصي بان يكون المطيع [illegible] والعاصي [illegible] وذلك لا يكون في الدنيا [illegible] البعث [illegible] كل نفس بما كسبت [illegible] الآخرة [illegible] في مقالة منكري البعث والجزاء [illegible] الدال على صحة البعث والجزاء [illegible] وما خلقنا السموات الخ اهـ زاده (قوله وما بينهما) اي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن [illegible] السموات والارض [illegible] اهـ كرخي والمعنى [illegible] باعتبار النوعين اهـ سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي [illegible] وقوله ليستدل به الخ اهـ شيخنا واشار بقوله أي محقين الى ان قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اهـ كرخي (قوله لا يعلمون) اي ليس عندهم علم [illegible] الازم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون اي [illegible] الكفر [illegible] وفي الابطال [illegible] اهـ كرخي (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى في كما اشار له الشارح اهـ شيخنا [illegible] الاولى ان يكون الثاني ظرفا للاول [illegible] فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس اهـ أي [illegible] الذي ضرب لهم في الازل [illegible] على المستقر [illegible] اهـ خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اهـ وفي القرطبي أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئا اهـ [illegible] ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بمن واعرابهما مقدر [illegible] (قوله ولا هم ينصرون) الضمير [illegible] وان كان مفردا في اللفظ [illegible] اهـ [illegible] المراد المولى الثاني لان المراد به الكافر واما الاول فالمراد به المؤمن [illegible] كافر [illegible] الآية [illegible] قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية [illegible] ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئا [illegible] المؤمن [illegible] اي [illegible] قرابة او صداقة او غيرهما كما اشاره القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) [illegible] ان الاستثناء متصل [illegible] السمين [illegible] الا من رحم الله [illegible]

نبي أو رجل صالح (والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) بخلق ذلك حال (ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) اي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أي كفار مكة (لا يعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة او صداقة اي لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع

الحق والهدى ويقال ابو جهل ويقال صادق في قوله ويقال اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم أقسم به (والقرآن) اقسم بالقرآن (ذي الذكر) ذي الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (في عزة) حمية وتكبر

ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثاني انه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب
الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية
من مولى الاول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو
ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء
من مولى الاول والثاني خلافا لمن قصره على أحدهما فقيل الاول وقيل الثاني اه شيخنا (قوله ان
شجرت الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو
عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب
الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا في سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم
اه اي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم
وازقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسميني
الشكل وطعام اهل النار وشجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع
عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح
اللازمة في حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله
الاهليلج الكابلي نقلته بنو أمية وزرعته بأريحا ولما تقادم غيرته أرض أريحا عن طبع الاهليلج
والزقة الطاعون اه (قوله اي كدردي الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر
من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل في النار حتى يذوب
من ذهب او فضة وكل منطبع سواء كان من صفر او حديد او رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل
عكر الزيت انتهت وفي السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل
بفتح الميم فقط وهي لغة في المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر انه حال من الطعام أو الزقوم
وعلى الاول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل انسبه اليه غاليا كما في قولك زيد أخوك شجاعا وشرط
مجيئه من المضاف اليه على الثاني موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه
والاستغناء بالمضاف اليه في استقامة الكلام ولا يصح ان يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام
المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله
كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف اي تغلي غليا مثل غلي الحميم اه كرخي (قوله بكسر التاء
وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما في المختار اه شيخنا وانقاده عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا
وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافي قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله
فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان في مضارع عتله اي ساقه
بجفاء والعتل الجافي الغليظ اه وفي القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تقتلع من الارض وحديدة
كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق
رأسه) اي ليكون المصبوب هو الحميم بجسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة
الصفة للموصوف او المسبب للسبب اه شيخنا (قوله اي من الحميم الذي الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد
صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو ابلغ الخ اي فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى أفرغ
علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخي (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة
به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخي وفي السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم
قرأ الكسائي انك بالفتح على معنى العلة اي لانك وقيل تقديره ذق عذاب انك انت العزيز والباقون

بعضهم لبعض باذن الله
(انه هو العزيز) الغالب
في انتقامه من الكفار
(الرحيم) بالمؤمنين (ان
شجرت الزقوم) هي من
أخبث الشجر المر بتهامة
ينبتها الله تعالى في الجحيم
(طعام الاثيم) ابي جهل
واصحابه ذوي الاثم الكبير
(كالمهل) اي كدردي
الزيت الاسود خبر ثان
(تغلي في البطون)
بالفوقانية خبر ثالث
وبالتحتانية حال من المهل
(كغلي الحميم) الماء الشديد
الحرارة (خذوه) يقال
للزبانية خذوا الاثيم
(فاعتلوه) بكسر التاء
وضمها جروه بغلظة وشدة
(الى سواء الجحيم) وسط
النار (ثم صبوا فوق
رأسه من عذاب الحميم)
اي من الحميم الذي
لا يفارقه العذاب فهو
ابلغ مما في آية يصب من
فوق رؤسهم الحميم ويقال
له (ذق) اي العذاب
(انك انت العزيز الكريم)
بزعمك

(وشقاق) خلاف وعداوة
ولهذا كان المقسم عليه
(كم أهلكنا من قبلهم)
من قبل قريش (من
قرن) من الامم الخالية
(فنادوا ولات حين مناص)
فنادتهم الالهة عند
هلاكهم ولات حين

بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اهـ (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أي مكة اهـ (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لأن المراد جنس الأثيم اهـ كرخي (قوله إن المتقين) أي الشرك وقوله في مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كذا في مقام فلان أي مجلسه وقال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم موضع الإقامة اهـ كرخي (قوله يؤمن فيه الخوف) أي فالإسناد مجازي [illegible] وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويستعمل الأمان تارة اسما للحالة التي عليها الإنسان في الأمن وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان كقوله وتخونوا أماناتكم أي ما ائتمنتم عليه اهـ كرخي وعبارة البيضاوي يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اهـ (قوله في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به دلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ من المآكل والمشارب اهـ كرخي (قوله يلبسون) إما حال من الضمير المستكن في الجار أو خبر ثان لإن وإما مستأنف اهـ سمين (قوله أي ما رق من الديباج) [illegible] وعد الله أهل الجنة بلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج [illegible] رقيق الديباج [illegible] اهـ كرخي [illegible] ويقال هو معرب اهـ (قوله متقابلين حال) [illegible] متقابلين [illegible] على ما فيه [illegible] أحوال الدنيا اهـ كرخي (قوله لدوران الأسرة) [illegible] اهـ شيخنا (قوله يقدر قبله الأمر) أي على أنه [illegible] اهـ شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله أو قرناهم أي قرنا بينهم وبين الحور كالقرينين الزوجين في الدنيا [illegible] فيها اهـ شيخنا والذي رأيناه في التفاسير [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الحور العين [illegible] والله أعلم اهـ [illegible]

الحور

فذوق ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم (إن هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (إن المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (في جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس وإستبرق) أي ما رق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الأمر (وزوجناهم) من التزويج أو قرناهم (بحور

مناص أي ليس حين مهلة ولا فرار ولقد أوقعوا حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك إذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص يعنون حملة واحدة فنجا من نجا وهلك من هلك وإذا غلب العدو عليهم كانوا ينادون بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص [illegible] فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال إذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم ناداهم الملائكة ولات حين مناص أي ليس

الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمر جمع حمراء على حد قوله وفعل لفعلاء وأفعل كأحمر وحمراء فعين أصله بضم العين
بوزن فعل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال في بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور
وقوله واسعات الأعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضي من أن الحور البياض مطلقا وجعل
الزمخشري الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك أن يشتد
بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخي (قوله
يدعون) حال من الفاعل في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال
من الضمير في آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب
عن السؤال المشهور وكيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض
ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا وأخواتها والموتة الاولى غير داخلة في حكم الصدر لتقدمها على الدخول
فيه أي كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها فتأمله وبعضهم جعله منقطعا أي لكن
الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الاول اه كرخي وفي السمين قوله الا الموتة الاولى فيه
أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثاني أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن
عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث أن الا بمعنى سوى
نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن
الا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لأن الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشري فان قلت كيف
استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون
فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل
فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم
يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقال ابن عطية بعدما قدمته
حكايته عن الطبري فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا يعني أنه كلام
محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أي على أنه مفعول مطلق اه شيخنا وفي السمين قوله
فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل
آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لأن يدعون وما بعده من
باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك تفضلا
أي تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أي لأنه خلاص من المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما
يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أي اجمال لما فيها من التفصيل وتقدم أنه من قول
الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اه شهاب لأنه تعالى بعدما أقسم بالكتاب المبين على
أنه أنزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضي انزاله بأن شأنه ارسال الرسل وتأييدهم بالكتب السماوية هداية
لعباده وبيان ما يسعدهم وما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه
ذكر بالكتاب المبين قومك فانا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك وافقهم اه زاده (قوله
لكنهم لا يؤمنون) مدخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ
تمت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف اه كرخي
قوله وهذا قبل الأمر بجهادهم) أي فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لأن رفع
الاباحة الأصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا
قبل الأمر أو قبل النهي لا يريد به النسخ لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي

عين) بنساء بيض واسعات الأعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أي الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل الأمر بجهادهم

[illegible]

(وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول يخوفهم (منهم) من أنفسهم (وقال الكافرون) كفار مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أيسعنا ويكفينا اله واحد

حتى يرفع بالفصح فتأمل

﴿سورة الجاثية﴾

﴿سورة الجاثية مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان في السموات والارض) اي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) اي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة)

وتسمى الشريعة اهـ خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس انها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اهـ (قوله الآية) اي الى قوله ايام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله اي في خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وايضا التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكره هنا من الدلائل ستة وفصل ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه اذا نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اهـ من الخطيب وفي البيضاوي واختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور اهـ فالنظر في السموات والارض والنظر الصحيح فيهما يفيد العلم بأنهما مستندة لا بد لهما من صانع يؤدي الى الايمان الذي ادق منه خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها واحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب تكون الحيوانات وانتظام احوالهم ولما كانت هذه الآية ادق من السابقة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق منها سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر واحياء الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات لكون الارض من حيث انها محل هذه الحوادث اغذاء لها ولانتظام احوالها وتفتق اسبابها ومحالها ولما كانت هذه ادق من الآيتين السابقتين الى الاوليين وكانت متعددة متضمنة لما تضمنته ومشتملة على النظر والاعتبار كالمقدمتين كان التفكر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤمل منهم الى هذه الاوصاف اهـ زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسر باتفاق القراء لانه اسم ان واما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسر فاما الرفع فعلى ان يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان السموات والمعطوف عليه وكذا ان يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ ... واما النصب ... ان يكون آيات معطوفا على آيات الاولى التي هي اسم ان ... في خلقكم وما يبث من دابة آيات ... في الآيات الاولى ويكون في خلقكم معطوفا على في السموات ... (قوله وما يبث من دابة) ... مضاف

﴿ ❋ ❋ ❋ ﴾

فيما جعلوا الآلهة الها واحدا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (لشيء عجاب) عجيب (وانطلق الملأ) الرؤساء (منهم) من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي ابن خلف الجمحي وأبو جهل بن هشام (أن امشوا) قال لهم ابو جهل أن امضوا الى آلهتكم (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا لشيء) يعني محمدا عليه السلام (يراد) أن يزال ويقال ان هذا الذي يقول محمد عليه السلام

قدره الشارح الثاني أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار اهـ من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اهـ شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الأرض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح إلى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على أن في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اهـ كرخي (قوله بعد موتها) أي يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لأن الرياح أربع بحسب جهات الأفق اهـ شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والأرض وما بينهما فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار إليه في الكشاف اهـ كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبر تلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الإشارة اهـ سمين وقوله متعلق بنتلو أي على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اهـ شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام إنكاري وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اهـ كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير إضمار وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي إصراره على الكفر بعد ما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اهـ سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخففت وحذف ضمير الشأن والجملة موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اهـ بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على إصراره والبشارة على الأصل فإنها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو حزنا أو على التهكم إن أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اهـ كرخي (قوله وإذا علم من آياتنا شيئا) أي إذا بلغه شيء وعلم أنه من آياتنا اهـ بيضاوي وفي القرطبي وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا وذلك نحو قوله في الزقوم إنه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم إن كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدي اهـ (قوله اتخذها هزوا) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعني القرآن والثاني أنه عائد على شيئا وإن كان مذكرا لأنه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزوا إلا أنه تعالى قال اتخذها للإشعار بأن هذا الرجل إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اهـ خطيب وفي الكرخي اتخذها هزوا الضمير لآياتنا وفائدته مع أن الظاهر أن يجعل لشيء الإشعار بأنه إذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الإشارة إلى أن اتخاذ واحدة منها هزوا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اهـ (قوله أي الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اهـ شيخنا (قوله أي أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الأمام كما يستعمل بمعنى الخلف كما تقدم في سورة إبراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الأبيض والأسود على سبيل الاشتراك اهـ شيخنا (قوله ولا يغني) أي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) معطوف على ما كسبوا وما فيهما مصدرية أو بمعنى الذي أي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذي كسبوه ولا الذي اتخذوه اهـ كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين

(وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لأنه سبب الرزق (فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) أي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الإثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الإيمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) مؤلم (وإذا علم من آياتنا) أي القرآن (شيئا اتخذها هزوا) أي مهزوا بها (أولئك) أي الأفاكون (لهم عذاب مهين) ذو إهانة (من ورائهم) أي أمامهم لأنهم في الدنيا (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من المال والفعال (شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله)

أي الأصنام (أولياء ولهم عذاب عظيم هذا) أي القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب) حظ (من رجز)

أي عذاب (أليم) موجع (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) بإذنه (ولتبتغوا) تطلبوا بالتجارة (من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات) من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره (وما في الأرض) من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم (جميعا) تأكيد (منه) حال أي سخرها كائنة منه تعالى (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيؤمنون (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم (ليجزي) أي الله

الذي يراد يكون بأهل الأرض (ما سمعنا بهذا) الذي يقول محمد عليه السلام (في الملة الآخرة) ملة اليهودية والنصرانية يعنون لم نسمع من اليهود ولا النصارى أن الإله واحد (إن هذا) ما هذا الذي يقول محمد عليه السلام (إلا اختلاق) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه (أأنزل عليه الذكر)

الاول بقوله من الهدى والضلال والثانية بقوله الاصنام اه شيخنا (قوله أي عذاب) تقدم ان الرجز
اشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفو عليه
ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوي وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح
أي أجزاؤه متساوية ما أمكن جري الفلك عليه ولو جعله متموجا لم يتم ذلك اه شهاب قال تعالى انا لما طغى
الماء ارتفع اه (قوله وغيره) اي غير المذكور (قوله أي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر
لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) اي لما في ما من الشمول ولا حاجة اليه وقوله حال
اي من ما كما يشير له قوله اي سخرها الخ اه شيخنا وفي ابي السعود جميعا حال من ما في السموات
والارض أو تأكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا اي جميعا كائنا منه تعالى
او سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول هذه
الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال
لها المريسيع فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام
عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر فقال
عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك يأكلك فبلغ عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه
له فانزل الله هذه الآية هذه رواية عطاء وقال مقاتل ان رجلا من غفار شتم عمر بمكة فهم عمر
أن يبطش به فنزلت بالعفو والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فنحاص اليهودي لما انزل قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه
فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى كثير من المشركين قبل ان يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب قيل هذه الآية مكية وعليه
القول بنسخها ويناسبه القول الاخير اه (قوله لا يرجون ايام الله) اي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من
قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم بها اه
بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لانه لازم له والرجاء بمعناه غير
مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل
كنصر ينصر وقوله الاوقات اشارة الى ان الايام بمعنى الاوقات اه شهاب (قوله اي اغفروا
للكفار الخ) اي فحذف المقول وهو اغفروا لدلالة الجواب عليه والدال على ان القول
اغفروا قوله اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فقد كانوا لا يقاتلون بل يعفون اه كرخي
وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء
وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب امر محذوف دل عليه
الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) اي فهو منسوخ
بآية القتال قال الرازي وانما قالوا انه منسوخ لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما امر الله
بالقتال كان نسخا والاقرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من
الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي) علة للامر بالغفران والقول مقدر والمعنى
الامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما اه
اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار اذاهم المؤمن
اه شيخنا وعبارة الكرخي من الغفر للكفار اذاهم اشارة الى ان ليجزي

لام

للامر بالمغفرة اى انما امروا بأن يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم
المؤمنون فالتنكير للتعظيم اى قوما اى قوم ومدحهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزى قوما وأى
قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن الاذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم
انتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف والباء فى بما يجوز
ان تكون للسببية او للمقابلة وان تحمل ما يجزى به على حذف مضاف اى بمثل كسبهم اه (قوله وفى
قراءة بالنون) اى سبعية (قوله اذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة
مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر انه تعالى يجزى كل احد بكسبه بين ان
من كسب صالحا كالعفو عن المسئ فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب
ويتضرر به ثم بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بنى
اسرائيل الخ) بين به ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالى انعم
على بنى اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا فى امر الدين بعد
ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغى والحسد فطلب كل فريق ان يكون هو الرئيس المتبوع
فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم اصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان
عداوة وحسدا اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضى وقال بعضهم الاولى
ان يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور ايضا اه كرخى لكن جمهور المفسرين على
تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم وهو وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور ادعية ومناجاة والانجيل
احكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) اى الفصل بين
الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية
اه شيخنا (قوله عالمى زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوى وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم
ما لم نؤته احدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين
بعالمى زمانهم بناء على الظاهر من ان المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم
وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتى عشرة عينا من حجر صغير فى مدة التيه
وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شئ وتقدم بيانه
فى سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) اى بنى اسرائيل اى آتيناهم فى ذلك الكتاب
الذى هو التوراة اى بينا لهم فيه امر الشريعة وامر محمد صلى الله عليه وسلم او وصيناهم فيه بالايمان
به فكانوا على ذلك العهد الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد
ما جاءهم العلم يعنى ان العلم كان بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله فى سورة
البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله ايضا وآتيناهم بينات من الامر) اى ادلة واضحة
فى امر الدين فيندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبى عليه السلام مبينة لصدقه اه
بيضاوى اى علامات له مذكورة فى كتبهم اه شهاب وفى ابى السعود وآتيناهم بينات من الامر اى
دلائل ظاهرة فى امر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم
وما بين لهم من امره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون انصاره اهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا فى
بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت ايدى القبط فى غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم
العلم والشرع فى كتابهم كان مقتضاه ان يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغى ان يزدادوا اتفاقا لكنهم لم
يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله

وفى قراءة بالنون (قوما بما
كانوا يكسبون) من الغفر
للكفار اذاهم (من عمل
صالحا فلنفسه) عمل
(ومن أساء فعليها) أساء
(ثم الى ربكم ترجعون)
تصيرون فيجازى المصلح
والمسئ (ولقد آتينا بنى
اسرائيل الكتاب)
التوراة (والحكم) به بين
الناس (والنبوة) لموسى
وهرون منهم (ورزقناهم
من الطيبات) الحلالات
كالمن والسلوى (وفضلناهم
على العالمين) عالمى
زمانهم العقلاء (وآتيناهم
بينات من الامر) امر الدين
من الحلال والحرام وبعثة
محمد عليه أفضل الصلاة
والسلام (فما اختلفوا)
فى بعثته (الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم)
أى لبغى حدث بينهم
حسدا له (ان ربك

بيننا) أخص بالنبوة
والكتاب من بيننا (بل
هم) كفار مكة (فى شك
من ذكرى) من كتابى
ونبوتى (بل لما يذوقوا
عذاب) لم يذوقوا عذابى
فى ذلك يكذبون على (أم
عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب) يقول
أبأيديهم النبوة والكتب
فيعطون من شاؤا وهو
المعز بالنبوة لمن
لا يؤمن الوهاب وهب

يقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخي (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الأصل ما يرده الناس من المياه والأنهار ويقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لأن العباد يردون ما تحيا به نفوسهم اه سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الأمر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لشريعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لأنه طريق إلى المقصد فالشريعة ما شرع الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك إلى الحق وقال ابن عباس على شريعة أي على هدى من الأمر وقال قتادة الشريعة الأمر والنهي والحدود والفرائض وقال مقاتل البينة لأنها طريق إلى الحق وقال الكلبي السنة لأنه يستن بطريقة من قبله من الأنبياء وقال ابن زيد الدين لأنه طريق إلى النجاة وقال ابن العربي والأمر يرد في اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثاني أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الإسلام كما قال تعالى ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف أن الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وإنما خالف بينها في الفروع حسبما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) يعني رؤساء قريش قالوا ارجع إلى دين آبائك فإنهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فتركه هذا تقدير قوله ثم جعلناك الخ اه كرخي (قوله إنهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهي عن اتباع أهوائهم أي لا تلتفت إلى أهوائهم ملتفتا إلى ما يلائم الباطل فصرح بصحة ذلك الباطل فإنهم لا يقدرون على دفع شيء مما أراد الله بك من العذاب إن اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذا يقتضي التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم إن أراد الله بك من تفاصيل النهي المذكور لأن بيان أن ولي الظالمين هو الظالم مع بيان أن الله ولي المتقين الخ كالتعليل تقرير له اه خازن (قوله أولياء بعض) أي لأن الجنسية علة الانضمام اه كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب ليتوصل بكل واحد منها إلى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن في المختار والقاموس أن من جملة معاني البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الأول والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء اه ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي المختار المعلم الأثر يستدل به على الطريق اه وفي أبي السعود بصائر للناس فإن ما فيه من معالم الدين وشعائره والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اه وفي البيضاوي بصائر للناس أي بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين اه بيضاوي وغيره لأن من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره فالأولى الطالب والاتباع يطلب إذا كان قد حصل الأصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الإنكار) أي فهي منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التي للإضراب الانتقالي والهمزة الإنكارية وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الإنكار فقط اه سمين والمراد الإنكار والحسبان بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون وقد أبهم هنا الإنكار والإنكار الحسبان تدوع بالفعل اه من الكرخي وفي أبي السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين إثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الأول إلى الثاني والهمزة لإنكار الحسبان

يمكن

يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الأمر) أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (إنهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيئا وإن الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الإنكار

النبوة والكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم) ألهم (ملك السموات والأرض) مقدرة على السموات والأرض (وما بينهما) من الخلق والعجائب (فليرتقوا) فليصعدوا (في الأسباب) في أبواب السموات إن كانت لهم مقدرة ذلك فلينظروا أأنزل عليه النبوة والكتاب أم لا (جند) هم جند (ما هنالك) عندما أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر (مهزوم) مقتول مغلوب مقتولا يوم بدر (من الأحزاب) من الأفناد

لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيآت أى اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيآت عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اه (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين آمنوا أى أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اه (قوله والجملة) أى جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أى الداخلة على الذين لانها في محل نصب على انها مفعول ثان للجعل فهي اسم أى أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اه كرخي (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أى ليس الامر كذلك) أى انا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان الاولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضي أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالحياة حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا ينافي كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما مصدرية أى ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) أى على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) أشار الى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان أولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا التعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أى وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أى النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر

(حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيآت) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء) خبر (محياهم ومماتهم) مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين اى في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة (ساء ما يحكمون) اى ليس الامر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية اى بئس حكما حكمهم هذا (وخلق الله السموات و) خلق (الارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوى الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون أفرأيت)

كفار مكة (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم

بتنزيله منزلة الظالم الذي يستحيل صدوره منه تعالى أو صح اسناده إليه صدوره منه كما في الابتلاء
والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني) أي فهو مجاز من اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق
اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق
الطلب وقوله من اتخذ مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أي ترك متابعة الهدى
الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله أي عالما بأنه من أهل الضلالة) يجعل الشيخ
المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن أن يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله وهو عالم بالحق وهذا أشنع لحاله اه كرخي (قوله
غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا أنهما
كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة
والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وانظر
هنالك بالحسن المعلة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلات الاربع
فلا يصح تقديره في أثنائها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله
وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده وعبارة المصنف تشير لاتحاد
لا يأتي من يجعل فمن يهديه من بعد الله هو المفعول الثاني اه (قوله بادغام احدى التاءين) وفي
الشاذة قراءة بابقاء التاءين [illegible] اه شيخنا (قوله أي يموت بعض
الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا يقتضي الاعتراف بالحياة بعد الموت مع أنهم ينكرونها فأجاب
أولا بقوله أي يموت بعض الخ وقوله بأن يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا
الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه سمين وفي القاموس [illegible] دهرهم أمر كنع
نزل بهم مكروه فهو مدهور [illegible] (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب
اذا أصابهم مكروه نسبوه للدهر [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر أي لانه تعالى هو الفاعل لا الدهر [illegible]
من أبي هريرة [illegible] اه كرخي [illegible] وما يهلكنا الا
الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد [illegible] قال ابن عيينة
كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا [illegible] هذه الآية وقال
قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فيسبون
الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار وفي الموطأ
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر
وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه قرطبي ومراده بهذا الحصر انكار
أن يكون الموت بقبض ملك الموت [illegible] في هلاك الانفس
هو مرور الايام والليالي [illegible] الحوادث الى
الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك القول) [illegible] الخ وفي الكرخي
وما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك [illegible] اه (قوله
واضحات) أي واضحات الدلالة [illegible] اه كرخي
(قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا أن قالوا اسمها [illegible]

ادارا

بربه (من اتخذ الهه
هواه) ما يهواه من حجر
بعد حجر يراه أحسن
(وأضله الله على علم) منه
تعالى أي عالما بأنه من
أهل الضلالة قبل خلقه
(وختم على سمعه وقلبه)
فلم يسمع الهدى ولم يعقله
(وجعل على بصره
غشاوة) ظلمة فلم يبصر
الهدى ويقدر هنا المفعول
الثاني لرأيت أيهتدي
(فمن يهديه من بعد الله)
أي بعد اضلاله اياه أي
لا يهتدي (أفلا تذكرون)
تتعظون فيه ادغام احدى
التاءين في الذال (وقالوا)
أي منكرو البعث
(ما هي) أي الحياة (الا
حياتنا) التي في (الدنيا
نموت ونحيا) أي يموت بعض
ويحيا بعض بأن يولدوا
(وما يهلكنا الا الدهر)
أي مرور الزمان قال تعالى
(وما لهم بذلك) القول
(من علم ان) ما (هم الا
يظنون وإذا تتلى عليهم
آياتنا) من القرآن الدالة
على قدرتنا على البعث
(بينات) واضحات حال
(ما كان حجتهم الا أن قالوا
ائتوا بآبائنا) أحياء (ان
كنتم صادقين) أنا نبعث

نوح) تأنيثا (وعاد) قوم
هود هودا (وفرعون)
موسى (ذو الأوتاد)
صاحب الآلات الثابتة

ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم أو لأنه في حسبانهم وتقديرهم
حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون به ويعارضون به الا ان قالوا الخ (قوله قل الله
يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني أنهم لا يمكن انكارهم وهم معترفون بأنه المحيي
المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين
ونحوه اه شهاب وفي الكرخي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر
وفيه رد للزمخشري في جعله الزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي احياهم أولا ثم يميتهم
ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع
للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم في الدنيا حيث كان
مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخي (قوله وهم) أي الاكثر فالجمع باعتبار المعنى
اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكهما
تصرفه فيهما كما اراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمتخاصمين وغيرهم
اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) في عامله وجهان أحدهما انه يخسر ويومئذ بدل من يوم
تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير
التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذي قدر وليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا
توكيديا والثاني ان العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض
لانهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض والملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ
معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين
وقال العلامة التفتازاني وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال شيخنا
اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة
فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت
حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخي (قوله أي يظهر خسرانهم الخ) أي والا فخسرانهم
محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل أمة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال أو
صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وفيه بعد اه كرخي (قوله جاثية على الركب) أي باركة
مستوفزة على الركب وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع
اليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة
ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها أي جماعة وفي الفائق
والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت * فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف
والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة * فالجواب ان المحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الى
أن يظهر كونه محقا اه كرخي وفي القرطبي وفي الجاثية تأويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة
وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا ركبتاه وأطراف انامله قال الضحاك وذلك عند
الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى اهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة
قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على
الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم واصل الجثوة
الجماعة من كل شيء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا

(قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) احياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أي يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى كل امة) أي اهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة

و يقال صاحب العذاب بالاوتاد واغا سمي ذا الاوتاد لانه كان اذا غضب على أحد وتده بأربعة أوتاد (وثمود) قوم صالح (وقوم لوط) لوط (واصحاب الايكة) الغيضة وهم قوم شعيب عليه السلام (أولئك الاحزاب) الكفار (ان كل الا كذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبت قريش (فحق عقاب) أي وجبت عليهم عقوبتي (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الا صيحة واحدة) لا ثنية وهي نفخة البعث (ما لها من فواق) من نظرة ولا رجعة (وقالوا) يعني كفار مكة حين ذكر الله في كتابه فأما من أوتي كتابه بيمينه وأما من أوتي كتابه

للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كأني أراكم
بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سلمان ان في يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يخر
الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي لا أسألك اليوم الا نفسي اه
(قوله كل امة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل امة
الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف
الكتاب اليهم في قوله الى كتابها والى الله في قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه
كتابهم بمعنى انه مشتمل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي أمر الملائكة بكتبه واليه أشار
في التقرير اه كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم
اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني اه سمين (قوله ينطق
عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وعليكم متعلق وبالحق
حال اه سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه
وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة ينطق عليكم بالحق
أي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرهم الكتاب ما عملوا
فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع
الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه
(قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه
ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء يكتبون فيه اعمال بني آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة
مطهرين ينسخون من أم الكتاب في رمضان كل ما يكون من أعمال بني آدم فيعارضون
حفظة الله على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما في أيديهم الذي
استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب
وقال الحسن نستنسخ ما كتبته الحفظة على بني آدم لأن الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف الأعمال وقيل تحمل
الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول
المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة ترفع اعمال العباد الى الله عز وجل ثم يأمر بأن
يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط منها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبي (قوله
نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شيء واقامة
آخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح اه كرخي (قوله فأما الذين
آمنوا الخ) تفصيل لما أجمل في المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو تجزون اه شهاب (قوله جنته)
قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري في تفسير الرحمة بالجنة وأنت
خبير بأن الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسيره بالنسبة الى ذلك كالزمخشري
أظهر اه كرخي (قوله المبين الظاهر) لخلوصه عن الشوائب ... والمراد بالثواب
لا كدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى ان جواب اما محذوف تقديره ما قدره اه كرخي
وقدر الزمخشري معطوفا بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف
المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة
ما يقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على

كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي) القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين (واذا قيل) لكم أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة)

فيسأله (ربنا) يا ربنا (عجل لنا قطنا) يعنون كتابنا أي صحيفة أعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم ما فيها (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب (واذكر عبدنا داود) يقول اذكر لهم خبر عبدنا داود (ذا الأيد) ذا القوة بالعبادة (انه أواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (انا سخرنا) ذللنا (الجبال معه يسبحن) معه (بالعشي والاشراق) غدوة وعشية (والطير) محشورة له

كسر الهمزة لانها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان اى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة اوجه احدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثاني العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسي والزمخشري يرون ان لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ماندري ما الساعة) اى اى شيء الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوي (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحير وا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات في امر الساعة اه بيضاوي وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا و بين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقرير الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين في امر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون في هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) اشار به الى ان هذه الآية لابد فيها من تأويل لان المصدر الذي وقع مؤكدا لا يجوز ان يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر في النحو انه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفي والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر في تأويل الآية ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفي ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير فدلول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا للمبالغة في نفي اليقين ولذلك اكد بقوله وما نحن بمستيقنين اه زاده (قوله اى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نترككم في النار) اشارة الى ان النسيان اريد به الترك مجازا اما لعلاقة السببية او لتشبيهه به في عدم المبالاة ويجوز ان يعتبر في ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسي في تركهم في العذاب وعدم المبالاة بهم ويجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة اولان من نسي شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخي (قوله لقاء يومكم) فيه توسع في الظرف حيث اضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد اشار الى هذا الشارح بقوله اى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فاشار الى ان التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق اوهنا كلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه اى نسيتم لقاء الله وجزاءه في يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخي (قوله ذلكم) اى العذاب العظيم بانكم اى بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا اى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه ابو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) اى في المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب في الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا او بدلا او نعتا اه (قوله وله الكبرياء في السموات) يجوز ان يكون في السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وان يتعلق بما تعلق به الظرف الاول لوقوعه خبرا ويجوز ان يتعلق بنفس الكبرياء لانها مصدر وقال ابو البقاء وان يكون بمعنى في السموات

بالرفع والنصب (لاريب) شك (فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد اصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) في الآخرة (سيآت ما عملوا) في الدنيا اى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم في النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة

الطير (محشورة) مجموعة (كل له) الطير والجبال

ذكره او العامل فيه الظرف الاول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة بالمصدرية اه سمين (قوله في السموات والارض) أي ظهرت آثارها وأحكامها فيهما واظهار الظرف فيهما وآثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهاره في موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه ابو السعود (قوله حال) أي من الكبرياء كما اشار له في التقرير اه كرخي (قوله وهو العزيز الحكيم) أي الذي يضع الاشياء في مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك فاحكم امره ونهيه وجميع شرعه واحكم نظم هذا القرآن في الآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه فصار معجزا في نظمه ومعناه اه خطيب

(سورة الاحقاف)

سيأتي في الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتي عن غيره أن الاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل اه (قوله الا الثلاث آيات) آخرها قوله الاسلام الاولين اه شيخنا (قوله وهي اربع او خمس الخ) الاختلاف في عدد الآيات مبني على أن حم آية اولا اه شيخنا (قوله الا خلقا) صفة لمصدر محذوف اشار به الى ان الاستثناء مفرغ اه شيخنا (قوله واجل مسمى) معطوف على الحق أي والا باجل مسمى والباء للمصاحبة والمعنى قوله الكلام على حذف المضاف أي والا بتقدير اجل مسمى وانما احتيج الى التقدير لان الاجل ... المقارنة المستفادة من الباء فانما يتقدر الاجل اذ المقارنة للخلق وانما الاجل ... آخر الوجود من الخلق افاده الكرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما انذروا ما موصولة والعائد محذوف قدره الشارح بقوله به والباء فيه تتعلق لانتقال ... ولا ... والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفي السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي عن الذي انذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها وفي ذا هنا ثلاثة اوجه من احدها ان تكون ... بمعنى اخبروني وعلى هذا يكون المفعول الثاني لارأيتم جملة ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثاني ان لا تكون متعدية بل تكون من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأروني كذلك في قوله ماذا خلقوا واعمل الثاني ... ولوا اعمل الاول لاضمر في الثاني والحذف من الاول ويجوز ان يكون في أرأيتم الاعمال لان ... مفعول ... موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا ... ماذا ... ماذا خلقوا ... فيه ... معناه تعبدون ... فارأيتم ... ماذا ... أو ... الى الحقيقة وتم معنى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) ... ان جملة ماذا خلقوا ... المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي ان ما ... استفهام ... واحد ... موصول وعبارة ... وبيان لماذا وهذا يقتضي ان ماذا ... فهو مفعول خلقوا وكل ... الاحتمالين ... (قوله مشاركة) ... الشرك بالشركة ... في السموات والارض المشاركة اه (قوله في خلق السموات مع الله) ... الشرك ... أن يعم الارض ايضا ... للمشارك ... له ... كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) اي وبمعنى بل الاضرابية فهي منقطعة ... منقطعة ... وام ...

(في السموات والارض) حال اي كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

(سورة الاحقاف مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي اربع او خمس وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم) الله اعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (واجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) اخبروني (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) اي الاصنام مفعول أول (أروني) اخبروني تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الارض) بيان ما (أم لهم شرك) مشاركة (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار

(أواب) لله مطيع (وشددنا ملكه) بالحرس وكان

إضراب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض فإن الشرك بمعنى المشاركة اهـ (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة المقول والأمر للتبكيت والإشارة إلى نفي الدليل المنقول بعد الإشارة إلى نفي الدليل المعقول اهـ شهاب *(تنبيه)* أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الأولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اهـ خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اهـ من السمين (قوله بقية) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر على وزن فعالة بفتح الفاء والمعنى أو ما يؤثر ويروى من خبر الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعى وقوله من علم صفة لأثارة اهـ شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اهـ وفي السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أي أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائي أثرة وإثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي اهـ وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار آثارا يقال جاء في الأثر كذا وقال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول الأثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره أثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثاني من الأثر الذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الأثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين أي يسند إليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء قال الرازي وههنا قول آخر وأثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يفعلونه وهو علم مشهور روي أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فإن صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وبأقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر اهـ (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اهـ شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بيدعو اهـ سمين (قوله إلى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد كقوله تعالى وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين اهـ شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة وأشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح بتوضيح حالها بالبين الذي لا يتصور زواله كراهة لأنه تقتضيه العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اهـ من الكرخي (قوله وهم الأصنام) وعبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز

(ائتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله (إن كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعوا) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدا

يحرسون كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل (وآتيناه) وأعطيناه (الحكمة) النبوة (وفصل الخطاب) القضاء كان لا يتتعتع في الكلام عند القضاء يقضي بالبينة واليمين البينة على الطالب واليمين على المطلوب (وهل أتاك) ما أتاك ثم أتاك يا محمد (نبأ الخصم) خبر الخصم خصم داود (إذ تسوروا المحراب) نزلوا عليه من فوق المحراب (إذ دخلوا على داود ففزع منهم) داود (قالوا) يعني الملكين الذين دخلا عليه يا داود (لا تخف خصمان) نحن خصمان (بغى) تطاول وظلم (بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق) بالعدل

جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وايضاحه انه اسند اليها ما لا يسند الا الى العالم من الاستجابة
والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من
لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن معاملة لهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم
بعد ما راعى لفظها في قوله يستجيب اي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم
جماد الخ) اشار بهذا الى ان الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر
مضاف لمفعوله اي بكونهم معبودين كما اشار له بقوله اي بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) اي
مكذبين بلسان الحال او المقال اي يقولون انهم ما عبدونا في الحقيقة وانما عبدوا اهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك
والآية نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) اي لاجله
وفي شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضي كالكشاف واليه اشار في التقرير بوضعه موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في
الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه انه مقام ظاهر من مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها
اي للآيات ولكنه ابرزهما ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم)
اي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) اي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بمعنى
بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع لان في تسميتهم
سحرا اعترافا بزعمهم وهو الذي اراد كون الافتراء على الله اشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان
كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجيب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه
كرخي (قوله هو اعلم بما تفيضون فيه) اي تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم
يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد
بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوي وقوله تندفعون
فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير
لتفيضون مستعار من فاض الماء وافاض اذا سال لاحتفاف الشئ قولا كان او فعلا كقوله فاذا افضتم
من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح اي الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به)
اي بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قاري (قوله
بدعا) فيه وجهان احدهما انه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله ابو البقاء وهذا على ان يكون البدع
مصدرا والثاني ان البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له
مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وابو حيوة وابن ابي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة
اي ما كنت ذا بدع وقرأ ابو حيوة ايضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه سمين
(قوله وما ادري ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن ابي عبلة وزيد بن علي على بنائه للفاعل اي الله
تعالى والظاهر ان ما في قوله ما يفعل بي استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهي معلقة
لادري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري ان تكون موصولة منصوبة يعني
انها متعدية لواحد اي لا اعرف الذي يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية
كما اشار بقوله أأخرج الخ (قوله في الدنيا) اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار اه كرخي
وفي القرطبي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون
وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولولا انه ابتدع الذي يقوله من
تلقاء نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه

الآية

(وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) اي الاصنام (لهم) لعابديهم (اعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) اي اهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) اي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) اي القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لي من الله) اي من عذابه (شيئا) اي لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني الله (هو اعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) اي اول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدنيا أأخرج من بلدي ام اقتل كما فعل بالانبياء قبلي او ترمون بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الي) اي القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا (وما انا الا نذير مبين) بين الانذار

(قل أرأيتم) أخبروني ماذا حالكم (إن كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بني إسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه أنه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا)

❋❋❋❋❋❋❋❋

(ولا تشطط) لا تمل ولا تجر (واهدنا إلى سواء الصراط) دلنا إلى الصواب (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) امرأة (ولي نعجة) امرأة (واحدة فقال أكفلنيها) أعطنيها (وعزني في الخطاب) غلبني في الكلام وهذا مثل ضرب تنبيها لداود لكي يفهم ما فعل بأوريا (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) بأخذ نعجتك (إلى نعاجه) مع كثرة نعاجه (وإن كثيرا من الخلطاء) من الشركاء والإخوان (ليبغي) ليظلم (بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وقليل ما هم) ...

الآية واغتم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اهـ (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اهـ زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم) أشار بهذا إلى أن مفعولي أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اهـ كرخي وفي السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو إن تزرنا أفما أكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا قلت والزمخشري ذكر أمر التقدير باعتبار المعنى لا الإعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وإلى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل أن تكون الجملة من إن كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرره وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اهـ سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اهـ سمين وإذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الأربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الأربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وإن كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ بيضاوي (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه إخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد إلى أن الآية مكية إذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لأن قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء أنه لم يقل به أحد مع ذكره في شروح الكشاف لا وجه له إلا أن يراد من السلف المفسرين اهـ شهاب (قوله أي عليه) أشار به إلى أن مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على أنه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله أن يقول إن مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فإن التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وإن اختلفا في بعض الفروع اهـ زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لأجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا إليه فإن معالي الأمور لا تنالها أيدي الأراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم أن الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم أنها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الإعراض عن زخارف الدنيا الدنية والإقبال على الآخرة بالكلية وأن من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قاله اليهود حين أسلم عبد الله بن

سلام وأصحابه ونحوهم بأن السبق ومكة فلا يصح فيه من الالتجاء إلى ادعاء أن الآية نزلت بالمدينة اهـ
أبو السعود (قوله أي في حقهم) أشار به إلى أن اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اهـ كرخي
وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أي لأجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على
مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا إليه والضمير ان في كان وإليه
عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على الرسول وقوله وإذ لم يهتدوا به العامل في إذ مقدر أي
ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا
انتهت وفي الكرخي قوله وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فإنه
للاستقبال وإذ للمضي ولا يجوز أن يقال إن إذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار في الأزمنة
الثلاثة والسين لمجرد التأكيد أما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها إذا نص عليه الرضي [illegible]
يجوز أن يكون عن كفرهم اهـ وفي أبي السعود وإذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله
ويترتب عليه ما بعده أي وإذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفي خيريته هذا إفك
قديم كما قالوا أساطير الأولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اهـ (قوله قديم) أي من قول
الأقدمين فهو قائل بصدقه ولم هو أساطير الأولين وفي [illegible] قديم [illegible]
[illegible] إلى الله تعالى كما قالوا أساطير الأولين اهـ (قوله ومن قبله) [illegible]
[illegible] (قوله حالان) [illegible] والعامل
في ومن قبله [illegible] كتاب موسى [illegible] القرآن [illegible] اهـ سمين
وأما ما كان فهو ذا [illegible] هذا إفك قديم [illegible]
موسى ورجعوا إلى حكمه مع أن القرآن مصدق له [illegible]
وهو [illegible] أن القائل [illegible] اهـ شهاب (قوله مصدق
للكتب قبله) لم يقل مصدق له أي لكتاب موسى [illegible] السماوية
كلها [illegible] اهـ كرخي (قوله حال من الضمير في مصدق) [illegible]
لسانا حال من الضمير في مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
مصدق [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] مصدق [illegible]
هو على [illegible] (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهـ سمين
(قوله وبشرى للمحسنين) [illegible]
كما [illegible]
أنه في محل نصب معطوفا على محل لينذر [illegible]
والبشرى [illegible] اهـ كرخي (قوله إن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي
منتهى العمل اهـ بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اهـ كرخي
(قوله فلا خوف عليهم) أي من لحوق مكروه وفي الآية [illegible]
اهـ بيضاوي والفاء [illegible]
[illegible] اهـ سمين (قوله حال) أي من الضمير [illegible] اهـ كرخي

(قوله)

تعالى في حقهم (لو كان)
الإيمان (خيرا ما سبقونا
إليه وإذ لم يهتدوا)
أي القائلون (به) أي
القرآن (فسيقولون هذا)
أي القرآن (إفك) كذب
(قديم ومن قبله) أي
القرآن (كتاب موسى)
أي التوراة (إماما ورحمة)
للمؤمنين به حالان (وهذا)
أي القرآن (كتاب
مصدق) للكتب قبله
(لسانا عربيا) حال من
الضمير في مصدق (لينذر
الذين ظلموا) مشركي مكة
(و) هو (بشرى للمحسنين)
المؤمنين (إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا)
على الطاعة (فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون
أولئك أصحاب الجنة
خالدين فيها) حال (جزاء)
منصوب على المصدر
بفعله المقدر أي يجزون
(بما كانوا يعملون

فخر ساجدا من خشية ربه
(وظن داود) علم وأيقن
بعد ذلك (أنما فتناه)
ابتليناه بالذنب الذي كان
منه (فاستغفر ربه) من
الذنب (وخر راكعا) ساجدا
(وأناب) أقبل إلى الله
بالتوبة والندامة (فغفرنا
له ذلك) الذنب (وإن له
عندنا لزلفى) قربة في
الدرجات (وحسن مآب)
مرجع في الآخرة (يا داود

(قوله ووصينا الانسان الخ) لما كان رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث
حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اه خطيب وفي القرطبي ووصينا الانسان بوالديه حسنا بين
اختلاف حال الانسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أي فلا يبعد مثل هذا في حق النبي صلى الله
عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض
قاله القشيري وقتادة اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية احسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من
القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اه شيخنا وفي السمين
قوله حسنا قرأ الكوفيون احسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولى يكون
احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي وصيناه أن يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين
وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي وصيناه بهما احسانا منا
اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور
بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم في احسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين
في البقرة اه وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين
والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم قوله في الانعام وبني اسرائيل وبالوالدين
احسانا وكذا هو في مصاحف اهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله في العنكبوت ووصينا الانسان
بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبح والاحسان خلاف الاساءة والتوصية الامر
اه (قوله حملته امه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر في التعليل على الام لان حقها أعظم
ولذلك كان لها ثلثا البر اه خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته امه الخ بيان لما تكابده
الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اه (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان
وقوله أي على مشقة أي في أثناء الحمل اذ لا مشقة في أوله اه خطيب وانتصاب كرها على الحال من
الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أي حملا كرها اه سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ
العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الام فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قيل
والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع
الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم تقدر مضافا فان قدرنا أي مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليتصادق
الخبر والمخبر عنه اه سمين وفي القرطبي وروي ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق فكان حمله
وفصاله في ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وأرضعته احدى وعشرين شهرا وفي الكلام حذف أي
ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه
(قوله وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد
بالفصال فيها الرضاع أي مدته التي ينتهي بها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع
نظر فيه الى معنى الفصال الاصلي الذي هو الفطام وقد علمت انه غير مراد في الآية اه شيخنا (قوله ان
حملت به ستة) أي من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقي أي من الثلاثين شهرا وهو
أربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر في الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا
تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة على قوله ووصيته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده)
كل من أشده وأربعين مفعولا البلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر
المفسرين في تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الانسان
اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله واني من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أي المذكور

ووصينا الانسان بوالديه
حسنا) وفي قراءة احسانا
اي امرناه ان يحسن اليهما
فنصب احسانا على المصدر
بفعله المقدر ومثله حسنا
(حملته امه كرها ووضعته
كرها) أي على مشقة
(وحمله وفصاله) من
الرضاع (ثلاثون شهرا)
ستة اشهر اقل مدة الحمل
والباقي أكثر مدة الرضاع
وقيل ان حملت به ستة
أو تسعة ارضعته الباقي
(حتى) غاية لجملة مقدرة
اي وعاش حتى (اذا بلغ
اشده) هو كمال قوته وعقله
ورأيه اقله ثلاث وثلاثون
سنة او ثلاثون (وبلغ
اربعين سنة) اي تمامها
وهو أكثر الاشد (قال
رب) الخ نزل في ابي بكر
الصديق لما بلغ اربعين
سنة بعد سنتين من مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم

انا جعلناك خليفة في
الارض) نبيا ملكا على
بني اسرائيل (فاحكم بين
الناس بالحق) بالعدل
(ولا تتبع الهوى) كما
اتبعت في تشابيع امرأة
أوريا وكانت بنت عم
داود (فيضلك عن سبيل
الله) عن طاعة الله (ان
الذين يضلون عن سبيل
الله) عن طاعة الله (لهم
عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب) بما تركوا

من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما اي حين ظرف انزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ اربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين اى كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فابو بكر اصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان عمر أبي بكر ثمانيا وثلاثين سنة واسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى احد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) اي وعمره اذذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي اربعون سنة وقوله ثم آمن ابواه اي ابوه ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن ابو عتيق واسمه محمد كلهم ادركوا النبي ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة غير ابي بكر اه خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم هو وابواه واولاده وبناته كلهم الا ابو بكر ووالده ابو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامه ام الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب ابن سعد وام ابيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اه (قوله الهمني) من أوزعته بكذا اى جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له اه شهاب (قوله فاعتق تسعة الخ) أي فاجاب الله دعاءه فاعتق الخ اى افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يرد شيأ من الخير الا اعانه الله عليه اه خازن (قوله واصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي وراسخا فيهم اه بيضاوي يعني كان الظاهر اصلح لي ذريتي لان الاصلاح متعد كما في قوله تعالى واصلحنا له زوجه فقيل انه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف اي الطف بي في ذريتي أو هو نزله منزلة اللازم ثم عداه بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الاحسن اه شهاب (قوله يتقبل عنهم) قرأ الاخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب احسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز والباقون ببنائهما للمفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والاعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اه سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اه شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والاثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور في قوله يتقبل عنهم اه شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه احدها وهو الظاهر انه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الامير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث انها خبر مبتدأ مضمر أي هم في أصحاب الجنة اه (قوله وعد الصدق) مصدر مؤكد

بقوله

من به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي انعمت) بها (علي وعلى والدي) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (اني تبت اليك واني من المسلمين أولئك) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق)

العمل ليوم الحساب (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما) من الخلق والعجائب (باطلا) عبثا نزافا للأمر لا يحب (ذلك) ظن الذين كفروا) انكار الذين كفروا بالبعث بعد الموت (فويل) فشدة العذاب (للذين كفروا) بالبعث بعد الموت (من النار) في النار (أم نجعل الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهو علي بن أبي طالب

قوله ابن تميم هو ابنه ابن تيم

بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد اه سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لان قوله أولئك الذين يتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله يتقبل و يتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين انه صدق لا شك فيه اه (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له الى الايمان أف لكما وهو صوت يصدر من المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالجمع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روي من انها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه يرده ما سيأتي من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم فانه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اه أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اه بيضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار الى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الاخبار وقوله وفي قراءة أي سبعية بالادغام أي ادغام لام قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اه شيخنا (قوله بكسر الفاء) اي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها اي من غير تنوين فالقراآت ثلاث سبعية والهمزة في الكل مضمومة اه شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة الاسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا او هو صوت يدل على تضجر او اسم الفعل الذي هو أتضجر اه فيحمل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فبنه أولا على انه مصدر وثانيا على انه اسم فعل فكأنه قال يصح ان يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله أي نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفي المختار ما يقتضي ان أف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله أتضجر منكما يشير به الى ان اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالادغام أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية اه شيخنا (قوله ان أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقدير الباء قبل ان وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة و بالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم انه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أي غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة أبي السعود يسألانه ان يغيثه و يوفقه للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله و يقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في يستغيثان أي يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاقيه في المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه واما على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان ويلك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائلين ذلك اه (قوله آمن) أي اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة قولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أي التي سطروها في الكتب من غير ان يكون لها حقيقة

الذي كانوا يوعدون) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذي قال لوالديه) وفي قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانني) وفي قراءة بالادغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلي) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه و يقولان ان لم ترجع (ويلك) اي هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) أي القول بالبعث (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب

وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث (كالمفسدين) كالمشركين (في الارض) وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة (أم نجعل المتقين) الكفر والشرك والفواحش عليها وصاحبها (كالفجار) كالكفار عتبة وشيبة والوليد وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة

اه أبو السعود (قوله في أمم) حال من المجرور بعلى وقوله إنهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسي المؤمن والكافر) أي المشار إليه أولا بقوله ووصينا الإنسان الخ وإليه ثانيا بقوله والذي قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذي في الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أي سواء كانت إلى علو وهي مراتب أهل الجنة أو إلى سفل وهي مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثاني يرجع للأول اه (قوله مما عملوا) أي من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) إما استئناف وإما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أي يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم وجعل الزمخشري هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبي تصح نسبته إلى الناقة وإلى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بأن تكشف لهم) أشار به إلى أن الكلام من قبيل القلب وأن الأصل تعرض النار عليهم وعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها وهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبني على عدم القلب وأن المراد أنهم يدخلونها فيقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي يعذبون بها ويقلبون فيها إذا يعرضون ... من الأمم الذي يشوونه وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أي أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أي أبرزناها حتى نظر الكفار إليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والاطلاع عليه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي إليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء أن النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد في إهانته من عرض النار عليه لأن عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازروني (قوله يقال لهم) هذا التقدير مناسب لكون يوم على الظرفية وناصبه ... وذهب الخ على المفعولية لا ذكر وعلى القول به فيقال لهم ... توبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أي أصبتموها واستوفيتموها وانقرضت لذاتكم واستمتعتم بها تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ ... للتصوير ... والأفعال والطيبات هي الملذات وعبارة الخطيب والمعنى أن ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها في الآخرة ... القرطبي ومعنى أذهبتم طيباتكم أي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعني المعاصي وقيل أذهبتم طيباتكم أي أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة ... (قوله بهمزة الخ) في كلامه أربع قراءات ... قرأ ابن عامر ... بهمزتين أي محققتين ... ابن ذكوان ... ابن عامر ... وتسهيل الثانية في ... وقوله وبهمزتين ... الثانية ... أي

(في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفيهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن تكشف لهم يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون)

فقتل علي الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة بن ربيعة (كتاب) هذا كتاب (أنزلناه إليك مبارك) ... (ليدبروا آياته) ... (وليتذكر) ليتعظ (أولو الألباب) ذوو العقول

في

بتحقيق الثانية وتسهيلها مع ادخال الالف بينهما القائل الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها
الشارح وهي لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اهـ شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن
كثير أذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته
في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها
وادخل ألفا في الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال
ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما اسقطت أداته لدلالة عليها والاستفهام
معناه التقريع والتوبيخ اهـ وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف
بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي
الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته اهـ شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون
وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وان عائدها محذوف وقدره جعلها مصدرية وهو أحسن اهـ
شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل انه
تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو
ذنب الجوارح وقدم الاول على الثاني لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن
يكون المراد من الاستكبار انهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي اهـ (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا
على النار عطف تفسير كما ذكره الشارح فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك لكان أحسن
وسيتقدم على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اهـ شيخنا (قوله
واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين اذ أنذر
قومه بالاحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة
هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل
وغيره وكانوا قهروا أهل الارض بفضل قوتهم والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل
العظيم واعوج ولم يبلغ ان يكون جبلا والجمع حقاف واحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج
وقيل الحقف جمع حقاف والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف واحقاف وفي المراد بالاحقاف هنا
خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا
وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا
ان عادا كانوا احياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي أرض
حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا
هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة واليه
تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهاري اهـ قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل
البحر بين عمان وعدن ويكسر اهـ (قوله الى آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقوله بدل اشتمال أي لان أخا عاد هو هود ولابس وقت انذاره وما وقع له معهم فاذ ظرف للماضي بمعنى
الوقت مضافة لما بعدها اهـ شيخنا (قوله بالاحقاف) ليس صلة لانذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد
أي حال كونهم كائنين بالاحقاف أي نازلين به او صفة أي أخا عاد الكائنين بالاحقاف أي بالوادي
المعلوم اهـ شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا الا الله كما سيأتي (قوله مضت الرسل)
المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح

أي الهوان (بما كنتم
تستكبرون) تتكبرون (في
الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون) به وتعذبون
بها (واذكر أخا عاد) هو
هود عليه السلام (اذ)
الخ بدل اشتمال (أنذر
قومه) خوفهم (بالاحقاف)
واد باليمن به منازلهم
(وقد خلت النذر) مضت
الرسل (من بين يديه
ومن خلفه) أي من قبل
هود ومن بعده

من الناس (ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد
انه أواب) مقبل الى الله
والى طاعته (اذ عرض
عليه بالعشي) بعد الظهر
(الصافنات) الخيل
العراب الخيل والعين
(الجياد) السراع ويقال
الصافنات هو الفرس اذا
قام بثلاث قوائم ورفع
احدى يديه حتى يكون
على طرف الحافر (فقال
اني أحببت حب الخير)
اخترت المال (عن ذكر
ربي) عن صلاة ربي
(حتى توارت) الشمس
(بالحجاب) بجبل قاف
(ردوها علي) ما عرضوا
علي فردوها (فطفق) جعل
(مسحا بالسوق) ضرب
سوقهن (والاعناق)
واعناقهن ويقال فطفق
مسحا بالسوق والاعناق
حتى توارت بالحجاب حتى

وسيأتيه وقاسيته محمد صلى الله عليه وسلم واخبر به لبيان ان انذاره وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا اممهم كما انذر هو امته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله اي من قبل هود الخ اشار الى نشر مرتب فالذين قبله او بعث آدم وشيث وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسمعيل واسحق وكذا سائر انبياء بني اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف في قول الشارح ومن بعده بان يراد به من هم في زمانه كما قال بعضهم لانه لا يحتاج اليه الا على اعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله اي من قبله ومن بعده افاد به ان المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه اي من بعد انذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة ويجوز ان يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى اي وقد خلت النذر في علم الله تعالى اي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اه (قوله الى اقوامهم) متعلق بخلت على سبيل التضمين اي حال كونهم مرسلين الى اقوامهم وقوله اي بأن قال اشار به الى ان ان مصدرية او مخففة من الثقيلة وان الباء مقدرة معها وان ثالث الاحتمالات وهو التفسير اي صورة انذاره ان قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة اي بين المفسر بفتح السين وهو انذر والمفسر بكسرها وهو قوله ان لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى ان الانذار لم يكن خاصا به وعليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهي عن الشيء انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوي فصح ان قوله ان لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله اني اخاف) تعليل لقوله ان لا تعبدوا (قوله عظيم) اي هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه اشارة الى ان عظيم مجاز عن هائل لاستلزام العظم ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار اه كرخي (قوله قالوا أجئتنا الخ) اي قالوه جوابا لانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) اي علم وقت اتيان العذاب كما اشار له بقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفي الكرخي قوله قال انما العلم عند الله اي لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فاستعجل به وفيه اشارة الى نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر لانه من نفي مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري فانه تحير الى سد باب الدعاء اه (قوله وابلغكم) اي واما انا فانما وظيفتي التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدوري بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا * (فائدة) * قرأ ابو عمرو وابلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزي وابو عمرو بفتح الياء من اراكم والباقون بسكونها واما الالف بعد الراء فورش بين بين واما السوسي وابو عمرو وحمزة والكسائي فيميلونها والباقون بالفتح اه خطيب (قوله اي ما هو العذاب) اشار به الى ان الضمير راجع عائد على ما في قوله ما تعدنا واجاز الزمخشري ان يكون مبهما وقد وضح امره بقوله عارضا تمييزا كان او حالا وهذا الوجه اعرب وافصح اي لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعلى الشيخ المصنف بعده لانه ورد بان الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في ابواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا اعلم قوله ان الحال او التمييز يفسر ان الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما في تعدنا ولا يصح ان يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا لما ذكر ان المراد ما تعدنا هو العذاب اه كرخي (قوله سحابا يعرض الخ) اي لان المراد بالعارض السحاب يعرض في الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل اوديتهم) اضافته لفظية اه سمين (قوله اي ممطر ايانا) اي يأتينا بالمطر وتشاهدونه

الى اقوامهم (أن) اي بأن قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (اني اخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) في انه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب (فلما رأوه) اي ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض في افق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) اي ممطر ايانا

***

غابت الشمس وذهبت منه صلاة العصر فقال ذلك فعل ما فعل (ولقد فتنا) ابتلينا (سليمان) بسلب ملكه اربعين يوما [illegible] ما عبد في بيته الصنم مكان كل يوم يوما (وألقينا) اجلسنا (على كرسيه جسدا) شيطانا (ثم أناب) رجع الى ملكه والى [illegible] (قال رب اغفر لي) [illegible] (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)

الى ان اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفد التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهي عارضا وعارض اه كرخي وفي السمين قوله مستقبل اوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ ان يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا للعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما في الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه ان الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيي السنة لانفك النظام لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثم قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة اي قال هود ذلك ثم ادركتهم الريح فابادتهم فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول ابلغ واجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبي اه كرخي (قوله بدل من ما) اي او خبر مبتدا محذوف اي هي ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز ان يكون استئنافا بل هو احسن اه كرخي (قوله فاهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فاصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا روي ان هودا لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم وقذفتهم في البحر اه بيضاوي وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم في البحر اه زاده (قوله وبقي هود ومن آمن معه) وكانوا اربعة آلاف وفي الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فاصبحوا) اي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اه بيضاوي يعني ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز ان يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفي الخازن والمعنى لا ترى الآثار ومساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدري والاعمش وابن أبي اسحق والسلمي وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) اي عادا (قوله ولقد مكناهم) اي مكنا عادا وقوله في الذي اشار به الى ان ما موصولة فالمد فيها منفصل لان ان كلمة اخرى اه شيخنا (قوله نافية) اي بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله او زائدة فيه شيء لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم في مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى في وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم في امور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا ابلغ في الانذار والموعظة اه كرخي وفي السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة او موصوفة وفي ان ثلاثة اوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير في الذي ان مكناكم فيه طغيتم والثاني انها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم في الذي ما مكناكم

قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بامر ربها) بارادته اي كل شيء اراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه (فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزي القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) في الذي (ان) نافية او زائدة (مكناكم) يا اهل مكة (فيه) من القوة والمال

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وقال لا يسلب فيما بقي كما سلب المرة الاولى (انك انت الوهاب) بالملك والنبوة ان شئت (فسخرنا له الريح) بعد ذلك (تجري بامره) بامر الله ويقال بامر سليمان (رخاء) لينة (حيث أصاب) اراد (والشياطين) وسخرنا له الشياطين (كل بناء وغواص) في قعر البحر (وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصفدين مسلسلين (في الاصفاد) في اغلال الحديد وهم المردة من الشياطين الذين لا يبعثهم الى عمل

فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله في مواضع كانوا اشد منهم قوة وامثاله واغناهم بدل عن لفظ ما النافية فيه كراهة لاجتماع مثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به اشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شيء اه كرخي (قوله وافئدة) اي ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخي (قوله من شيء) مفعول مطلق وزيادة من فيه ومنصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد واشار له بقوله اي شيئا من الاغناء اه شيخنا (قوله معمولة لاغنى) الاولى لنفي اغنى فان المعمول هو النفي اي انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله واشربت معنى التعليل) اشار في الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف اريد به التعليل كناية او مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك انما ضربته في هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك حتى كاد يلحق بمعانيهما الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوي (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام وقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو في اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذ الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه اوجه احدها ان المفعول الاول لاتخذ محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير فلولا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني ان المفعول الاول محذوف ايضا كما تقدم وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه والى هذا نحا ابن عطية والحوفي وابو البقاء الثالث ان قربانا مفعول من اجله وعزاه الشيخ للحوفي والى هذا ذهب ابو البقاء ايضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالي عن نفي النصر لما هو اخص منه اذ نفي النصر يصدق بحضورهم وقعودهم عن النصرة فاتى بالاضراب لانهم غابوا بالكلية فضلا عن ان ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر افك يأفك افكا اي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له ايضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا اي صرفهم وابو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس ايضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا ايضا وهو يحتمل ان يكون بزنة فاعل فالهمزة اصلية وان يكون بزنة افعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس ايضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ افكهم بفتحتين ورفع الكاف على انه مصدر لافك ايضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك والافك [illegible] بفتح الهمزة والفاء [illegible] ابو البقاء انه قرئ آفكهم بالمد [illegible] الاول تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) اي وذلك افتراؤهم [illegible] الاستقبال [illegible] مصدر [illegible] وقوله اي فيه [illegible] اي يفترونه [illegible] اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) [illegible] الصلاة والسلام الى الطائف [illegible] من النبوة [illegible] قريش [illegible] الى الله تعالى [illegible] الصلاة والسلام [illegible] عن [illegible] وكان [illegible] الصلاة والسلام [illegible] اه (قوله [illegible]) [illegible]

(وجعلنا لهم سمعا) بمعنى اسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) اي شيئا من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) اي العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) اي من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) اي غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه وهم الاصنام ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول اي هم وقربانا الثاني وآلهة بدل منه (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول العذاب (وذلك) اي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا (افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اي فيه (و) اذكر (اذ صرفنا) املنا (اليك)

نفرا من الجن) جن نصيبين باليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي باصحابه الفجر رواه الشيخان

الا اقلبوا (هذا عطاؤنا) ملكنا باليمان ملكنا لك على الشياطين (فامنن) على من شئت من المتمردين وخل سبيلهم من الغل (او امسك) احبس في الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأثم بذلك (وان له عندنا لزلفى) قربة في الدرجات (وحسن مآب) مرجع في الآخرة (واذكر عبدنا) اذكر لكفار مكة تعيير عبدنا (أيوب اذ نادى ربه) دعاه (اني مسني الشيطان) اصابني من تسليط الشيطان على (بنصب) تعب وعناء (وعذاب) بلاء ومرض فقال له جبريل يا ايوب (اركض) اضرب (برجلك) على الارض فضرب فخرج منها عين فقال له جبريل (هذا مغتسل) اغتسل منه فاغتسل منه فالتأم ما به ثم قال له اضرب بها اخرى فضرب فخرج منها عين اخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اي وهذا شراب بارد

الى السعود أملناهم اليك واقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفر والنفرة والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله او جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو وبعدها الف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه شيخنا وفي بعض حواشي المواهب انه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا احد قولين والذى في شرح المواهب انها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذي هو على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة واما بطن نخل فهو المكان الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شئ ايضا اذ لم يثبت انه كان معه في تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح ايضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذا حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفي رواية انه كان يصلي في جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في الصحيح من انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بأنه قرأ اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة اه من المواهب وشرحه *(تنبيه)* ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين احدهما ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرسوا ومنعوا من السماء حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا لشئ احدث في الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق ان النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من اهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي اوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب والقول الثاني ان الله امر رسوله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانهض النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعني فأطرقوا فتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى اعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي قد نمت فقلت لا والله ولكني هممت اني آتي اليك لخوفي عليك فقال صلى الله عليه وسلم لو خرجت لم آمن عليك ان يختطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر الفا وروي عن انس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لمشية جني ثم اتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لنغمة

جني فقال الشيخ أجل يا رسول الله فقال له النبي من أي الجن أنت قال يا رسول الله أنا هام بن هيم بن
لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا أرى بينك وبين ابليس الا أبوين قال أجل يا رسول الله فقال له النبي
كم أتى عليك من العمر قال أكلت عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت
أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الأنام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال
يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال
والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به فعاتبته في دعوته فبكى وأبكاني
وقال والله اني لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه
وبين الارض اذ رمي به في المنجنيق وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب
فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليه السلام فقال لي
ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي وعليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك
قال ان موسى علمني التوراة وان عيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) حال أيضا من نفرا أو صفة ثانية له
بالصفة قلنا ان من الجن صفة له ورعي معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه لقال يستمع
لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول
عليه السلام وحينئذ يكون في الكلام التفات من قوله اليك الى الغيبة في قوله حضروه اه سمين
(قوله انصتوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفي المختار
صغى مال وبابه عدا وسما ورمى وصدى وصغا أيضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله
تعالى ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أصغى الى فلان بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه
(قوله فلما قضي) العامة على بنائه للمفعول أي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء في حضروه
على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أي أتم الرسول قراءته وهي تؤيد عودها
على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أي بأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد
أسلموا) أي الرسل في هذه الواقعة وأسلم من قومهم من رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب
فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلميهم مبتدعة ومن
يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروي أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة
يطيرون بها وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء في مؤمني
الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكي عن الليث بعد نجاتهم من
النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على
الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها اه خازن (قوله كالتوراة)
أي والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أي طريقه) لعل المراد بالاسلام
اللغوي أي الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفي البيضاوي الى الحق
أي العقائد والى طريق مستقيم أي الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان
منها المظالم) أي مظالم العباد [illegible] ولا تغفر بمجرد الاسلام

(يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) اي قال بعضهم لبعض (انصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضي) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد اسلموا (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) هو القرآن (انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) اي تقدمه كالتوراة (يهدي الى الحق) الاسلام (والى طريق مستقيم) اي طريقه (يا قومنا اجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) اي بعضها لان منها المظالم ولا تغفر

اشرب منه فشرب فالتام ما في جوفه (ووهبنا له أهله) الذين أهلكناهم (ومثلهم معهم) في الآخرة ويقال في الدنيا (رحمة منا) نعمة منا عليه (وذكرى) عظة (لأولي الألباب) لذوي العقول من الناس (وخذ بيدك ضغثا) قبضة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) امرأتك [illegible]

من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اهـ شيخنا (قوله الا برضا أصحابها) في نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع هنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن أي لا يوجد لهما في محل منه غير هذا اهـ خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري البعث اهـ شيخنا (قوله ولم يعي) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اهـ فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اهـ شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا في النفي وأن للاثبات وخبرها مثبت وحصل الجواب انها في خبر ليس تأويلا اهـ شيخنا (قوله بلى) جواب للنفي بابطاله فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفي نفسه اهـ شيخنا (قوله انه على كل شيء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اهـ شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يومه من الاهوال فقال ويوم يعرض الخ اهـ خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اهـ شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اهـ أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم اهـ (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لان الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيري الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اهـ خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أي اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله فكلهم ذو عزم) أي صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال وعقل اهـ وقوله وقيل للتبعيض أي ان أولي العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اهـ شيخنا والذي في كلامه اشارة الى قولين في تفسير أولي العزم وبقي أقوال أخر تعلم من القرطبي ونصه فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولي العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام ان يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى

الا برضا أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس له) لمن لا يجب (من دونه) أي الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أي منكرو البعث (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (على أن يحيي الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى (انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر) على أذى قومك (كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى

عجيلنك وكان قبل ذلك
معاقبا بالله انى شفاه الله

والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوطا واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقبه اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس ايضا كل الرسل اولو العزم واختاره علي بن مهدي الطبري
قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت اردية من البز واكسية من الخز اي اصبر
كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء اولو عزم الا يونس بن متى الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهي عن ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه
العمالقة حتى اغاروا على اهله وماله وسلط الذئب على ولده فاكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله
ابو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء اولو العزم اثنا عشر نبيا ارسلوا الى بني اسرائيل بالشام فعصوهم
فاوحى الله تعالى الى الانبياء اني مرسل عذابي الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فاوحى
الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم انزلت بكم العذاب وانجيت بني اسرائيل وان شئتم نجيتكم وانزلت
العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجي الله بني اسرائيل
فانجى الله بني اسرائيل وانزل العذاب بأولئك الرسل وذلك انه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر
بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من احرق
بالنار والله اعلم وقال الحسن اولو العزم اربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فاما ابراهيم فقيل له
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به
واما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين واما داود فاخطأ خطيئة
فنبه عليها فاقام يبكي اربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها واما عيسى فعزمه انه
لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها فكان الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اصبر اي كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق ابراهيم واثقا بنصر مولاك مثل ثقة موسى مهتما
بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة بآية
السيف وقيل محكمة والاظهر انها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فامره الله ان يصبر على ما اصابه كما صبر اولو العزم من الرسل
تسهيلا عليه وتثبيتا له والله اعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) اي صبرا (قوله كصاحب
الحوت) اي في القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) اي لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول
محذوف كما قدره اه شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) لكن الكثير من الشيوخ ان ذلك كان سواء
حذفوا كما يرى تفسيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) اي في الآخرة اه (قوله يوم
يرون) ظرف معمول للنفي المذكور (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا قدم عليه وقوله لم يلبثوا
خبر كان (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان احدهما انه خبر مبتدأ محذوف فقدره بعضهم
تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا اي القرآن والشرع بلاغ والثاني
انه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل اي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف
جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا
نصبا على المصدر اي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة ابي مجلز بلغ امرا ويجوز ان ينتصب نعتا لساعة بلاغ وقرأ الحسن
[illegible]
[illegible]
[illegible] (قوله فهل يهلك الا
القوم الفاسقون) هذا [illegible] (فهل) [illegible]

ولم تجد له عزما ولا
يونس لقوله تعالى ولا
تكن كصاحب الحوت
(ولا تستعجل لهم) لقومك
نزول العذاب بهم قيل
كأنه ضجر منهم فأحب
نزول العذاب بهم فأمر
بالصبر وترك الاستعجال
للعذاب فانه نازل بهم
لا محالة (كأنهم يوم يرون
ما يوعدون) من العذاب
في الآخرة لطوله (لم يلبثوا)
في الدنيا في ظنهم (إلا ساعة
من نهار) هذا القرآن
(بلاغ) تبليغ من الله
اليكم (فهل) اي لا (يهلك)
عند رؤية العذاب (إلا
القوم الفاسقون) اي
الكافرون

اي انهما ما ثبتت في
سبب كلام تكلمت به لم
يرضه الله به (انا وجدناه
صابرا) على البلاء (نعم
العبد انه أواب) رجاع
الى طاعة الله
(واذكر عبادنا ابراهيم)
خليل الرحمن (واسحق
ويعقوب أولي الأيدي)
القوة في العبادة لله
(والأبصار) في الدين (انا
أخلصناهم) [illegible]
(بخالصة ذكرى الدار)
[illegible] ذكر الله
وذكر الآخرة (وانهم
عندنا لمن المصطفين
الأخيار) المختارين في
[illegible]

الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى والقوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين ﴿(خاتمة)﴾ قال ابن عباس إذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

﴿(سورة القتال)﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية إلا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اه شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقل القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوجع بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوجه لأنه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها وبعد فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كأن هذا القول ينظر لأغلبها وإلا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة إلى آخر السورة إنما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع إلا بها وكذلك النفاق لم يظهر إلا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اه شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال بر صالحة كإطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خردل فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب أبطلها الله تعالى اه خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كانوا يعوضون عنها بزيادة مال أو ولد أو غير ذلك اه شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام الأول بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الإيمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الإيمان

﴿(سورة القتال مدنية إلا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية)﴾

﴿(بسم الله الرحمن الرحيم)﴾ (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الإيمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أي الأنصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن

الأخيار عند الله يوم القيامة (واذكر إسماعيل واليسع) ابن عم إلياس (وذا الكفل) الذي كفل وضمن أشياء لقوم فوفاها ويقال تكفل لله بشيء فوفاه ويقال كفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا (وكل) كل هؤلاء (من الأخيار) عند الله (هذا ذكر) ذكر الصالحين ويقال في هذا القرآن خبر الأولين والآخرين (وإن للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (لحسن مآب) مرجع في الآخرة ثم بين مستقرهم في الآخرة فقال (جنات

(وهو الحق من) عند (ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيئاتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى إضلال الأعمال وتكفير السيئات (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى إذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا

بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد ما يجب الإيمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية مؤكدة بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوى (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أى شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب إلا فى ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى أى على قلبى وقال الجوهرى والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى رخى العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربى اه قرطبى والبالة بالتاء القار ووعاء الجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اه قاموس وفى البيضاوى وأصلح بالهم أى حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الإيمان والتوحيد اه قرطبى (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يضرب الله الخ قدره الزمخشرى على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع إلى الفريقين أو إلى الناس على معنى أن يضرب أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا اه (قوله أى مثل ذلك البيان) أشار به إلى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده فأين ذلك هنا وإيضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين بإبطال أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لإيمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الأعمال اه كرخى وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم إشارة إلى أن المراد بالمثل هو الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده فى الغرابة المؤدية إلى التعجب والمشار إليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة إلى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فإذا لقيتم الخ) العامل فى هذا الظرف فعل مقدر وهو العامل فى ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا فيه لأنه مؤكد وهذا أحد القولين فى المصدر النائب عن الفعل هل هو ضرب باق على عمل الفعل مقدر به أو لا بل العامل الفعل اه سمين والفاء لترتيب ما فى حيزها من الأمر على ما قبلها فإن ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام أى فإذا كان الأمر كما ذكر فإذا لقيتم فى المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين أن الذين كفروا أضل أعمالهم وإن اعتبار الإنسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج إعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فإذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به إلى أن ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر إذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا إلى المفعول وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد وضرب الرقاب عبارة عن القتل بدلالة أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لأن هذا الإيكاد يتأتى حالة الحرب وإنما يتأتى القتل فى أى موضع كان من الأعضاء وهو الأكثر الغالب اه كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى التلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتى إذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى غاية لما قبلها أى فإذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفى المصباح أثخن فى الأرض إثخانا سار إلى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا الوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط ورباط ورباط ورباط اه وفى القاموس والأسير الأخيذ والمقيد والمسجون والجمع أسراء وأسارى وأسارى بالضم والفتح وأسرى اه وفى المختار وأسر قتب البعير

عدن) مستدرك الأنبياء والصالحين (مفتحة لهم الأبواب) يوم القيامة (متكئين فيها) بالسند على السرر فى الحجال نائمين فى الجنة (يدعون فيها) يسألون فى الجنة (بفاكهة) بألوان الفاكهة (كثيرة وشراب) وألوان الشراب (وعندهم) فى الجنة جوار (قاصرات الطرف) غاضات العين نحو أزواجهن (أتراب)

شدة به بالاسار بوزن الازار ومنه سمي الاسير كانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به واسره من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أي فامسكوا الخ) أشار الى ان في الكلام تقدير جملتين وقوله عنهم وفي نسخة عنه أي عن القتل وقوله ما يوثق به أي من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما ان تمنوا منا واما ان تفادوا فداء والثاني قاله أبو البقاء انهما مفعولان بهما والعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوي اه سمين (قوله بعد) أي بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفي أبي السعود فاما منا بعد واما فداء أي فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك أبدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى واما عند أبي حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفي نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) في الكلام مجاز في الاسناد ومجاز في الطرف أشار الى الاول بقوله أي أهلها والى الثاني بقوله بان يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر أي المذكور في قوله فشدوا الوثاق أي كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا (قوله ما ذكر) أي من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتي في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبي (قوله الى ما ينفعهم) فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير في القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطرق المفضية اليها اه (قوله وما في الدنيا) أي من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أي انما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعني في الدنيا كما قال الشارح والفرض انهم قتلوا في سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم في الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى أعم من ان يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وادرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي ادرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع

واسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (واما فداء) أي تفادونهم بمال أو اسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أي أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدا مقدر أي الامر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا في قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة

مستويات في السن والميلاد يقول الله لهم (هذا ما توعدون) اذا أنتم

ولو دخل على الأخرى فقط كما صرح به غيره [illegible] اهـ شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة
مستأنفة أو حال [illegible] أو بدون تقديرها اهـ سمين (قوله بيّنها لهم) عبارة البيضاوي
عرفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بيّنها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله
ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم
بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اهـ وفي القرطبي [illegible] عرفها لهم أي إذا دخلوها
يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم قال معناه
مجاهد وأكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل على صحة هذا القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار [illegible] حتى إذا هذبوا ونقوا
أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان
في الدنيا وقيل عرفها لهم أي بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى
لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أي عرف طرقها ومساكنها وبيوتها
لهم [illegible] هذا التعريف [illegible] يمشي بين يديه ويتبعه
[illegible]
وقال ابن عباس عرفها لهم أي طيبها [illegible] من العرف [illegible] طعام معرف أي مطيب
تقول العرب عرفت القدر إذا طيبتها بالملح والأبازير [illegible]
من العرف [illegible] أهل الجنة
[illegible] (قوله يثبتكم
في المعترك) أشار به إلى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بالأقدام [illegible]
[illegible] اهـ شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) [illegible] اهـ شيخنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (قوله ذلك بأنهم كرهوا) [illegible]
[illegible]
[illegible]

عرفوها) بيّنها (لهم) فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم في المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أي هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا (ذلك) أي التعس والإضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على

في الدنيا (اليوم الحساب) يوم القيامة (إن هذا لرزقنا) الماناونعيمنا لهم (ماله من نفاد) من فناء ولا انقطاع (هذا) للمؤمنين (وإن للطاغين) للكافرين ابتداء جهل وأصحابه (لشر مآب) مرجع في الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيامة (فبئس المهاد) الفراش والقرار لهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذابهم (حميم) ماء حار (وغساق) زمهرير برده كحرقة مثله أو (وآخر من شكله) من شبه الحميم والغساق (أزواج) ألوان العذاب

على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات
فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله
محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة في الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل فماذا تم لهم الدمار وقوله
عليهم اى على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل انه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه
من السمين وفي البيضاوي دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم
اه وفي الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه اهلك ما يختص به من المال والنفس والثاني أبلغ لما
فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى
لتضمينه معنى اطبق عليهم اى اوقعه عليهم محيطا بهم كما اشار اليه المصنف الا انه كان عليه ان يذكر
الاستئصال لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم اه لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه
ايماء له في الجملة اه (قوله وللكافرين) اى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار
وقوله امثالها ليس المراد ان لهؤلاء امثال ما لاولئك واضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار ان
لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما ان من قبلهم كذلك وقيل يجوز ان يكون عذابهم اشد من عذاب
الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرونهم والقتل بيد المثل اشد منه بسبب عام اه أبو
السعود (قوله امثالها) اى امثال العاقبة المتقدمة وقيل امثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة
والاول اولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بانهم اتبعوا
تقدم اه سمين (قوله وان الكافرين لا مولى لهم) اى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا
لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك اى لا بمعنى الناصر وقد تقدم في
سورة الانعام الجمع بينهما اه كرخي (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولايته
تعالى وثمرتها الاخروية اه ابو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف في موضع نصب نعت
لمصدر محذوف على مذهب اكثر المعربين تقديره اكلا كما تأكل الانعام أو في موضع نصب على الحال
من ضمير المصدر على مذهب سيبويه اى تأكلونه اى الاكل مشبها أكل الانعام اه كرخي (قوله
والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من مبتدا وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم
يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له صلى الله عليه وسلم فقال وكأين
الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت
أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله تعالى
هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف واي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء
وقوله من قرية تمييز لها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقريتك وقوله
أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) اى كذبت رسلها وقوله أريد بها اهلها اى
فالمجاز في الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعي لفظ قرية) اى الثانية
(قوله أهلكناهم) اى فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب
(قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الاعوان والانصار اثر بيان عدم خلاصهم
منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود
اذ كان الظاهر ان يقال فلم ينصرهم ناصر لان هذا اخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ)
استفهام انكار كما اشار له بقوله اى لا مماثلة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي
المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة

[illegible]
الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من
قبلهم دمر الله عليهم)
اهلك انفسهم واولادهم
واموالهم (وللكافرين
امثالها) اى امثال عاقبة
من قبلهم (ذلك) اى نصر
المؤمنين وقهر الكافرين
(بان الله مولى) ولي وناصر
(الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم
ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون)
في الدنيا (ويأكلون كما
تأكل الانعام) اى ليس
لهم همة الا بطونهم
وفروجهم ولا يلتفتون
الى الآخرة (والنار مثوى
لهم) اى منزل ومقام
ومصير (وكأين) وكم (من
قرية) اريد بها اهلها
(هي اشد قوة من قريتك)
مكة اى اهلها (التي
أخرجتك) روعي لفظ
قرية (أهلكناهم) روعي
معنى قرية الاولى (فلا
ناصر لهم) من اهلاكنا
(أفمن كان على بينة)
حجة وبرهان (من ربه)
وهم المؤمنون (كمن
زين له سوء عمله) فرآه
حسنا وهم كفار مكة

فيدخلهم الله النار الاول

ما تكلمه منهما من الحال والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الامر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعي في هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها المؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي أشير الى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من اي مؤمن كان اه عبادي (قوله اي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشابهة وقيل المثل مبتدأ محذوف الخبر مقدر والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل المثل مبتدأ مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الاعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدا ويمكن ان يجاب بأن الخبر عين المبتدا لان اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفتها اه شيخنا وفي السمين (قوله مثل الجنة) فيه اوجه احدها انه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها ايضا مفسرة للمثل الثاني ان مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار الثالث ان مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي ان يمتنع اذ لا عائد من الجملة الى المبتدا ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف اليه المبتدا الرابع ان مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدره حرف الانكار ومضافا اليه وقدره الزمخشري أمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها الاتفاق وجه احدها هي حال من الجنة اي مستقرة فيها أنهار الثاني انها خبر لمضمر اي هي فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث ان يكون تكريرا للصلة لانها في حكمها الا ترى انه يصح قولك التي فيها أنهار وانما عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر يقال أسن الماء ... اي فتغير أسن يأسن كضرب يضرب وقوله ويحذر اي فعلا أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله اي غير متغير اي متغير في اللون اه خازن وفي السمين انه من باب تعب ايضا اه وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه ايضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب طرب فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) اي فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) اي ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة ولا تدنس الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ وقعت صفة للخمر وهو من قاله انه اولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة او على حذف مضاف اي ذات لذة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز ان تكون تأنيث لذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز ان تكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فجعل هذا المعنى مستفادا من الوصف بقوله لذة للشاربين وهو مناف لسور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على انه وصفه تفسير المعنى بقوله لم تخرج من بطون النحل فيه الطعام الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير اه قال ابن عادل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازي بأن اللذة تختلف باختلاف

(واتبعوا أهواءهم) في عبادة الاوثان اي لا مماثلة بينهما (مثل) اي صفة (الجنة التي وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر اي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وانهار

فالاول فكلما دخلت أمة النار لعنت أختها التي دخلت قبلها اي تقول الله لاول أمة دخلت النار (هذا فوج) جماعة (مقتحم) داخل (معكم) النار فتقول اول الامة لاخر الامة (لا مرحبا بهم) لا وسع الله عليهم (انهم صالوا النار) داخلوا النار (قالوا) آخر الامة (بل أنتم لا مرحبا بكم) لا وسع الله عليكم (أنتم قدمتموه) شرعتموه (لنا) هذا الدين فاقتدينا بكم (فبئس القرار) الذي لنا

قوله من باب طرق كذا بالاصل وفي الصحاح عن اليزيدي أسن الماء بالكسر ... فالاقصر أنه ... اه

الأشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولأن الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمرة الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اهـ خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اهـ وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اهـ وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أي معمول به والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحل عسالة اهـ (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اهـ كرخي (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو ولهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثاني أن من مزيدة في المبتدا اهـ وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم وأورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضي أنها فيها أشار الشارح إلى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر أي بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فإن قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم إليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فإن مأكولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وإيضاحه أن كمن هو خالد في النار وإن كان ظاهره أنه إثبات فمعناه النفي لأن الاستفهام مقدر فيه همزة الإنكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصوير المكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة الموصوفة بالفصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام إنكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف جملة فعلية على جملة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ

من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد في النار) خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعيم (وسقوا ماء حميما) أي شديد الحرارة (فقطع أمعاءهم) أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معى بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان (ومنهم) أي الكفار (من يستمع إليك) في خطبة الجمعة

واكم (قالوا) الأول والآخر (ربنا) يا ربنا (من قدم لنا) من شرع لنا (هذا) الدين يعنون إبليس وسائر الرؤساء (فزده عذابا ضعفا في النار) عما علينا (وقالوا ما لنا لا نرى) في النار (رجالا) يعنون فقراء المؤمنين (كنا نعدهم من الأشرار) من السفلة والفقراء (اتخذناهم سخريا) سخرنا بهم في الدنيا (أم زاغت) مالت (عنهم الأبصار) أبصارنا فلا

وهم المنافقون (حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم) لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية (ماذا قال آنفا) بالمد والقصر أي الساعة أي لا نرجع إليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) في النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أي كفار مكة (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أي لا ينفعهم [illegible] (الا الله) [illegible] لا مرتقى خبر أهل النار (الحق) صدق (هم) [illegible] أهل النار [illegible] (إنما أنت منذر) [illegible] (ويأمن) [illegible] (الا الله) [illegible]

تكون صفة لآية [illegible] من الآيات [illegible] من الاوليات السورة مكية وقوله وهم المنافقون [illegible] حتى اذا خرجوا من عندك قالوا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام استنكاري اي اي شيء قال آنفا [illegible] ولا نقول [illegible] قول الشارح اي لا نرجع اليه [illegible] الى قوله الذي قاله آنفا اي الآن [illegible] (قوله آنفا) فيه وجهان احدهما انه منصوب على الحال [illegible] والثاني انه منصوب على الظرف اي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وانكره الشيخ قال لانا لم نعلم احدا عده من الظروف [illegible] في معناه [illegible] عبارة الزمخشري انه ظرف حالي [illegible] وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية [illegible] والباقون بالمد وهما لغتان [illegible] قال الزجاج هو من استأنفت الشيء اذا ابتدأته [illegible] اه سمين (قوله اي الساعة) اشار الى ان آنفا ظرف حالي بمعنى الآن [illegible] اه سمين وفي الخطيب [illegible] المنافقين [illegible] ابن مسعود [illegible] الساعة اي لا نرجع اليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى انهم لما تركوا اتباع الحق امات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل [illegible] اتبعوا أهواءهم في الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعني المؤمنين [illegible] المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على [illegible] المؤمن الذي [illegible] اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون به النار) اي [illegible] على تقواهم [illegible] بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى [illegible] قوله واتبعوا أهواءهم وقوله وآتاهم تقواهم [illegible] اه كرخي (قوله فقد جاء أشراطها) [illegible] اه شيخنا [illegible] (قوله اشراطها) الاشراط جمع شرط [illegible] (قوله الدخان) [illegible]

اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز ان يكون المبتدأ محذوفا اى انى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم انه لا اله الا الله الخ) اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله اى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) اى تقتدى به امته هذا احد وجوه تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين احدهما يعنى استغفر الله ان يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين امره بالثبات على الايمان اى اثبت على ما انت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما تحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت اى فاعلم انه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك باحد سواه وقيل امر بالاستغفار لتقتدى به الامة والمؤمنين والمؤمنات اى ولذنوبهم وهى امر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته وليقتدوا به فى ذلك روى مسلم عن الاغر المزنى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم مائة مرة وفى رواية قال توبوا الى ربكم فوالله انى لاتوب الى ربى عز وجل فى اليوم مائة مرة وروى البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم سبعين مرة وفى رواية اكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبى الغين التغطية والستر اى يلبس على قلبى ويغطى وسببه ذلك ما اطلعه الله عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر فى امور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة وارفع مقام عما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل وحكى الشيخ محيى الدين النووى رضى الله عنه عن القاضى عياض ان المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل فى معنى الآية استغفر لذنبك اى لذنوب اهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعنى من غير اهل بيتك وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اه بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) اى واستغفاره صلى الله عليه وسلم مقبول (قوله متصرفكم) اى تصرفكم كما فى بعض النسخ وقوله لاشتغالكم فى نسخة لاشتغالكم وفى الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى متصرفكم ومنتشركم فى اعمالكم فى الدنيا

(فاعلم أنه لا اله الا الله) اى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به امته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بامر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل اى هو عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم

***

الغالب على خلقه (رب السموات) خالق السموات (والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (العزيز) هو العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن تاب وآمن به (قل) يا محمد (هو) يعنى القرآن (نبأ) خبر (عظيم) كريم شريف فيه خبر الاولين والآخرين (انتم عنه معرضون) مكذبون به تاركون له (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) يعنى الملائكة لولم اكن رسولا (اذ يختصمون) اذ يتكلمون حين قالوا أتجعل فيها من

ومثواكم مصيركم إلى الجنة أو إلى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل إلى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى أنه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وإن دق وخفي اهـ وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه من باب رمى إذا أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى بالألف لغة وثويته يتعدى بنفسه وثويت به أقمت فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوي بكسر الواو وفي الأثر وأصلحوا مثاويكم اهـ (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مدنيا إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر إلا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أن أكثرها وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الأمر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق لسياق النظم الكريم اهـ كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اهـ سمين أي تشخص أبصارهم جبنا وفرقا كدأب من أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود (قوله خوفا منه) أي الموت (قوله فأولى لهم مبتدأ الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الأصمعي إنها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه والأكثر على أنها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولي وهو القرب وقيل من الويل فهذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الإعراب فإن قلنا إنه اسم ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وإن قلنا بقول الأصمعي فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أي الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اهـ سمين وفي القرطبي قال الجوهري وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الأصمعي قاربه ما يهلكه أي نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أي قاربت الغضب اهـ (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها أنه خبر أولى على ما تقدم الثاني أنها صفة لسورة أي فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة أي ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث أنها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكي منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اهـ سمين (قوله أي حسن) تفسير لمعروف وقوله لك تمام التقدير كأن من طاعة وقول أي طاعة لك وقول معروف لك أي الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالي عن الأذية اهـ شيخنا (قوله وجملة لو جواب إذا) [illegible] اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أي لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اهـ أبو السعود (قوله أي لعلكم الخ) هذا تفسير لعسيتم وفسر الاستفهام [illegible] البيضاوي بالتقرير كل من الاستفهام والترجي فقال فهل عسيتم أي فهل يتوقع منكم إن توليتم الخ وقال الزمخشري ومعنى التوقع إلى المخاطب كأنه قيل لهم هل يتوقع منكم فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وإيضاح الجواب دون الذهني والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل

(ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فإذا أنزلت سورة محكمة) أي لم ينسخ منها شيء (وذكر فيها القتال) أي طلبه (رأيت الذين في قلوبهم مرض) أي شك وهم المنافقون (ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) أي حسن لك (فإذا عزم الأمر) أي فرض القتال (فلو صدقوا الله) في الإيمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أي لعلكم

يفسد فيها الآية (إن يوحى) ما يوحى (إلي إلا أنما أنا نذير) رسول مخوف (مبين) بين الإنذار ... الملائكة فقال اذكر يا محمد لهم (إذ قال) قد قال (ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين) هو آدم (فإذا سويته) أتممته (ونفخت فيه من روحي) فصارت الروح ...

عسيتم وبيانه ان مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك
من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف في معنى قوله ان توليتم اى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما
ان تفسدوا في الارض بأخذ الرشا وقال الكلبي اى فهل عسيتم ان توليتم امر الامة ان تفسدوا في
الارض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر ان يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه
الاعراض عن الشئ قال قتادة فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل ان تفسدوا في الارض
بسفك الدماء الحرام وتقطعوا ارحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة ان تفسدوا في
الارض بالمعاصي وقطع الارحام وقال بعضهم فهل عسيتم اى فلعلكم ان اعرضتم عن القتال وفارقتم
احكامه ان تفسدوا في الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبي (قوله اعرضتم عن الايمان)
اى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله ان تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه
محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه او هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين (قوله اولئك)
مبتدأ والموصول خبره والتقدير اولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فاصمهم لم يقل فاصم آذانهم
كما قال واعمى ابصارهم ولم يقل واعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها
والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفي الاشارة التفات للايذان بان ذكر جناياتهم
اوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية احوالهم الفظيعة لغيرهم اه ابو السعود (قوله افلا
يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره واصل التدبر التفكر في عاقبة الشئ وما
يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل
الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن (فان قيل) قد اخبر تعالى بانه اصمهم واعمى
ابصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كقولك للاعمى ابصر وللاصم اسمع (اجيب) بوجوه
الاول ان التكليف بما لا يطاق جائز وقد امر الله من علم انه لا يؤمن بالايمان فلذلك وبخهم على ترك
التدبر مع كونه اصمهم واعمى ابصارهم الثاني ان قوله افلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه اعماهم
واصمهم الثالث ان يقال ان هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كانه تعالى قال اولئك الذين
لعنهم الله اى ابعدهم عنه او عن الصدق او الخير او غير ذلك من الامور الحسنة فاصمهم لا يسمعون
حقيقة الكلام واعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم بين امرين اما لا يتدبرون القرآن
فيبعدون عنه لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل اشرف واعلى منهما
واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) اشار به
الى أن ام منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة
لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كانه قيل على قلوب منكرة
لا يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على انها
اقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه ابو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب واشار به الى ان نعته محذوف
اه شيخنا (قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما اشار له بقوله بالنفاق وفي ابي السعود ان الذين
ارتدوا على أدبارهم اى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا فيما سلف من
مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى
بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل اهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام
بعد ما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفي البيضاوي ارتدوا على ادبارهم اى
الى ما كانوا عليه من الكفر لانه بمعنى الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة

(ان توليتم) اعرضتم
عن الايمان (أن تفسدوا
في الارض وتقطعوا
ارحامكم) اى تعودوا الى
امر الجاهلية من البغي
والقتال (اولئك) اى
المفسدون (الذين لعنهم
الله فاصمهم) عن استماع
الحق (واعمى أبصارهم)
عن طريق الهدى (افلا
يتدبرون القرآن)
فيعرفون الحق (ام) بل
(على قلوب) لهم (اقفالها)
فلا يفهمونه (ان الذين
ارتدوا) بالنفاق (على
أدبارهم من بعد ما تبين
لهم الهدى

(فقعوا له) خروا له
(ساجدين فسجد الملائكة
كلهم اجمعون) لآدم (الا
ابليس استكبر) تعظم
عن السجود لآدم (وكان
من الكافرين) صار من
الكافرين بابائه عن أمر
الله (قال) الله (يا ابليس)
يا خبيث (ما منعك أن
تسجد لما خلقت بيدي)
صورت بيدي (استكبرت)
عن السجود لآدم (ام
كنت من العالين) من
المخالفين لامري (قال أنا
خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين) فالنار
تأكل الطين فلذلك لم
اسجد له (قال) الله له
(فاخرج منها) من صورة
الملائكة ويقال من الارض

الشيطان سول) اى زين
(لهم واملى لهم) بضم أوله
وبفتحه واللام والملى
الشيطان بارادته تعالى
فهو المضل لهم (ذلك)
اى اضلالهم (بأنهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله) اى للمشركين
(سنطيعكم فى بعض الامر)
اى المعاونة على عداوة
النبى صلى الله عليه وسلم
وتثبيط الناس عن
الجهاد معه قالوا ذلك سرا
فأظهره الله تعالى (والله
يعلم أسرارهم) بفتح
الهمزة جمع سر وبكسرها
مصدر (فكيف) حالهم
(اذا توفتهم الملائكة
يضربون) حال من الملائكة
(وجوههم وادبارهم)
ظهورهم بمقامع من حديد
(ذلك) اى التوفى على
الحالة المذكورة (بأنهم
اتبعوا ما أسخط الله
وكرهوا رضوانه)
اى العمل بما يرضيه
(فأحبط اعمالهم أم
حسب الذين فى قلوبهم
مرض أن لن يخرج الله

(فانك رجيم) مطرود
مطرودون من رحمتى وكرامتى
(وان عليك لعنتى) ...
ويتشبهه قال أحلام
الله الى جزائه ...
... فيها الا ...
السارق ... عليه ...
[illegible]

والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر واملى لهم اى مد لهم فى الآمال والاماني او امهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدا وخبر خبر ان الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) اى وكسر ثانيه وفتح الياء والفاعل مقام الفاعل الجار والمجرور ... ذكر الثانى او البناء للمفعول اه سمين ... اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) اى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والملى الشيطان ... بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لان الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب اهل السنة قلت ان المسول والملى هو الله فى الحقيقة وانما اسند الى الشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يده ... الشيطان ... يقول لهم ان فى آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ... الى آخر اعماركم انتهت (قوله للمشركين) اى والقائل هم اليهود او المنافقون اه بيضاوى وعبارة ابى السعود والذين كرهوا ما نزل الله اليهود الكارهون لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا فى نزوله عليهم لا المشركين ... قوله سنطيعكم فى بعض الامر ... تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم ... [illegible] ... [illegible] ... وارادوا بالبعض الذى اشار اليه ... [illegible] ... والخروج من ديارهم ... كانوا ... [illegible] ... فى اظهار الايمان ... [illegible] ... والله يعلم اسرارهم اه (قوله سنطيعكم فى بعض الامر) اى ... [illegible] ... عن الجهاد ... [illegible] ... عليه السلام اه بيضاوى (قوله وتثبيط الناس) اى ... [illegible] ... (قوله فكيف) ... [illegible] ... اى فكيف حالهم ... [illegible] ... مقدر ... [illegible] ... ان يكون ... [illegible] ... اه (قوله يضربون) ... الفاعل او من المفعول ... [illegible] ... من جهة وجوههم ... [illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... الملائكة ... [illegible] ... وجوه الايمان ... [illegible] ... (من الحالة المذكورة) ... [illegible] ... اى ... [illegible] ... والادبار ... [illegible] ... وكرهوا رضوانه ... [illegible] ... الادبار اه شيخنا (قوله ما اسخط الله) ... [illegible] ... على النبى صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... اه كرخى (قوله بما يرضيه) اى من الايمان ... [illegible] ... اه كرخى (قوله أم حسب الخ) ... [illegible] ... النبى عليه

بقوله

بقوله ان لن يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وان وما في حيزها خبرها وان وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى ان ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرفناكهم) أي فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا البصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك ونحوه وفيه اشارة الى ان المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أي بأعيانهم وروينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخي وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فهي واقعة في جواب قسم محذوف والالتفات في نون العظمة لابراز العناية بالاراءة اه (قوله في لحن القول) في سببية أي بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير مخاطبك والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطأ ويقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته اياه فلحنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفي المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عني وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه معنى قال الأزهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخي وقوله بما فيه تهجين المسلمين في القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أي علما مشهودا يتعلق به جزاء مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فيستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق علمه اه خطيب

أضغانهم) يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم وكررت اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

يوم الحساب (قال) ابليس (رب) يا رب (فأنظرني) فأمهلني (الى يوم يبعثون) من القبور وأراد بذلك أن لا يذوق الموت (قال) الله (فانك من المنظرين) المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) الى النفخة الأولى (قال فبعزتك) فبعظمتك وقدرتك (لأغوينهم) لأضلنهم عن دينك وطاعتك (أجمعين الا عبادك منهم) من بني آدم (المخلصين) المعصومين مني (قال) الله (فالحق) يقول أنا الحق (والحق)

(قوله في الافعال الثلاثة) وفي نسخة في ثلاثتها وهي لنبلونكم ونعلم ونبلو أي قرأ بتحتية في الثلاثة شعبة
غيبا مسندا للضمير والله تعالى وباقي بنون العظمة على الاخبار والله عن نفسه قوله ونبلو
أخباركم وعن الفضيل رحمه الله انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا
فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اه كرخي (قوله ان يضروا الله شيئا) أي بكفرهم وصدهم
أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه
بيضاوي وقوله لتعظيمه أي بجعل مضرته ومشاقته كالضرر بالله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة
وكذا التفظيع أي تفظيعها ولا حيث نسبه الله ظاهرا اه شهاب (قوله في المطعمين من أصحاب
بدر) أي في المطعمين الطعام للعسكر بين النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فكان أغنياء الكفار
يجهزون الطعام ويأتون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك ان قريشا لما خرجت الى بدر بأجمعها
وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خروجهم من مكة
ابو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا
فأقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم أصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر
الحرث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فأكلوا من
أزوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما
ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) اشار به
الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره
الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر
والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد بابطالها ابطال ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن
والاذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج
فانهم ذهبوا الى ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر
فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال
الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية
فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا
أعمالكم نزلت في بني أسد فانه تعالى لا يبطل الواحد منها الا بالمن والاذى وعن حذيفة كنا نرى انه ليس
شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقيل الكبائر
الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على
من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وعن
ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب
يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبر ان (قوله في أصحاب
القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكم الآية عام في كل كافر مات على كفره اه خازن
(قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه عام لجميع المسلمين
اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا والذي من شأنه العلو لا يذل اه كرخي
وفي زاده الفاء جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد تأكدا كما أمر فلا تضعفوا اه وفي

القرطبي

في الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا

أقول والحق (أقول لأملأن جهنم منك) من ذريتك (وممن تبعك منهم) من بني آدم (أجمعين) ... (قل) يا محمد لأهل مكة (ما أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (من أجر) من جعل ورزق (وما أنا من المتكلفين) من المتقولين من تلقاء نفسي (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والانس (ولتعلمن نبأه)

القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وانتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) اى هي لام الفعل واصله الأعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أى أو يفردكم عنها اى الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله او من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل او نهب له مال فقد افرد عنه اه سمين وفي المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر ايضا نقصه وقوله تعالى وان يتركم اعمالكم اى في اعمالكم كقولهم دخلت البيت اى في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا شدد وترها اه وفي المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد افردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد ايضا نقصته ومنه من فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن مهماته فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أى لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى اه قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ في طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شئ يقال أحفاه في المسئلة اذا لم يترك شيأ من الالحاح واحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى احقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التى كان يسرها اه شيخنا (قوله ها انتم هؤلاء) أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوي وقوله أى أنتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما رتحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وانهم المضغون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هي سؤال الاموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين

(وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها اى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وانتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (وان يتركم) ينقصكم (اعمالكم) اى ثوابها (انما الحيوة الدنيا) اى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من امور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسئلكم اموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسئلكموها فيحفكم) يبالغ في طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (اضغانكم) لدين الاسلام (هاانتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله) ما فرض عليكم

خبر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد (بعد حين) بعد الايمان ويقال بعد الموت فمنهم من علم بعد الايمان وهم المؤمنون ومنهم من علم بعد الموت وهم الكفار أن ما قال الله في القرآن هو الحق

(ومن السورة التي يذكر فيها الزمر وهي كلها مكية غير قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى آخر الآية فانها مدنية آياتها اثنتان

المبتدأ والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أي فانما يعود ضرر ذلك الاجر والثواب اه قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي يتعدى بعلى وعن لتضمنه معنى الامساك والتعدي اه أبو السعود وفي السمين بخل وشح يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والاجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أي قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الاحوال واشتراك الجميع في الميل الى المال اه كرخي (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به الى ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اه كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفي القرطبي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أي أطوع منكم روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان قال هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي [illegible] ولا كانت [illegible] من العلماء لا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار [illegible] قاله ابن عباس هم الانصار وعنه انهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاؤوا من سائر الناس وحكى عن أبي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي أحب الي من الدنيا والله أعلم اه

(سورة الفتح)

سبب نزولها انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية [illegible] لانهم كانوا [illegible] والعمرة من ذي الحليفة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] بالعمرة [illegible] القوم [illegible] فلما وصل الى الحديبية [illegible] من [illegible] وسائر [illegible] في العام القابل [illegible] ثلاثة أيام [illegible] هو وأصحابه [illegible] الى [illegible] والنحر [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] بكراع الغميم [illegible] وهو [illegible] الى آخر السورة [illegible] [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اه خازن (قوله انا فتحنا لك) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تعالى [illegible] اه أبو السعود (قوله [illegible]) [illegible]

(فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغني) عن نفقاتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أي يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

(سورة [illegible] مكية [illegible] تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا فتحنا لك) [illegible] [illegible]

[illegible] وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة وثلاثون وتسعون وحروفها أربعة آلاف

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (تنزيل الكتاب) يقول هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالانتقام لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره (انا أنزلنا اليك الكتاب) جبريل بالكتاب (بالحق) لا بالباطل (فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له بالعبادة والتوحيد (ألا لله) على الناس (الدين الخالص)

[illegible]

والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي وحاصل الجواب ان المراد بفتحنا اقضينا في الازل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضي على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلي وبعضهم أجاب بانه بمعنى المضارع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعد بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا او بعدنا التسبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفي القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح فالذي في البخاري انه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي اهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي ان أسفلها فتحه خالد عنوة واعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الاخبار التي ظاهرها التعارض اهـ (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله ان الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شئ من أفعاله لا من افعال غيره وحاصل الجواب ان الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح ان يترتب عليه اي على الفتح المغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم اهـ من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر لاجل الاشعار بان كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر منه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اهـ أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اهـ شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح اي انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اهـ شيخنا (قوله هو مؤول) اي بأنه من باب

فتح وللجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع

شئ (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله كفار مكة (أولياء) أربابا اللات والعزى ومناة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى في المنزلة والشفاعة (ان الله يحكم بينهم) وبين المؤمنين يوم القيامة (فيما هم فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (من هو كاذب) على الله (كفار) كافر بالله وهم اليهود والنصارى وبنو مليح والمجوس ومشركو العرب (لو اراد الله أن يتخذ ولدا) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى وبنو مليح (لاصطفى) لاختار (مما يخلق) عنده في الجنة (ما يشاء) ويقال من الملائكة (سبحانه) نزه نفسه عن ذلك (هو الله الواحد) بلا ولد ولا

قوله تلك السنتان هكذا في نسخة المؤلف والظاهر تانك السنتان اهـ

من الذنوب والالام للعلة الغائية فهو مجاز مسبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) فيه عز لا ذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)

شريك (الجبار) الغالب على خلقه (خلق السموات والارض بالحق) لا بالباطل (يكور الليل على النهار) يدخل الليل على النهار فيكون النهار أطول من الليل (ويكور النهار على الليل) يدخل النهار على الليل فيكون الليل أطول من النهار (وسخر) ذلل (الشمس والقمر) ضوء الشمس والقمر أى أدم (كل) من الشمس والقمر والليل والنهار (يجرى لاجل مسمى) الى وقت معلوم (الا هو العزيز) الذى غلب ذلك العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن تاب من الشرك وآمن به (خلقكم من نفس واحدة) من نفس آدم وحدها (ثم جعل منها) من نفس آدم (زوجها) حواء خلقها

حسنات الابرار سيآت المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه على الطوالع وقيل هى الغفران الاطلاقية بين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب او بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثانى قاله البرماوى أو هو مبالغة كقولهم زيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع أن من لا يلقاه لا يمكن ضربه اهـ كرخى (قوله من الذنوب) اى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اهـ شيخنا (قوله للعلة الغائية) أى لا الباعثة لانه تعالى لا يبعثه شىء على شىء اهـ شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اهـ كرخى وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال ابن عادل اللام لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بأن اللام لا تكسر وبأنها لا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء الفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى الدليل عليها وآذن هذا قول مردود قال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة وتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب اهـ قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اهـ وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اهـ بحروفه (قوله بالفتح المذكور) وهو ما تقدم من الفتوحات اهـ (قوله ويهديك صراطا مستقيما) اى فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة اهـ بيضاوى اى فالهداية على حقيقتها لانها حاصلة فيما قبل من ان المراد زيادة الاهتداء او الثبات عليه اهـ شهاب (قوله فيه عز) جواب عما يقال كيف اسند العز الى النصر مع ان العز صفة المنصور والجواب انه من باب الاسناد المجازى والعزيز بمعنى ذى العز كالذى نصره الله فيه عز لا ذل فيه او ان يقال العز يتبعه والنصر ... وفى الكلام تقدير العز الذى نصر المنصور ... اهـ (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم اهل الحديبية يعنى ان ... المعنى الى تقديم النصر ... اهـ زاده ... ان دخولهم ... وتكريم ... ان ... بالوعد ... ومع ... من ... الكتاب ... الثابت والاصل الراسخ ... اهـ خطيب وفى المواهب قال فى فتح البارى قال ... البخارى فقال عمر بن الخطاب فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك أنا نأتيه العام قال قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال

بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أي تمسك بأمره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره اه (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف اي بالله ورسوله اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) في جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اه خازن (قوله لفعل) اي لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اه خطيب (قوله متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أي لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل في حرفي جر بمعناهما واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة لتعذيب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصود المؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بأيديكم في الدنيا اه كرخي (قوله ويكفر عنهم سيآتهم) أي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اه كرخي (قوله وكان ذلك) اي المذكور من الادخال والتكفير اه بيضاوي وعند الله حال من فوزا لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أي كائنا عند الله أي في علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اه شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشي اليه سره اه خطيب وفي القرطبي ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات أي بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبي صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا وأسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا أحد من أصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء في الدنيا بالقتل والسبي والاسر وفي الآخرة جهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شيء واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشيء الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أي ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشي البيضاوي (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي البيضاوي والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد ذمه

بشرائع الدين كلما نزلت واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف اي أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيآتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء) بفتح السين وضمها

من صلح من افضلاء النصيرى (وانزل) خلق (لكم من الانعام) من البهائم (ثمانية ازواج) اصناف ذكر وانثى من الضأن اثنين ذكرا وانثى ومن المعز اثنين ذكرا وانثى ومن الابل اثنين ذكرا وانثى ومن البقر اثنين ذكرا وانثى (يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق) حالا من بعد حال نطفة وعلقة ومضغة وعظاما (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم) بفعل ذلك (له الملك) الدائم لا يزول ملكه

والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر اه (قوله في المواضع الثلاثة) اي هذا
والثالث وقوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه ان يقول في الموضع الثاني اذ الموضع
الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن
وقوع السوء بهم او دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من دار يدور سمي به عاقبة
الزمان اي حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم
استعملت في الحادثة التي تحيط بمن وقعت عليه الا ان اكثر استعمالها في المكروه والاضافة في دائرة
السوء من اضافة العام للخاص فهي للبيان كما في خاتم فضة والمعنى ان كل ما يظنونه ويتربصونه
بالمؤمنين فهو حائق عليهم بحيث لا يتخطاهم ولا يتجاوزهم ابدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم)
معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات
والارض الخ) ذكره سابقا على ان المراد به انه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله
عليما حكيما وهنا اريد به التهديد بانهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار
وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف العزة الدال على
الغلبة تأمل اه شهاب وعبارة الكرخي فان قلت ما الفائدة في الاية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال
في هذه وكان الله عزيزا حكيما قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة
ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان يكون خاتمة الاية الاولى وكان الله عليما حكيما
ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة الاية الثانية وكان الله عزيزا
حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا
ارسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة
شاهدا على اعمال امته اه خازن (قوله على امتك) أي بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله)
متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله لتؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء
والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أي شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين اولهما
لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسله
بين ان منزلته وقدره عند الله حتى يكون من بايعه [illegible] مبايع الله [illegible] لان من بايعه عليه
السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح الله [illegible] وان كان [illegible]
[illegible] انما [illegible] الرحمن [illegible]
هي [illegible]
[illegible] السلام [illegible]
الله تعالى [illegible]
[illegible]
من [illegible]
[illegible]
[illegible] اه [illegible]
[illegible] الناس اه شهاب [illegible]
في الفعل [illegible] في الاسم الكريم [illegible]
وفي الخازن واصل [illegible]

في المواضع الثلاثة
ظنوا انه لا ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين (عليهم دائرة
السوء) بالذل والعذاب
(وغضب الله عليهم
ولعنهم) أبعدهم (واعد
لهم جهنم وساءت مصيرا)
اي مرجعا (ولله جنود
السموات والارض وكان
الله عزيزا) في ملكه
(حكيما) في صنعه اي لم
يزل متصفا بذلك (انا
أرسلناك شاهدا) على
أمتك في القيامة (ومبشرا)
لهم في الدنيا بالجنة
(ونذيرا) منذرا مخوفا
فيها من عمل سوءا بالنار
(ليؤمنوا بالله ورسوله)
بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة
بعده (ويعزروه) ينصروه
وقرئ بزايين مع
الفوقانية (ويوقروه)
يعظموه وضميرهما لله
او لرسوله (ويسبحوه)
أي الله (بكرة واصيلا)
بالغداة والعشي (ان
الذين يبايعونك)

(لا اله الا هو) لا خالق
ولا مصور الا هو (فانى
تصرفون) بالادلة [illegible]
من [illegible] الى
الله [illegible] شريكا
(ان تكفروا) [illegible]
صلى الله عليه وسلم
والقرآن [illegible] (فان
الله غني عنكم) عن

الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة او مرحلة سميت ببئر هناك وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا التركيب كذلك وأشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله اى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى انها روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا بد للبائع كما تعرف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل له اليد اتماما لمعنى المشاكلة والافهو منزه بجنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر ان المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبرا آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبى يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبى معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان واضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لانهم يعلمون شدة رحمتك وفقتك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك ان رسول الله صلى

بيعة الرضوان بالحديبية
(انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى اى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث) يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب) حول المدينة اى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية

إيمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) ولا يقبل منهم الكفر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لانه ليس دينه (وان تشكروا) تؤمنوا (يرضه لكم) يقبله منكم لانه دينه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حمل اخرى ما عليها من الذنوب ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى كل مأخوذ بذنبه ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (ثم الى ربكم مرجعكم) بعد الموت (فينبئكم) يخبركم يوم القيامة (بما كنتم تعملون) وتقولون

الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب
وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأحرم
بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه
وخافوا أن يكون قتال وقالوا نذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد
اهـ خازن (قوله إذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أي النساء والذراري فإنا لو
تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال
اهـ خطيب (قوله أي من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس في قلوبهم متقدم عليه اهـ
(قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أي وفي طلب الاستغفار وكأنه اقتصر على الأول لأن الثاني
إنشاء والتكذيب في الإنشاء لا يصح إلا بتأويل اهـ شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أي فمن يقدر
لأجلكم من الله أي من مشيئته أي ما يشاؤه بقضائه من نفع أو ضر اهـ أبو السعود أي فمن يمنعكم من
مشيئته وقضائه فما في التخلف عن هذا اهـ كرخي (قوله إن أراد بكم ضراً) أي ما يضركم كقتل
وهزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف اهـ بيضاوي (قوله بفتح الضاد وضمها)
سبعيتان (قوله للانتقال من غرض إلى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إيعادهم
بأنه مجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل بإظهار أمر أخفوه فقال بل كان الله بما تعملون
خبيراً ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اهـ زاده
وعبارة الكرخي قوله من غرض إلى آخر أي انتقال من ذلك إلى أمر يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأجوبة
ثلاثة على الترقي يقول أولاً على سبيل الكلام المنصف تهويناً بغيرهم من المخلفين والمبطلين فمن يملك
لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب إلى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد لكن على الإبهام ثم
ترقى وصرح بأنهم كاذبون في ضمائرهم والكشف عن فضيحتهم في قوله بل ظننتم الخ اهـ (قوله بل ظننتم
أن لن ينقلب الرسول الخ) أي ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون إلى أهليهم وذلك من عظمة
المشركين وحقارة المؤمنين في ظنكم فذلك على أن قلتم ما هم في قريش إلا كأكلة رأس اهـ خطيب
(قوله إلى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هذا) أي ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد
كظن أن محمداً غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوماً بوراً) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون
مصدراً أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اهـ
سمين وعائذ وعوذ وهي من الإبل والخيل الحديثة النتاج اهـ زاده وقوله عند الله أي في علمه (قوله
ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم
ومبين لكيفيته وقوله للكافرين من إقامة الظاهر مقام المضمر إيذاناً بأن من لم يجمع بين
الإيمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيراً للتهويل اهـ أبو السعود ومن
شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أي فإنا أعتدنا لهم اهـ سمين
وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً الآية بين الله تعالى حال المتخلفين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر وحرضهم
على الإيمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف
وعده فإنه كافر فإنا أعتدنا للكافرين سعيراً اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لأطماعهم
الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفوراً رحيماً أي لمن يشاء ولا يشاء
إلا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعاً

إذا رجعت منها (شغلتنا
أموالنا وأهلونا) عن
الخروج معك (فاستغفر
لنا) الله من ترك الخروج
معك قال تعالى مكذباً لهم
(يقولون بألسنتهم) أي
من طلب الاستغفار وما
قبله (ما ليس في قلوبهم)
فهم كاذبون في اعتذارهم
(قل فمن) استفهام بمعنى
النفي أي لا أحد (يملك
لكم من الله شيئاً إن أراد
بكم ضراً) بفتح الضاد وضمها
(أو أراد بكم نفعاً بل كان
الله بما تعملون خبيراً)
أي لم يزل متصفاً بذلك
(بل) في الموضعين
للانتقال من غرض إلى
آخر (ظننتم أن لن ينقلب
الرسول والمؤمنون إلى
أهليهم أبداً وزين ذلك
في قلوبكم) أي أنهم
يستأصلون بالقتل فلا
يرجعون (وظننتم ظن
السوء) هذا وغيره (وكنتم
قوماً بوراً) جمع بائر أي
هالكين عند الله بهذا
الظن (ومن لم يؤمن بالله
ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيراً) ناراً
شديدة (ولله ملك السموات
والأرض يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء وكان
الله غفوراً رحيماً) أي لم
يزل متصفاً بما ذكر
(سيقول المخلفون)
المذكورون

اه أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده اى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون ان يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وان يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ اه خازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وانها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين اه (قوله ذرونا) اى دعونا يقال ذره اى دعه وهو يذره اى يدعه واصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أميت ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اه من القرطبى والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست اقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى يريدون ان يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبرى وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون ان يغيروا وعد الله الذى وعده لاهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبرى وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفى فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم) اى مثل هذا القول الصادر منى وهو لن تتبعونا قال الله اى حكم بان لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيأ بل يظنون انها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كذلك كما ادعيت انه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) اى عند سماعهم هذا النهى وقوله بل تحسدوننا اى ليس ذلك النهى حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم فى الغنائم اه أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أى ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) اى لا يفهمون فهم الحاذق الماهر الا قليلا اى فى أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لاجلها واما أمور الآخرة فلا يفهمون منها شيأ اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشارة الى ان الاضراب الاول معناه ردهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية فى الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف اى قل لهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبى ستدعون

(اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلم بكسر اللام اى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) اى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة

***

فى الدنيا (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (واذا مس) أصاب (الانسان) الكافر أبا جهل وأصحابه (ضر) شدة وبلاء (دعا ربه) برفع الشدة والبلاء عنه (منيبا اليه) مقبلا اليه بالدعاء (ثم اذا خوله) بدله (نعمة منه نسى) (ماكان يدعوا اليه من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أندادا) أشكالا وأعدالا (ليضل) بذلك الناس (عن سبيله) عن دينه وطاعته (قل) لابى جهل

إلى قوم أولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح ومجاهد وابن أبي ليلى وعطاء الخراساني هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبي ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفي هذه الآية دليل على صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأن أبا بكر دعاهم إلى قتال بني حنيفة وعمر دعاهم إلى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة إن ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين فلا لأنه يمتنع أن يكون الداعي لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لأنه قال لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا فدل على أن المراد بالداعي غير النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما قال الزمخشري فإن صح ذلك عن قتادة فالمعنى لن تخرجوا معي أبدا ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين اهـ (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم بلد في اليمن واسم امرأة كانت بها وفي المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف إليها وقيل جو اليمامة اهـ (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير إلى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفع يسلمون بإثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أي أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بصدق الجزية فإن الروم نصارى وفارس مجوس تقبل منهم الجزية اهـ أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم إلا الإسلام اهـ شيخنا (قوله وإن تتولوا الخ) لما نزلت هذه قال أهل الزمانة والآفة كيف بنا يا رسول الله فنزل قوله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اهـ خطيب وقوله كما توليتم من قبل أي في الحديبية (قوله في ترك الجهاد) يعني في التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة في ترك الجهاد لأن أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لأن الأعمى لا يمكنه الإقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الهرب وكذلك الأعرج والمريض وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار ومنه أعذار أخر دون ما ذكر ومنها الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج إليه من مهمات الجهاد والأشغال التي تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذي ليس معه من يقوم مقامه [illegible] وقدم الأعمى على الأعرج لأن عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به [illegible] بخلاف الأعرج [illegible] وقدم الأعرج على المريض لأن عذر الأعرج أشد من عذر المريض لأن المرض يحتمل زواله عن قرب اهـ خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد [illegible] مبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه [illegible] التفصيل [illegible] الوعيد لأن المقام مقام الترهيب اهـ كرخي (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضي الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضي بما أحل لهم من النعم [illegible] عن الكافرين [illegible] في الآخرة [illegible] ومشاهدة ولأجل هذه [illegible] بيعة الرضوان اهـ [illegible] أهل [illegible] الحديبية [illegible]

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فإن تطيعوا) إلى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) في ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين

(تمتع بكفرك) عش في كفرك (قليلا) يسيرا في الدنيا (إنك من أصحاب النار) من أهل النار (أمن هو قانت) مطيع لله وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (آناء الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) يخاف عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) جنته كمن هو كافر [illegible] وأصحابه (قل) لهم يا محمد (هل يستوي) في الثواب والطاعة (الذين يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهم أبو بكر وأصحابه

قريش بمكة وجعله على جمله صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم انه صلى الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى أخاف على نفسي قريشا وليس في مكة من بني عدي بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل ان يدخلها فنزل عن فرسه وجعله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيأ لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظني به أن لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحديث وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما جاء انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل في جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح شجر عظيم من شجر العضاه الواحدة طلحة والطلح أيضا لغة في الطلع قلت جمهور المفسرين على ان المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه ان قوما يأتون الشجرة ويصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والاصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت انه بمعنى الماضي وقوله فأنزل معطوف على رضي اه ابو السعود

اذ يبايعونك) بالحديبية (تحت الشجرة) هي سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر

الله وأمره ونهيه وهو أبو جهل وأصحابه (انما يتذكر) يتعظ بأمثال القرآن (أولو الالباب) ذوو العقول من الناس (قل) لهم يا محمد (يا عبادي الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم في الصغير من الامور والكبير (للذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم القيامة (وأرض الله) أرض المدينة (واسعة) آمنة من العدو فاخرجوا اليها وهذا قبل الهجرة (انما يوفى الصابرون) على المرازي (أجرهم) ثوابهم (بغير حساب) بلا كيل ولا هنداز ولا منة (قل) يا محمد لاهل مكة حيث قالوا له ارجع الى دين آبائنا (اني أمرت) في القرآن (أن أعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا

(قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته وبعض المحرم ثم خرج إلى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اهـ خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات إلى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اهـ أبو السعود والخطاب لأهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا إلى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اهـ (قوله غنيمة خيبر) إن كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كان الأمر ظاهرا لأن السورة [illegible] نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وإن كانت قبله على ما هو الظاهر من الإخبار عن الغيب فالإشارة بهذا لتنزيل المغانم الغائبة منزلة الحاضر المشاهد مع التعبير بالماضي للتحقق اهـ كرخي وقد تقدم التصريح بأن السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية قبل فتح خيبر فتأمل (قوله عن عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به إلى تقدير مضاف في الآية وقوله لما خرجتم أي إلى الحديبية والمراد بالناس كما قال البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح وهمت بهم اليهود [illegible] وهذا هو المناسب لما تقدم من أن السورة نزلت بتمامها في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية [illegible] وفي الخازن وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله أيديهم [illegible] بإلقاء الرعب في قلوبهم اهـ فالناس على هذا أسد وغطفان [illegible] المراد [illegible] قول الشارح لما خرجتم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أي إلى خيبر وفي القرطبي وكف أيدي الناس عنكم يعني أهل مكة [illegible] وقال قتادة كف أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحديبية وخيبر وهو اختيار الطبري لأن كف أيدي الناس بالحديبية مذكور في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم الخ اهـ (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أن الواو [illegible] وقال [illegible] ولتكون آية للمؤمنين [illegible] حذفهم [illegible] آية للمؤمنين [illegible] أن الله [illegible] وقيل [illegible] كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أي ولتكون هذه التي [illegible] آية للمؤمنين على [illegible] والواو في ولتكون [illegible] المؤمنين [illegible] كف أيدي الناس عنكم [illegible] آية للمؤمنين اهـ (قوله آية للمؤمنين) أي [illegible] صدق الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] بعد رجوعهم من الحديبية [illegible] من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اهـ أبو السعود (قوله أي طريق التوكل عليه) [illegible] الصراط المستقيم [illegible] لأن [illegible] من [illegible] إلى الهدى [illegible] اهـ [illegible] (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة [illegible] لم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثاني أن الخبر [illegible] الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر [illegible] وقضى الله أخرى الرابع أن تكون [illegible] أي وعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى [illegible] أن تكون [illegible] والواو [illegible] الزمخشري وفي [illegible] الواو [illegible] الواو إلا أن [illegible] لم كانت رب [illegible] القرآن على [illegible] وقوله [illegible] على

[illegible] انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أي لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (ولتكون) أي المعجلة عطف على مقدر أي لتشكروه (آية للمؤمنين) في نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم مقدرا

[illegible] بالعبادة والتوحيد (وأمرت) في القرآن (لأن أكون أول المسلمين) أول من يكون على الإسلام (قل) لهم يا محمد (إني أخاف) أي (إن عصيت ربي) [illegible] (عذاب يوم عظيم) شديد [illegible] (قل الله أعبد مخلصا له) بالعبادة والتوحيد (ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه) من دون الله [illegible] لهم من قبل أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقتال (قل) لهم [illegible]

قولنا ان مانكرة موصوفة اه سمين وفي القرطبي وأخرى معطوفة على هذه أي فعجل لكم هذه المغانم ويعجل أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكونها معجلة وان كانت لم تحصل الا في مهلة بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن عباس هي الفتوحات التي فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع مافتحه المسلمون قاله قتادة والحسن ومقاتل وابن أبي ليلى وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هي خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب في الحال كما كان في مكة قاله القشيري وقال مجاهد هي ما يكون الى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أي أعدها لكم فهي كالشئ الذي أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فانتم وان لم تقدروا عليها في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم انها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصف وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شئ قديرا) ومنه تمكينكم من الاخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم اهل مكة ومن وافقهم وكانوا اقد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفي المواهب وفي رواية للبخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش وكانوا امائتي فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل بعثوا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ماشعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هي الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التي قد خلت) اي مضت من قبل فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن أنا ورسلي اه كرخي (قوله ولن تجد) اي أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أي من الله تعالى أي ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الاول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) اي اظهركم اه خطيب فهو تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح اظهاره عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور انه نسق على الضمير المنصوب في صدوكم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولا بد من حذف مضاف أي وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على انه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أي وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروي عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهي الشهيرة لغة قريش والهدي والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها وانكر الفارسي تعديته عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والازهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفي المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشئ أقبل

مبتدأ (لم تقدروا عليها) هي من فارس والروم (قد احاط الله بها) علم انها ستكون لكم (وكان الله على كل شئ قديرا) اي لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اي سن الله ذلك سنة (التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن اظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما تعملون بصيرا) بالياء والتاء اي لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) اي عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (ان يبلغ محله) اي مكانه الذي ينحر فيه عادة

(ان الخاسرين) المغبونين

عليه مواظباً أو بائعاً مقيماً ومجالس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اهـ (قوله وهو الحرم) فيه
أن محله الحرم ليس مكان الذبح عادة بل السادة في الحج منى وفي العمرة المروة وفي البيضاوي والمراد
مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي يجوز أن ينحر فيه وإلا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم
حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على أن مذبح هدي المحصر هو الحرم اهـ (قوله بدل اشتمال) أي
من الهدي والتقدير وصدوا بلوغ الهدي محله اهـ كرخي وفي السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه
أحدها أنه على إسقاط الخافض أي من أن يبلغ أو عن أن يبلغ وحينئذ فيجوز في هذا الجار التقدير أن
يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفاً أي محبوساً عن أن يبلغ محله أو من أن يبلغ محله الثاني أنه مفعول من أجله
وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفاً
أي لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدي بدل اشتمال أي صدوا
بلوغ الهدي محله اهـ (قوله موجودون) خبر المبتدأ (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين
قوله أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلاً من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلاً من مفعول
تعلموهم والتقدير على الأول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وعلى الثاني لم تعلموا وطأهم والخبر
محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اهـ (قوله فتصيبكم) أي فيصيبكم من هذا
الوطء أن تصيبكم منهم أي من جهتهم معرة اهـ خطيب وقوله إثم أي وجوب الدية والكفارة
بقتلهم اهـ كرخي أي المراد بالإثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير في عدم التأمل وتمييز المسلم
من الكافر اهـ شيخنا وفي البيضاوي فتصيبكم منهم أي من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة
بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والإثم بالتقصير في البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره
إذا عراه ما يكرهه اهـ (قوله بغير علم منكم) أي بالقتل أشار بقوله منكم إلى أن الجار والمجرور
حال من الضمير في تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لمعرة وأن
يكون حالاً من مفعول تصيبكم اهـ (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناساً
مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم
اهـ بيضاوي وعبارة السمين قوله ولولا رجال [illegible] أن جوابها محذوف لدلالة الكلام عليه
والثاني أنه مذكور وهو قوله لعذبنا وجواب [illegible] الأولى [illegible] الثاني
لدلالة الأول [illegible] قال الزمخشري
[illegible] ويجوز أن يكون [illegible] لرجوعهما إلى معنى واحد
ويكون لعذبنا هو الجواب ومعنى [illegible]
[illegible] اهـ (قوله تميزوا) [illegible] (قوله ليدخل الله الخ) متعلق بما [illegible]
بقوله لكن لم يؤذن [illegible]
على أهل مكة [illegible] الله عليه [illegible]
كف الأيدي [illegible] من أهل مكة [illegible] ليدخل الله في
رحمته أي في توفيقه [illegible] الإسلام [illegible] اهـ وقوله أي في توفيقه
أشار به إلى أنه [illegible] زيادة الخير
والطاعة [illegible]
الإسلام اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله كالمؤمنين [illegible]
[illegible]

لأجل

(وهو الحرم) بدل اشتمال (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الإيمان (أن تطؤهم) أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أي إثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين

(الذين خسروا أنفسهم) [illegible] الدنيا والآخرة (وأهليهم) [illegible] في الجنة (يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) البين [illegible] والآخرة (لهم) [illegible] (من فوقهم ظلل من النار) طباق من النار (ومن تحتهم ظلل) فراش من النار [illegible] (ذلك يخوف الله به عباده) في القرآن (يا عباد) [illegible] (فاتقون) [illegible] (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) [illegible]

لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أي تميزوا قاله القتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من أجداد نبي الله ومن كان بعدهم وفي عصرهم كان في أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبي وفي المصباح زاله يزاله وزان ناله ينساله زيلا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أي لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضي بالقتل والسبي وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوي الذي هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قاري (قوله من أهل مكة حينئذ) أي حين اذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل في الظرف اما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله في قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على انه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أي اذا ألقى الكافرون في قلوبهم الحمية أي أضمروها واصروا عليها وأن يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على انه بمعنى صير اه سمين (قوله الانفة) بفتحتين أي التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهي فعيلة وهي مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هي التي صدا وهاطلق المنع سواء كان بحق أم بباطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفي على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطي حدود الشرع ولذلك انفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذي الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شيء مقدر أي فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلح ودخلوا من ذلك في أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك في قلوب بعضهم حتى انه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا واثم احلقوا فما قام منهم رجل فلما فهم أن الامر للاباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى في أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قاري وفي أبي السعود روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاحنف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أي و على وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما

(لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها (عذابا أليما) مؤلما (اذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (في قلوبهم الحمية) الانفة من الشيء (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم

الشيطان والصنم (وأنابوا الى الله) أقبلوا الى الله بالتوبة والايمان وسائر الطاعات (لهم البشرى) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) الحديث (فيتبعون أحسنه) أحكمه وأبينه يعملون به ويريدونه (أولئك الذين هداهم الله) للصدق والصواب ويقال لمحاسن الامور (وأولئك هم أولو الالباب) ذوو العقول من الناس وهم أبو بكر وأصحابه ومن اتبعهم بالسنة والجماعة (أفمن حق عليه) وجب عليه

فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم احد حتى قال ذلك ثلاث
مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس
فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم احدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل
فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا اه خازن (قوله والزمهم) اي اختار لهم
فهو الزام تكريم وتشريف وقوله كلمة التقوى اي من الشرك اه خطيب (قوله وكانوا احق
بها) اي في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اه كرخي (قوله تفسيري) اي لاحق بها والضمير
في بها للكلمة التوحيد وفي اهلها التقوى فلا تكرار فالامر ما في الخ قوله واهلها بعد قوله احق بها اه
كرخي (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) اي جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها اضغاث احلام
وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن اخبر تعالى ان الرؤيا التي اراها الله تعالى
اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام حق وصدق اه وفي ابي السعود
ومعناه اراه الرؤيا الصادقة اه وعبارة البيضاوي لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي صدقه في
رؤياه اه اي حقق صدقه وفيه اشارة الى انه على حذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي
شرح الكرماني ان صدق يتعدى الى مفعولين يقال صدقني سني البكر فلا حذف في الآية وعلى هذا
الحذف فيه التقريب لانه لم يعد تعدي صدق الى مفعولين والمشدد الى واحد اه شهاب (قوله
وراب) اي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اه ابو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين
قوله بالحق فيه اوجه احدها ان يتعلق بصدق الثاني ان يكون صفة لمصدر محذوف اي صدقا ملتبسا
بالحق الثالث ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتبسة بالحق الرابع انه قسم وجوابه
لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اه (قوله للتبرك) اي وتعليما للعباد واشارا
بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او غير ذلك اه خازن فان قيل ان عمرة القضاء كان بعد سنة
ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة لتعليم العباد واشعارا بان بعضهم
لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله الملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لاصحابه اه وهذا
جواب عما يقال من ان الله تعالى خالق للاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى
بالمشيئة مع ان التعليق انما يكون اذا كان المتكلم مترددا شاكا في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب
اولا بانه تعليم للعباد ان يقولوا مثل ذلك وفي الحديث يعني بانه دخلوا على مشيئة الله تعالى
ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل ان المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لا يموت منكم احد وثانيا
بان الموعود هو دخولهم جميعا وعلمه تعالى اشعارا بان بعضهم لا يدخل فيكون المقام مقام التشكيل
لا التشكيك وثالثا منع ان يكون التعليق من كلام الله بل يجوز ان يكون من قبل الملك الذي القى على النبي
صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن
الخ مقولا بل يكون تفسير الرؤيا فان ذلك الملك الذي علمه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام ادخل
فيه هذا الكلام تأدبا بما رضي به تعالى له او قاله الملك على ان هذا الكلام صادر من كلام الرسول له
زاده وردها بعض المشايخ بان الجواب الاخير بانه يقتضي ان لا معنى للتعليق في التبليغ
من الله ويدفع بان المراد ان جواب القسم الرؤيا والمعنى في المنام الاول قبل الانتقال يقول عليه
السلام فهو حكاية كلام الملك وقوله لقد صدق الله الرؤيا بالحق كلام مبتدأ من الله تعالى الخ ولا يخفى انه
وان صح التاويل لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء

(والزمهم) اي المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله واضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا احق بها) بالكلمة من الكفار (واهلها) عطف تفسيري (وكان الله بكل شيء عليما) اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم اهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) اي جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما

(الى العذاب) ومن ولي بعده واصحابه (فانكم لتشهدون) (من في النار) من قدرت عليه النار (لكن الذين اتقوا) ... (ربهم) ...

السادة عشر

السا كنين اي حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان
يخرجكم في المستقبل اه كرخي وقول الشارح حالان اي من الواو المحذوفة أيضا أو من الضمير
في آمنين فهي مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني وقوله لا تخافون يجوز ان يكون مستأنفا وان
يكون حالا من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين او في محلقين أو في مقصرين فان كانت حالا من
آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) اي فلا يرد ان حال الدخول
هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون ابدا) أي حتى بعد فراغ
الاحرام وأشار بهذا الى ان قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون
معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن فيه كمال الامن لأن التحلل من الاحرام لا يحرم
القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون
ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير
الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة وبالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم
ولاصابتكم منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على ان المذكور بعدها كلام
مرتبا على ماقبلها في الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا عقيب مضمون ماقبلها في الزمان
اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) اي من قبل ذلك فتحا قريبا اي ليقويكم به فانه كان موجبا
لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون
العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي
(قوله هو الذي أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا بالهدى الى الحق
لا يصح ان يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله بالهدى
المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوي يعني ان الجار والمجرور
حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أي دين الاسلام (قوله
ليظهره على الدين كله) اي ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط
المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفي هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه
بيضاوي (قوله بما ذكر) اي بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى ان جملة محمد رسول
الله مؤكدة لقوله هو الذي أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) اي تأخذهم بهم رأفة بل هم
معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من
تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تمس ثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم
وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل
زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم
المؤمنين في الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله
تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان اي من مفعول تراهم اه كرخي
(قوله مستأنف) اي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا
يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا اي ثوابا (قوله سيماهم في وجوههم
من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه
من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى اه شهاب وفي الخطيب قال البقاعي
ولا يظن ان من السيما ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود في جبهته فان ذلك من سيما الخوارج

حالان مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) في الصلح (ما لم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) اي الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اي دين الحق (على الدين كله) على جميع باقي الأديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) اي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان اي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (في وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة انهم سجدوا في الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب حالا

بكر وأصحابه (لهم غرف) علالي (من فوقها غرف) علالي أخر (مبنية) مشيدة

وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لابغض الرجل وأكرهه اذا رأيته بين عينيه أثر السجود اه خطيب (قوله من ضميره) اي من ضميره المتعلق به الخبر ومن ذلك قوله الى الخبر وهو الجار والمجرور اه شيخنا (قوله اي الوصف المذكور) وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم في وجوههم الخ اه كرخي مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الامثال اه أبو السعود (قوله مبتدأ) اي مثلهم مبتدأ خبره في التوراة يعني والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول واعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفي التوراة حال من مثلهم والعامل معنى الاشارة اه (قوله ومثلهم في الانجيل كزرع) يجوز فيه وجهان احدهما انه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله في التوراة فهما مثلان والمه ذهب ابن عباس والثاني انه معطوف على مثلهم الاول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ على في الانجيل واليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه اوجه احدها انه خبر مبتدأ مضمر اي مثلهم كزرع فسر بالمثل المذكور في الانجيل الثاني انه حال من الضمير في مثلهم اي مماثلين زرعا هذه صفته الثالث انه نعت مصدر محذوف اي تمثيلا كزرع ذكره ابو البقاء والزمخشري وجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء اه سمين ... [illegible] ... قوم يخرجون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفي المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقد أشطأ الزرع خرج شطؤه اه وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع او ورقه ... [illegible] ... وقوله أخرج شطأه الخ ... [illegible] ... اه وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كالزرع انظر ... [illegible] ... الزرع افراخ اذا تشقق ... [illegible] ... وفراخه والفرخ في الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) ... [illegible] ... كرم ... [illegible] ... والمد ... [illegible] ... كفى به ... [illegible] ... اه شيخنا ... [illegible] ... الزرع ... [illegible] ... اه زاده ... [illegible] ... اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) ... [illegible] ... (قوله غلظ) اي ... [illegible] ... ويحتمل ان يراد المبالغة ... [illegible] ... اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق باستوى ... [illegible] ... اه سمين (قوله أصوله) اي قصبه (قوله يعجب الزراع) ... [illegible] ... اه سمين (قوله مثل الصحابة) اي في الانجيل (قوله بذلك) ... [illegible] ... فآزره ... [illegible] ... يعجب الزراع اه شيخنا ... [illegible] ... لان النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... من الزرع ... [illegible] ... والمستغلظ ... [illegible] ... الزرع ... [illegible] ... اه ... (قوله ليغيظ بهم الكفار) ... [illegible] ... بالزرع من ... [illegible]

من ضميره المنتقل الى الخبر (ذلك) اي الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) مبتدأ وخبر (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه واعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوي واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) اي الصحابة ومن لبيان الجنس

مرفوعة في الهواء (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (وعد الله لا يخلف الله الميعاد) الموعد (ألم تر) الم تعلم يا محمد ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فسلكه ينابيع في الارض) فيه ... [illegible] ... الارض (ثم يخرج به) ... [illegible] ... زرعا ...

وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال اى شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف أو متعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا وما اعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ اى جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخي (قوله لا للتبعيض) اى كما قاله بعضهم محتجا بالآية على الطعن في بعض الصحابة اه شهاب (قوله لمن بعدهم) اى بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم الى يوم القيامة وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم اى ثبت في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم الى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اه شيخنا *(خاتمة)* قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله الى آخر السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الاول من القرآن وهو الطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اه خطيب

(سورة الحجرات)

(قوله مدنية) بالاجماع اه قرطبي (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر ونهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما ان المخاطب به وهو قوله انا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اه كرخي (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما انه متعد وحذف مفعوله اما اقتصارا كقولهم هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا واما اختصارا للدلالة عليه اى لا تقدموا ما لا يصلح والثاني انه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الاحرف الثلاثة والاصل لا تتقدموا فحذفت احدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا على شئ اه (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من انهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ وعن مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازي والاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة اه (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في اقدامهم على قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه اذا سار في طريق فانه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم

لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة (مغفرة وأجرا عظيما) الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات

(سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) من قدم بمعنى تقدم اى لا تتقدموا بقول ولا فعل (بين يدي الله ورسوله) المبلغ عنه اى بغير اذنهما

ألوانه) حبوبه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يجعله حطاما) يابسا كذلك الدنيا تفنى ولا تبقى (ان في ذلك) فيما ذكرت من فناء الدنيا (لذكرى) لعظة (لاولي الالباب) لذوي العقول من الناس (أفمن شرح الله صدره) وسع الله ولين الله قلبه (للاسلام فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عمار بن ياسر كمن شرح الله صدره للكفر وهو أبو جهل (فويل) شدة عذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم (للقاسية) لليابسة (قلوبهم) لا تلين قلوبهم (من ذكر الله) وهو أبو جهل وأصحابه (أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين

وجعل القول محلاً تنبيهاً على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله أو المراد بين
يدي رسول الله وذكر الله تعظيماً للرسول وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله وعلى هذا
فالاستعارة في اليدين على كلام الشيخ المصنف اهـ كرخي وفي الشهاب في هذا الكلام تجوزان
أحدهما في بين اليدين فإن حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال
القريبتين منه بإطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت
الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته
تصويراً لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره فنقلت العبارة
الأولى بما فيها من المجاز إلى ما ذكر على ما عرف في أمثاله وهذا تحصيل ما في الكشاف وشروحه
اهـ وفي الخطيب بين يدي الله ورسوله معناه بحضرتهما لأن ما يحضره الإنسان فهو بين يديه ناظر إليه
وحقيقته قولهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه
فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً كما يسمى الشيء باسم غيره إذا
جاوره وداناه في غير موضع اهـ وفي الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل
أن يفعل اهـ وفي البيضاوي والمعنى لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكم الله ورسوله به اهـ وقيل الأمر الجزم به
والحكم القطع بالقول أو الفعل من غير تقدم الإذن اهـ شهاب (قوله واتقوا الله) أي في التقدم الذي نهى
عنه أو في مخالفة الحكم المأمور به اهـ كرخي (قوله إلى النبي) الأولى أن يقول عند النبي صلى الله عليه
وسلم وفي الحديث أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا أن يؤمر عليهم واحداً
منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت
إلا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اهـ قاري
وقول عمر ما أردت خلافك أي ما أردت بما قلته إلا ما أردت أن تولية الأقرع في هذا المكان أصلح
وليس قولي ذلك لأجل تولية غيره اهـ شبراملسي على المواهب وقول الجلال نزلت في هذه الآيات
الخمس أي من أولها إلى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم الآية كما أشار له البخاري وصرح به القرطبي
حيث قال بعدما ذكر السبب المذكور ونزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا إلى قوله ولو أنهم
صبروا حتى تخرج إليهم الآية فكلها نزلت بسبب هذه القصة وقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته
كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي الخ أي بسبب
ما وقع من أبي بكر وعمر من رفع صوتهما في القصة المذكورة ثم تحدثا بعد نزول النهي عن رفع
الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبي وقوله ونزل في قوم الخ هم وفد تميم الذين تكلم في
شأنهم أبو بكر وعمر لما تأملت كتب التفسير أنهما تكلما أبو بكر وعمر في تأمير الأمير على الوفد المذكور
ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذي يخرج فنزل أولاً قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما في القصة المذكورة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل إن الذين يغضون أصواتهم الآية
ولما نادى الوفد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل إن الذين ينادونك من
وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته) كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة
وكالوفد المذكورين فإنهم رفعوا أصواتهم أيضاً اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
الخ) في إعادة النداء والتصريح بالنداء إشارة إلى زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله يا بني إنها إن تك يا بني أقم الصلاة الآية لأن النداء تنبيه للمنادى ليقبل

(واتقوا الله إن الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم)

(الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام يعني القرآن (كتاباً متشابهاً) تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والعفو بعضها بعضاً وتشبه آيات الوعيد والعذاب والزجر والأخذ يشبه بعضها بعضاً (مثاني) مثنى مثنى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والأمر والنهي والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشعر منه) تضطرب من آيات العذاب والوعيد (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين جلودهم) بآية الرحمة (وقلوبهم) والحسنة (إلى ذكر الله ذلك) يعني القرآن (هدى الله) بيان الله (يهدي به من يشاء) إلى دينه (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) مرشد إلى دينه (أفمن يتقي

على استماع الكلام ويحصل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم ان المخاطب ثانيا غير المخاطب اولا فان من الجائز ان يقول القائل يازيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا اعاد مرة اخرى وقال يازيد قل كذا وقل كذا يعلم ان المخاطب اولا هو المخاطب ثانيا ومنها ان يعلم ان كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيدا للاول كقولك يازيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن ان تقول يازيد لا تنطق يازيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا نطقتم) اي تكلمتم وقوله اذا نطق اي تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع ان العطف يأباه اشار المصنف كالكشاف الى ان المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا انكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا اصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوي لما رأى ان تخصيص الاول بكلامه معهم والثاني بسكوته خلاف الظاهر لان الاول نهي عن ان يكون جهرهم اقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا نهي عن مساواة جهرهم بجهره عدل عنه فحمل الاول على النهي عند زيادة صوتهم على صوته والثاني على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير ايضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) اي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين اي بل اجعلوا اصواتكم دون ذلك اي دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وانتم لا تشعرون) اي بحبوطها اه بيضاوي (قوله اي خشية ذلك الخ) اشار به الى ان ان تحبط على حذف مضاف اي خشية الحبوط الخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثاني عند البصريين وللاول عند الكوفيين والاول اصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار في الثاني اه كرخي وعبارة أبي السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهي أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا والنهي اي لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال أي خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان في الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قاري روي أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال

اذا نطقتم (فوق صوت النبي) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) اي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ونزل

بوجه سوء العذاب) شدة العذاب (يوم القيامة) وهو ابو جهل واصحابه تجمع يده الى عنقه بغل من حديد فيقي ذلك يتقي العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين ابي جهل واصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا) عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزوله (فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) اعظم مما كان لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (في هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلهم يتذكرون)

أنس فكنا ننظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة
رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى
حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا
واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن فلانا رجلا
من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على
درعي برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقل له إن علي دينا حتى يقضى عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع
والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن
أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته)
أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله إن الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس
لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار وقال ابن
الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله
عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه [illegible] فأنزل الله تعالى إن الذين يغضون
أصواتهم عند رسول الله أي إجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ)
يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر إن ويكون لهم مغفرة جملة أخرى [illegible]
الظاهر [illegible] ويجوز أن يكون الذين [illegible] ولهم مغفرة جملة خبرية
ويجوز أن يكون لهم هو الخبر ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان
افتعال من محنت الأديم محنا [illegible] امتحن الله قلوبهم للتقوى [illegible] التقوى اه
قرطبي وفي القاموس [illegible] (قوله أي لتظهر منهم) أي
فاللام [illegible] على أنواع المحن والتكاليف الشاقة [illegible] التقوى
لا [illegible] التقوى [illegible] يجوز أن يكون [illegible]
[illegible] على [illegible]
طول [illegible] من الخبث
والزبد [illegible] التقوى
الإخلاص [illegible]
الكلام [illegible] ثم قال في
الآية [illegible] اه كرخي (قوله
ونزل في قوم) [illegible] (قوله من وراء الحجرات) [illegible] جاؤا
[illegible] اه بيضاوي وقوله
[illegible] كانت
[illegible] وغيره
نزلت في [illegible] النبي صلى
الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] والقعقاع
ابن

فيمن كان يخفض صوته
عند النبي صلى الله عليه وسلم
كأبي بكر وعمر وغيرهما
رضي الله عنهم (إن الذين
يغضون أصواتهم عند
رسول الله أولئك الذين
امتحن) اختبر (الله قلوبهم
للتقوى) أي لتظهر منهم
(لهم مغفرة وأجر عظيم)
الجنة ونزل في قوم جاؤا
وقت الظهيرة والنبي صلى
الله عليه وسلم في منزله
فنادوه (إن الذين ينادونك
من وراء الحجرات) حجرات
نسائه صلى الله عليه وسلم
جمع حجرة وهي

لعلهم يتقون (قرآنا
عربيا) على مجرى اللغة
العربية (غير ذي عوج)
غير مخالف للتوراة
والإنجيل والزبور وسائر
الكتب بالتوحيد وبعض
الأحكام والحدود وقيل
غير ذي عوج غير مخالف
وهو قول السدي (لعلهم
يتقون) لكي يتقوا
بالقرآن عما نهاهم الله
(ضرب الله مثلا) بين الله
شبه رجل (رجلا فيه
شركاء) [illegible]
(متشاكسون) [illegible]
يأمره هذا بشيء [illegible]
[illegible]
[illegible] (ورجلا
سلما) خالصا (لرجل)
[illegible]
[illegible]

ابن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وبمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وقيل كانوا جاؤا شفعاء في أسارى بني عنبر فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون ان يكون بيني وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة انا لا احكم وعمرو شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور ارى ان تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهم فأنزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ما يحجر عليه) اي يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط او نحوه فهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كان كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله اكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تفعل هكذا أي تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله لمحلك الرفيع) معمول ليعقلون وفي نسخة بجلالك الرفيع معمول للعلو فالمحل على الاول المكانة وعلى الثاني المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله أنهم في محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لولا كما نقله ابن هشام عن اكثر البصريين وتقدم في سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه فيه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله اى ثبت) اى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضي عليه اه قارى (قوله لكان) أي الصبر خيرا لهم اى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال ابو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل في الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف في سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال اكثر المفسرين نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان بن عفان لامه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا اي يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموه في أى حجرة مناداة الاعراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا) أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق

وعمل لله (هل يستويان مثلا) في المثل المؤمن والكافر (الحمد لله) الشكر لله والوحدانية لله (بل أكثرهم لا يعلمون) امثال القرآن (انك) يا محمد (ميت) ستموت (وانهم) يعني كفار مكة (ميتون) سيموتون (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) تتكلمون بالحجة يعني النبي صلى الله عليه وسلم ورؤساء الكفار (فمن أظلم) في كفره (ممن كذب على الله) بالقرآن فجعل له ولدا وشريكا وهو ابو جهل واصحابه (وكذب بالصدق) بالقرآن والتوحيد (اذ

لصدقاتهم لإحنة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاءوا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطأ بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدا فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الأمر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبب

[illegible] (المس[illegible] بينهم [illegible]) [illegible] (الكافرين) [illegible] (والأ[illegible]) بالصدق) بالقرآن [illegible]

وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا أنه إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكره وأمره أن يخفي عليهم قدومه وقال انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما تفعل في الكفار ففعل ذلك خالد وأتاهم عند المغرب فسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أي باذلين وسعهم ومجهودهم في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية وقال الرازي هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل إني أنزلتها لكذا والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت وهو مثل التاريخ لنزول الآية وعلى صدق ذلك يتأيد أن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا [illegible] بالفاسق في أكثر المواضع المراد به من خرج عن ربقة الإيمان كقوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية إلى غير ذلك اهـ وقال ابن الخازن [illegible] ظاهر ان [illegible] وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهى (قوله [illegible]) [illegible] الصاد أي [illegible] الصدقات وفي المختار [illegible] [illegible] [illegible] أيضا صدق الحديث [illegible] الحديث وفي الوقت الصادق الذي [illegible] وذلك والذي يأخذ صدقات الغنم والمصدق الذي يعطي الصدقة وقوله تعالى إن المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين والمتصدقات فقلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها اهـ (قوله لإحنة) بكسر الهمزة وسكون الحاء أي عداوة اهـ كرخي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قوله تعالى [illegible] اهـ (قوله إن جاءكم فاسق بنبأ) [illegible] [illegible] [illegible] المبادرة إلى [illegible] الأمر من غير تثبت كأفعل هذا الداعي الجاهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اهـ [illegible] (قوله أن تصيبوا قوما) أي بالقتل والسبي اهـ خازن (قوله أي خشية ذلك) قدر المضاف اختيار المذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اهـ كرخي (قوله نادمين) [illegible] الاغتمام [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] الدوام على ما وقع منه [illegible] اهـ كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي فلا تكذبوا [illegible] الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسول لم [illegible] [illegible] أمر [illegible] [illegible] [illegible] اهـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآية [illegible] بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] استمرارهم على ما يريدون [illegible] [illegible] (قوله فيرتب [illegible]) [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لأنكم لم [illegible] أو [illegible]

الى المرتب أى الذى رتبه النبي على اخباركم و بفعله كقتال بنى المصطلق اه شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) اى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذى هو المعاصى وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله و يوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبني على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق الى العمل بمقتضاه و يكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده و يؤيده ما في القرطبي ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل اى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أى حسنه اليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله أولئك هم الراشدون والثاني انه الراشدون و يجوز ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضلة أيضا الا ان ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) في المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال فضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هى ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة ابن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة في بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن أبي واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي ابن سلول أيها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن ابى انفه) اى وقال اليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) اى شاذا (قوله فان بغت) اى تعدت احداهما على الاخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء اى ترجع الى امر الله اى الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه

الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر اى افضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) في انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت في قضية هى ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن أبي انفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فاصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى

به) ابو بكر واصحابه (أولئك هم المتقون) الكفر والشرك والفواحش

وقيل ترجع الى طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت اي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل اي
الذي حكم الله به والانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين اي العادلين
اه خازن (قوله حتى تفئ) يجوز ان تكون حتى للغاية فالمنصوب بان مضمرة بعدها اي الى أن ويجوز أن
تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول اي الغاية بمعنى هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخي (قوله
فاصلحوا بينهما بالعدل) اي بالحمل على الدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون
بينهما اقتتال في وقت آخر اه كرخي (قوله بالانصاف) انما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد
به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وقد تورث الحقد في الغالب
اه كرخي (قوله اعدلوا) اشار به الى ان القسط الرباعي معناه العدل وهمزته للسلب اي ازيلوا الجور
بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج في جعله مشتركا اه كرخي (قوله انما المؤمنون
اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان
بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه ابو السعود (قوله في الدين) اي من حيث انهم منتسبون
الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخي (قوله فاصلحوا بين أخويكم) وضع
الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين
بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان
الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين اه كرخي (قوله وقرئ اخوتكم) اي شاذا وهذه
القراءة تدل على ان قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخي (قوله لعلكم ترحمون) اي على تقواكم
ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه لا محالة اه كرخي
(قوله لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه
والسخرة بوزن غرفة ما سخرته من دابة او خادم بلا اجر ولا ثمن والسخري
بالضم بمعناه ويستعمل في العمل بالتثقيل وبالكسر في الاستهزاء اه وفيه ايضا
اللمز من باب ضرب وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة واصله الاشارة بالعين ونحوها اه وفيه
ايضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت في
وفد تميم الخ) عبارة القرطبي قيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
كان في اذنه وقر فكانوا اذا اتى والى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه
ليسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
النبي صلى الله عليه وسلم اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع
احد لاحد فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس
وهو يقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال
له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فقال من
هذا قال انا فلان فقال ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال
الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في اول السورة استهزءوا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب
وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في
الذين آمنوا منهم وقال مجاهد هو سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن

(تفئ) ترجع (الى امر الله) الحق (فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء

(لهم ما يشاؤن) ما يشتهون (عند ربهم) في الجنة (ذلك) الكرامة (جزاء المحسنين) الموحدين (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أسوأ اعمالهم (ويجزيهم أجرهم) ثوابهم (بأحسن الذي كانوا يعملون) بأحسن اعمالهم (أليس الله بكاف عبده) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقيل خالد بن الوليد حين وجهوه اليه (ويخوفونك) يا محمد (بالذين من دونه) من دون الله يعني اللات والعزى وهي الاصنام وذلك انهم قالوا لتكفن عنها ولا تعيبها او لتخبلنك (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) مرشد الى دينه وهو ابو جهل واصحابه (ومن

كشفه الله فإن أظهره ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يحييه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في حديثه فلعله أخلص ضميرا وأتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به الى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التي ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بنساء وهو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان تنكير القوم للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع في المجامع أي انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخي وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في المجرور وغيره ذكر هذا القيد في كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوي وقوله باسمها الاولى بفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روي عن أنس أن هذه الآية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي وعن أنس بلغ صفية ان حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فنهي أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه المنادى فاما الالقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التي تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله أنفسكم

والاحتقار (قوم) أي رجال منكم (من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا

※※※※※※※※

يهدي الله) لدينه (فما له من مضل) عن دينه وهو أبو بكر وأصحابه ويقال هو أبو القاسم عليه السلام (أليس الله بعزيز) في ملكه وسلطانه (ذي انتقام) ذي نقمة لمن لا يؤمن به (ولئن سألتهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (الله) خلقهما (قل) لهم يا محمد (أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) اللات والعزى ومناة (ان أرادني الله بضر) بشدة وبلاء (هل هن) اللات والعزى ومناة (كاشفات ضره) رافعات بلاءه وشدته عني (أو أرادني برحمة) بعافية (هل هن) اللات والعزى ومناة (ممسكات) مانعات (رحمته) عني حتى آمر وفيه بعبادتهن (قل) يا محمد (حسبي الله) ثقتي بالله (عليه يتوكل المتوكلون) يعني به يثق الواثقون ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله (قل)

أي فان الانسان اذا عاب غيره عاب نفسه لان ذلك الغير قد يعيب الشخص بنفسه او بواسطة وقوله اي لا يعب
بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره ان يقول أو لا يعب بعضكم بعضا لان
والمؤمنون كنفس واحدة فمن عاب غيره فكأنما عاب نفسه فهم قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من
التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا اي حسنا كان
او قبيحا ومن فى العرف بالقبيح وبسكون الباء المصدر نبزه ينبزه نبزا لقبه اه زاده وعبارة الشهاب
والنبز والنزب في الاصل اللقب ثم خصه العرف بالتلقيب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه
فليس ذكر الالقاب بعده تجريدا كما توهم انتهت وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو
التداعي باللقب والنزب مقلوب منه لقلته وهذا اكثر تداولا ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم
بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل
الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخي أي لان هذه الامور الثلاثة تذكر
معايبه وعبارة البيضاوي اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم في الايمان
واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين او الدلالة على ان التنابز فسق
والجمع بينه وبين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف
تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان احسن اه شيخنا (قوله لافادته) اي ما ذكر من السخرية
الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعني انه ان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكن العادة تكرره فيصير
كبيرة فسقا اه كرخي (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) نزلت في رجلين اغتابا
رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين
يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين
في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت
شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن
زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن
بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالوا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار
ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا
هذا لحما قال ظللتما تأكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن يعني ان يظن باهل الخير سوءا فنهى الله المؤمن ان يظن باخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع
من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا او يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم فيظن به سوءا لان
بعض الفعل قد يكون في الصورة قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا او يكون
الرائي مخطئا فاما اهل السوء والفسق المجاهرون بذلك فلنا ان نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم اه
خازن وفي القرطبي قال علماؤنا الظن في الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهي انما هو تهمة لا سبب
لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة او بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى
التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ويريد ان يتجسس خبر ذلك
ويبحث عنه ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن

ذلك

اي لا يعب بعضكم بعضا
(ولا تنابزوا بالالقاب)
لا يدع بعضكم بعضا بلقب
يكرهه ومنه يا فاسق
يا كافر (بئس الاسم) اي
المذكور من السخرية
واللمز والتنابز (الفسوق
بعد الايمان) بدل من
الاسم لافادته انه فسق
لتكرره عادة (ومن لم
يتب) من ذلك (فأولئك هم
الظالمون يا أيها الذين آمنوا

باعتدالكم (يا قوم
اعملوا على مكانتكم) على
حالتكم (اني عامل) على حالتي
(فسوف) وهذا تهديد لهم
من الله (تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه)
يذله ويهلكه (ويحل
عليه) ينزل عليه (عذاب
مقيم) دائم (انا انزلنا
عليك الكتاب) جبريل
بالقرآن (للناس بالحق)
يقول بتبيان الحق
والباطل للناس (فمن
اهتدى) بالقرآن وآمن
به (فلنفسه) الثواب
(ومن ضل) كفر بالقرآن
(فانما يضل عليها) تجب
على نفسه عقوبة ذلك
(وما انت عليهم) على
كفارة ملة (بوكيل) كفيل
تؤمنهم (الله يتوفى
الانفس) يقبض ارواح
الانفس (حين موتها) ويتوفى
منامها (والتي لم تمت)

ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من اشهره الناس بتعاطى الريبة والتجاهر بالخبائث وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم انه من أى قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن فى الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن فى الامور المعاشية اه ابو السعود وفى الخازن قال سفيان الثورى الظن ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم اه (قوله وهو) اى بعض الظن كثير وقوله وهم اى أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم اى المؤمنين وقوله فى نحو ما يظهر منهم اى فى نحو المعاصى التى تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصى كخارم المروآت اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ ابو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث فى الفرق انه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تجسست الاخبار وتجسستها اى تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين اى لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفى كتاب أبى داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت ان تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفعه الله بها وعن المقدام بن معد يكرب عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة فى الناس أفسدهم اه قرطبى (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) فى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو فى جوف بيته اه بيضاوى (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهى ان تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهى ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها فى كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهى ان تقول فى أخيك ما هو فيه واما الافك فهو ان تقول فيه ما بلغك عنه واما البهتان فهو ان تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة من الكبائر وان على من اغتاب أحدا التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هى خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بانه لم يأخذ من ماله ولا اصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة

اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) اى مؤثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه فى نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشئ يكرهه وان كان فيه

أيضا (فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى) التى لم تمت فى منامها (الى أجل مسمى) الى وقت موتها معلوم (ان فى ذلك) فى امساكه وارساله (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيها (أم اتخذوا) عبدوا (من دون الله) كفار مكة (شفعاء) آلهة اى يشفعوا لهم (قل) لهم يا محمد (أولو كانوا لا يملكون شيأ) يقول هم لا يقدرون على شئ من الشفاعة (ولا يعقلون) الشفاعة فكيف يشفعون (قل لله الشفاعة جميعا) بيد الله الشفاعة جميعا فى الآخرة (له ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (ثم اليه ترجعون) فى الآخرة فيجزيكم باعمالكم (واذا ذكر الله وحده)

يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة ان يستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليها الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليتحلله منها من قبل ان يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته خرجه البخاري من حديث ابي هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروي عن الحسن انه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اهـ قرطبي (قوله ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اهـ بيضاوي وعبارة القرطبي ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا مثل الله الغيبة باكل الميتة لان الميت لا يعلم باكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان اكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع احدكم من ان يأكل لحم اخيه ميتا كذلك يجب ان يمتنع من غيبته حيا واستعمل اكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلما او ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحسن به) تفسير لقوله ميتا اي الميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه (قوله اي لا يحسن) اشار به الى ان الاستفهام انكاري اي لا يحب اكل لحم اخيه ولا يرضى به اهـ شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال ابو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فانتم تكرهونه وقيل هو خبر في معنى الامر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اهـ (قوله اي فاغتيابه في حياته الخ) اشار بهذا التقدير الى ان الكلام من قبيل التمثيل اي التشبيه اي انه من باب الاستعارة التمثيلية اهـ شيخنا وعبارة الخطيب وفي هذا التشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان اشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك اشد ألما وقوله لحم اخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وقوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال القول في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتألم فان الميت لو احس باكل لحمه لآلمه وهو ان الاغتياب كاكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل اكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمغتاب يجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي

(ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد اي لا يحسن به (فكرهتموه) اي فاغتيابه في حياته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) اي عقابه في الاغتياب بان تتوبوا منه (ان الله تواب)

✻✻✻✻✻✻✻✻

اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله (اشمأزت) نفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (واذا ذكر الذين من دونه) من دون الله اللات والعزى ومناة (اذا هم يستبشرون) بذكرها لهم (قل اللهم) قل يا الله أمرنا اي اقصد بنا الى الخير (فاطر السموات والارض) يا خالق السموات والارض (عالم الغيب) يا عالم الغيب ما غاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد (انت تحكم بين عبادك) تقضي بين عبادك يوم القيامة (فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (ولو ان للذين ظلموا) اشركوا (ما في الارض جميعا ومثله معه) [illegible] (لافتدوا به) لفادوا به انفسهم (من سوء العذاب) من شدة العذاب (يوم القيامة

لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لها حاجة بعد لا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى ان المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لانه ما من ذنب يقترفه الا كان معفوا عنه بالتوبة أو لانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالى ختم الآية بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اه كرخي (قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره ابوداود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت ابيض واسود واحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال ابو سفيان انا لا أقول شيأ اخاف ان يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو اعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) اي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس ففيها اللغتان اه (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر ايضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيها افخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) اي فتصلوا ارحامكم وتنسبوا لآبائكم اه كرخي (قوله نفر من بني اسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون

(رحيم) بهم (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بني اسد (آمنا)

وبدا لهم) ظهر لهم (من الله) من عذاب الله (ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما كسبوا) اقبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم عذاب (ما كانوا به يستهزؤن) يهزؤن بالانبياء والكتب يقال عذاب ما كانوا يستهزؤن به (فاذا مس) أصاب (الانسان) الكافر (ضر) شدة (دعانا) لكشف الشدة (ثم اذا خولناه) بدلناه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) اشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وايضاحه ان المنفى هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في الآية متغايران بهذا الاعتبار لكنهما في الشرع متلازمان مفهوما وماصدقا فالايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا اسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخي وفي الخازن واعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام اعم والايمان اخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون امرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) اخذه من لما لان نفيها مستمر بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم اخذه منها ايضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم او بعضهم اه شيخنا وقوله منهم او بعضهم ما قيل في قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب انه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة ابي عمرو من الت يالت بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع وقوله وتركه من لات يليت كباع يبيع وهي قراءة الباقين والسوسي فيه على من تبدل الهمزة وعلى الاول فالفتحة فيه على الهمز ... والياء بالكسر ويتركه تحذف منه الفاء التي هي الواو فوزنه يفعلكم وقوله وبابداله اى الهمز الفا وهي قراءة السوسي اه من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن ابي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وابدلها السوسي الفا وقرأ الباقون بغير همزة ولا الف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) اى بهذا الوصف في قوله بعد اولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) الاتيان بثم التي للتراخي للاشارة الى ان نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فقط بل هو مستمر بعد ذلك في الزمن المتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) اى في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوي يعني ان ليس المراد بسبيل الله الغزو وتخصيصه بل ما يعم الطاعات كلها الاعمال البدنية ... المال اى في طاعته والمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه والمعنى بالنفوس

صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) اى انقدنا ظاهرا (ولما) اى لم (يدخل الايمان في قلوبكم) الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز وتركه وبابداله الفا لا ينقصكم (من اعمالكم) اى من ثوابها (شيئا ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) اى الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الايمان (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)

(نعمة فتاة قال انما اوتيته) اعطيت هذا المال الذى اعطيت (على علم) مني بوجوه المكاسب ... (بل هى فتنة) بلية ومكر من الله (ولكن اكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك (قد قالها) يعني هذه المقالة (الذين من قبلهم) من قبل قومك بالامم مثل قارون وغيره (فما اغنى عنهم) ما نفع لهم من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون و يعملون ويعبدون من دون الله وما كانوا يجمعون من المال (فاصابهم سيئات ...

الجهد او مفعوله مقدر اى العدو او النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو ان العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه فى هذه الآية وايضاحه ان المراد منها الايمان الكامل اى انما المؤمنين ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى انه تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان وانه يفيد الحصر اى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) اى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط و بواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين أولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله اى أتشعرونه) اى أتعلمونه اى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك ان أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب مولها من بذلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته انتهى (قوله من غير قتال) اى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله ويقدر) اى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما ان أسلموا وان هداكم فان حذفه يكثر و يطرد مع ان وأن وقال أبو حيان ان أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اه كرخى (قوله ان هداكم للايمان) اى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم انكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

❀(سورة ق)❀

(قوله مكية) اى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض اى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان

فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر اى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) يمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه

❀(سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس واربعون آية)❀

❀(بسم الله الرحمن الرحيم)❀

(ق) الله أعلم بمراده به (والقرآن المجيد)

ما كسبوا) عقاب ما قالوا وعملوا وهم واقع فى الدنيا من الهال (والذين ظلموا) أشركوا (من هؤلاء) من

الكسر انحو الجزم فلما سكن آخره حرك بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقببة وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب اشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما انت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا أراد الله ان يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له يا قاف أخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هي من الارض ثم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فاولئك الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق اي قضي الامر كما قيل في حم اي حم الامر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وعنه ايضا انه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرظي افتتاح أسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) اي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصوده وجده فيه ويغني كل من لاذ به واغناه الاحتياج غاية الكرم او وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على ان يكون النسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد هو من باب الكلام بمجاز في الاسناد او لانه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بني الامير المدينة من الاسناد الى السبب اه كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر استدلالا بما بعده ولقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لانه [illegible] منها كذا قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها وقدر بعضه [illegible] بمعنى ان الفعل بعد ما تحقق الوقوع اه كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم وقوله منذر منهم اي لان [illegible] اه (قوله فقال الكافرون الخ) [illegible] ثم اظهاره للاستعارة [illegible] اه كرخي (قوله هذا شيء عجيب) [illegible] كذلك الاشارة [illegible] بالبعث والنشور والذي نزل عليه القرآن أولى اه قرطبي (قوله أئذا متنا الخ) [illegible] اه أبو السعود [illegible] (قوله وادخال ألف بينهما) اي وتركه

الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع

أشار مكة (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها [illegible] مثل ما أصاب الذين من قبلهم (وما هم بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (أولم يعلموا) كفار مكة (أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء وهو كرمه (ويقدر) يقتر على من يشاء ويقدر [illegible] (إن في ذلك) في البسط والتقتير (لآيات) علامات وعبرا (لقوم يؤمنون) [illegible] (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) بالكفر والشرك والزنا والقتل (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرة الله (إن الله يغفر الذنوب جميعا) [illegible] (إن) [illegible]

الادخال

لادخال ايهما على الوجهين فالقرآءات أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا
(قوله بعيد) اى عن الوهم أو العادة أو الامكان اه كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الارض
منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض
من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد ان يرجعهم احياء كما كانوا اه ابو السعود
(قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب حفيظ
حافظ له أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ)
وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل ان فيه صلة
لمحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل ان فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله بل
كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأفظع وهو
تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه أبو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله
مريج) أي مختلط وأصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في اصبعه اه سمين وفي المختار
مرج الامر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع في بيان
الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أي أغفلوا أو عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث
يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالخيمة الا انها من غير عمد اه من الخطيب
وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى ان فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة
كيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها اه كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول
مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اه شيخنا (قوله وما لها
من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب
كذلك اي افلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخي (قوله على
موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع
له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) اى يسر وأشار بهذا
الى انه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اه شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج
وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أي سره والابتهاج
السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم
وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل
حالان اي مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول اى ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي
تبصرة وذكر بالرفع أي هي تبصرة وذكر اه سمين (قوله مفعول له) اي والعامل فيه كيف بنيناها
(قوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل اي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أي تعليما
وتفهيما واستدلالا اه شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب تنبيه
قال الرازي يحتمل ان يكون المصدران عائدين الى السماء والارض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا
الارض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المرئي على ممر
الزمان وأما الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل
أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا في كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض
كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو ان فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات

بعيد) في غاية البعد (قد علمنا
ما تنقص الارض) تأكل
(منهم وعندنا كتاب
حفيظ) هو اللوح المحفوظ
فيه جميع الاشياء المقدرة
(بل كذبوا بالحق) بالقرآن
(لما جاءهم فهم) في شأن
النبي صلى الله عليه وسلم
والقرآن (في أمر مريج)
مضطرب قالوا مرة ساحر
وسحر ومرة شاعر وشعر
ومرة كاهن وكهانة (أفلم
ينظروا) بعيونهم معتبرين
بعقولهم حين أنكروا
البعث (الى السماء) كائنة
(فوقهم كيف بنيناها)
بلا عمد (وزيناها)
بالكواكب (وما لها من
فروج) شقوق تعيبها
(والارض) معطوف على
موضع الى السماء كيف
(مددناها) دحوناها على
وجه الماء (وألقينا فيها
رواسي) جبالا تثبتها
(وأنبتنا فيها من كل زوج)
صنف (بهيج) يبهج به
لحسنه (تبصرة) مفعول
له اي فعلنا ذلك تبصيرا
منا (وذكرى) تذكيرا
(لكل عبد منيب)

التوبة (وأنيبوا الى ربكم)
أقبلوا الى ربكم بالتوبة
من الكفر (وأسلموا له)
آمنوا بالله وأطيعوا الله
(من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون)
لا تمنعون من عذاب الله

مقصود فيذكر فيتذكر الناسي اه (قوله رجاع) صيغة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على اصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اه شيخنا (قوله وحب الزرع) أي وأنبتنا الحب الحصيد أشار بهذا الى انه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به فلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهي ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اه كرخي وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اه أبو السعود (قوله الحصيد) أي الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول اه (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه يبسق بسوقا أي طال عليهم في الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج وفي نخل باسق من ذلك اه سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهي باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر في علمه اه (قوله طوالا حال مقدرة) أي لانها وقت الانبات لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اه كرخي (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل أو الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في باسقات على التداخل أو الحال هو الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اه أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا للعباد وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان الانبات رزق ويجوز أن يكون مفعولا له والعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول المصدر واللام زائدة أي رزقا العباد اه سمين ﴿تنبيه﴾ لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد في قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير ان المنيب يأكل ذاكرا شاكرا للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اه خطيب (قوله وأحيينا به) أي بذلك الماء بلدة ميتا أي أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان اه أبو السعود (قوله يستوي فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتا مخفف فعيل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما يستوي ان في فعيل بمعنى مفعول فالصواب ان التذكير باعتبار كون البلدة بلدا او مكانا كما في عبارة أبي السعود اه شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي ان الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبره ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اه كرخي وفي الخطيب كذلك أي مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبوركم على ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعدما تهشم في الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كان في الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ تفسير صحيح اذ لو نظرت وعلموا الآخرة لما كانوا منكرين اه قاري (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه أبو السعود (قوله أي قوم) أي القوم بمعنى الامة والجماعة فلهذا أنث الفعل اه كرخي (قوله بئر الخ) أي قصة هذه البئر ما حدوا ولهذا فهمهم ينظر ما فيهم كما ذكره في سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب عليه السلام او نبي آخر قد اختلف في ذلك (قوله وثمود) قدم ثمود لتقدم ذكرهم في الكلام في سورة الفرقان (الخ) وثمود) ذكرها بعد أصحاب الرس لان الرسيفة الى أخذهم ووقع الكشف باصحاب الرس ثم أتى بثمود بعدها لان الرسيفة الى اخذهم ثم ذكر ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انهم

رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب) الزرع (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالا حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقا للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتا) يستوي فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أي مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط)

قرأت هذه الآية في الوحشي واصحابه ثم قال (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن أحلوا حلاله وحرموا حرامه واتبعوا محكمه وآمنوا بمتشابهه (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة) فجأة (وأنتم لا تشعرون) لا تعلمون قوله (أن تقول نفس)

وأصحاب الأيكة) أى الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا بالخلق الاول) اى لم نعى به فلا نعيا بالاعادة (بل هم فى لبس) شك (من خلق جديد) وهو البعث (ولقد خلقنا الانسان ونعلم) حال بتقدير نحن (ما) مصدرية (توسوس) تحدث (به)

***

لكى لا تقول نفس (يا حسرتا) يا ندامتا (على ما فرطت فى جنب الله) تركت من طاعة الله (وان كنت لمن الساخرين) وقد كنت من المستهزئين بالكتاب والرسول (أو تقول) ولكى لا تقول (لو أن الله هدانى) بين لى الايمان (لكنت من المتقين) من الموحدين (أو تقول) ولكى لا تقول (حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين فيقول الله لهم (بلى قد جاءتك آياتى) كتابى ورسولى (فكذبت بها) بالكتاب والرسول

أخى ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وارسله الله الى اهلها فهو اجنبى منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفى الخطيب واخوان لوط أى اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة لملوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله واصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها فى الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة ابو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ ابو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذى نقله غلط منه بل الخلاف المشهور انما هو فى الذى فى سورة الشعراء وص كما حققته ثم واما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اه سمين (قوله أى الغيضة) تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبى وهو تبع الحميرى واسمه اسعد وكنيته ابو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا فى سورة الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) اى كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوى وقوله اى كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به فى غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة فى أن كل أمة فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما فى قوله تعالى وأوتيت من كل شئ فهى باعتبار الاغلب وقوله اى جميعهم اى فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه ان يقول كذبوا لكن افرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) اى ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذى دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم واصله وعيدى فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) اى فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اه كرخى (قوله افعيينا بالخلق الاول) من عيى بالامر اذا لم يهتد لوجه علمه والهمزة للانكار كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العى من القصد والمباشرة اى اقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذى حكيت احوال المنكرين له من الامم المهلكة اه ابو السعود وفى المصباح عيى بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضى فيقال عى فالرجل عى وعيى على فعل وفعيل وعيى بالامر لم يهتد لوجهه واعيانى بالالف اتعبنى فأعييت يستعمل لازما ومتعديا واعيا فى مشيه فهو معى منقوص اه وفى المختار العى ضد البيان وقد عيى فى منطقه فهو عيى على فعل وعيى يعيا بوزن رضى يرضى فهو عى على فعل ويقال ايضا عيى وعى اذا لم يهتد لوجهه والادغام اكثر واعياه امره اتعبه انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية او بمعنى عن والاستفهام انكارى بمعنى النفى قال الكازرونى معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر ان معنى قوله افعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم فى لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من خلق جديد لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بانه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه ابو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى ان نعلم خبر مبتدأ مقدر وتقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية فى محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح ان يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت باشرته الواو اه كرخى (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء او وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا

ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ويعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به
اه (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل
الإنسان قائما به الوسوسة اه كرخي (قوله والضمير للإنسان) أي لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا
كما يقولون حدثته به نفسه فيجعل الإنسان مع نفسه أي ذاته شخصين يجري بينهما كالمقاولة فتارة
يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اه كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اه أبو السعود
وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه هنا إذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت
بالكلية لكن مناسبته للمعنى الأصلي الخفاء في كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب إليه) أي لأن
أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع
وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب إليه بالعلم) أشار به إلى أن
المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل
مكان أي بعلمه فإنه سبحانه وتعالى منزه عن الأمكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اه
كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق وإضافته بيانية اه أبو
السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد لأن الحبل أعم فأضيف
للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق لأنهما في عضو
واحد والوريد إما بمعنى الوارد وإما بمعنى المورود وهو عرق كبير في العنق يقال إنهما وريدان قال
الزمخشري عرقان يكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمي
وريدا لأن الروح ترد إليه [illegible] وهو في القلب الوتين وفي الظهر الأبهر وفي الذراع والفخذ الأكحل
والنسا وفي الخنصر الأسيلم اه وفي الخازن والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من
أجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الإنسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا
ولا يحجب عن علم الله شيء وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب إليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه
أمرنا كما يجري الدم في عروقه اه (قوله بصفحتي العنق) أي يكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه اه أبو
السعود وخطيب (قوله منصوب باذكر مقدرا) أي أو بأقرب كما في البيضاوي (قوله
يأخذ ويثبت المتلقيان) أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات وقوله ما يعمله مفعول يتلقى
(قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روي أن الملكين قاعدان على ثنيتي العبد لسانه قلمهما وريقه مدادهما
اه أبو السعود (قوله أي قاعدان) أشار به إلى أنه مفرد أقيم مقام المثنى لأنه لا يستوي
فيه الواحد والاثنان والجمع [illegible] كالجليس [illegible] الأفراد [illegible]
مع [illegible] وقيل [illegible] كما [illegible]
[illegible] لإثبات الحكم
في الفعل [illegible] اه أبو السعود [illegible]
بالضم [illegible] قال [illegible]
[illegible] اه (قوله وهو مبتدأ خبره ما قبله)
أي والجملة في محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول) ما نافية ومن زائدة
في المفعول أي ما يقول قولا [illegible] وقوله إلا لديه [illegible] في محل نصب على
الحال فإن قيل [illegible] قوله ما يلفظ من

قوله

الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان (نفسه ونحن أقرب إليه) بالعلم (من حبل الوريد) الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق (إذ) منصوب باذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر

(واستكبرت) عن الإيمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين بعدهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) في عزير وعيسى والملائكة حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم زرقاء (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا وأطاعوا ربهم (بمفازتهم) بإيمانهم وإحسانهم (لا يمسهم السوء) لا يصيبهم الشدة والعذاب (ولا هم يحزنون) إذا حزن غيرهم (الله خالق كل شيء) بأمر منه (وهو على كل شيء وكيل) [illegible]

قوله الخ قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الاولى اه كازروني (قوله وكل منهما) اى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الالديه ملكان موصوفان بانهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بانه رقيب اى حافظ للاعمال وعتيد اى حاضر عند العبد لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد اى الالديه ملك موصوف بانه رقيب وعتيد اى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيآت فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم اتبع ذلك ببيان ما لاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضى ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه ابو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية اى اتت بالامر الحق اى اظهرته والمراد به ما بعد الموت من اهوال الآخرة ومعنى كونه حقا انه يقع ولا محالة وقد اشار له بقوله من امر الآخرة والباء للملابسة اى حال كونها متلبسة بالامر الحق من حيث ظهوره وروءيته عندها وفى ابى السعود والباء اما للتعدية كما فى قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى احضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذى نطقت به كتب الله ورسله او حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذى لا بد ان يكون لا محالة من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له واما للملابسة كالتى فى قوله تنبت بالدهن اى ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القارى لم يظهر لى معنى هذه العبارة اه ويمكن ان يقال الضمير فى قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو اهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسير القوله من امر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن اى ويقال له فى وقت الموت ذلك الامر الذى رأيته هو الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) اى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للاذن بالنفخ اه خطيب (قوله اى يوم النفخ) اى فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد اى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوى (قوله فيه) اى فى يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) اى ملكان احدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها او ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسها او قرينها والشهيد جوارحها او اعمالها ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة اه بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين ان معها سائق جملة من مبتدا وخبر فى محل جر صفة لنفس او فى محل رفع صفة لكل او فى محل نصب على الحال من كل اه وفى القرطبى واختلف فى السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من انفسهم الايدى والارجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه قال وهو على المنبر وجاءت كل

وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من امر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) اى الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) اى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها

كفيل ويقال على كل شئ من اعمالهم شهيد وكيل (له مقاليد السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (والذين كفروا بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك هم الخاسرون) فى الآخرة المغبونون بالعقوبة (قل) يا محمد لاهل مكة حين قالوا له ارجع الى دين آبائك (أفغير) دين (الله تأمرونى اعبد ايها الجاهلون) الكافرون (ولقد أوحى اليك) فى القرآن (والى الذين من قبلك) من الرسل (لئن أشركت) يا محمد (ليحبطن عملك) فى الشرك (ولتكونن من الخاسرين) من المغبونين بالعقوبة

نفس معها سائق وشهيد فالسائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها فاذا ثبت هذا
أصح وفي الحديث اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا
في عنقه ثم حضرا معه واحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما انها عامة في المسلم
والكافر وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه خازن (قوله ويقال
للكافر) اي أو لكل نفس أي مما من أحد الاولين اشتغالها عن الآخرة اه بيضاوي (قوله فكشفنا
عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور
النظر عليها اه بيضاوي (قوله حاد) اي نافذ لزوال المانع للإبصار اه (قوله الملك الموكل به)
عبارة البيضاوي وقال قرينه اي الملك الموكل عليه هذا أي هذا ما لدي عتيد أي هذا ما هو مكتوب
عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي وفي ملكي عتيد
لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي اياه انتهت وفي الخازن وقال قرينه اي الشيطان الذي قيض له مشيرا
اليه هذا ما لدي عتيد اي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال
الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد معد محضر اه (قوله الملك
الموكل به) اي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب
السيئات وان للإنسان رقيبين وهما عتيدان فالمراد بالرقيب هنا جنس الرقيب اه شهاب وفي زاده
الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة
لها قرينان أحدهما كاتب حسناته والآخر كاتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير
الجواب ان افراد القرين لأن المراد به الجنس وتوجيه الخطابات السابقة لكل فرد كان يوجب افراد
القرين ظاهرا اه (قوله هذا ما لدي عتيد) يجوز ان تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي
متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي ويجوز على هذا ان يكون لدي وصفا لما وعتيد
صفة ثانية او خبر مبتدأ محذوف اي هو عتيد ويجوز ان تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي صلتها
وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز ان تكون ما بدلا من هذا موصولة
كانت او موصوفة بلدي وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد ان يكون بدلا او خبرا بعد خبر او خبر
مبتدأ محذوف اه سمين (قوله أي ألق ألق) الجاري عليه الشارح على ان الخطاب لواحد احتاج الى
هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وذلك من وجهين الاول ان الالف ضمير التثنية في الصورة
والاصل ان الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثاني وجمع الفاعل الاول ... عنهما بضمير التثنية
فعلى هذا يصير ... على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعتراض على اللفظ والثاني ان الالف
ليست للتثنية الحقيقية ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة حملا على قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا ... وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة العسكري قوله ألقيا في جهنم الخ ايضا فيه ان
الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما مر الا كثر وهو الظاهر وقيل للواحد وثني تنزيلا للفاعل منزلة
منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل أصله ألق ألق فحذف الثاني ثم
أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر ... الشيخ المصنف
او الالف بدل من النون الخفيفة فأجرى الوصل مجرى الوقف ... ويؤيده قراءة الحسن في الشواذ
ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فتوحات وقراءة الحسن البصري لم يقرأ بها القراء السبعة
السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند للحق ... وقال بعضهم العنيد

ويقال للكافر (لقد كنت) في الدنيا (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أي الذي (لدي عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا في جهنم) أي ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك في دينه (الذي جعل مع الله إلها آخر)

❋❋❋❋❋❋❋❋

(بل الله فاعبد) وحده (وكن من الشاكرين) إنعامه عليك من النبوة والكتاب والإسلام (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموه والله حق عظمته حين أشركوا به غيره ... وصفوا قالوا ان الله فقير محتاج الى طلب هذا القرض وهو ... مقالة مالك بن الصيف اليهودي ... الله (والأرض جميعا

قوله فاشدد أي ... واهل الضمير ... يرجع الى الشخص الملاقي أو ... الالف التثنية ... الاسلام ... اه

المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناه حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أي تفسيره مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع ان الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت إيضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي أي لا تعتذروا اعتذارا بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أي بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لأنها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التي قبلها فإنها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبي (قوله أي ما ينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخي (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب وإيضاح الجواب ان معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وفي السمين ان الباء زائدة في المفعول اه (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا أني أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اه كرخي (قوله ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله في ذلك) أي في هنا أي في موقف الحساب والجزاء فالإشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أي وإذا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخي (قوله استفهام تحقيق لوعده ملئها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار

مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان في ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه لي (قال) تعالى (لا تختصموا لدي) أي ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) في الدنيا (بالوعيد) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدي) في ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت)

قبضته) في قبضته (يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) بقدرته يوم القيامة وكلتا يدي الله يمين (سبحانه) تنزيها له عن مقالة اليهود (وتعالى) تبرأ وارتفع (عما يشركون) به من الأوثان (ونفخ في الصور) وهي نفخة الموت (فصعق) فمات (من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله) من في الجنة والنار وقال جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فإنهم

الحديد بها ولا مانع من ذلك فقد سمع الحصى وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه اه كرخي

(قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا يعني قوله استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولسان حالها بصورة الاستفهام إجابة بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الإخبار عن امتلائها والإقرار به ولذلك قال الشارح صورة الاستفهام أي أجابته بجواب صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت ولها سال إجابته بصورة الاستفهام لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وهو قوله هل امتلأت فالاستفهام كالسؤال اه شيخنا ويحصل من هذا التقرير أن الاستفهام في الآية للإنكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة وهو بمعنى الأمر أي زدني ويدل عليه ما في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوي وفي القرطبي وفي صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فيزوى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم فضل الجنة لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله تقول لها قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله تعالى إلى النار وقد سبق في علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد [illegible] بين هذا المعنى ما روي عن ابن مسعود أنه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فإذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قال الخزنة قط قط حسبنا حسبنا أي اكتفينا اكتفينا وحينئذ تنزوي جهنم على من فيها وتنطبق إذ لم يبق أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة اه (فائدة) ذكر القرطبي ما نصه أما أن جهنم في الأرض وأن البحر طبقها روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يركب البحر رجل إلا غازيا أو حاجا أو معتمرا فإن تحت البحر نارا أو تحت النار بحرا وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم وفيه أبو هريرة اه (قوله مكانا) يشير إلى انتصابه على الظرف أي في مكان ولا الانتصاب على الحال بالتأويل أي شيئا غير بعيد اه كرخي [illegible] اه وقوله لا [illegible] أي فالاستفهام للنفي كما في السمين اه (قوله غير بعيد) تأكيد للقرب [illegible] الظرف لأنه صفة موصوفة [illegible] في [illegible] فرغ الخشية [illegible] لا [illegible] ولأنه [illegible] الزمخشري أو لأن الجنة يعني البستان وقال [illegible] [illegible] قوله وأزلفت يعني قربت [illegible] لهم وقرب غير بعيد [illegible] فإن قيل ما وجه [illegible] التقريب [illegible] لا تقرب [illegible] الأوان [illegible] في ذلك اليوم لانتقال الجوامع [illegible] وإلى [illegible] فعلى هذا ليس الإزلاف للجنة من القرب أولى من الإزلاف لهم من الجنة [illegible] وأزلفت الجنة فالجواب أن

استفهام تحقيق لوعده بملئها (وتقول) بصورة الاستفهام كالسؤال (هل من مزيد) أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا

لا يموتون في النفخة الأولى ولكن يموتون بعد ذلك (ثم نفخ فيه أخرى) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة كقطر السماء كنطف الرجال (فإذا هم قيام) من القبور (ينظرون) ما يفعل بهم (وأشرقت الأرض) أضاءت الأرض (بنور ربها) بعدل ربها ويقال بعدل ربها (ووضع الكتاب) في الأيمان والشمائل وهو ديوان الحفظة (وجيء بالنبيين) الذين أرسلوا مرسلين (والشهداء) يعني المرسلين ويقال وجيء بالنبيين والمرسلين والشهداء الذين شهدوا للمرسلين على قومهم (وقضي بينهم) وبين النبيين (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ووفيت) ووفرت (كل نفس) برة وفاجرة (ما عملت) من

ذلك اكرام للمؤمن وبيان اشرفه وانه ممن يمشي اليه الثاني ان المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقرب بها للمؤمن ويحتمل ان ازلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة وان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم احق بها اه كرخي (قوله ويبدل من للمتقين الخ) اي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فيكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى ان حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين ايضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع اي هم من خشي الخ اه كرخي (قوله خافه ولم يره) اشار به الى ان بالغيب حال من المفعول اي خشيه وهو غائب لم يعرفه اه كرخي (قوله اي سالمين من كل مخوف) اشار به الى ان بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة وقوله او مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اه كرخي ببعض تصرف (قوله اي سلموا) اي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله اليوم الذي حصل فيه الدخول) نبه به على ان ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم في الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود في الدنيا اعلاما واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثاني ان اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخي (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز ان يكون حالا من الموصول او من عائده والاول اولى اه كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هو النظر الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة في دار كرامته فهذا هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم اهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى في اول السورة تكذيب الامم السابقة ذكرهنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم اهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التصدير ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء في قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كانه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير في فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص اي معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهم ولا موجه مما في ودأمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم اولغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أي فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص او على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول او هو كلام مستأنف وارد لنفي ان يكون لهم محيص اه أبو السعود (قوله فنقبوا في البلاد) في المختار فنقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفي القاموس ونقب في الارض ذهب كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها واخبر بها وفي البلاد سار فيها اه (قوله لهم اولغيرهم) هذا يقتضي أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهي من كلام الله تعالى اذلو

ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) اي سالمين من كل مخوف أو مع سلام اي سلموا وادخلوا (ذلك) اليوم الذي حصل فيه الدخول (يوم الخلود) الدوام في الجنة (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) زيادة على ما عملوا وطلبوا (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) اي اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار (هم اشد منهم بطشا) قوة (فنقبوا) فتشوا (في البلاد هل من محيص) لهم اولغيرهم من الموت فلم يجدوا

خيرأوشر (وهو اعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أما الاول فالاول (حتى اذا جاؤها) يعني النار (فتحت أبوابها) طرقها ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) يعني الزبانية (ألم يأتكم) يامعشر الكفار (رسل منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤن

كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان في ذلك المذكور) اي في هذه السورة من اولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) او مانعة خلو لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه ابو السعود (قوله استمع الوعظ) اي بغاية سمعه حتى كأنه يرمي بشيء ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر بالقلب) محل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور وبالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلي عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه في الآية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعها في يومين والسموات في يومين ولو شاء لخلق الكل في أقل من لمح البصر ولكنه تعالى من فضله علمنا التأني في الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة في الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب ايضا كما في المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا ايضا لغة ضعيفة اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفي السمين وما مسنا من لغوب يجوز ان تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغي أن يضم هذا الى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهي خمسة والى ما زاده الكسائي وهو الوزوع فتصير سبعة وقد اتقنت هذا في البقرة عند قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازي في الآية وقوله من حيث ان الاحد وغيره من الايام ازمنة متميزة بعضها عن بعض فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) اي من الموجودات التي يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون في افعال المخلوقين (قوله انما أمره) اي شأنه في ايجاد الاشياء وقوله أن يقول له كن اي من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوي (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى ان سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن في القاموس ان من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والى أن بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح وقوله اي صلاة الصبح تفسير للمفعول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أي انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر

ان في ذلك) المذكور (لذكرى) لعظة (لمن كان له قلب) عقل (أو ألقى السمع) استمع الوعظ (وهو شهيد) حاضر بالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (وما مسنا من لغوب) تعب نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) اي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) اي صلاة الصبح (وقبل الغروب) اي صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) اي صل العشاءين (وادبار السجود) بفتح الهمزة

عليكم آيات ربكم) بالامر والنهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء) هذا يومكم هذا قالوا بلى) قد جاؤنا بالرسالة (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب على الكافرين)

وهوآخر الصلاة وعقبها اه سمين وفي البيضاوي بفتح الهمزة اي اعقاب الصلاة جمع دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب واطناب وبضم فسكون كقفل واقفال اه قرطبي وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع اطناب مثل عنق واعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قاله مجاهد لخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخي (قوله مقولي) أشار به الى ان مفعول استمع محذوف اي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اه شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز ان يكون المفعول محذوفا اي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي ظرفا لاستمع اي استمع ذلك في يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به اي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها انه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل تخفيف واما المنادي فاثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلانه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلانه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم ينادي المناد) أي بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء) اي باثني عشر ميلا وهي وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الارض اه (قوله والاوصال) اي العروق (قوله بالحق) حال من الواو أي يسمعون متلبسين بالحق أو من الصيحة اي متلبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضي ان الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث اي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي انها غير النداء المذكور مع ان النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتي اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله اي يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان اسهل في الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتي التنبيه عليه فالعامل في يوم ينادي يقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) اي في الدنيا وقوله والينا المصير اي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز ان يكون بدلا من يوم قبله وقال

جمع دبر وكسرها مصدر أدبر اي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولي (يوم ينادي المناد) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) اي الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدر اي يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

قبل ذلك (قيل) يقول لهم الزبانية (ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) دائمين في النار (فبئس مثوى المتكبرين) منزل المتعظمين عن الايمان بالكتاب والرسول (وسيق الذين

أبو البقاء أنه بدل من يوم الأول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه و يجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الأرض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير في عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص) أى لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لأن تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعالا انما يبنى من الثلاثي وفي المصباح وأجبرته على كذا بالألف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الأزهري ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالألف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الأمر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازروني (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء أما في التلاوة فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخي والله تعالى أعلم

﴿سورة الذاريات﴾

في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبي (قوله والذاريات) مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله ذروا مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الراوي والباقي اه شيخنا وفي البيضاوي والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الأولاد فالحاملات وقرا السحب الحاملات للأمطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الأمطار بتصريف السحاب اه والترتيب في هذه الأقسام ترتيب ذكري ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن الأقسام الواقعة في القرآن وان وردت في صورة التأكيد للمحلوف عليه الا أن المقصود الأصلي منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقسم به كالحجة لأنه دال على المحلوف عليه وهو ههنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه يقال من قدر على هذه الأمور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب في ترتيب الأقسام بالأمور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحب لكون الرياح سببا لها والسحب أدل لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ودقة ماهيتها الذي هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الأشياء أدل عليه بالنسبة الى الملائكة

وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الأصل فيها (الأرض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أى فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

﴿سورة الذاريات مكية ستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذاريات) الرياح

اتقوا) أطاعوا (ربهم الى الجنة زمرا) فوجا (حتى اذا جاؤها) أى الجنة (وفتحت أبوابها) وقد كانت مفتوحة قبل ذلك (وقال لهم خزنتها) خزان الجنان على باب الجنان (سلام عليكم) يسلمون عليكم بالتحية والسلام (طبتم) فرحتم وخرجتم ويقال طهرتم

الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلي والتنزل ويصح ان يكون على طريق الترقي لما في كل منها من الصفات التي تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وانفع من السفن وهي باعتبار انها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفي الخازن فالمقسمات أمرا يعني الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم أربعة فجبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة في الرياح لانها تنشئ السحاب وتقره ثم تحمله وتنقله ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذرو التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما في المختار (قوله تهب به) بضم الهاء في المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها الفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) اي مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز ان يكون مفعولا به وهو الظاهر وان يكون حالا اي مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لا غرض في تقديره كما في الذاريات وما في قوله انما توعدون يجوز ان تكون اسمية وعائدها محذوف اي توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل ان يكون توعدون مبنيا من الوعد وان يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح ان يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه سمين (قوله اي ان وعدهم الخ) صوابه اي ان وعدكم كما في عبارة غيره اه (قوله لواقع) اي حاصل (قوله في الخلقة) أشار به الى ان المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق في الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفي البيضاوي والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهي أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفي قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى ان يقول قائم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور اي يؤفك اي يصرف عن هذا القول من صرف عنه في علم الله وهم المؤمنون وفي الخطيب وقيل ان هذا ذم مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعيد بالقتل أجري مجرى اللعن اه بيضاوي اي استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذي يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذي تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفي القاموس ما يقتضي ان قتل يأتي بمعنى لعن ونصه وقتل الانسان ما أكفره اي لعن وقاتلهم الله اي لعنهم اه وفي الخازن قتل الخراصون يعني الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا اعقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا ناشئ من قوله وان الدين

تذرو التراب وغيره (ذروا) مصدر ويقال تذريه ذريا تهب به (فالحاملات) السحب تحمل الماء (وقرا) ثقلا مفعول الحاملات (فالجاريات) السفن تجري على وجه الماء (يسرا) بسهولة مصدر في موضع الحال أي ميسرة (فالمقسمات أمرا) الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد (انما توعدون) ما مصدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره (لصادق) لوعد صادق (وان الدين) الجزاء بعد الحساب (لواقع) لا محالة (والسماء ذات الحبك) جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل (انكم) يا أهل مكة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفي قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن اي عن الايمان به (من أفك) صرف عن الهداية في علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون أصحاب القول المختلف (الذين هم في غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن أمر الآخرة (يسألون) النبي استفهام استهزاء (أيان يوم الدين) اي متى مجيئه

لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى ان الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال اى متى مجيئه فقوله متى تفسير لايان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف في المبتدا وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) اى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ و يفتنون خبره وعلى بمعنى في والجملة في محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤل عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا اقصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله اى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين في عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب انها تجرى فيها وتكون في جهاتهم وامكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير في خبر ان) اى كائنون في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم اى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفائه لانه لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات اى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفي المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة اى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى في قدم متعلق الخبر على المبتدا لجواز تقديم العامل اه سمين وفي الخطيب وبالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم اى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون اى يطلبون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وانهم لا يقدرون على ان يقدروه حق قدره وان اجتهدوا والقول سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك اه وقيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفي أموالهم حق) اى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) اى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفي الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له في الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له في الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه او ثمره او هلكت ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب والاظهر من هذه الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطونه شيأ لانه لا يفطن له متيقظ اه (قوله وفي الارض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس واما قوله وفي السماء رزقكم فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اه شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفي أنفسكم خبر محذوف مبتدؤه لدلالة ما قبله عليه

وبجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) في الدنيا استهزاء (ان المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير في خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) اى دخولهم الجنة (محسنين) في الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اى ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالاسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفي الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفي أنفسكم) آيات ايضا

***

وحلتم (فادخلوها) يعنى الجنة (خالدين) دائمين مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وقالوا)

ولما

ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بهاما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اه شيخنا (قوله من مبدا خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدا اي وعما في تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اه شيخنا وفي البيضاوي وفي أنفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اه (قوله أفلا تبصرون ذلك) اى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا بها اه شيخنا (قوله اى مكتوب ذلك) اى ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون في السماء واما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اه شيخنا (قوله فورب السماء والارض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اى ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما انكم تنطقون اى بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر به عنه بتحقق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره اه خازن (قوله اى ما توعدون) عبارة غيره اى رزقكم وما توعدون وهي أحسن اه (قوله برفع مثل صفة) اى حال كونه صفة اى لحق وقوله مركبة مع ما اى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فيقال في الاعراب مثلما مبني على السكون في محل رفع على انه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة انكم تنطقون مضاف اليه في محل جر فقوله المعنى أي معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها في محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزي خلافا لما ذكره الحواشي من ان المراد التركيب الاضافي على ان مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدأ محذوف أي هو انكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبني وهذا وان كان صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزي اه شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اه (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيته اه وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه اتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبي اه قرطبي (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) اى ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اه قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبيه على انه ما لا يعلمه رسول الله الا بالوحي والضيف في الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أي الضيف الملائكة وقوله منهم جبريل أي على جميع الاقوال اه (قوله اذ دخلوا عليه) في العامل في اذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه الثاني انه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره

من مبدا خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفي السماء رزقكم) اى المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء (فورب السماء والارض انه) اى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيته اى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل اتاك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة او ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه

الله (الحمد لله) المنة لله (الذي صدقنا وعده) انجزنا وعده (وأورثنا الارض) انزلنا أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان (فنعم أجر العاملين) ثوابه العاملين لله في الدنيا (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش) يسبحون بحمد

كأنه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه . الثالث انه منصوب بالمكرمين ان اريد باكرامهم ان ابراهيم اكرمهم بخدمته لهم . الرابع انه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوي والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثاني وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر السين الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله بما تقدم في هود اه سمين (قوله اي هذا اللفظ) اي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما والذي صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه مرفوع على الخبر لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى في سورة هود فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال هنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل على ان تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذي كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من اي بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى أهله) اي الذي كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) اي في خفية من ضيفه فان من آداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوي (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان في اللغة ففي المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة في سرعة وخديعة فهو لا يستقر في جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه وفي القرطبي ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفي من ضيفه لئلا يظهر واعلى ما يريد أن يتخذه من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار اليه بقوله وفي سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفي السمين والهمزة في ألا تأكلون للانكار عليهم في عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة اي خوفا وقوله قالوا لا تخف اي قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله انا ارسلنا رسل ربك اي الى قوم لوط كما في سورة هود وفي البيضاوي قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشي حتى لحق بأمه فعرفهم وامن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) اي لما سمعت البشارة المذكورة وكانت في زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت في الكلام المذكور وسارة تحدث به لا تقدامه تعجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله في صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت في صرة اي في جماعة من الناس وقال الجوهري الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من كرب وغيره اه قرطبي وقوله اي جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أي دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت في زاوية تنظر اليهم اه كرخي وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلف في صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه بأطراف الاصابع مثل التعجب وهي عادة النساء اذا أنكرن شيئا واصل الصك ضرب الشيء بالشيء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت

قالوا سلاما) اي هذا اللفظ (قال سلام) اي هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال ذلك في نفسه وهو خبر مبتدا مقدر اي هؤلاء (فراغ) مال (الى اهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفي سورة هود بعجل حنيذ اي مشوي (فقربه اليهم قال الا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) اضمر (في نفسه) منهم (خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذي علم كثير هو اسحق كما ذكر في هود (فأقبلت امرأته) سارة (في صرة) صيحة حال اي جاءت صائحة (فصكت وجهها) لطمته

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

بينهم) بأمرهم (وقضي بينهم) بين النبيين والامم (بالحق) بالعدل (وقيل) لهم بعد الفراغ من الحساب قولوا (الحمد لله) الشكر لله والمنة لله (رب العالمين) سيد الجن والانس على ما فرق بيننا وبين أعدائنا وهو منزلهم وهو العزيز العليم

❊(ومن السورة التي يذكر فيها المؤمن وهي كلها مكية آياتها اثنتان وثمانون آية وكلها الف وماتان وستون

جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيأ اه خطيب (قوله وقالت عجوز) اى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أي مثل ذلك القول الذي أخبرنا به قال ربك أي قضى وحكم في الازل اى انه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) أي لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) اى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدي ومقاتل كانوا أربعمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الارض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع اهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جميع شاذ اى الخارجين منهم من أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه احدها انه منصوب على النعت لحجارة والثاني انه حال من الضمير المستكن في الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة ايضا كما في الخطيب اه (قوله ظرف لها) اى لمسومة اه كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء فصيحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها الخ وانما فاسر باهلك الخ اه ابو السعود (قوله اى قرى قوم لوط) وهي وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) اى غير اهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه ابو السعود وفي الخطيب قال الاصفهاني وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ما قاله الخطابي وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو اخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) اى أبقينا فيها اى القرى وقوله آية وهي تلك الاحجار او صخر منضود او ماء أسود منتن خرج من ارضهم اه كرخي وقوله منضود اى متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اه (قوله المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتي وقوله اذ ارسلناه ظرف للعامل المقدر او المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى فيه وجهان احدهما وهو الظاهر انه معطوف على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثاني انه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة وتركنا قال الزمخشري او يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله « علفتها تبنا وماء باردا » قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل في المعطوف وتركنا وقوله اذ ارسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة اوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الاول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه والثاني انه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أي آية كائنة في وقت ارسالنا الثالث انه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به اه وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب العظيم وما يتقوى

(وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة او عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) اى مثل قولنا في البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) في صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) اى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفي موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين) بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لانهم له كالركن

به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) اى فى شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع انه يعرف نبيا حقا منزلة الشاك فى أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو وقال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا لساحر عليم وقال فى موضع آخر ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وتجىء أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على انه قالهما معا وانما يفيدان انه قالهما أعم من ان يكونا معا أو هذه فى وقت وهذه فى وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة اذ فى الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آتيا بما يلام عليه) اى ففى الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى ان ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفى المصباح والام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفى المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولوما ايضا فهو ملوم و اللائمة الملامة والام الرجل أتى بما يلام عليه اه (قوله وفى عاد) اى وجعلنا فى اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هى التى لا خير فيها) فيه ايذان بان العقيم هنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية تشبيها لما فى الريح من الصفة التى تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما فى المرأة من الصفة المذكورة التى تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخى وفى الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مر فلما اهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كاكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهى الدبور) وقيل هى الجنوب وقيل هى النكباء وهى كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهى رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة فى موضع المفعول الثانى لتذر كانه قيل ما تترك من شئ الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما واعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفى القرطبى الا جعلته كالرميم أى كالشئ الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشئ الهالك البالى وقال قتادة انه الذى ديس من يابس النبات وقال ابو العالية والسدى كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلأ واصل الكلمة من رم العظم اذا بلى تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شئ بأمر ربها تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخبارى والا ففى الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذى هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقى من آجالهم وهو الثلاثة أيام التى ينزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور فى سورة هود بقوله و ياقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله أى الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائى فأخذتهم الصعقة اذ هى المرة من الصعق الذى هو الصياح وأما الصاعقة فهى نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر بها اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذى ينظر و يبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قارى بايضاح وماذكره

وقال) او فى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (فى اليم) البحر فغرقوا (وهو) اى فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفى) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هى التى لا خير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور (ما تذر من شئ) نفس او مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالى المتفتت (وفى) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) اى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام (فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) اى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون)

وحروفها أربعة آلاف وتسعمائة وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (حم) يقول قضى او بين ما هو كائن الى يوم القيامة و يقال قسم اقسم به (تنزيل الكتاب) أن هذا القرآن

من الاعتراض ناشئ عن القصور عما في اللغة ففيها ان الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة ايضا صيحة العذاب اه (قوله اي بالنهار) اشار به الى ان جملة وهم ينظرون من النظر وهو احد التأويلين فيها والثاني انه من الانتظار اي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخي (قوله على من اهلكهم) الاولى أن يقول اي وما كانوا ممتنعين من أهلكهم اذا اراده هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من امر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وابو السمال وابن مقسم وأبو عمرو في رواية الاصمعي بالرفع فاما الجر ففيه اربعة أوجه احدها انه معطوف على وفي الارض الثاني انه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع انه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه واما النصب ففيه ستة أوجه احدها انه منصوب بفعل مضمر أي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشري غيرهما الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك ان قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم واصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات الخامس انه معطوف على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما اهلكوا بالطوفان الا ان يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من اي نوع كانت فيقرب ذلك السادس انه معطوف على محل وفي موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف واما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده يعني قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أي وفي اهلاكهم) أي وجعلنا في اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال ابو البقاء اي ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه واما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب ارجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال وفيه وجهان احدهما انه حال من فاعل بنيناها اي ملتبسين بقوة والثاني انه حال من مفعوله اي ملتبسة بقوة ويجوز ان تكون الباء سببية اي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على ان يجعل الايد كالآلة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر ان موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر اي صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف اي لموسعون السماء اي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة اخبر اولا انه بناها بقوته وقدرته وثانيا بأنه وسعها اي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة في فلاة كما قال الخازن والخطيب اذا علمت هذا علمت ان النسخ التي فيها لفظة لها بعد موسعون او في آخر السوادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال واوسع الرجل الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز ان تكون حالا من مفعوله ومفعول

اي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) اي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من اهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود اي وفي اهلاكهم بما في السماء والارض آية وبالنصب اي واهلكنا قوم نوح (من قبل) اي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) قادرون

❊❊❊❊❊❊❊❊

العليم) على محمد عليه السلام العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به العليم بمن آمن به وبمن لا يؤمن به (غافر الذنب) لمن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على الشرك (ذي الطول) ذي المن والفضل والغنى يعني ذا المن والفضل على من آمن به وذا الغنى على من لا يؤمن به (لا اله) بفعل ذلك (الا هو اليه المصير) مصير من آمن به ومصير من لم يؤمن به (ما يجادل في آيات الله) ما يكذب بمحمد عليه السلام والقرآن (الا الذين كفروا) بالله اهل مكة (فلا يغررك تقلبهم في البلاد) فلا يغرنك يا محمد

موسعون محذوف اى موسعون بناءها و يجوز ان لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك ما في
وسعي كذا اى ما في طاقتي وقوتي اه وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتضعيف وسعا من باب نفع
بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اه
(قوله يقال آد الرجل الخ) في المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة اه
فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف
سنة متبعة وإن لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية
اه شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد
الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) اى فالمخصوص بالمدح
محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي
خلقنا من كل شيء زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ
التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء والاول أقوى في المعنى اه (قوله صنفين) اى امرين
متقابلين (قوله كالذكر والانثى) أشار بتعداد الامثلة الى ما شاهده فلا يرد كون كل من العرش
والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخي (قوله بحذف احدى التاءين من
الاصل) اى اصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء
الثانية في الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) اى اذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظير له ففروا
اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيأ اه زاده وقوله أي الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف في الآية وقوله
من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر
الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشيء ذهب اليه اه (قوله اني لكم منه) اى من الله
اى من جهته اه أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على اعظم ما يجب أن يفر منه
وهو الشرك اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد والاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني
مرتب على الاشراك اه بيضاوي وفي الخازن قيل انما كرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند
الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع
الايمان وانه لا يفوز وينجو عند الله الا الجامع بينهما اه (قوله يقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة
أبي السعود وقوله تعالى ففروا الى الله مقدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق
التلوين والفاء اما لترتيب الامر على ما حكي من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن احكام رحمته
المستدعية للفرار اليها كأنه قيل قل لهم اذا كان الامر كذلك فاهربوا الى الله الذي هذه شؤونه بالايمان
والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه واما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون
كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا الى الله الخ وقوله اني لكم منه نذير مبين تعليل للامر بالفرار اليه
تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الامر والشأن والقصة
وقد فسرها بقوله ما اتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم ان
الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الاشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له
فالحاصل انه شبه تكذيب الامم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أي مثل بالرفع
تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الاشارة وقوله تكذيب
الامم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اه شيخنا (قوله الا قالوا
ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه

ال آد الرجل يئيد قوي
اوسع الرجل صار ذا
سعة وقوة (والارض
رشناها) مهدناها (فنعم
الماهدون) نحن (ومن
كل شيء) متعلق بقوله
خلقنا زوجين) صنفين
كالذكر والانثى والسماء
لارض والشمس والقمر
والسهل والجبل
الصيف والشتاء والحلو
والحامض والنور والظلمة
(لعلكم تذكرون) بحذف
حدى التاءين من
لاصل فتعلمون أن
خالق الازواج فرد
تعبدونه (ففروا الى
له) اى الى ثوابه من
قابه بان تطيعوه ولا
صوه (انى لكم منه نذير
بين) بين الانذار (ولا
جعلوا مع الله الها آخر
ني لكم منه نذير مبين)
دقيل ففروا قل لهم
كذلك ما اتى الذين من
لهم من رسول الا قالوا)
و (ساحر او مجنون)
ى مثل تكذيبهم لك
وقولهم انك ساحر أو مجنون
تكذيب الامم قبلهم رسلهم

ابهم وبحبثهم في
سفار بالحجارة فانهم
واعلى شيء (كذبت
هم) قبل قومك (قوم
ح) نوحا (والاحزاب)
كفار (من بعدهم) من
قوم نوح كذبوا الرسل

قيل ما أتى الاولين رسول الا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا به يعود على القول
المدلول عليه بقالوا اى أتواصى الاولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر او مجنون والاستفهام
للتعجب اه بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول
المذكور أى أجاهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الازمان بينهم
ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم
طاغون فهو اضراب انتقالى اه شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لانهم
لم يتلاقوا في زمان واحد اه كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والعناد فما أنت
بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى
تنفع المؤمنين أى من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة اه (قوله فما أنت بملوم) أى
لا لوم عليك في الاعراض عنهم لانك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال
المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا
أن الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اه خازن وهذا يقتضى ان قوله
وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبى حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فان الذكرى تنفع
المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اه (قوله وذكر) أى ذكرهم جميعهم فان التذكير وعظ ما
انتفع به منهم من علم الله انه يؤمن فهذا معنى قوله فان الذكرى تنفع المؤمنين اه شيخنا (قوله
ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لان الغاية أى المفادة باللام
فهى للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شئ على شئ وقوله فانك
قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله ان هذا مسلم في أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الامور
واما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف في فعله لانه لما قال الا ليعبدون فمقتضاه انه عالم بانهم يعبدونه
فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أى الا مهيئين ومستعدين
ليعبدون بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى
تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد
الذى هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى
الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن
على بن ابى طالب او يكون المعنى ليطيعونى وينقادوا لقضائى فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر
يفعله كرها او يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى
منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب او المراد بهم الخصوص والمعنى
وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول احسن اه وعبارة الكرخى قوله
ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا
للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال انها لم توجد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على
صورة متوجهة الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم
منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ
المصنف او لان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن

بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) اعرض (عنهم فما أنت بملوم) لانك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى انه يؤمن (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين

كما كذبك قومك (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) أراد كل قوم قتل رسولهم (وجادلوا بالباطل) خاصموا الرسل بالشرك (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا بالشرك الحق ما جاءت به الرسل (فأخذتهم) عاقبتهم عند التكذيب (فكيف كان عقاب) انظر يا محمد كيف كان عقوبتى عليهم عند التكذيب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (أنهم أصحاب النار) اهل النار فى الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير هم عشرة أجزاء من الملائكة الجهات

خلق الجميع لا يكون شغلا وقالوا العبادة قاله شيخ الاسلام ذكر باقلاني الرازي ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين واصل تقديم خلق الجن في الذكر لتقدمه على خلق الانس في الوجود اه وعبارة القرطبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس اهل السعادة الا ليوحدون قال القشيري والآية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما امروا بالعبادة حتى يقال اراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعتبي وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لامره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر في العمل بما امر به واما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لي بالعبادة طوعا او كرها رواه عثمان بن ابي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من اثر الصنعة وقال مجاهد الا ليعرفون قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما اشبه هذا من الآيات وعن مجاهد ايضا الا لآمرهم وانهاهم وقال زيد بن اسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء منهم للمعصية وعن الكلبي ايضا الا ليوحدون فاما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فاثيب العابد واعاقب الجاحد وقيل المعنى الا لاستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لان الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى ان هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يحمله شيء على شيء وقوله كما في قولك الخ غير سديد لان اللام في المثال المذكور لام العلة الباعثة لانها في فعل المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى وما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم أن يعبدوني فيعود الاشكال وهو ان العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما اشار له المحشي تأمل (قوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون) اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اه بيضاوي وقوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغني به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما اريد أن يطعمون فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفي الاعم يستلزم نفي ما دونه بطريق الاولى كانه قيل ما اريد منهم من عين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم

لان الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (ما اريد منهم من رزق) لي ولانفسهم وغيرهم (وما اريد أن يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة

(ومن حوله) من الملائكة (يسبحون بحمد ربهم) يأمر ربهم (ويؤمنون به) وهم يؤمنون بالله (ويستغفرون) يدعون (للذين آمنوا) يقولون (ربنا) ياربنا (وسعت كل شيء رحمة) ملأت كل شيء رحمة (وعلما) عالم أنت بكل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دينك الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) ادفع عنهم عذاب النار (ربنا) ياربنا (وادخلهم جنات عدن) معدن الانبياء والصالحين (التي وعدتهم) في الكتاب (ومن صلح) من وحد منا (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز) في ملكك وسلطانك (الحكيم) في أمرك وقضائك (وقهم السيئات) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة (ومن تق

ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم فى شئ من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدأ مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على انه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب تشبيها به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد فى جهنم اه زاده (قوله الذى يوعدون) أى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

﴿سورة الطور﴾

وفى نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفى القرطبى الطور اسم من أسماء الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا لما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء قاله السدى وقال مقاتل بن حبان هما طوران يقال لاحدهما طور سيناء والآخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفى المختار السطر الصف من الشئ يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو فى الاصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كأفلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور فى رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بأنهما ليسا مما يتعارفه الناس اه ابو السعود وفى رق متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا وأما الرق الذى هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا وفى القرطبى وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرؤه المؤمنون من

المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة

﴿سورة الطور مكية تسع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور فى رق منشور) أى التوراة أو القرآن (والبيت المعمور)

السيئات) ومن دفعت عنه العذاب (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته) مغفرته له ورحمته وعظمته (وذلك) الغفران والدفع (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (ان الذين كفروا) بالله وبالكتب والرسل اذا دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسى

قوله ابن حبان هكذا بالاصل والذى فى القاموس مقاتل بن حيان فليحرر اه

المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتبه الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الاعمال فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذي كتبه الله تعالى للملائكة في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اه (قوله هو في السماء الثالثة الخ) وقيل هو في الاولى وقيل هو في الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال لله في السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات وسبعة في الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الارض اه من القرطبي (قوله بحيال الكعبة) أي على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أي السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادي وقيل المسجور الممتلئ بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالي وفي الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر الا غازيا أو معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني اذ هو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والاخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسير التسير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصير هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بأن لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم

هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (والسقف المرفوع) أي السماء (والبحر المسجور) أي المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ماله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك في يوم القيامة (فويل) شدة عذاب

(ينادون) فيناديهم الملائكة (لمقت الله) في الدنيا (أكبر من مقتكم أنفسكم) اليوم في النار (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) فتجحدون (قالوا) يعني الكفار في النار (ربنا) يا ربنا (أمتنا اثنتين) مرتين مرة بقبض الارواح ومرة بعدما سألنا منكر ونكير في القبور (وأحييتنا اثنتين) مرتين مرة قبل أن سألنا منكر ونكير في القبور ومرة للبعث (فاعترفنا) فأقررنا (بذنوبنا) بشركنا وجحودنا من ذلك (فهل الى خروج) رجوع الى الدنيا (من سبيل) من حيلة فنؤمن بما يقول الله لهم (ذلكم) عذاب في النار والمقت

وداليها أزالها الله تعالى وذلك بخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان في الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه اي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء اي يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر اي تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اه (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل كالاحضار فانه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت في ذوات الاربع والقوم غلب في الرجال اه كرخي (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) اى القرآن الجائي به اى بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كانه قول في العذاب انه سحر ففي الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله ام أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم في الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف ان أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل في امرنا سحر ام هل في بصركم خلل اي لا واحد منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام أنتم اي بل أنتم لا تبصرون اه كرخي وعبارة زاده أفسحر هذا أي هل في المرئي تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر أم هل في بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار اي ليس شيء منهما ثابتا فثبت انكم قد بعثتم وجوزيتم بأعمالكم وان الذي ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) في المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدا محذوف أي صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثاني انه مبتدأ والخبر محذوف اى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول احسن لان جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشري الى الوجه الثاني فقال سواء خبره محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزع واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع اه كرخي (قوله ان المتقين في جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا اخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم اه سمين (قوله فاكهين) اى ذوي فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه اي ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر اي ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير الف ومعناه معجبين ناعمين في قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا الاشر البطر اه قرطبي وفي المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه ايضا البطر الاشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين أي اشرين وفاكهين اي ناعمين والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم

(يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) أي يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا) عليها (أو لا تصبروا) صبركم وجزعكم (سواء عليكم) لان صبركم لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما

﴿﴾﴿﴾﴿﴾

(بأنه اذا دعي الله وحده) اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله (كفرتم) جحدتم (وان يشرك به) الاوثان (تؤمنوا) تقروا (فالحكم لله) فالقضاء بين العباد لله حكم بالنار ان كفر به (العلي) اعلى كل شيء (الكبير) أكبر كل شيء (هو الذي يريكم) يا اهل مكة (آياته) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من تراب ما كن الذين ظلموا (وينزل لكم من السماء رزقا) مطرا (وما يتذكر) ما يتعظ بالقرآن (الا من ينيب) الامن

تفكهون اى تندمون وتفكه بالشئ تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والشامل له عليه انه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لان الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن أن تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا او معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة اى متلذذين بها كهة الجنة ويجوز ان تكون بمعنى فى اى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز ان تكون ما مصدرية ايضا وقوله ووقاهم يجوز فيه اوجه أظهرها انه معطوف على الصلة اى فكهين باتيانهم ربهم وبوقايته اهم عذاب الجحيم والثانى ان الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون خبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى أى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء بطول كذا وكذا فاذا أراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اه قرطبى (قوله فى قوله تعالى فى جنات) اى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين اه شيخنا (قوله عطف على فى جنات) اى عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى للثانى هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اه شيخنا وفى البيضاوى الباء لما فى التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما فى التزويج من الالصاق والقران اه (قوله اى قرناهم) أشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع ان الحور والعين فى الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه ان معناه قرناهم من قولك زوجت ابلى اى قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح ويؤيده ان التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اه كرخى (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اه شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء اى ان المؤمن اذا كان عملا أكثر ألحق به من دونه فى العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثانى انه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز ان يريد انه من باب الاشتغال وان قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وان يريد انه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال فى شئ والثالث انه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشرى والذين آمنوا معطوف على حور عين اى قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اى بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشرى بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد ان قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمى مخالف لفهم العربى ابن عباس وغيره قلت اما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك فى حسنه ونضارته وليس فى كلام العربى ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم واى مانع معنوى أو صناعى يمنعه وقوله واتبعناهم يجوز ان يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ أو يتعلق بايمان باتبعناهم يعنى ان الله

يلحق

[...]ذية (آتاهم) أعطاهم [...]هم ووقاهم ربهم عذاب [الجح]يم) عطفا على آتاهم [...] باتيانهم ووقايتهم [و]قال لهم (كلوا واشربوا [هني]ئا) حال اى مهنئين [بما) الباء سببية (كنتم [تع]ملون متكئين) حال [من] الضمير المستكن فى [ق]وله تعالى فى جنات [...]على سرر مصفوفة) [بع]ضها الى جنب بعض [...]و زوجناهم) عطف [ع]لى فى جنات اى قرناهم [ب]حور عين) عظام [الا]عين حسانها (والذين [آم]نوا) مبتدأ

[...]يل الى الله (فادعوا [الل]ه) فاعبدوا الله [مخ]لصين له الدين) الله [من] العبادة والتوحيد (ولو [كره]) وان كره (الكافرون) [اه]ل مكة (رفيع الدرجات) [...]ا فى السموات رفعها [...]وق كل شئ (ذو العرش) [...]سرير (يلقى الروح من [أم]ره) ينزل جبريل بالقرآن [...]على من يشاء) على من [...]يب (من عباده) يعنى [محم]دا عليه السلام (لينذر) [...]خوف محمد صلى الله [عل]يه وسلم بالقرآن (يوم [الت]لاق) يوم يلتقى أهل [الس]ماء وأهل الارض [...]قال يوم يلتقى الخالق [و]المخلوق (يوم هم بارزون) [...]ا خرجون من القبور و

يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز ان يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشري ويجوز ان يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله وأتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب ان قوله ألحقنا بهم اى في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اه سمين (قوله واتبعناهم) اى في الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو في الجنة والدرجة اه خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم اى حال كون الذرية متلبسة بايمان استقلالى أو تبعى اما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اه شيخنا وهذا على ان الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على انها السببية أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالى لا تبعى كالصغار ويمكن ان يجاب بما أشار له أبو السعود من ان المراد ألحقنا الذرية بقسميها بآبائها بسبب الايمان الكامل الذى في الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في ايمانه الكامل وعبارة أبي السعود واتبعناهم ذرياتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا الحاقا اه (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والابناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا الحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم او عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الابناء الى الآباء وان كان الابناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الابناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذرياتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن ابويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب انى عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به اه (قوله المذكورين) اى الصغار والكبار اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم واما الثانية فيحتمل ان تكون من ألت يألت كضرب يضرب وان تكون من لات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا التناهم بفتح اللام اه وفي المصباح ألت الشئ ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا ايضا فيقال ألته اه (قوله من زائدة) اى في المفعول الثاني وقوله يزاد في عمل الاولاد اى لم نأخذ من عمل الآباء شيأ نجعله للاولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اه شيخنا وفي البيضاوى وما ألتناهم اى وما نقصناهم من عملهم من شئ بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهذا هو اللائق بكمال لطفه اه (قوله رهين) اى مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه والا أهلكها اه بيضاوى وقوله فك نفسه اى خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اه شهاب وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذى هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها اى خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على

(وأتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر (ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شئ) يزاد في عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أوشر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(لا يخفى على الله منهم شئ) ولا من اعمالهم شئ فيقول الله بعد النفخة الموت (لمن الملك اليوم) فليس يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) بالولد ولا شريك (القهار) لخلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أوفاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لا ظلم اليوم) على أحد اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ان الله سريع الحساب) اذا حاسب ويقال شديد العقاب اذا عاقب

المؤمن من حيث انه مطالب به اه فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشرك رهين أي مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين اه (قوله في وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اه شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أي وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اه (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يتقدم اليهم اه كرخي وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اه (قوله يتنازعون) في موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف في قوله لا لغو فيها في البقرة والجملة في محل نصب صفة لكأسا وقوله فيها أي في شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) أي يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفي القرطبي يتنازعون فيها كأسا أي يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة والكأس اناء الخمر وكل كأس مملوءة من شراب أو غيره فاذا فرغ لم يسم كأسا اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذي لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما له في الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخي (قوله أرقاء) أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروي عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفي القرطبي ويطوف عليهم غلمان لهم أي بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا في الجنة قال الكلبي لا يكبرون أبدا كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مكنون في الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس في الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون في الصدف) جمع صدفة وفي المصباح صدف الدرة غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أي في الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أي من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أي قال المسؤول منهم للسائل وقوله ايماء أي اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم وحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم في سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فاذا خافوا في تلك الحالة فلأن يخافوا دونها أولى وأهل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف يجعل الثاني بيانا للاول ادعاء للمبالغة في وجوب عدم انفكاك

انا بعد وقت
كهة ولحم مما يشتهون)
لم يصرحوا بطلبه
ازعون) يتعاطون
م (فيها) اي الجنة
سا) خمرا (لا لغو فيها)
بسبب شربها يقع
م (ولا تأثيم) به يلحقهم
لاف خمر الدنيا
طوف عليهم) للخدمة
لمان) ارقاء (لهم
هم) حسنا ولطافة
لؤ مكنون) مصون في
دف لانه فيها احسن
في غيرها (وأقبل
هم على بعض
اءلون) يسأل بعضهم
ا عما كانوا عليه وما
لوا اليه تلذذا واعترافا
عمة (قالوا) ايماء الى
الوصول (انا كنا قبل
هلنا) في الدنيا
فقين) خائفين من
ب الله (فمن الله علينا)
فرة (ووقانا عذاب
موم) اي النار

ذرهم) خوفهم
(يوم الآزفة) من
اليوم الآزفة وهو
القيامة يزف بعضهم
بعض ويسرع (اذ
بلدى الحناجر)
الحناجر (كاظمين)
ومين محزونين يتردد
ا في اجوافهم
للظالمين) المشركين
حميم) من قريب

كل منهما عن الآخر اه كرخي (قوله لدخولها في المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهي في الاصل الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أي اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) أي الى علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوي (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) أي لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أي لانه هو البر فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخي (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفي (قوله بنعمة ربك) الباء سببية متعلقة بالنفي الذي أفادته ما اي انتفى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى خطيب وفي السمين قوله بنعمة ربك فيه أوجه احدها انه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثاني ان الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما انت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث ان الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا معسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أي مخبر بالامور المغيبة من غير وحي وقوله خبر ما اي فهي حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى ان يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لاجل ان يكون فيها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ انتهى شيخنا اي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون اشار الى ان ام منقطعة مقدرة ببل والاكثر ان تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسؤل عنه اه وذكرت ام هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن الخليل ان كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره الجاهل أتنتفع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تحترز عن أذية الشعر فقالوا لا نعارضه في الحال مخافة ان يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب اي الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على حال كما انه كذلك وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لانه يقطع الاجل اه من الخطيب وفي السمين والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقال الزمخشري هو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوب وريب مفعول به اي ننتظر به حوادث الدهر او المنية اه (قوله قل تربصوا) امر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فاني لست بغافل عنك اه خطيب وفي زاده قوله قل تربصوا ليس امر ايجاب او ندب او اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو امر تهديد اه (قوله ام تأمرهم احلامهم) في القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم بهذا اه (قوله اي قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوي ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام

لدخولها في المسام وقالوا ايماء أيضا (انا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق في وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) اي بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكي (فاني معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) اي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون

ينفعهم (ولا شفيع يطاع) فيهم بالشفاعة (يعلم خائنة الاعين) النظرة بعد النظرة الثانية من الخيانة (وما تخفي الصدور) ما تضمر القلوب عند النظرة الثانية يعلم الله ذلك (والله يقضي بالحق) يحكم بالشفاعة لمن يشاء يوم القيامة ويقال

موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه انتهت (قوله
اى لا تأمرهم بذلك) اى فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من اصله اذ لم
يحصل امر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ ايضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله ام بل هم قوم
طاغون) كان عليه ان يقول بل اهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل ان يكون فيها استفهام
فيوافق قوله الآتى والاستفهام بأم فى مواضعها الخ اى لا ينبغى منهم هذا الطغيان ولا يليق اه شيخنا
(قوله لم يختلقه) اشار به الى ان ام للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك هو
للتوبيخ ايضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره
الشارح بقوله فان قالوا اختلقه اى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اه شيخنا
قال الرازى والظاهر ان الامر هنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين اى فى
انه تقوله من عند نفسه كما زعمون فهو امر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به
وامر التعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر اه
خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله أم خلقوا من غير شئ وقوله ولا معدوم
يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون واشار بهذا الى ان الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما
سيأتى وايضاح قوله ولا معدوم يخلق انهم لو كانوا هم الخالقين لانفسهم وانفسهم كانت معدومة ولا لزم
أن يكونوا فى حالة عدمهم أوجدوا انفسهم واخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا
لا يعقل اه شيخنا وفى القرطبى أم خلقوا من غير شئ أم صلة زائدة والتقدير اخلقوا من غير شئ
قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا اب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقوم لله
عليهم حجة ليسوا كذلك اليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم
خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شئ اى لغير شئ فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون اى يقولون انهم
خلقوا انفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا اقروا ان ثم خالقا غيرهم فما الذى
يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر
على خلقهما الا الله الخ) أشار به الى ان الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من اصله
اى لم يخلقوهما اه شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعنى انه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثر وهو
الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم
يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فانك
بأعيننا اه كرخى وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لانفسهم وللسموات والارض متضمنا
لاقرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار ان يكون عن ايقان
أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه الشارح على ان الاستفهام
هنا انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الحصول من اصله اى ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم
المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة
أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى الحصول من أصله لان التجبر حصل منهم اه
شيخنا (قوله خزائن ربك) اى مقدوراته وضرب المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع
مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التى فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اه قرطبى
(قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه او قهره ولم يأت على
مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو

تأمرهم بذلك (ام)
هم قوم طاغون)
هم (ام يقولون
) اختلق القرآن لم
نه (بل لا يؤمنون)
بارا فان قالوا اختلقه
توا بحديث) مختلق
ان كانوا صادقين)
لم (ام خلقوا من
ئ) اى خالق (ام هم
لقون) انفسهم ولا
مخلوق بغير خالق
دوم يخلق فلا بد لهم
الق هو الله الواحد
وحده ويؤمنون
له وكتابه (ام خلقوا
وات والارض) ولا
على خلقهما الا الله
ن فلم لا يعبدونه
وقنون) به والا
وا بنبيه (ام عندهم
ن ربك) من النبوة
وغيرها فيخصوا
وا بما شاؤا (أم هم
رون)

العدل (والذين
ن) يعبدون (من
من دون الله من
ن (لا يقضون بشئ)
كون بشئ من
ة يوم القيامة لانه
مقدرة على ذلك
لا يقضون بشئ
ون بخير فى الدنيا
م بكم (ان الله هو
) لاقوالهم (البصير)
اعمالهم (أولم يسيروا)

عمرو والعامة المصيطرون بصاد خالصة من غير اشمامها زايا لاجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين
الخالصة التي هي الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة
زايا من غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء
ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أي هم
الحفظة اه (قوله المتسلطون) أي الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوي
(قوله ومثله بيطر) أي عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله وبيقر أي
أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اه (قوله أي عليه كلام الملائكة) أشار
الى ان مفعول يستمعون محذوف وان في بمعنى على قاله الواحدي كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع
النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هي على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة
تقديره صاعدين فيه أي يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر انه لا حاجة الى
تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى
السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو موافق له في أن في على بابها وللشيخ المصنف في ان
المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي
هم قد زعموا انهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم
بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهي المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة
ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه ويدل على ان الزعم فرضي قوله ان ادعوا ذلك أي
الاستماع من الملائكة أي ان فرض انهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت مستمعهم جواب شرط
مقدر وبهذا التقدير ظهر ان الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى نفي الحصول من أصله
اه شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين
الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول
المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا
زعم حقيقي لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل
كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا
قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى
الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى ان الاستفهام في هذا انكاري على معنى نفي
الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي اللياقة والانبغاء
من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة
اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى نفي الحصول من أصله اه شيخنا
(قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوي لان العادة ان
من غرم انسانا مالا يصير الغارم متعبا منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم
عندهم الغيب) استفهام انكاري بمعنى نفي الحصول من اصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله
فهم يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون او بعندهم الغيب
وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا
الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب
المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا ان الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون

المتسلطون الجبارون
وفعله سيطر ومثله
بيطر وبيقر (أم لهم
سلم) مرقى الى السماء
(يستمعون فيه) أي عليه
كلام الملائكة حتى يمكنهم
منازعة النبي بزعمهم ان
ادعوا ذلك (فليأت
مستمعهم) أي مدعي
الاستماع عليه (بسلطان
مبين) بحجة بينة واضحة
ولشبه هذا الزعم بزعمهم
ان الملائكة بنات الله قال
تعالى (أم له البنات) أي
بزعمكم (ولكم البنون)
تعالى الله عما زعموه (أم
تسألهم أجرا) على ما جئتهم
به من الدين (فهم من
مغرم) من ذلك (مثقلون)
فلا يسلمون (أم عندهم
الغيب)

يسافروا كفار مكة (في
الارض فينظروا)
فيتفكروا (كيف كان
عاقبة) جزاء (الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم أشد
منهم قوة) بالابدان (وآثارا
في الارض) أشد طلبا
وأبعد ذهابا في طلبها
(فأخذهم الله بذنوبهم)
فعاقبهم الله بذنوبهم
بتكذيبهم الرسل (وما
كان لهم من الله) من عذاب
الله (من واق) من مانع
(ذلك) العذاب في الدنيا
(بأنهم كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات) بالام

ذلك بعد ما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله ان يكون جوابا آخر له والمعنى على الثانى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا بك فان زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما اراده اه زاده باختصار (قوله أى علمه) اى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام فى الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول استر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اه كرخى (قوله أم يريدون كيدا) اى مكرا وتحيلا فى هلاكك وفى المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكارى على معنى نفى اللياقة والانبغاء اى لا ينبغى ولا يليق منهم هذه الارادة اى التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر فى دار الندوة وهى دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله فى دار الندوة) الظاهر انه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم فى هذه الصفة اه سمين (قوله ثم اهلكهم ببدر) يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمات وهى خمس عشرة فان بدرا كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخى (قوله أم لهم اله غير الله) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اى ليس لهم فى الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم ان هناك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) اى المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام واما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها اى التى هى خمسة عشر وحاصل كلامه انها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر ان يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على انه قدرها ببل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فينافى ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ وكان عليه ان يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح فى بعض المواضع بالنفى كقوله فى أم تأمرهم احلامهم اى لا تأمرهم وأشار الى النفى فى مواضع أخر كقوله فى أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى ان المعنى على النفى وكقوله فى أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار به أيضا الى ان المعنى على النفى فالحاصل انها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام المتضمن للتوبيخ والانكار اما بمعنى نفى الحصول او بمعنى نفى الانبغاء والاستحسان أى لا ينبغى ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم يقولون شاعر أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم ان قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كانه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) اى قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التى ذكرها انما وردت فى قوم شعيب

كما

عليه (فهم يكتبون) ...دعى يحكمهم ...عة النبى صلى الله ...ه وسلم فى البعث ...و والآخرة بزعمهم ...يريدون كيدا) بك ...ليهلكوك فى دار الندوة ...لذين كفروا هم ...يكيدون) المغلوبون ...الكون فحفظه الله منهم ...هلكهم ببدر (أم لهم ...غير الله سبحان الله عما ...ركون) به من الآلهة ...استفهام بأم فى ...ضعها للتقبيح والتوبيخ ...ان يروا كسفا) بعضا ...ن السماء ساقطا) عليهم ...الوا فأسقط علينا ...من السماء اى تعذيبا ...(يقولوا) هذا (سحاب ...وم) متراكب نروى به ...يؤمنوا

...بى والعلامات ...كفروا) بالرسل وبما ...به (فأخذهم الله) ...وبة (انه قوى) ...ه (شديد العقاب) ...اقبه (ولقد أرسلنا ...ى بآياتنا) التسع ...لطان مبين) حجة ...ة (الى فرعون ...مان) وزير فرعون ...رون) ابن عم موسى ...الوا) هو ساحر هذا ...ر) يفرق بين الاثنين ...ذاب) يكذب على الله ...ماجاءهم) موسى

كما ذكر في سورة الشعراء فكان الاولى للشارح ان يستدل بما نزل فيهم اى في قريش في سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر اى اذا بلغوا في الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ ابو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فاما الاولى فيحتمل ان تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثي حكاه الاخفش فيكون مثل سعد وان يكون من اصعق رباعيا يقال اصعق فهو مصعق والمعنى ان غيرهم أصعقهم وقراءة السلمي تؤذن بأن افعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) اى من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل في الطور ولكن بنو اسرائيل قد احياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ في الصور ليحشروا للحساب الذي كانوا يكذبون به قال البقاعي والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما اغنى احد عن احد شيأ اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب في الآخرة) فيه شئ لانه قد جعل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه ان يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما اشار لذلك بعض حواشي البيضاوي اه شيخنا (قوله دون ذلك) اى غير ذلك او قبل ذلك فدون بمعنى غير او بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) اى قبل يوم بدر لانه كان في ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) اى واتى بجمع لفظ الاعين مع ان مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شئ ما سألني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجه أبو داود والنسائي وقوله او من مجلسك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفي رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله اى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية في السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل في الاول) اى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما في قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفي الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح اى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿سورة والنجم وفي نسخة سورة النجم﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهي قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روي عن ابن مسعود انه قال هي اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اه (تنبيه) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال في آخر تلك وادبار النجوم وقال في أول هذه والنجم اذا هوى قال الرازي والفائدة في تقييد المقسم به بوقت هويه انه اذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الارض لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق من

(فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغني) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب في الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) اى في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك بأعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا او صل في الاول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

﴿سورة والنجم مكية ثنتان وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بالحق) بالكتاب (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أعيدوا عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) استبقوا نساءهم ولا

المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اهـ خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمي الثريا نجما وان كانت في العدد نجوما يقال انها سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفي الشفاء للقاضي عياض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا ان المعنى والقرآن اذا نزل لانه كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعني نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اهـ قرطبي وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحدها الاول انه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثاني ان العامل فيه مقدر على انه حال من النجم اى أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا والثاني ان اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بان المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بانها حال مقدرة الثالث ان العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل في الظرف اذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها في قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح ان الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوى هوى اى صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب في انحدار والهوى ذهاب في ارتفاع وقيل هوى في اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اهـ سمين (قوله الثريا) وسمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اهـ خطيب وبا به قعد كما في المصباح (قوله ما ضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه في انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اهـ خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى ان الضلال معناه المخالفة في جميع الامر الى ان فعل العاصي حينئذ الفرق بينه وبين الغي التباين الكلي فان الضلال فعل المعاصي والغي هو الجهل المركب اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله ما لابس الغي الخ أشار به الى تغاير الضلال والغي ردا على من زعم اتحادهما أو المعنى ما ضل في قوله ولا غوى في فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المختلف مع اتحاد المعنى وقيل الغي الانهماك في الباطل وفي كلامه اشارة أيضا الى ان الغي هو الجهل المركب فعطفه على ما ضل من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي اهـ (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) اى ناشئ من اعتقاد الخ او من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين اى وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق الفعل اهـ شيخنا (قوله ان هو) اى الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وافعاله وأحواله اهـ خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحي وفائدة

(والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحي يوحى) اليه

✻✻✻✻✻✻✻✻

تقتلوهن (وما كيد الكافرين) ما صنع فرعون وقومه (الا في ضلال) في خطا (وقال فرعون ذروني أقتل) اي اتركوني أقتل (موسى وليدع ربه) الذي يزعم انه أرسله اليه (اني أخاف ان يبدل دينكم) الذي أنتم عليه (أو أن يظهر في الارض الفساد) يقتل أبناءكم ويستخدم نساءكم كما قتلتم واستخدمتم ويقال أو أن يظهر وافي الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم في دينه وقرأت بنصب الياء والنساء (وقال موسى اني عذت) اعتصمت (بربي وربكم من كل متكبر) متعظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب) يوم القيامة (وقال رجل مؤمن) وهو حزقيل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم) ايمانه من فرعون وقومه

اليه

الجى بهذا الوصف نفى المجاز اى هو وحى حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اه سمين وقد أشار الشارح الى الوجه الثانى اه (قوله علمه) الضمير المذكور وهو المفعول هو المفعول الاول عائد للنبى والثانى محذوف كما قدره وهو عائد على الوحى اه شيخنا ومن شدة قوته انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف وقوله قوة وشدة اى قوة فى العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شئ يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى اى فتسبب عن شدة قوته انه استوى اه من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفى البيضاوى ذو مرة اى حصافة فى عقله ورأيه اه والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهى مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لان العرب تقول لكل قوى العقل والرأى ذو مرة من امررت الحبل اذا أحكمت فتله اه شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يصعب معها الحل اه قرطبى وفى السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اه (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشعر له صنيع القرطبى ونصه فاستوى اى ارتفع جبريل وعلا الى مكانه فى السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى اى قام وظهر فى صورته التى خلق عليها لانه كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة الآدميين كما يأتى الى الانبياء فسأله النبى صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التى جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ولم يره احد من الانبياء على صورته التى خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث ان معنى فاستوى أى استوى القرآن فى صدره وفيه على هذا وجهان احدهما فى صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثانى فى صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع ان معنى فاستوى فاعتدل يعنى محمدا فى قوته والثانى فى رسالته ذكره الماوردى قلت وعلى الاول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثانى شديد القوى وقول خامس ان معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان احدهما انه جبريل ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه آنفا الثانى انه النبى صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعنى الله عز وجل اى استوى على العرش على قول الحسن اه (قوله وهو بالأفق الاعلى) أى الاعلى من الارض اه قرطبى والواو للحال وفى القرطبى وهو بالافق الاعلى جملة فى موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) اى النبى بحراء وقوله قد سد الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبى وقوله بحراء متعلق بمحذوف اى فواعده ان يريه صورته الاصلية والنبى بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل ان يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها اى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشرى وقد جاء

(علمه) اياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن اى جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) افق الشمس اى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى)

مائة سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزقيل يكتم ايمانه من آل فرعون وقومه قتلهم وهو (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) أرسلنى اليكم (وقد جاءكم بالبينات) بالامر والنهى وعلامات النبوة (من ربكم وان يك كاذبا) فيما يقول (فعليه كذبه) عقوبة كذبه (وان يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (يصبكم بعض الذى يعدكم) من العذاب فى الدنيا (ان الله لا يهدى) لا يرشد الى دينه (من هو مسرف) مشرك (كذاب) كاذب على الله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين

التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اه وفي المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد في النسبة فيقال سيوي والهاء عوض عنها طرفها المنحني قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر ان جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين اي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شيء وهي لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسي وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر في الجلة اي الوعاء والقوس برج في السماء اه (قوله زاد في القرب) في السمين التدلي الامتداد من علو الى سفل فيستعمل في القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابي اه (قوله أو ادنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان باحد هذين المقدارين في رأي الرائي اي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى افعل تفضيل والمفضل عليه محذوف اي أو ادنى من قاب قوسين اه سمين أو هي بمعنى بل اي بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو ادنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتي وان لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا في جنب ما خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتي وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع اي العصفور الصغير اه قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى اي يتعلم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ اي فرآه في هذه الوقعة رؤية محققة اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على ان المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اه كرخي (قوله تفخيما للشأن) اي واشارة الى عمومه وعموم جميع احكام الشريعة اه خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى اليه ان الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فعلى معنى ان ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره اي ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم واما التخفيف فقيل فيه ما قيل في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض اي فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين في تفسير ما رأى والثاني

دنى في القرب (فكان)
ه (قاب) قدر (قوسين
أو أدنى) من ذلك حتى
أفاق وسكن روعه
أوحى) تعالى (الى عبده)
جبريل (ما أوحى) جبريل
الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يذكر الموحى
تفخيما لشأنه (ما كذب)
بالتخفيف والتشديد انكر
(الفؤاد) فؤاد النبي
(ما رأى) ببصره من
صورة جبريل

❊❊❊❊❊❊❊

الارض) أرض مصر
من ينصرنا) يمنعنا (من
بأس الله) من عذاب الله
ان جاءنا) حين جاءنا
قال فرعون ما أريكم)
ما أشير عليكم (الا ما أرى) انفسي
من ان تعبدوني (وما
أهديكم) ادعوكم (الا سبيل
الرشاد) طريق الحق
والهدى (وقال الذي
آمن) يعني حزقيل (يا قوم
اني أخاف عليكم) اعلم أن
... عليكم (مثل يوم
الأحزاب) مثل عذاب
... (مثل دأب)
... عذاب (قوم نوح
وعاد) قوم هود (وثمود)
قوم صالح (والذين من
بعدهم) من الكفار (وما
الله يريد ظلما للعباد) أن
... منه ظلم على العباد
... أخذهم بلا جرم
(ويا قوم اني أخاف عليكم)
... ان يكون عليكم

ان الذي رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذي رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى انه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين اخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا اماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل المسئلة ان الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الامة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فاخبره بانه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم ار وانما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة واجيب عن احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بانه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله افتمارونه) قرأ الاخوان افتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي تمرونه بضم التاء وسكون الميم فاما الاولى ففيها وجهان احدهما انها من مريته حقه اذا علمته وجحدته اياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا اي غلبه عليه فهو من المراء وهو الجدال واما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء اي جادله واشتقاقه من مري الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي تعديتها واما قراءة عبد الله فمن أمراه رباعيا اه سمين وقوله على ما يرى اي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر ان يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسري به فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة اخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة اي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة اخرى فيها ثلاثة اوجه أحدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني انها

(أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (اخرى)

※※※※※※

العذاب (يوم التناد) يوم ينادي بعضكم بعضا وينادي أصحاب الاعراف ويقال يوم الفرار وان قرأت مثقلة الدال (يوم تولون مدبرين) هاربين من عذاب الله (ما لكم من الله) من عذاب الله (من عاصم) من مانع (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) من مرشد غير الله (ولقد جاءكم يوسف) قال لهم حزقيل هذا (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالامر والنهي وتعبير الرؤيا وشق القميص (فما زلتم في شك مما جاءكم به) يوسف (حتى اذا هلك) مات (قلتم لن يبعث الله من بعده) من بعد موته (رسولا كذلك يضل الله) عن دينه (من هو مسرف) مشرك (مرتاب) في شركه (الذين يجادلون في آيات الله) يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (بغير سلطان) حجة (أتاهم) من الله وهو أبو جهل واصحابه المستهزؤن

منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال. قال مكي اى رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره ابو البقاء مرة أخرى او رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر واخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بيضاوي وعند ظرف لرآه او حال من الفاعل او المفعول او منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا (قوله لما أسرى به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وار بعة اشهر او بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لأضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة المصريين والاولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله لا يتجاوزها احد الخ) اى بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي السماء السادسة او السابعة كما روى مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى امامن اضافة الشئ الى مكانه كقولك اشجار البستان أو من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور اى سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان الى ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني انه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهي اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم ان ارتفاعها وأعالي اغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لان من رفع اليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الامر دون غيرها من الشجر قيل لان السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الايمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اه (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعنى عليه أو التي تأوي اليها أرواح المتقين وفيه قصور لان أرواح المؤمنين مطلقا تأوي الى الجنة اى تنتهي اليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه

او

(سدرة المنتهى) لما أسرى به في السموات (هي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوي اليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين (اذ) حين (يغشى السدرة

كبر مقتا) عظم بغضا عند الله) يوم القيامة وعند الذين آمنوا) في الدنيا (كذلك) هكذا (يطبع الله) يختم الله على كل قلب متكبر) عن الايمان (جبار) عن قبول الحق والهدى (وقال فرعون) او زيره هامان ابن لي صرحا) قصرا (لعلي أبلغ الاسباب) طرق الابواب (اسباب السموات) أبواب السموات (فأطلع) فأنظر (الى اله موسى) الذي يزعم انه في السماء أرسله الي (واني لأظنه كاذبا) ما في السماء اله غيري واشتغل (وكذلك) هكذا زين لفرعون سوء عمله) قبح عمله (وصد عن السبيل) صرف فرعون عن الحق والهدى (وما كيد فرعون) صنيع فرعون (الا في تباب) في خسار (وقال الذي آمن) وهو حزقيل (يا قوم اتبعون) في ديني (أهدكم

أو التي يأوي اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعدها المتقون والامر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي أوى اليها آدم عليه السلام الى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها يأوي اليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أي أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى اه كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي فان صح فيه خبر والا فلا وجه له اه وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي في حديث المعراج عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل واثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله ما زاغ البصر) أي لم يلتفت الى ما غشي السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش في ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد بهذا بالنظر الكون الذي غشيها وهو فراش من الذهب و بالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع ان ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا (قوله المقصود له) أي المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أي الى ما لم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر ان الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثاني ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه مجرور وتفسير للكبرى وقوله أي بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى ان من تبعيضية وانها هي المفعول أشار بتفسير الكبرى بالعظام الى انه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف اما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الاسرة من غالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وروي أيضا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى

ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبي صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أي العظام أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له

سبيل الرشاد) ادعكم الى الحق والهدى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) كمتاع البيت لا يبقى (وان الآخرة) يعني الجنة (هي دار القرار) المقام الدائم لا تحويل منها (من عمل سيئة) في الشرك (فلا يجزى الا مثلها) النار (ومن عمل صالحا) خالصا (من ذكر أو أنثى) من رجال أو نساء (وهو مؤمن) ومع ذلك مؤمن مخلص بايمانه (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون) يطعمون (فيها) في الجنة (بغير حساب) بلا قوة ولا هنداز ولا منة (ويا قوم ما لي أدعوكم الى النجاة) الى التوحيد وهذا قول حزقيل أيضا (وتدعونني الى النار) الى عمل أهل النار الشرك بالله (تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم) أنه

العرش فذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان اه (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى اعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمته واحكام قدرته ونفاذ امره في الملا الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمته اه ابو السعود فان قيل ما فائدة الفاء في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل ارأيتم ما تدعون من دون الله ارأيتم شركاءكم فالجواب انه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وان رسوله الى الرسل سد الآفاق ببعض اجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ما تقدم فقال بالفاء اي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ امره في الملا الاعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه اه كرخي (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع او صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف ال وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين في الاصل فلا تحذف منهما ال وان قلنا انهما صفتان وان ال لمح الصفة جاز وبالتقديرين فال زائدة وقال ابو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون ال زائدة اه وهو غلط لان التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى انها لم تؤثر تعريفا واختلف في تاء اللات فقيل اصلية واصله من لات يليت فالفها عن ياء فان مادة ل ي ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون اعناقهم اليها او يلتوون اي يعتكفون عليها واصلها لوية حذفت لامها فالفها على هذا من واو وقد اختلف القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبني على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها اصلية اقرها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها بالهاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وابو الجوزاء وابو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهي اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهي اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان اللات فيما ذكر بعض المفسرين اخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشئ اذا قدره اه قرطبي (قوله ومناة) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بالف وحدها وهي صخرة كانت تعبد من دون الله فاما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فالفها منقلبة من واو وهمزتها اصلية وميمها زائدة وقد انكر ابو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم اسمع الهمزة ثم ذكر نحوه واما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمني اي صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال ابو البقاء والفه من ياء كقولك مني يمني اذا قدر ويجوز ان تكون من الواو ومنه

ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة)

شريكه وليه ان يعلم انه ليس له شريك (وانا ادعوكم الى العزيز) الغالب على امره (الغفار) لمن تاب ... (لا جرم) حقا (انما تدعونني اليه ليس له دعوة) مستجابة (في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا) مرجعنا (الى الله) بعد الموت (وان المسرفين) المشركين (هم اصحاب النار) اهل النار (فستذكرون) فستعلمون يوم القيامة (ما اقول لكم) في الدنيا من العذاب (وافوض) اكل (امري الى الله) واثق به (ان الله بصير بالعباد) لمن آمن به ومن لا يؤمن به (فوقاه الله سيئات ما مكروا) فدفع الله عنه ما ارادوا به من القتل (وحاق) نزل وحاط (بآل فرعون) بفرعون وقومه (سوء العذاب) شدة العذاب يعني الغرق (النار يعرضون عليها) يقول عرض ارواح آل فرعون على النار (غدوا وعشيا) غدوة وعشية الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة يقول الله ادخلوا

منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) في نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا الى ان كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة اى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة اى لا الثلاثة والا لقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) اى لانها بمعنى المتأخرة الوضيعة القدر كقوله تعالى وقالت أخراهم لاولاهم اى وضعاؤهم لاشرافهم وهذا للزمخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شئ من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهى اصنام من حجارة) اى الثلاثة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف اه بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهاما انكاريا ذكرها بقوله الهذه الاصنام الخ والمعنى افرأيتموها قادرة على شئ اه شيخنا وقيل ان الثانى هو المذكور بقوله الكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله وله الانثى في قوة قوله وله هذه الاصنام وكان اصل التركيب الكم الذكر وله من اى تلك الاصنام وانما اوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله ولما زعموا أيضا) اى كما زعموا ان الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا اى اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه ابو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن على ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فاما قراءة العامة فيحتمل ان تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى اى جائرة وعلى هذا فيحتمل وجهين احدهما ان تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل واى ضرورة الى ان يقدر اصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب ان سيبويه حكى انه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وانثى وربى وما اشبهه الا ان غيره حكى في الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيصى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى لتصح الياء واما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثانى ان تكون مصدرا كذكرى قال الكسائى يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمز كقراءة ابن كثير الا انه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضئزى في قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل في ضئزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب انه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضؤزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل ان تكون مصدرا وصف به كدعوى وان تكون صفة كسكرى وعطشى اه سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اه (قوله اذا ظلمه) في نسخة اذا ضامه (قوله اى ما المذكورات) اى الاصنام المذكورات اى من حيث وصفها بالالوهية اى ليس لها من الالوهية التى أثبتموها لها الا لفظها وأما معناها فهى عرية عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هى المفعول الثانى وأشار بقوله سميتم بها الى ان الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما

(التين قبلها) (الأخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى اخبرونى ألهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) ما المذكورات (الا أسماء سميتموها)

(ادخلوا آل فرعون) قومه (أشد العذاب) أسفل النار (واذ يتحاجون) يتخاصمون (في النار) القادة والسفلة (فيقول الضعفاء) السفلة (للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان يعنى القادة (انا كنا لكم) في الدنيا (تبعا) مطيعا على دينكم (فهل أنتم مغنون) حاملون (عنا نصيبا) بعضا (من النار) عاطلينا (قال الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة (انا كل) العابد والمعبود والقادة والسفلة

تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو وليحل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله
وان على ضمير رفع متصل ❁ عطفت فافصل بالضمير المنفصل
اه شيخنا وقال أبو البقاء ان هي الأسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء لقوله سميتموها لأن الاسم
لا يسمى اه سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الاصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى
وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبي السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها
لا للاصنام والمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق ان تلك الاصنام التي يسمونها آلهة
أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما في قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها الآية فان لها
مسميات لكنها لا تستحق التسمية اه (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بأن تعداد
قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اه أبو السعود وقوله الا الظن أي ظن
أنها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الأنفس تبين لك أن العطف للمغايرة اه شيخنا
(قوله ايضا ان يتبعون الا الظن) أي فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد
ما جاءه الهدى والبيان الشافي لا يعد انسانا ولا يعتد به اه زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى)
أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد
القهار اه خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع
الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أي شخص كان قبيح وعن هداه الله
بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اه أبو السعود وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى
يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء
الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس
وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس
للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اه
شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اه (قوله عما هم عليه) أي من عبادة
الاصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح الى
معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الامر كذلك وقوله فلله الآخرة والأولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك
المفاد بأم اه شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناه الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى
انكار ما هو أشنع منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من
ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي من جلب الاصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطى
ما فيهما الا لمن اتبع هداه وترك هواه والأولى أي فهو لا يعطي جميع الاماني فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد
ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اه خطيب (قوله وكم من
ملك الخ) اقناط مما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم وموجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام
بطريق الأولى اه أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية
بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فافرد لفظا وجمع معنى وهي في موضع رفع
على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي في أن يشفع له اه كرخي أي الا من بعد
أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة
تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اه شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الاغناء (قوله
ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) دفع بهذا وبقوله ولا يشفعون الخ ما يعرض من التطبيق بين الآيتين في

…سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) أي بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) في عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والأولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه

…ها) في النار (ان الله يحكم بين العباد) بين أهل السعود والشقاوة …شقاوة بالنار ويقال بين المؤمنين والكافرين

توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفادان توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل ومن الآية الاخرى وهى قوله من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم ان يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم انه يحشر عليه اجيب بانهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لاحشر ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل انه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذى بينه الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) اى يصفونهم بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الانثى اى يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك انهم رأوا فى الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم ان يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) اى هم بنات الله وقوله من علم من زائدة فى المبتدا المؤخر اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه فى كتاب أى ما يتبعون الا الظن فى ان الملائكة أناث اه قرطبى (قوله لا يغنى من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أى فى الذى يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخى أى عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى أن الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغنى فى الاعتقاديات شيأ وأما فى الافعال العرفية أو الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أى فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا أو اصرارا على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر التوصل به الى وصفهم بما فى حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها أى فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الاولين والآخرين والمذكر لامور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه أبو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون ان كل ما فى القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبى فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتى هى أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) فى تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدى الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل وايضاحه

(ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا المقول (من علم ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) اى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) اى القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) اى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) اى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء

بالجنة والنار (وقال الذين فى النار) اذا اشتدت عليهم النار وقل صبرهم وايسوا من دعائهم (لخزنة جهنم) للزبانية (ادعوا ربكم يخفف) يرفع (عنا يوما من العذاب) بقدر يوم من أيام الدنيا (قالوا) يعنى الزبانية للكفار (أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالامر والنهى

أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي
ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي بمعنى أن عاقبة
أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من
أصله والاول يلائم ما بعده اه كرخي (قوله ليجزي الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه
معنى الملك في قوله ولله ما في السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخي وعلى هذا
فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها إذ كونه مالكا لما فيهما يقتضي أنه عالم بأحواله
وقرر أبو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزي الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم
الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فإن كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل
فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزي الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أي
عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اه سمين (قوله بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا
من الضلال الذي عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لإبراز كمال الاعتناء
بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله ويجزي المحسنين الخ) أي فالذين
يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو بإضمار أعني أو هو مرفوع على خبر مبتدأ
مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو
ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أي ما فحش من الكبائر
خصوصا وقوله الا اللمم أي الا ما قل وصغر فانه مغفور باجتناب الكبائر اه بيضاوي وفي
السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام
قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء لم يرتكبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه
وقال الازهري العرب تستعمل الالمام في معنى الدنو والقرب اه وفي المصباح واللمم بفتحتين
مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده وألم بالشيء لمّا من باب رد اه (قوله
والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر [illegible] واستثناء منقطع
تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وإنما كان منقطعا لان الصغائر لم تندرج فيما قبله قال السمين وهذا
هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة)
أي وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر والاشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك
في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق
إيناسا لهم وإدخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد إذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة
في بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله إن ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء
اللمم منبهة على أن إخراجه من حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه
أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أي واسع المغفرة بسبب تكفير الصغائر باجتناب الكبائر
فعقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى
اه كرخي (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أي هو أعلم بأحوالكم وتفاصيل أموركم من ابتداء خلقكم
من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام اه بيضاوي (قوله جمع جنين) وسمي جنينا
لاستتاره في بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن
علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولا
تمدحوها بحسن الأعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما تعملون من أول خلقكم إلى آخر

يجزي الذين أساؤا بما
عملوا) من الشرك وغيره
ويجزي الذين أحسنوا)
التوحيد وغيره من
الطاعات (بالحسنى) أي
[illegible]ة وبين المحسنين
(الذين يجتنبون
ر الاثم والفواحش
لا اللمم) هو صغار الذنوب
النظرة والقبلة واللمسة
هو استثناء منقطع
المعنى لكن اللمم يغفر
جتناب الكبائر (إن ربك
واسع المغفرة) بذلك
بقبول التوبة ونزل
من كان يقول صلاتنا
يامنا حجنا (هو أعلم
عالم (بكم إذ أنشأكم من
الأرض) أي خلق أباكم
م من التراب (وإذ أنتم
جنة) جمع جنين (في
ون أمهاتكم فلا تزكوا
سكم) لا تمدحوها أي
ى سبيل الاعجاب

العلامات وتتابع
ل من الله (قالوا بلى)
أتونا بالرسالة (قالوا)
الزبانية لهم استهزاء
م (فادعوا وما دعاء
كافرين) في النار (إلا
ضلال) في باطل ويقال
عبادة الكافرين في
إلا في خطأ (إنا لننصر
نا والذين آمنوا)
ل (في الحياة الدنيا)
ة والغلبة ... على
هم (ويوم) وهو يوم

يومكم فلا تزكوا أنفسكم ريا وبخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك وأتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أي بمن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكي منكم والمتقي أولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب أبيكم وقبل ان تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اه خازن (قوله اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو اعلم بمن اتقى) اى فانه يعلم التقي منكم وغيره قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو اعلم بمن اتقى اى بمن أخلص في تقواه وطاعته وهو الذي ينتفع بها ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله أي ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به اى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطى عائد على الذي تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذي تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير في قوله وأعطى قليلا عائد على الذي تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اه شيخنا وفي الشهاب قوله منع الباقي أي فليس ذمه بمجرد البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لا وزاره واعطاءه في مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لبخله وتكذيبه كله قبيح مذموم اه (قوله واكدى) أصله من اكدى الحافر اذا حفر شيأ فصادف كدية منعته من الحفر ومثله اجبل أي صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيأ فلم يصل اليه أولم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا في جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهي داخلة في حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسي اه كرخي (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولي يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جهالته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل اى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جهالته اى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي كما قاله مقاتل وعليه الاكثر وقوله أو غيره أي كما قاله السدي انه العاصي بن وائل السهمي أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخي وهذا الخلاف في بيان الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى واما الذي عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فلم يذكروا اسمه فيما رأيته اه شيخنا (قوله بما) اى بالخبر الذي في صحف الخ (قوله وابراهيم الذي وفى) في تخصيص ابراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل حين ألقي في النار فقال له ألك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي

اما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو اعلم) اى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذي تولى) عن الايمان اى ارتد لما عير به وقال اني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني (أم) بل (لم ينبأ بما في صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذي وفى)

القيامة (يقوم الاشهاد) الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ والحجة والاشهاد هم الرسل ويقال هم الحفظة يشهدون عليهم بأعمالهم (يوم لا ينفع الظالمين) الكافرين (معذرتهم) اعتذارهم من الكفر (ولهم اللعنة) السخط والعذاب (ولهم سوء

التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اهـ بيضاوي وإنما خص هذين النبيين بالذكر لأنه كان قبل إبراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم إبراهيم اهـ سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اهـ خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذي وفى أتم ما أمر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فإن وافقه أكرمه وإلا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشيء إلا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قال من شيء وصبر على ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما إليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إبراهيم الذي وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروي ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون إلى تظهرون وقيل وفى سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الأحزاب إن المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعني أن قوله أن لا تزر الخ في محل الجر بدلا من ما في قوله بما في صحف موسى ويجوز رفعه خبر المبتدأ مضمر أي ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اهـ سمين وقوله إلى آخره المراد به فبأي آلاء ربك تتمارى وجملة ما التي ذكرت في هذا البيان إحدى عشرة مرة هذا على قراءة الفتح في قوله وأن إلى ربك المنتهى إلى آخر ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله إلى آخره الجزء الأول فيكون البيان بالثلاثة الأول فقط اهـ شيخنا (قوله وازرة) أي بلغت مبلغا تكون فيه حاملا للوزر اهـ خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوزارة بالفعل لأنه ليس قيدا اهـ شيخنا (قوله وأن مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن ولا تزر هو الخبر وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تقريره في المائدة اهـ سمين (قوله أي أنه) أي الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أي أنه ليس للإنسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لأنه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اهـ سمين ولما نفى أن يضره إثم غيره نفى أن ينفعه سعي غيره بقوله وأن ليس للإنسان الخ واستشكل هذا الحصر بالآية السابقة وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الخ وبالأحاديث الواردة كحديث إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث إلى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال إن هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ في الأخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث إنه كسب للوالد وبأنها مخصوصة بقوم إبراهيم وموسى لأنها حكاية لما في صحفهم وأما هذه الأمة فلها ما سعت وما سعى لها غيرها والصحيح أن لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بأمور كثيرة اهـ كرخي وفي الخازن وقيل حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزئه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو بإجماع العلماء وكذلك أجمعوا

ما أمر به نحو وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن وبيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الخ وأن مخففة من الثقيلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أي أنه (ليس للإنسان إلا ما سعى) من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء (وأن سعيه سوف يرى)

الدار) النار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الهدى) التوراة وآتينا داود الزبور وعيسى بن مريم الإنجيل (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) تركنا على بني إسرائيل من بعدهم الكتاب كتاب داود وعيسى (هدى) من الضلالة (وذكرى) عظة (لأولي الألباب) لذوي العقول من الناس (فاصبر) يا محمد على أذى اليهود والنصارى المشركين (إن وعد الله) لك بالنصرة على أعدائهم (حق) كائن (واستغفر لذنبك) التقصير بشكر ما أنعم الله عليك وعلى أصحابك (وسبح بحمد ربك) وصل بأمر ربك (بالعشي والإبكار) غدوة وعشية (إن الذين يجادلون في آيات الله) الذين يجحدون محمدا عليه السلام والقرآن وهم اليهود

على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو اوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل واما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله اعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل واما من باب الفضل فجائز ان يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اه وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة اى وانما هو في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان أمي قتلت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه

وكانوا ايضا يجادلون مع محمد صلى الله عليه وسلم بصفة الدجال وعظمته ورجوع الملك اليهم عند خروج الدجال (بغير سلطان) حجة (أتاهم) من الله على ما زعموا (ان في صدورهم) ما في قلوبهم (الا كبر) عن الحق (ماهم ببالغيه) ببالغي ما في صدورهم من الكبر وما يدعون من رجوع الملك اليهم عند خروج الدجال (فاستعذ بالله) يا محمد من فتنة الدجال (انه هو السميع) لمقالة اليهود (البصير) بهم وباعمالهم وبفتنة الدجال وخروجه (لخلق السموات والارض أكبر) اعظم (من خلق الناس) من خلق الدجال (ولكن أكثر الناس) يعني اليهود (لا يعلمون) فتنة الدجال (وما يستوي الاعمى) يعني الكافر (والبصير) يعني المؤمن بالثواب والكرامة (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (ولا المسيء) المشرك بالله (قليلا ما تتذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير من امثال القرآن (ان الساعة) قيام الساعة (لآتية) لكائنة (لا ريب فيها)

الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها سادي عشرها ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له اه ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز ان تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه (قوله اي يبصر في الآخرة) اي يبصره هو في ميزانه من غير من شك فان قيل العمل كيف يرى اجيب بانه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيبشر به الله أعماله الصالحة ليفرح بها او يحزن الكافر باعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز ان يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه او عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم ان الجزاء مصدر وقال ابو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل قال السفاقسي لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخي (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى ان الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخي (قوله وكذا ما بعدها) اي من قوله وانه هو اضحك وابكى الى قوله وانه أهلك عادا الاولى وقوله على الثاني اي الكسر أي لانه ابتداء كلام فيكون ما في الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الاوفى اه كرخي (قوله الى ربك المنتهى) اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم وفي المخاطب بهذا وجهان احدهما انه عام تقديره وان الى ربك ايها السامع او العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيء وحث شديد للمحسن ليقلع المسيء عن اساءته ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان المخاطب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثاني وبعد ذلك في الكلام بقية من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما في صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أي الرجوع فالمنتهى مصدر ميمي بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وأن البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيي ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخي (قوله الصنفين الذكر والانثى) أي من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة في الانثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وانه هو اضحك وابكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيي وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم احد أنه بفعل احد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخي (قوله وأن عليه النشأة الاخرى) أي بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيي ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله واقنى) قال الزمخشري أعطى القنية وهي المال الذي تأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك قال الجوهري قنى الرجل يقنى قنى مثل غني يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيته مالا كسبته

اي يبصر في الآخرة ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وان) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني (الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو اضحك) من شاء افرحه (وابكى) من شاء احزنه (وانه هو امات) في الدنيا (واحيى) للبعث (وانه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) مني (اذا تمنى) تصب في الرحم (وان عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وانه هو اغنى) الناس بالكفاية بالاموال (واقنى) اعطى المال المتخذ

في قيامها (ولكن اكثر الناس) اهل مكة (لا يؤمنون) بقيامها (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) اغفر لكم ادعوني استجب ... واقبل (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أى أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك في باقيها والف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل أقنى أرضى قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبى صلى الله عليه وسلم من قبل أمهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبى صلى الله عليه وسلم ابن ابى كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في انه أحدث دينا غير دينهم وهى تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثانى الشعرى الغميصاء بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) اى بعد قلبه لاما وقوله في اللام أى لام التعريف وقوله وضمها أى بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أى للواو التى بعد اللام المدغم فيها بقى قراءة ثالثة وهى هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقرا آت ثلاث وكلها سبعية والتى في الشرح لنافع وابى عمرو والتى ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقى اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وابو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هى قوم هود) وسميت اولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التى هى قوم صالح وهى ثمود وفي القرطبى وقال ابن اسحق هما عادان فالاولى اهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فاهلكت بصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هى ارم قال الله عز وجل وانه اهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية واصنيع الشارح وفي البيضاوى وانه اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء اشار به الى انه ليس هناك عادان احداهما اقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هى اعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد باوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذى ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عاد) اشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال ابو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر اى واهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما ابقى لاجل حرف النفى لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز ان يعطف على عادا اه كرخى (قوله اهلكناهم) صوابه اهلكهم ومراده بهذا التنبيه على ان نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة اليه فهو

قنية (وأنه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية (وأنه اهلك عادا الاولى) وفي قراءة بادغام التنوين في اللام وضمها بلا همز هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما أبقى) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) اى قبل عاد وثمود اهلكناهم

صابرين (الله الذى جعل لكم) خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه) لتستقروا فى الليل (والنهار مبصرا) مطليا مضيئا (ان الله لذو فضل) لذو من (على الناس) اهل مكة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون بالله (ذلكم الله ربكم) الذى يفعل ذلك هو ربكم فاشكروه (خالق كل شئ) بائن منه (لا اله) لا خالق (الا هو فانى تؤفكون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا (يؤفك) يكذب على الله (الذين كانوا بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (يجحدون) يكفرون (الله الذى جعل لكم) خلق لكم (الارض

معطوف على ماقبله اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم اظلم واطغى) يحتمل ان يكون الضمير لقوم نوح خاصة وان يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز فى هم ان يكون تأكيدا وان يكون فصلا ويبعد ان يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا ان الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بان الضمير للكل يكون التقدير اظلم واطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب باهوى وقدم لاجل الفواصل وقوله ماغشى كقوله مااوحى فى الابهام وهو المفعول الثانى ان قلنا ان التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير فتكون مافاعلا كقوله فغشيهم من اليم ماغشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) اى حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لايعلمون اه كرخى (قوله والمؤتفكة) اى المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال من الضمير المنصوب فى اسقطها وقوله الى الارض متعلق باسقطها اه شيخنا (قوله فغشاها) اى البسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ماغشى مفعول به اه شيخنا (قوله ابهم تهويلا) اى غشاها امرا عظيما من الحجارة المنضودة وتغييرها على الاسم المقول وصفه اه خطيب (قوله وفى هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ماهنا بما فى هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة فى هود فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اه شيخنا واما الذى فى الشارح فهو صورة مافى الحجر على مافى بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليه الثابت فى اكثر النسخ تامل (قوله فبأى) الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الى ان التفاعل مجرد عن التعدد فى الفاعل والفعل للمبالغة فى الفعل فلا حاجة الى تكلف ماقيل ان فعل التمارى للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) اى على الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة او الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاول اظهر لقوله تعالى فى الرحمن فبأى آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبى وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان اكثر شىء جدلا والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل مافى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبر وايضاحه انه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم اما النمط الاول فمن قوله والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التى دونها كل نعم ومن قوله افرأيتم اللات والعزى الى قوله أم للانسان ماتمنى مشتمل على النقم التى دونها كل نقم واما النمط الثانى فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى فى بيان النعم الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اه كرخى (قوله هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر واما الى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر واياما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أى هذا القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل الانذارات المتقدمة للامم عاقبتها او هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الاولين والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والا فكما مقتضى الظاهر ان يقال الاول وقد علمتم احوال قومهم المنذرين اه ابو السعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعنى ان اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب تأمل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل ازفا من باب تعب وازوفا ايضا

وقرب

(انهم كانوا هم اظلم
واطغى) من عاد وثمود
لطول لبث نوح فيهم
لبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما وهم مع عدم
ايمانهم به يؤذونه ويضربونه
(والمؤتفكة) وهى قرى
قوم لوط (اهوى)
اسقطها بعد رفعها الى
السماء مقلوبة الى الارض
بامره جبريل بذلك
(فغشاها) من الحجارة
بعد ذلك (ماغشى) أبهم
تهويلا وفى هود فجعلنا
عاليها سافلها وأمطرنا
عليها حجارة من سجيل
(فبأى آلاء ربك) أنعمه
الدالة على وحدانيته
وقدرته (تتمارى)
تتشكك أيها الانسان أو
تكذب (هذا) محمد (نذير
من النذر الاولى) من
جنسهم اى رسول كالرسل
ارسل اليكم كما ارسلوا
الى اقوامهم (أزفت
الآزفة) قربت القيامة
(ليس لها من دون الله)

) منزلا للاحياء
والاموات (والسماء بناء)
مرفوعا (وصوركم)
(فاحسن
صوركم) من
وبقال
(ورزقكم من
الطيبات) بدل اذ رزقكم
والبيض من رزقه

وقرب وازفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوز ان يكون وصفا وان يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل ان يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة او حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة اى ليس لها انسان كاشفة اى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ اى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر اى ازاله اى ليس لها من يزيلها او يقيمها عند حينها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه انها تقع ولا بد اه سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وانتم سامدون) هذه الجملة يحتمل ان تكون مستأنفة اخبر الله عنهم بذلك ويحتمل ان تكون حالا اى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار وقال ابو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا اى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وسمده اى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل ان يكون المراد به سجود التلاوة وان يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس ان النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله بن مسعود قال اول سورة انزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) اى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

(سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) اشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على ابى قبيس الخ وانما يناسبه انه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة مصروفة عن ظاهرها وذكر ايضا ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير اه وفى القرطبى وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر اى اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيرى وذكر الماوردى ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقى احد الا رآه لانه آية والناس فى الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر اى وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه فى اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل

(كاشفة) اى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) اى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وانتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

(سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

الدواب ويقال رزقكم من الحلال (ذلكم الله ربكم) الذى فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (فتبارك الله) ذو بركة (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (هو الحى) الذى لا يموت (لا اله) يفعل ذلك (الا هو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله) الشكر لله والربوبية لله (رب العالمين) رب كل

الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم ان يستوي الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اه (قوله وقد سألها) جملة حالية من آية اي سأله قريش ان يفلق القمر فلقتين كما في رواية وان يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) اي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله قوي او دائم) هذان قولان من اربعة حكاها السمين والثالث منها ان معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشري اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهذين بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي اي مع ان الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل امر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم عما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار امره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه اي وكل امر من الامور منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا او شقاوة او سعادة في الاخرى اه ابو السعود (قوله مستقر باهله) كأن الباء بمعنى اللام أي مستقر لاهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب او العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا للخير او الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز ان يكون فاعلا بفيه لان فيه وقع صلة وان يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار او اسم مكان اي موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من أزجر اي صار ذا زجر كأعشب اي صار ذا عشب اه سمين (قوله او اسم مكان) اي على ان في تجريدية والمعنى انه في نفسه موضع ازدجار اه ابو السعود (قوله وما موصولة او موصوفة) وهي فاعل جاءهم ومعناه الانباء والاخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء واخبار فيها ازدجار اي انتهاء عن الكفر او محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان احدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل او بدل اشتمال الثاني ان يكون خبر مبتدأ مضمر اي هو حكمة اي ذلك الذي جاءهم ويجوز ان يكون خبر الكل امر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشري فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هي اي الانباء التي جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايتها لا خلل فيها اه وقوله غايتها اي فمفعول بالغة محذوف وهو بلوغ الحكمة الى غايتها بان لا خلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع وعدم جريها على قضية الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه اتباع الرسم اللفظ وهي في اللفظ قد حذفت لالتقاء الساكنين وقد

فقد سألها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) اي كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوي من المرة القوة او دائم (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) في الباطل (وكل امر) من الخير والشر (مستقر) باهله في الجنة او النار (ولقد جاءهم من الانباء) اخبار اهلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر او اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة او موصوفة (حكمة) خبر مبتدأ محذوف او بدل من ما او من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر

فكاد وجه يدق علي وجه الارض (قل) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع الى دين آبائك (اني نهيت) في القرآن (أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (لما جاءني البينات) مع جاء في البيان (من ربي) بان الله واحد لا شريك له (وأمرت) في القرآن (أن أسلم) ان

يوم يدع لا ترسم في المصحف واو اتباعا للخط المصحف الامام وقوله الداع لا يرسم في المصحف ياء لانها من يا آت
الزوائد وهي لا تثبت في الخط وان كان في اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما في السبع وكذا
قوله فيما يأتي مهطعين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اه شيخنا (قوله اي الامور المنذرة لهم)
كاحوال الامم السابقة اي ما وقع لهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول
مقدم) اي مفعول به ان كان المعنى فاي شئ من الاشياء النافعة تغني النذر اي تحصله وتكسبه ومفعول
مطلق ان كان المعنى فاي اغناء تغني النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال اكثر المفسرين نسختها
آية السيف وقال الرازي ان قول المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشئ بل المراد منها لا تناظرهم
بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) اي نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفي
الكرخي قوله هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة
الكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه
(قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو اقربها واليه ذهب الرماني والزمخشري واما
بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشري ايضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما
منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا
لان المعنى ليس امره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم في
تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها
وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل)
تقدم له في سورة ق انه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذي يقوله في دعائه ونداءه أيتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه
(قوله وناصب يوم يخرجون بعد) اي وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف
وسكونها) سبعيتان (قوله وفي قراءة) أي سبعية خشعا اه (قوله حال) أي خاشعا حال وأبصارهم
فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله اي
الناس) أي مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وافراس
اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أي في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة اه بيضاوي
(قوله لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال في موضع
آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان في وقتين مختلفين احدهما عند الخروج من
القبور يخرجون فزعين لا يهتدون اين يتوجهون فيدخل بعضهم في بعض فهم حينئذ كالفراش
المبثوث بعضه في بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادي قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان
الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هي بمعنى التحير
وبكسرها اسم المدينة بقرب الكوفة كما في المختار اه شيخنا (قوله مادين اعناقهم) من جملة معنى
مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع في المشي مع مد العنق الى جهة الامام وفي القاموس هطع كمنع
هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد
عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى
من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا
عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال واهله بسوء الاحوال كأنه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون
هذا يوم عسر أي صعب شديد وفي اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا في تلك

اي الامور المنذرة لهم وما للنفي اوللاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها اي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (ابصارهم) حال من فاعل (يخرجون) اي الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون اين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) اي مسرعين مادين اعناقهم (الى الداع يقول الكافرون)

استقيم على الاسلام (لرب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (هو الذي خلقكم من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم من نطفة) ثم خلقكم من نطفة آبائكم (ثم من علقة) من دم غليظ (ثم يخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا)

منهمر (هذا يوم عسر) اى صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) اى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح اى بانى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل هو هلاكهم غرقا (وحملناه) اى نوحا (على سفينة (ذات ألواح ودسر) هو ما تشد به الالواح من المسامير

✻✻✻✻✻✻✻✻

...غارا (ثم لتبلغوا أشدكم) ...بين ثمان عشرة سنة ...ثلاثين سنة (ثم لتكونوا شيوخا) بعد الاشد ...ومنكم من يتوفى) يقبض ...ه (من قبل) من ...البلوغ والشيخوخة ...لتبلغوا أجلا مسمى) ...لوما تعيشون ... ما ... (تعقلون) ... ...وا ... ... (هو الذي يحيى) ... [illegible] ... الدنيا

المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم ان تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بانها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الى ان الجملة حالية وان الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو في يخرجون اربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) اى الناس اى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع في تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغن النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضي هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب في المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثاني غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وانما لم يرتض القاضي هذين الوجهين وان جرى في الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما اه كرخي (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله اى انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم اى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم فلم يفدهم شيأ فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه ابو السعود (قوله انى مغلوب) العامة على فتح الهمزة اى دعا بانى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبي اسحق والاعمش بالكسر اما على اضمار القول اى فقال انى مغلوب واما اجراء الدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله انى مغلوب) اى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر اى انتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ابواب السماء) اى كلها في جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا ان فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض اربعين يوما وقيل كان ماء السماء اكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبي قال عبيد بن عمير اوحى الله الى الارض ان تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا اجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ اصله وفجرنا عيون الارض ثم اوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو ابلغ من أصله اه كرخي (قوله تنبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع اذا خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال انبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاث شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى اى التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضى ازلا اه كرخي (قوله

(وغيرها)

وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجري باعيننا) بمرأى منا أى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى اغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل اى اغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقيناها هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها اى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابي ونذر) اى انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ

❀❀❀❀❀❀❀❀

(فاذا قضى أمرا) فاذا أراد أن يخلق ولدا بلا أب مثل عيسى (فانما يقول له كن فيكون) ولدا بلا أب ويقال فاذا قضى أمرا فاذا أراد أن تكون القيامة فانما يقول للقيامة كن فتكون بين الكاف والنون

وغيرها) كالصفائح والخشب الذي تسمر فيه الالواح ونحوها الليف ونحوها اه خطيب قال ابو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء اى تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه ايضا اضلاع السفينة اه وفي المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجري باعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله باعيننا حال من الضمير في تجري كما اشار اليه بقوله اى محفوظة اه كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي على انه مفعول لاجله وقوله اى اغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا فيقال اغرقوا جزاء وقوله وهو نوح اى لانه نعمة كفروها اذ كل نبي نعمة على امته اه كرخي (قوله وقرئ كفر) اى شاذا اه كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة اى ابقيناها اى السفينة بناء على انها بقيت على الجودي زمانا مديدا حتى رآها اوائل هذه الامة او ابقينا خبرها او ابقينا السفن وجنسها وتركنا بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) اى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من وخبره محذوف اى فهل مدكر موجود ثم انه تعالى لما اجاب دعوة نوح بأن اغرقهم اجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وابعادا لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذاري اه زاده (قوله وكذا المعجمة) اى وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء ابدلت ايضا دالا مهملة وقوله وادغمتا اي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها اى في الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان انها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز ان تكون تامة فتكون كيف في محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه في البقرة اه سمين (قوله ايضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير في هاتين الآيتين ان يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير في فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل اوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها واما في الرسم فلا تثبت لانها من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فاما الياء من الداع الاول فاثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي واثبتها ورش وابو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله اى انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه اجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الاول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) اى كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله وهي للسؤال عن الحال اى يستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما اشار اليه في التقرير اه (قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) اى هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وتنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اى وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن انزلناه على لغتهم وشحناه بانواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه

نطق بضم الطاء جمع نطاق اه

من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرؤون التوراة إلا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والإفهام وقيل إن الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة ونبإ ذكر للمستمع أن لو تذكر وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لأن كل كلمة استفهام تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاعتراض والهاء للاستخراج اهـ (قوله وهيأناه للذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر اهـ بيضاوي (قوله فهل من مدكر) إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اهـ أبو السعود وتقدم إعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان ما نزل بهم من العذاب اهـ أبو السعود فإن قيل لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عناده لهم وأما الآن قصة عاد ذكرت مختصرة اهـ خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب على محذوف كما قدره والغرض به توجيه قلوب السامعين إلى الإصغاء إلى ما يلقى إليهم قبل ذكره وبيانه وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فسمعتم أو فاسمعوا كيف كان الخ اهـ أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اهـ أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اهـ شيخنا (قوله في يوم نحس) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطيروا به اهـ (قوله دائم الشؤم) أي إلى الأبد فإن الناس يتشاءمون بآخر أربعاء في كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اهـ شهاب قال زاده وتشاءم بعض الناس بالأربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين المشيئة الله تعالى إذلالهم بذلك فنحسه في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اهـ وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اهـ فعلى هذا يراد بكونه مشؤوما وكونه مستمرا النحس أنه مستمر الشر أي العذاب أي دائما ينزل فيه اهـ وفي السمين أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اهـ وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب إلى الهلاك وقيل استمر بهم إلى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشيء وأمر أي كان كالشيء المر تكرهه النفوس وقد قالوا هو الذي يذاق فيكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه اهـ (قوله آخر الشهر) أي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر إلى غروب الأربعاء الآخر وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اهـ خطيب فعلى هذا قوله آخر الشهر أي آخر الأربعاء

يا أيها الذكر (فهل [illegible] مدكر) متعظ به [illegible] والاستفهام [illegible] الأمر أي احفظوه [illegible] وليس يحفظ [illegible] كتب الله عن ظاهر [illegible] (كذبت [illegible]) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابي [illegible]) أي إنذاري لهم [illegible] قبل نزوله أي [illegible] وقد بينه بقوله [illegible] أرسلنا عليهم ريحا [illegible]) أي شديدة [illegible] (في يوم نحس) [illegible] (مستمر) دائم الشؤم [illegible] وكان يوم الأربعاء [illegible] الشهر

[illegible] الكاف [illegible] (الحق) [illegible] في القرآن [illegible]) عن الذين [illegible] في آيات الله) [illegible] بالقرآن (أن [illegible]) [illegible] (الذين [illegible]) بالقرآن [illegible] (يعلمون) [illegible] في [illegible]

فى الشهر وليس المراد ان يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتندق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) اى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير فى كأنهم واشار بها الى ان قوله كأنهم الخ حال من الناس فى قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وانما كانوا بعدما حصل لهم ماذكر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ أشار به الى ان الكاف فى محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد مسرفين فى طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل النخل بتمامها من أولها الى آخرها ما عدا الفروع اى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه اه شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شئ مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو انث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكرهنا وأنث فى الحاقة مراعاة للفواصل فى الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت الاناء شربت ما فيه حتى وصلت الى قعره واقعرت البئر اى جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما فى القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى اخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة اى قلعتها من اصلها فانقعرت اى انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم اعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم فى الارض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم والقتهم على الارض فكأنها قلعت اعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) اى حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وانث فى الحاقة اى حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى ونذر) كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة اه خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من ان الاول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) اى بالانذارات أو المواعظ او الرسل اه بيضاوى فالاول على ان يكون النذر مصدرا كالانذار والثانى على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على ان يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التى انذرهم) اى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هى بالفعل اولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما انه نعت بشرا الا انه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحد قدم عليه والثانى انه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعتراض المتقدم الا ان المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشر الا حالا اه (قوله جنون) اى فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شملال بفتحتين اى شملاء اه شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز ان يكون مفردا اى جنون يقال ناقة مسعورة اى كالمجنونة فى سيرها ويجوز ان يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقى) اى انزل

(تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتندق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (اعجاز) اصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور التى انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اى لا نتبعه (انا اذا) اى ان اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية

***

النار يحترون) يوقدون (ثم قيل لهم) تقول الزبانية (أينما كنتم تشركون) تعبدون (من

(قوله وادخال ألف بينهما الخ) اى فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال
من الملقى عليه اى اخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا واحسن حالا منه والاستفهام
للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اه زاده وفي المختار أشر
و بطر من باب طرب وفرح اه (قوله قال تعالى الخ) اى قال لصالح عند الله ووعيدا لهم والسين
لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا اى سيعلمون
البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اه ابو السعود وهذا
قول الجلال اى في الآخرة ليس على ما ينبغي اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون
وهي مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا اى فريق هو الكذاب
الاشر اهو هم ام صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادي
الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة اى موجدوها لهم ومخرجوها كما
اقترحوا من حجر اهلناه لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصين
له من بين قومه وذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد ان نعرف المحق منا بأن ندعوا آلهتنا وتدعو
الهك فمن اجابه الهه علمنا انه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا
تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فاجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا
فكذبوا بعد ما كذبوا في أن آلهتهم تجيبهم وصدقه وعليه السلام في كل ما قال فأخبره به سبحانه
وتعالى أنه مجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) في القاموس الهضبة الجبل المنبسط على
الارض وتجمع على هضب وهضاب اه وفي المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض
والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوي أيضا وجمعها في الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه
(قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح اختبارهم تفسير الفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان أوفق
اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لتكون موافقة للصاد في الاطباق اه كرخي (قوله ونبئهم)
اى أخبرهم اخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو أنا ان بعثناها كان لها يوم لا تشاركهم فيه ولهم يوم لا تدخل
في البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون
منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم
واما لان الماء كان قليلا وما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورد الناقة على هؤلاء لا يرجعون على الآخرين
وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء وروى انهم كانوا يكتفون
في يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضى أن هذا الضمير واقع عليهم
فقط وان في الكلام حذفا قدره بقوله وبين الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير
واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب
العاقل عليها اه فلو قال الشارح أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل
(قوله فنادوا صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفي زاده الفاء فاء الفصيحة
تفصح ان في الكلام حذفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى
مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض من يتمكن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتعاماها
القوم ويكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وسائر بقية الرهط أي ايمموه على صدورها وقربوا من مكمنه
ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كمن لها قدار في أصل شجرة
في طريقها التي تمر بها فرماها فانتظم عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها

حال ألف بينهما على
الوجهين وتركه (الذكر)
الوحي (عليه من بيننا) اى
لم يوح اليه (بل هو كذاب)
في قوله انه أوحي اليه ما ذكر
(أشر) متكبر بطر قال
تعالى (سيعلمون غدا) في
الآخرة (من الكذاب
الاشر) وهو هم بان
يعذبوا على تكذيبهم نبيهم
صالحا (انا مرسلوا الناقة)
مخرجوها من الهضبة
الصخرة كما سألوا (فتنة)
محنة (لهم) لنختبرهم
(فارتقبهم) يا صالح اى
انتظر ما هم صانعون وما
يصنع بهم (واصطبر)
الطاء بدل من تاء الافتعال
اى اصبر على أذاهم
(ونبئهم أن الماء قسمة)
مقسوم (بينهم) وبين
الناقة فيوم لهم ويوم لها
(كل شرب) نصيب من
الماء (محتضر) يحضره
القوم يومهم والناقة
يومها فتمادوا على ذلك
ثم ملوا فهموا بقتل
الناقة (فنادوا صاحبهم)
قدار ليقتلها (فتعاطى)
تناول السيف (فعقر)
به الناقة اى قتلها

...الله) ويقولون انهم
...كالثة (قالوا اضلوا
...) اى قتلوا انفسهم
ثم بعد ذلك وقالوا
لن تلدوا) تمد...
قبل) من قبل هذا

موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) اي بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا ارسلنا عليهم حاصبا) ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار اي وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه ان يستعمل في المعرفة بال وهل ارسل الحاصب على آل لوط اولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بانه متصل وعلى الثاني بانه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر اي انعاما (من عندنا كذلك) اي مثل ذلك الجزاء (نجزي من شكر) انعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله واطاعهم (ولقد انذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) اخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا)

خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فأصبحوا نادمين وحصله ان الفعل كان منه ونسب الكل في آية الشعراء لامرهم به اه شيخنا (قوله انا ارسلنا عليهم صيحة) اي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان في يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان في يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر أو البرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أي المخوفة لهم (قوله حاصبا) في المختار الحصباء الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار اي ترمى وكل ما القيته في النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامي الحصباء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهي مؤنث سماعي لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذي ارسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي تحصبهم الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اه زاده (قوله من الاسحار) اشار به الى ان السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخي (قوله اي وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى في أو هي للابسة اي حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لان حقه أن يستعمل في المعرفة) اي في التعريف اي في حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أي تساهلا في التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بانه منقطع اه شيخنا وفي السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما انه متصل ويكون المعنى انه ارسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع ولا ادري ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال ابو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع ارسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أي مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم في المعنى اذ الانجاء نعمة او مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفي الكرخي قوله انعاما اشار به الى ان نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم ويصح نصبه على المفعول لاجله فالتأويل اما في المصدر واما في العامل اه (قوله اي مثل ذلك الجزاء) اي الذي هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية اي وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله او من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول ان المراد بمن شكر من شكر النعمة مع اصل الايمان والثاني ان المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات

قوله عبارة عن عدم الخ كذا في نسخة المؤلف وفيه حذف احد الشقين وهو دخول المستثنى في المستثنى منه اه

اه شيخنا (قوله فجادلوا وكذبوا) اشارة الى ان تماروا اضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخي وفي القرطبي فتماروا بالنذر اى شكوا فيما اخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أى الامور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) أى طلبوا منه المرة بعد المرة ان يخلى بينهم و بينهم وفي القرطبي ولقد راودوه عن ضيفه اى ارادوا منه تمكينهم عن أتاه من الملائكة في صورة الاضياف للفاحشة على ماتقدم يقال راودته على كذا مراودة ورواداً اى أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد من الاضياف بأن لا يمنعهم منهم أمل (قوله ليخبثوا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفي المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه اعميناها اذ عمى الثلاثي لازم والمتعدى انما هو الرباعي وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى ان جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت اعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفي المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على اموالهم اى غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) أى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوي والمراد بهذا الامر الخبر أى أذقتهم عذابي الذى أنذرهم به لوط اه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) اى لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر وهو العذاب الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب ان العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوي وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني ان تكرير ما في كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فتكرر للتنبيه والايقاظ قال في الدرر والغرر التكرير في سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالاموال ألم احسن اليك بكذا وكذا فحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) اى ان النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها انذار اى انذار على حدة اه كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله اى التسع) وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) اى أقوى وأشد (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح

وبعاد

اوكذبوا (بالنذر)
به (ولقد راودوه
ضيفه) اى ان
بينهم وبين القوم
ن أتوه في صورة
ضياف ليخبثوا بهم
وا الملائكة (فطمسنا
م) اعميناها وجعلناها بلا
ق كباقي الوجه بان
فقها جبريل بجناحه
رقوا) فقلنا لهم ذوقوا
عذابي ونذر) اى
اري وتخويفي اى ثمرته
دته (ولقد صبحهم
ة) وقت الصبح من
غير معين (عذاب
ستقر) دائم متصل
ابالآخرة (فذوقوا
بي ونذر ولقد يسرنا
آن للذكر فهل من
ولقد جاء آل فرعون)
معه (النذر) الانذار
لسان موسى وهرون
قومه وابل (كذبوا
تنا كلها) اى التسع
تى أوتيها موسى
خذناهم) بالعذاب
ـخذ عزيز) قوى
تدر) قادر لا يعجزه
أكفاركم) يا قريش
من أولئكم)
كورين من قوم نوح
رعون

ـيا) من دون الله
لاث) هكذا (يهنل
الكافرين) من
ة (ذلك) العذاب

وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اهـ شيخنا (قوله فلم يعتبروا) عطف على خبر المنفي في المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة فهل تطمعون ان لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا واسوأ حالا اهـ أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله ام يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم اي بل يقولون واثقين بشوكتهم اهـ أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم اي كل واحد منهم عالم اهـ خازن (قوله سيهزم الجمع) روي عن عمر رضي الله عنه انها لما نزلت قال لم أعلم ما هي اي ما الواقعة التي يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته اي علمت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) اي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اهـ أبو السعود (قوله والساعة أدهى) افعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه واظهارها في مقام اضمارها لزيادة تهويلها اهـ أبو السعود (قوله ان المجرمين) أي المشركين اهـ خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اهـ (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى ان لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله أصابة جهنم لكم) اشارة الى ان مس سقر مجاز عن اصابتها لعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اهـ كرخي وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار اي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب وقوله اي لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ شهاب وقال ذكر بالوحته اي أحمته اهـ (قوله انا كل شيء خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شيء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم ان يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شيء مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على ان يكون الفعل هو الخبر

فلم يعتبروا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي اي ليس الامر كذلك (أم يقولون) اي كفار قريش (نحن جميع) اي جمع (منتصر) على محمد ولما قال ابو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) اي عذابها (أدهى) اعظم بلية (وأمر) اشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد اي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) اي في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شيء) منصوب بفعل يفسره

***

في النار (بما كنتم تفرحون) تبطرون (في الارض بغير الحق) بالا حق (وبما كنتم تمرحون) تتكبرون في الفرح (ادخلوا أبواب جهنم خالدين) مقدرين (فيها) لا يموتون ولا يخرجون منها (فبئس

اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح ان الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل ان الفعل وصف وان الخبر يقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر الكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شئ فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شئ في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر اشياء كثيرة جدا لم يفعلوها واما قراءة الرفع فتؤدي الى ان كل شئ فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) اي قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محيي الدين النواوي رحمه الله تعالى اعلم ان مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم اي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابي وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين احسن تقرير بدلائلهم القطعية السمعية والعقلية والله اعلم اه خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) اي قرئ شاذا (قوله وما امرنا) المراد به ضد النهي بدليل ذكر متعلقه بقوله لشئ والشئ هو المأمور بان يوجد أو يعدم وقوله الا واحدة اي الا مرة واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشئ المأمور بالوجود اي حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخى عنها وقوله في السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهي قول كن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد ان نقول له كن فيكون وقوله انما امره الخ استدلال على ان الشئ يوجد بمرة واحدة من الامر وعلى انه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله الا امرة واحدة) اي مرة من الامر يعني بقوله وهي قول كن اي وتلك المرة من هذا الامر هي قول كن وفي الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول في سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا امرة اي كلمة واحدة أو الافعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفي الخازن وما امرنا الا واحدة اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشئ اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى

نا بقدر) بتقدير
من كل اي مقدرا
كل بالرفع مبتدأ خبره
اه (وما أمرنا) لشئ
وجوده (الا) امرة
حدة

ى المتكبرين) منزل
كافرين النار (فاصبر)
محمد على أذى الكفار
وعد الله) بالنصرة
على هلاكهم (حق)
(فاما نرينك بعض
نعدهم) من العذاب
در (أو نتوفينك)
ل أن نريك (فالينا
ون) بعد الموت ان
تعذبهم اولم تر
د ارسلنا رسلا من
) الى قومهم (منهم
قصصنا عليك) من
ل من سميناهم لك
م (ومنهم من لم
ص عليك) لم نسمهم
تعلهم (وما كان
ل أن يأتي باية)
مة (الا باذن الله)
ه وذلك حين طلبوا
بي صلى الله عليه
آية (فاذا جاء أمر
قت عذاب الله في
لماضية (قضي
) عذبوا بالحق ويقال
وم القيامة بالعدل
ل والاثم (وخسر
) اين عند ذلك
ون) الكافرون

شيأ

كلمح بالبصر) في السرعة وهي قول كن فيوجد إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا اشياعكم) اشباهكم في الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر اى ادكروا واتعظوا (وكل شئ فعلوه) اى العباد مكتوب (في الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب او العمل (مستطر) مكتتب في اللوح المحفوظ (ان المتقين في جنات) بساتين (ونهر) اريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد واسد المعنى انهم يشربون من انهارها الماء واللبن والعسل والخمر (في مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم واريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى انهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل ان تسلم من ذلك واعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة اى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

❁(سورة الرحمن مكية أو الا يسأله من في السموات والارض الآية فمدنية وهي ست اوثمان وسبعون آية)❁ ❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁ (الرحمن علم) من شاء (القرآن

شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر اه (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر بالعجلة وفي المصباح لمحه اذا أبصره بنظر خفيف اى فكما ان لمح احدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله اشباهكم في الكفر) اى والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر اى متعظ لاشباهكم انه مثل من مضى بل اضعف اه خطيب (قوله في الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله اريد به الجنس) اى لمناسبة جمع الجنات وانما أفرد في اللفظ لموافقة رؤس الآى اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أى شاذا (قوله في مقعد صدق) من اضافة الموصوف الى صفته اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) اى شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) اى لان المقعد بعض الجنات وقوله وغيره اى بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول أظهر اه كرخي (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) اى صيغة مبالغة (قوله وعند اشارة الى الرتبة) اى فهي عندية مكانة وقوله والقربة اى التقرب المعنوي فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة اى حال كونها من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفي الكرخي أشار بهذا الى ان عند ليست على بابها من المصاحبة بل هي كناية عن تقريب المكان والرتبة اى مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوي الافهام والله أعلم اه

❁(سورة الرحمن)❁

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفي القرطبي وعن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ عروس وعروس القرآن سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان هذه واحدة فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوي والخازن عن ابن عباس في احد قوليه اه شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة اوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أى الله الرحمن الثاني انه مبتدأ وخبره مضمر اى الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لا بد ان تكون مفيدة وسيأتي ذلك في قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة واعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحي الله الى انبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في ابواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما انها علم المتعدية الى اثنين اى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثاني انها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه في الوجود قيل لان التعليم هو السبب في ايجاده

وبخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذي هو الرحمن واخلاؤهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اه كرخي فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله اي الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قاله ابن عباس علمه البيان يعني اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان اي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذي هو والشمس والقمر متعلق بمحذوف هو في الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخي اي الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما او يتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوي ويجوز في حسبان وجهان أحدهما انه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثاني انه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أي بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوي (قوله أثبت العدل) اي شرعه وأمر به اه كرخي (قوله اي لاجل ان لا تجوروا) أشار به الى ان أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وان تفسيرية بمعنى اي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بان شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه فجاءت ان مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله ألا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه ان الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخي وفي القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط اي افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال ابو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة اي أتى بها في وقتها وأقام الناس أسواقهم اي أتوها لوقتها اي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب ان يعدل لك وأوف كما تحب ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضها مدحوة اه وقوله للانام اي لنفعهم اي لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) اي ما تتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز ان تكون هذه الجملة حالا من الارض الا انها حال مقدرة والاحسن ان يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الادنى الى الاعلى اه كرخي (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم اي محجوم وتكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع أكمام وكممة والكمة القلنسوة المدورة لانها تغطي الرأس وقال الحسن

الانسان) اي
ن (علمه البيان)
(الشمس والقمر
بان) يجريان
جم) ما لا ساق له من
ت (والشجر) ماله
(يسجدان) يخضعان
راد منهما (والسماء
ا ووضع الميزان)
ت العدل (أن لا تطغوا)
لاجل أن لا تجوروا
لميزان) ما يوزن به
يموا الوزن بالقسط)
دل (ولا تخسروا
ن) تنقصوا الموزون
رض وضعها) اثبتها
نام) للخلق الانس
ن وغيرهم (فيها
هة والنخل) المعهود
الاكمام) أوعية طلعها

كم (الانعام اتركبوا
منها انا كلون) من
ها انا كلون (ولكم
نافع) من البانها
وافها (ولتبلغوا)
طلبوا (عليها حاجة
دركم) في قلوبكم
بها) على ظهورها
وعلى الفلك) على
في البحر (تحملون)
رون (ويريكم)
كة (آياته) بحاله
والقمر والنجوم
الانهار والجبال
ار والبحار وتسخير
كل هذا من آيات
ي آيات الله) اي

ذات الاكمام اى ذات الليف فان النخلة قد تكم بالليف وكمامها ليفها الذى فى أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل ان يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أى الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أى وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائى برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أى فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع و بالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شئ يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفى نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان فى الاصل ريحان ثم أطلق على الرزق فى لغة حمير تقول خرجت ابتغى ريحان الله أى رزقه اه وقال فى المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأى فرد من افراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى وألى مثل معى ومعى والى وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبى (قوله ذكرت) أى هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدإ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاوليين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام فى متشابه القرآن وفى الخازن وكررت هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا التذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادى وهو ينكرها و يكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى تقرير النعم وتأكيدها فى التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبى السعود يقتضى ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة فى نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة فى نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن

(والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق او المشموم (فبأى آلاء) نعم (ربكما) ايها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فبأى آيات الله (تنكرون) تجحدون انها ليست من الله (افلم يسيروا) يسافروا كفار مكة (فى الارض فينظروا) و يتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) كيف اهلكناهم عند تكذيبهم الرسل (كانوا أكثر منهم) من اهل مكة فى العدد (واشد قوة) بالبدن (وآثارا فى الارض) اشد بساطا طلبا وابعد ذهابا (فما اغنى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون و يعملون فى دينهم (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى (فرحوا) عجبوا (بما عندهم من العلم) الدين والعمل وكان ذلك منهم ظنا بغير يقين (وحاق) نزل ودار (بهم ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزائهم بالرسل (فلما

دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لا محالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما تلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال ما لي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية المذكورة في تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله الا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأجيب بان من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اه كرخي (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أي في ان كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمأ مسنون اي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب أي لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاواني ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقر صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو انسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه عز وجل بالهواء الحامل للعمر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطلب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في همامه ومذامه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما ان الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ما طبخ من الطين) اي وكان مجوفا كالاواني لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الاولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما انها للبيان والثاني انها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان اي أيها الثقلان مع ما أفاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثاني انه خبر مبتدأ مضمر اي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الاشياء والثالث انه بدل من الضمير في خلق

الإنسان

ما لي أراكم سكوتا
كانوا أحسن
ردا ما قرأت عليهم
الآية من مرة فبأي
ربكما تكذبان الا قالوا
ولا بشيء من نعمك ربنا
نكذب فلك الحمد (خلق
الانسان) آدم (من
صلصال) طين يابس يسمع
له صلصلة أي صوت اذا
نقر (كالفخار) وهو
ما طبخ من الطين (وخلق
الجان) أبا الجن وهو
ابليس (من مارج من
نار) هو لهبها الخالص من
الدخان (فبأي آلاء ربكما
تكذبان رب المشرقين)
مشرق الشتاء ومشرق
الصيف (ورب المغربين)

بأسنا) عذابنا الهلاكهم
آمنا بالله وحده
بما كنا به) بالله
مشركين) وهذا باللسان
القلب عند معاينة
(فلم يك ينفعهم
لما رأوا بأسنا)
الهلاكهم فالايمان
بائنة لا ينفع وقيل
وكذلك التوبة
) هكذا سيرة الله
خلت) مضت
(عباده) بالعذاب
الكافرين
وجهان هكذا
المؤلف وجوابه
دليل
اه

الانسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا او بيانا لربكما قال مكي يجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على انها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) اى مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان اى أى شيء في ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه او بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج ارسل البحرين) في القرطبي أي خلى وارسل واهمل يقال مرج السلطان الناس اى أهملهم واصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى اه وفي المصباح المرج ارض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا ارسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أى يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا وان يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتى قبلها اى مرجهما غير باغيين او يلتقيان غير باغيين او بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد عمل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا انه يتكرر فيه الحذف ولك ان تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتى في قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره وقدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أى لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا في الظاهر ولا في الباطن حتى أن العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأى العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادان لا ادراك لهما ولا ادراك فكيف يبغي بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الموجدة لكما والمربي تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع وان صدق بكل الافراد وببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الافراد مجتمعة أعم من ان تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من أحدهما اه شيخنا وفي السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من احدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزى هذا لابي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا أوجها منها انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح افواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها ان العذب في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المالك لكما

كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر او صغار اللؤلؤ (فبأى آلاء ربكما تكذبان

الايمان والتوبة عند المعاينة (وخسر هنالك) غبن بالعقوبة عند المعاينة (الكافرون) بالله

(ومن السورة التى يذكر فيها السجدة وهى كلها مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن اى بين وهو قسم أقسم به (تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب) يقول هذا كتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام (فصلت) بينت (آياته) بالامر والنهى والحلال والحرام (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (لقوم

وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (في البحر كالاعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأى آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) اى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته

يعلمون) يصدقون محمد عليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار يبشر بالجنة من آمن بالقرآن ويخوف من النار من كفر بالقرآن (فاعرض أكثرهم) كفار مكة عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون محمد عليه السلام والقرآن ولا يطيعون الله (وقالوا) كفار مكة ابو جهل واصحابه (قلوبنا فى أكنة) فى اغطية (مما تدعونا اليه) من القرآن والتوحيد (وفى آذاننا وقر) صمم لا نسمع قولك انا (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر غطوا رؤسهم بالثياب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب ستر لا نسمع كلامك استهزاء منهم بك (فاعمل) فى هلاكنا لانك بهلاكنا

[illegible] ذكر [illegible] ذكره [illegible]

تكذبان اى باكثرة النعم من خلق المنافع فى البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلى العجيبة بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) اى من حيث وصفها بالجرى اذ لا صنع للعبد فيه اى له جريها وسيرها فهو محض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه واما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤ واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفى الخطيب الجوار جمع جارية وهى اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها فى البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة فى الساحل كما سماها فى موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملنا كم فى الجارية وسماها بالفلك قبل ان تكن كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك باعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فانجيناه واصحاب السفينة قال الرازى فالفلك اولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى ايضا جارية لان شأنها الجرى والسعى فى حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهى من الصفات الغالبة اه بحروفه وفى المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبى عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجوارى باثبات الياء فى الوقف وحذفها الباقون اه قرطبى ولا تثبت فى الرسم لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين بمعنى انها تنشئ الريح بجريها او تنشئ السير اقبالا وادبارا او التى رفعت شراعها اى قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهى من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول اى انشأها الله او الناس او رفعوا شراعها وقرأ ابن ابى عبلة بتشديد الشين مبالغة وفى البحر متعلق بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين فى مصاحف العراق يقوى قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوى قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف فى سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال اما من الضمير المستكن فى المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين وقوله المحدثات اى المصنوعات (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما تكذبان اى ابتلك النعم من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر واسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى ام بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان اجيب بوجهين احدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من اعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب تلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله اى الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والكرسى والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) اى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من اجل النعم واعظم الآلاء اه ابو السعود فان قيل كيف الخطاب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما اجيب بان الاشارة هنا وقعت الى كل احد فقال ويبقى وجه ربك ايها السامع ليعلم

كل آخذ أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب في الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبي وعبد الله ذي بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتي خلاف بين السبعة في آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هنالك سبعية (قوله بأنعمه) في نسخة بانعامه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما المربي لكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من في السموات الخ) فيه وجهان أحدهما انه مستأنف والثاني انه حال من وجه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسؤلا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من في السموات والارض) اي لانهم مفتقرون في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوي قال ابن عباس وأبو صالح اهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من اهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبي وفي الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبني آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله اي بنطق) أي بلسان المقال وقوله او حال اي بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكانه يصرح بالنطق بالمقال قوله (قوله كل يوم هو في شان) كل منصوب بالاستقرار الذي تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه في يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه في يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيأ اه بيضاوي (قوله في شأن) الحل في للابسة اي ملتبس بشأن ملابسة الموصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم ام بغيرها اه خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودي في كذا أي بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أي أقصدك اه خطيب وعبارة الكرخي قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وايضاحه كما قال الزجاج ان الفراغ في اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه اي قد زال شغلي به وتقول سأفرغ لفلان اي سأجعله قصدي فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الاخذ في الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهي والاماتة

(ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بانعمه عليهم (فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض) اي بنطق او حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو في شان) أمر يظهره على وفق ما قدره في الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم

(انا عاملون) لا تنافي دينك لا كالك (قل) لهم يا محمد (انما انا بشر) آدمي (مثلكم يوحى الي) ارسل الي جبريل بالقرآن ابلغكم (انما الهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فاستقيموا اليه) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك (واستغفروه) وحدوه (وويل) شدة العذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم (للمشركين) لابي جهل واصحابه (الذين لا يؤتون الزكاة) لا يقرون بلا اله الا الله (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت والجنة والنار (هم كافرون) جاحدون (ان الذين

والاحياء والمنع والاعطاء وانه لا يشغله شأن عن شأن بخلاف من اذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما اثقلا الارض او بمعنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اه شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما في النطق فقرأ أبو عمرو والكسائي أيها بالالف في الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفي الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما تحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اه خطيب (قوله يامعشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل في الآخرة وقيل في الدنيا ويرجح كونه في الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو في القيامة كما سيأتي وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا وتخرجوا من أقطار السموات والارض اي جوانبها وأطرافها فانفذوا أي فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم ان تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وأرضي فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعني لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وانى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان اي بينة من الله تعالى اه وفي القرطبي يامعشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تنشق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التي تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس في أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون في الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون في الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم ان تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما في السموات وما في الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان اي بينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطاني فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد احسن بي أي الى اه والمعشر الجماعة وفي القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة في تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن في قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم في كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى في قوله يرسل عليكما كما قلت جمع هنا نظرا الى

(أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا)

آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر) ثواب (غير ممنون) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لا يمنون بذلك ويقال يكتب ثواب أعمالهم بعد الهرم أو الموت الى يوم القيامة غير منقوص (قل) يا محمد (أئنكم) يا أهل مكة (لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) طول كل يوم ألف سنة مما تعدون يوم الاحد ويوم الاثنين (وتجعلون له أندادا) أعدالا من الاصنام (ذلك) الذي خلقهما (رب العالمين) رب كل شئ ذي روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسي) الجبال الثوابت (من فوقها) وتادا لها (وبارك فيها) في الارض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أقواتها) معايشها في كل أرض معيشة ليست في غيرها (في أربعة أيام) يقول خلق الله الدواب والسيل الاجساد

معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى في ذالك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اه كرخي (قوله تخرجوا) اى هربا من أمره تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم في اول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة في الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ و بالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لابد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون احد الامرين فقد وقع في التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به احد وقوله اى دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يختل المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ اى لهب من نحاس اى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب و يصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى و يعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى اه وفي القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر في نحاس على هذا بين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكما عليكما شواظ من نار وشئ من نحاس فشئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذفت من لتقدم ذكرها في من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) اى المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم اى المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج في عداد الآلاء بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) اى لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله اى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهى اظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز ان يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما انه جمع دهن نحو قرط وقراط و رمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت والثاني انه اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم ما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) اى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التى ظهرت فيها في ذلك الوقت هى لونها الاصلى فلونها الحقيقى هو الحمرة دائما وانما شاهدناه ازرقا بسبب اعتراض الهواء بيننا و بينها كما يرى الدم في العروق ازرق ولا هواء هنالك يمنع من اللون الاصلى اه كرخي وعبادى و كازرونى وفي القرطبي وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون احمر حكاه الثعلبي وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن اصل لون السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز و بعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهى حمراء كحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء فان كان

تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون الا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) اى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) اى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول

✻✻✻✻✻✻✻✻

بأربعة آلاف سنة من سني الدنيا وقدر فيها أرزاق الاجساد قبل أرواحها بأربعة آلاف سنة من سني الدنيا (سواء للسائلين) سواء لمن سأل وان لم يسأل يعني الرزق ويقال بيانا للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها (ثم استوى الى السماء) ثم عمد الى خلق السماء (وهى دخان) بخار الماء (فقال لها) للسماء (وللارض) بعد ما فرغ منهما (ائتيا) اعطيا ما فيكما من الماء والنبات (طوعا أو كرها قالتا أتينا)

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه ويسئلون في وقت آخر فوربك لنسئلنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجني والانس فيهما بمعنى الانسي (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) اي سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان) اي تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض فبأي آلاء ربكما تكذبان

عليها (طائعين) الله ارحم ... الخلق (فقضاهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (في يومين) بل كل يوم الفسنة (وأوحى في كل سماء أمرها) في لكل سماء اصلا ... امرها (وزينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) ... بالنجوم من

هذا محصلا فان السماء اقرب بها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز تري حمراء لانه اصل لونها والله أعلم اهـ (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم ام بغيرها مما يكون في ذلك اهـ خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة اي فيوم اذا انشقت السماء والفاء في فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف اي فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر اي ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا مانع منه اهـ سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الاول عليه اهـ شيخنا (قوله ويسئلون في وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وايضاحه انهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اهـ كرخي وفي البيضاوي فيومئذ اي فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اهـ (قوله والجان هنا وفيما يأتي الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجي وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء اللفظين على ظاهرهما صحيح وكان الحامل له على ما ذكر ان السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتي اهـ كرخي (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر المؤدي اليه واما ما قيل مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اهـ أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اهـ أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي ان يقال ضمن معنى يدفع اي يدفعون وقال مكي انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكي عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اهـ كرخي (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما المنعم عليكما الذي هو من مصالحكما بعدل أو بعدكما تكذبان أبتلك النعم ام بغيرها مما وعد ان يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اهـ خطيب (قوله اي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اهـ قاري (قوله من خلف) فحينئذ يكسر ظهره كما يكسر الحطب اهـ من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي تأخذ الملائكة بنواصيهم اي بشعورهم من مقدم رؤسهم واقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اهـ (قوله يطوفون بينها وبين حميم) اي يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفي القرطبي قال قتادة يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اهـ (قوله وهو منقوص كقاض) يقال انى يأني كقضى يقضي فهو آن كقاض اهـ سمين وفي المختار أنى كرمى يرمي أنى بالكسر حان وأنى أيضا

ادرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وانى الحميم أى انتهى حره قال تعالى و بين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) اى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله او جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله اى لكل منهم) اى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم اى ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث ابى هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى ان المقام مصدر ميمى بمعنى القيام اى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اه شيخنا وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه وحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثانى انه مصدر وتحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق او بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه اى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التى لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف اى هما ذواتا وفى تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوى والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات اى الذى هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل اى أصل ذات اى الفصيح فى تثنيتها ان تثنى بحسب أصلها كما فى الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها اى لام ذوات التى هى أصل ذات ياء اى وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوى تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع ان كلا منهما متحرك وما قبله مفتوح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف فى التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء فى هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اه كرخى (قوله على الاصل) اى من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها اى التى هى الآن ألف ياء أى فى الاصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهى الدقيقة التى تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوى وقوله وخصت اى الافنان مع انها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما فى الاشجار

ولمن خاف) اى لكل منهم او لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) اغصان

الشياطين فبعض النجوم زينة السماء لا يتحول وبعضها يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين (ذلك تقدير) تدبير (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بتدبيره وبمن آمن به وبمن لا يؤمن به (فان أعرضوا) كفار مكة عن الايمان وهو عتبة واصحابه (فقل أنذرتكم) خوفتكم بالقرآن (صاعقة) عذابا (مثل صاعقة) مثل عذاب (عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم) من قبل عاد وثمود الى قومهم (ومن خلفهم) من بعدهم أيضا جاءت الرسل الى قومهم وقالوا لقومهم (ألا تعبدوا) أن لا توحدوا (الا الله قالوا) كل قوم لرسولهم (لو شاء ربنا) أن ينزل الينا رسولا (لانزل ملائكة) من الملائكة الذين عنده (فانا بما أرسلتم به كافرون) جاحدون ما أنتم

لان في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لانه كناية
كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس انه جمع فن
كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفي المصباح الفن كسهم اه
(قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل له من أمثاله ما تعتبرون
به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) اي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم
والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق
فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان
شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها اه خازن
وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصباؤهما الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأي آلاء) اي
نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب
(قوله في الدنيا) اي مما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل
ما يتفكه به اي في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه
وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ ما المراد
برطبهما ويابسهما اه شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف اه وفي القرطبي
فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة
ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في
الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فانه ذكر هنا عينين
جاريتين وذكر ثم عينين تنضخان بالماء والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين من كل
فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما التي ادخرها
لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه اليكم من سائر النعم التي لا تحصى اه خطيب (قوله
متكئين) اي مضطجعين أو متربعين اه كرخي وفي القاموس توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل
له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا اي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه
من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن
وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه (قوله اي يتنعمون) والضمير في يتنعمون عائد
على من في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف
في معنى الجمع اه (قوله بطائنها من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر انها صفة
لفرش اه كرخي (قوله من السندس) هو مارق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر
ودان أصله دانو مثل غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال
ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة
لا يرد يده بعد ولا شوك وقال الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها ان الثمرة
على رؤوس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها ان
الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة ويتحرك اليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها ان الانسان
في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد ومكان واحد
اه خطيب (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف الاغصان وتقريب الثمار

ام

جمع فنن كطلل (فبأي
آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان تجريان
فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما من كل فاكهة) في
الدنيا أو كل ما يتفكه
به (زوجان) نوعان رطب
ويابس والمر منهما في
الدنيا كالحنظل حلو
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين) حال عامله
محذوف أي يتنعمون
(على فرش بطائنها من
استبرق) ما غلظ من
الديباج وخشن والظهائر
من السندس (وجنى
الجنتين) ثمرهما (دان)
قريب يناله القائم والقاعد
والمضطجع (فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهن)

لا بشر مثلنا (فأما عاد
وم هود (فاستكبروا
ظموا عن الايمان
في الارض بغير الحق)
حق كان اوم (وقالوا
ود (من أشد منا قوة)
دون والمنة فيهلكنا
لم يروا) اولم يعلموا
ان الله الذي خلقهم
أشد منهم قوة) منزلة
د على اهلاكهم
انوا بآياتنا) بكتابنا
والناهود (يجحدون)
ستكبرون (فأرسلنا
نا (عليهم ريحا
صرا) باردة شديدة
ام نحسات) مشؤمات

أم بغيرها اه خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا الى ان الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان كل فرد من الخائفين له جنتان فصح انها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون في بمعنى على اه كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اه خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به اي على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن اي ان أزواجهن لا يتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز ان تكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وان تكون حالا لتخصص النكرة بالاضافة اه سمين وفي المصباح طمث الرجل امرأته من بابي ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفي السمين وأصل الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل الطمث دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أي يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص اه مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نساء الدنيا المنشآت يعني لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) اي قبل الازواج الانسيين والجنيين اي ان كل واحد من افراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكارا وان كن في الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسي زوجاته انسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من ان الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال ابو حنيفة ان جزاءهم على طاعتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما تكذبان اي بأي نوع من انواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز ان تكون نعتا لقاصرات وان تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لا تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم ان الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون اهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافي المقرر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة واشار الشارح الى جواب هذا بان التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذي في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه

في الجنتين وما اشتملتا عليه من العلالي والقصور (قاصرات الطرف) العين على أزواجهن المتكئين من الانس والجن (لم يطمثهن) يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت (انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت) صفاء (والمرجان) أي اللؤلؤ بياضا

❊ ❊ ❊

عليهم بالعذاب ويقال شديدة (لنذيقهم عذاب الخزي) الشديد (في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) اشد مما كان لهم في الدنيا (وهم لا ينصرون) لا يمنعون من عذاب الله (وأما ثمود) قوم صالح (فهديناهم) بعثنا اليهم صالحا وبينا لهم الكفر والايمان والحق والباطل (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب) الصيحة بالعذاب (الهون) الشديد (بما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون في كفرهم وبعقرهم الناقة (ونجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الكفر والشرك وعقر الناقة (ويوم) وهو يوم القيامة (يحشر أعداء

فعلى هذا يطلق المرجان على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض اه وفى القرطبى روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان المرأة من نساء اهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وروى موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن فى صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبما جعله هنا للمذكورات من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدأ وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ما صدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاوليين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الاوليين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان اى دون هاتين الى العرش اى اقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام ادهيماما اى اسود قال الله تعالى مدهامتان اى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شئ اخضر اسود وسميت قرى العراق سواد الكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الادهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) اى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها وجهه كما قاله القرطبى ان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها اى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه واكثر العلماء فيحنث با كل احدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها

(فبأى آلاء ربكما تكذبان هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) اى الجنتين المذكورتين (جنتان) ايضا لمن خاف مقام ربه (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها

الله الى النار) صفوان بن امية وختناه ربيعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار (فهم يوزعون) يحبس الاول على الآخر (حتى اذا جاؤها) اى النار (شهد عليهم سمعهم) بما سمعوا (وابصارهم) بما ابصروا (وجلودهم) بشرتهم (بما كانوا يعملون) بما فى كفرهم (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) وكذا [illegible] (قالوا انطقنا الله) بالكلام (الذى انطق كل شئ)

اى انهما ليسا من الفاكهة وعليه ابو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرمها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها امثال القلال اوالدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس لها عجم وروى ان الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل اهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها اخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) ان نعم ربكما الحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم ام بغيرها مما احسن به اليكم اه خطيب (قوله اى الجنتين وما فيهما) اشار بهذا الى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان احدهما انه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة واخرى شرة والثانى انه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اه سمين وفى الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بايدى بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلائق باحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا ونحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله تعالى عنه وقالت عائشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنهن والله واختلف ايهما اكثر حسنا وابهى جمالا اهل الحور او الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابى جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات من ازواج النبيين والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على احسن صورة قاله الحسن البصرى والمشهور ان الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان واكثر نساء اهل الدنيا مطموثات ولان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اقل ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت انهن من غير نساء الدنيا اه قرطبى (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الغوا كهام بغيرها اه خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اى مخدرة اه وقوله فى الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اه خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبى وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هى فرسخ فى فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذى الحكيم ابو عبد الله فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم اه (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها اليها انها فى داخلها فالخيمة فى داخل القصر وقوله شبيهة اى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر

(فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) اى الجنتين وما فيهما (خيرات) اخلاقا (حسان) وجوها (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور

من الدواب اليوم (وهو خلقكم) انطقكم (اول مرة) فى الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تستترون) تقدرون ان تمنعوا اعضاءكم (ان يشهد) من ان يشهد (عليكم سمعكم) فى الآخرة (ولا ابصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تستترون تقدرون فى الدنيا ان تستروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء ان يشهد لكى لا يشهد عليكم ويقال وما كنتم تستترون تستيقنون ان يشهد عليكم سمعكم فى الآخرة ولا ابصاركم ولا جلودكم (ولكن ظننتم) وقلتم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وتقولون فى السر (وذلكم ظنكم) قولكم بالظن (الذى ظننتم بربكم) وقلتم على ربكم بالكذب (أرداكم) اهلككم (فاصبحتم)

الذي يتخذ في البيوت كالناموسية فتلك الخيام التي من الدر تشابه الخدور التي تكون في داخل القصور اه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما لذي صوركم واحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم ام بغيرها اه خطيب (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم ام بغيرها اه خطيب (قوله واعرابه كما تقدم) اي انه حال عاملها محذوف اي يتنعمون اه شيخنا (قوله جمع رفرفة) اي اسم جمع او اسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ماتدلى من الاسرة من عالي الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر اي ارتفع في الهواء انتهت وقوله وعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي اه خطيب (قوله اي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما الحسن الذي لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشيء من هذه النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك واجمعوا على الواو في الاول الامن ذكرته فيما تقدم اه سمين (قوله تقدم) اي تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بانعامه عليهم انتهت ﴿(خاتمة)﴾ رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه مانصه ولما وصف الله الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال في الاولين فيهما عينان تجريان وفي الآخرين فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الاخرين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الوشي ولا شك ان الديباج أعلى من الوشي والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل من فضل الخباء وقال في الاولين في صفة الحور العين كانهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاولين ذواتا أفنان وفي الاخريين مدهامتان اي خضراوان كانهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاولين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق المعنى الذي قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكر فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين الجنتين كما ذكر اهل الجنتين الاولين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاولين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاولين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرذ وقوله ومن دونهما اي ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان اي دون هاتين الى العرش اي اقرب وأدنى الى العرش وقال

(فبأي آلاء ربكما تكذبان
لم يطمثهن انس
قبلهم) قبل ازواجهن
(ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين) اى
أزواجهن واعرابه كما
تقدم (على رفرف خضر)
جمع رفرفة اى بسط أو
وسائد (وعبقري حسان)
جمع عبقرية اى طنافس
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
تبارك اسم ربك ذي
الجلال والاكرام) تقدم
ولفظ اسم زائد

صرتم (من الخاسرين)
من المغبونين بالعقوبة
(فان يصبروا) في النار
اولا يصبروا (فالنار
مثوى لهم) منزل لهم
لصفوان بن أمية واصحابه
(وان يستعتبوا) يسألوا
الرجعة الى الدنيا (فما هم
من المعتبين) الراجعين
الى الدنيا (وقيضنا لهم)
وجعلنا لهم (قرناء)
والاوشركاء من الشياطين
شياطين (فزينوا لهم
ما بين أيديهم) من أمر
الآخرة أن لا جنة ولا نار
لا بعث ولا حساب (وما
خلفهم) من أمر
الدنيا أن لا تنفقوا
وتعطوا وان الدنيا باقية
لا تفنى (وحق) وجب
عليهم القول) بالعذاب
في أمم) مع أمم (قد خلت)

مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذي وقوله فيهما عينان نضاختان اي بألوان الفواكه والنعيم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على ان النضخ أكثر من الجري قلت على هذا تدل اقوال المفسرين وروي عن ابن عباس نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ بالخاء اكثر من النضح بالحاء وعنه ايضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس ايضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور في دور أهل الجنة كما ينضح رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة خيرة قال الترمذي والخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشيء شيأ بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذي يقدر ان يصف حسنهن وفي الاوليين ذكر انهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات في الخيام وقال في الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر انهن مقصورات فدل على ان المقصورات افضل واعلى وقد بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولي الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار المخلوقين والله اعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف في الرفرف ما هو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهواء وربما سمي الظليم اي ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر ايضا اذا حرك جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه قال الترمذي الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شيء اذا استوى عليه الولي رفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح وروي لنا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقرية بناحية اليمن فيها يصنع فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روي عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى ان هاتين الجنتين من دونهما اي أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله في الاصل التاسع والثمانين من

الجن والانس) من كفار الجن والانس (انهم كانوا خاسرين) مغبونين بالعقوبة (وقال الذين كفروا) كفار مكة ابو جهل واصحابه (لا تسمعوا لهذا القرآن) الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (والغوا) الغطوا (فيه) وهو الشغب (لعلكم تغلبون) لكي تغلبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيسكت (فلنذيقن الذين كفروا) أبا جهل واصحابه (عذابا شديدا) في الدنيا يوم بدر (ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون) باقبح ما كانوا يعملون في الدنيا (ذلك) لهم في الدنيا (جزاء أعداء الله) وجزاء أعداء الله في الآخرة (النار لهم فيها) في النار (دار الخلد) فيخلدوا فيها (جزاء بما كانوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يجحدون) يكفرون (وقال الذين كفروا) في النار (ربنا) يا ربنا (أرنا اللذين اضلانا) عن الحق والهدى (من الجن والانس) من الجن ابليس والانس قابيل الذي قتل أخاه هابيل ويقال من الجن ابليس والشياطين ومن الانس رؤساؤهم (نجعلهما تحت أقدامنا) بالعذاب (ليكونا من الاسفلين)

كتاب فوائد الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله مكية الا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا اربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا في سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا في سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هي مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ اهل الدنيا ونبأ اهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا آمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها اه أبو السعود أي التي لا بد من وقوعها لا واقع يستحق ان يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفي اذا أوجه أحدها انها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كأنه قيل ينتفي التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثاني ان العامل فيها اذكر مقدرا والثالث انها شرطية وجوابها مقدر اي اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع انها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرط في قولك ما تفعل افعل ومن تكرم اكرم الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه مقررا السادس انها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي اذا وقعت خفضت ورفعت السابع انها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا اما بدل من الاولى أو تكرير لها الثامن ان العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة اي اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع ان جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجاني اذا صلة اي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم اي دنا واقترب اه قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله اي هي مظهرة الخ) أشار به الى ان خافضة خبر مبتدأ محذوف وان الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في

اضافتها

﴿سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها في الدنيا (خافضة رافعة) أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة

من الاشفاق بالعذاب (ان الذين قالوا ربنا الله) وحده والله (ثم استقاموا) على الايمان ولم يكفروا ويقال على أداء الفرائض ولم يروغوا روغان الثعلب (تتنزل عليهم الملائكة) عند قبض أرواحهم (ألا تخافوا) على ما امامكم من العذاب (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من خلفكم من الشر والجنة التي (كنتم توعدون) في الدنيا (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) تولينا كم في الدنيا (وفي الآخرة) ونتولاكم في الآخرة وهم الحفظة (ولكم فيها) في الجنة (ما تشتهي) ما تتمنى أنفسكم (ولكم فيها) في الجنة (ما تدعون) تمنون (نزلا) ثوابا وطعاما من الله (من غفور)

اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على انها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وان تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذى يليها كما تقدم فى نظائرها وقال الزمخشرى ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة اى تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) اى بحيث يتهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبى فى المهد حتى يتهدم ما عليها ويتكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) فى المصباح بست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهى بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) اى متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذى يرى فى شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب وفى القرطبى وقال على رضى الله عنه الهباء المنبث الرهج الذى يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذى يكون فى الكوة كهيئة الغبار وروى نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطرمت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيأ وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) اى اذا رجت بدل من اذا الاولى اى اذا وقعت فهى فى محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اه كرخى (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان فى الجنة وواحد فى النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبى السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أيضا وكنتم) اى قسمتم بما كان فى جبلاتكم وطباعكم فى الدنيا أزواجا اى أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوى وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع فى تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم اولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثانى خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا فى مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم اى فى هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفى أبى السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على ان ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أى اى شئ هم فى حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت فى طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل فى التفخيم وكذا الكلام فى قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين فى الفخامة والفظاعة كانه قيل فأصحاب الميمنة فى غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة فى نهاية سوء الحال وقد تكلموا فى الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار

(اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) فى القيامة (أزواجا) اصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) اى الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار

✻✻✻✻✻✻✻✻

لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (ومن أحسن قولا) اى لا أحد أحسن قولا ويقال احسن دعوة (ممن دعا الى الله) بالتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وعمل صالحا) أدى الفرائض ويقال نزلت هذه الآية فى المؤذنين يقول ومن أحسن قولا دعوة ممن دعا الى الله بالاذان وعمل صالحا صلى ركعتين بعد الاذان غير اذان صلاة المغرب (وقال اننى من المسلمين) انتحل الاسلام وقال انى مؤمن حقا وهو محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (ولا تستوى الحسنة) الدعوة

وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم
عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل
تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على
ان ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا
فيهم ايضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم
الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في
الخيرات وأياما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم
وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى وقيل
السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله
اولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في
الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أي
الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية
هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذي تقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود
(قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك
الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم
وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين ابو السعود
كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أي وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام
مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أي هم أي السابقون
ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام
وقليل من الآخرين أي من هذه الامة اه (قوله في جنات النعيم) خبر ثان او حال من الضمير في
المقربون أو متعلق به أي قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اه سمين (قوله أي جماعة الخ) في
القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب
اه (قوله وهم السابقون) أي الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون أي الى الايمان بالانبياء
عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أي جماعة
كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم قليل والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي
كون أمة محمد ثلثي أهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على
غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون امته على الاطلاق أكثر
من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم
من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من
الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا من
الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجلس للانسان من المقاعد العالية الموضوعة
للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) في القاموس وضن الشيء يضنه فهو موضون
ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والنسع نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج
أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أي ومشبكة

بالجواهر

(والسابقون) الى الخير
وهم الانبياء مبتدأ
(السابقون) تأكيد
لتعظيم شأنهم والخبر
(أولئك المقربون في
جنات النعيم ثلة من
الاولين) مبتدأ أي جماعة
من الامم الماضية (وقليل
من الآخرين) من امة
محمد صلى الله عليه وسلم
وهم السابقون من الامم
الماضية وهذه الامة
والخبر (على سرر
موضونة) منسوجة
بقضبان الذهب والجواهر

الى التوحيد من محمد
صلى الله عليه وسلم (ولا
السيئة) الدعوة الى الشرك
من أبي جهل ويقال ولا
تستوي الحسنة شهادة
ن لا اله الا الله ولا السيئة
الشرك بالله (ادفع) يا محمد
الشرك من أبي جهل ان
قتلت (بالتي هي أحسن)
لا اله الا الله ويقال
دفع السيئة من أبي جهل
ن نفسك بالتي هي
حسن بالكلام الحسن
السلام والالطاف (فاذا)
لت ذلك صار (الذي
ينك وبينه عداوة) في
ين وهو أبو جهل (كأنه
) في الدين (حميم)
يق في النسب (وما
قاها) ما يعطى الجنة في
خرة (الا الذين صبروا)
لى المرارة واذى

بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أي على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شيء آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أي فلا ينظر بعضهم إلى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبي طول كل سرير ثلثمائة ذراع فإذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فإذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والأباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ما له خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اه من المصباح (قوله على شكل الأولاد) أي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فإنهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب ان المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا وفي الخازن واختلف في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولأن من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيآت فيعاقبون ومن قال بهذه الأقوال يدل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لأن العرب تسمي الغلام وليدا ما لم يحتلم والأمة وليدة وإن أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق أفعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهي ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهي ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أي بسببها قال الزمخشري وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الإنسان في رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أي لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أي لا يحصل لهم منها صداع أشار به إلى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أي من أجلها أو بسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أي يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبي من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولي الله فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزالون يفتخرون بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فإذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنهما يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهي ثم يطير اه كرخي (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفي قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثاني أنه معطوف على بأكواب وذلك يجوز في قوله يطوف إذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشري أيضا الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور ويضافان فيه لذة لهم اه سمين

(متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الأولاد لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرا لها (وأباريق) لها عرا وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون) (ولحم طير مما يشتهون و) لهم للاستمتاع (حور) نساء

❋❋❋❋❋❋❋❋

الأعداء في الدنيا (وما يلقاها) وما يوفق لدفع السيئة بالحسنة (إلا ذو حظ عظيم) ثواب وافر في الجنة مثل محمد عليه السلام وأصحابه (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أن يصيبك من الشيطان وسوسة بالجفاء عند جفاء أبي جهل (فاستعذ بالله) من الشيطان الرجيم (إنه هو السميع) لمقالة أبي جهل (العليم) بشتوبته ويقال السميع باستعاذتك العليم بوسوسة الشيطان (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الليل والنهار والشمس والقمر)

(قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعد الكان أوضح فالعين شديدات
سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أي بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا
ثم رأيت في المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وقال الأصمعي ما أدري
ما الحور في العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس في بني آدم
حور وإنما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أي الذي هو حقها
لأن المفرد عيناء كما قال وزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله
« فعل لنحو أحمر وحمرا » اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بجر حور عين اه (قوله
كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الأيدي ولم تقع عليه الشمس
والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوي ويروى أنه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر
حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها
وتمجيد الأسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ
يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا إلى أن الاستثناء منقطع لأن السلام
يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه
أوجه أحدها أنه بدل من قيلا أي لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما الثاني أنه نعت لقيلا الثالث أنه
منصوب بنفس قيلا أي إلا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل
مقدر وذلك الفعل محكي بقيلا تقديره إلا قيلا اسلموا سلاما اه وفي الخازن إلا قيلا سلاما سلاما معناه لكن
يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل
يرسل الرب السلام إليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في
تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة إثر تفصيل شؤون السابقين اه أبو السعود (قوله في
سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في سدر والظرفية
للمبالغة في التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه
ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا انخضد تثنى وضم بعضه على بعض وبابه ضرب اه
وفي السمين المخضود الذي قطع شوكه من خضده أي قطعه وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين
ساقه وتنثني أغصانه من خضدت الغصن أي ثنيته وطلح منضود أي متراكب وفي التفسير لا ترى له
ساقا من كثرة ثمره اه وفي الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنا لينفعنا الأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال
يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا على
اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج
وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة
في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز وغيرهما بل كلها مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه اه
خازن (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله سائل دائما) أي يجري الليل والنهار في غير أخدود لا ينقطع
عنهم اه قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الأجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا النافية
كالتي في مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن)

الاولى

شديدات سواد العيون
بياضها (عين)
ضخام العيون كسرت
عينه بدل ضمها لمجانسة
الياء ومفرده عيناء
كحمراء وفي قراءة بجر
حور عين (كأمثال اللؤلؤ
المكنون) المصون
(جزاء) مفعول له أو مصدر
والعامل مقدر أي جعلنا
لهم ما ذكر للجزاء أو
جزيناهم (بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها) في الجنة
(لغوا) فاحشا من الكلام
(ولا تأثيما) ما يؤثم (إلا)
لكن (قيلا) قولا (سلاما
سلاما) بدل من قيلا فإنهم
يسمعونه (وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين في سدر)
شجر النبق (مخضود)
لا شوك فيه (وطلح) شجر
الموز (منضود) بالحمل
من أسفله إلى أعلاه (وظل
ممدود) دائم (وماء مسكوب)
جار دائما (وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة) في زمن (ولا
ممنوعة) بثمن

هذا من آيات الله
(لا تسجدوا للشمس)
لا تعبدوا الشمس (ولا
للقمر) ولا القمر
(واسجدوا لله) واعبدوا
(الذي خلقهن) يعني
الشمس والقمر
والليل والنهار (إن كنتم
إياه تعبدون) إن كنتم
تريدون عبادة الله فلا

الاولى ان يقول بشئ اى فلا تتوقف على شئ كثمن اوحائط اوباب أوسلم اه شيخنا اى لاتمنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة اى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله انا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به الى ان المراد بالفرش النساء مرفوعات على الارائك وانهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبق لهن خلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتى ابتدأ انشاؤهن أو اللاتى اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أم سلمة سألته عن قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) اى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لانه يمس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله اى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبدا وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بانشأناهن اى انشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثانى انها متعلقة باترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت

(وفرش مرفوعة) على السرر (انا انشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (أترابا) جمع ترب اى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين) صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين)

تعبدوا الشمس والقمر ولكن اعبدوا الله الذى خلقهما ويقال ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما فان عبادة الله فى ترك عبادتهما (فان استكبروا) تعظموا عن الايمان والعبادة لله (فالذين عند ربك) يعنى الملائكة (يسبحون له) يصلون لله (بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون من عبادة الله ولا يفترون (ومن آياته) ومن علامات وحدانيته وقدرته (انك ترى الارض خاشعة) ذليلة منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) استبشرت بالمطر ويقال تحركت بالنبات (وربت)

واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال (في سموم) ريح حارة من النار تنفذ في المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) منعمين لا يتعبون في الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أي الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها

⁂⁂⁂⁂⁂

كثر نباتها ويقال اهتزت نباتها (ان الذي أحياها) بعد موتها (لمحيي الموتى) بعث (انه على كل شئ) من الاماتة والاحياء قدير (ان الذين يلحدون في آياتنا) يجحدون بآياتنا محمد عليه السلام القرآن ويقال يكذبون بآياتنا محمد صلى الله

كيف قال في الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون في الاولين والآخرين اه خازن (قوله واصحاب الشمال الخ) شروع في تفاصيل أحوالهم التي أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله في سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفي المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته انهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى ان يجعل صفة ليحموم فالجواب ان الترتيب غير واجب نص عليه الرضي مع انه هنا يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين لليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفي كلامه اشارة الى انه كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذي فيه برد وا كرام غيرهم ولا فيكون أشجى لحلوقهم واشد لتحسرهم اه كرخي قال الرازي وفي الامور الثلاثة اشارة الى كونهم في العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذي يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون في ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم في احشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كأنه قال ابرد الاشياء في الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازي والحكمة في ذكره سبب عذابهم ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على ان الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يتوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما واما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظالم و يدل على ذلك انه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال في السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون في الطاعة) توجيه لكون الترفه اي التنعم وصف ذم مع انه في الواقع ليس ذما في حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته التقاعد عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله اي الشرك) و يعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث اي الذنب وتحنث فلان اي جانب الحنث وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء اي يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل في هذه للسلب اه خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا قراءتين كما لا يخفى وكان عليه ان يقول وتركها اي ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان في حالتي التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) اي الاستفهام في ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفي قراءة اي سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ اي على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل ان واسمها اي بعد استكمال خبرها لئلا يلزم تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا او آباؤنا مبعوثون وفي البيضاوي

ان

(قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أى يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالؤن منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) اى الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما اعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) اوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون)

عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الياء (لا يخفون علينا) لا يخفى علينا من أعمالهم شئ (أفمن يلقى في النار) وهو أبو جهل واصحابه (خير أم من يأتى آمنا) من العذاب (يوم القيامة) وهو محمد عليه السلام واصحابه (اعملوا) يا اهل مكة (ما شئتم) وهذا وعيد لهم (انه بما تعملون بصير) يجزيكم باعمالكم (ان الذين كفروا بالذكر) بالقرآن (لما جاءهم) حين جاءهم محمد عليه السلام به وهو أبو جهل واصحابه هم فى

ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قاله فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اه كرخى (قوله قل ان الاولين الخ) اى قل لهم ماذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) اى فى وقت يوم معلوم اى معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفى الكرخى قوله اى يوم القيامة فيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدى تعديته بالى والا فكان الظاهر ان يعدى بفى اه (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخى زمانا أو رتبة وقوله المكذبون اى بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت فى الدنيا بتهامة وفى الآخرة ينبته الله فى الجحيم وهو فى غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) اى فمن بيانية واما من الاولى فهى لابتداء الغاية أو زائدة اى لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالؤن منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضى التعقيب فى الشربين وانهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم انه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده رى أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه فى فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر انه شرب واحد بل الذى يعتقد وهذا فقط وكيف يناسب ان تكون زيادة العطش بشربهم مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله الا ترى ان ما قبله يصلح ان يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسر بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفى ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع فى الهيم اه سمين وفى الكرخى وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثانى فى الشرب قليلا لا كشرب الهيم والثانى بدون الاول فى شرب البارد فلا اتحاد معناهما وترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اه (قوله مصدر) اى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن وقال الكسائى يقال شرب يشرب شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى ايام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم للجماعة الشاربين اه (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للانثى اى ان هيم جمع لهذين المفردين كما ان عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لافعل وفعلاء على حد قوله ۞ فعل لنحو أحمر وحمرا ۞ ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله

۞ فعل وفعلة فعال لهما ۞ الى ان قال وشاع فى وصف على فعلانا ۞ أو انثييه او على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع اهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى ان تموت أو تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) اى ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله

ما أعداهم أي أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد
ما استقروا في الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى
بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اه أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة
فذلكة الشيء ذكره إجمالا وفي القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله إذا أجمل حسابه
فذلك كذا وكذا اه كأنه قال ومجاته كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب
ما يقال كيف قال ذلك مع أنهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن الله وإيضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الأول
فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم وإن
صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فنزل
تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره اللائقة به اه كرخي (قوله أفرأيتم) هي بمعنى
أخبروني ومفعولها الأول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اه سمين أي أخبروني هل رأيتم بالبصر
أو البصيرة ما تمنون اه خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذي أي
أفرأيتم الذي تقذفونه وتصبونه في الأرحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أي
صبها اه وفي السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمني وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمني وقال
الزمخشري يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة إذا تمنى اه وفي المختار وقد منى من باب رمى
وأمنى أيضا اه (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر أي أتخلقونه
أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني أن أنتم مبتدأ
والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل أداة الاستفهام اه كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلامه
التنبيه على أربع قراآت مع أنها خمس لأن تحقيق الهمزتين إما مع إدخال ألف بينهما كما هو قدمنا
طبيعيا أو بدون إدخال والخمس سبعية وقوله وإبدال الثانية ألفا أي مع مد وقصد الإزما وقوله
في المواضع الأربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أي وتجري هذه القراآت الأربعة بل الخمسة في
المواضع الأربعة هذا أولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع
أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في أم هذه وجهان أحدهما أنها منقطعة
لأن بعدها جملة والمتصلة إنما تعطف المفردات والثاني أنها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها
بأن الخبر الذي بعد نحن أتي به على سبيل التأكيد لا أنه يصح الكلام إذ لو قيل أم نحن لاكتفي به
بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة أن الكلام يؤول إلى أي الأمرين واقع وإذا صح ذلك كانت متصلة
إذ الجملة في تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الأربعة منقطعة لوقوع
جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الأول
أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من أم أي بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن
قدرنا بينكم الموت) أي قسمناه ووقتناه وأوجبناه عليكم لم نترك أحدا منكم بغير حصة منه ووقتنا
موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فيعمر تارة هذا وربما كان في الأوج من قوة البدن وصحة المزاج
فلو اجتمع الخلائق كلهم على إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة وأطال عمر هذا وربما كان في الحضيض
من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤوا على تقصير عمره لحظة عجزوا اه خطيب أي والقادر
على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم اه وفي القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد
والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي لم

بالبعث إذ القادر على
الإنشاء قادر على
الإعادة (أفرأيتم ما
تمنون) تريقون المني
في أرحام النساء (أأنتم)
بتحقيق الهمزتين وإبدال
الثانية ألفا وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة
والأخرى وتركه في المواضع
الأربعة (تخلقونه) أي
المني بشرا (أم نحن الخالقون
نحن قدرنا) بالتشديد
والتخفيف (بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين)
بعاجزين (على) عن (أن
نبدل) أي نجعل
(أمثالكم) مكانكم
(وننشئكم) نخلقكم

الآخرة فأجيبوهم (وإنه)
يعني القرآن (لكتاب
عزيز) كريم شريف
(لا يأتيه الباطل) لم يخالفه
التوراة والإنجيل
والزبور وسائر الكتب
(من بين يديه) من قبله
(ولا من خلفه) ولا يكون
من بعده كتاب فيخالفه
ويقال لا يكذبه التوراة
والإنجيل والزبور وسائر
الكتب من قبله ولا يكون
من بعده كتاب فيكذبه
ويقال لم يأته إبليس إلى
جبريل عليه السلام من قبل
إتيان جبريل فزاد في
القرآن ولا من بعد ذهاب
جبريل فنقص من
القرآن ويقال لا يأتيه الـ...

بتسبيقنا احد على تبديلنا امثالكم اى يعجزنا يقال سبقه الى كذا اى اعجزه عنه وغلبه عليه والثانى انه متعلق بقوله قدرنا بينكم اى قدرنا بينكم الموت على ان نبدل اى نميت طائفة ونخلفها بطائفة اخرى قال معناه الطبرى فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز فى امثالكم وجهان احدهما انه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء اى نحن قادرون على ان نعدمكم ونخلق قوما آخرين امثالكم ويؤيده ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت بآخرين والثانى انه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة اى نغير صفاتكم التى انتم عليها خلقا وخلقا وننشئكم فى صفات غيرها اه سمين (قوله فى مالا تعلمون) اى فى صور لا تعلمونها فى جنسكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير قال الحسن اى نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة فى الرسم على القاعدة من ان الموصولة مفصولة اه من الخطيب (قوله النشأة الاولى) اى الترابية لابيكم آدم واللحمية لامكم حواء والنطفية لكم وكل منها تحويل من شئ الى غيره فان الذى شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد ان تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه اولا من الصور ولذا تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون اى لتعلموا ان من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فانها اقل كلفة من الاولى فى العادة اه خطيب (قوله وفى قراءة) اى سبعية بسكون الشين (قوله تثيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع الامرين المذكورين هو معناه اللغوى فقد قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء البذر فيها اه ولذا قال فى الكشاف تبذرون حبه وتعملون فى ارضه اه والمعنى المناسب هنا تفسيرها بالبذر ومعنى تحرثون البذر تلقونه فى الارض فكانه قال افرأيتم البذر الذى تلقونه فى الطين أانتم تزرعونه اى تنبتونه اه وفى المختار الزرع طرح البذر والزرع ايضا الانبات يقال زرعه الله اى انبته ومنه قوله تعالى أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لا حب فيه) عبارة ابى السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما انبتناه وجعلناه بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اه وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما اى تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمانع يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون انتم على حفظه او هو يقدر على ان يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك احد فى ان دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اه (قوله اصله ظللتم) اى فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) اصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن انفسكم ولا تلقى الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتندمون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) اى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين او تقولون انا لمغرمون اى ملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ما ذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزتين محققتين بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب او ابيضه او ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه اجاجا) فى المختار ماء اجاج مر شديد الملوحة وقد اج الماء يؤج اجوجا بالضم اه وذكر اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا لاختصار الدلالة الاولى عليه او ان اصل هذه اللام للتأكيد وهو انسب

(فى ما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الاولى) وفى قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية فى الاصل فى الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم انزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون أفرأيتم النار التى

القرآن بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا (تنزيل من حكيم) تكلم من حكيم فى امره وقضائه (حميد) محمود فى فعاله (ما يقال لك) يا محمد من الشتم والتكذيب (الا ما قد قيل للرسل) من

بالمطعوم لانه مقدم وجودا و رتبة على المشروب اه كرخي (قوله تورون) من اوريت الزند اى قدحته
فاستخرجت ناره وورى الزند يرى اى خرجت ناره واصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح وورى
الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما واورى بالالف وذلك اذا اخرج ناره اه
وفى المختار واورى غيره اخرج ناره اه (قوله تقدحون من الشجر الاخضر) اى او من غيره
كالزند واقتصر على الشجر لانه ابهر واعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده اى تستخرجونها من الزناد
وهو جمع زند يقال ورى الزند يرى اذا خرجت ناره واوريته اخرجت ناره والزند العود الذى يقدح
به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب
تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر وعن ابن عباس انه قال ما من شجر ولا عود الا فيه
النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة
يس فراجعه ان شئت واما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار وغيره انه اخبرنا بعض اهل
المغرب والشام بانه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما
بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله للمسافرين) أى جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا
بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال
الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين اى المستمتعين بها من الناس اجمعين فى الظلمة
و يصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكرون بها نار
جهنم فيستجيرون بالله منها وقال ابن زيد للجائعين فى اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أى
ما أكلت شيئا وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغنى مقو لقوته
على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لا غنى لاحد عنها وقال المهدوى الآية
تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغنى والفقير اه خطيب (قوله من أقوى
القوم الخ) أشار به الى ان المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقوا قال
الواحدى المقوى الذى ينزل بالقواء وهى الارض الخالية أى القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت
الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها اهل البوادى والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة
المقيم اه كرخي (قوله أى صاروا بالقوا) أى نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه
خطيب وفى المختار انه مع كسر القاف يمد ويقصر وفى المصباح انه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله
زائد) اى لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق
على معناه او بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبى بانه
خلاف الاصل ويجوز كونها للحال اى على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك او
للتعدية اه ومن ثم قالوا فى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن
النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على
سبيل الكناية الرمزية اه كرخي (فائدة) أثبتوا الف الوصل هنا فى اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته
فى البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهو من شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا
معروف لا يجهل واثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير
الباء فى اسم الله ولا مع الباء فى غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك فى مقدمتى على
البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أى لا تأكيد وتقوية الكلام اى فمعناه أقسم وقيل
نافية والمنفى محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم

وقيل

تورون) تخرجون
من الشجر الاخضر
(ءأنتم أنشأتم شجرتها)
كالمرخ والعفار والكلخ
(أم نحن المنشئون نحن
جعلناها تذكرة) لنار
جهنم (ومتاعا) بلغة
(للمقوين) للمسافرين من
أقوى القوم اى صاروا
بالقوا بالقصر والمد اى
القفر وهو مفازة لا نبات
فيها ولا ماء (فسبح) نزه
(باسم) زائد (ربك العظيم)
اى الله (فلا أقسم)
لا زائدة

الشتم والتكذيب من
قبلك و يقال ما يقال لك
ما امرك الله من تبليغ الرسالة
الا ما قد قيل امر الرسل
(من قبلك) بتبليغ الرسالة
(ان ربك) يا محمد (لذو
مغفرة) لمن تاب من الكفر
وآمن بالله (وذو عقاب
أليم) ان مات على الكفر
(ولو جعلناه قرآنا أعجميا)
او نزلنا جبريل بالقرآن
على غير مجرى لغة
العربية (لقالوا) كفار مكة
(لولا فصلت) هلا بينت
وعربت (آياته) بالعربية
(أأعجمى وعربى) قرآن
عجمى ورسول عربى
كيف هذا (قل) لهم يا محمد
(هو) يعنى القرآن
(للذين آمنوا) أبو بكر
واصحابه (هدى) من
الضلالة (وشفاء) بيان لما

وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأنا أقسم باللام فقط قال الطيبي ومعناه فلأنا أقسم وانما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخي (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الانواء التي كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا في حقيقته من نفي القسم وقال القشيري هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزل على الاحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اه قرطبي (قوله بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخي (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بسر عظمته وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهي عظيم والحاصل انهما اعتراضان أحدهما في ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثاني بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف في تفسير قوله واني سميتها مريم اه كرخي وفي البيضاوي عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أي هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهي وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف أشار اليه والى ان الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أي لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أي كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضي في جنسه اه بيضاوي وهذه صفة أولى لقرآن وفي كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أي ان الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أي عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شأنه ان يعطي الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التي تؤدي الى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكي وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون في الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طري أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أي من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوي في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات

(بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وانه) أي القسم بها (لقسم لو تعلمون عظيم) أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أي المتلو عليكم (لقرآن كريم في كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه)

في الصدور ومن السهو (والذين لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل واصحابه (في آذانهم وقر) صمم (وهو) يعني القرآن (عليهم عمى) حجة (أولئك) اهل مكة أبو جهل واصحابه (ينادون من مكان بعيد) كأنهم ينادون الى التوحيد من السماء (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الكتاب) يعني التوراة (فاختلف فيه) في كتاب موسى فمنهم مصدق به ومنهم مكذب به (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن هذه الامة (لقضي بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى والمشركين يقول عذبوا عند التكذيب كما عذب الذين من قبلهم عند التكذيب (وانهم) يعني اليهود والنصارى والمشركين (لفي شك

الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفي مسه كناية عن لازمه
وهو نفي الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن
كدورات الاجسام فهي طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهي) يؤيده قراءة
عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهي أي
لا يمسوه أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق على خبريته لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى لانه
كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف في خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما
السمين ثم قال والثاني انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه
كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب
اه وفي الكرخي وضعف ابن عطية النهي بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين
الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين ان يكون صفة بل يجوز ان يكون خبر مبتدا
محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم في التقدير اذ لو فك لظهر الجزم
ولكنه لما أدغم حرك آخره لاجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل)
ومعنى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون)
مبتدا وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله
رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره وقوله انكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل
الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين
المعنوي على انه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز
معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه
اه شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه
تهاونا به يقال ادهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والادهان في الاصل مثل
التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره
خلاف باطنه فانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره
ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق او الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان
والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق واصله اللين وان يسر خلاف ما يظهر وادهن وداهن بمعنى
واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وادهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال
مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه
بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر
مضاف لفاعله اي بالمطر الذي اسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا
فيمن قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كافر اذا قاله معتقدا ان الكواكب فاعل مدبرات
للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني انه غير كافر لكن ان قاله معتقدا ان الموجد للمطر هو الله
وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم ان الخلاف لفظي ثم قال
واختلفوا في كراهة هذا القول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر
وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية
الكريمة هكذا فلولا ترجعونها اي النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد
قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون اذا بلغت ظرفا

(الا المطهرون) اي
الذين طهروا أنفسهم
من الاحداث (تنزيل)
منزل (من رب العالمين
أفبهذا الحديث) القرآن
(أنتم مدهنون) متهاونون
مكذبون (وتجعلون
رزقكم) من المطر اي
شكره (أنكم تكذبون)
بسقيا الله حيث قلتم
مطرنا بنوء كذا (فلولا)
فهلا (اذا بلغت) الروح
وقت النزع (الحلقوم)
هو مجرى الطعام (وأنتم)
يا حاضري الميت (حينئذ
تنظرون) اليه

نه) من القرآن (مريب)
اهم الشك ويقال من
تاب موسى (من عمل
صالحا) فالصالح يعمله
ين ربه (فلنفسه) ثواب
لك (ومن أساء فعليها)
ن أشرك بالله فعليه اعلى
نسه عقوبة ذلك (وما
ك) يا محمد (بظلام للعبيد)
بأخذهم بلا جرم (اليه
علم الساعة) علم قيام
ساعة لا يعلم قيامها احد
ير الله (وما تخرج من
ات من اكمامها) من
راها (وما تحمل من
ى) الحوامل (ولا
ع) حملها (الا بعلمه)
لا بعلمه ويوم (ويوم
يهم) في النار قول
(اين شركائي) الذين

ترجعونها

لترجعونها مقدما عليها اذ لامانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم
حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضافة اليها اذ اي اذا
بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ
العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز ان يكون
حالا اي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك
ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) اي او من البصر اي وأنتم لا تبصرون اعوان ملك الموت اه
سمين وفي الحديث ان ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهوا
بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت
لا تقدرون له على شئ اه قرطبي (قوله أي لا تعلمون ذلك) أي أنا أقرب اليه بالعلم أو لا تعلمون
ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) اي مدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء
سببية في قوله بأن تبعثوا وقوله اي غير مبعوثين تفسير مراد اي فتجوز بالدين هنا عن البعث اه شيخنا
(قوله فلولا الثانية) اي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد اي لفظي للاولى اي التي في قوله
فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف اي لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله
لترجعون اي فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم
صادقين ومعنى تعلقهما به انه جزاؤهما اي لكل منهما في العبارة توسع فان الجزاء هو الذي يتعلق
بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها وأخره عن الشرطين بعده لكان اظهر في الفهم بأن يقول ان نفيتم
البعث صادقين في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم
البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا هو الشرط
الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين وقوله اي لينتفي علة للجزاء الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله
عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم في نفي البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفي
عنه الموت فينتفي البعث وهذا على حد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله
ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط فهو ان ركبت ان لبست فأنت طالق حتى يجيء
فيه ما قدمته في هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه
سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع في بيان
حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اي فأما ان كان الذي بين حاله من السابقين من الازواج
الثلاثة الخ اه ابو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك
المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه
(قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح
وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفي القاموس الروح بالفتح
الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنة نعيم) ترسم
جنة هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي والباقون بالتاء على الرسم
اه خطيب (قوله وهل الجواب لاما) اي وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح
لانه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفي السمين قال مكي ومعنى اما عند ابي اسحق الخروج من
شئ الى شئ اي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لان اما ليست شرطا
ورجح بعضهم ان الجواب لاما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر اولى اه

(ونحن أقرب اليه منكم)
بالعلم (ولكن لا تبصرون)
من البصيرة اي لا تعلمون
ذلك (فلولا) فهلا (ان
كنتم غير مدينين) مجزيين
بان تبعثوا أي غير
مبعوثين بزعمكم (ترجعونها)
تردون الروح الى الجسد
بعد بلوغ الحلقوم (ان
كنتم صادقين) فيما زعمتم
فلولا الثانية تأكيد
للاولى واذا ظرف
لترجعون المتعلق به
الشرطان والمعنى هلا
ترجعونها ان نفيتم البعث
صادقين في نفيه أي
لينتفي عن محلها الموت
كالبعث (فأما ان كان)
الميت (من المقربين
فروح) اي فله استراحة
(وريحان) رزق حسن
(وجنة نعيم) وهل
الجواب لاما أو لان أو لهما
أقوال (وأما ان كان من
أصحاب اليمين فسلام لك)

* * *

كنتم تعبدون وتقولون
انهم شركائي (قالوا
آذناك) اعلمناك وقلنا لك
قبل هذا (ما منا من شهيد)
يشهد على نفسه انه عبد
دونك احدا (وضل عنهم)
اشتغل عنهم (ما كانوا
يدعون) يعبدون (من
قبل) في الدنيا (وظنوا)
علموا وايقنوا (ما لهم من
محيص) مهربا ولا
منجى لا نجاة من العذاب

(قوله اي له السلامة) أشار بهذا الى ان السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوي فسلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعني انه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان اي يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة انه منهم) اشار به الى ان من تعليلية اي من اجل انه منهم اه شيخنا (قوله واما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم هذا العذاب يعني ان مقتضى الظاهر ان يقال واما ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف اي له نزل من حميم يشرب بعد اكل الزقوم اي له قرى واكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) اي احتراق بها اه (قوله ان هذا) اي ما ذكر من قصة المحتضرين او ما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه ان سبح بمعنى نزه وان لفظ باسم زائد اه اي نزه ربك العظيم اه شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز ان تكون الباء للحال اي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وان تكون للتعدية على ان سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الاعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الاصل والعظيم يجوز ان يكون صفة للاسم وان يكون صفة لربك لان كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف والله اعلم اه

﴿سورة الحديد﴾

(قوله أو مدنية) قال ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري انها مكية اه كرخي وفي القرطبي انها مدنية في قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب انه لما قرأ هذه الآيات من اول هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند اخته أسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الاعلى بالامر وفي الاسرا بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسرا لانه الاصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه اي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالامر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل اه كرخي وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الارض والماء اذا ذهب وابعد فيهما وحيث اسند هاهنا الى غير العقلاء ايضا فان ما في السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما او جزأ منهما كما مر في آية الكرسي اريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له او للتعليل اي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الاوقات وفيه تنبيه على ان حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى

أي له السلامة من العذاب (من أصحاب اليمين) من جهة انه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

﴿سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات والارض)

(لا يسأم الانسان) يعني الكافر لا يمل ولا يفتر (من دعاء الخير) المال والولد والصحة (وان مسه الشر) ان اصابته الشدة والفقر (فيؤس قنوط) فيصير آيس شيء واقنطه من رحمة الله (ولئن اذقناه) اصبناه (رحمة منا) نعمة منا بالمال والولد (من بعد ضراء مسته) شدة اصابته (ليقولن هذا لي) بخير علمي الله في (وما اظن الساعة) قيام الساعة (قائمة) كائنة كما يقول محمد عليه السلام انكارا منه للبعث (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان لي عنده) في الآخرة (للحسنى) الجنة وهو عتبة ابن أبي ربيعة واصحابه

في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفي الخازن سبح لله ما في السموات والأرض يعني ان كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق ان التسبيح هو القول الذي لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففي تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثاني ان جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور في الآية على القول كان المراد بقوله ما في السموات من في السموات وهم الملائكة والمسبحون في الأرض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوي فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الأرضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أي نزهه كل شيء) أي من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقي الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والأرض) أي فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الأول في الدنيا كما أشار اليه في التقرير والثاني في العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الأمور اه كرخي وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيي ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير في له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الأول قبل كل شيء) عبارة البيضاوي هو الأول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الأول الذي تبتدأ منه الأسباب وتنتهي اليه المسببات أو الأول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شيء والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعني ان أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافي كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لان المراد انها فانية في حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر في قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الأولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها انه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين اه سمين وفي البيضاوي والواو الأولى والأخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك ان الواو الأولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو في المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة في الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الأولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب وروى مسلم عن سهيل بن أبي صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم وربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت

أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ملك السموات والأرض يحيي) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شيء قدير هو الأول) قبل كل شيء بلا بداية (والآخر) بعد كل شيء بلا نهاية (والظاهر) بالأدلة عليه (والباطن)

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

(فلنذيقن) فلنخبرن (الذين كفروا عملوا) في كفرهم (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لونا بعد لون في النار (واذا أنعمنا على الانسان) يعني الكافر بالمال والولد (أعرض) عن شكر ذلك (ونأى بجانبه) تباعد عن الايمان (واذا مسه الشر) أصابه الفقر (فذو دعاء عريض) طويل بالمال ويقال كثير الولد وهو عتبة (قل) لهم يا محمد (أرأيتم ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من الله (ثم كفرتم به) بالقرآن انه ليس من عند الله ماذا يفعل بكم ربكم (من أضل) عن الحق والهدى (ممن هو في شقاق) في خلاف (بعيد) عن الحق والهدى ويقال في معاداة شديدة مع محمد صلى الله عليه

الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أي وعن ادراك حقيقة ذاته فلا تكتنهه العقول أي لا في الدنيا ولا في الآخرة فاضمحل ما في الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة اه كرخي (قوله والسيئة) اعترضه القاري بان الذي يرفع من الاعمال هو الصالح كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوي (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن الجزاء اشارة الى الاعادة وكذا ما بعده كما أن قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء اه كرخي (قوله ترجع الامور) قد تقدم في البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول في جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخي (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أي من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيضاوي أي فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه أذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثاني أيضا لان من علم انه لم يبق لمن قبله علم انه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله ويستخلفكم الخ فظاهر وجلي اه شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح لانه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الاول وهي أن كل ما نكسبه في زماننا فانا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بان من بعدنا يخلفنا فيه وقد ذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على ان هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء فحفظه لمن يأتي بعدنا فلو صرفناه في الوجوه التي تشتمل على المبادلة كان صوابا اه (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع وقد جاء في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا من الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية ثم رجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير باقتابها وأحلاسها وأتى بألف دينار وصبها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اه كرخي

(قوله

عن ادراك الحواس (وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من ايام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسي استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كالمطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (في النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار في الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وانفقوا) في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم ويستخلفكم فيه من بعدكم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة الى عثمان رضي الله عنه (لهم أجر كبير)

(قوله ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شئ استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون والتؤمنوا متعلق بيدعو اي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة في الاخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أي أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه فكل ما اجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اه كرخي (قوله اي مريدين الايمان به) أشار به الى جواب كيف قال ومالكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضي الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذي أخذه عليكم وقيل ان بمعنى اذ اه كرخي (قوله ليخرجكم) أي الله او العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) اي حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوي (قوله الا تنفقوا) اي في أن لا تنفقوا فوضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هي مصدرية والمعنى في عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم في ذلك ايضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ اي واي شئ لكم في أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانكار اشد في القبح وادخل في الانكار كأنه قيل ومالكم في ترك انفاقها في سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفي السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله أن لا نقاتل في سبيل الله فالاصل في أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وابو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي واي شئ يمنعكم من الانفاق في سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالاصل في أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف في ويصح تقديره من وعبارة القرطبي أي واي شئ يمنعكم من الانفاق في سبيل الله اه (قوله في سبيل الله) أي طاعته وما يكون قربة اليه اه بيضاوي فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) أي انهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبي (قوله لا يستوي منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كما أن افراد الضمير في السابقين بالنظر الى لفظهما ومحله الرفع على الابتداء اي أولئك الموصوفون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أي لان الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك في وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه واما الذين انفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة

ومالكم لا تؤمنون) خطاب للكفار اي لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه اي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أي مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) في اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم ومالكم) بعد ايمانكم (الا) فيه ادغام نون أن في لام لا (تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون (لا يستوي منكم

وسلم وهو أبو جهل (سنريهم) يا محمد أهل مكة (آياتنا) علامات قدرتنا ووحدانيتنا (في الآفاق) في اطراف الارض من خراب مساكن الذين من قبلهم مثل عاد وثمود

الى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فانه أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك اه بيضاوي (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدره الزمخشري لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم أنه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخي (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على أنه مفعول مقدم وهي مرسومة في مصاحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما أنه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذي) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع أنه المالك الحقيقي اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمي قرضا لأن القرض اخراج المال لاسترداد البدل أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة اه قرطبي وفي الشهاب فيه استعارة تمثيلية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شيء بعوض اه وفي الخازن قرضا حسنا أي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمي هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن تتصدق به وأنت محتاج اليه وأن تصرف صدقتك الى الأحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والأذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وأن تستحقر ما تعطي وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبي حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الأهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أي زائد على المضاعفة الى السبعمائة يعلم الله قدره ذا الزائد فهذا على حد قوله في سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها أنه معمول للاستقرار العامل في وله أجر أي استقر له أجر في ذلك اليوم الثاني أنه مضمر أي اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه يسعى أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لأن الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا في يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اه قرطبي (قوله وبأيمانهم) أي ويسعى في جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وانما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل بن شعيب

ن أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل وأولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم) أمامهم

الذين من بعدهم (وفي أنفسهم) وتريهم في أنفسهم من الأمراض الأوجاع والمصائب ... ذلك (حتى يتبين لهم أنه الحق) أن ما يقول ... النبي هو الحق (أولم يكف بربك) أولم يكفهم ... من أشهاد ... المناسبة من غير أن ... لا بد من حذف مضاف هكذا في نسخة ... والظاهر حذف المضاف كما ... في بهامش

بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية اى يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بأيمانهم وقال ابو البقاء تقديره وبايمانهم استحقوه او وبأيمانهم يقال لهم بشرا كم اه سمين وفى الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم اى عن أيمانهم وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل فى معنى الآية يسعى نورهم بين ايديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اه (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التقدير لا داعى اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسليط يسعى على الظرفين أعنى بين ايديهم وبأيمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) اى تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشرا كم اليوم اى بشارتكم العظيمة فى جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله اى دخولها) ايضاح هذا الاعراب ما ذكره السمين بقوله بشرا كم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف اى المبشر به دخول جنات وهذه الجملة فى محل نصب بقول مقدر وهو العامل فى الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشرا كم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى الاعراب ولا يجوز ان يكون بشرا كم هو العامل فيها لانه مصدر قد اخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبى اه ومعلوم ان البشرى بمعنى المبشر به اه كرخى (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الى الجنة بتأويل ما ذكر او لكونها فوزا اه كرخى (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لى ان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعترى المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمود عدوه وابدع وافخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا امر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار اى انتظرونا لنلحق بكم فنستضئ بنوركم والقراءة الاولى يجوز ان تكون بمعنى هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك انه يسرع بالخلص الى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لانا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز ان يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضئ لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشرى الا ان الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا فى الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) اى تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) اى قال لهم المؤمنون او الملائكة الموكلون بهم اه قرطبى (قوله وراءكم) فيه وجهان اظهرهما انه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثانى ان وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل اى ارجعوا ارجعوا قاله ابو البقاء ومنع ان يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز ان يكون بسور وهو الظاهر وان يكون الظرف

(و) يكون (بأيمانهم) ويقال لهم (بشرا كم اليوم جنات) اى دخولها (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أبصرونا وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أمهلونا (نقتبس) نأخذ القبس والاضاءة (من نوركم قيل) لهم استهزاء بهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا (فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الاعراف

ربهم (انه على كل شئ) من اعمالهم (شهيد الا انهم) اهل مكة (فى مرية) فى شك وارتياب (من لقاء ربهم) من البعث بعد الموت (الا انه بكل شئ) من اعمالهم وعقوبتهم (محيط) عالم

(ومن السورة التى يذكر فيها حم عسق وهى كلها مكية الا سبع آيات قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له الى آخر الآية وخمس آيات نزلت فى أبى بكر الصديق وأصحابه من قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم الى قوله ان

والباء مزيدة اي ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر ان قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين او الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم واعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكراوهو حجاب الاعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبره في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لسور و يجوز ان تكون في موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اه سمين مبني على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه ابو السعود وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم اي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمداني اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز ان يكون تفسيرا للنداء وان يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) اي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) اي بسعة رحمته الغرور بفتح الغين في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) اي حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى ان تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم محسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالي بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لان التأنيث مجازي وللفصل اه سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه خطيب (قوله هي مولاكم) يجوز ان يكون مصدرا اي ولايتكم اي ذات ولايتكم وان يكون مكانا اي مكان ولايتكم وان يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه اي أولى به اه سمين وفي ابي السعود هي مولاكم اي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله ٭ تحية بينهم ضرب وجيع ٭ اه وفي الشهاب قوله هو مئنة الكرم يعني ان مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الامكنة فانه اسم مكان لمعنى بقطع النظر عن مصدره فنسبه وهذا فعل للفعل على غيره الذي هو صفته فهو محل فيه معنى أولى لا انه مشتق منه كمان المئنة مأخوذة من ان وليست مشتقة منها اه وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم الا النار كما ان معنى البيت لا تحية لهم الا الضرب على التهكم والمراد نفي الناصر ونفي التحية اه شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لام للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع فجزم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اه من السمين

وقوله

(...) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم في دين الاسلام (وغرتكم الاماني) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم) اولى بكم (وبئس المصير) هي (ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما اكثروا المزاح

٭٭٭٭٭٭٭٭٭٭

لاثنان عشر الامسود انهن مدنيات آياتها ستون آية وكلماتها ألف وثلاثة ستة وثمانون وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة ثمانية وثمانون حرفا ٭

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٭ باسناده عن ابن عباس قوله تعالى (حم عسق) يقول هي ثناء اثنى بها على ... يقول الحاء حلمه ... والميم ملكه والعين علمه ... والسين سناؤه والقاف قدرته على خلقه ويقال ... ما هو كائن يكون والميم

وقول الجلال يحين تفسير معنى لا تفسير اعراب لانه بصدد تفسير قراءة الجمهور ولان الفعل عليها معتل
وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن
تأمل وفي البيضاوي ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الامر يأتي
أنيا كرمى يرمي رميا وأناء وانى اذا جاء اناه اى وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين
مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اه وفي المختار وحان له ان يفعل كذا يحين حينا بالكسر اى آن
وحان حينه اى قرب وقته اه (قوله ان تخشع قلوبهم) اى تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن
لذكر الله اه خازن وان تخشع فاعل بأن اى ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال البقاء للتبيين
فعلى هذا تتعلق بمحذوف اى أعني للذين آمنوا ولا حاجة اليه اه سمين (قوله لما أكثروا المزاح)
اى بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح وفي الخازن
نزلت في المؤمنين وذلك لانهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض
ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين اسلامنا وبين
ان عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان
(قوله معطوف على تخشع) اى فلا نافية ويجوز ان تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا الى نهي
أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اه سمين (قوله فطال عليهم الامد)
العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان اى غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو
الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) اى خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل
فرط قسوتهم اه بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح
اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله ان الله يحيي الارض بعد موتها) هذا
تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
اه بيضاوي يعني ان قوله يحيي الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى يلين القلوب بالذكر بعد
قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث
من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل ان يكون
تمثيلا لاحياء الاموات بأن شبه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الاول
فقيه ان تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا)
اى كونه يحيي الارض بعد موتها وقوله وغيره اى من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون)
اى لكي تكمل عقولكم اه بيضاوي (قوله وفي قراءة) اى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان اى
الذي هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) اى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول
فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم
اى الاسم الكائن في صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله
* واعطف على اسم شبه فعل فعلا * الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله
وأقرضوا يغني عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب
انه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييدله اى للتصدق بوصف القرض الذي هو الحسن اه
شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه الجار بعده والثاني
انه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف اى ثواب التصدق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف)
اى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز ان يكون مبتدأ ثالثا

(ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الامد) الزمن بينهم وبين انبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الارض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره (لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (وأقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفي قراءة يضعف بالتشديد اى قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون في التصديق

والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز ان يكون هم فصلا واولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا انهم صديقون شهداء والثاني انه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثاني انه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجيء الا من ثلاثي غالبا اه سمين (قوله اعلموا انما الحياة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى أمرا معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوي (قوله تزين) أشار به الى ان الزينة ما يتزين به من اللباس والحلي ونحوهما اه بيضاوي (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمي اضافه اليه اه سمين (قوله اي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف في المبتدا والتقدير اعلموا انما اشتغال الحياة الدنيا اي التشاغل ويشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اه شيخنا قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هي ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه وأما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة اه وقال علي كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال واما المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال اه خطيب (قوله كمثل غيث) اي مثلها اي صفتها كمثل اي صفة غيث الخ وقوله اي هي في اعجابها الخ أشار به الى ان كمثل خبر مبتدأ محذوف ويصح ان يكون خبرا سادسا [٢] لان اه من السمين (قوله مطر) اي يحصل بعد جدب وسوء حال اه خطيب (قوله الزراع) اي الذين يحصل منهم الحرث والبذر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحود والطغيان اه خطيب (قوله ييبس) تفسير ثم يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته ان يتحرك الى أقصى ما يتأتى له اه شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة ابي السعود ثم يهيج اي يجف بعد خضرته ونضارته اه (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر اثره الثابت الدائم وقسمه الى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر اخبر بان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو انه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة

والرضوان

(والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد) أي الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) اي هي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل (غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا

***

[ف]تحصل كل ملك يكون [ب]العين كل وعد يكون [ب]السين سوف كسى [و]سقى والثاني كل قذف [ي]كون ويقال قسم أقسم [ع]ليه ان لا يعذب في النار

[٢] قوله ويصح ان يكون [خ]برا اه الان من المعلوم [ا]ن مكانه وتقدمها القاسب [ا]ن يكون خبرا سادسا [م]تقدما اه بهامش

والرضوان فهو من باب ان يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الامتاع الغرور اى هى فى نفسها غرور ولا حقيقة لها اه خطيب وهذا يقتضى ان الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الامتاع اى تمتع هو الغرور اى الاغترار وفى المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اه (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم فى غير ما انتم عليه من امور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار الى المغفرة اى الى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اه خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز ان يكون أعدت مستأنفا اه سمين (قوله كعرض السماء والارض) اى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا انه لمثلها فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تنبيها على ان طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وافكارهم وأكثر ما يقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اه خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل اراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد ان يكون المخلوق فوق الشئ اعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اه بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اه سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز ان يتعلق بأصاب وان يتعلق بنفس مصيبة وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح ان يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير واجيب بانه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) اشار الى ان فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخى (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل أن نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض او على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الا ثابتة فى كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) أى ما حصل للخلق نعمة فى الارض كالمطر ولا فى أنفسهم كالصحة والولد الا فى كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا

(وما الحيوة الدنيا) ما التمتع فيها (الامتاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى انفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا)

أبدا من قال لا اله الا الله مخلصا بها لزبه ولقى بها ربه (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك) من الرسل يقول كما أوحينا اليك حم عسق كذلك أوحينا الى الذين من قبلك من الرسل (الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره ويقال العزيز فى ملكه وسلطانه الحكيم فى أمره وقضائه (له ما فى السموات وما فى الارض) من الخلق كلهم عبيده وإماؤه (وهو العلى) أعلى كل شئ (العظيم) أعظم

(قوله كي ناصبة للفعل) اي بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى ان أي المصدرية في العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول ان محلها وانها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) اي بانه فرغ من التقدير وفي الخطيب لكيلا اي اعلمنا كما انا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل واصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الالف والواو التي هي الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لامه التي هي الياء المنقلبة الفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور وفيه قال اسي أسى مثل جوي يجوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من ان مصدر هذا الفعل اسى لا اساءة اه شيخنا وفي المصباح اسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين اه وفي المختار واسي على مصيبته من باب صدا اي حزن واسى له اي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أي لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما اصابكم من المصائب لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم اي ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه اي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بان لا يعلموا الناس شيأ وقال زيد بن أسلم انه البخل باداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعري وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى ان الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين أو في موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور اي بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولانهما والله أعلم تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) اي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني ان قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لاسيما اذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاوليائه) اي الحامد لهم بالاحسان على طاعتهم واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد ارسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بحث لانه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل

والحامل

كي ناصبة للفعل بمعنى أن
اي اخبر تعالى بذلك لئلا
(تأسوا) تحزنوا (على
ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح
بطر بل فرح شكر على
النعمة (بما آتاكم) بالمد
اعطاكم وبالقصر جاءكم
منه (والله لا يحب كل
مختال) متكبر بما أوتي
(فخور) به على الناس
(الذين يبخلون) بما يجب
عليهم (ويأمرون الناس
بالبخل) به لهم وعيد
شديد (ومن يتول) عما
يجب عليه (فان الله هو)
ضمير فصل وفي قراءة
بسقوطه (الغني) عن
غيره (الحميد) لاوليائه
(لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة
الى الانبياء (بالبينات)
بالحجج القواطع (وأنزلنا
معهم الكتاب) بمعنى
الكتب (والميزان)

...ل شيء (تكاد السموات
يتفطرن) يتشققن (من
فوقهن) بعضها فوق
بعض من هيبة الرحمن
...مال من مقالة اليهود
(والملائكة) في السماء
(يسبحون بحمد ربهم)
...لون بامر ربهم
(ويستغفرون) يطلبون
المغفرة (لمن في الارض)
من المؤمنين الفاعلين
(الا ان الله هو الغفور)
لمن تاب (الرحيم) ان مات
على التوبة (والذين

العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن (فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره اي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوي عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (أولياء) اربابا من الاصنام (الله حفيظ عليهم) شهيد عليهم وعلى أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) بكفيل تؤخذ بهم ثم امره بعد ذلك بقتالهم (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك) أنزلنا اليك جبريل بالقرآن (قرآنا عربيا) بقرآن على مجرى لغة العرب (لتنذر)

والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لماذكر وجهه والمفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية اي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الى ان يكون معهم اذا وصل اليهم في الارض اه شيخنا أو على انها بمعنى الى كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحي الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) اي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل في الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وهي من آلة الحدادين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروي ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس ايضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفي زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمي والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أي الاماكن التي خلقه الله فيها وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلناها بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والمسامير اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين أي فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فمنه جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوي ما من صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب أي له دخل في آلتها وهذا الحصر كلي كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) أي من الخلق أي مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضي ان العلم حادث وحاصل الجواب ان الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين في هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بان ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفي أبي السعود انه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهي قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كانه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) اي الواقعة على الله وقوله اي غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله في الدنيا أي وأما في الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أي في تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتي بها) يعني ليصل بامتثال الامر فيها الى الثواب اه كرخي (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر أي وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخي ونوح هو الاب الثاني لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) في نسخة والقرآن وقوله فانها في ذرية ابراهيم أي وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله في ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أي من الذرية أو من المرسل اليهم والاول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثاني فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق هنا قيل الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أي أرسلنا

رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى ان الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه وفى المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى أتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أى أتبعناهم بعيسى أى جعلناه تابعا لهم أى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكانوا يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى انهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فالان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان احدهما انها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من افعال البدن وللانسان فيها تكسب الا ان ابا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال ايضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثانى انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة الا ان هؤلاء يقولون انه اعراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم اعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما

قفينا بعيسى بن مريم
آتيناه الانجيل وجعلنا
فى قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة ورهبانية)
هى رفض النساء

❊❊❊❊❊❊❊❊

تخوف بالقرآن (أم
القرى) اهل مكة (ومن
حولها) من البلدان
(وتنذر) تخوف (يوم
الجمع) من أهوال يوم
الجمع يجتمع فيه أهل
السماء وأهل الارض
(لا ريب فيه) لا شك فيه
(فريق) منهم من أهل
الجمع (فى الجنة) وهم
المؤمنون (وفريق) طائفة
منهم (فى السعير) فى نار
وقودهم الكافرون
(ولو شاء الله لجعلهم أمة
واحدة) لجمع اليهود
والنصارى والمشركين على
ملة واحدة ملة الاسلام
(ولكن يدخل) يكرم
(من يشاء فى رحمته) بدينه
الاسلام (والظالمون)
اليهود والنصارى
والمشركون (ما لهم من
ولى) قريب ينفعهم (ولا
نصير) مانع يمنعهم من
عذاب الله (أم اتخذوا
من دونه) عبدوا من دون
الله (أولياء) أربابا (فالله
هو الولى) لهم جميعا (وهو
يحيى الموتى) للبعث (وهو
على كل شئ) من الاحياء
والاماتة (قدير وما
اختلفتم فيه) فى الدين

بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهي بناء مرتفع دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز ان يكون مستأنفا اه سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من اجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء من الاشياء الا ابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضي وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) اي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) اي بنبينا وقوله وكثير منهم اي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم احد وجهين للمفسرين والآخر انه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوي يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد ان يثابوا الخ لما ورد ان يقال اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى ان بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق اجاب عنه اولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام واضرابه ولذا بني تفسيره اولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) أي يعطكم على اتباعه كفلين نصيبين ضخمين من رحمته يحصنانكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك ان يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) أي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن

واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل انفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا (فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم)

(من شيء فحكمه الى الله) فاطلبوا احكمه من كتاب الله (ذلكم الله ربي) أمركم بذلك (عليه توكلت) اتكلت (واليه أنيب) أقبل (فاطر السموات) اى هو خالق السموات (والارض جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) آدميا مثلكم (أزواجا) اصنافا ذكرا وأنثى (ومن الانعام أزواجا) اصنافا ذكرا وأنثى (يذرؤكم

من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شئ فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اهـ خازن (قوله أى أعلمكم بذلك) اى بأن اعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت ان الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اهـ سمين وفى البيضاوى ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اهـ (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير ينافى قوله واسمها ضمير الشأن فكان الاولى أن يقول والمعنى انه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى انهم لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اهـ شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على ان لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل ألبتة اهـ سمين

﴿سورة المجادلة﴾

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اهـ شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اهـ ﴿فائدة﴾ هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاف المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فى زوجها) اى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس ابن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى وأحب

الناس

اعلمكم بذلك ليعلم
ل الكتاب) التوراة
ين لم يؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم
ن) مخففة من الثقيلة
سمها ضمير الشأن والمعنى
م (لا يقدرون على
ئ من فضل الله) خلاف
ا فى زعمهم أنهم أحباء
ه واهل رضوانه (وأن
لفضل بيد الله يؤتيه)
طيه (من يشاء) فآتى
ؤمنين منهم أجرهم
تين كما تقدم (والله ذو
فضل العظيم)

﴿سورة المجادلة مدنية
ثان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
د سمع الله قول التى
دلك) تراجعك أيها
ى (فى زوجها) المظاهر
ها وكان قال لها أنت
كظهر أمى وقد سألت
ى صلى الله عليه وسلم

ه) مخاطبكم فى الرحم
سال بكثرة التزويج
س كمثله شئ) فى الصفات
لم والقدرة والتدبير
و السميع) لما قلتم
بصير) بأعمالكم (له
اليد السموات) خزائن
ات المطر (والارض)
ات (يبسط الرزق)
) يوسع المال على
يشاء (ويقدر) يقتر
لى من يشاء (انه بكل
) من البسط والتقتير

الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتي ووجدي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداءك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات فقال صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان اخطأني الأكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت أني أموت قال فاطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لا زلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اه من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أولا اه شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اه خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى ان ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اه كرخي فزوجها ابن عمها اه قرطبي (قوله وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اه أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لانها افتقرت بعد أن كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم التعهد بالخدمة وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول كما اشار له القاري اه شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاورا وأحار الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره ما رده اه (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها الى السماء اه ابو

عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجبه فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو أوس بن الصامت (وتشتكي الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا أو اليها جاعوا (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (ان الله سميع بصير) عالم

(عليم شرع لكم) اختار لكم يا أمة محمد عليه السلام (من الدين) دين الاسلام (ما وصى به نوحا) الذي أوصيناه الى نوح وامرناه بدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (والذي أوحينا اليك) وفي الذي أوحينا اليك يا محمد يعني القرآن أمرناك ان تدعو الخلق الى الاسلام وتستقيم عليه (وما وصينا به ابراهيم) والذي اخبرنا بالاسلام ابراهيم وامرناه ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (وموسى وعيسى) كذلك (ان أقيموا الدين) أمر الله جملة الانبياء ان اقيموا الدين أن اتفقوا في الدين (ولا تتفرقوا فيه) لا تختلفوا في الدين (كبر) عظم (على المشركين) أبي جهل واصحابه (ما تدعوهم اليه) من التوحيد

السعود (قوله الذين يظهرون منكم الخ) شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف
وقوله منكم حال اي حال كونهم منكم ايها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا
بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون اي يحرمون نساءهم على أنفسهم كتحريم الله
عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ما في محل رفع وأمهاتهم خبرها فهي عاملة عمل
ليس والجملة خبر المبتدا الذي هو الموصول ولما تم تعالى الاخبار عن اجابة تلك المرأة وسماع قصتها
مع النبي استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها انت علي كظهر أمي فبين انه
منكر وانه زور ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من
الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظاهرون الخ بيان حكم الظهار من
حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفي القرطبي وحقيقة الظهار
تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا اجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت علي كظهر أمي انه مظاهر
فأكثرهم على انه اذا قال لها انت علي كظهر أمي او أختي او غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو
مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروي عنه نحو قول
مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام وروى عنه ابو ثور أن الظهار لا يكون الا بالام وحدها
وهو مذهب قتادة والشعبي والاول قول الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري اه (قوله
وفي قراءة بألف الخ) نبه على قراآت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفي الموضع الثاني اي قوله والذين
يظاهرون من نسائهم كذلك اي هذه القراآت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء
فهي مشددة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد
الظاء والف وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء
وقرأ ابو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء والف وكسر الهاء وقد تقدم
هذا في الاحزاب وفي قراءة أبي يتظاهرون وهي معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن أمهاتهم)
اي ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبهن
في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك
في حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شيء من الامومة اه ابو السعود (قوله بهمزة وياء) اي
بوزن رائع وقوله وبلا ياء اي بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان أخريان سبعيتان
أيضا بتسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة
ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزي وابو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبزي وأبي عمرو أيضا
موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اه (قوله
وانهم ليقولون منكرا) اي شيئا أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا اي فظيعا من القول لا يعرف في
الشرع والزور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر
اه فان قيل المظاهر انما قال أنت علي كظهر أمي فشبهه بامه ولم يقل انها امه فما معنى كونه منكرا من
القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بان قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان
كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك
لان الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين
يظاهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه امرا منكرا بالطريق الكلي المنتظم
لحكم الحادثة انتظاما اوليا اي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه ابو السعود

(قوله

الذين يظهرون) اصله
يتظهرون أدغمت التاء
في الظاء وفي قراءة بالف
بين الظاء والهاء الخفيفة
وفي أخرى كيقاتلون
والموضع الثاني كذلك
منكم من نسائهم ما هن
أمهاتهم ان أمهاتهم الا
اللائي) بهمزة وياء وبلا
(ولدنهم وانهم) بالظهار
ليقولون منكرا من
القول وزورا) كذبا (وان
الله لعفو غفور) للمظاهر
بالكفارة (والذين يظاهرون
من نسائهم

القرآن (الله يجتبي اليه)
(من يشاء) وهو
ولد في الاسلام ويموت
ذلك (ويهدي اليه
ينيب) يرشد الى دينه
يقبل اليه من أهل
الكفر (وما تفرقوا) وما
اختلف اليهود والنصارى
محمد صلى الله عليه وسلم
القرآن والاسلام (الا
بعد ما جاءهم العلم)
بيان ما في كتابهم من
صفة محمد عليه السلام
(بغيا بينهم) حسدا
كفروا بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقرآن
(ولولا كلمة سبقت) وجبت
ربك) بتأخير عذاب
الامة (الى أجل
مسمى) الى وقت معلوم
بينهم) لفرغ من
اليهود والنصارى

(قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية اى يعودون لقولهم بدليل قوله اى فيه والعود عند الشافعى يحصل بامساك المظاهر منها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبى حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار مرة أخرى اه بيضاوى (قوله بان يخالفوه بامساكها) اى زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه ان ثم تدل على التراخى الزمانى والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذى هو الموصول وكان عليه ان يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء فى الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعى قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفى الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار فللشافعى قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابى حنيفة اه وفى القرطبى ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشئ حتى يكفر خلافا للشافعى فى احد قوليه لان قوله انت على كظهر أمى يقتضى تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل ان يكفر استغفر الله وامسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به اى تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطى الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم فى استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه ابو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف اى عليه والجملة خبر الاول وسيشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان افطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابى حنيفة ومالك اه بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا انه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) اى على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) اى الذى هو وجوب الاطعام اطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل ان يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل ان يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع على الابتداء او النصب بمضمر معلل بما بعده اى ذلك واقع او فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم اه ابو السعود (قوله وللكافرين) اى المنكرين لها اه شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هم اهل مكة فان هذه الآية وردت فى غزوة الاحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضى على حد اتى امر الله وقوله يخالفون الله اى يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعادين كما انه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج انه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد

(ثم يعودون لما قالوا) اى فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) اى اعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) اى الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه اى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) اى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) اى الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله

***

(وان الذين أورثوا الكتاب) أعطوا التوراة (من بعدهم) من بعد الرسل ويقال من بعد الاولين (لفى شك منه) من التوراة ويقال القرآن (مريب) ظاهر الشك (فلذلك فادع) الى توحيد ربك وكتاب ربك (واستقم) على التوحيد (كما أمرت) فى القرآن (ولا تتبع

صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله كبتوا اى اذلوا) وقال
ابو عبيدة والاخفش أي اهلكوا وقال قتادة اخذوا وقال ابو زيد عذبوا وقال السدي لعنوا وقال
الفراء غيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفي المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب
اهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اه (قوله في مخالفتهم) اى بسبب مخالفتهم (قوله وقد انزلنا الخ)
حال من الواو في كبتوا اى كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه
ابو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت
الشارح على التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار في الظرف الواقع خبرا
وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى
منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا اى من القبائح اما ببيان صدورها
منهم او بتصويرها في صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم
اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن كيفية
التنبئة او عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهي أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه
الله اى لم يفته منه شيء وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور
وقوله والله على كل شيء شهيد اعتراض تذييلي مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد
على شمول شهادته في قوله والله على كل شيء شهيد اه ابو السعود (قوله ونسوه) اى لكثرته
او تهاونهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب اه كرخي (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ)
استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها
بزيادة من أي ما يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر بمعنى التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من
اضافة المصدر الى فاعله وقوله بعلمه أى في علمه نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم
معلومة عند الرابع الذي يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم
الا هو معهم) كل هذه الجمل بعد الا في موضع نصب على الحال اى ما يوجد شيء من هذه الاشياء الا في
حال من هذه الاحوال فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ ابو جعفر ما تكون بتاء التأنيث
لتأنيث النجوى قال ابو الفضل الا ان الاكثر في هذا الباب التذكير على ما في قراءة العامة اه سمين
(قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى انه سبحانه عالم بذلك وذاته اى بغير مسافة دنى
وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجي وكانوا بهذه العدة المذكورة
مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم اولان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله
تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور الالهية في
جميع الامور ثم بعد ذكرهما زاد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اه كرخي (قوله ولا أدنى من
ذلك) اى المذكورين من العددين فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يأتي
الواحد لان النجوى لا تقع الا من متعدد اه شيخنا وفي الكرخي ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه ايضا
يناجي نفسه اه وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان اقل ما يكفي في المشاورة
ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم
بينهما فحينئذ تحمد المشاورة اى تحمد تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لا بد
من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله
تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا اكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن

والاعمش

كبتوا) اى أذلوا (كما
كبت الذين من قبلهم)
في مخالفتهم رسلهم
(وقد انزلنا آيات بينات)
دالة على صدق الرسول
(وللكافرين) بالآيات
(عذاب مهين) ذو اهانة
(يوم يبعثهم الله جميعا
فينبئهم بما عملوا أحصاه
الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد ألم تر) تعلم (أن
الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم) بعلمه (ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر الا هو معهم

أهواءهم) قبلتهم ودينهم
قبلة اليهود ودين اليهود
(وقل آمنت بما أنزل الله)
على الانبياء (من كتاب)
من كتاب الله (وأمرت)
في القرآن (لأعدل
بينكم) بالتوحيد (الله
ربنا وربكم) يقضي بيننا
وبينكم يوم القيامة (لنا
أعمالنا) لنا عبادة الله
ودين الاسلام (ولكم
أعمالكم) عليكم أعمالكم
عبادة الاصنام ودين
الشيطان (لا حجة)
لا خصومة (بيننا وبينكم)
في الدين (الله يجمع بيننا)
وبينكم يوم القيامة (واليه
المصير) مصير المؤمنين
والكافرين ثم امر الله
بعد ذلك بالقتال (والذين

والاعمش وابن ابى اسحق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان أحدهما انه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم اى من ذوى نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك والثانى ان يكون ادنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا اكثر معطوفا على المبتدأ وحينئذ يكون ولا ادنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا) اى من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الاماكن وبعدها اه ابو السعود فأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم اى مصاحبهم بعلمه فى اى مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم اى ما هو اثم فى نفسه وقوله والعدوان اى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول اى التواصى فيما بينهم بمعصية الرسول اه ابو السعود (فائدة) رسمت معصية هنا والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير ان الكسائى يقف بالامالة على اصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) اى فيوهموهم انهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا فى السرايا او انهم قتلوا او ماتوا او هزموا فيقع ذلك فى قلوبهم ويحزنهم اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل أو مصيبة او هزيمة فيسوءهم ذلك فلما كثرت شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا به حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون انه يناجيه فى حرب أو بلية او امر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) اى خاطبوك بما اى بتحية لم يحيك به الله اى لم يشرعه ولم يأذن فيه ان يقال لك وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله اى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) اى يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفى البخارى ان اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعى ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى والسام الموت قال الخطابى عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع الشرك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردئ من القول اه خازن * (تنبيه) * اختلف العلماء فى رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبى

أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم اى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) ايها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك اى الموت

***

يحاجون فى الله) يخاصمون فى دين الله يعنى اليهود والنصارى (من بعد ما استجيب له) فى الكتاب ويقال هم المشركون من بعد ما استجيب له يوم الميثاق (حجتهم داحضة) خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب) سخط (ولهم عذاب شديد) أشد ما يكون (الله الذى أنزل الكتاب) جبريل بالقرآن (بالحق) لبيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل (وما يدريك) يا محمد ولم تدر (لعل الساعة قريب) قيام الساعة يكون قريبا (يستعجل بها) بقيام الساعة (الذين لا يؤمنون

وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعند ناهب ان يقول له وعليك كما في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام اى ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) اى فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين فاجراهم عن ان يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود روى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من اجل ان يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي ان يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد ان يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطا ونبه على العلة بقوله من اجل ان يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى اربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير امكن واوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء أكان التناجي في واجب أو مندوب او مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى ان ذلك في اول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) اى فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) اى الشيطان الذين آمنوا اى ليوهمهم انها بسبب شئ وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يرق له يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس واحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاى من حزنه والقراءة الاولى اشد في المعنى على ما في القاموس اه خطيب وهذا يقتضى ان الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر امرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اه خطيب قيل وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا على النبي فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من

(ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيأ الا باذن الله) اى ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (في المجالس)

بها) بقيام الساعة وهو أبو جهل واصحابه (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبو بكر واصحابه مشفقون منها) خائفون من قيام الساعة واهوالها وشدائدها (ويعلمون انها) يعني قيام الساعة الحق) الكائن (الا ان الذين يمارون) يجادلون ويشكون (في الساعة) في قيام الساعة (لفي ضلال بعيد) عن الحق والهدى الله لطيف بعباده) البر الفاجر ويقال لطف

أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه دخل المسجد وقد اخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر الذي للصمم الذي كان في أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته في سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كل واحد احق بمكانه الذي سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجالس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفي القرطبي مسئلة اذا أمر انسان انسانا ان يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى ان أنس بن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له في يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه واما اذا أرسل سجادة او نحوها لتفرش له في المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما في حواشي المنهج اه (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخي (قوله او الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحد كم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا والمراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخي (قوله وفي قراءة المجالس) اي سبعية والجمع باعتبار ان لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم في جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال في قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله في الجنة) اي وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوي (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفي قراءة) اي سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز اي ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابي ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك اي القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما اشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز ان يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات اي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في انه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم ان تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد

مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) في الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفي قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة في ذلك (و) يرفع (الذين أوتوا العلم درجات) في الجنة (والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول) اردتم مناجاته (فقدموا بين يدي نجواكم) قبلها (صدقة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

عليم بعباده البر والفاجر (يرزق من يشاء) يوسع على من يشاء بالمال (وهو القوي) بارزاق العباد (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله (نزد له في حرثه) في ثوابه ويقال في قوته ونشاطه وجسمه في العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه (نؤته) نعطه (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وماله في الآخرة) في الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل لغير الله (أم لهم)

شعيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق
في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء
مناجاة في مدة بقاء الوجوب بالانسخ اذ روى انه لم يبق الا عشرا من الايام وقيل الا ساعة اهـ بيضاوي
وقيل الا يوما اهـ قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع
كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويزجرهم عن ذلك فأمرهم ان يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في
الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على
المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا
عن مناجاته فاما الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيأ واما الاغنياء واهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم
يناجه الا على بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب
الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن على بن أبي طالب رضي الله
عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة
قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن
هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب
وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي
طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كذلك وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه
ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها ولا تقدير اتساع
الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة
فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه
المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه
الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اهـ بحروفه (قوله ذلك) اي تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما
فيه من طاعة الله ورسوله اهـ خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) اشار به الى ان جواب الشرط في
الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك اي وجوب تقديم الصدقة وقوله
بقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه
التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اهـ وقال قبل ذلك اختلفوا في الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة
واكثر المفسرين انها منسوخة بالآية التي بعدها وهي أأشفقتم كما يأتي وقال قبل ذلك أيضا واختلف
في مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من
النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقي ذلك التكليف عشرة ايام ثم نسخ اهـ وتقدم عن
القرطبي قول ثالث وهو انه لم يبق الا يوما واحدا اهـ (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ الناسخ انما
هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذي يفيد رفع الوجوب واما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع
الوجوب لان كثيرا من التكاليف يشق منه المكلف ولا يفيد خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم ان

تقدموا

لكم واطهر)
...نوبكم (فان لم تجدوا)
ما تتصدقون به (فان الله
غفور) لمناجاتكم (رحيم)
بكم يعني فلا عليكم في
المناجاة من غير صدقة ثم
نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم)
بتحقيق الهمزتين وابدال
الثانية الفا وتسهيلها
وادخال ألف بين المسهلة
والاخرى وتركه اي اخفتم
من (أن

...هم الكفار مكة (شركاء)
...لهة (شرعوا لهم) اخترعوا
...م (من الدين ما لم يأذن
به الله) ما لم يأمر الله به
... الكافرين أبا جهل
...اصحابه (ولولا كلمة الفصل)
...بتأخير العذاب من
...هذه الامة (لقضي بينهم)
...فرغ من هلاكهم (وان
الظالمين) الكافرين أبا
جهل واصحابه (لهم عذاب
أليم) وجيع (ترى
الظالمين) الكافرين يوم
القيامة (مشفقين)
خائفين (مما كسبوا) مما
...او عملوا في الدنيا (وهو
واقع) نازل (بهم)
...يحذرون (والذين
آمنوا) بمحمد صلى الله

...ه مقاتل وابن حبان
...الا ساعة ... وهو في
...ابضا اولها ابن
...ان في تفسير الى هذا
...ار زاده بدون واو
...على مقاتل اهـ

تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) اي اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي اه بيضاوي فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول اشفقتم محذوف كما اشار له الشارح بقوله اي أخفتم من أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قرآات كلها سبعية وبقي خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراءتان ادخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذلم تفعلوا) في اذهذه ثلاثة اقوال احدها انها على بابها من المضي والمعنى انكم ان تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثاني انها بمعنى اذا كقوله اذ الاغلال في اعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية او استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هي التي فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله ورجع بكم عنها) اي عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوي اي نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله اي دوموا على ذلك) اي المذكور من الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المؤمنين اه ابو السعود وفي الخازن نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق العين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآية اه (قوله ماهم منكم ولا منهم) يجوز في هذه الجملة اوجه احدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب اخبر عنهم بانهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك اي بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير في ماهم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود اي الكافرين الخلص الثاني انها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم ايضا الثالث انها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير في ماهم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا يعني ان اليهود ليسوا منكم ايها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا ان فيه تنافر الضمائر فان الضمير في يحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) اي مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية اي يعلمون انه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفي الكرخي وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله ايمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوي (قوله من عذابه) اشاره الى تقدير مضاف في الآية وقوله شيئا مفعول مطلق كما اشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) اي في الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو في يحلفون له اي والحال أنهم يحسبون في الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم في الدنيا بدفع القتل عنهم

تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الفقر (فاذلم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله) اي دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ماهم) اي المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) اي قولهم انهم مؤمنون (وهم يعلمون) انهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم واموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) اي الجهاد فيهم بقتلهم واخذ اموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو اهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا اولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الاغناء (أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) انهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (الا انهم هم الكاذبون) استعوذ

وفي البيضاوي ويحسبون أنهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم طبع عليها فيخيل لهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروج عليكم في الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حاذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضي وهو مما جاء على الاصل يعني على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ هنا أجود لان الفعل في هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اه كرخي (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخي (قوله أولئك هم الخاسرون) أي لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوي (قوله أولئك في الاذلين) أي في جملة الاذلين أو مع الاذلين أي الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخالص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم ان الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لاجعلن رسولي غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا في ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول لما قال أبوه المنافق وفي أبي بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حين سمعه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرهما من الصحابة كالذي قتل أباه والذي قتل ابنه والذي قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلاقي فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لانهم تجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أي فالمودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن أبي طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أي بخيري الدارين اه بيضاوي والله أعلم

(سورة الحشر)

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع وروى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار

والعرش

... ولى (عليهم الشيطان) ...

... (ألا ان حزب ...
... طان هم الخاسرون ان
... ن يحادون) يخالفون
... له ورسوله أولئك في
... ذلين) المغلوبين (كتب
...) في اللوح المحفوظ او
... ى (لأغلبن أنا ورسلي)
... جة او السيف (ان
... قوي عزيز لا تجد
... ا يؤمنون بالله واليوم
... ر يوادون) يصادقون
... حاد الله ورسوله ولو
...) اى المحادون (آباءهم)
... المؤمنين (أو أبناءهم
... خوانهم او عشيرتهم)
... قصدونهم بالسوء
... اتلونهم على الايمان
... ع جماعة من الصحابة
... الله عنهم (أولئك)
... لا يوادونهم (كتب
...) (في قلوبهم الايمان
... هم بروح) بنور
...) تعالى (ويدخلهم
... تجري من تحتها
... ار خالدين فيها رضى
... نهم) بطاعته
... وا عنه) بثوابه
... ئك حزب الله)
... ن أمره ويجتنبون
... الا ان حزب الله هم
... ين) الفائزون

... ورة الحشر مدنية
... وعشرون آية)

... الله الرحمن الرحيم)

... ا قال كذا في الاصل ...
... والقصر للتطمين ... الكشاف ... النطعة التاليقة من الكنانة اه

والعرش والكرسي والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شيء قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم

(سبح لله ما في السموات وما في الارض) اي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر

❊❊❊❊❊❊❊❊

عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم وهو أبو بكر واصحابه (في روضات الجنات) في رياض الجنة (لهم ما يشاؤن) ما يتمنون ويشتهون (عند ربهم) في الجنة (ذلك) الجنة (هو الفضل الكبير) المن العظيم (ذلك) الفضل (الذي يبشر الله عباده) في الدنيا (الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (قل) لهم يا محمد لاصحابك ويقال لاهل مكة (لا أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (اجرا) جعلا (الا المودة في القربى) الا ان تودوا اقرابتي من بعدي ويقال الا ان تتقربوا الى الله بالتوحيد في قول الحسن البصري وفي قول الفراء تتقربوا الى الله بالتوبة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة نزد له فيها حسنا) تسعا (ان الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويجزي الجزيل (أم يقولون) بل يقولون (افترى) اختلق محمد (على الله

قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين من آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ وقال ابن إسحق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب وكان بينهما سنتان اهـ من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اهـ (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته أثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق والضمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان اهـ أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة إضافة الديار إليهم لأنهم أنشؤها اهـ سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لينصروه اهـ أبو السعود (قوله بالمدينة) أي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اهـ شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا وسيأتي الكلام على هذه اللام في القرآن إن شاء الله تعالى اهـ سمين والكلام من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى هو الذي أخرج الذين كفروا في وقت الحشر الأول تأمل (قوله إلى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي للحشر أول ووسط وآخر فالأول إجلاء بني النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اهـ خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم وإخراجهم من خيبر إخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا إلى خيبر من جملة بني النضير وهما آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهما لحقا بخيبر واستقروا بها حتى أجلاهم عمر منها إلى الشام اهـ شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أي لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين منهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن تكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثاني أن تكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو إن زيدا قائم أبوه وإن عمرا قائمة جاريته واختار أبو حيان الثاني هنا على أن المقدم والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا في الخفيفة الأفعل على ما [illegible] وفيه تقوية وأنه بمنزلة العلم اهـ سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كان لا يخطر ببالهم أن الذل يأتيهم من جهة المؤمنين لضعفهم بالنسبة إليهم في ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أثبت فيها الرعب إثباتا [illegible] اهـ خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الأول من السنة الرابعة وسبب قتله أنه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الإسلام والمسلمين وقتل صناديد قريش تألم وحسد وكان شاعرا فصار يهجو

هو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لأول الحشر) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر (ما ظننتم) أيها المؤمنون (أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعله به تم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف

[illegible] فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عز وجل (قال [illegible]) [illegible] (الله [illegible]) [illegible] وأهله [illegible] بذات الصدور [illegible] (وهو الذي يقبل [illegible]) [illegible] من الخير

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزنهم وبعثهم فجاؤا في وقعة احد فلما ظهر أمره للنبي صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه في حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو فاشتد بلاؤهم فأخرجهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وأن يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين وانما خربوا بيوتهم بخلابها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون واما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف واما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) اي من داخل الحصون وأيدي المؤمنين اي من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بأيدي المؤمنين الذي هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اه خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم اي ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدي المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولي الابصار) اي فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) ان مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف اي لولا الكتب موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان في الارض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد أخرى * (تنبيه) * قال الرازي الجلاء اخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الاهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفي المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلي تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء ايضا الخروج من البلد والاخراج ايضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه وفي المصباح والفاعل من الثلاثي جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة الذين اجلاهم عمر رضي الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التي اخذت منهم ثم استعملت في كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالي اه (قوله ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اه بيضاوي ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب

(يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم في الآخرة عذاب النار

****

والشر (ويستجيب الذين آمنوا) يغفر للذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (ويزيدهم من فضله) بكرامته الثواب والكرامة في الجنة ويقال رؤية الله (والكافرون) أبو جهل واصحابه (لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق) وسع الله المال (لعباده) على عباده (لبغوا) لطغوا وتطاولوا (في الارض ولكن ينزل) يوسع (بقدر ما يشاء) على من يشاء (انه بعباده) بصلاح عباده (خبير بصير) باعمالهم (وهو الذي ينزل الغيث) يعني المطر (من بعد ما قنطوا) اي أيسوا من المطر (وينشر رحمته) ينزل رحمته يعني المطر (وهو الولي) بالمطر عاما

الآخرة أيضا لان لو لا تقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) اي المذكور من
العذابين بسبب انهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء وقد
حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له او تعليل للجزاء المحذوف اي يعاقبه الله فان
الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق
البرهاني كأنه قيل الذي حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من
يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف
(قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية في موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له فبإذن الله جزاء الشرط
ولا بد من حذف مبتدأ اي فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ واللينة فيها خلاف
كثير فقيل هي النخلة مطلقا وقيل هي النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هي النخلة الكريمة
وقيل هي العجوة وقيل هي اغصان الشجر للينها وفي عين لينة قولان احدهما انها واو لانها من اللون
وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثاني انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة
لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لان تكسير ما يفرق فيه بتاء التأنيث
شاذ كرطبة ورطب وارطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله
عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما
زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون
ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم
بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان
باذن الله اه خطيب (قوله اي خيركم في ذلك) اي في القطع والترك وأشار بهذا الى ان الاذن هنا
ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة
بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها ليسر المؤمنين ويعزهم ويخزي
الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما افاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من
أموالهم بعد بيان حال ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من
التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رده الله) أي ابدا رسوله بعد ان كان خروجه عنها او وضع يد
الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفيء الذي هو عود الظل الى الناحية التي كان ابتدى
منها اه خطيب وفي الكرخي قوله رده الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بأن يكون له لان الله تعالى
خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو
صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية
(قوله فما أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالالف أعديته وهو العنق
في السير وقولهم ما حصل بايجاف اي باعمال الخيل والركاب في تحصيله اه (قوله من خيل) من
زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها
راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الراكب الا على راكب البعير ويسمون
راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها شقة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على
ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب
جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه

وسلم

لانهم شاقوا) خالفوا
الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب)
له (ما قطعتم) يا مسلمين
(من لينة) نخلة (أو
تركتموها قائمة على اصولها
فبإذن الله) اي خيركم في
ذلك (وليخزي) بالاذن
في القطع (الفاسقين)
اليهود في اعتراضهم بان
قطع الشجر المثمر فساد
(وما أفاء) رد (الله على
رسوله منهم فما اوجفتم)
اسرعتم يا مسلمين (عليه
من) زائدة (خيل ولا
ركاب) ابل اي لم تقاسوا
فيه مشقة

عام (الحميد) المحمود في
... (ومن آياته) من
علامات وحدانيته
وقدرته (خلق السموات
والارض وما بث) نشر
(فيهما) ما خلق في الارض
من دابة) كلها آية لكم
وهو على جمعهم) على
حياتهم (اذا يشاء قدير
وما أصابكم من مصيبة)
... في انفسكم (فبما
كسبت أيديكم) فبما اكتسبت
ايديكم (ويعفو
عن كثير) من الذنوب
... (وما أنتم
بمعجزين في الارض)
... من عذاب الله
(وما لكم من دون الله) من
عذاب الله (من ولي)
... (ولا نصير)

وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وان الغنيمة هي التي أتعبتم انفسكم في تحصيلها واما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اه خطيب وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا اياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من ان الخ اه شيخنا (قوله من ان لكل منهم) أي الاربعة المذكورين في الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو اربعة اخماس الفيء من اصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار غير انه أعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم اي الثلاثة الذين هم من الانصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق واعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص اموال بني النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها اه كرخي (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على ثلاثة اميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور اه بيضاوي وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الآيتين واحد أي ما حصل من اموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة اسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي كان من الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في قول الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم القائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا في أربعة أخماس الفيء فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبي) أي فالقربى مصدر اه (قوله وهم) أي اليتامى فقراء (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله أي الذي ليس عنده مال في سفره اه (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية ان الفيء يخمس خمسة اخماس وان للنبي خمسه بل

(ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي) صاحب (القربى) قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي

✻✻✻✻✻✻✻✻

مانع يمنعكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعني السفن (في البحر كالاعلام)

سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى ان الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهي مطلقة قيدت بآية
الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو في الخمس لا في المال من أصله والمعنى هنا
فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو في الخمس كما تفيده الآية أن للرسول خمس
الخمس وكان في صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أي الفيء فقول الشارح وله الباقي وهو أربعة
أخماس الفيء وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا
اه شيخنا قال البقاعي ومن زعم ان شيأ مما في هذه السورة نسخ بشيء مما في سورة الانفال فقد أخطأ لان
الانفال نزلت في بدر وهي قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا مفصولة من لا اه خطيب
(قوله بمعنى اللام) اي لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق اي جعل الله الفيء لمن ذكر لاجل أن لا
يكون او تركه على عادة الجاهلية دولة اي يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم اخذه واستأثر به اه
خطيب وعبارة الخازن وذلك ان الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع
ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اه
(قوله وان مقدرة بعدها) اي فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور ويجوز بعضهم في الآية ان تكون
كي مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به الى ان كان
ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا
برفع دولة على ان كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية فمن يكون فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه
شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة
والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل
غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت
تدور وزنا ومعنى اه وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها
فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان اي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين
الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة
وهذا يرده القراءة المروية عن علي والسلمي فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكي لا علة لقوله فلله وللرسول
اي استقر لهما لاجل هذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اي ما أعطاكم
من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم
من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه
من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر
الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد وقال المهدوي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا
يوجب ان كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم
فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخل فيها اه قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم
عليه أبو البقاء انه بدل من قوله ولذي القربى وما بعده فمقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام
ابي حنيفة ومن ثم جعل الزمخشري كذلك واطال الكلام في ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب
امامه الشافعي واتباعه من الائمة فان القرابة لم يشترط الحاجة واشتراطها وعدم اعتبار القرابة
يناقضه مخالفة لان الآية تقتضي ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علل بالحاجة فوت هذا المعنى
والذي قدمه تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كابي البقاء وتبعه الكواشي يجيء قوله
ألم تر الى الذين نافقوا وتوالي الآيات مصدرا بألم تر كالآية تعجيبا لكون ذكرهم جامعا بلا ذكر

اعداهم

(كي لا) كي بمعنى اللام
وأن مقدرة بعدها (يكون)
الفيء علة لقسمه كذلك
(دولة) متداولا (بين
الاغنياء منكم وما آتاكم)
أعطاكم (الرسول) من
الفيء وغيره (فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا واتقوا
الله ان الله شديد العقاب
للفقراء) متعلق بمحذوف

كالجبال (ان يشأ يسكن
الريح) التي تجري بها
السفن (فيظللن) يصرن
(رواكد) ثوابت (على
ظهره) على ظهر الماء
(ان في ذلك) فيما ذكرت
من السفن (لآيات)
لعلامات وعبرا (لكل
صبار) على الطاعة
(شكور) بنعم الله (أو
يوبقهن) يهلكهن يعني
السفن في البحر (بما كسبوا)
بمعصية أهلهن (ويعف
عن كثير) لا يجازيهم به
(ويعلم) الكفار (الذين
يجادلون في آياتنا) يكذبون
بمحمد عليه السلام
والقرآن (ما لهم من
محيص) من مغيث ولا
نجاة من عذاب الله (فما
أوتيتم) أعطيتم (من شيء)
من المال والزهرة (فمتاع
الحيوة الدنيا) لا يبقى (وما
عند الله) من الثواب
(خير) مما عندكم في الدنيا
(وأبقى) أدوم من متاع
الدنيا لانها زائلة [illegible]

اضدادهم اه كرخي (قوله اي اعجبوا) أي تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) اي حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال اي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا اي رزقا ورضوانا اي مرضاة في الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة اي ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون في ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة بأربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفي السمين قوله والذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما انه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثاني ان يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون او مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوؤا الدار) اي اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالاسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله اي ألفوه اشار الى ان والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة في نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوؤا والمقدر وهو الفوا اي حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله اي ألفوه فيه اشارة الى انه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان أو وأخلصوا أو واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب بتبوؤا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما او بلا تضمين على انه تجوز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه اه (قوله ولا يجدون في صدورهم) اي نفوسهم (قوله حسدا) اي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجدون للانصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الانصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم منازلهم واشراكهم اياهم في الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت

أي اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) في ايمانهم (والذين تبوؤا الدار) اي المدينة (والايمان) اي ألفوه وهم الانصار (من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة) حسدا (مما أوتوا)

٭٭٭

ان موفقال (للذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن يعني ابا بكر واصحابه (وعلى ربهم يتوكلون) لا على المال (والذين يجتنبون كبائر الاثم) يعني الشرك (والفواحش) يعني الزنا والمعاصي (واذا ما غضبوا هم) بالجفاء (يغفرون) يتجاوزون ولا يكافؤن به (والذين استجابوا لربهم) أجابوا لربهم بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) اذا أرادوا أمرا وحاجة تشاوروا فيما بينهم ثم عملوا به (ومما رزقناهم) اعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلمة (هم ينتصرون) ينتصفون

الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض في القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمني زوال النعمة والغبطة تمني مثلها من غير ان تزول اه شهاب (قوله اى آتى النبي) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) اى في كل شئ من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها اختصاص البيت وهي فروجه اه أبو السعود وفي القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا اى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف اى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى عن ابن عمر انه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارانى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ اربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها فرجع الغلام الى عمر فاخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصها على المال) فيه ايماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه ان الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا فان الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتي المعروف وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفي الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب في كتاب البخلاء عن ابن عمر وفي الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخي (قوله فأولئك هم المفلحون) اى الفائزون بما أرادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود اني أخاف ان اكون قد هلكت قال وماذاك قال اني أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكره الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال أخيك ظلما فذلك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيأ نهاه الله عن اخذه ولم يمنع شيأ امره الله

اى آتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال (فأولئك هم المفلحون

***

بالقصاص لا بالمكابرة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) [illegible] مثلها (فمن عفا) عن ظالمه (واصلح) ترك القصاص ولا يكافئه به (فأجره على الله) فثوابه على الله (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالظلم (ولمن انتصر) انتصف بالقصاص (بعد ظلمه) مظلمته (فأولئك ما عليهم من سبيل) من اثم بالقصاص (انما السبيل) الاثم (على الذين يظلمون الناس) الابتداء بغير قصاص (ويبغون) يتطاولون (في الارض بغير الحق) الاحق يكون لهم (أولئك لهم عذاب اليم) وجيع (ولمن صبر) على مظلمته (وغفر) تجاوز ولم يقتص ولم يكافئ به (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) من حزم الامور ويقال من عزم الامور ونزل من قوله

باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعدهم اى من بعد هجرة المهاجرين والانصار اى بعد ايمان الانصار وقوله فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد من سبقه من اتصل قبله من غير فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار المقصودين وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو عداوة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو وقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد من له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) اى تكون مؤذنة بان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخى بل فى الخمسة هذه الاربعة والتى ذكرها فى قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أى للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله احدا اى من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفى لا للمنفى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أى كما فى قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل فى كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون) أى فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكرها تكذيب فى التفصيل واما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر بما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله اى جاؤا لنصرهم) أى خرجوا بقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أى جاؤا لنصرهم وبعضهم اشار للدفع بقوله ولئن نصروهم اى على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا

والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (احدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) اى جاؤا لنصرهم

والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله ان ذلك لمن عزم الامور فى شأن أبى بكر الصديق وصاحبه عمرو بن عزية الانصارى فى كلام وتنازع كان بينهما فشتم الانصارى أبا بكر الصديق فأنزل الله فيهما هؤلاء الآيات (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من ولى) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين)

(قوله ليولن الادبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم اي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام الموطئة او مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول فالان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لانتم ايها المؤمنون اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه اي ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كانه قال انهم لا يقدرون على مقابلتكم لانكم اشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) اي ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق اشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) اشار به الى ان جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة اي بالدروب والخنادق اه بيضاوي والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية ايضا لكن صاحبها يلتزم امالة الالف في جدار واما القصر في بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون امالة هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها احد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ اي فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا واما اذا حاربوكم ضعفوا وجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوي وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان اي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية او مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها الف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) اي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) اي حال كونهم خلاف اي مخالفين للحسبان اي الظن انهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم اي مثل اليهود بني النضير اي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال اهل مكة فيما وقع لهم ايضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والقهر فتشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما يحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الامرين فقول الشارح في ترك الايمان قد علمت ان المراد مثلهم وما نزل بهم في الدنيا وما ينزل بهم في الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه فهو بيان لسببه تأمل (قوله من قبلهم) متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول لما ذاقوا الذي بعده واما الضاف مقدر في الخبر اي كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا اي في زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بني النضير نحو سنة

ونصف

ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) اي اليهود (لانتم اشد رهبة) خوفا (في صدورهم) اي المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اي اليهود (جميعا) مجتمعين (الا في قرى محصنة او من وراء جدار) سور وفي قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) مثلهم في ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين

❊❊❊❊❊❊❊❊

المشركين ابا جهل واصحابه يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى رجوع الى الدنيا من سبيل (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليك من طرف خفي) مسارقة لا علانية (وقال الذين آمنوا) محمد عليه السلام القرآن (ان الخاسرين)

ونصف لما تقدم انها كانت في ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فإباهاقي كلام الشارح بمعنى في اهـ (قوله ذاقوا) اى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته اى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر اى العقوبة المسببة عنه اهـ شيخنا (قوله مثلهم ايضا) اى مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم اى اليهود وقوله وتخلفهم اى تخلف المنافقين عنهم اى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذقال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اهـ شيخنا وفي البيضاوى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى اظهر كما لا يخفى اهـ (قوله اذقال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة اصابها الم ليدعو لها فزين له الشيطان وطأها فوطئها فحملت ثم قتلها خوفا من ان يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له ان ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اهـ خطيب (قوله قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب وقوله كذبا معمول لقال اى قال انى اخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اهـ شيخنا (قوله اى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوى هو الانسان وقوله والمغوى اسم فاعل من اغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اهـ شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) اى شاذا اهـ شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) اى العذاب الخالد جزاء الظالمين اهـ خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لان الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اهـ من النهر (قوله ما قدمت لغد) اى ماتريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد اى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اهـ (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه انه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق ايضا على مطلق الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة اولان الدنيا اى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك واين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اهـ كرخى (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن اعمال الخير والثانى في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بان التقوى تشمل كليهما فانها على ما مر في أول البقرة هى التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اهـ كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به الى ان النسيان كما يكون بمعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اهـ كرخى (قوله ان يقدموا لها خيرا) اشار به الى تقدير مضاف اى فانساهم تقديم خير لانفسهم اى جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يتيقظوا الى ما يخلصها اهـ كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فانساهم انفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولى ما قاله غيره مما يفيد المغايرة وعبارة القرطبى وقيل نسوا حق الله فانساهم حق

(ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته في الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب اليم) مؤلم في الآخرة مثلهم ايضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) أى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فانساهم أنفسهم) أن يقدموا لها خيرا (أولئك هم الفاسقون

الخاسرون (الذين خسروا) الذين غبنوا (أنفسهم وأهليهم) خدمهم في الجنة (يوم القيامة ألا ان الظالمين) المشركين ابا جهل واصحابه (في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء) اقرباء (ينصرونهم) يمنعونهم (من دون الله) من عذاب الله (ومن يضلل الله) عن دينه مثل

أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل ابن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه في أنساهم ايذانا بان ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم الفاسقون اه واصل نسوا نسيوا نقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو ويقال نسي ينسي كرضي يرضى اه (قوله لا يستوي أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه ابو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم بالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر فأهملوا العمل فأنساهم أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخي (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخي وعبارة الخطيب المعنى انا لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المقرون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قساوة قلب هؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للامة وان الله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين انه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف اتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال هو أي الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شيء يستحق الوصف بهو غيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه أخبر عنه للتعظيم ولتعرف الباطن بالظاهر بالذي هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي

ستوي أصحاب
نار وأصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم
فائزون لو أنزلنا هذا
قرآن على جبل) وجعل
فيه تمييز كالانسان
لرأيته خاشعا متصدعا)
متشققا (من خشية الله
وتلك الامثال) المذكورة
نضربها للناس لعلهم
يتفكرون) فيؤمنون
هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة)

ل (فما له من
سبيل) من هين ولا حجة
... بالتوحيد
من قبل أن يأتي يوم)
هو يوم القيامة (لا مرد
له) لا مانع له (من الله)
من عذاب الله (ما لكم من
ملجأ) من نجاة (يومئذ)
من عذاب الله (وما لكم
من نكير) من منع (فان
أعرضوا) عن الايمان
فما أرسلناك عليهم
حفيظا) تحفظهم (ان
عليك) ما عليك (الا
البلاغ) التبليغ من
... ثم أمر بالقتال بعد ذلك
انا اذا أذقنا الانسان)
... الكافر (منا رحمة)
... (فرح بها) ...
... (وان
تصبهم سيئة) شدة وقحط
... (بما قدمت) عملت
أيديهم) في الشرك (فان
الانسان) يعني أبا جهل

لا تنبغي العبادة والالوهية الا له الذي لا اله الا هو فانه لا يجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور ان يكافئه أو يدانيه شئ اه خطيب (قوله السر والعلانية) او المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخي (قوله ذو السلامة الخ) اشار به الى انه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمة الله عليهم على ان معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثاني معناه ذو السلام أي المسلم على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث ان معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما أن كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما اوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو اه قرطبي (قوله اذا كان رقيبا على الشئ) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو اعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعني الذي يغني الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يدانى والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا اظهر الكبر كان كاذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس واما المتكبر في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه اما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان اظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله ايضا الجبار) استدل به من يقول ان امثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من اجبره على كذا اي قهره قال الفراء ولم اسمع فعالا من افعل الا في جبار ودراك من ادرك اه سمين وتقدم انه يستعمل ثلاثيا ايضا اه (قوله جبر خلقه) اشار به الى انه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخي (قوله عما لا يليق به) اي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما قصمته ثم

السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ اي الشهيد على عباده باعمالهم (العزيز) القوي (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله

(كفور) كافر بالله وبنعمته (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض المطر والنبات (يخلق ما يشاء) كما يشاء (يهب لمن يشاء اناثا) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) مثل ابراهيم لم يكن له انثى (أو يزوجهم) يخلطهم (ذكرانا واناثا) مثل محمد صلى الله عليه وسلم كان له الذكر والانثى (ويجعل من يشاء عقيما) بلا ولد مثل يحيى بن زكريا (انه عليم قدير) فيما وهب من الذكور والاناث (وما كان) ما جاز (لبشر أن يكلمه الله) مواجهة بغير ستر (الا وحيا) في المنام (أو من وراء حجاب)

حذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الالنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الالله تعالى اه كرخي (قوله الخالق) اى المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم وقوله المنشئ اى المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الاموروم ركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير اولا والبرء بينهما اه كرخي وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع اى خلقها اه وفي المصباح واصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) اى الذى هو افعل تفضيل اى لا مؤنث احسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعها محاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه وفي الجمل في سورة الاعراف عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الاسماء الحسنى التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولى فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

﴿سورة الممتحنة﴾

بكسر الحاء أي المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف ولدت ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيف الفعل الى السورة وقال الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان اه (قوله مدنية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوي وعدوكم أولياء) هو مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه وأضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اه سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله تقصد النبي غزوهم والباء في قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبي وفي جملة تلقون أوجه أحدها انها تفسير للاتخاذ والثاني انها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث انها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع انها صفة لأولياء اه سمين (قوله وقد كفروا) بغزوة حنين أي الخ ولعله الخ ... غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج للغزو ورى بغيرها كان يسأل عن طريق غير جهته كونه قصد بها وأو لاسيما من المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتأهبوا ويتلاقوا فيستعدوا للحرب اه شيخنا وفي المختار ورى الخبر تورية ستره

واظهر

الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

(سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) أي كفار مكة (أولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذي أسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم

تر كما كلم موسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) جبريل كما ارسل الى نبينا عليه السلام (فيوحي) الرسول (باذنه) بأمره (ما يشاء) الذي يشاء من الامر والنهي (انه علي) اعلى من كل شئ (حكيم) في امره وقضائه (وكذلك) هكذا (اوحينا اليك روحا من امرنا) جبريل بالقرآن (ما كنت تدري ما الكتاب) القرآن قبل نزول جبريل عليك وما كنت تدري قراءة القرآن قبل القرآن (ولا الايمان) الدعوة الى التوحيد

واظهر غيره كانه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع في بعض النسخ ووري بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فوري بها على عادته في غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخي (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الائمة واللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى خيلنا أي تسرع بنا فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ وان الله ناصرك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لأظفره الله بكم ولأنجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي ان حاطب ابن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فأين أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها وأعطوها فخرجت الى مكة وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فادركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا

كتب حاطب بن أبي بلتعة اليهم كتابا بذلك لماله عندهم من الاولاد والاهل المشركين

(ولكن جعلناه) قلناه يعني القرآن (نورا) بيانا للامر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل (نهدي به) بالقرآن (من نشاء) من كان أهلا لذلك (من عبادنا وانك لتهدي) لتدعو (الى صراط مستقيم) دين مستقيم حق (صراط الله) دين الله (الذي له ما في السموات وما في الارض) من الخلق (الا الى الله تصير الامور) عواقب الامور في الآخرة تصير الى الحكم الله

(ومن السورة التي يذكر فيها الزخرف وهي كلها مكية آياتها سبع وثمانون آية وكلماتها ثمانمائة وثلاث وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف وأربعمائة حرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كائن اي بين (والكتاب المبين) يقول وأقسم بالكتاب المبين بالحلال والحرام والنهي والامر انه قد قضي ما هو كائن اي بين فال حكيم

معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هي احداهم اه قرطبي وروى ان سارة عاشت الى خلافة عمر واسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) اى طلب رده بأن ارسل عليا ومن معه لرده وقوله عن من واقعة على امرأة والضمير المستتر في ارسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبي من المرأة التي ارسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه أن يبرز الضمير فيقول عن من ارسله هو معها وقوله باعلام الله متعلق باسترده اى استرده بسبب اعلام الله بذلك اى الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه اى في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وان يكون حالا من فاعل كفروا وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذا كان يجوز ان يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اه سمين (قوله لاجل ان آمنتم الخ) اشار به الى ان ان تؤمنوا في محل نصب مفعول له اى يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اه كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) اى من مكة (قوله للجهاد) اشار به الى ان النصب على المفعول له ويجوز ان يكون النصب على الحال اى حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء اى مبتغين اه كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا او هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعنى واما من حيث الاعراب فكما قال الجمهور والنحويين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة اعم من السر والجهر او هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما اشار له بقوله اى اسرار خبر النبي والباء في قوله بالمودة سببية او زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وانا اعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون واعلم افعل تفضيل اى من كل احد ويصح ان يكون فعلا مضارعا وعدي بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما اخفيتم اى في صدوركم وما اعلنتم اى بالسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) اشارة الى ان ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب اخذته وثقفت الرجل في الحرب ادركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم اعداء) اى يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد اخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم ارحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بان له اولادا وارحاما فيما بينهم بين الله عز وجل ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيأ يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما اغتفلوا لما يتخيلون من نفع القرابات لان الحب للشيء يعمي ويصم نبه تعالى على ان ذلك لا ينفعهم بوجه من الوجوه وقال مستأنفا على ما نواه جوابا لمن كأنه قال ان تنفعكم الخ اه وفي الخازن ان تنفعكم

استرده النبي صلى الله عليه وسلم عن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) اى دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) اى لاجل ان آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ما قبله اى فلا تتخذوهم اولياء (تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم) اى اسرار خبر النبي اليهم (فقد ضل سواء السبيل) اخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم) بالقتل والضرب (والسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم)

[illegible] بالقسم وهي كل ما حرم [illegible] الطبري والنجوم [illegible] والالهام والكتاب المبين الحلال والحرام والامر [illegible] (انا جعلناه) قلناه

ارحامكم ولا اولادكم اى لا يحملنكم ذووا رحامكم وقراباتكم واولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل اخبارهم وموالاة اعدائهم فانه لا تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها او يقدر ذوو ارحامكم بدليل عطف الاولاد عليه او يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله ان تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد اه ابو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان احدهما ان يتعلق بما قبله اى لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثاني ان يتعلق بما بعده اى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على اولادكم ويبتدا يوم القيامة اه (قوله بالبناء للمفعول) اى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل اى مع التخفيف والتشديد ايضا فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على اربع مراتب الاولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا انه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وهذا في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر اى يفصل الفصل او الظرف وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في احد الاوجه او الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) اى الارحام والاولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) اى فلا ينبغي منكم موادة الكفار لاجلهم اذ لا التئام بينكم وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تقعوا في المحذور لاجلهم اه خطيب (قوله قد كانت لكم اسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة ابراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار اى فينبغي لكم يا أمة محمد ان تقتدوا بابراهيم وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اه شيخنا (قوله في الموضعين) أى هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اه شيخنا (قوله في ابراهيم) فيه أوجه أحدها انه متعلق بأسوة تقول لي اسوة في فلان وقد منع ابو البقاء أن يتعلق بها قال لانها قد وصفت وهذا لا يبالي به لانه يغتفر في الظرف ما لا يغتفر في غيره الثاني انه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث انه نعت ثان لاسوة الرابع انه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس ان يكون خبر كان ولكم تبيين اه سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز الى بيان جهة الاقتداء بابراهيم اه شيخنا (قوله اذ قالوا) أى حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من ابراهيم والذين معه هذا أحسن الاعاريب المذكورة هنا اه شيخنا وفي السمين قوله اذ قالوا فيه وجهان أحدهما انه خبر كان والثاني انه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز في كان ان تعمل في الظرف علقه بها اه ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله في ابراهيم أى في قول ابراهيم وفعله كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم اسوة في قول ابراهيم لقومه انا برآء منكم الخ اه (قوله أيضا اذ قالوا لقومهم الخ) أى مع انهم كانوا أقل منكم وأضعف وقوله لقومهم أى الكفار وقد كانوا أكثر من عدوكم وأقوى ولهم فيهم أرحام وقرابات اه خطيب ومع ذلك لم يبالوا بهم بل تبرؤا منهم اه شيخنا وقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اى لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اه شهاب (قوله انا برآء منكم) أى من دينكم (قوله وبدا) أى ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة في الافعال بان

قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في ابراهيم) أى به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم انا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا)

ووضعناه (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب ولهذا كان اقسم (لعلكم تعقلون) لكي تعلموا ما في القرآن من الحلال والحرام والامر والنهي (وانه) يعني القرآن (في أم الكتاب) في اللوح المحفوظ مكتوب (لدينا) عندنا (لعلي) كريم شريف مرتفع (حكيم) محكم بالحلال والحرام (أفنضرب عنكم الذكر) افنرفع عنكم الوحي والرسول يا اهل مكة (صفحا) او نترككم هملا بلا امر ولا نهي (ان كنتم قوما مسرفين) بان كنتم

بعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلب أي البغض العظيم ولما كان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أي على الدوام اهـ خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله مستثنى من أسوة الخ) عبارة السمين قوله إلا قول إبراهيم فيه وجهان أحدهما أنه استثناء متصل من قوله في إبراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره في مقالات إبراهيم إلا قوله كيت وكيت الثاني أنه مستثنى من أسوة حسنة وجاز ذلك لأن القول أيضا من جملة الأسوة لأن الأسوة الاقتداء بالشخص في أقواله وأفعاله فكأنه قيل لكم فيه أسوة في جميع أقواله من قول وفعل إلا قوله كذا وهذا عندي واضح غير محوج إلى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذي هو أصله إلى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشري غيره اهـ (قوله أي فليس لكم التأسي به الخ) أي لأنه إنما استغفر له لأنه ظن أنه أسلم فلما بان أنه لم يسلم تبرأ منه وأنتم لم تظنوا إسلام الكفار الذين واليتموهم اهـ خطيب (قوله كناية) أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي وقرينة المعنى الكنائي المراد الآتي بقوله من أنه لا يملك له غير الاستغفار وقوله فهو مبني عليه أي معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه وهو المعنى الكنائي الذي علمته وقوله وإن كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته أن قوله وما أملك لك من الله من شيء ثابت لإبراهيم والمؤمن يتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضي أنه لا يتأسى به فيه وأنه لا يمتاز عن غيره وحاصل الجواب أنه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط الإيراد بل أريد به معنى آخر خاص بإبراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار لأبيه أي قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على أنه يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اهـ شيخنا وفي الكرخي وإيضاحه أن الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شيء حالا وتتمة لقوله لأستغفرن لك أي وما علي إلا بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها تتمة اهـ وفي أبي السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شيء من تمام القول المستثنى محله النصب على أنه حال من فاعل لأستغفرن لك أي أستغفر لك وليس في طاقتي إلا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير لكونه إظهارا للعجز وتفويضا للأمر إلى الله تعالى اهـ وفي زاده قوله فهو مبني عليه أي مرتبا عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي إلا الاستغفار فكيف التصدي لما فوقه اهـ (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر إبراهيم في استغفاره لأبيه الموعود به هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور في سورة الشعراء بقوله واغفر لأبي إنه كان من الضالين والمذكور في سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا وبين في سورة براءة عذره في الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الآية وحاصل العذر أنه ظن إسلامه وتبين خلافه اهـ شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أي فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية يقع بعدها المستثنى منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا إنا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحسن الصنيعين فإن البيضاوي جعله من مقول ... ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ... متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اهـ وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز أن لا يكون

بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) مستثنى من أسوة أي فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أي من عذابه وثوابه (من شيء) كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل أن تبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أي قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا)

...ما مشركين لا تؤمنون بالله (وكم أرسلنا من ...) ... (في الأمم الأولين) ... لا يؤمنون ... كفرهم بالكتاب ولا ... رسول (وما يأتيهم) أي ... (من نبي إلا كانوا به يستهزءون) ... بالنبي (فأهلكنا ... منهم) من أهل مكة ... قوة منعة ... (ومضى مثل الأولين) ... الأولين بالعذاب ...

من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا أي أظهر والهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقوله ربنا عليك توكلنا الخ أي قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع في الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله اى لا تظهرهم علينا) أي لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنونا بنا اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى ينفى نفي هذا المعنى فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله أى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أى سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفي البيضاوي انه بمعنى المفعول اى لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله اه (قوله في ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم اسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أى في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك بعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول أما من حيث ملاحظته نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بامثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) اى عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له اى فانما وبال توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله ان يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين باسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين اى حال كون الذين عاديتم وهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم اى عاديتموهم لاجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) اى الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ اى بان أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) اى للذين عاديتموهم اه خازن والمراد انه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل ان يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه شيخنا وفي البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي الخ وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم اى

اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا اى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) في ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم اسوة حسنة لمن كان) بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) اى يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالي الكفار (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار

تكذيبهم الرسل (ولئن سألتهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (خلقهن العزيز) في ملكه وسلطانه (العليم) بتدبيره وخلقه فقال الله ثم خلق (الذي جعل لكم الارض مهدا) فراشا (وجعل لكم فيها سبلا)

كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بان أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اه (قوله في الدين) اي دينكم اي لاجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن ان تبروهم اي تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تقضوا) انما فسر بذلك ليصح تعدية تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله اي بالعدل) فيه ان العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالاولى تفسيره بان يقال اي تعطوهم قسطا من اموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفي القرطبي اي لا ينهاكم الله عن ان تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمر ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم اي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اه (قوله وأخرجوكم) اي بانفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام ونحوها من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد اسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على ان من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوي (قوله بالسنتهن) متعلق بمؤمنات اي نطقن بالشهادتين اي وان لم يكن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات اي حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم او بمهاجرات وقوله على ان من جاءهم اي يأتيهم منا اه شيخنا (قوله فامتحنوهم بالحلف) اي التحليف اي هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان انه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اه سمين (قوله فان علمتموهن بالحلف) اي بسبب الحلف اي فالمراد بالعلم الظن وسمي علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اه كرخي وقوله مؤمنات اي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص

(في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تقضوا (اليهم) بالقسط اي بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين أي تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على ان من جاءهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لازواجهن من الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار

دلوا (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا بالطرق (والذي نزل من السماء ماء) مطرا (بقدر) معلوم [illegible] (فأنشرنا به)

او

او تقييد المطلق لان العقد اطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن من عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان او طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفى القرطبى اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وابقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم ان يجتهد فى الاحكام ولكن لا يقر على خطا وقالت طائفة لم يشرط ردهن فى العقد لفظا وانما أطلق العقد فى رد من اسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اه ثم قال وأكثر العلماء على ان هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا ان يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ فى النساء والرجال ولا يجوز ان يهادن الامام العدو على ان يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بارض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اه وعبارة شرح المنهج ولو شرط فى عقد الهدنة رد من جاءنا منهم او أطلق بان لم يشرط ردا ولا عدمه لم يردوا صف اسلام بان نطق بالشهادتين الا ان كان فى الاولى ذكرا حرا غير صبى ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته فى نفسه أو طلبه فيها غيرها اى غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبى صلى الله عليه وسلم ابا بصير لما جاء فى طلبه رجلان فقتل احدهما فى الطريق وأفلت الآخر رواه البخارى فلا ترد أنثى اذ لا يؤمن ان يطأها زوجها او تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبى ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها او طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبى او أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتى مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لاهن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الاولى لنفى الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اه شيخنا وفى السمين قوله ولاهم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو فى الحال مادامو مشركين وهن مؤمنات اه (قوله وآتوهم ما انفقوا) خطاب لولاة الامور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم ارتفع هذا الحكم او للندب كما هو مذهب الشافعى فليس منسوخا اه شيخنا ووجوب الايتاء أوندبه انما هو فى نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت فى شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم واما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفى القرطبى وآتوهم ما انفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما انفقوا الى الازواج وان المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذى لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شئ وقال قتادة فى رد الصداق انما هو فى أهل العهد فاما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اه ومحل وجوب الرد أوندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملى والقول الثانى يجب على الامام اذا طلب الزوج المرأة ان يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيأ فلا شئ له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيأ اه (قوله ازواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) اى لان المهر فى نظير أصل العشرة ودوامها ولم

لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن وآتوهم) اى أعطوا الكفار أزواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور

****

أحيينا بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لا نبات فيه (كذلك) هكذا (تخرجون) تحيون وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها) الذكر والانثى (وجعل لكم) وخلق لكم (من الفلك) يعنى السفن فى البحر (والانعام) يعنى الابل (ماتركبون) الذى تركبون عليه (لتستووا على ظهوره) ظهور الانعام يعنى الابل (ثم تذكروا نعمة ربكم) بتسخيرها (اذا استويتم عليه) على ظهورها وسخرها لكم (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا) الابل (وما كنا له مقرنين) مطيعين مالكين (وانا الى ربنا لمنقلبون) راجعون بعد الموت (وجعلوا) ووصفوا (له من عباده) يعنى الملائكة (جزأ) ولدا قالوا الملائكة بنات الله وهم بنو مليح (ان الانسان) يعنى بنى مليح (لكفور) كافر بالله (مبين) ظاهر الكفر (أم اتخذ) اختار (مما يخلق) يعنى

تقدم فلا يجتمع على الرجل عصمتان الزوجية والمالية واما الكسوة والنفقة فانهما مما يتجدد من الزمان اهـ خطيب (قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) اى وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من ان رد المهر الى أزواجهن الكفار يغنى عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذى يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اهـ شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بها والولى والشاهدان وبقية شروط الصحة فى المدخول بها وغيرها اهـ شيخنا (قوله بالتشديد) اى للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف اى للسين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهى هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب فى ضاربة وقوله زوجاتكم اى المتأصلات فى الكفر اللاتى أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر والمعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها اى للعصمة اى فصورة المسئلة ان الزوج أسلم على زوجته الكافرة اى فهذا نهى للمؤمنين عن ان يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات فى دار الحرب علقة من علق الزوجية اصلا حتى لا يمنع زوجها من نكاح خامسة او نكاح اختها فى العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفى القرطبى والمراد بالكوافر هنا عابدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهى خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اهـ وقوله بشرطه اى شرط القطع وهو ان لا يجمعهما الاسلام فى العدة فيما اذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه ان الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو ان لا ترجع للاسلام فى العدة فيما اذا كانت مدخولا بها اما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اهـ شيخنا (قوله فى صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيأ من الصداق فيرجع على ما دفعه واما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر فى مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشئ منه وقوله عمن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع فى صورته انما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادى والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت ان النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها واما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخرى وتخصيص صورة الارتداد صورة كفرهن الاصلى المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا يرجع عليها بشئ من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفعه له فالحكم مشكل لان الفرقة من جهته وهى تنصف المهر تأمل هذا المقام اهـ شيخنا بان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسئلة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو فى احدى صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع فى احدى صورتيها دون الاخرى فالحاصل انه فى مسئلة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما اذا كانت بعده وانه فى مسئلة اسلامه عنها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما بعده فتأمل (قوله عمن تزوجهن من الكفار) تبع فى هذا الخازن ونصه يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم

من

(ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا) بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسألوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور فى صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الملائكة (بنات واصفاكم) اختاركم بانى عليكم (بالبنين) بالذكور (واذا بشر أحدهم) احدبنى مليح (بما ضرب) جعل وصفا (للرحمن مثلا) أنثى (ظل) صار (وجهه مسودا وهو كظيم) مغموم مكروب يتردد الغيظ فى جوفه أتجعلون لله ما لا ترضون لانفسكم (أو من ينشأ) ينشأ ويربى (فى الحلية) حلية الذهب والفضة (وهو فى الخصام) فى الكلام (غير مبين) غير ثابت الحجة وهن النساء فلاهن كيف ينبغى ان يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بنات الله (أشهدوا خلقهم) حضروا خلقهم أناث فيعلمون وبالاناث ... كانوا

من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر في الفروع ان الرجوع عليها الا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فاذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) اى الحكم المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف او حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وان فاتكم شئ من ازواجكم) فيه تفسيران الاول ابقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد اشار اليهما بقوله اى واحدة فأكثر وبقوله اوشئ من مهورهن وفي السمين قوله شئ من ازواجكم يجوز ان يتعلق من ازواجكم بفاتكم اى من جهة ازواجكم ويراد بالشئ المهر الذى غرمه الزوج لان التفسير ورد ان الرجل المسلم اذا فرت زوجته الى الكفار امر الله المؤمنين ان يعطوه ماغرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه صفة لشئ ثم يجوز في شئ ان يراد به ماتقدم من المهور ولكن على هذا لابد من حذف مضاف اى من مهور ازواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز ان يراد بشئ النساء اى شئ من النساء اى نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من ازواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فانه قال وان سبقكم وانفلت منكم شئ من أزواجكم اى احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شئ فهذا تصريح بأن المراد بشئ النساء الفارات اه فاو في كلام الشارح للتنويع في تفسير الشئ والتفسير الاول لا يستغنى عن الثاني لان مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وان كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وان فاتكم شئ الخ) راجع لقوله واسألوا ما انفقتم اى فاذا لم يعطوكم ما انفقتموه فيجب على الامام أن يعوض الزوج الذى ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للامام اه شيخنا روى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما أنفقوا أي المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور المرتدات الى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وان فاتكم شئ الخ اه زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) اى فهو من العقوبة أي فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم انه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته الكفار على الازواج اختص الغرم بالغنيمة الحاصلة من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الايتاء للكفار) أي ايتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين اى ومن الايتاء للمؤمنين أى ايتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم اى نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وانما التفصيل في رجوعه هو عليها فان كان قبل الدخول رجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشئ اه شيخنا (قوله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله

(وليسألوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم) أى واحدة فأكثر منهن أو شئ من مهورهن بالذهاب (الى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الايتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (ستكتب شهادتهم) بالكذب على الله بقالتهم ان الملائكة بنات الله (ويسئلون) عنه يوم القيامة اى قيل لهم حين جعلوا الملائكة بنات الله أشهدتم قالوا لا قال فما يدريكم انهن اناث وانهن بنات الله قالوا سمعنا هذا من آبائنا قال الله ستكتب شهادتهم بما تكلموا به ويسئلون عنه يوم القيامة (وقالوا) بنو مليح (لو شاء الرحمن) اونهانا الرحمن وصرفنا

على أن لا يشركن بالله
شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن أولادهن) كما
كان يفعل في الجاهلية
من وأد البنات أي دفنهن
أحياء خوف العار والفقر
(ولا يأتين ببهتان

******

(ما عبدناهم) استهزاء
ولكن أمرنا بعبادتهم ولم
ينهانا عن عبادتهم (ما لهم
بذلك) بما يقولون (من
علم) من حجة ولا بيان
(ان هم) ما هم (الا
يخرصون) يكذبون على
الله لأن الله نهاهم عن
ذلك (أم آتيناهم)
أعطيناهم (كتابا من
قبله) من قبل القرآن
(فهم به) بالكتاب
(مستمسكون) آخذون
به ويقولون ان الملائكة
بنات الله قالوا لا يا محمد
ولكن وجدنا آباءنا على
هذا الدين فقال الله
(بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على أمة) على هذا الدين
(وانا على آثارهم) على
دينهم وأمرهم (مهتدون)
مقتدون (وكذلك) هكذا
أي كما قال قومك
(ما أرسلنا من قبلك في
قرية) الى أهل قرية
(من نذير) من نبي مخوف
(الا قال مترفوها) جبابرتها
(انا وجدنا آباءنا على أمة)
على هذا الدين (وانا على

صلى الله عليه وسلم و يبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان منتقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله انك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفي القرطبي وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يعضه بعضكم بعضا ولا تعصوني في معروف آمركم به اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طالبين المبايعة على هذه الشروط المذكورة أي انهن التزمنها قبل أن يبايعن النبي وانه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر في السير انه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط و بعد أن بايعهن التزمنها و يمكن على بعد أن يقال التقدير في الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على أن لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة في محل نصب على الحال المقدرة أي حال كونهن طالبات للمبايعة اه شيخنا (قوله شيئا) أي شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح واني أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى فهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك وفي رواية انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل مسيك فهل علي حرج أن آخذ ما يكفيني وولدي قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناكثة للبيعة المذكورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعني من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربي وهذا انما هو فيما لا يخزنه في حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصي به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أوتزني الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك في معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وكانت بيعتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح في البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبي وقوله من وأد البنات في المصباح وأد بنته وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهي موؤدة اه وقوله أي دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفي الخطيب في سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان أوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما حبسته وكان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) صفة البهتان تفسير له بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أي لان هذا الوصف الحاصل في الحيلة ترويج الكذب وقوله فان الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي

وقوله

وقوله اذا وضعته اى وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها اى لانه سقط بين رجليها الى جهة امامها فيكون بين يديها اى أمامها اه شيخنا (قوله يفتر ينه بين ايديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه اى مختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اه زاده (قوله اى بولد) اشار به الى انه ليس المراد بالبهتان المفترى بين ايديهن وأرجلهن الزنا المتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اه كرخي (قوله ووصف) اى بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله في فعل معروف) يعني ان المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما امر به الشرع ونهى عنه اه شهاب وفي الكرخي وقيد بالمعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على ان غيره أولى بذلك وألزم له يعني انه اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية اه وفي القرطبي مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام في صفة البيعة خصالا ستا صرح فيهن باركان النهي في الدين ولم يذكر اركان الامر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل الازمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) اى ومحادثة الرجال والخلوة بالاجانب ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اه كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم اطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب اذا في اول الآية اى التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما الزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوي والبيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية اه وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحمن وهو يأمن عقابه وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كان كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اه (قوله فعل ذلك) اى المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى انه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت ام عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال انا رسول رسول الله اليكن ان لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن اسماء بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال اني لا اصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما اخذ الله عليهن رواه البخاري اه كرخي (قوله واستغفر لهن الله) اى عما سلف منهن وعما يقع منهن في المستقبل اه (قوله يا ايها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار اولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله ابو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان او حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود باخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن اخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود انهم اليهود والنصارى او عامة الكفار اه كرخي

يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) اى بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) هم اليهود

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) مستنون (قل) لهم يا محمد (أولو جئتكم) اى أتتبعون ذلك ولو جئتكم (بأهدى) باصوب دينا (مما وجدتم عليه آباءكم) الا تقبلون ذلك (قالوا انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فانتقمنا منهم) بالعذاب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) آخر أمر المكذبين بالكتب والرسل (واذ قال ابراهيم لابيه) آزر (وقومه) حين جاء اليهم (انني براء مما تعبدون الا الذي

(قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا انهم طامعون في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون انهم على حق وان تمسكهم بشرعهم ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن ان يقال المراد باليأس الحرمان اى قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية اى انهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن اصحاب القبور فيه وجهان احدهما انها لابتداء الغاية ايضا كالاولى والمعنى انهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثانى انها لبيان الجنس يعنى ان الكفار هم اصحاب القبور والمعنى ان هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثانى محذوفا اه سمين (قوله مع ايقانهم بها) وذلك لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من ان يكون لهم فى الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من اصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها فى محل نصب على الحال اى كما يئس الكفار حال كونهم بعض اصحاب القبور اى بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذى يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر اصحاب القبور بقوله اى المقبورين اه شيخنا وبقى تفسيران آخران ذكرهما القرطبى ونصه ومعنى كما يئس الكفار اى الاحياء من الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين فى القبور ان يرجعوا الى الدنيا اه (قوله اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم فى القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة فى قوله مقاعدهم اى التى كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله اعلم

﴿سورة الصف﴾

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشرى وقوله او مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخى (قوله وما فى الارض) اعاد الموصول هنا وفى الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل واسقطه فى الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذى خلق السموات والارض اه من المتشابه وفى الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون اكثر مبالغة اجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة فى انه قال فى بعض السور سبح بلفظ الماضى وفى بعضها يسبح بلفظ المضارع وفى بعضها سبح بلفظ الامر اجيب بأن الحكمة فى ذلك تعليم العبد بأن يسبح الله فى الدوام لان الماضى يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله اما فى الماضى فيكون كذبا واما فى المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشرى هى لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشئ واحد ووقع استعمالها كثيرا فى كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا اه خطيب وعبارة البيضاوى ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالها معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه اه (قوله فى طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملنا

(قد يئسوا من الآخرة) اى من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبى مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من اصحاب القبور) اى المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

﴿سورة الصف مكية او مدنية اربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (يا ايها الذين آمنوا لم تقولون) فى طلب الجهاد (ما لا تفعلون)

فطرنى) الا معبودى الذى خلقنى (فانه سيهدين) سيرشدنى لدينه وطاعته (وجعلها) يعنى لا اله الا الله (كلمة باقية) ثابتة (فى عقبه) فى نسله فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ... قبل ابراهيم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم الى لا اله الا الله (بل متعت) امتعت (هؤلاء) اهل مكة (وآباءهم) قبلهم (حتى جاءهم الحق) يعنى الكتاب (ورسول مبين) يبين لهم هؤلاء بلفظه بينوها (ولما

وابذلنا

ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اه خازن وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها بالأموال والأنفس والأهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم أحد ففروا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اه شيخنا (قوله اذا انهزمتم بأحد) تعليل لقوله ما لا تفعلون اه شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اه كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اه خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام اه (قوله حال) أي من الواو في يقاتلون وقوله أي صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أي كأنه بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص الأسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب ان زيغ قلوبهم وميلها عن

اذا انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين

جاءهم الحق) الكتاب والرسول (قالوا هذا) يعنون الكتاب (سحر) كذب (وانا به) بمحمد عليه السلام والقرآن (كافرون) جاحدون (وقالوا) يعني كفار مكة والوليد وأصحابه (لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم كالوليد ابن المغيرة وأبي مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (أهم يقسمون رحمت ربك)

الحق سببا لازاغة الله قلوبهم اى صرفها عن الهدى مع ان الامر بالعكس لان قلوبهم مازاغت
الا من أجل ان الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن ان يقال انه يفهم المراد
منه ترك ما امروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم وبشروا ايذاءه بقوله بايذائهم وهذا الترك سبب
لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في
الازل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه)
متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بان وفقهم للاسلام
وحاصل الجواب ان من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى اي من علم موته بالكفر يموت
عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت
أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الاب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من اشرفهم نسبا
اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله بمرسل
وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى يدعي التصديق بكتب الله
وانبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين اه من
البيضاوي (قوله يأتي من بعدي) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير
وابو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه احمد) يحتمل ان يكون
أفعل تفضيل من المبني للفاعل اي أكثر حامدية لله تعالى من غيره اي كونه حامدا لله ويحتمل ان
يكون افعل تفضيل من المبني للمفعول اي أكثر محمودية من غيره اي كون الخلق يحمدونه أكثر من
كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الاول تقدم تسمية هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى
سابق على حمد الخلق له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده في الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له
وذكر بعض حواشي البيضاوي أن له اربعة آلاف اسم وان خمسة منها من اسمائه تعالى
اه شيخنا وفي الكرخي فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع انه اشهر اسماء النبي
صلى الله عليه وسلم فالجواب انه انما خصه بالذكر لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه في
السماء احمد فذكر باسمه السماوي لانه احمد الناس لربه ولان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة
من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير في جاءهم
راجعا لاحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون
(قوله اي الجي به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره اي الآتي به اه وأصل مجي مجيوء بوزن
مفعول ونقلت ضمة الياء الى الساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو
وتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفي قراءة ساحر)
اي سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة
حالية أي يدعوه به على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته
افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) في هذه اللام أوجه أحدها انها مزيدة
في مفعول الارادة قال الزمخشري أصله يريدون ان يطفئوا كما في سورة التوبة وكأن هذه
اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا لها لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية واللام في ليطفئوا
لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون ان يطفئوا الثاني انها لام العلة والمفعول
محذوف اي يريدون ابطال القرآن أو دفع الاسلام او هلاك الرسول ليطفئوا الثالث انها بمعنى
ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع ان في أراد وأمر والياء

له (و) اذكر (اذ
قال عيسى بن مريم يا بني
اسرائيل) لم يقل يا قوم
لانه لم يكن له فيهم قرابة
(اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي) قبلي
(من التوراة ومبشرا
برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد) قال تعالى
(فلما جاءهم) جاء أحمد
الكفار (بالبينات) الآيات
والعلامات (قالوا هذا)
اي الجي به (سحر) وفي
قراءة ساحر أي الجائي به
(مبين) بين (ومن) أي
لا أحد (أظلم) أشد ظلما
(ممن افترى على الله
الكذب) بنسبة الشريك
والولد اليه ووصف آياته
بالسحر (وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين) الكافرين
(يريدون ليطفئوا) منصوب
بأن مقدرة واللام مزيدة
(نور الله)

يعني نبوة ربك وكتاب
لشاء يقسمون ان شاؤا
(نحن قسمنا بينهم
معيشتهم) بالمال والولد
في الحياة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض
درجات) فضلا بالمال
والولد (ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا) اي مسخرا
مستعملا وعبيدا (ورحمة
ربك) النبوة والكتاب
يقال الجنة للمؤمنين

ذهب الكسائي أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أي فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح اه وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء والاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفي نور الله هنا اقاويل أحدها انه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثاني انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي الثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع انه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس انه مثل مضروب بمن أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله اه (قوله بأفواههم) اي التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف اي أتمه واظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) اي باظهاره في الآفاق فلا يرد السؤال وهو ان الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) اي السبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) اي اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة في ذلك أجيب بأنه تعالى ارسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر اعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به واما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) اي البيان الشافي بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) اي اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم اي الاعمال أحب الى الله لعملناه والاستفهام ايجاب واخبار في المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع في النفس اه خطيب وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتي النكاح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء امتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتي انام وأقوم وافطر وأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان وددت يا نبي الله ان أعلم اي التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم اي سأدلكم

شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفي قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم)

(خير مما يجمعون) مما يجمع الكفار في الدنيا من المال والزهرة (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا) سماء بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) ينامون (وزخرفا) ذهبا وكل شئ لهم من أواني منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) يقول وما كل ذلك الا (متاع الحياة الدنيا) والميم صلة ويقال كل ذلك متاع الحياة الدنيا ولما صلة (والآخرة)

قوله ابن بحر في الخطيب عزوه لابن بحر فليحرر

والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لأهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) في محل رفع خبر مبتدأ مقدر اى هي تؤمنون الخ او لا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ما هي اه سمين وصنيع الشارح يشير الى الثاني حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذي هو بمنزلة ان يقولوا وما تلك التجارة اه وفي الكرخي قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فاخبرهم بقوله تؤمنون اى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدأ مضمر اى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر في معنى الامر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك بجعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على الانفس لمزيتها في ذلك الوقت أو لانها قوام النفس او لانها التي يبدأ بها في الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) اى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم اى من كل شيء وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى ان الجواب مقدر والى ان تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير في انه وفي فافعلوه يعود لما تقدم على تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشري من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون فيه خير وتقديره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الثاني كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجري من تحتها) اى من تحت أشجارها وغرفها روي عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي الله المؤمن من القوة غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) اى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) اشار الشارح بتقدير هذا العامل الى ان اخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجواب ويغفر لكم فهو جواب ثالث والمراد يؤتكم في الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفي السمين ويصح ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح ان يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضه عطفا على تجارة اه كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر اى تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب اى عاجل وهو فتح مكة او فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف اى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا او معطوف على تؤمنون فانه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم لان سياق الكلام يدل عليه

ووضع

خفيف والتشديد (من
اب أليم) مؤلم فكأنهم
وانعم فقال (تؤمنون)
ومون على الايمان
الله ورسوله وتجاهدون
سبيل الله بأموالكم
انفسكم ذلكم خير لكم ان
تم تعلمون) انه خير
كم فافعلوه (يغفر) جواب
ط مقدر اى ان تفعلوه
فر (لكم ذنوبكم ويدخلكم
نات تجري من تحتها
انهار ومساكن طيبة
جنات عدن) اقامة
ذلك الفوز العظيم)
ويؤتكم نعمة (أخرى تحبونها
نصر من الله وفتح قريب
بشر المؤمنين) بالنصر
الفتح (يا أيها الذين آمنوا
ونوا أنصار الله) لدينه

ى الجنة (هذه دلت
قين) الكفر والشرك
الفواحش خير من متاع
دنيا (ومن يعش)
رض ويقال يعل اذا
ت بالخفض ويقال يعم
قرأت بالقصر (عن
ر الرحمن) عن توحيد
حمن وكتابه (نقيض)
شيطانا) نجعل له قرينا
الشيطان (فهو له
ين) في الدنيا وفي
ر (وانهم) يعنى
شياطين (ليصدونهم)
صرفونهم (عن السبيل)
سبيل الحق والهدى
حسبون) يظنون

ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) اى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وأنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل ان تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصارا الله وان تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول أظهر واما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيده قراءة الاضافة الاجماع عليها في قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) اى أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف اى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله ان الآية تقتضي ان المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ماذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين انصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من أنصاري الى الله اه شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى بن مريم فيه أوجه احدها ان الكاف في موضع نصب على اضمار القول اى قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثاني انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكي وفيه نظر اذ لا يؤمرون بان يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من انصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله وتقدم في آل عمران تعدي أنصاري بالى واختلاف الناس في ذلك اه (قوله من انصاري الى الله) ظاهره ان النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى ان الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله اى من الانصار الذين يكونون معي اى مصاحبين لي وأشار الى ان قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله اى حال كوني متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله من أنصاري الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعني ان بعضهم يدعي ان الى بمعنى مع اى من انصاري مع الله وقوله قراءة من قرأ انصار الله اى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها في هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا ان الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن انصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله اى نحن الذين ننصر الله أي ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الجود فهو في قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التي يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفي المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفي الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون

وفي قراءة بالاضافة (كما قال) الخ المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) اى من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون اصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بني اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه

※※※※※※※※

(أنهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعني ابن آدم وقرينه الشيطان في سلسلة واحدة (قال) لقرينه الشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) مشرق الشتاء والصيف (فبئس القرين) الصاحب والرفيق الشيطان (ولن ينفعكم) يقول الله ولن ينفعكم (اليوم) هذا الكلام (اذ ظلمتم) كفرتم في الدنيا (أنكم في العذاب مشتركون) الشياطين وبنو آدم (أفأنت تسمع) الحق

واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أي وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل ظاهرين أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله تغليب للأكثر) وهو ما لا يعقل (قوله في الأميين) أي اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أي والى آخرين من الأميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا في المبعوث اليهم على الأميين لا ينافي انه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أي من جملتهم ومن نسبهم فما من حي من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه وقال ابن اسحق الا بني تغلب فان الله طهره منهم لم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب وفي الخازن رسولا منهم أي أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله ويطهرهم) أي يحملهم على ما يصيرون به أزكياء من خبث العقائد اه كرخي (قوله وان كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخي (قوله عطف على الأميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الأميين أي وبعث في آخرين من الأميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أي الموجودين منهم) تفسير للأميين المعطوف عليه أي فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الأميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وقوله منهم صفة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أي حال كون الآخرين من مطلق الأميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أي الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أي في السبق الى الاسلام والفضل أي الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسيره بغيرهم مطلق المسلمين الى يوم القيامة وحصل الاعتذار انه اذا أشير بالآية الى تفضيل

فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

﴿سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما في السموات وما في الأرض) في ذكر ما تغليب للأكثر (الملك القدوس) المنزه عما لا يليق به (العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي بعث في الأميين) العرب والأمي من لا يكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الأحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الأميين أي الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم

الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت ان كل قرن خير
ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين
بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه انه ليس السياق في بيان فضل الصحابة
كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو قال والاقتصار عليهم كاف في
بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى
لكان اظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان
للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع اي يستمر هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات
ايضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية أي وانما استمر
هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) اي الامر العظيم الرتبة
من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب أتباعا لا وزن لهم عند غيرهم من
الطوائف اه خطيب (قوله النبي) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الاميون والآخرون
اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفي الخازن وهذا مثل ضربه
الله تعالى لليهود الذين اعرضوا عن العمل بالتوراة و بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث
لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب
ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها
وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه
ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه
قراءة العامة وقرأ زيد بن علي و يحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل
بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو
من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفي المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء اي
كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي النعت
(قوله كمثل الحمار) اي الذي هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه في غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا
حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهي في قوة قراءة الباقين
لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا
مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان احدهما وهو المشهور انها في موضع الحال من
الحمار والثاني انها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشري
أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وان منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت الليل
والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي واما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون
حالا عند سيبويه اه سمين (قوله اي كتبا) اي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب
الكبير لانه يسفر و يكشف اذا قرئ عما فيه من المعاني اه خطيب وقوله في عدم انتفاعه بها بيان
لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا
(قوله بآيات الله) اي دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لاسيما محمدا صلى الله عليه وسلم اه
خطيب (قوله الكافرين) اي الذين سبق في علمه انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار
اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أي تدينوا باليهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت

ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبي ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) اي كتبا في عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم

والهدى يا محمد (الصم) من يتصامم وهو الكافر (أو تهدي العمى) حتى يبصر الحق والهدى وهو الكافر (ومن كان في ضلال مبين) في كفر بين لا تقدر أن ترشده الى الهدى (فاما نذهبن بك) نميتك (فانا منهم منتقمون) بالعذاب (أو نرينك الذي وعدناهم) يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) على عذابهم قادرون قبل موتك و بعد موتك

اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله واحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله انكم أولياء) ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله متعلق بأولياء او بمحذوف نعتا لاولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل في واو الضمير وابن السميقع وابن يعمر وابن أبي اسحق بكسرها وهو واصل التقاء الساكنين وابن السميقع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له واشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت ٭ ان اولا بعد اخير فعلت

فقوله ان اولا الخ يشير الى ان الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين او تأخر عنهما واما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط في الثاني وقد اوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدي حر عن ظهاري ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) اي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذي تفرون منه) اي تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان احدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني انها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن علي انه بدون فاء وفيها ايضا أوجه أحدها انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث ان يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام أكد الحرف تأكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه او باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله اذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين اولا على

أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد في الثاني اى ان صدقتم في زعمكم انكم أولياء الله والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة

٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭ ٭

(فاستمسك) اعمل (بالذى أوحي اليك) يعني القرآن (انك) يا محمد (على صراط مستقيم) على دين قائم يرضاه (وانه) يعني القرآن (لذكر لك) شرف لك (ولقومك) قريش لانه بلغتهم (وسوف تسألون) عن شكر هذا الشرف (واسأل من أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسلنا) مثل عيسى وموسى وابراهيم وهذا في الليلة التي أسري به الى السماء وصلى بسبعين نبيا مثل ابراهيم وموسى وعيسى

داره التى تسمى الزوراء فاذا سمعوا اقبلوا حتى اذا جلس على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد فى ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودى وتفسير لها قاله الزمخشرى وقال ابو البقاء انها بمعنى فى اى فى يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن على وابو حيوة وابو عمرو فى رواية بسكون الميم فقيل هى لغة فى الاولى وسكنت تخفيفا وهى لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة اى يهزأ به فلما كان فى الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به فى المعنى او يشبهه فصار كهزأة للذى يهزأ به قاله مكى وكذا قال ابو البقاء وبمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اى يضحك منه وقال مكى يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هى لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة ابو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل اى يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة اى كثير الضحك وقال مكى فى بيانه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كانها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة ايضا الزمخشرى الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل وبالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل بقباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار لبنى سالم بن عوف اه بيضاوى *(فائدة)* قال الشيخ الرحمانى فى حاشيته على التحرير والحاصل ان افضل الليالى ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل افضل من النهار اه (قوله بمعنى فى) اى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الارض وتبع فى هذا ابا البقاء وقال فى الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) اشار به الى انه ليس المراد من السعى الاسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعى واليك نسعى ونحفد اه كرخى وفى القرطبى واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة اقوال اولها القصد قال الحسن والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية الثانى انه العمل كقوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله اى اتركوا عقده) اى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اه شيخنا (قوله ذلكم) اى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم اى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى ان البيع وقت اذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال فى الكشاف عامة العلماء على ان ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع فى الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخى (قوله فاذا قضيت الصلوة) اى اديت وفرغ منها اه بيضاوى وقوله فانتشروا فى الارض اى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اه خطيب وقوله امر اباحة اخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) اى فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة اى بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) اى من الشام قدم بها دحية

من) بمعنى فى (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) اى الصلاة (وذروا البيع) اى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) انه خير فافعلوه (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض) امر اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد

***

فأمر الله نبيه ان سلهم يا محمد (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقول سلهم هل جعلنا آلهة يعبدون من دون الرحمن مقدم ومؤخر ويقال سلهم هل امرنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وفيها وجه آخر يقول سل الذى ارسلنا اليهم الرسل من قبلك يعنى اهل الكتاب اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول سل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد فلم يسألهم النبى صلى الله

قوله مخففا منه صوابه مثقلا له كما هو كذلك فى الكشاف

ابن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا ان يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضرب به أهل المدينة على العادة في أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفي رواية أن الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى أنهم ثمانية وفي أخرى انهم احد عشر وفي اخرى انهم ثلاثة عشر وفي أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اه من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اه خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أي باللذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه سمين (قوله قل ما عند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اه شيخنا وقوله من الثواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اه خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما تتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اه كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائل العيال وقوله أي من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أي فليس المراد ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

(سورة المنافقون)

وفي بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله اذا جاءك) أي حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أي اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اه سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد وكان أجير عمر يقود له فرسه والثاني من الانصار اسمه سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن أبي فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبي ما صحبنا محمدا الا لنلطم وبحوهنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا

غير اثنى عشر رجلا فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) في الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

(سورة المنافقون مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم

عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) باليد والعصا (الى فرعون وملئه) قومه القبط (فقال اني رسول رب العالمين) اليكم (فلما جاءهم) موسى (بآياتنا) باليد والعصا (اذا هم منها) من الآيات (يضحكون) يتعجبون ويسخرون فلا يؤمنون بها (وما نريهم من آية) من علامة (الا هي أكبر من أختها) أعظم من التي كانت قبلها فلم يؤمنوا بها (وأخذناهم بالعذاب) بالطوفان والجراد والقمل

الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف انه ما قال شيأ وأنكره وقوله اتخذوا ايمانهم جنة الخ فانزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفي القرطبي روى زيد بن ارقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن ابي ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن منها الاعز الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقي بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله اه سمين وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر مغيب ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره نفيا للنفاق عن انفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم ان قولهم في حد ذاته كذب فأتى بالاعتراض لدفع الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما اضمروه) اى من انك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب فمن اخبر عن شئ واعتقد خلافه اى اضمر خلاف ما اظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا ايمانهم) اى كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم انه يجوز ان يكون هذا جوابا للشرط ويجوز ان يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه اى ان الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على انفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوأ ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجيب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من ابي السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه ان معناه أنهم آمنوا بالسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر يعجبون بهيا كلهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا في مجالسك تسمع أي تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وقيل فلذلك عدي باللام اه سمين (قوله كانهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة اوجه

(نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) فيما اضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) اى عن الجهاد فيهم (انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك) اى سوء عملهم (بانهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أي استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الايمان (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم) لجمالها (وان يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كانهم)

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

والضفادع والدم والنقص والسنين (لعلهم يرجعون) لكي يرجعوا عن كفرهم (وقالوا يا أيها الساحر) العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم (ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (اننا لمهتدون) أي مؤمنون (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون)

أحدها انها مستأنفة والثانى انها خبر مبتدا مضمر اى هم كأنهم قالهما الزمخشرى والثالث انها فى محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير فى قولهم قاله ابو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) اى من اجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفى البيضاوى مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفى المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثانى تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بفتحتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعنى انهم لا يسمعون صوتا فى العسكر من نداء كل منادفى إنشاد ضالة او انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أوتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل فيهم امر يهتك استارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول اول وقوله عليهم مفعول ثان اى كائنة عليهم اه شيخنا وفى السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان أظهرهما ان عليهم هو المفعول الثانى للحسبان أى واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة اخبر تعالى بذلك والثانى ان يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة فى موضع المفعول الثانى للحسبان قال الزمخشرى ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه ابو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء فى قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم اعدى الاعداء اه (قوله لما فى قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أى سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله ان ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أى لما فى قلوبهم من الرعب أى الخوف من ان ينزل فيهم ما يبيح أى قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أى يقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوى وقوله أن يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد ان وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفى الكرخى قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه ان معناه احلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو حيان وجاء عن ابن عباس ان معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبى يعنى انه من أسلوب التجريد كقراءة ابن عباس فى قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الامر أى أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أى على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا فى رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثانى يطلبه فاعلا فأعمل الثانى لقربه وأضمر فى الاول أى تعالوا اليه ويستغفر مجزوم فى جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفى السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أى تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثانى ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الى رسول الله فيضمر فى يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال فى شئ لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو ولا بالنظر الى مقبل عليه اه وروى انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وتكذيبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ اتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤسهم اى حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس وروى ان ابن أبى لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم على بالايمان فآمنت

وباعطاء

من عظم اجسامهم فى ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة الى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء فى العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما فى قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) اهلكهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا)

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

ينقضون عهودهم ولا يؤمنون (ونادى فرعون فى قومه) خطب فرعون قومه القبط (قال يا قوم أليس لى ملك مصر) اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا (وهذه الانهار تجرى من تحتى) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتى (أفلا تبصرون أم انا خير) انى خير (من هذا الذى هو مهين) ضعيف فى بدنه (ولا يكاد يبين) يبين حجته (فلولا ألقى عليه اسورة) هلا ألبس عليه أقبية (من ذهب) كما لكم (أو جاء معه الملائكة مقترنين) معاونين مصدقين له بالرسالة (فاستخف) فاستزل (قومه)

وباعطاء زكاة مالى ففعلت ولم يبق الا أن تأمرونى بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك اى عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو فى يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس له من ايمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم ودعا ندبه الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها على انهم ليسوا بأهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والافهى هنا التسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ اشار به الى ان قراءة السبعة أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجه الزمخشرى على ان المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما فى آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أولعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أى المخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى انهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية اى قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان ان خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا مما فى يده ولا مما فى يد غيره على انهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا فى الشئ اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على انها بمعنى المخزونات اى المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى صلى الله عليه وسلم جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها وما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية ولقد أعتق بتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية

بالتخفيف والتشديد عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) اى من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين

* * *

القبط (فأطاعوه) فى قوله (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما آسفونا) أغضبونا بنبينا موسى ومالوا الى غضبنا (انتقمنا منهم) بالعذاب (فأغرقناهم أجمعين) فى البحر (فجعلناهم سلفا) ذهابا بالعذاب (ومثلا) عبرة (للآخرين) لمن بقى بعدهم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) شبهوه بآلهتهم (اذا قومك منه)

أي قالوا ما ذكروا الحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله الخ اهـ شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم اهـ خازن (قوله ولكن المنافقين لا يعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله معز أوليائه ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اهـ كرخي وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بان يظهر المعترض عدم استلزام الدليل محل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله في جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) نهي لهم عن التشبه بالمنافقين في الاغترار بالاموال والاولاد اهـ خطيب (قوله أموالكم) أي تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اهـ خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أي الاشتغال بها عما ذكر اهـ شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون اي لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني اهـ بيضاوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة اهـ كرخي (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه زيادة ترغيب في الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اهـ شيخنا (قوله من قبل أن يأتي احدكم الموت) أي علاماته ودلائله اهـ بيضاوي يعني ان فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله اماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتي احدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه واما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا اخرتني الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اهـ شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على ان يأتي مسبب عنه اهـ شيخنا (قوله بمعنى هلا) أي التي معناها التحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرني الى اجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك اخرتني الى اجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اهـ كرخي (قوله أخرتني) اي اخرت موتي الى اجل اي زمن قريب اي قليل بقدر ما استدرك فيه ما فاتني (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما في خط المصحف الامام وأما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب اي التحضيض أو التمني وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكأنه قيل ان اخرتني اصدق وأكن اهـ شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) اشار به الى ما رواه الترمذي عن الضحاك ابن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن ابي الحسن في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اهـ كرخي (قوله عند الموت) اي عند رؤية اماراته اهـ شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر اي فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمني لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التي شملها النفي اهـ خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية

ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمني (أخرتني الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء في الاصل في الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج الا سأل الرجعة عند الموت (ولن يؤخر الله نفسا

❊❊❊❊❊❊❊❊

من قول عبد الله بن الزبعري وأصحابه (يصدون) يضحكون (وقالوا) يعني عبد الله بن الزبعري (أآلهتنا خير) يا محمد (أم هو) يعني عيسى ابن مريم ان جاز له في النار مع النصارى يجوز لنا في النار مع آلهتنا (ما ضربوه لك) ما ذكروا لك عيسى ابن مريم (الا جدلا) الا للجدال والخصومة (بل هم قوم خصمون) يجادلون بالباطل (ان هو) ما هو يعني عيسى بن مريم (الا عبد أنعمنا عليه) بالرسالة وألبسناه وكلمتهم

عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله اذا جاء اجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) اي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء اي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

❀(سورة التغابن)❀

(قوله مكية) اي الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا اراد الغزو بكوا ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله او مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) اي بالاتفاق اه كرخي (قوله وما في الارض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما وللاختلاف لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة واسرارا مخالفة اعلانية فيه ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخي (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شيء ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما اراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال مالك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي خلقكم) اي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي مقضي بكفره وايمانه ازلا واشار لهذا التفسير بقوله في اصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم في القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم انه معطوف على الصلة ولا يضر عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في احدى الجملتين أو نقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله بالحق) الباء للملابسة اي خلقها ملتبسا بالحق اي الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمي احسن الاشكال) بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته ان خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة أجيب بان صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت

اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) التاء والياء

❀(سورة التغابن مكية أو مدنية ثماني عشرة آية)❀

❀(بسم الله الرحمن الرحيم)❀ (يسبح لله ما في السموات وما في الارض) اي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (واليه المصير

❀❀❀❀❀❀❀❀

(وجعلناه مثلا) عبرة (لبني اسرائيل) ولدا بلا أب (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم ويقال خلقنا منكم (ملائكة في الارض يخلفون) خلفاء منكم بدلكم ويقال يمشون في الارض بدلكم (وانه) يعني نزول عيسى بن مريم (لعلم للساعة) لبيان قيام الساعة ويقال علامة لقيام الساعة ان قرأت بنصب العين واللام (فلا تمترن بها) فلا تشكن بها بقيام الساعة (واتبعون) بالتوحيد (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم

بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والارض وقوله ويعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى ان علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شيء من الاشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا وعطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى انها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال في الأصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوي (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية فاسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر في قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أي فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع ان غناه تعالى أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشري أي ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الاتم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله ان مخففة) أي لا ناصبة اذ لا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم ان بلى تنقض النفي وتثبت المنفي فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما أعيد توصلا الى توكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أي المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء في جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أي فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوي وسمي بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) اشار بهذا الى ان التفاعل ليس على بابه فان عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن بل هو مسرور به وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم وأهليهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور والعين لو آمنوا

يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم في الدنيا (ولهم) في الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أي عذاب الدنيا (بانه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غني) عن خلقه (حميد) محمود في أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أي انهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا

مرضاه وهو الاسلام (ولا يصدنكم) لا يصرفنكم

اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل اهليهم في الجنة لو آمنوا ايضاحه ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل اهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما في حديث رواه البخاري عن ابي هريرة في صحيحه واورده الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة والحاصل ان التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو اخذ الشيء من صاحبه باقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما شبيه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اه اي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وانما قال كأن لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله او فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخي (قوله يكفر عنه سيآته) ذكر هنا واسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه ابشر يهدوننا الخ المشتمل على سيآت للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيآته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شيء من ذلك اه كرخي (قوله بالنون في الفعلين) اي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك اي المذكور من الامرين تكفير السيآت وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم اعلى حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخي (قوله ما اصاب) مفعوله محذوف اي احدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد ما اصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اه خطيب (قوله في قوله) اي في قول من اي في قول القائل ان المصيبة بقضاء الله اي من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذي يقوله لسانه يهد قلبه للصبر عليها واما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخي (قوله يهد قلبه) اي للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوي وانما فسر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو ابقي على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله واطيعوا الله) اي في جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء قدمه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هي (ما اصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه (يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول

(الشيطان) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالامر والنهي والعجائب (قال قد جئتكم بالحكمة) بالامر والنهي والنبوة (ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه) تخالفون في الدين (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما امركم (واطيعون) اتبعوا وصيتي وقولي (ان الله هو ربي) خالقي (وربكم) خالقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم يرضاه (فاختلف الاحزاب) النصارى (من بينهم)

فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول صلى الله عليه وسلم على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل في الازواج الذكر والانثى فكما ان الرجل تكون زوجته عدواله كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) اي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين او الدنيا اه بيضاوي (قوله ان تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف اي فاحذروا اطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس ان رجالا اسلموا من أهل مكة وأرادوا ان يهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فأراد ان يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا له الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) اي تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك ان من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله واولاده وقد تنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب اهله واولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وان تعفوا الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وان تعفوا اي عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اه (قوله في تثبيطهم) في الفتار تبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) اي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفي القرطبي انما أموالكم واولادكم فتنة اي اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة من لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده وروى ابو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة ثعلبة ابن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني أعوذ بك من مضلات الفتن وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان في الدنيا عبدا وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم واولادكم ادخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج في الفتنة قال البقاعي لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه في العبادة حتى قامت و رمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هي محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته ان يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وابنائهم *(فان قيل)*

فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وان تعفوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده أجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ما أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) في الطاعة (خيرا لانفسكم)

****

فيما بينهم في عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم اليعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم الملكانية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وهم المرقوسية (فويل) شدة عذاب (للذين ظلموا) بما نسبوا في عيسى (من

اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة ﴿أجيب﴾ بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس اى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من اموالكم واولادكم ان تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وانتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم فأخبر تعالى انه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا بالاقامة في دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم اى في الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام ان تتركوها من أجل فتنة أموالكم واولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل في ان هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبري اه من القرطبي (قوله خيرا يكن) اولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه ابا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو أنفقوا اه شيخنا وفي السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه احدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر اى وأتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثاني تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمر وهو قول أبي عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائي والفراء اى انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله انفقوا أي انفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) اى يكفه اي يكفه الله شح نفسه فيفعل في ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار والشح خلق باطني هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصي بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفي تسميته قرضا أيضا مزيد ترغيب في الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيري ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء في بذل أموالهم وعلى الفقراء في عدم اخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغني يقال له آثر حكمي على مرادك في مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمي في نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفي قراءة يضعفه) اي سبعية (قوله عن طيب نفس) في نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) اى ويعطي الجزيل بالقليل اه بيضاوي (قوله حليم في العقاب على المعصية) اى فلا يعجل به بل يمهل طويلا لا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله السر) شامل لما في القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اه خطيب والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوي (قوله المراد أمته) اى المراد بالنبي أمته اى لفظ النبي اطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الامة اذا طلقتم الخ وهذا

خيرا يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بان تتصدقوا عن طيب نفس (يضاعفه لكم) وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة واكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة (حليم) في العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه

﴿سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده او قل لهم (اذا طلقتم النساء)

عذاب يوم أليم) وجميع (هل ينظرون) ما ينتظرون اذ لا يتوبون عن مقالتهم (الا الساعة) الا قيام الساعة (ان تأتيهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بنزول العذاب بهم (الاخلاء) في المعصية (يومئذ) يوم القيامة مثل عقبة بن أبي معيط وأبي

قوله بسبب قوم كفار هكذا في نسخة المؤلف وهو سبق قلم والصواب مؤمنين كما لا يخفى اه

الاسلوب سلكه الكاثر (وفي نسخة المراد وامته اي المراد من السياق هذا المحذوف اي ان في الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبي لا تجوز فيه بل هو منادى مع امته فكأنه قيل يا ايها النبي والامة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله او قل لهم الخ محصل هذا القيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه وليس في الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بيا ايها النبي هو النبي وحده وان في الكلام حذف امر مقدر اي قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اه شيخنا وفي السمين قوله يا ايها النبي اذا طلقتم في هذا الخطاب اوجه احدها انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ الجمع تعظيما كقوله * فان شئت حرمت النساء سواكم * الثاني انه خطاب له ولامته والتقدير يا ايها النبي وامته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث انه خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب امته بعد ان خاطبه الرابع انه على اضمار قول اي يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم الخامس قال الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعمهم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهارا لترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذي قدمته اه وفي القرطبي يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة ذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري ونزل في خروجها الى اهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اه ثم قال وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق اسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اه (قوله اي اردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشيء لا يترتب على نفسه ولا يأمر احد بتحصيل الحاصل اه كرخي والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر فسيأتين في قوله واللائي يئسن الخ اه شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت اي مستقبلين بطلاقهن العدة اي الوقت الذي يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفي البيضاوي لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو ابو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف اي لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على ان الطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام اي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن

اي اردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاولها بان يكون الطلاق في طهر

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ابن خلف (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الكفر والشرك والفواحش مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي واصحابهم فانهم ليسوا كذلك فيقول الله (يا عباد لا خوف عليكم اليوم) حين يخاف غيركم (ولا انتم تحزنون) حين يحزن غيركم (الذين آمنوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا مسلمين) مخلصين بالعبادة والتوحيد (ادخلوا الجنة انتم وازواجكم) حلائلكم (تحبرون) تكرمون بالتحف وتنعمون في الجنة (يطاف عليهم) في الجنة (بصحاف) بقصاع (من ذهب) فيها الوان الطعام (واكواب) كيزان بلا آذان ولا عرى مدورة الرؤوس فيها شرابهم (وفيها) في الجنة (ما تشتهي الانفس) تتمنى الانفس (وتلذ الاعين) تعجب الاعين بالنظر اليه (وانتم فيها) في الجنة (خالدون) دائمون لا تموتون ولا تخرجون منها (وتلك الجنة) هذه الجنة (التي اورثتموها) انزلتموها

فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) اي لم توطأ وهذا قيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرأ سواء وطئ في ذلك الطهر ام لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي أمر الله ان تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) اى احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها اي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الازواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع الى الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن او يخرج ويلحق نسبه او يقطع وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى ان الزوج لو اذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهي ببيان ان كمال استحقاقهن اسكانها صيرها كأنها املاكهن اه خطيب وابو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصي ولا تنقض عدتها اه قرطبي (قوله الا ان يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن اي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك ان يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز ان يكون مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة اه (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) اي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الامور المانعة من الجاوزة شبهت احكام الله بها فاطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) اي بان عرضها للعقاب اه بيضاوي وعبارة ابي السعود فقد ظلم نفسه اي أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدري لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدري ايها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف

لم تمس فيه اتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه في أمره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضي عدتهن (الا ان يأتين بفاحشة) زنا (مبينة) بفتح الياء وكسرها اي بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

جعلت لكم ميراثا (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) ألوان الفاكهة (كثيرة منها) من ألوان الفاكهة (تأكلون ان المجرمين) المشركين أبا جهل واصحابه (في عذاب جهنم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يفتر) لا يرفع (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الرفع ومن كل خير (وما ظلمناهم) بهلاكهم وعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين) بالكفر والشرك (ونادوا يا مالك) فاما قل صبرهم نادوا يا مالك خازن النار (ليقض علينا

ما فعلت فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض عنها اقبالا اهـ (قوله لا تدرى) اى يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اهـ خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها الا ان الجمهور لم يعدوا لعل من المعلقات اهـ سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على ان المراد بالامر هنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة اهـ زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اهـ خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) اى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اهـ شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) اى بحسن عشرة وانفاق مناسب اهـ بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف فى الشق الاول فالمعروف فى الامساك ان يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته و يضارها ولا لقصد ان يمسكها لاجل ان يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف اى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف اى بإبقاء الحق مع حسن الكلام او كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا أو منعه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من انواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات و بافهامها اجتناب المنكرات اهـ (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل اى صاحبى عدل اى عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اهـ شيخنا (قوله واقيموا الشهادة لله) اى لوجه الله لا للمشهود عليه أوله حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا للازواج وفى واقيموا للشهود اى أقيموا يا أيها الشهود اى أدوا الشهادة التى تحملتموها وانما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اهـ خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اهـ وقوله واجب فى الرجعة هذا على قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده ان الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) اى المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أى يلين و يرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لم ينتفع به اهـ خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى

تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) راجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أوله (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ربك) الموت فيجيبهم مالك بعد أربعين سنة (قال انكم ماكثون) دائمون فى العذاب ولا تخرجون (لقد جئناكم بالحق) يقول جاء جبريل الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (ولكن أكثركم) كلكم (للحق) لمحمد عليه السلام والقرآن (كارهون) جاحدون (أم أبرموا أمرا) احكموا أمرا فى شأن محمد (فانا مبرمون) محكمون أمرا بهلاكهم (أم يحسبون)

عنه هو بحاأو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوي وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى انه جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبي انه اصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه في الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على ان المتقي يوسع له في الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد في الاتقياء اه من الكرخي (قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتمع جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الاجر وخفف عنه الالم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التي يعتقد انها هي المنجية فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب (قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد ابن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ ابن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اه خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن

(ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم)

ايظنون يعني صفوان بن امية وصاحبيه (أنا لا نسمع سرهم) في ما بينهم (ونجواهم) ما يتناجون به حول الكعبة (بلى) نسمع (ورسلنا لديهم) عندهم (يكتبون) سرهم ونجواهم وهم الحفظة (قل) يا محمد النضر بن الحرث وعلقمة (ان كان) ما كان (للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أول المقرين بأن ليس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) يقولون من الولد والشريك (فذرهم) اتركهم يا محمد (يخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزؤا بالقرآن (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي يوعدون) فيه الموت والعذاب (وهو الذي في السماء اله) هو اله كل شيء في السماء (وفي الارض اله) اله كل شيء

صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن
الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا انها ثلاثة اشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة
ويجوز ان يكون قوله فعدتهن الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير
حذف اه (قوله شككتم في عدتهن) اي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا
مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر ان السائلين عن عدة الآيسة
كانوا جاهلين بقدرها فالآية منزلة على سببها اه شيخنا وفي الكرخي قوله شككتم في عدتهن
صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة
وانما عبر عنه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار
والصغار لا ندري كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اه (قوله
واللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ
خبره محذوف فيقدر وهو جملة كالاول اي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى ان يقدر مفردا أي فكذلك أو
مثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان
وجها حسنا واكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائي لم يحضن
معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) او لانهن
لا يحضن اصلا وان كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) اي مسئلة الآيسة ومسئلة
الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ اي فهما مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات
الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وان يضعن خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول اه شيخنا
والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب واصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس
شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر او رأس اه (قوله او متوفى عنهن ازواجهن) اشار بهذا
الى بقاء عموم واولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن اي ما لم يكن حوامل وانما لم يعكس
لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان ازواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح
لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات واما اولات الاحمال فعمومه شمولي لان
الموصول من صيغ العموم وايضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ما هناك وايضا هذه الآية
متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيما العمل بعمومها رفع لما في
الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص اولى منه اه خطيب (قوله المذكور في العدة) اي من
تفاصيلها اه وقوله انزله اي بينه ووضحه اه (قوله اسكنوهن) قال الرازي اسكنوهن وما بعده
بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات
فقيل اسكنوهن اه خطيب (قوله اي المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل
مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق او غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها تجب لها السكنى
ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان احدهما ان من
للتبعيض قال الزمخشري مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها
في بعض جوانبه وقال الرازي والكسائي من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثاني انها لابتداء
الغاية قاله الحوفي وابو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون انفسكم ودل عليه
قوله من وجدكم اي من وسعكم اي مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق

القراء

شككتم في عدتهن (فعدتهن
ثلاثة اشهر واللائي لم
يحضن) لصغرهن
فعدتهن ثلاثة اشهر
والمسئلتان في غير المتوفى
عنهن ازواجهن اما هن
فعدتهن ما في آية يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر
وعشرا (وأولات الاحمال
أجلهن) انقضاء عدتهن
مطلقات أو متوفى عنهن
أزواجهن (أن يضعن
حملهن ومن يتق الله يجعل
له من أمره يسرا) في الدنيا
والآخرة (ذلك) المذكور
في العدة (أمر الله) حكمه
(أنزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيآته ويعظم
له أجرا اسكنوهن) اي
المطلقات (من حيث
سكنتم) اي بعض مساكنكم
(من وجدكم) اي سعتكم
عطف بيان أو بدل مما
قبله

***

في الارض (وهو الحكيم)
في امره وقضائه (العليم)
بخلقه وتدبيره (وتبارك)
تعالى وتبرأ من الولد
والشريك (الذي له ملك
السموات والارض وما
بينهما) من الخلق (وعنده
علم الساعة) متى تقوم
الساعة (واليه ترجعون)
في الآخرة (ولا يملك الذين
يدعون) يعبدون (من
دونه) من دون الله
(الشفاعة) بقول لا تقدر

القراء اه شيخنا وفي المختار و وجد في المال و جدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة ايضا بالكسر اي استغنى اه (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشري وتعقبه ابو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان فالاولى دعوى البدلية اه شيخنا (قوله لا مادونها) اى لا المساكن التى دونها اى دون امكنة سعتكم والمراد دونها في الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهي دون ما في وسع الانسان في الطاقة اي ان طاقته لها اقل من طاقته لما في وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكفيه ما دون اللائق بها بل لابد ان يكون المسكن لائقا بها (قوله او النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه انه فرض الكلام في المطلقات والافتداء انما يكون في الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيق عليها لاجل ان تفتدي نفسها منه اه (قوله وان كن اولات حمل) اى وان كن اى المطلقات الرجعيات او البائنات واما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله ايضا وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوي وهو مذهب الشافعي ومالك واما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله ان عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء الحمل لوجب في ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبني على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع ان فائدة الشرط هنا ان الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فاثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما في الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله فان ارضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اه شيخنا (قوله وائتمروا) اى ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا اى امر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على اجر) اى اجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فيتعذر منه سيقضيها غيرك اى ستقضي وانت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي الانتصاف لان المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهي فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له اخرى فليطلب له الاب مرضعة اخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظاهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم في الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم اى في حق الولد واجرة الرضاع فأبى الزوج ان يعطي المرأة اجرة رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبي مرضعا غير امه وذلك معنى قوله فسترضع له اخرى (قوله فسترضع له اخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير في له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أى فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أى اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات أى المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أى على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أى لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه

باعادة الجار وتقدير مضاف اي أمكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) اعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)

❋❋❋❋❋❋❋❋

الملائكة ان يشفعوا لاحد (الا من شهد بالحق) بلا اله الا الله مخلصا بها (وهم يعلمون) انها حق من قبل أنفسهم نزلت هذه الآية في بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعني بني مليح (من خلقهم ليقولن الله)

فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضي النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي انها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا او بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييزها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى انه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم يجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده فلا بد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيآت واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجيء حاسبناها وعذبناها ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اه كرخي (قوله حسابا شديدا) أي بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا قبيحا اه وفي المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الامر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه ووجده فظيعا اه (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الاربع وانما أعيد توكيدا اه شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها واليه ذهب الزجاج والفارسي انه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل بحرف مصدري وفعل كأنه قيل ان ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني انه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث انه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا ان رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس انه بدل منه على حذف مضاف من الثاني اي ذكرا ذا رسول السادس ان يكون رسولا نعتا لذكرا على حذف مضاف اي ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكر السابع ان يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل او بيانا عند من يرى جريانه في النكرات

كالفارسي

بجعله بالفتوح (وكأين) هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى (عتت) عصت يعني أهلها (عن أمر ربها ورسله فحاسبناها) في الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها (حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا وهلاكا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولي الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وأرسل

✻✻✻✻✻✻✻✻

خالقنا (فأنى يؤفكون) فمن أين يكذبون على الله بعد الاقرار (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بك وبالقرآن فافعل بهم ما شئت (فاصفح عنهم) قيل له أعرض عنهم (وقل سلام) سداد من القول (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) ماذا يفعل بهم اليوم بلدر ويوم

كالفارسي الا ان هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن ان يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر اي ارسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع ان يكون منصوبا على الاغراء أي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه او جبريل قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اه (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) اي في قوله بفاحشة مبينة من ان معنى المفتوح بينت اي بينها الله ومعنى المكسور بينة اي هي بينة في نفسها اه شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بانزل فالضمير في يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير في يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اه شيخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد احسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففي هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اه شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة اه سمين (قوله قد احسن الله له رزقا) اي عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك ارزاق القلوب احسنها أن يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني انه منصوب بمقدر بعد الواو أي وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد وقيل في بعض الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعني سبع ارضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما الارضون فقال الجمهور انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتق بخلاف السموات قال القرطبي والاول أصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة و بين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردي وعلى انها سبع أرضين تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما انهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم و يستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كروية وحكى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض وصول الى أرض أخرى اختصت دعوة الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم

(يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجيء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذي كانوا عليه (الى النور) الايمان الذي قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفي قراءة بالنون (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن) يعني سبع أرضين (يتنزل الامر) الوحي

أحد و يوم الاحزاب ثم امر بالقتال بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من الجوع والدخان

(ومن السورة التي يذكر فيها الدخان وهي كلها مكية آياتها تسع وخمسون آية وكلمها ثلاثمائة وست وأربعون كلمة وحروفها ألف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (حم) يقول قضى ما هو كائن اي بين (والكتاب المبين)

منهم وصول الى أرض أخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكه لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل ان لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها وارداً ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأموراً وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القارى لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غايةمن فسر الامر بالوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الارض العليا التي هي أولاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها اه وهذا التوقف من القارى مبني على ان المراد بالوحي وحي التكليف بالاحكام وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماءين أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيآتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شئ) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله في الازل بأنه لا يخلق عالماً غير هذا العالم وان كان خلقه جائزاً ممكناً فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلي فيلزم انقلاب العلم جهلاً فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالاً عرضياً وان كان ممكناً ذاتياً فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالماً غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالماً غير هذا العالم وقد عرفت ان هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علماً) تمييز محول عن الفاعل اه

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اه قرطبي

(قوله

[هامش]

[...]نهن) بين السموات [...]لارض ينزل به [ج]بريل من السماء [ال]سابعة الى الارض [ال]سابعة (لتعلموا) متعلق [بمح]ذوف أي أعلمكم بذلك [ال]خلق والتنزيل (ان [ال]له على كل شئ قدير [و]أن الله قد أحاط بكل شئ [ع]لما)

(سورة التحريم مدنية [ا]ثنتا عشرة آية)

[ب]سم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بالكتاب المبين [...]قد تقضي ما هو كائن أي [...]ين ويقال قسم أقسم بالحكم [...]الميم والقرآن المبين [...]الحلال والحرام والامر [...]النهي (انا أنزلناه) أنزلنا [ج]بريل بالقرآن ولهذا كان [...]قسم أنزل الله جبريل [ا]لى سماء الدنيا حتى أملى [ال]قرآن على الكتبة وهم [أ]هل سماء الدنيا (في ليلة [مب]اركة) فيها الرحمة والمغفرة [وال]بركة وهي ليلة القدر ثم [أ]نزل الله جبريل بعد ذلك [ع]لى محمد عليه السلام بآية [...]سورة وكان بين أوله [و]آخره عشرون سنة (انا [كن]ا منذرين) انا كنا [مخ]وفين بالقرآن (فيها) [في] ليلة القدر (يفرق) [يب]ين (كل أمر حكيم) كائن [م]ن سنة الى سنة (أمرا من [ع]ندنا) بيانا منا يسمين [...]جبريل وميكائيل

(قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحله العرفط حتى صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل علي فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتي ففي هذه الرواية أن التي شرب عندها النبي صلى الله عليه وسلم العسل هي حفصة وفي رواية أخرى ان التي شرب عندها هي زينب بنت جحش وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن التي شرب عندها هي سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن وفي البيضاوي وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغي والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعد ما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين في سبب النزول وتحصيله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لي من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا فقال أليست هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي حرام علي ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على انه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغي مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أي فهذا لا ينبغي منك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى في رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أي رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أي فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي (تبتغي) بتحريمها (مرضات أزواجك) أي رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع

✻ ✻ ✻

واسرافيل وملك الموت ما هم موكلون عليه من سنة الى سنة (انا كنا مرسلين) الرسل بالكتب (رحمة) نعمة (من ربك) على عباده ارساله الرسل بالكتب (انه هو السميع) لمقالة قريش حيث قالوا ربنا اكشف عنا العذاب (العليم) بهم وبقولهم (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق هو الله (ان كنتم موقنين) مصدقين بذلك (لا اله) لا خالق (الا هو) الذي خلق السموات والارض (يحيي) للبعث (ويميت) في الدنيا (ربكم ورب آبائكم الاولين) خالقكم وخالق آبائكم الاقدمين (بل هم) يعني كفار مكة (في شك) من قيام الساعة (يلعبون) يهزؤن بقيام الساعة

اي قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوي (قوله لكم) اى انت وامتك وقوله تحليلها اى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة ايمانكم) مصدر لحلل مضعفا وهي نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما التزكية والتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا في المعتل نحو

* باتت تنزي دلوها تنزيا * واصل تحلة تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة اي انها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخي (قوله ومن الايمان) اي أيمان الطلاق تحريم الامة أي بقوله أنت حرام علي او حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك ونوى طلاقا او ان تعدد أو ظهارا وقع المنوي لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام او نواهما معا او مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والا بأن نوى تحريم عينها او نحوها كفرجها او راسها او لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لان الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي على حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم اي اوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام علي فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته أنت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) اي كفارة اليمين في هذه الصورة وانما أمر بها الامة والاول اصح وان المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الامة تقتدي به في ذلك اه قرطبي (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) في هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف ان يزني فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) اى حديثا ليس من شأن الرسالة والاعلام به ولم يخص به ولا اسره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) واسر اليها ايضا ان اباها عمر وابا عائشة ابا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله في طلب رضاها اه خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر اه (قوله فلما انبأت به) اصل نبأ وانبأ وخبر واخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما انبأت به تعدى لاثنين حذف اولهما والثاني مجرور بالباء اي نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من انبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) اى فهو باجتهاد منها فهي مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما في جمع الجوامع اه شيخنا (قوله اظهره عليه) اى على

لكم تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ أسر النبي الى بعض أزواجه) هي حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك (وأظهره الله) اطلعه (عليه)

(فارتقب) فانتظر عذابهم يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين) بين السماء والارض (يغشى الناس) ذلك الدخان (هذا) الدخان (عذاب اليم) وجيع وهو الجوع (ربنا اكشف) قالوا ربنا اكشف (عنا العذاب) يعني الجوع (انا مؤمنون) بك وبكتابك ورسولك (أنى لهم الذكرى) من اين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا اهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة (وقد جاءهم رسول) محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) يبين لهم باللغة يعلمونها (ثم تولوا

لسان جبريل فأخبره بان الخبر قد افشى على عادته في مناصحته واعلامه بما يقع في غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه ان كان خيرا اه خطيب (قوله على المنبأبه) فيه تسمح لان المنبأبه هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على انها قد أنبأت به اه وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن اباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح اي عرفها بعض مافعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض مافعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حد وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اه من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي اني افشيت السر وقد كانت ظنت ان عائشة هي التي أخبرته اه خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط اي ان تتوبا الى الله لاجل الذنب الذي صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف والمضاف اليه فهما كالشئ الواحد من أجل تمام العلقة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) اي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر انه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اه بيضاوي أي لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا في افادة التفاوت الرتبي ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه اشار بقوله من جملة ما ينصره الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبر وقد وضع

على المنبأبه (عرف بعضه) لحفصة (واعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) اي الله (ان تتوبا) اي حفصة وعائشة (الى الله فقد صغت قلوبكما) مالت الى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وان تظاهرا) بادغام التاء الثانية في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) اي النبي فيما يكرهه (فان الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم ان فيكونون ناصريه (والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله والمذكورين (ظهير) ظهراء أعوان له في نصره عليكما

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

عنه) أعرضوا عن الايمان به (وقالوا معلم) يعلمه القرآن بشر (مجنون) مخلوق مختنق (انا كاشفوا العذاب) بتني الجوع (قليلا) يسيرا

فيه المفرد موضع الجمع كما اشار الى ذلك بقوله ظهراء أو ان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد واغا عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ايؤذن بالفرق فان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة وانه تعالى اغا ضم اليها المظاهرة بجبريل و بصالح المؤمنين و بالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اه كرخي وفي القرطبي ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو علي قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما اشاعت حفصة ما اسرها به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف ان لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر في بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك اقسمت على شهر وانك دخلت في تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بي فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هي قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك امر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي الذي اقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له فقام على باب المسجد ونادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة ان تطلق ثم اذا طلقت ان يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذرا لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روي أنه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك الا فضلا وشرفا لان الله أمره ان يراجعها لانها صوامة قوامة اه خطيب فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافي انه طلق واحدة وانها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانهن امهات المؤمنين اجيب بانه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية مع الطاعة له خيرا أو ان هذا على سبيل الفرض او هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن و بينهن فلا يرد كيف اثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف ازواجه صلى الله عليه وسلم بها ايضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) اي ان جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه ان هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء الشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هي من الواجب ايضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اه وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) اما نعت او حال او منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) اي راجعات عن

(عسى ربه ان طلقكن) أي طلق النبي أزواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات)

...

الى يوم بدر (انكم) يا أهل مكة (عائدون) راجعون الى المعصية فلما رفع عنهم العذاب عادوا الى المعصية فانتقم الله يوم بدر لقوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) نأخذهم بالعقوبة العظمى يوم بدر بالسيف (انا منتقمون) منهم بالعذاب (ولقد فتنا) ابتلينا (قبلهم) قبل قريش (قوم فرعون) فرعون وقومه بالعذاب (وجاءهم رسول كريم) على ربه يعني موسى (أن أدوا الى) ادفعوا الى وأرسلوا معي (عباد الله) بني اسرائيل (اني لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (وأن لا تعلوا) لا تتكبروا ولا تفتروا (على الله اني آتيكم بسلطان مبين) بحجة بينة وعذر بين (واني عذت) اعتصمت (بربي وربكم أن ترجمون) من أن تقتلوني (وان لم

الهفوات والزلات وقوله عابدات اي متذللات اه خطيب (قوله صائمات او مهاجرات) الاول قاله ابن عباس والثاني قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لان السائح لازاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره واصل السياحة الجولان في الارض اه خطيب (قوله ثيبات وابكارا) اي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وابكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب اي رجع كانها ثابت بعد زوال عذرتها واصلها ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فاعلا الاعلال المشهور اه سمين وفي القرطبي وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان اقام معها او الى غيره ان فارقها وقيل لانها ثابت الى بيت ابويها وهذا اصح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوجها واما البكر فهي العذراء سميت بكرا لانها على اول حالتها التي خلقت بها اه فان قلت اي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة انها اكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا اه كرخي (قوله قوا انفسكم) اي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله واهليكم اي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله واهليكم اي بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه ان اصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) اي ما توقد به (قوله كاصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها اي من اصنامهم والضمير للحجارة اي حال كون اصنامهم من جملة الحجارة ومعدودة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) اي تلي امرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية اه ابو السعود (قوله من غلظ القلب) اي قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان اي قوي عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل اراد بالغلاظ ضخامة اجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين الفا انسان في قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما امرهم) ما مصدرية كما اشار له بقوله امر الله وفي السمين قوله ما امرهم يجوز ان تكون ما بمعنى الذي والعائد محذوف أي امرهموه والاصل ما امرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وان تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كانه قيل لا يعصون امره اه (قوله ويفعلون ما يؤمرون) اي ما يؤمرون به اه (قوله تأكيد) اي لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشري فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون

صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كاصنامهم منها يعني انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) في البطش (لا يعصون الله ما امرهم) بدل من الجلالة اي لا يعصون امر الله (ويفعلون ما يؤمرون) تأكيد

※※※※※※※※※※

تؤمنوا لي) ان لم تصدقوني بالرسالة (فاعتزلون) فاتركوني لا لي ولا علي (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون) مشركون اجترموا الهلاك على أنفسهم (فاسر بعبادي) قال الله لموسى سر بعبادي بني اسرائيل (ليلا) من اول الليل (انكم متبعون) في البحر (واترك البحر رهوا) طرقا واسعة بعد ما عبره موسى وقومه (انهم) يعني فرعون وقومه (جند مغرقون) في البحر (كم تركوا) خلفوا (من جنات) بساتين (وعيون) ما ظاهر في البساتين (وزروع) حروث

فيما يستقبل وصنيع هذا البيضاوي اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله انه تعالى خاطب المشركين في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب ان الآية أمر بالتوقي عن الارتداد المؤدي للنار المعدة للكافرين وانها ايضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) اي يقال لهم يا ايها الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف تقديره بدلالة الحال عليه اي يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به اه أبو السعود (قوله اي لانه لا ينفعكم) اي لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اه خطيب (قوله اي جزاءه) اشار به الى تقدير مضاف في قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفي السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهي صيغة مبالغة اسند النصح اليها مجازا وهي من نصح الثوب اي خاطه فكأن التائب يرقع ما خرقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح اي خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفي انتصابه اوجه احدها انه مفعول له اي لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثاني انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اي تنصحوا نصحا الثالث انه صفة لها اما على المبالغة على انها نفس المصدر او على حذف مضاف اي ذات نصوح اه (قوله بان لا يعاد الى الذنب) اشار الى ان وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر اي ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم وما ذكره في تفسيرها هو احد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روي عن معاذ مرفوعا هي ان لا يحتاج بعدها الى توبة اخرى اه كرخي وعبارة الخطيب تنبيه امرهم بالتوبة وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال وفي كل الازمان واختلفوا في معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن سماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك وتتبعه نظرك وعن السدي لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة تنصحون فيها انفسكم وقال القرطبي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الفقهاء التوبة التي لا تعلق بحق آدمي فيها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية وثانيها ان يندم على ما فعله وثالثها ان يعزم على ان لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة او صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته مما تاب منه وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا ايها

الناس

(والآية تخويف للمؤمنين من الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار اي لانه لا ينفعكم (إنما تجزون ما كنتم تعملون) اي جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم)

***

(ومقام كريم) منازل حسنة (ونعمة كانوا فيها فاكهين) معجبين (كذلك) فعلنا بهم (وأورثناها قوما آخرين) اي بني اسرائيل من بعدهم (فما بكت عليهم) على فرعون وقومه (السماء) باب السماء (والأرض) ولا مصلاه على الارض لان المؤمن اذا مات بكى عليه باب السماء الذي يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ومصلاه في الارض التي كان يصلي فيها ولم يسلك على فرعون وقومه لانه لم يكن لهم باب في السماء ترفع اعمالهم ولا مصلى في الارض (وما كانوا منظرين) مؤجلين من الغرق (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين)

الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى ارض فلاة وعن ابى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر وعن على انه سمع أعرابيا يقول اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك فقال ياهذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لاتعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصى وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه خازن (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى ان هذا الترجى واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من ان كل ترج فى القرآن من الله فهو واجب الوقوع اى وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد انه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لايخزى الله النبى) منصوب بيدخلكم او باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما ان يكون معطوفا على النبى اى ولا يخزى الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا او حالا والثانى ان يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى و يقولون خبر ثان او حال اه سمين (قوله آمنوا معه) اى صاحبوه فى وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم اى على الصراط (قوله و يكون بايمانهم) لاحاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره اولى والمعنى يسعى بين ايديهم و يسعى بأيمانهم اى عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها اوفى الخطيب والتقييد بالامام والايمان لاينفى ان لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم اما من السابقين فيمشون فيما هو امامهم واما من اهل اليمين فيمشون فيما هو عن أيمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود فى قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره فى ابهامه اه من البدور للسيوطى اه من حواشى البيضاوى (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب اى سبب قول المؤمنين ماذكر انهم يرون المنافقين يعطى لهم نور فى نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا اطفئ فيمشون فى ظلمة فيقعون فى النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا ان يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لاظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه وفى الكرخى قوله الى الجنة اى يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لاخوفا بل تقربا قال فى الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتى آمنا يوم القيامة لاخوف عليهم لايحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب اى الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى بالاعمال لايتقرب اليه فى الآخرة قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وانت خبير بأنه جاء فى الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ رويناه عن الامام أحمد بن حنبل والترمذى وأبى داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما

ترجية تقع (أن يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجرى من تحتها الانهار يوم لايخزى الله) بادخال النار (النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) امامهم (و) يكون (بأيمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شىء قدير يا أيها النبى جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة

***

الاليم الشديد (من فرعون وقومه) من ذبح الابناء واستخدام النساء وغير ذلك (انه كان عاليا) متعاليا (من المسرفين) فى الشرك (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) كما علمنا (على العالمين) عالمى زمانهم بالمن والسلوى والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من الغرق (وآتيناهم) اعطيناهم (من الآيات) من العلامات (ما فيه بلاء مبين) نعمة عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن الغرق وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه وغير ذلك (ان هؤلاء)

(واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هي (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على اضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) اي نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى

✻✻✻✻✻✻✻✻

قومك يا محمد (ليقولون ان هي) ما هي اي حياتنا (الا موتتنا) بعدها وتتنا (الاولى وما نحن بمنشرين) بمحيين بعد الموت (فأتوا بآبائنا) فأحي يا محمد آباءنا الذين ماتوا حتى نسألهم احق ما تقول ام باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى (أهم خير) اقومك محمد (أم قوم تبع) حمير واسمه أسعد بن ملكيكرب وكنيته ابو كرب سمي

كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء الى المرتبة قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) اي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب واغلظ له في القول خشن اه وقوله بالانتهار اي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت اي البغض ففي القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط اي مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفي أبي السعود ضرب الله مثلا اي بين وقرر وضرب المثل في امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف اي حالهما مفعول ضرب الاول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما اي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا اي لامشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبي ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيهما من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأة في هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما اي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو ان الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لاصلاح غيره وان كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما في الدين) اي لا في الزنا فقد ورد عن ابن عباس انه ما زنت امرأة نبي قط اه خطيب وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس اي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس اي بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيأ) اي من الاغناء فهو مفعول مطلق او مفعول به كما تقدم عبارة الكرخي ونصه والحاصل ان معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيأ تنبيها بذلك على ان العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اه (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع اي ويقال لهما عند ادخالهما اي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اه (قوله امرأت فرعون) اي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف اي مثلهم كمثلها حين قالت الخ اه خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) اي لما غلب السحرة وتبين لها انه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهي الزوجية التي هي من أعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية ان جعلها في الآخرة زوجة خير

حالها

واسمها آسية فعذبها فرعون بان اوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (اذقالت) في حال التعذيب (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجني من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجني من القوم الظالمين) اهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهي تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التي أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) اى جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين)

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

تبع الكثرة تبعه (والذين من قبلهم) من قبل قوم تبع (أهلكناهم انهم كانوا مجرمين) مشركين افلا يخاف قومك من هلاككم وعذابهم (وما خلقنا السموات والارض

خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى في الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت ضراتك فاقرئيهن مني السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يارسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبي موسى الاشعري انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اه خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن فضائلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه اه زرقاني على المواهب (قوله بان أوتد يديها الخ) اي دق لها أربعة أوتاد في الارض وشدها فيها كل عضو بحبل اه خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفي القصة ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اه (قوله واستقبل بها الشمس) اي جعلها في مقابلتها اه (قوله اذقالت الخ) ظرف للمثل اه (قوله ابن لي عندك) اي قريبا من رحمتك او في أعلى درجات المقربين اه بيضاوي وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم او من بيتا لتقدمه عليه وفي الجنة بدل او عطف بيان لقوله عندك او متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله خير اه شهاب (قوله فرأته) اي البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفي الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضرني عندك في الآخرة بأن لا أعمل بشيء من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اه (قوله عطف على امرأة فرعون) اي فهي من جملة المثل الثاني فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اه شيخنا (قوله حفظته) اي من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اه من الخطيب (قوله اي جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ بين به ان الاسناد في نفخنا مجازي اي فأسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله في جيب درعها اي طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله اي فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها اي بواسطة كونه في جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى اي عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة على ما تقدم للشارح في سورة مريم اه شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التي صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هي بعض أرواحنا التي خلقناها قبل خلق آدم بألفي عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفي القرطبي ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا اي روحا من ارواحنا وهي روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله اي فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل اي فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) اي على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما انها لابتداء الغاية والثاني انها للتبعيض فعلى الاول

لا يلزم التغليب في الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم اى الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور وعلى ما قاله بعضهم وعلى الثاني يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين في مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب هرون أخي موسى اه خازن وخطيب .

(سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) اى من ان يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اه كرخي (قوله السلطان) اى الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد وقال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخي وعلى هذا فمراده بالملك المملوكات اى الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة اى بيده اى قدرته سائر الكائنات يعني انه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد واما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤول الى ان يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك اى تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذي لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذي بيده اى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك اى له الامر والنهي وملك السموات في الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهي والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لانها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة أو شبهها اه (قوله وهو على كل شئ قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله وهو على كل شئ قدير لما اقترن الشئ بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما شاهد في تصرف الملاك المجازي

(سورة الملك مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)* (تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذي بيده) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة (وهو على كل شئ قدير)

وما بينهما) من الخلق (لاعبين) لاهين (ما خلقناهما الا بالحق) المحق لا للباطل (ولكن أكثرهم) اهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ان يوم الفصل) يوم القضاء بين الخلائق (ميقاتهم) ميعادهم (أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ) ولي حميم يعني قرابة عن قرابة شيأ وكافر عن كافر وقريب عن قريب شيأ من الشفاعة ولا من عذاب الله (ولا هم ينصرون) يمنعون عما يراد بهم من العذاب (الا من رحم الله) من المؤمنين فانهم ليسوا كذلك ولكن يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) طعام الفاجر في النار أبي جهل واصحابه (كالمهل) سوداء كدردي الزيت ويقال مادة كالفضة

فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذى خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبى ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت فى هيئة كبش أملح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهى التى كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها الاحيى ولا تطأ على شئ الا حيى وهى التى أخذ السامرى من أثرها ترابا فألقاه على العجل فحيى اه خطيب (قوله خلق الموت فى الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله أو هما فى الدنيا اى فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهى ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين اى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة وجودية تقتضى الحس والحركة وقوله والموت ضدها اى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها اى عدم الحياة اعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريان على كل من القولين فى تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثانى) اى القول الثانى فى تفسير الموت وهو انه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أى وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلى وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا انه أراده وعلمه فى الازل أى وأما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودى يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) اى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر والا فعلمه محيط بكل شئ وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك اجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفى الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه او يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار الى ان اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذهى محل الاختبار والتكليف واما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم احسن عملا) اى من جهة العمل اى عمله احسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله وقال الفضيل بن عياض احسن عملا اخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا واترك لها وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا واحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع أو يعصى وذلك فى حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال أجيب بأن الابتلاء من

الذى خلق الموت) فى الدنيا (والحيوة) فى الآخرة أوهما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس والموت ضدها او عدمها قولان والخلق على الثانى بمعنى التقدير (ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (أيكم احسن عملا) اطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

الذابة (يغلى فى البطون كغلى الحميم) الماء الحار (خذوه) يقول الله للزبانية خذوا أبا جهل (فاعتلوه) فتلتلوه يقال فسوقوه واذهبوا به (الى سواء الجحيم) الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه) على رأسه (من عذاب الحميم) من ماء حار بعد ما يضرب رأسه بمقامع الحديد (ذق) يا أبا جهل (انك أنت العزيز) فى قومك (الكريم) عليهم ويقال انك أنت العزيز المتعزز فى قومك الكريم المتكرم عليهم (ان هذا) يعنى العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا انه لا يكون (ان المتقين) من الكفر والشرك والفواحش يعنى أبا بكر واصحابه (فى مقام) مكان (امين) من الموت والزوال

الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له او بدل منه أو انه فى محل رفع خبر مبتدا محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب او جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو انه منصوب بفعل مقدر أى طوبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى وروى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البقاعى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهى لا تكون كذلك الا ان تكون الارض كروية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو أقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة وقد قرر أهل الهيئة انها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس فى اللغة ما يدل على هذا المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ماترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول او لكل احد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى ابو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها أو كسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب لان بعض الاجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ماترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشرى وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه فى خبر المبتدا وفى الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف اى فى خلق الرحمن السموات او كل مخلوق وهو اولى ليعم وان كان السياق مرشدا للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ماترى الخ على معنى التسبب حيث اخبر اولا بأنه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر اى ليتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر اى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ماينبغى لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ماترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير اى مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير اى اجابة لك بعد اخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية

(الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ماترى فى خلق الرحمن) لهن او لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب (فارجع البصر) اعده الى السماء

والعذاب (فى جنات) بساتين (وعيون) أنهار الخمر والماء واللبن والعسل (يلبسون من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) وما غلظ من الديباج (متقابلين) فى الزيارة (كذلك) هكذا مقام المؤمنين فى الجنة (وزوجناهم) قرناهم فى الجنة (بحور) بجوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (يدعون فيها) يسألون فى الجنة ويقال يتعاطون فى الجنة (بكل فاكهة) بالوان كل فاكهة (آمنين) من الموت والزوال والعذاب (لا يذوقون فيها) فى الجنة (الموت الا الموتة الاولى) بعد موتهم فى الدنيا (ووقاهم) رفع عنهم ربهم (عذاب الجحيم) عذاب النار (فضلا من ربك) منا من ربك ويقال عطاء من ربك (ذلك) المن (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من

(هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني او يخبله لا ان الكوكب يزول عن مكانه (واعتدنا لهم عذاب السعير) النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هي (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا)

❊❊❊❊❊❊

النار (فانما يسرناه بلسانك) يقول هوناه عليك قراءة القرآن (لعلهم يتذكرون) لكي يتعظوا بالقرآن (فارتقب) فانتظر هلاكهم يوم بدر (انهم مرتقبون) منتظرون هلاكك فاهلكهم الله يوم بدر

(ومن السورة التي يذكر فيها الجاثية وهي كلها مكية آياتها ست وثلاثون آية وكلماتها ستمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وستمائة حرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أي فارجع البصر فانظر هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وادغم ابو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة واظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الامر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما ان يكون حالا مقدرة والثاني انه على حذف الفاء اي فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الاولى واما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا اي خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيأ من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب ايضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا اي سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الاعياء ويجوز ان يكون مفعولا من حسره بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما اشبه ذلك اه وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما اشبه ذلك فهو حسير ومحسور ايضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل اخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الى الارض) صيغة تفضيل اي التي هي اقربها الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي انها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من انها مثبتة في الكرسي لان تزيينها بها من حيث ما يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) اي ففي الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصباح كما في المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول اي ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أي أمور يرجم بها اه شيخنا وفي السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف اي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي بقاءها وثبوتها فيها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اه (قوله أو يخبله) أي يفسد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أي شيء من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أي جعلنا شهبها دليله الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعتدنا) أي هيأنا لهم اي للشياطين عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا اه بيضاوي (قوله والذين كفروا) أي من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا القوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على انه

تتميز على الاصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما القي فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيء ان) ما (انتم الا في ضلال كبير) يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) اي سماع تفهم (او نعقل) اي عقل تفكر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لاصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (ان الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن اعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية اولى (لهم مغفرة واجر كبير) اي الجنة (وأسروا) ايها الناس (قولكم او اجهروا به انه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد (الا يعلم من خلق) ما تسرون اي اينتفي علمه بذلك

حال من شهيقا لانه في الاصل صفته ويجوز ان يكون على حذف مضاف أي سمعوا لاهلها وقوله وهي تفور جملة حالية من الهاء في لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر في تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبي السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبي سمعوا لها شهيقا اي صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى احد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) اي تقرب وقوله وقرئ تتميز اي شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتي يوم القيامة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل زمام سبعون الف ملك يقودونها به وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعها وتحطم على اهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة مالو أمر ان يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) اي سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفي المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع افواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل اي سألوهم جواب هذا الاستفهام او عن جوابه اه وقوله عذاب الله أي الذي نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفاد به تأكيدا ذلوا اقتصروا على بلى لفهم المعنى لكنهم صرحوا بالمفادة بلى تحسرا او زيادة ندم في تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلا منا نذير أو ان هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أننا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب مانزل الله على أحد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله الا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أي قوله ان أنتم الخ ان يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم الا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) اي زيادة في توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به اي ألزمهم الله سحقا والثاني انه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله اي ابعده اه (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) اشار به الى ان بالغيب حال من الواو في يخشون وان الباء بمعنى في وقوله فيكون اي الخوف علانية أولى اي لانهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لان العادة ان الانسان يستتر عن الناس وان لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) اي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به اي سرا وهذا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك انهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فاخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم اله محمد مجزوم في جواب الامر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح

به غيره في كل منهما فقال الا يعلم السر من خلق السر فالمعنى انه اذا كان خالقا للسر الذي هو من جملة
مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لان الخلق هو الايجاد والتكوين على
سبيل القصد والقاصد للشئ لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك اى بما تسرون
اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا اى فالاستفهام انكاري فقوله لا نفي لقوله أينتفي
الخ فالمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه ابو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى
مفعول اى مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس اشجار وغير
ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بان ثبتها بالجبال و بان جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا
او ذهبا لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء فلا يستطاع المشي عليها وقوله
فامشوا امر اباحة اه شيخنا وقوله في مناكبها اصل المنكب الجانب وقيل في مناكبها جبالها
وقيل اطرافها وقيل فجاجها اه قرطبي * (فائدة) * حكى قتادة عن ابي الجلد ان الارض
اربعة وعشرون الف فرسخ للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف
وللعرب الف اه خطيب (قوله للجزاء) اى فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم اه بيضاوى (قوله
وادخال الف بينها) اى بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان
في التحقيق وثنتان في التسهيل والخامسة في الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها اى الثانية
(قوله من في السماء) من مفعول به وهي عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم
انه يقتضى ان البارى تعالى في مكان وهو السماء اجاب عنه بان الكلام على حذف المضاف للضمير
المستكن في الظرف والاصل من ثبت واستقر في السماء اى ثبت واستقر هو اى سلطانه وقدرته
اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) اى محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوى وخص بالذكر
وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لان العالم العلوى أعجب وأغرب فالتخويف
به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله ان يخسف بكم الارض) اى بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون
في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه ابو السعود وقوله بدل من من اى بدل اشتمال
(قوله تمور بكم) قال الرازى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك
فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى اسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك اى
تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب
ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله ام امنتم) اضراب عن التهديد بما
ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر اى بل أأمنتم من اى الذى في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا
(قوله بدل من من) اى بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا اى حجارة من السماء
كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله
عند معاينة العذاب) ظاهر السياق ان المراد العذاب الموعود به وهو خسف الارض وكذا في قوله
الآتي فكيف كان نكير فيقتضى ان كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالاحجار مع انهم لم يقع لهم ذلك
فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك
خصوصا وقد قال ابو السعود اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه
وهذا يقتضى ان الكلام في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم ار من الشراح من نبه على هذا
والله اعلم بمراده واسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) اثبت ورش يا نذير ونكير وقفا وحذفها
وصلا وحذفها الباقون في الحالين اه سمين وعلى كل حال فهى محذوفة رسما كما في خط المصحف

(وهو اللطيف) في علمه
(الخبير) فيه لا (هو الذى
جعل لكم الارض ذلولا)
سهلة للمشي فيها (فامشوا
في مناكبها) جوانبها
(وكلوا من رزقه) المخلوق
لاجلكم (واليه النشور)
من القبور للجزاء (أأمنتم)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وادخال ألف
بينها وبين الاخرى وتركه
وابدالها ألفا (من في
السماء) سلطانه وقدرته
(أن يخسف) بدل من من
(بكم الارض فاذا هى تمور)
تتحرك بكم وترتفع فوقكم
(أم أمنتم من في السماء
أن يرسل) بدل من من
(عليكم حاصبا) ريحا
ترميكم بالحصباء
(فستعلمون) عند معاينة
العذاب (كيف نذير)
انذارى بالعذاب

وباسناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (حم)
يقول قضى ما هو كائن
اى بين ويقال قسم اقسم
به (تنزيل الكتاب) ان
هذا الكتاب تكليم (من
الله العزيز) بالنقمة لمن
لا يؤمن به (الحكيم) أمر
أن لا يعبد غيره ويقال
العزيز في ملكه وسلطانه
الحكيم في أمره وقضائه
(ان في السموات) ما في
السموات من الشمس
والقمر والنجوم والسحاب

الامام اه قرطبي (قوله اى انه) اى الانذار حق اى نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة اه ابو السعود (قوله اى انه) اى الانكار حق اى نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله اولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة اى أغفلوا ولم يروا اه ابو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما فى النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) فى المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها اكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن اجنحتهن) اى يضممنها الى جنوبهن اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه ابو السعود (قوله اى وقابضات) أى فالفعل فى تأويل اسم الفاعل فان قلت لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل فى الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز ان تكون الجملة مستأنفة وان تكون بدلا من الضمير فى يقبضن قاله ابو البقاء والاول اظهر اه سمين (قوله انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوى فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) اى من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذى الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثانى اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذى هو جند لكم الآية ورد عليهم الثانى بقوله أمن هذا الذى يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لايها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل للاضراب الانتقالى من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد فى ذلك التبكيت اه أبو السعود وفى السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم فى ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثانى قال أبو الفضل معناه أهذا الذى هو جند لكم أم الذى يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا فى غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار فى موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذى يرزقكم) تكتب أم موصولة فى من أى تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون فى الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا فى الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) اى أسباب رزقه التى ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الاكل اللقمة فى فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوا تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالى مبنى على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز

أى انه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اى انه حق (اولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات اجنحتهن (ويقبضن) اجنحتهن بعد البسط اى وقابضات (ما يمسكهن) عن الوقوع فى حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شئ بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير فى الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدا (هذا) خبره (الذى) بدل من هذا (هو جند) اعوان (لكم) صلة الذى (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) اى غيره يدفع عنكم عذابه اى لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا فى غرور) غرهم الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) أى المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اى فمن يرزقكم أى لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق

انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أي أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذي أنشأكم) أي قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا في حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعدما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أي من فرط عتوهم أي يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه ابو السعود (قوله بمجيئه) اي بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) اي باقامة الادلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب اي والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه في قوله فلما رأوه مستقرا عنده الآية الا أن المقدر هنالك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وما هنا امر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه ابو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا واكثر المفسرين على ان المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل اي رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا

(أفمن يمشي مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه (عند الله وانما أنا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الشجر والجبال والبحار وغير ذلك (لآيات) لعلامات وعبرا (للمؤمنين) المصدقين في ايمانهم (وفي خلقكم) في تحويل أحوالكم حالا بعد حال آية وعبرة لكم (وما يبث من دابة) وفيما خلق من ذي الارواح

(سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تاتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان اهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم انتم أم هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدى والدلاء كماؤكم أى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم

(آيات) علامات وعبرا (لقوم يوقنون) يصدقون (واختلاف الليل والنهار) فى تقليب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما آية وعبرة لكم (وما أنزل الله) فيها أنزل الله (من السماء من رزق) من مطر (فأحيى به) بالمطر (الارض

وهو حال من مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته اى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر قصدا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه ابو السعود (قوله اى قال الخزنة لهم) اى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما اشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وانكرتم البعث بسبب انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى اى تدعون انه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء اى تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وابو رجاء والضحاك ويعقوب وابو زيد وابو بكر وابن ابى عبلة ونافع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار انه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) اى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم انها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شئ منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى ترتبه على الشرط بعد ويمكن ان يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله اى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) اى تتقصدونه فحذف منه احدى التاءين اى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله اى لا مجير لهم منه) اى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه ابو السعود (قوله قل هو) اى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما انتم متوكلون عليه من رجالكم واموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) اى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء اى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن اشار به الى ان من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدا والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله ام هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) اى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) اى الذى تعدونه فى ايديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبرا لاصبح وقد اوله باسم الفاعل لصحة الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناوله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين اى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم ان يقولوا لا يأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على ان يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس اى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت

ضمة

ضمة الياء الى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء اى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الاول زائدة اه خطيب (قوله ان يقول القارئ الخ) اى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتى به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها افؤس وفؤس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفى المختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله نعوذ بالله من الجرأة) فى المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرأ جراءة مثل ضخم ضخامة اه

﴿سورة ن﴾

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) اى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكى ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدنى ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكى ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدنى وباقيها مكى قاله الماوردى اه قرطبى (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها او بفتحها وضمها (وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير او الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به اى فهو من المتشابه الذى اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التى افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذى جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التى يكتب منها وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل غير ذلك (قوله الذى كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر ان المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التى يكتب بها فى الارض وعبارة الخطيب تنبيه فى القلم المقسم به قولان أحدهما ان المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به فى السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان فى المخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثانى انه القلم الذى جاء فى الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو اجل أو رزق او اثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد اول ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) اى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اه من القرطبى وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى فاقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو مسطورهم فالمقسم به شيآن على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) اى كما ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اه شيخنا (قوله وان لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب

ويستحب أن يقول القارئ عقبه صدق الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينه وعمى نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

﴿سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذى كتب به الكائنات فى اللوح المحفوظ (وما يسطرون) اى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم)

بعد موتها) قحطها ويبوستها علامات وعبرا لكم (وتصريف الرياح) وفى تقليب الرياح يمينا وشمالا قبولا ودبورا عذابا ورحمة (آيات) علامات وعبرا (لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (تلك) هذه (آيات الله نتلوها عليك)

القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الإسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أي حصل المفتون أي الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة في محل نصب معمولة لما قبلها إلا أنه معلق بأداة الاستفهام اه شيخنا وفي السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة في المبتدا والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها في نحو بحسبك زيد وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر ابن المثنى إلا أنه ضعيف من حيث أن الباء لا تزاد في المبتدا إلا في بحسبك فقط الثاني أن الباء بمعنى في فهي ظرفية كقولك زيد بالبصرة أي فيها والمعنى في أي فرقة وطائفة منكم المفتون وإليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبي عبلة في أيكم والثالث أنه على حذف مضاف أي بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وإليه ذهب الأخفش وتكون الباء سببية والرابع أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الأول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الأوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الأوجه الأول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغي أن يقال إن الكلام إنما يتم على قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أو لا لأن قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لأنه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أي برق ههنا فكذلك الإبصار لأنه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية في محل نصب لأنها واقعة موقع مفعول الإبصار اه (قوله إن ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) أي السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهي على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على معاصيهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهي اه أبو السعود (قوله تلين لهم) أي بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله يلينون لك أي بترك الطعن والموافقة اه بيضاوي وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل ادهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا أن تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) أي فهو في حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول وقوله وإن جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن إيراد صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس وفي مصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على تدهن فيكون داخلا في حيز لو والثاني أنه خبر مبتدأ مضمر أي فهم يدهنون وقال الزمخشري فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمني قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) أي في الرأي والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير العيب

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أي الفتون بمعنى الجنون أي أبكم أم بهم (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

نزل عليك جبريل بها (بالحق) لتبيان الحق والباطل (فبأي حديث) كلام (بعد الله) بعد كلام الله (وآياته) كتابه ويقال عجائبه (يؤمنون) إن لم يؤمنوا بهذا القرآن (ويل) شدة العذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم (لكل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) قراءة آيات الله (تتلى عليه) تقرأ عليه بالأمر والنهي (ثم يصر) يقيم على كفره (مستكبرا) متعظما عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كأن لم يسمعها)

للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان في تفسير الهماز وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اهـ خطيب وفي المختار اللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اهـ وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الإنسان والمهماز حديدة تكون في مؤخر خف الرائض اهـ (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس وقال الزمخشري النميم والنميمة السعاية اهـ وفي المصباح نم الرجل الحديث نما من بابي قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اهـ (قوله من الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم وقوله جاف أي قاسي القلب وفي السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يحملهم ويجرهم إلى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اهـ (قوله بعد ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي أن هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم التي للتراخي في الرتبة اهـ شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهي شيء يكون للمعز في أذنها كالقرط وهي أيضا شيء يقطع من أذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اهـ (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له أنه يعطيه له إن رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الأخنس بن شريق لأنه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الأسود بن عبد يغوث اهـ (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أي تبناه ونسبه لنفسه بعد أن كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثماني عشرة سنة أي من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه إن محمدا وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فإن لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له إن أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فأنت منه اهـ شيخنا وفي الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الولد كما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر إن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين وإلا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة إذا كثر ولد الزنا قحط المطر اهـ (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتي الكلام على ماله وبنيه في سورة المدثر اهـ (قوله بما دل عليه الخ) أي بعامل دل عليه إذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن إذا تضاف للجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لأن

أي مغتاب (مشاء بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أي لأن وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن

لم يعها (فبشره) يا محمد (بعذاب أليم) وجيع فقتل يوم بدر صبرا (وإذا علم) سمع (من آياتنا) القرآن (شيئا اتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من ورائهم) من قدامهم بعد الموت جهنم (ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا) ما جمعوا من المال ولا ما عملوا من السيئات شيئا من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) عبدوا (من دون الله أولياء) أربابا (ولهم عذاب عظيم) أعظم ما يكون وكل هذا العذاب

(قال) هي (أساطير الاولين) اي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على أنفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذ اقسموا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

للنضر (هذا) يعني القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر واصحابه (لهم عذاب من رجز أليم) وجيع (الله الذي سخر) ذلل (لكم البحر لتجري الفلك) السفن (فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته (وسخر لكم) ذلل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (وما في الارض) من الشجر والدواب والجبال والبحار (جميعا منه) من الله (ان في ذلك) بما ذكرت (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر واصحابه

مابعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الاولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كأحدوثة بالضم أيضا وهي ما سطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) اى من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير الآن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها الآن كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتها بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرا ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارؤن بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه اذا أثر في أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون المتكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقوله قمت واصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لان معنى لأخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها ضروان بالضاد المهملة بينها وبين صنعاء باليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأه المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذو وعيال فحلفوا على ان يجذوه قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله اذ اقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا اذ أقسموا) أي معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيئا اه خطيب (قوله

ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة وأصرم النخل اى حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع اى حان ركوبه وحصاده اه قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم اى القدر الذي كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقع حالا بالواو والا فباضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) اى هلاك او بلاء والطائف غالب في الشر قال الفراء هو الامر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الاعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وان يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفي هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم اما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمى الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما ايضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم اى كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال اه وقوله او كالرمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيأ وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيأ ولا يتوقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على اقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله ان اغدوا) اى بكروا وابتداوا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت ثمارا وزروعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها في النسخ من التعبير بأو وهو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو وتأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله ان لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لانه ابلغ لان دخولهم اعم من أن يكون بادخالهم او بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) اى ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح ايضا أن تكون بمعنى صاروقادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين اى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الاصمعي هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وان يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال

ليصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة اى وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار احرقتها ليلا (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة اى سوداء (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو ان مصدرية اى بان (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو ان مصدرية اى بان (وغدوا على حرد) منع للفقراء

(يغفروا) يتجاوزوا (للذين لا يرجون) لا يخافون (أيام الله) عذاب الله يعني اهل مكة (ليجزى قوما) يعني عمر واصحابه (بما كانوا يكسبون) يعملون من الخيرات وهذا العفو قبل الهجرة ثم أمروا بالقتال (من عمل صالحا) خالصا في الايمان (فلنفسه) ثواب ذلك

(قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها اي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم اقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى انهم ابدلوا خيرا منها

(ومن أساء) أشرك بالله (فعليها) فعلى نفسه عقوبة ذلك (ثم الى ربكم ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (ولقد آتينا) أعطينا (بني اسرائيل الكتاب والحكم) العلم والفهم (والنبوة) وكان فيهم الانبياء والكتب (ورزقناهم من الطيبات) من المن والسلوى ويقال من الغنائم (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم بالكتاب والرسول (وآتيناهم) اعطيناهم

من ضمير الحال الاولى والحرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله ابو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حردا فهو حردان وحارد ويقال اسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد اى منفرد قال الاصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك اى قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ماذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدى وقيل اسم قريتهم قاله الازهرى وفيهما بعد بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق اى مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ماذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) اى واما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء في نفس الامر لم يتوهموه منه اه (قوله قالوا انا لضالون) اى قالوا ذلك ببداهة الرأى قبل التأمل وقوله ثم قالوا اى بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) اى رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم اقل لكم الخ ومفعوله محذوف اى ألم اقل لكم ان مافعلتموه لا ينبغي وان الله لبالمرصاد لكن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) اى تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بان قالوا سبحان ربنا أى تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وانما كذوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) اى مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقائهما في معنى التعظيم لان التفويض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والتنزيه ينفي عنه النقائص تبجيلا وتكريما قال القاضي فسمى الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجرى في ملكه مالا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال اى يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأى ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا ياويلنا أى هذا وقت حضور ويلك الينا ومنادمتك لنا فانه لانديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أى بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أى راجعون وعدى بالى وهو انما يتعدى بعن أو بفي لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى انهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الاسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدرى أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من اهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاى والغين المعجمة وفي القاموس وزغر كل شئ كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه

السلام ومنه زغر بلدة بالشام لانها نزلت بها او بها عين غور وماؤها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أي مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذي بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم في غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لاهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كاهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذي منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والاول أظهر والله أعلم اه قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهي ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الاولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب في نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا اقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أي في الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها الا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين اه كرخي وكأن العبارة مقلوبة والاصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل افضل فالمناسب ان يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الاول هذا والثاني ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس ام لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله اي تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل وكان الاولى أن يقول أي مساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي اصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا ان يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى اه شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغي الوقف عليها أي أي شيء حصل لكم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم اي هل هو عن عقل اوعن اختلال فكر واعوجاج رأى اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التي في ضمن أم للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التقريعي التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي اه شيخنا (قوله ايضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا لحاصل المعنى اذ محصله افسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب اوهو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير او مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى لتدرسون وكان الظاهر

(كذلك) أي مثل العذاب لهؤلاء (العذاب) لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى افضل منكم (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين) اى تابعين لهم في العطاء (ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (ام) اى بل ا(لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) اى تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (ام لكم أيمان)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(بينات من الامر) أى واضحات من امر الدين (فاختلفوا) في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) بيان ما في كتابهم (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن (ان ربك) يا محمد (يقضي بينهم) بين اليهود والنصارى والمؤمنين (يوم القيامة فيما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون في الدنيا (ثم جعلناك) اخترناك (على شريعة من الامر) على سنة ومنهاج من امرنا وطاعتي (فاتبعها) استقم

عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم اي اقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون في الآخرة افضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) اي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق) هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة

⁂⁂⁂

عليها واعمل بها ويقال أكرمناك بالاسلام وأمرناك أن تدعو الخلق اليه (ولا تتبع أهواء الذين) دين الذين (لا يعلمون) توحيد الله يعني اليهود والنصارى والمشركين (انهم لن يغنوا عنك من الله) من عذاب الله (شيأ) ان اتبعت أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض (والله ولي المتقين) الكفر والشرك والفواحش (هذا القرآن (بصائر) بيان

فتح ان لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من افعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفي السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون اي تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا ان فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) اي عهود مؤكدة بالايمان اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزء واريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لأيمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار اي ثابتة لكم الى يوم او ببالغة اي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد بن علي والحسن بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل او بالوصف وقيل من الضمير في علينا ان جعلناه صفة لايمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد التعلق الصناعي فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل او بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمنا لكم او ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف اه كرخي (قوله وفي هذا الكلام) اي قوله أم لكم أيمان الخ اه شيخنا (قوله أي اقسمنا لكم) مفعوله محذوف اي اقسمنا لكم ايمانا موثقة ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمنا لكم يوم القيامة او ايمانا وافية فلا نؤديها كاملة الا اذا حكمنا لكم يوم القيامة اه كرخي (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثاني جملة ايهم زعيم واي مبتدأ وزعيم خبر وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم الاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة ايهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكى الوجهين في البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفي بعض النسخ بدله شركاء في زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أي قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا في تقرير القول الاول فيكون في هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على متوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أي بصحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أي في دعواهم اذ لا اقل من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له اه كرخي (قوله هو عبارة) أي هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية واصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج الى الجد يشمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها الشدة الامر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفي القرطبي قال أبو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به

قوامه

قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) اي لاجله (قوله ويدعون) اي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم اي لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) اي عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال ارهقه طغيانا اي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) اي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بان لا يصلوا) يشير به الى ان المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على ان المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اي كل امر المكذبين الي اكفكه اي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم أن تكل امرهم الي وتخلي بيني وبينهم فاني عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية اي اذا كانت احوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل علي في الانتقام منهم اه ابو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على انه مفعول معه والاول ارجح على حد قوله

والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه ابو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم في العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سندنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم اي سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث اي من جهات لا يعلمون اي لا يجدد لهم علما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال ابو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم وروي ان رجلا من بني اسرائيل قال يا رب كم أعصيك وانت لا تعاقبني فأوحى الله الى نبي زمانهم ان قل له كم من عقوبة لي عليك وأنت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا اي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه بمعنى ادناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما انعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملي لهم) الظاهر انه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله ان كيدي متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته اه بيضاوي اي فاطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيدا لان ذلك الانعام في صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال

للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (ابصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرني) دعني (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون وأملي لهم) امهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق

❊❊❊❊❊❊

(للناس وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (أم حسب) ايظن (الذين اجترحوا السيئات) أشركوا بالله يعني عتبة وشيبة والوليد بن عتبة الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان لهم ما يقول محمد عليه السلام في الآخرة حقا لنفضلن عليهم في الآخرة كما فضلنا عليهم في الدنيا فقال الله أيظنون

والاحتيال ان تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وماوقع من سعة ارزاقهم وطول اعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو وموقعهم في ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم اجرا) هذا في المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم اى ام تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبي (قوله مثقلون) اى مكلفون حملا ثقيلا اه ابو السعود (قوله اى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب اى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل اى انزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون انهم افضل منكم وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون اى يحكمون لانفسهم بما يريدون اه (قوله ما يقولون) اى ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فأراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله اذ نادى) اذ منصوب بمضاف محذوف اى ولا يكن حالك كحاله او قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على احوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه امر مستحسن اه ابو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وابي مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه اى يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اه (قوله لولا ان تداركه نعمة من ربه) قرا العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا انه كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل اى رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اه ابو السعود (قوله بالارض الفضاء) اى الخالية من النبات والاشجار والجبال اه ابو السعود (قوله وهو مذموم) اى ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفاد ان لولا حرف امتناع لوجود وان الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم اى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة اوجه الاول ان كلمة لولا دالة على ان هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر اى فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما اشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبني على انه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعنى اجتباه انه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) اى الكاملين في الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه أولى

(أم) بل (تسألهم) على تبليغ الرسالة (اجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (ام عندهم الغيب) اى اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما في بطن الحوت (لولا ان تداركه) ادركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء

***

(أن نجعلهم) نجعل الكفار في الآخرة بالثواب (كالذين آمنوا) على وجه التسوية (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) أيستوا سواء (محياهم) محيا المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحيا الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محيا المؤمنين ومماتهم سواء يستوا على الايمان والطاعة

واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي وفي القرطبي فاجتباه ربه اي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله الى مائة ألف او يزيدون بسبب صبره اه (قوله وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق واما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة اي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم واما السببية اي بسبب عيونهم اه سمين (قوله اي ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الى فلان نظرا يكاد يصرعني و يكاد يأكلني اي لو أمكنه بنظره الصرع او الاكل لفعل فليس المراد انهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد انهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدته وهذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش الجرية اصابتهم فعصمه الله وحماه من اعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي ان العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحد منهم ان يصيب احدا في نفسه أوماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للعيون اوماله فيقول ما رأيت اقوى منه ولا اشجع ولا أكبر ولا احسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه يبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه اي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) اي وتنفيرا عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه ابو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بين الله انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا اه والله أعلم

(سورة الحاقة)

(قوله مكية) اي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب ورد اي يظهر و يتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى ان الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذي يحق اي يتحقق فيه ما انكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله او المظهرة لذلك اي لما انكر في الدنيا يشير به الى ان الحاقة بمعنى اسم الفاعل اي المحققة والمظهرة وهو ايضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة اي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اه وقوله اي الساعة الخ أي فهي اسم جامد وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق و يجب فهي صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم والمجهول اي تتحقق من حققته اذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشيء وجب حذف موصوفها وهو الساعة

(وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) اي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد ان يصرعك و يسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (و يقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) اي القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لا تحدث بسببه جنون

(سورة الحاقة مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الحاقة) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء او المظهرة لذلك (ما الحاقة)

ومرضاة الله وتحري الكافرين ومماتهم سواء اي سواء على الكفر والمعصية وغضب الله (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون لانفسهم (وخلق الله السموات والارض بالحق) للحق (ولتجزى كل نفس) برة وفاجرة (بما كسبت) من خير أو شر (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (أفرأيت) اخبرني (من اتخذ الهه هواه) من عبد الآلهة بهوى نفسه كلما هوى

أو الحالة وكذا على قوله او التي تحق فيها الامور الا انه من حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله او يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اى ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اه وفي القرطبي الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال حاققته فحققته أحقه اى غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل اى كل مخاصم وفي المصباح وحاقه اى خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) اى هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها اى أى شيء هو لا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير اى ما هي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما ادراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) اى ان الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) اى والمفعول الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب على اسقاط الخافض لان أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثاني بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث لادرى لانه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) اى بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بانها تقرع القلوب بشدة اهوالها اه أبو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) اى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع في اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفي المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم في المعاصي لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) اى صيحة جبريل اى أو بالرجفة اه بيضاوي وقوله بالصيحة اى لقوله في هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله او الرجفة لقوله في الاعراف فأخذتهم الرجفة اى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد واما الصاعقة المذكورة في حم السجدة ففسرت بالصيحة

تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب باهوالها (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالصيحة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

نفسه شيأ عبده والنضر ويقال هو ابو جهل ويقال هو الحرث بن قيس (وأضله الله) عن الايمان (على علم) كما علم الله انه من أهل الضلالة (وختم على سمعه) لكي لا يسمع الحق (وقلبه) لكي لا يفهم الحق (وجعل على بصره غشاوة) غطاء لكي لا يبصر الحق (فمن يهديه) فمن يرشده الى دين الله (من بعد الله) من بعد أن أضله الله (افلا تذكرون) تتعظون بالقرآن أن الله واحد لا شريك له (وقالوا) كفار مكة (ما هي الا حياتنا الدنيا) في الدنيا (نموت ونحيى) يعنون تموت الآباء وتحيا الابناء (وما يهلكنا الا الدهر) يعنون طول الليالي والايام والشهور والساعات (وما لهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا

فلا تغاير بينهما اه شهاب (قوله المجاوزة للحد في الشدة) عبارة القرطبي فأهلكوا بالطاغية فيه اضمار أي بالفعلة الطاغية وقال قتادة اي بالصيحة الطاغية اي المجاوزة للحد اي لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبي بالطاغية هي مصدر كالكاذبة والعافية اي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد اي أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم رضوا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) اي فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل او اختفاء في حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفقة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبي سخرها عليهم اي أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشيء بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) اي وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء الثاني للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله ثمان اي لثمانية أيام الخ اه شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبي (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات اي متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت اي شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره اي فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثاني للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفي الشهاب قوله متتابعات اي فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذي هو تتابع الكي لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه احدها ان ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثاني ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أي تحسمهم حسوما الثالث ان ينتصب على الحال من مفعول سخرها أي ذات حسوم الرابع ان يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشاهد وشهود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الريح ما خفتت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعل مضمر اي تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز ان تكون صفة لريح وان تكون حالا منها لتخصصها بالصفة او من الضمير في عاتية وان تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) أي تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير في فيها لللايام والليالي أو للبيوت اوللريح اظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كانهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم اعجاز نخل) اي أصول نخل بلا رؤس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا اطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل اه خطيب (قوله ساقطة)

المجاوزة للحد في الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

بيان (ان هم الا يظنون) ما يقولون الا بالظن (واذا تتلى عليهم) على ابي جهل وأصحابه (آياتنا بينات) بالامر والنهي (ما كان حجتهم) عذرهم وجوابهم لمحمد عليه السلام (الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) احي يا محمد آباءنا حتى نسألهم عن قولك أحق هو أم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت (قل) يا محمد لابي جهل وأصحابه (الله يحييكم) في القبر (ثم يميتكم) في القبر (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) ويقال قل الله يحييكم مقدم ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم

فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة اي باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) اتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء اى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) أى اهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطأ (فعصوا رسول ربهم) اى لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ أنتم في اصلابهم (في الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية)

القيامة (لاريب فيه) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يخسر)

اى من خوى النجم اذا سقط للغروب وقوله فارغة اى من خوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد انها فارغة من الحشو لما روى من ان الريح كانت تدخل من افواههم فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة في المفعول اه سمين (قوله لا) اشار به الى ان الاستفهام للانكار قال ابن جريج مكثوا سبع ليال وثمانية أيام احياء في العذاب بالريح فلما امسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم في البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب ووددانهم لم يعقبوا احدا لقوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرا بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو والكسائى اى ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاءه وقرأ الباقون بالفتح والسكون على انه ظرف اى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات من ائتفكت اى انقلبت اى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله اى اهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى اه قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات اى الافعال وقوله ذات الخطا اشار به الى ان الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل في نسب اغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) اى فرعون ومن قبله والمؤتفكات اى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى انهم تمردوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله أى لوطا وغيره) اى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة في الشدة على غيرها) اى من عذاب الامم يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ في الذهب او الفضة اكثر مما اعطى والمعنى انها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان افعالهم كانت زائدة في القبح على افعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شئ) عبارة القرطبي انا لما طغى الماء اى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على اعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك في زمن نوح وهو اى الماء الطوفان اه وهى اظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب ان الكلام على حذف المضاف وقوله اذ انتم اذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى ان الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ انتم الخ وفي النهر جعلهما جوابين فقال حملناكم في اصلاب آبائكم او حملنا آباءكم اه وهى اولى (قوله التى عملها نوح) اى بأمر الله وهو اول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر يكون ما يجرى في الماء معتادا بما يجرى في الهواء اه خطيب (قوله اى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى ادركها أوائلهم في قول قتادة قال ابن جريج كانت الواحها على الجودى والمعنى ابقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وانجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى واصله يوعى كرمى يرمى

حافظة لما تسمع (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهي الثانية (وحملت) رفعت (الارض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على ارجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك

***

يتيقن (المبطلون) المشركون بذهاب الدنيا والآخرة (وترى كل امة) كل اهل دين (جاثية) جامعة (كل امة) كل اهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيئات فمنهم من يعطى كتابه بيمينه ومنهم من يعطى كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (هذا كتابنا) يعني ديوان الحفظة (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق) بالعدل (انا كنا نستنسخ) نكتب (ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (فاما الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (فيدخلهم

فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما اشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) اي شأنها ان تحفظ ما ينبغي حفظه من الاقوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والايعاء الحفظ في الوعاء اه خطيب وفي البيضاوي اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومسمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما اتى بها مثنا كلمة قوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ في الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل احوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ في الصور الخ اه خطيب وقال ابو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه ايضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ ابو السمال بنصبهما كانه اقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على اصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازي وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهي الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد روي عنه انها الاولى قال القاضي كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته اه كرخي (قوله وحملت الارض والجبال) اي رفعت من اماكنها اه شارح اي حملتها الرياح او الملائكة او القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دقتا) اي ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شيء من اجزائهما عن الآخر اه ابو السعود وخطيب وفي القرطبي فدكتا اي فتتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز في دكة الا النصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكتا اي بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملة نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أي حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) اي جنسها أي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ اي يوم اذ قد انشقت وقوله ضعيفة أي متساقطة ضعيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفي القرطبي واهية أي ضعيفة يقال وهي البناء يهي وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أي متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على أرجائها) أي واقفون على أطرافها التي لم تسقط لخراب ما كنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك

انتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفي السمين قوله على أرجائها أي جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر يكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو وتثنيته رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أي حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بان هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوي ولعله أي ماذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان والتجاء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر انه اشارة الى ما أورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعدما أجاب عنه من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ماذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بان الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون في السماء قبل تساقطها فاذا أخذت في التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت متساقطة وقفوا على ما بقي منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أي تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب وفي تفسير الكلبي ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدد الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبي والثاني القشيري وقال الماوردي عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبي (قوله يومئذ تعرضون) أي تسألون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروي ان في القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) اشارة الى ان العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور

فوقهم) أي الملائكة المذكورين (يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

فهم في رحمته) في جنته (ذلك هو الفوز المبين) النجاة الوافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها وهم الذين يعطون كتابهم بيمينهم (وأما الذين كفروا) يقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى) تقرأ (عليكم) في الدنيا بالامر والنهي (فاستكبرتم) فتعظمتم عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) مشركين (واذا قيل) لهم في الدنيا (ان وعد الله) بالبعث بعد الموت (حق والساعة) قيام الساعة (لا ريب) لا شك (فيها) كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) ما قيام الساعة (ان نظن الا ظنا) ان نقول ما نقول الا باطلا (وما نحن بمستيقنين) بقيام الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيآت ما عملوا) قبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزائهم بالرسل والكتب (وقيل) لهم (اليوم ننساكم) نترككم في النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا

والحساب

والحساب وادخال اهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اهـ بيضاوى (قوله لاتخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون اى لاتخفى على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لاتخفى على أحد خافية من الاسرار التى كان من حقها ان تخفى فى دار الدنيا اهـ شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى انه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه اهـ (قوله هاؤم) اى خذوا وفيها استعمالان وذلك انها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد ويكونان كذلك فى الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهى اى الكاف ضمير المخاطب تقول هاك هاكِ هاكما الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يا زيد هاءِ يا هند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها انها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاؤا يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هأا هؤا هأن مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى هاآ هاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها اقصد اهـ سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اهـ قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه واقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اهـ شيخنا (قوله انى ظننت) اى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل انى ملاق اى ثابت لى ثباتا لا ينفك انى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم انكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وآمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اهـ خطيب (قوله مرضية) اى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى انه على اظهار جعل المعيشة راضية لمحلها وحصولها فى مستحقها وانه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اهـ وفى القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة واعاشه وعيشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التى تعيش بها

(لاتخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرؤا كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (انى ظننت) تيقنت (انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية

(ومأواكم) مستقركم (النار ومالكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (ذلكم) العذاب (بأنكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) سخرية (وغرتكم الحيوة الدنيا) مافى الحياة الدنيا من طاعة الله (فاليوم لايخرجون منها) من النار (ولاهم يستعتبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم (فلله الحمد) الشكر والمنة (رب السموات ورب الارض) خالق السموات وخالق الارض (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض (وله الكبرياء) العظمة والسلطان (فى السموات والارض) على أهل السموات واهل الارض (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه (الحكيم) فى امره وقضائه

(في جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهنئين (بما أسلفتم في الأيام الخالية) الماضية في الدنيا (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا) للتنبيه (ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها) أي الموتة في الدنيا (كانت القاضية) القاطعة لحياتي بأن لا أبعث (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الإمام والنقل ومنهم من حذفها وصلا

❊❊❊❊❊❊

يذكر فيها الأحقاف وهي مكية إلا قوله وشهد شاهد من بني إسرائيل إلى آخر الآية وثلاث آيات في أبي بكر وابنه عبد الرحمن من قوله ووصينا الإنسان بوالديه إلى قوله فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين فإنهن مدنيات آياتها اثنتان وثلاثون آية وكلماتها ستمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وستمائة حرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس

من الطعام والشراب وما يكون به الحياة وما يعاش به أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اهـ (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة المكان لأنها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والأبنية والأشجار اهـ أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اهـ خطيب (قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لأن قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئا أي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هنالك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها ومن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وروي يقول الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الأرض ينقسمون إلى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا إلى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اهـ خطيب (قوله فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اهـ خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابي من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمر بي جاهلا كذلك كما كنت في الدنيا اهـ (قوله أي الموتة في الدنيا) أو الضمير للحالة أي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لأنه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اهـ كرخي (قوله ما أغنى عني) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر لي اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عني ماليه مالي من المال والأتباع أي أي شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار اهـ وصنيع الخطيب يقتضي أن مالي كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عني سلطانيه) أي ضل وغاب عني سلطاني أي قوتي التي كانت لي في الدنيا ولم أجدها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتي التي كنت أحتج بها على الناس اهـ خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الأربعة ترجع لستة تفصيلا لأن كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين في السعيد والشقي وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة في هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لأن قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الإمام أي فإنها كانت ثابتة فيه فتثبت في النطق حتى في الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أي واتباعا للنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لأن ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا إلا إذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبي ونقل إلينا بالتواتر وقوله ومنهم أي القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة حذفها وصلا جريا على القاعدة في ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب

حذفها

بحذفها او صلا في المواضع الاربعة التي ترجع اسنة وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبي ايضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول القول بقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) اي زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتي في سورة المدثر ان عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازي اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم في الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله في السلسلة بعد ادخال النار والتراخي المفاد بها التفاوت في الرتب فكل واحد من المعطوفين بها اشد في العذاب واعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) اي بالغوا في تصليته اياها وكرر وغابغمسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب ان يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم في سلسلة) اي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى وحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي ادخلوه بحيث يكون كأنه السلك اي الخيط الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه او بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) اي في قوله فاسلكوه من تعلق الفعل اي الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة لا للدلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخي وفي زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعتين في الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفي العطف على معطوف واحد فينبغي أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه اي قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ماباله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوي (قوله ولا يحض) أي لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو في الكلام حذف المضاف أي على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهي لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له في النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين (قوله فليس له اليوم ههنا) أي في الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفي خبرها وجهان أحدهما له والثاني ههنا وايهما كان خبرا تعلق به الآخر او كان حالا من حميم ولا يجوز ان يكون اليوم خبرا البتة لانه زمان والخبر عنه جثة اه سمين فان قلت

(خذوه) خطاب لخزنة جهنم (فغلوه) اجمعوا يديه الى عنقه في الغل (ثم الجحيم) النار المحرقة (صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) اي ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كائن أي بين ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره وقضائه امر أن لا يعبد غيره (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الا بالحق) للحق (وأجل مسمى) لوقت معلوم ينتهي اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما أنذروا) خوفوا (معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم ما تدعون) ما تعبدون (من دون الله) من الاوثان

ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخي (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا غسلت وفي التفسير هو صديد اهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفي الخطيب وهذا الشجر اذا أكلوه يغسل بطونهم اي يخرج ما فيها من الحشو اه وفي السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندي رجل الا من بني تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام اي ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله ابو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه اراد به الشيء الذي يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة للطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر ان خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب اي ليس له شراب ولا طعام الا غسلين أما اذا اريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزئون وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان احدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم فاعل من خطا يخطو اذا تبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل اصلية وفي البيضاوي فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستأنف اه وفي الكرخي وما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اه (قوله أي بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهي عنه في حقنا واما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) اي على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة اي تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقوله على سبيل التبليغ لانه وصفه له كأنه كذلك الله تعالى اه شيخنا وفي الخطيب انه اي القرآن لقول اي تلاوة رسول اي انا ارسلته به وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذي يشهد انه كلامي كريم اي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق باظهار معاليها شرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبي لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلام الله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان

الاضافة

الا من غسلين) صديد أهل النار أو شجر فيها (لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها اي بكل مخلوق (انه) اي القرآن (لقول رسول كريم) أي قاله رسالة عن الله تعالى

❊❊❊❊❊

(أروني) اخبروني (ماذا خلقوا من الارض) مما في الارض (أم لهم شرك في السموات) معن في خلق السموات (ائتوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو أثارة من علم) أو رواية من العلماء ويقال بقية من علم الانبياء (ان كنتم صادقين) فيما تقولون (ومن أضل) عن الحق والهدى (ممن يدعو) يعبد (من دون الله) وهو الكافر (من لا يستجيب له) من لا يجيبه ان دعاه (الى يوم القيامة وهم) يعني الاصنام (عن دعائهم) عن دعاء من يعبدهم (غافلون) جاهلون (واذا حشر الناس) يوم القيامة (كانوا) يعني الاصنام (لهم) لمن يعبدها (أعداء وكانوا) يعني الاصنام (بعبادتهم) بعبادة من يعبدهم (كافرين)

(وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) بالتاء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى انهم آمنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا بل هو (تنزيل من رب العالمين ولو تقول) اى النبي (علينا بعض الاقاويل) بان قال عنا ما لم نقله (لأخذنا) لنلنا (منه) عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة (ثم لقطعنا منه الوتين) نياط القلب وهو عرق متصل به اذا انقطع مات صاحبه (فما منكم من أحد) هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد (عنه حاجزين) مانعين خبر ما وجمع لان أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اى لا مانع لنا عنه من حيث العقاب (وانه) اى القرآن (لتذكرة للمتقين وانا لنعلم أن منكم) ايها الناس (مكذبين) بالقرآن ومصدقين (وانه) اى القرآن (لحسرة على الكافرين) اذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به (وانه) اى القرآن (لحق اليقين)

الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فالله تعالى اظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه للامة اهـ (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله صلى الله عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم اهـ ابو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به اى تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كما اشار له الشارح بقوله والمعنى انهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي اراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا اهـ (قوله بالتاء) اى لمناسبة تبصرون وقوله والياء اى التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اهـ شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) اى لمعنى القلة وانتصب قليلا في الموضعين على انه نعت لمصدر محذوف اى ايمانا قليلا وقوله والمعنى انهم آمنوا الخ اى ايمانا لغويا لانهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصواب اهـ سمين (قوله مما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم) من تبعيضية واقعة في محل الحال من اشياء اى حال كونها بعض ما اتى به النبي وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التي هي بعض ما اتى به النبي فكان حق هذا البيان ان يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اهـ شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع اقوال واقوال جمع قول فهو نظير اباييت جمع ابيات جمع بيت اهـ سمين وسميت الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع اقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله اولم نأذن له في قوله لأخذنا الخ اهـ خطيب (قوله باليمين) يجوز ان تكون الباء على اصلها غير مزيدة والمعنى لأخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز ان تكون مزيدة والمعنى لأخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه مواجهة وهو اشد عليه اهـ سمين والشارح جرى على الاول غير انه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من ايضا غير زائدة فهي والباء غير زائدتين اهـ شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعني نياط القلب اى ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس واكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والموتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لأمتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطاع أبهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا أوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اهـ قرطبي (قوله عنه) اى عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف اى حاجزين لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح اى لا مانع لنا عنه اهـ شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اهـ خطيب (قوله ان منكم مكذبين) اى

أي اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

(سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر ابن الحرث

فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر الحكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه في الأزل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لنحكم بينهم فنجازي كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أي لليقين الحق) أي فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) اي لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن اي نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

(سورة المعارج)

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أي بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهي الاصل فاما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثاني انها من سأل يسأل مثل خاف يخاف والالف منقلبة من واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث انه من السيلان والمعنى سال واد في جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو علي وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب او عن عذاب اه قرطبي وهذه الوجوه كلها في الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفي القرطبي وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثاني بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيري وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز ايضا نحو قائل وخائف لان العين اعلت في الفعل فأعلت في اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى انه ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدي الباء في بعذاب للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد أبقاه الشيخ المصنف كالزمخشري على بابها كما سبق تقريره اه كرخي (قوله واقع للكافرين) اي سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة في انه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفي أبي السعود وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما في الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها انه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا اي دعا لهم الثاني ان يتعلق بواقع واللام للعلة اي نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على اي واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبي على الكافرين وعلى هذا فهي متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز ان يكون نعتا آخر لعذاب وان يكون مستأنفا والاول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير في للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد ان لا اله الا الله وانك

رسول

جاحدين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على كفار أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بالامر والنهي (قال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (لما جاءهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم به (هذا سحر مبين) كذب بين (أم يقولون) بل يقولون (افتراه) اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (ان افتريته) اختلقت القرآن من تلقاء نفسي كما تقولون (فلا تملكون لي) فلا تقدرون لي (من الله) من عذاب الله (شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه) تخوضون في القرآن من الكذب (كفى به) كفى بالله (شهيدا بيني وبينكم) باني رسوله وهذا القرآن كلامه (وهو الغفور) لمن تاب منكم (الرحيم) لمن مات على التوبة (قل) لهم

رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان فى كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شئ منك أم من الله تعالى فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى لا اله الا هو ماهو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت فى جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبى صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا اى لا تستعجل فانه قريب اه والقتل صبرا ان يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) اى قال استهزاء وايهاما انه على بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا اى الذى يقرؤه محمد اه سيوطى من سورة الانفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) اى متعلق به اى واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفى من ذلك لان ليس فعل لا حرف فصح ان يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة اما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز ان يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اه سمين (قوله ذى المعارج) اى صاحبها بمعنى انه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل فى خلقها اصلا وقوله مصاعد الملائكة اشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفى زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب واما معارج المؤمنين فى سلوكهم فى مراتب المعارف الالهية ولا شك فى تفاوت طبقات أولياء الله فى ذلك أو معارجهم فى دار ثوابهم وهى الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الامكنة وهى السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم فى تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون فى ذلك اه (قوله بالتاء) اى قرأ الكسائى بالتذكير لتذكير الملائكة على الاصل والباقون بالتأنيث نظرا اللفظ كقراءتى ناداه ونادته الملائكة اه كرخى (قوله جبريل) أشار به الى ان والروح من باب عطف الخاص على العام وأخرها وقدم فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضى تقديم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخى (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما فى المصباح ونصه ومكة مهبط الوحى بوزن مسجد اه وفى المختار وهبط نزل وبابه جلس اه اى الى المحل الذى ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف فى العالم اه وعبارة الكرخى قوله الى مهبط أمره اى الموضع الذى لا يجرى لاحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) اى دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ اى كان فى علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى ان الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى انه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافى بين هذه الآية وبين آية السجدة فى يوم كان مقداره ألف سنة لانه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذى أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا اه من الخطيب والا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل ان الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه

قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذى المعارج) مصاعد الملائكة وهى السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط أمره من السماء (فى يوم) متعلق بمحذوف اى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد واما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث

❋❋❋❋❋❋❋❋

يا محمد (ما كنت بدعا من الرسل) لست باول مرسل من الآدميين قد كان قبلى رسل (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) من الشدة والرخاء والعاقبة ويقال نزلت هذه الآية فى شأن أصحابه عليه السلام حيث قالوا له متى يكون خروجنا من مكة ونجاتنا من الكفار فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أنخرج وتخرجون الى الهجرة أم لا (ان أتبع) ما أعمل (الا ما يوحى الى) الا بما أمرت فى القرآن (وما أنا الا نذير مبين) رسول مخوف بلغة تعلمونها

شيخنا وفي الكرخي وايضاحه ان الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل في الجمع ايضا ان الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اهـ (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب وقوله هذا قبل ان يؤمر بالقتال اي فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) اي يعتقدونه وقوله ونراه اي نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها انه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني انه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع اي يقع يوم تكون الثالث انه متعلق بمحذوف مقدر بعده اي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع انه بدل من الضمير في نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) اي مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اهـ سمين وهذه الاقوال في معنى العهن في اللغة اهـ (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه ان ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض اي عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف اي لا يسئل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض اي عن حميم اهـ سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الاول مقام الفاعل وانما جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان في سياق النفي اهـ سمين وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان في سياق النفي قال الطيبي ففيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعمان كما التزم في قوله والله لا أشرب ماء من اداوة انه يعم المياه والاداوى خلافا لبعضهم في الاداوة اهـ (قوله والجملة مستأنفة) اي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اهـ كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب انه تعالى ميز أهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء اي عرفته اهـ زاده وفي أبي السعود يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال أنفسهم وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول أدخل في التهويل اهـ (قوله بمعنى ان) اي المصدرية اي فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود اي يود افتداءه الخ اهـ كرخي اي يود انه يملك هذه الاشياء ويفتدي بها وان الافتداء بها ينفعه اهـ شيخنا (قوله بكسر الميم) اي على الاعراب على الاصل في الاسماء وقوله وفتحها اي على البناء لاضافته الى مبني والتنوين في اذ عوض عن جمل محذوفة اي يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اهـ شيخنا (قوله لفصله منها) أي فهي فعيلة بمعنى مفعولة اي مفصول منها وفي السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون

(فاصبر) هذا قبل ان يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) اي لا جزع فيه (انهم يرونه) اي العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لا محالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف اي يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف في الخفة والطيران بالريح (ولا يسئل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) اي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدي من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (واخيه وفصيلته) عشيرته لفصله منها (التي تؤويه)

(قل) يا محمد لليهود (أرأيتم) يا معشر اليهود (ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من عند الله (وكفرتم به) بالقرآن يا معشر اليهود (وشهد شاهد من بني اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبد الله بن سلام واصحابه محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فآمن) عبد

وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) اى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) اى فهو داخل فى حيز لو (قوله رد) اى نفى لما ودوه أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم وقال القرطبي ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى النار فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول اذ هو فى الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفى الكرخى قوله انها اى النار أفاد أن الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الاول يجوز فى لظى نزاعة أن يكون لظى خبران أى النار لظى ونزاعة خبر ثان او خبر مبتدا مضمر اى هى نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبران اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الاعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فاشواه أى أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه والرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) اى لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ اى تفسير مراد والا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة فحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشئ ويحرص ويشح على المال او الفجور ولا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى ان اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها انهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى انهما خبران لكان او صار مضمرة اى اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان او صار منوعا الثالث انهما نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام انه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه اجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق فى طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك فى حب العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) أى لا يترك كونها اداء ولا قضاء اى يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتى بأدائها فى اوقاتها ليظهر التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة فى نفسها أى يفعلونها ويأتون بها والثانى يرجع لوصفها اى يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال على بن أبى

تضمه (ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) رد لما يوده (انها) اى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى اى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعو من أدبر وتولى) عن الايمان بان تقول الى الى (وجمع) المال (فأوعى) امسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (الا المصلين) اى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون) مواظبون (والذين فى أموالهم حق معلوم) هو الزكاة (للسائل والمحروم) المتعفف عن السؤال

الله بن سلام واصحابه بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبرتم) تعظمتم انتم يامعشر اليهود عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دين اليهود من لم يكن اهلا لذلك (وقال الذين كفروا) اسماء

طاعة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول اصح لانه وصف الحق بانه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) اى لا ينبغي لاحد ان يأمنه ويجوز ان يحل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) اى عن المحرمات (قوله من الاماء) وشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التى لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) اى طلب وراء ذلك اى الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فاولئك هم العادون أى المتعدون ما حد لهم دخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) اى سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) اى فيما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) اى سبعية (قوله قائمون) اى يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بادائها في أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو ان المراد بدوامهم عليها ان لا يتركوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ان يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فما للذين كفروا) ما مبتدأ والذين كفروا خبره اى فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة أحوال من الموصول وقوله حال ايضا اى من الموصول وقوله اى جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى ان عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح ايضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله اى مديمي النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو ايضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب اى مسرعين الحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكامير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره اوالساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز ان يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وان يتعلق بمهطعين اى مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه حال اى كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان اصل عزة عزهة كما ان اصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة اقوال احدها انها واو من عزوته أعزوه أى نسبته وذلك ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثاني انها ياء اذ يقال عزيته بالياء اعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث انها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وامة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر

أي محرم (والذين يصدقون بيوم الدين) الجزاء (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) نزوله (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت ايمانهم) من الاماء (فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون) المتجاوزون الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (وعهدهم) المأخوذ عليهم في ذلك (راعون) حافظون (والذين هم بشهاداتهم) وفي قراءة بالجمع (قائمون) يقيمونها ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) بادائها في اوقاتها (اولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك) نحوك (مهطعين) حال اى مديمي النظر (عن اليمين وعن الشمال) منك (عزين) حال أيضا اى جماعات حلقا حلقا يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم

وعطفان وحنظلة (الذين آمنوا) لجهينة ومزينة

وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول ابي عبيدة وقال الاصمعي العزون الاصناف يقال في الدار عزون اي اصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى ايطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله ايطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوأ في منازل الكاملين او هو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) اي لا شيء فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ * (فائدة) * قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) اي بالخلق او بتحويل الوصف فيكون اشد بطشا في الدنيا واكثر اموالا واولادا وأعلى قدرا واكثر حشما وجاها وخدما فيكونون عندك على قلب واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة في الرزق بأخذ اموال الجبابرة من كسرى وقيصر والتمكن في الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما اوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي اذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى ان التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أي بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وافراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون او من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثاني اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته واما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثاني انه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة ففعل بمعنى مفعول اي منصوب كالقبض والرابعة تخفيف من الثانية ويوفضون

قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتي بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الاجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب

✻ ✻ ✻

واسلم (لو كان خيرا) لو كان ما يقول محمد عليه السلام خيرا وحقا (ما سبقونا اليه) جهينة ومزينة واسلم (واذ لم يهتدوا به) لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اسد وغطفان (فسيقولون هذا افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقادم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى)

أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وان يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) اى يوعدون فى الدنيا ان لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

(سورة نوح)

(قوله ثمان) بكسر النون ان اعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لاعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله اهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح اهل المراد منه انه اول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شيخنا وفى الشهاب ونوح أطول الانبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت امته والانذار الاخبار بما فيه تخويف اه (قوله أى بانذار) أشار به الى ان ان حرف مصدرى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له انذر أى أرسلناه بالامر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لان الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل ان يأتيهم عذاب أليم) اى على ما هم عليه من الاعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) اى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه مناد بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبى اه خطيب (قوله اى بأن أقول لكم الخ) أشار به الى ان ان تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الاوامر الثلاثة (قوله من زائدة) اى على رأى الاخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله اى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما فى الفروع اذ المذكور فيها انه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه الثانى وقوله لاخراج حقوق العباد اى فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهرى اذ الحق انها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى انهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذى ظلم به فى الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) اى فى الدنيا اى فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره فيه والاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا

وعبارة

كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ ومعناه الخبر ومعناه يوم القيامة

(سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) اى بانذار (قومك من قبل أن يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) اى بان اقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى اجل

التوراة (اماما) يقتدى به (ورحمة) من العذاب لمن آمن به علم يؤمنوا ولم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (لسانا عربيا) على مجرى لغة العرب (لتنذر) لتخوف (الذين ظلموا) اشركوا

وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح الا انه ان كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر ازلا فهو محال لقوله تعالى وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وتأخيرهم الى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) اى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى ان لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الافرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر اى فلم يزدهم دعائى شيأ من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف اى دعوتهم للايمان بك لاجل مغفرتك لهم ويجوز ان تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا أصابعهم) اى حقيقة فى آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظرونى) اى فكرهوا النظر الى من فرط كراهتهم دعوتى اه بيضاوى * (فائدة) * قد أفادت هذه الآية بالتصريح انهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز ان يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وان يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وان يكون نعت مصدر محذوف اى دعاء جهارا وان يكون مصدرا فى موضع الحال اى مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب ان تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفى الكازرونى ما نصه ويعلم من قوله ثم انى دعوتهم جهارا ان الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) اى اطلبوا منه ان يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون اليك أنواعا ويسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيرى من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) اى لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم المطر وأعقم ارحام نسائهم أربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوى فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى ان المراد جنات

مسمى) اجل الموت (ان أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الافرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) اى باعلاء صوتى (ثم انى اعلنت لهم) صوتى (وأسررت لهم) الكلام (اسرارا فقلت استغفروا ربكم) من الشرك (انه كان غفارا يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوه (عليكم مدرارا) كثير الدر (ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) جارية

(وبشرى للمحسنين) للمؤمنين بالجنة (ان الذين قالوا ربنا الله) وحدوا الله (ثم استقاموا) على اداء فرائض الله واجتناب معاصيه ولم يروغوا روغان الثعالب (فلا

الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون ان يقول ويجعل لكم جنات وانهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا قال ويمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله مالكم) مبتدأ وخبر أي اى شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا اى توقيرا من الله اياكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال اى تؤملون وقار الله اى توقير الله اياكم فاشار الى ان الرجاء بمعنى الامل وان الوقار بمعنى التوقير وان مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام في لله للتبيين اى تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا مالكم لا ترجون ان توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير اى من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى ان اللام بمعنى من اى وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى ان تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى مالكم لا تؤملون من الله توقيرا لكم بان تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوى أولا ونصه مالكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا اى تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر البيضاوى معنى آخر محصله ان الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله اى مالكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى واوضحه ابو السعود حيث قال مالكم لا ترجون لله وقارا انكار لان يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له اى اى سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال انكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أى أى عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى مالكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أى تأملون وقار الله اياكم أن تؤمنوا) يعنى فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء تعظيم الله وتوقيره اياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه اياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أى انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فمالكم لا ترجون لله وقارا اه كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أى متنقلين من حال الى حال اه سمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أى مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أى حاله التي تليق به (قوله والنظر) أى التأمل في خلقه أى الانسان أى في خلق نفسه واطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) اى تتفكروا وتعتبروا وافرأى هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أى من غير مماسة (قوله اى في مجموعهن) تقدم ان هذا الصنيع معترض لان المجموع لابد فيه من جملة افراد متعددة

وهذا

(مالكم لا ترجون لله وقارا) اى تأملون وقار الله اياكم بان تؤمنوا (وقد خلقكم اطوارا) جمع طور وهو الحال طورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) اى في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا

يخوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا من خلفهم ويقال فلا خوف عليهم حين يخاف أهل النار ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم (أولئك اصحاب الجنة خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (جزاء بما كانوا يعملون) ويقولون في الدنيا (ووصينا الانسان) أمرنا عبد الرحمن ابن أبي بكر في القرآن (بوالديه احسانا) برا بهما وهو أبو بكر بن ابي قحافة وزوجته (حملته أمه) في بطنها (كرها) مشقة (ووضعته كرها) مشقة (وحمله) في بطن أمه (وفصاله) فطامه في اللبن

وهذا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود ونسبته الى الكل مع انه في السماء الدنيا لما انها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون في الكل أولان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل اه (قوله وجعل الشمس) أي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروى عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الارض اه خطيب (قوله سراجا) أي مثل السراج شبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوي (قوله وهو) أي المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيأ اه قاري وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح في محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح في القمر يقرأ الخط في ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أي أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه أدل على الحدوث والتكون من الارض أي لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان اظهر في الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوي والشهاب وفي الكرخي فان قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدر الانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر النبتم مقدرا أي فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر قال الزمخشري او نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أي لا مستنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أي كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود وفي الانبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح) أي بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصوني أي كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أي الرؤساء أي واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبارا بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وطوال وحسان وقرأ عيسى وابو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال ابو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا اله نوح وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الاسماء لاصنام وأن لا يكون ان قيل انها اسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف

(وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق أباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث

(ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده) انتهى ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة (وبلغ) انتهى (أربعين سنة قال) أبو بكر (رب أوزعني) الهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت علي) بالتوحيد (وعلى والدي) بالتوحيد وقد كان آمن

للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لامرين احدهما انه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفي مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اه شهاب (قوله هي اسماء اصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الاسماء فقال ابن عباس وغيره هي اصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان انا أصور لكم مثله اذا نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيأ قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم الا ترون انها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب ايضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس ان يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها فصورهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة ان أم حبيبة وام سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس ان نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين ان يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون انهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وانا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لثقيف واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو اول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء واما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم وقال الرازي وسواع لهمدان واما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبا في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان واما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد واما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا انهم صور اناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن ان يكون منتزعا من معانيهم فكان ود لكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله في القرطبي (قوله وقد اضلوا) معمول القول مقدر اي وقال قد اضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق اي قال انهم عصوني وقال قد اضلوا اه هذا هو الذي ينبغي

(ويعوق ونسرا) هي أسماء اصنامهم (وقد اضلوا) بها (كثيرا) من الناس بان أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد اضلوا

❊❊❊❊❊❊❊❊

أبواه قبل هذا (وان اعمل صالحا) خالصا (ترضاه) تقبله (واصلح لي في ذريتي) واكرم ذريتي بالتوبة والاسلام ولم يكن مسلما ابنه عبد الرحمن قبل هذا ثم أسلم بعد ذلك (اني تبت اليك) اني اقبلت اليك بالتوبة (واني من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (أولئك الذين نتقبل منهم احسن ما عملوا) باحسانهم (ونتجاوز عن سيآتهم) ولا نعاقبهم بها (في أصحاب الجنة) مع أهل الجنة في الجنة (وعد الصدق) الجنة (الذي كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) وهو عبد الرحمن بن أبي بكر قال لابيه وامه قبل ان اسلم (أف لكما) قذرا لكما (أتعدانني) اتحدثانني (ان أخرج) من القبر للبعث (وقد خلت) مضت (القرون من قبلي) ولم ارهم بعثوا وكان له جدان من اجداده ماتا في الجاهلية جدعان وعثمان

في تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد اضلوا واذا كان كذلك لم يصح ان يكون قد اضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد اضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم ان تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قرره ابو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت ان ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه اى قال انهم عصوني وقال لا تزد اى قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد اضلوا لانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله احد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله احد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر اى والظاهر ان قوله انهم عصوني الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طالب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال وحاصله انه انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما اشار له الشارح بقوله لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيآتهم) أي سبعية (قوله فأدخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فأدخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سبب الاغراق لهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التي عددها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى احدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور أو من الدار اصله ديوار ففعل به كما فعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) اى ففي الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فلعله قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم ان أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم ان أولادهم يكفرون أجيب بانه لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرني منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على انه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي ولولدي تثنية ولد يعني

دعا عليهم لما أوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطاياهم) وفي قراءة خطيآتهم بالهمز (اغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) اي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفر لي ولوالدي)

❊❊❊❊❊❊❊❊

ابنا ءهر وعناهما (وهما) يعني ابويه (يستغيثان الله) يدعوان الله (ويلك) ضيق الله عليك دنياك (آمن) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان وعد الله) بالبعث (حق) كائن بعد الموت (فيقول) عبد الرحمن (ما هذا) الذي يقول محمد (الا أساطير الاولين) الا كذب الاولين (أولئك) اجداد عبد الرحمن جدعان وعثمان (الذين حق عليهم القول) هم الذين وجب عليهم القول بالسخط والعذاب

ابنيه ساما وحاما وقرا ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني أباه فيجوز ان يكون اراد اباه الاقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه اشرف من الام وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين او بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم امه شمخى بوزن سكرى بنت انوش اه شيخنا (قوله منزلي او مسجدي) اى او سفينتي اه بيضاوى (قوله الى يوم القيامة) اى فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة في سائر الامم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفي المصباح تبر تبرا من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فاهلكوا) اى وغرق معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وامهاتهم بارائه هلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم من انفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله تعالى ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه ابو السعود

﴿سورة الجن﴾

وتسمى سورة قل اوحى اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك انك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله اى اخبرت بالوحى) اى اخبرني جبريل وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم وجمع العلماء والحق جمعهما وان الاول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن اجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية او الهوائية اه كرخي (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز ان يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير اوحى الى استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء في اصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر هو الشيطان وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله اقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والعجمة اه شيخنا (قوله في صلاة الصبح) وذلك انه سار هو وجماعة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فرأوا النبي واصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا ياقومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل اوحى الى الخ اه خازن وذكر

وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتي) منزلي او مسجدي (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

﴿سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل) يا محمد للناس (اوحى الى) اى اخبرت بالوحى من الله تعالى (انه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتي (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل موضع

(في أمم) مع أمم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والانس) كفار الجن والانس في النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يعودون الى الدنيا الى يوم القيامة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) اى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) للمؤمنين في الجنة ودركات الكافرين في النار (مما عملوا) مما عملوا في الدنيا (وليوفيهم) ربهم (اعمالهم) جزاء اعمالهم (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) قيل هنا قول الناوفيقال

الخطيب في سورة الاحقاف ان صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبي في السنة الحادية عشرة من النبوة لما يئس من اهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فاقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله في فصاحته) يدل عما قبله على ان في بمعنى من او هي سببية اه وقوله وغزارة معانيه اي كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا احدا) هذا يدل على انهم كانوا مشركين وروي انهم كانوا يهودا وذكر الحسن ان منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح ان وما عطف عليها بالواو في ثنتي عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وابو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح في قوله وان المساجد لله وتلخيص هذا ان ان المشددة في هذه السورة على ثلاثة اقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه او كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل اوحي الى انه استمع لا خلاف في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لانه محكي بالقول القسم الثاني ان يقترن بالواو وهو اربع عشرة كلمة احداها لا خلاف في فتحها وهي قوله تعالى وان المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وابو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هي قوله وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندري وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اه سمين (قوله وفي الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان في اولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي واسمها وخبرها خبران اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد ايضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد ايضا ابو الاب واما الجد بالكسر فهو ضد التأني اه سمين وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد في عيوننا أي عظم وجل فمعنى جد ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اه (قوله عما نسب اليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار انهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا انه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن مقدر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) أي بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك اي بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على ان

بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدي الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا احدا وانه) الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا ان) مخففة اي انه (لن تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه

لهم (اذهبتم طيباتكم) اكلتم ثواب حسناتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) استنفعتم (بها) بثواب حسناتكم في الدنيا (فاليوم تجزون عذاب الهون) الشديد (بما كنتم تستكبرون

قوله الاثنتا عشرة كذا في الاصل وسقط منه الحادية عشرة وهي وانا ظننا ان لن نعجز الله اهـ

هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو واحد وإين للمفسرين والآخر انهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (قوله كان رجال) اي في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك ان العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجن في بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوارهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن اي غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا اي سفها وطغيانا اه (قوله ان لن يبعث الله أحدا) كقوله ان لن تقول وان وما في حيزها سادة مسد مفعولي الظن والمسألة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثاني للحذف من الاول اه سمين قال بعضهم والاولى ان يكون من اعمال الاول للحذف من الثاني لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله لمسنا) اي قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما انها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني انها متعدية لاثنين فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرس على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) اي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهي أولى لما تقدم له وأيضا ان الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) اي امتلاؤها بالحرس والشهب اه شيخنا (قوله مقاعد للسمع) اي خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بنقعد وللسمع متعلق بنقعد اي نقعد لاجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد اي مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله اي نستمع) الظاهر انه بالرفع تفسيرا لنقعد تفسير مراد ويصح على بعد ان يكون بالنصب تفسير المصدر وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال اه سمين اي لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط ❊ (تنبيه) ❊ اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل المبعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد

كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) اي الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (أن) مخففة اي أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) اي قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) اي نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في الارض) عن الايمان (بغير الحق) بالاحق كان لكم (وبما كنتم تفسقون) تكفرون وتعصون في الارض في الدنيا (واذكر) لكفار مكة يا محمد (اخا عاد) هو هود (اذ أنذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) يقول تخوف النار اي عذاب الله وحقابها محقف ويقال جبل محو اليمن ويقال نحو الشام ويقال

منها قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد ان صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله اى أرصد له اى أعد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله اى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر اريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان احسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثاني الرفع على الابتداء وللقائل ان يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك آخر وهو انه قد عطف بام فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد وهو ان الاصل أشر أريد بهم ام خير فوضع قوله أم اراد بهم ربهم رشدا موضع ام خير وقوله أشر ساد مسد مفعولى ندري بمعنى انه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه سمين واختلف فيمن قال وانا لا ندري أشر أريد بمن فى الارض الآية فقال ابن زيد معنى الآية ان ابليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع ان ينزل على أهل الارض عقابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل ان يستمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اى لا ندري أشر اريد بمن فى الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم ام اراد ان يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا اليهم منذرين اى لما آمنوا أشفقوا ان لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندري أيكفر اهل الارض بما آمنا به ام يؤمنون اه قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما ان دون بمعنى غير اى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على احد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثاني ان دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا اقام اى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله اى قوم غير صالحين) اى غير مبالغين فى الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا التغاير ما هنا مع قوله الآتي وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضي ان المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه احدها ان التقدير كنا ذوى طرائق اى ذوى مذاهب مختلفة الثاني ان التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث ان التقدير كنا فى طرائق مختلفة الرابع ان التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري اه سمين وفى القرطبي وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن اى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أى ومنا دون الصالحين فى الصلاح وهو واشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أى فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى انه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدي فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم

رصدا) اى ارصد له ليرمى به (وانا لا ندري أشر أريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض أم اراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) بعد استماع القرآن (ومنا دون ذلك) اى قوم غير صالحين (كنا طرائق

بحبل الرمل ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وانذر قومه (وقد خلت النذر من بين يديه) وقد كانت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده (الا تعبدوا الا الله) قال لهم هود لا توحدوا الا الله (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) شديد ان لم تؤمنوا (قالوا أجئتنا) يا هود (لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) بنزول العذاب علينا ان لم نؤمن (قال) لهم هود (انما العلم) بنزول العذاب (عند الله وأبلغكم ما ارسلت به) من التوحيد (ولكنى أراكم قوما تجهلون) أمر الله وعذابه (فلما رأوه عارضا) سحابا (مستقبل أوديتهم) اودية قومهم ومطرهم (قالوا هذا عارض) سحاب (ممطرنا) سيمطر

قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا أن) مخففة اي انه (لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا) اي لا نفوته كائنين في الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة في سيآته (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا هي وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى في كفار مكة

***

وثنا قال لهم هود (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب اليم) وجيع (تدمر) تهلك (كل شئ بامر ربها) باذن ربها (فاصبحوا) فصاروا بحيث (لا يرى الا مساكنهم) منازلهم (كذلك) هكذا (نجزي القوم المجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم من المال والقوة والاعمال

قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم اي وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والاول أحسن لانه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة اي سيرته وهو من قد السير اي قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد في الفرق مجاز اه شيخنا لكن في المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر و بعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وانا ظننا) اي علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله أنا في قبضة الله وسلطانه ان نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله في الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر في موضع الحال تقديره ان نعجزه كائنين في الارض أينما كنا فيها وان نعجزه هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) اي بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشري بتقدير المبتدا ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أي وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من اسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير أن الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) أي قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في الشئ قال الراغب حرى الشئ يحريه اي قصد حراه أي جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها اجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وايضا النار قوي ياكل بعضها بعضا فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله في اثني عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هي مبتدأ وانه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله وانا أي في ثمان مواضع وانا ظننا وانا لمسنا الى آخرها وقوله وانهم اي في موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه اي في ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فصح قوله في اثني عشر موضعا وقوله هي وانه تعالى اي هي اولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أي بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وان المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشرة وانه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزي وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول اي فقالوا انا سمعنا وقالوا انه

تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بان من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم ان تكون هاتان الجملتان معترضتين فى اثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من اصله بان توجيه السمين المذكور مبنى على ان هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبفتحها سا أى بتوجيه بوجه به قال تعالى وناب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير اى بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجه بانه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وان المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث ان اكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى ألا ترى انه لو قيل أوحى الى انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطف أن على آمنا به أتم فى المعنى من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحى اليه انما هو امر أخبروا به عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى ان الفتح فى ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى الا ان مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا انهم آمنوا أنه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهو مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من انه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى ان أجود منه فى غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اه (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى اى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم فى الرزق وهذا محمول على الوحى اى وأوحى الى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة او عطفه على انه استمع او على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اه من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو على

(وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى وأنهم وهو معطوف على أنه استمع (لو استقاموا على الطريقة) اى طريقة الاسلام

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

(فيما ان مكناكم فيه) مالم نمكن لكم ولم نعطكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون بها (وأبصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فما اغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم) قلوبهم (من شئ) شيأ من عذاب الله (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) يكفرون بهود وبكتاب الله (وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) يهزؤن من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) يا اهل مكة (وصرفنا الآيات) بينا الآيات بالامر والنهى والهلاك ان أهلكناهم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (فلولا نصرهم) فهلا نصرهم (الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله قربانا آلهة) قربانا تقربا الى الله مقدم ومؤخر (بل ضلوا عنهم) بطل عنهم ما كانوا يعبدون (وذلك افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون على الله (واذ

(لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا

❀❀❀❀❀❀❀❀❀❀

صرفنا اليك نفرا) وجهنا اليك جماعة (من الجن) وهم تسعة رهط (يستمعون القرآن) الى قراءة القرآن (فلما حضروه) أى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل (قالوا) قال بعضهم لبعض (انصتوا) حتى نسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم (فلما قضى) فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته وصلاته آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ولوا الى قومهم منذرين) رجعوا الى قومهم مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مخوفين لقومهم (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا) قراءة كتاب ينطق

الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اه سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله في المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان في الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق اى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان اه سمين وفي المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهي غدقة وفي التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضي انهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) اى في الماء بسببه وقوله كيف شكرهم اى هل يشكرون او يكفرون وقوله علم ظهور اى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله ندخله) اشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثاني بفي وانما عدي له هنا بنفسه وحاصل الجواب انه انما عدي له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما في الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعد العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على انه استمع اى وأوحي الى ان المساجد لله اى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة في الحديث الجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن جبير والمعنى ان هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التي تبنيها اهل الملل للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروي عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبي (قوله فلا تدعوا) اى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين في دعائهم مع الله غيره في المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله تعالى نبيه والمؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما او غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفي الصحيح من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اللهم انا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق

وانت

وانت خبير مزوروفأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ابدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الارض جدا اي غنى اه قرطبي (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر في المرة الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثني عشر الفا او اكثر واما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة او سبعة ولا يظهر في حقهم ان يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) اي عطفا على أنه استمع اي واوحي الي انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر ان يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجبلية او بالعطف على الهاء في قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال اي داعيا اي مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم اي كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة في سماع الذكر وروي عن مكحول ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس ايضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به في الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأبى الله الا ان ينصره ويتم نوره واختار الطبري ان يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى ان يقول اي كاللبد وفي المختار اللبد وزن الجلد واحد اللبود واللبدة اخص منه قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اه وفي القرطبي قال مجاهد لبدا اي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء اي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شيء ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه اربع لغات وهي قراآت فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن اهل الشام واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها او بضم اللام والباء وهي قراءة ابي حيوة ومحمد بن السميقع وابي الاشهب العقيلي والجحدري واحدها لبد مثل سقف في سقف ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي قراءة الحسن وابي العالية والجحدري ايضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله انما أدعو ربي) اي أعتقد ربي والمفعول الثاني محذوف فلذا قدره بقوله الها ولو فسر أدعو باعبد لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) اي قراءة سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر في الغي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل اني ان يجيرني الخ) بيان لعجزه عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره اه

(وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان (لما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) اي الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل (انما ادعوا ربي) الها (ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا) غيا (ولا رشدا) خيرا (قل اني لن يجيرني من الله) من عذابه ان عصيته (أحد ولن اجد من دونه) اي غيره

❊❊❊❊❊❊❊❊

القرآن (أنزل) على محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) موافقا بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لما بين يديه من التوراة وكانوا قد آمنوا بموسى (يهدي) يرشد (الى الحق والى طريق مستقيم) الى دين حق قائم يرضاه وهو الاسلام (ياقومنا أجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وآمنوا به يغفر لكم من

ابو السعود (قوله ملتحدا) في القاموس والحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفي المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول املك) اى من مجموع الامرين وهما ضرا ورشدا بعدتأويلهما بشيأ كأنه قال لا أملك لكم شيأ الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا قرر بعض حواشي البيضاوي وعبارة السمين قوله الا بلاغا فيه أوجه احدها انه استثناء منقطع لان البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه الثاني انه متصل والمعنى ان أجد شيأ أميل اليه واعتصم به الا ان أبلغ وأطيع فيجيرني واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الارجح ان يكون بدلا من ملتحدا لان الكلام غير موجب والثاني انه منصوب على الاستثناء والى البدلية ذهب أبو اسحق الثالث انه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة اى لا املك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشري فقال اى لا املك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها التأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد طول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل باكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أي كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا ان أبلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وان أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر ان أبلغ لكونه معطوفا على مصدر أبلغ المضمر فيدل الاول على اتحاد التبليغ على التأكيد والثاني على تبليغ اشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله اى الا ان ابلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله ومابين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرني الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدا مضمر تقديره فجزاؤه ان له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله في له) اى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذا التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضي انه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله المقدر قبلها) اى يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من ان تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر اى هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله اهو أنا الظاهر انه تفسير بمعنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر ان هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين

(ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول أملك اى لا املك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) اى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية للمقدر قبلها اى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) اعوانا اهم أم المؤمنون على القول الاول أو أنا أم هم على الثاني

ذنوبكم) يغفر لكم ربكم ذنوبكم في الجاهلية (ويجركم) ينجكم (من عذاب أليم) وجيع (ومن لا يجب داعي الله) محمدا عليه السلام (فليس بمعجز) فليس بفائت من عذاب الله (في الارض وليس له من دونه) من دون الله (أولياء) أقرباء ينفعونه (أولئك في ضلال

اهـ شيخنا وقوله أو أنا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطيب اي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أو هم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فيالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اهـ (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث اي قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اهـ (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به اي أقرب الذي توعدون نحو اقائم ابواك وما يجوز ان تكون موصولة فالعائد محذوف وان تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر انها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اهـ سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون اي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الآن بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل اي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لا بد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب ام بعيد الخ أجيب بان المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اهـ (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدأ مضمر اي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا الغيب اهـ سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن ان يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي اي على الغيب المخصوص به علمه اهـ (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اهـ سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق اي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي أحد ان لاحد من الاولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اهـ أبو السعود وفي القسطلاني على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع اي فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول وان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهي من قبيل التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اهـ ابن القيم على البيضاوي (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل اي الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اهـ أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اهـ خطيب وفي السمين قوله الا من ارتضى يجوز ان يكون منقطعا

فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل أن) اي ما (أدري أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية واجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحدا) من الناس (الا من ارتضى

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

مبين) في كفر بين (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي) لم يعجز (بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) للبعث (بلى انه على كل شئ) من الحياة والموت (قدير ويوم يعرض الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (على النار) قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم (أليس هذا) العذاب (بالحق) بالعدل (قالوا بلى وربنا) انه الحق (قال) الله لهم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) تجحدون في الدنيا محمدا عليه السلام والقرآن (فاصبر) يا محمد على أذى الكفار (كما صبر أولوا العزم) ذوو اليقين والحزم (من الرسل) مثل نوح وابراهيم وموسى وعيسى ويقال ذوو الشدة والصبر مثل نوح وأيوب وزكريا ويحيى (ولا

اى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحى وقوله من رسول بيان لمن ارتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز ان تكون من شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا اى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه ان يقول جزاء الشرط على الاول وخبر المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك انه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه اى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه اى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيبلغوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما أوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة اى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هذا الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم ان الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول ان الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة اى ليعلم الجن ان الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج اى ليعلم الله ان رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله ان قد أبلغوا رسالات ربهم) أى كما هى محروسة من الزيادة والنقصان اه خطيب (قوله وروعى بجمع الضمير معنى من) أى فى قوله من ارتضى أى كما روعى لفظها فى من بين يديه ومن خلفه اه شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أى أحاط علمه بما عندهم اى بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول ان ربهم قد أحاط بما لديهم فبلغوا رسالته اه قرطبى (قوله وأحصى كل شئ عددا) أى أحاط بعدد كل شئ وعرفه فلم يخف عليه منه شئ اه قرطبى وكلام الخطيب يقتضى انه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شئ عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيه المزن وفيه الامزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اه وعبارة أبى السعود وفائدته بيان ان علمه تعالى ليس على وجه كلى اجمالى بل هو على وجه جزئى تفصيلى وان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تقدروا

من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) اى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة اى انه (قد أبلغوا) اى الرسل (رسالات ربهم) وروعى بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر اى فعلم ذلك (وأحصى كل شئ عددا) تمييز وهو محول من المفعول والاصل أحصى عدد كل شئ

تستعجل لهم) بالهلاك (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب مقدم ومؤخر (لم يلبثوا) لم يمكثوا فى الدنيا (الا ساعة) قدر ساعة (من نهار بلاغ) بلغة واجل فاذا جاءه وقت العذاب والهلاك (فهل يهلك) بالعذاب (الا القوم الفاسقون) الكافرون وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

(ومن السورة التى يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم وهى كلها مكية نزلت فى القتال)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس

على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) اى فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو الا قوله الخ اى فى قول الثعلبي اه خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة اقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمتدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الامر اى حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا فى ابتداء ما أوحي اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي فى غار حراء رجع الى خديجة زوجته يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما فى الليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اه خطيب وفى المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشئ حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اه

(فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حالة التى كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفى خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التى هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم أبا تراب اشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اه اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أى جبريل فى ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) أى الذى هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا فى كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك فى البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأى حركة حركت الاول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين واما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والامر فى قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث أى

(سورة المزمل مكية او الا قوله ان ربك يعلم الى آخرها فمدني تسع عشرة او عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المزمل) النبي وأصله المتزمل ادغمت التاء فى الزاى اى المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قم الليل)

فى قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته وهم المطعمون يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وأبا البختري بن هشام وأبو جهل بن هشام واصحابهم (أضل اعمالهم) ابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر (والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهم اصحاب محمد عليه السلام (وآمنوا بما نزل على محمد) بما نزل الله به جبريل على محمد عليه السلام (وهو الحق من ربهم) يعني القرآن (كفر عنهم سيآتهم) ذنوبهم بالجهاد (وأصلح بالهم) حالهم وشأنهم ونياتهم وعملهم فى الدنيا ويقال أظهر

انقص من النصف الذي تمامه الى ان ينتهي الى ثلث الليل ففي هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله الى الثلثين أي زد على النصف الذي تمامه حتى تبلغ الثلثين فمناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أو انقص من نصف النوم سدسا فصيره ثلث القيام او زد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير اي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول اولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بان السورة كلها مكية واما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت ان نزول المنسوخ كان في اول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة واقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم ادنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ اولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلفوا هل كان قيام الليل فرضا أو نفلا والدلائل تقوي ان قيامه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده او عليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى امته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس ايضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة ومن عمادها فذكرها دال على ما عداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب انه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) اي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير فيها فالجواب انه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فعله على كل تقدير كما سيأتي ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف او اكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر ان هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه كان متصفا بكونه واجبا وان كان في حد ذاته يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) اي في اثنا ما ذكر من القيام اه أبو السعود اي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروفا واشباع حركات بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقي) اي سننزل وهذه الجملة اعتراض بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما كلفه من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه اسهل من غيره من التكاليف فانا سنلقي عليك الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي عليك هذه الجملة مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو

قم الليل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير (ورتل القرآن) تثبت في تلاوته (ترتيلا انا سنلقي عليك قولا) قرآنا (ثقيلا)

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

امرهم في الاسلام (ذلك) ثم بين الشيء الذي احبط اعمال الكافرين واصلح أعمال المؤمنين فقال ذلك الابطال (بان الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اتبعوا الباطل) يعني الشرك بالله (وان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن (كذلك) هكذا (يضرب الله) يبين الله (للناس) لامة محمد صلى الله عليه وسلم (امثالهم) امثال من كان قبلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيب الرسل ثم حرض المؤمنين على القتال (فاذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر (فضرب الرقاب) فاضربوا أعناقهم (حتى اذا أثخنتموهم) قهرتموهم وأسرتموهم (فشدوا الوثاق) فاستوثقوا الاسير (فاما منا بعد) يقول تمن على الاسير فترسله بغير

فلابد أن أحياه من مضادة الطبع ومجاهدة النفس اه يعني بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعني كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني أي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي وقال الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسين بن الفضل ثقيلا أي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة وقيل ثقيل اي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه انه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه أبدا وقيل ثقيلا بمعنى ان العقل الواحد لا يفي بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعاني فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اي صدرها على الارض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه وعن الحرث بن هشام انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشر اذا ارتفع والثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قاله الزمخشري الثالث انها بالحبشية معناها انشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم قلت يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع اي طائفة أو فرقة ناشئة والافاعل لا يجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيئا بعد شيء وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو ان تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفي المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله لفاعل الفعال والمفاعله وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم وأبعد من الزلل أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار أو أشد مشقة وخالف العبادة اه شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل

مهيبا وشديدا لما فيه من التكاليف (ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هي أشد وطاء) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا)

❊❊❊❊❊❊❊❊

فداء (واما فداء) واما أن يفادي الأسير بنفسه (حتى تضع الحرب) الكفار (أوزارها) أسلحتها ويقال حتى يترك الكفار اشراكها (ذلك) العقوبة لمن كفر بالله (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم من كفار مكة بالملائكة غيركم ويقال من غير قتالكم (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) ليختبر المؤمنين بالكافرين والقريب بالقريب (والذين قتلوا في سبيل الله) في طاعة الله يوم بدر وهم أصحاب محمد عليه السلام (فلن يضل أعمالهم) فلن يبطل حسناتهم في الجهاد (سيهديهم) يوفقهم للاعمال الصالحة (ويصلح بالهم) حالهم وشأنهم ونياتهم ويقال سيهديهم سيجزيهم في الآخرة ويصلح بالهم يتقبل أعمالهم يوم القيامة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) بينها لهم يهتدون اليها كما يهتدون في الدنيا الى منازلهم (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان تنصروا الله

أبين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا فى اشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جىء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له امورك (واصبر على ما يقولون) اى كفار مكة من اذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم (وذرنى) اتركنى (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولى النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان لدينا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ينصركم) ان تنصروا نبى الله محمدا عليه السلام بالقتال مع العدو ينصركم الله بالغلبة على العدو (ويثبت أقدامكم) فى الحرب لكى لا تزول (والذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المطعمون يوم بدر (فتعسا لهم) فنكسا لهم وبعدا لهم (وأضل اعمالهم)

عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبى البقاء يؤذن انه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى انها اشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) اى أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة فى الماء للتصرف فى الحوائج وقال القرطبى السبح الجرى والدوران ومنه السابح فى الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول الثانى انه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أى فعليك بها فى الليل الذى هو محل الفراغ اه أبو السعود وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أى انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) اى دم عليه ليلا ونهارا على اى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضى كالكشاف وقول الشيخ المصنف أى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخى (قوله فى ابتداء قراءتك) اى سواء قرأت فى الصلاة أو فى خارجها وهذا اذا قرأ من اول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان فى غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) اى على حد قوله

وغير ذى ثلاثة مقيس ❊ مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله ان هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جىء به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو ان هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذى هو التبتل على حد قوله وضما ❊ يربع فى أمثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل اى فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذى هو مصدر الفعل المذكور فى الآية اه شيخنا وفى السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشرى لان معنى تبتل بتل نفسه فجىء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول اى انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اه (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما اشار له الشارح وبالجر على انه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) اى على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعى وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك طمع فارغ بل بالاجمال فى طلب كل ما ندب الانسان الى طلبه ليكون متوكلا فى السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا فى المسببات لانه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اه خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة الخلق وارشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على التكذيب ادخل فى ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرنى والمكذبين يعنى ان الامر كذلك الا انه ينبغى ان تكل أمر مجازاتهم الى وان لا تهتم بهم اه زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرنى الخ اه بيضاوى (قوله قبل الامر بقتالهم) اى فهو منسوخ (قوله أولى النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام

أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع او الغسلين اوشوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (انا ارسلنا اليكم) يا اهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم

وبالضم المرة اه سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما انه القيد وقيل الغل والاول اعرف اه سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان انه شجر من اخبث الشجر وسينبته الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية انه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة انه صديد اهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الاولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اه شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة اي استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اه شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الارض فيه اوجه احدها انه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني انه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف اي عذابا واقعا يوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من ارجفها الله اه (قوله تزلزل) اصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اه شيخنا (قوله وكانت الجبال) اي وتكون الجبال التي هي مراسي الارض وأوتادها اه خطيب (قوله وحذفت الواو) اي عند سيبويه واتباعه وكانت اولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اه شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء ارسله ارسالا من رمل او تراب او طعام ونحوه فقد هاله فانهال اي جرى وانصب وبابه باع واهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اه وقال الكلبي المهيل هو الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده اه قرطبي (قوله يا اهل مكة) اي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادي (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتي تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي اي ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل اي شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل اي شديد قاله الاخفش وقال الزجاج اي ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد وو بولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) اي كيف توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشري يوما مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز ان يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز ان ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز ان ينتصب على اسقاط الجار أي ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والعائد محذوف اي يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير الباري تعالى اي يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا ان يجعل

العائد مضمر اى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن على يوم نجعل بالنون يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اهـ (قوله يشيب نواصى الاطفال) فى المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف واشاب به فشاب فى المطاوع اهـ وفى القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو اشيب ولا فعلاء له اى لا يقال امرأة شيباء كما فى المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) اى لفظ الشيب مجاز اى كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ اى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة فى الطرف لا ينافى التجوز السابق فى الاسناد كما هو معلوم والتجوز فى الاسناد انما هو على كون الضمير فى يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز فى الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ فى المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على ان المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولى وكونه مجازا مبنى على ان المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفى قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى انه فى القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل فى شدة الامر وهوله وذلك لان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اهـ (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوم وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب باجوبة منها ان هذه الصيغة صيغة نسب اى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أى ذات ارضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اهـ خطيب وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى اى متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لاحد وجوه منها أو بها بمعنى المشتق ومنها انها على النسب أى ذات انفطار نحو مرضع وحائض ومنها انها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة وقد تقدم ان فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم وجوز الزمخشرى ان تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اهـ وفى القرطبى انها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا للمفعول اى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اهـ كرخى ومعنى مفعولا انه متقضى نافذ لا راد له حيث من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) اى القرآنية وفى قوله ان لدينا أنكالا الخ وبعضهم قال ان هذه السورة اهـ شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف اى فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اهـ كرخى وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد ان يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اهـ (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على ان معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اهـ كرخى (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ (قوله قم الليل الخ)

يشيب نواصى الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد فى الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أى انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجىء ذلك اليوم (مفعولا) اى هو كائن لا محالة (ان هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم أنك تقوم ادنى) اقل (من

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ابطال حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر (ذلك) الابطال (بأنهم كرهوا) جحدوا (ما أنزل الله) به جبريل على محمد عليه السلام (فأحبط أعمالهم) فابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر (أفلم يسيروا) يسافروا كفار مكة (فى الارض فينظروا) يتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم دمر الله عليهم) اهلكهم الله (وللكافرين) لكفار مكة (أمثالها) اشباهها من العذاب (ذلك) النصرة للمؤمنين (بان الله مولى) ناصر (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وأن الكافرين) كفار مكة (لا مولى لهم) لا ناصر لهم (ان الله

ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان الناسخ ذلك البدل كما سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا الخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبر أى مثله وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر واما على قراءة النصب فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف او الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك اى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدا اه (قوله سنة) اى على القول بأن السورة كلها مكية وقوله او اكثر اى ستة عشر شهرا اى على القول بانها مكية ايضا او عشر سنين على القول بان قوله ان ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم اى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته ان الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله اى الليل) أشار به الى ان الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للنفى (قوله رجع بكم الى التخفيف) اى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شئ منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم أى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه أى فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى ان هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الاصل وقوله بان تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد

ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالجر عطف على ثلثى وبالنصب عطف على ادنى وقيامه كذلك نحو ما امر به اول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من اصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو اكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن تحصوه) اى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة

✲✲✲✲✲✲✲✲

يدخل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وبساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (والذين

للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله ان لن تحصوه وهذا هو الاصح والثاني حمل القراءة على الحقيقة أي فاقرؤا فيما تصلونه في الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث أن النسخ وقع في حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) اى من الصلاة في الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هي قوله علم ان لن تحصوه والثانية هي قوله علم ان سيكون الخ اه شيخنا وفي البيضاوي علم ان سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مهاما ترتباله عليها بقوله فاقرؤا ما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لان كلا منهما مبني الآخر فاختلاف المرتب عليه هو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون في الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود ايما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة اموتها بعد الموت في سبيل الله احب الي من الموت بين شعبتي رحل ابتغي من فضل الله ضاربا في الارض وقال طاوس الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله اه قرطبي (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) في بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله واقيموا الصلاة وصورته هذا البعض وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم واقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) اى قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل وشرط الناسخ ان يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها باربعة اشهر فليتأمل فالصواب ان يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة فقال الاعرابي هل علي غيرها يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا ان تطوع اه فقوله لا ينفي وجوب اي صلاة كانت غير الخمس فينفي وجوب قيام الليل كثيرا كان او قليلا تامل (قوله كما تقدم) اي من ان معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم وانما اعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة اخرى وهي قوله علم ان سيكون الخ كما ان الاول قد رتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم ان لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لانفسكم) ما شرطية وتجدوه جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه او حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثاني لتجدوه اه (قوله مما خلفتم) اي تركتم وراءكم اه وفيه ان الذي يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضي ان فيه خيرا واجرا وفي البيضاوي هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) اي ضمير فصل وقوله وما بعده الخ اشارة لسؤال حاصله ان

ضمير

بأن تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة أي انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكوة وأقرضوا الله) بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا

كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو سفيان وأصحابه (يتمتعون) يعيشون في الدنيا (ويأكلون) بشهوة أنفسهم بلا همة ما في غد (كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم) منزل لهم في الآخرة (وكأين من

ضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف أي بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف باداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها انه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أي في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

﷽(سورة المدثر)﷽

(قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله يا أيها المدثر) اختلف في أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر الى والرجز فاهجر اه من الخطيب وتقدم في صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضي الله عنه فراجعه ان شئت وفي أبي السعود روي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيأ فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري ان اول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبي الله فرجع الى خديجة فقال دثروني وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفي السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله ادغمت التاء) اي بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله اي المتلفف بثيابه اي من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي اي جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فانذر) أي قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) اي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحي وذلك ان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شئ فكبر ربك أو للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر ربه أي ينزهه عن الشرك والتشبيه فان أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أي شئ حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على انه مضمن معنى الشرط واما على ان الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) اي من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازي اذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعي المقصود من الآية الاعلام

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

﷽(سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية)﷽

﷽(بسم الله الرحمن الرحيم)﷽ (يا أيها المدثر) النبي صلى الله عليه وسلم واصله المتدثر ادغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه (قم فأنذر) خوف اهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

قرية) وكم من اهل قرية (هي اشد قوة) بالبدن والمنعة (من قريتك) مكة (التي اخرجتك) اخرجك اهلها الى المدينة (أهلكناهم) عند التكذيب (فلا ناصر لهم) فلم يكن لهم مانع من عذاب الله (أفمن كان على بينة) على بيان ودين (من ربه) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهو ابو جهل (واتبعوا أهواءهم) بعبادة الاوثان (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (فيها أنهار من ماء غير آسن) آجن ريحه وطعمه (وأنهار من لبن لم يتغير

بأن الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى ان يصون ثيابه عنها وثالثها روى انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى انصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية في لباس الازار الكعب وتوعد على ماتحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو بكر يا رسول الله أن أحد شقي ازاري يسترخي الا انى أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبني زيد ثوبه كما تقول أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبي رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبيه يعني اللذين مات عليهما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل اي طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها مادون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها اي لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أي بعبادة الاوثان وفي القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد اي لا تنعم بشئ مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا اي رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أي طالبا للكثرة كارها ان ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيأ طالبا للكثير نهي عن الاستعواض وهو ان يهب شيأ ويطمع ان يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله

فربما اصابتها النجاسة (والرجز) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) اي دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال اي لا تعط شيأ

(...ـهم) الى الموضعة وهو مة زبد لم يخرج من بطون اللقاح (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذيذة للشاربين لم تعصر بالاقدام (وأنهار من عسل مصفى) بالاشمع يخرج من بطون النحل (ولهم) ولاهل الجنة (فيها) في الجنة (من كل الثمرات) من الوان الثمرات (ومغفرة من ربهم) لذنوبهم في الدنيا (كمن هو خالد في النار) لا يموت فيها ولا يخرج منها وهو ابو جهل (وسقوا ماء حميما) حارا (فقطع امعاءهم) مباعرهم (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) الى خطبتك يوم الجمعة (حتى اذا خرجوا من عندك) تفرقوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (للذين أوتوا العلم) اعطوا العلم يعني عبد الله بن مسعود (ماذا قال) محمد عليه السلام (آنفا) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك) المنافقون هم

تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني انه نهي تنزيه لاتحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بامر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أي النهي الذي هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم اذ يحرم عليه أن يعطي شيأ و ينتظر عوضه واما أمته فليس حراما في حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور باجل الاخلاق الخ) أي وليس منها أن يعطي شيأ و ينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر في الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي فاذا صوت اسرافيل في الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك و يلقى اعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح في تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذي نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله اي وقت النقر) اي الذي هو معنى اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبنى اي يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم اذ نفخ في الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير اي يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله ما دلت عليه الجملة) أي جملة الجزاء وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل في اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة اي في التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على انه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضاحه كما في الكشاف انه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم و يجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخي وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات بين انه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشئ ونفي ضده تحقيقا للامر ودفعا للمجاز عنه اه (قوله اي في عسره) أي في حال عسره اي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين وقال الرازي و يحتمل انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازي يفهمه التقييد بالجار والمجرور وان جعل متعلقا بعسير وان كان مضافا اليه لانه قد اجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) اي عائده المحذوف من خلقت اي خلقته او حال من ضمير النصب في ذرني او من التاء في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد فانا اهلكه ولا احتاج الى نصير اه كرخي (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومي) اي لانه كان يزعم انه وحيد قومه لرياسته و يساره وتقدمه في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لان هذا اللقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى انه وحيد في الكفر كما عبر به بعضهم اه كرخي (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا

لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم لانه مأمور باجل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهي (فاذا نقر في الناقور) نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) اي وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة اي اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين اي في عسره (ذرني) اتركني (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت اي منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد ابن المغيرة المخزومي (وجعلت له

(الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم) فهم لا يعقلون الحق والهدى (واتبعوا أهواءهم) بكفر السر والنفاق والخيانة والعدا وقمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذين اهتدوا) بالايمان (زادهم) تخطيئك (هدى) بصيرة في أمر

مالاممدودا) واسعامتصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة أو أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) في العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا) لا أزيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أي القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

الدين وتصديقا في النيات (وآتاهم تقواهم) ألهمهم تقواهم يقول أكرمهم بترك المعاصي واجتناب المحارم ويقال والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالمنسوخ وآتاهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك المنسوخ (فهل ينظرون) اذا كذبوك كفار مكة (الا الساعة) قيام الساعة (أن تأتيهم بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) معالمها انشقاق القمر وخروج النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من أعلامها أي معالمها (فأنى لهم) فمن أين لهم (اذا جاءتهم) قيام الساعة (ذكراهم) التوبة (فاعلم) يا محمد (انه لا اله الا الله) لا انتفاء

قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة اربعة آلاف دينار ومرة الف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مدد يأتى منه الجزء بعد الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وانواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) اى بالثمار والربح وقوله والضروع اى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) اى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وابو السعود لكنهم لم يذكرا السبعة كما رأيت وقوله او اكثر قيل اثنا عشر كما في الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما في ابى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذى من الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى في قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر في الاصابة ان عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع ابيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم او مع الناس في المحافل فهو عبارة عن رآسة فيه كابيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل اى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهاداتهم اى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اى باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى ان التمهيد في الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان في الاصل نبت معروف فيتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال في الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبى يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للثانية لانه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل اه (قوله ثم يطمع) معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك اى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل انقصه فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع سبوغها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى ما أوتى استدراجا اه أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة اى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد في معنى المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر في النفس ويبس في الطبع أو شراسة في الاخلاق أو خبل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها انه كان يعاند في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على ان هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله

يصعد فيه) اي سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى اي سبعين عاما ايضا
وهوى من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) أي هذا العنيد فكر
اي ردد فكره وأداره تابعا لهواه لاجل الوقوف على شئ يطعن به في القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم وهذه
الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر اي أوقع تقدير الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم انها
أقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه
يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى
أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ماهو من كلام البشر ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف
الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه
فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا ابن أخي قال وما يمنعني ان لا أحزن
وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك
داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم اني من
أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى أتى
مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون
انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط
قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه وقدر
ما أمر اه خطيب (قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) اي في الدنيا وقوله
ثم قتل اي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على ان الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت
في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه
المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة
أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به
والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت ان هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة
مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متحدتان وانما كررتا للتأكيد اه شيخنا
(قوله ثم نظر في وجوه قومه) اي نظر بعينيه غضبا لما قالوه فيه وهو انه مال لمحمد لاجل ان يستفيد منه
شيأ من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه اي في القرآن اي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه
الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب
دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا اي قطب وجهه
والعبس ما يبس في اذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا قبض
ما بين عينيه كراهية للشئ واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض اسود وأهل اليمن يقولون
بسر المركب وابسر اذا وقف وأبسرنا اي صرنا الى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشئ قبل أوانه
نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم
يدرك من الثمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر اي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فان قيل
فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقع قبل وقته

يصعد فيه ثم يهوى
أبدا (انه فكر) فيما
يقول في القرآن الذي
سمعه من النبي صلى الله
عليه وسلم (وقدر) في
نفسه ذلك (فقتل) لعن
وعذب (كيف قدر) على
اي حال كان تقديره (ثم
قتل كيف قدر ثم نظر)
في وجوه قومه او فيما
يقدح به فيه (ثم عبس)
قبض وجهه

ولا نافع ولا مانع ولا معطي
ولا معز ولا مذل الا الله
ويقال فاعلم انه ليس شئ
فضله كفضل لا اله الا
الله (واستغفر لذنبك)
يا محمد من ضرب اليهودي
زيد بن السمين (وللمؤمنين
والمؤمنات) ولذنوب
المؤمنين والمؤمنات (والله
يعلم متقلبكم) ذهابكم
ومجيئكم وأعمالكم في الدنيا
(ومثواكم) مصيركم
ومنازلكم في الآخرة (ويقول
الذين آمنوا) محمد
عليه السلام والقرآن وهم
المخلصون (لولا) هلا
(نزلت سورة) جبريل
بسورة وتمنوا ذلك من
اشتياقهم الى ذكر الله
وطاعته (فاذا أنزلت
سورة) جبريل بسورة
(محكمة) مبينة بالحلال
والحرام والامر والنهي
(وذكر فيها القتال) أمر
فيها بالقتال (رأيت الذين

قيل أشير بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار فخص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ويجري ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن ان يفعل بها فاقرة اه (قوله وكان به ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لان كلح لازم في القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلحوا كلحته اه (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) اي عقب ما جرى اليه عليه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) اي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها امور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل عن السحرة كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وادراك خبره أي اي شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره او بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لادري اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني ان الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف اي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقي على من ألقي فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف حال أخرى او مستأنفة والوجهان يجريان في قوله عليها تسعة عشر وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر اي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه احدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثاني انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح اي ظهر أي انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثاني واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه أي غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه اي غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة اي مغيرة للجلود واما ان يكون المراد به الانس واللام في للبشر مقوية كهي في ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبقي في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعني الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) اي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء واما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت

وكلحه ضيقا بما يقول (وبسر) زاد في القبض والكلوح (ثم ادبر) عن الايمان (واستكبر) تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) فيما جاء به (ان) ما (هذا الا سحر يؤثر) ينقل عن السحرة (ان) ما (هذا الا قول البشر) كما قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه) ادخله (سقر) جهنم (وما أدراك ما سقر) تعظيم لشأنها (لا تبقي ولا تذر) شيأ من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان (لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

في قلوبهم مرض) شك ونفاق (ينظرون اليك) خوفا عند ذكرك القتال (نظر المغشي عليه من الموت) كمن هو في غشيان الموت من كراهية قتالهم مع العدو (فأولى لهم) وعيد لهم من عذاب الله (طاعة) يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله (وقول معروف) كلام حسن ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه السلام خير لهم من المعصية والمخالفة والكراهة ويقال أطيعوا

النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال اعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي قرون البقر واشعارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخي (قوله خزنتها) أي يتولون امرها ويتسلطون على اهلها اه ابو السعود فان قيل ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد في انه يبقي اهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد ابد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة هنالك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم محمد يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال ابو الاشد انا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني وا كفوني انتم اثنين ويروى انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وانما جعلناهم ملائكة لانهم خلاف جنس الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم اشد بأسا واقوى بطشا فقوتهم اعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف اي الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول ان الكفار يستهزؤن ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب اكثر العالم من الجن والانس من اول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة واجيب عن الاول بأن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن افعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على احد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس باحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا العدد علة لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد اهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا

خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) اي فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين أوتوا الكتاب) اي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم

❋❋❋❋❋❋❋❋

طاعة الله وقول معروف خير لهم (فاذا عزم الامر) جد الامر وظهر الاسلام وكثر المسلمون (فلو صدقوا الله) في الايمان والجهاد (لكان خيرا لهم) من المعصية (فهل عسيتم ان توليتم) فلعلكم يا معشر المنافقين تمنون ان توليتم امر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (ان تفسدوا في الارض) بالقتل والمعاصي والفساد (وتقطعوا أرحامكم) باظهار الكفر (أولئك)

بصفة في نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافهم بها ويقال له الجعل بالقول اي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عددا يقتضي فتنتهم لاستيقان اهل الكتاب الخ اي وقلنا ذلك واخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد اثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد في أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين في بعض الاحوال لا ينافي طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفي ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفي البيضاوي وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضي التغاير حيث فسر الذين اوتوا الكتاب اولا باليهود وفسر المؤمنين اولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم اي من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين اي حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له صلى الله عليه وسلم حيث اخبر وهو بمكة بما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا اراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم والمعنى اي شيء اراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله واعرب اي مثلا حالا اي من هذا والمعنى على المشابهة اي هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح ان تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره واراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازي انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما اشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله اي مثل اضلال الخ) اشار به الى ان الكاف في كذلك في محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح اوله وسكون ثانيه وبضم اوله وفتح ثانيه كعلى قال في القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب ابي جهل حين قال أما لمحمد اعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله في قوتهم) فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي الجبل عليهم اه ابو السعود (قوله أي سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى للبشر اه وفي السمين قوله وما هي الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر اي وما سقر الا تذكرة وان يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها او الجنود او نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر او العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله الا ذكرى للبشر) اي يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان وانصار اه شيخنا (قوله استفتاح بمعنى الا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخي وفي القرطبي قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير اي والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين واجاز الطبري الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم اي ليس الامر كما يقول من زعم أنه يقاوم خزنة النار ثم اقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما

(ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم في عدد الملائكة (وليقول الذين في قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك وأعرب حالا (كذلك) اي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك) اي الملائكة في قوتهم واعوانهم (الا هو وما هي) اي سقر (الا ذكرى للبشر كلا) استفتاح بمعنى الا (والقمر والليل

✱✱✱✱✱✱

المنافقون (الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير (فأصمهم) عن الحق والهدى (واعمى أبصارهم) عن الحق والهدى (أفلا يتدبرون القرآن) افلا يتفكرون بالقرآن ما نزل فيهم (أم على قلوب أقفالها) ام على قلوب المنافقين اقفال لا يعقلون ما نزل فيهم (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) رجعوا الى دين آبائهم وهم اليهود (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد والقرآن وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته

بعده اه وعبارة الكرخي قوله استفتاح بمعنى الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للانكار أو الردع قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو الى ما استحسنه أقرب اه (قوله اذا دبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة اذا قال لان بعده اذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني انه مكتوب بألفين بعد الذال احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر وأما أدبر الراكب وأقبل فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى اقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرأ العامة أسفر بالالف وعيسى ابن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اه سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل اذا دبر أي تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثاني انه مصدر بمعنى الانذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير في انها قاله الزجاج الرابع انه حال من الضمير في احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس انه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس انه مصدر منصوب بانذر أول السورة السابع انه حال من الكبر الثامن انه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر انه منصوب باضمار أعني وقيل غير ذلك اه سمين (قوله ان يتقدم أو يتأخر) أي ان يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوي أي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اه قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء وأشار في الكشاف الى انه مصدر كالشتيمة اطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن وفى دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر ان الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين في الآية والثاني انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اه كرخي وهذا يقتضي ان الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلائق كلام الشارح حيث قال رهينة في النار أي محبوسة في النار تعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضي أن

اذا) بفتح الذال (دبر) جاء بعد النهار وفي قراءة اذ أدبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح اذا أسفر) ظهر (انها) أي سقر (لاحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (ان يتقدم) الى الخير أو الجنة بالايمان (أو يتأخر) الى الشر والنار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

في القرآن (الشيطان سول لهم) زين لهم الرجوع الى دينهم (وأملى لهم) الله أمهلهم أي لم يهلكهم (ذلك) الارتداد (بأنهم قالوا) يعني اليهود (للذين كرهوا) وهم المنافقون جحدوا في السر (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (سنطيعكم) سنعينكم يا معشر المنافقين (في بعض الامر) أمر محمد عليه السلام بلا اله الا الله ان كان له ظهور علينا (والله يعلم أسرارهم) أسرار اليهود مع المنافقين (فكيف) يصنعون (اذا توفتهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يعني اليهود (يضربون وجوههم) بمقامع من حديد (وادبارهم)

مأخوذة بعملها في النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) في الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى اي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ

ظهورهم (ذلك) الضرب والعقوبة (بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) بمعدوا توحيده (فأحبط أعمالهم) فابطل حسناتهم في اليهودية ويقال نزلت من قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى هنا في شأن المنافقين الذين خرجوا من المدينة الى

الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) اشارة الى ان ما مصدرية والى ان الكسب بمعنى العمل اه شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أي الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أي فهم ناجون وقوله في جنات متعلق بمحذوف كما قدره وخبر عن هذا المبتدا المقدر أي هم في جنات وهذه الجملة مستأنفة في جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدا أو مستأنف اه شيخنا وفي السمين قوله في جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر اي هم في جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وان يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أي يسأل بعضهم بعضا وان يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم اه (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أي يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون اي عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما يرونهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال في حال كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم في النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اه شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام للتوبيخ والتعجب من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اه شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اه خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح نقل فنحن هذا بمنزلة الذين يبادرون بالجواب في كل ما يسئلون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اه خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام شامل للتكذيب بيوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح ان الآية في الكفار اي لم نكن من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل ان يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الاطعام تخييل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد في النار اه كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية في الامور الاربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على القيد وقيده وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) اي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله اليه اي الى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة في الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للاشخاص انفسهم فلا يصح كونه وصفا للاسباب الاعراض على القاعدة في ان الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله

كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة اى حال كونهم مشابهين للحمر الخ اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى انها نافرة والثاني بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسير المستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة من القسر اى القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة اى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال اى لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفي الخطيب وذلك ان ابا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا ليصبحن عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة اى منشورة اى غير مطوية اى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) اى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) اى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما صرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) اى بمعنى الا الاستفتاحية أي او ردع عن انكارها أو انكار لأن يتذكروا بما قاله القاضي كالكشاف اه كرخي (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) اى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء اى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا ان يشاء الله) قال في الكشاف يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخي (قوله هو أهل التقوى) اى ان يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه واهل المغفرة اى وحقيق ان يطلب مغفرانه للذنوب لا سيما اذا اتقاه المذنب لان له الجلال والعلى وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى احمد والترمذي والحاكم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة يقول الله تعالى أنا اهل ان اتقى فمن اتقى ان يشرك بي غيري فأنا اهل ان اغفر له اه خطيب والله اعلم (قوله بأن يتقى) اشار بهذا الى ان التقوى مصدر الفعل المبني للمجهول اى هو حقيق بأن يتقى عقابه وقوله بأن يغفر اشار به الى ان المغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل اى هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به واطاعه اه

﴿سورة القيامة﴾

(كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد اى هربت منه اشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) اى من الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما ارادوه (بل لا يخافون الآخرة) اى عذابها (كلا) استفتاح (انه) اى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله هو اهل التقوى) بان يتقى (واهل المغفرة) بان يغفر لمن اتقاه

﴿سورة القيامة مكية اربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ملاءمرتدين عن دينهم وقال نزلت في شأن الحكم ابن أبي العاص المنافق واصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة في امر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان وليتنا أمر هذه الامة نفعل كذا وكذا كانوا يشاورون في هذا والنبي يخطب ولا يستمعون الى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن

(لا) زائدة في الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف اى لتبعثن دل عليه (أيحسب الانسان) اى الكافر (ان لن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على ان نسوى بنانه) وهو الاصابع اى نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بان مقدرة اى ان يكذب (أمامه) اى يوم القيامة دل عليه

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

على المنبر استهزاء منهم (ام حسب) أيظن (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (أن لن يخرج الله اضغانهم) أن لن يظهر الله عداوتهم وبغضهم لله ولرسوله ويقال نفاقهم للمؤمنين وعداوتهم وبغضهم (ولو نشاء لاريناكهم) يا محمد بالعلامة القبيحة (فلعرفتهم) فلتعرفهم (بسيماهم) بعلامتهم القبيحة بعد ذلك (ولتعرفنهم) ولتكن تعرفهم يا محمد (في لحن القول) في محاورة الكلام وهي معذرة المنافقين

(قوله لا زائدة في الموضعين) عبارة الخطيب واختلف في لا في قوله لا اقسم على اوجه احدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث اى ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ اقسم بيوم القيامة قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين انكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا افعل فلا لرد الكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كانك تكذب قوما انكروه الثاني انها زيدت مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب واعترضوا هذا بأنها انما تزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة اخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم واشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي بغير الف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة في المد والكلام في لا هنا كالمتقدم وجرى الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين اه (قوله التي تلوم نفسها) اى في الدنيا وقوله وان اجتهدت اى سواء اجتهدت في الاحسان اى الطاعة او قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روى انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت اقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة في القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوي فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث اقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وان وما في حيزها في موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفي وان المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب او مفعوله على الخلاف اه سمين اى في انه يتعدى لمفعولين او لواحد ولا يصح ان تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفي السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب اى بلى نجمعها قادرين والثاني انه منصوب على خبر كان مضمرة اى بلى كنا قادرين في الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبي عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أي بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع او اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفي المختار البنانة واحد البنان وهي أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) اى في الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف أضرب عن الكلام الاول وأخذ في آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) اى والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله اى ان يكذب اى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف

واصله

واصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية ان المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفي زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز في حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلائق صنيع الشارح فانه يقتضي أن امامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل ايان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال ابو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة او بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وايان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود وقرن بينهما في طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) اى المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه ان طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا ان يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ اي يوم اذ برق البصر الخ وقوله اين المفر اي من الله او من النار احتمالان اه خطيب واين خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) اى من جبل او حصن او سلاح وخبر لا محذوف اى لا وزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) اي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وان يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار أمرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) اى يخبر الانسان يومئذ اي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اه خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر اي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه او باول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى ان المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها اوجه احدها انها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاى شيء أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة اى شاهدة والثاني انها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى

(يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) اظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ اين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) باول عمله وآخره

(والله يعلم أعمالكم) أسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله (ولنبلونكم) والله لنختبرنكم بالقتال (حتى نعلم) حتى نميز (المجاهدين) في سبيل الله (منكم) يا معشر المنافقين (والصابرين) ونميز الصابرين في الحرب منكم (ونبلو أخباركم) نظهر أسراركم وبغضكم وعداوتكم وخلافكم لله ولرسوله وبقال نفاقكم (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وصدوا عن سبيل الله)

(بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس اي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أي جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا (بل تحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (وتذرون الآخرة) فلا يعملون لها

* * *

صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (وشاقوا الرسول) خالفوا الرسول في الدين (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد (لن يضروا الله شيئا) لن

هذا ففيها ثلاث تأويلات احدها ان تكون بصيرة صفة لمحذوف اي عين بصيرة الثاني ان المعنى جوارح بصيرة الثالث ان المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان او تجعل دخول التاء للمبالغة اما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليه حقيقة الثالث من الاوجه السابقة ان يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو راجح عما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد اه (قوله اي بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة اي فلا يحتاج الى ان يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان احدهما انه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني انه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر اي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فان قلت أليس قياس المعذرة ان تجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست بجمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية اسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فان صح ان المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل ان يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور والاعتذارات وان يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله اي لو جاء بكل معذرة الخ) اي فشبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره اه (قوله لتعجل به) اي بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما اشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) اي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازي من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ انت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) اي تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) اي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ اي لانها في منكري البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل تحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل

الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله

فثوب لبست وثوب اجر وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما ان يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثاني ان يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبرا لمبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله اى في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية واما ما عوض عنه التنوين في اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفي القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما يتصل من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) اى نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز ان يكون على بابه وان يكون استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهي كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما ادراك انها رقية يعني الفاتحة وهي من أسمائها واما من رقى يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود اى ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي اه سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء انه من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أي من يرقى بهذه النفس أي يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه ان الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان ما دامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أي ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أي التصقت واختلطت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة اما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب باحدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت

(وجوه يومئذ) أي في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (اذا بلغت النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن) ايقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) اى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا

ينقص والله معاقبهم وعداوتهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله شيأ (وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر وهم المطعمون يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) بالعلانية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في السر (ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالنفاق والبغض والعداوة ومخالفة الرسول ويقال نزلت هذه الآية في المخلصين يقول يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أطيعوا

بساق الكفن وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها وروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الا من رحمه الله اى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) اى بما فيه من الاهوال اه (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جملة أو بعد اى اذا بلغت الروح التراقى الخ وقوله المساق اى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) اى قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة اى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى اى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين ان المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لانه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشئ يدخره عند الله تعالى اه قرطبى (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد ان فاعل صدق هو الانسان المذكور فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعنى يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اى يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك اعتراض الى ما استطرد من احوال النبى صلى الله عليه وسلم اقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفى التصديق والصلاة التكذيب والتولى لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بان سببه التكذيب والتولى ولهذا يضعف ان يحمل نفى التصديق على نفى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار وقد يقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخى (قوله ثم ذهب) قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغى ان يخاف من حلول غضب الله به فيمشى خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع فى التمطى ويتمطى فيه قولان احدهما انه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر اى يمد مطاه ويلويه تبخترا فى مشيته والثانى ان أصله يتمطط من تمطط اى تمدد ومعناه أنه يتمدد فى مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه فى مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثانى م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطا التبختر ومد اليدين فى المشى والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط اى يتمدد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) اى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل فى الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين اى تبيين المفعول وهى فى المعنى زائدة على حدسقيا

بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) اى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) اى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله يتمطى) يتبختر فى مشيته اعجابا (اولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين

الله فيما امركم من الفرائض والصدقة وأطيعوا الرسول فيما امركم من السنة والغزو والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المطعمون يوم بدر (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (ثم ماتوا) أو قتلوا (وهم كفار) بالله وبرسوله (فلن يغفر الله لهم) لانهم كفار بالله وبرسوله (فلا تهنوا) فلا تضعفوا يا معشر المؤمنين بالقتال مع العدو (وتدعوا الى السلم) الى الصلح وبالقتال الى الاسلام قبل القتال (وأنتم الاعلون) الغالبون وآخر الامر لكم

لك وقوله أي وليك بيان للفعل الذي سمي ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ماتكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ماتقدم وقوله فهو أولى بك اي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون اقرب اليه من غيره هذا ماسلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أي وليك) أي قرب منك ماتكره أي المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اه وقال في السمين وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه مايهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قال الاصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاورة فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى اه كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الاولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد الثانية اه (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لاتكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال أبل سدى أي مهملة وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدي اليه معروفا انه جعله بمنزلة الضائع عند المسدي اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو مايمد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أي مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أي لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوي بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من مني الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان او غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضي ان هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

﴿سورة الانسان﴾

اي وليك ما تكره (فأولى) اي فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع أي لا يحسب ذلك (ألم يك) اي كان (نطفة من مني يمنى) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثم كان) المني (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدل أعضاءه (فجعل منه) من المني الذي صار علقة اي قطعة دم ثم مضغة اي قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيي الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

﴿سورة الانسان﴾

(والله معكم) معينكم بالنصر على عدوكم (ولن يتركم أعمالكم) ولن ينقص أعمالكم في الجهاد (انما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (لعب) باطل (ولهو) فرح لا يبقى (وان تؤمنوا) تستمروا على ايمانكم بالله ورسوله (وتتقوا) الكفر والشرك والفواحش

قوله من فاعل يترك المناسب من نائب فاعل ا

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها أن قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر وتقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكي في تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد ان لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثاني انها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) اي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوي وقال الشهاب قوله اي طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها مدة الحمل ان اريد النطفة أو هي مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هي اربعون سنة أو مائة وعشرون كما في الآثار ان اريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله اربعون سنة) اي مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس في رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام اربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام اربعين سنة ثم من صلصال فأقام اربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس ان الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الايام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر انه في ذلك الحين ما كان شيأ مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بأنه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيأ لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الانسان اي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني انها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيأ مذكورا والاول اظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثاني حيث

مكية او مدنية احدى وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (هل) قد (أتى على الانسان) آدم (حين من الدهر) اربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين

(يؤتكم) يعطكم (أجوركم) ثواب أعمالكم (ولا يسألكم اموالكم) كلها في الصدقة (ان يسألكموها) كلها في الصدقة (فيحفكم) يجهدكم (تبخلوا) بالصدقة في طاعة الله (ويخرج أضغانكم) يظهر بخلكم (ها أنتم هؤلاء) أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله (فمنكم من يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (فانما يبخل) بالثواب والكرامة (عن نفسه والله الغني) عن أموالكم وصدقاتكم (وانتم الفقراء) الى رحمة الله وجنته ومغفرته (وان تتولوا) عن طاعة الله وطاعة رسوله وعما أمركم من الصدقة (يستبدل قوما غيركم) يهلككم ويأت بآخرين خيرا منكم واطوع (ثم لا يكونوا امثالكم) بالمعصية والطاعة ولكن يكونوا خيرا منكم وأطوع لله

قدر العائد بقوله فيه اى فى ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) اى بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) اى بعد خلق آدم من نطفة اى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة اه خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال ابو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من بابى ضرب ونصر نطفانا اذا قطرت من وهى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل او كثر ولا فعل للنطفة اى لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع او جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين او مشج كعدل واعدال او مشيج كشريف واشراف اه سمين وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشئ مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة امشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهى العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو ابيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق اصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان احدهما انها حال من فاعل خلقنا اى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى انها حال من الانسان وصح ذلك لان فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن امه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وان تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما يختبر به وجهان احدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اه خطيب (قوله أى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا الا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) اى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع ان الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه ووجه الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا اى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه أنفع فى المخاطبات ولان الآيات المسموعة ابين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما انفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اى جعلناه ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصير فى هذا الامر اى عالم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله اماشاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر او هو مراعاة لرؤس الآى اه (قوله حالان من المفعول)

لا يذكر او المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) اخلاط اى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين (نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة او حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) اى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول اى بيناه له فى حال شكره او كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال

❀❀❀❀❀❀❀❀❀

ويقال نزل من قوله يا أيها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين اسد وغطفان فبدل الله بهم جهينة ومزينة خيرا منهم واطوع لله وذلك انا فتحنا لك

❀(ومن السورة التى يذكر فيها الفتح وهى كلها مدنية آياتها تسع وعشرون آية وكلها خمسمائة وستون كلمة وحروفها الفان واربعمائة)❀

❀(بسم الله الرحمن الرحيم)❀ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) بغير قتال

(انا اعتدنا) هيأنا
(للكافرين سلاسل)
يسحبون بها في النار
(واغلالا) في اعناقهم
تشد فيها السلاسل
(وسعيرا) نارا مسعرة اى
مهيجة يعذبون بها (ان
الابرار) جمع بر او بار وهم
المطيعون (يشربون من
كأس) هو اناء شرب
الخمر وهى فيه والمراد
من خمر تسمية للحال باسم
المحل ومن للتبعيض (كان
مزاجها) ما تمزج به (كافورا
عينا) بدل من كافورا
فيها رائحته (يشرب بها)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وصلح الحديبية منه غير
أن كان بينهم رمى بالحجارة
ويقال انا فتحنا لك فتحا
مبينا يقول قضينا لك
قضاء بينا يقول اكرمناك
بالاسلام والنبوة وامرناك
أن تدعو الخلق اليهما
(ليغفر لك الله) لكى يغفر
الله لك (ما تقدم من
ذنبك) ما سلف من
ذنوبك قبل الوحى (وما
تأخر) وما يكون بعد
الوحى الى الموت (ويتم
نعمته) منته (عليك)
بالنبوة والاسلام والمغفرة
(ويهديك صراطا مستقيما)
يثبتك على طريق قائم

قوله لولدك عليك حقا
كذا في نسخة الشيخ حقا
بالنصب والعهدة عليه
فالظاهر الرفع اه

وهو الهاء في هذيناه (قوله انا اعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه
شهاب (قوله سلاسلا) بمنع الصرف كما بحذو بالصرف لمناسبة واغلالا فهما قراءتان سبعيتان
وقوله يسحبون بها اى بمعقدها في الغل اه شيخنا (قوله واغلالا في اعناقهم) اى فتجمع ايديهم
الى اعناقهم ولما اوجز في جزاء الكافرين اتبعه بجزاء الشاكرين واطنب تأكيدا للترغيب فقال ان
الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وارباب وقوله او بار
بوزن شاهد واشهاد وقوله وهم المطيعون أى المؤمنون الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم
اه شيخنا وفي الخطيب وهم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن المحقرات
فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم
الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال
الحسن البر الذي لا يؤذي الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث
الابرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهي فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر
ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من
الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ شربه مصرفا وجه مزج شرابهم به قلنا قال أهل المعاني
اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين
في الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التى تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر
لان أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة
وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل اسباب
نيل تلك المطلوبات اه خازن (قوله بدل من كافورا) اى على حذف مضاف اى ماء عين لان العين التى
هى منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اه زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه
أحدها أنها بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني أنها بدل من
محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال
كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما ابو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا
فقال والثاني بدل من كافورا اى ماء عين او خمر عين وهو معنى حسن الثالث انها مفعول يشربون اى
يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس انه منصوب بيشربون
مقدرا يفسره ما بعده قاله ابو البقاء وفيه نظر لان الظاهر انه صفة لعينا فلا يصح ان يفسر السادس انه
منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به اى
يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أى خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشئ والكافور
طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشياء برائحته والكافور ايضا كمام
الشجر التى تغطي ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف اى يشربون ماء أو خمرا من كأس واما من كأس
وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف
الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته وأما العين فبها يمزجون
شرابهم فكأن المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها
عباد الله) في الباء اوجه احدها انها مزيدة اى يشربها ويدل له قراءة ابن ابى عبلة يشربها معدى الى
الضمير بنفسه الثاني انها بمعنى من الثالث انها حالية اى ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب
والضمير يعود على الكأس اى يشربون العين بتلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري

الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها اشار بين السادس انه على تضمينه معنى يرتوي اى يرتوي بها عباد الله ويحتمل ان تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسر الناصب كما قاله ابو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) اشار به الى ان الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها اى مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على ان لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اه كرخي (قوله يقودونها) اى فهي سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى اعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كان اى كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اه كرخي وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله في طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجب الله عليه اوفى اه كرخي وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما اوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالنذر اى يتمون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود امروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على انفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقة ما اوجبه المكلف على نفسه من شئ يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي اه كرخي (قوله كان شره) اى شدائده مستطيرا اى فاحشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفي السمين قوله كان شره مستطيرا في موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد انه مثله في المعنى لانه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره في الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه كرخي قال عطاء نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب وذلك انه أجر نفسه ليلة يسقي نخلا بشئ من شعير حتى اصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثاني فلما تم نضجه اتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه اتى اسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخي (قوله وشهوتهم له) اى الطعام تفسير

منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) اى الطعام وشهوتهم له

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

يرضاه وهو الاسلام (وينصرك الله) على عدوك (نصرا عزيزا) منيعا بلا ذل (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (في قلوب المؤمنين) المخلصين يوم الحديبية (ليزدادوا ايمانا) يقينا وتصديقا وعلما (مع ايمانهم) بالله ورسوله وهو تكرير الايمان مع ايمانهم بالله ورسوله (ولله جنود السموات) الملائكة (والارض) المؤمنون يسلط على من يشاء من أعدائه (وكان الله عليما) بما صنع بك من الفتح والمغفرة والهدى والنصرة وانزال السكينة في قلوب المؤمنين (حكيما) فيما صنع بك فقال المؤمنون المخلصون حين سمعوا بكرامة الله اياه هنيئا لك يا رسول الله بما أعطاك الله من الفتح والمغفرة والكرامة فما لنا عند الله فأنزل الله (ليدخل المؤمنين)

(قوله على حبه) وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله اي على حب الله اي لوجهه وابتغاء مرضاته والاول امدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والاغنياء واما على الثاني فقد يفعله الاغنياء اكثر اه ابو حيان (قوله مسكينا ويتيما واسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن الكسب لصغره والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أي بيان سبب الاطعام وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أي منعنا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر وقوله قولان ارجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي اه كرخي (قوله ايضا وهل تكلموا بذلك) أي فيكون على اضمار القول أي يقولون بلسان المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أي فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم العبوس مجاز في الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) اي العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية اي فبسبب خوفهم وقاهم الله اي دفع عنهم شر ذلك اليوم اي بأسه وشدته وعذابه ولقاهم اي آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة اي حسنا وسرورا أي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها انها البياض والنقاء قاله الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث انها اثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روي عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وارواه ورأيت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذه بيده واقعده الى جنبي ورأيت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة ومن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من امتي قد اهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دموعه التي كان

(مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا اب له (واسيرا) يعني المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله منهم فاثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه اي كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) اعطاهم

※※※※※※

الخالصين من الرجال (والمؤمنات) الخالصات من النساء (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ويكفر عنهم سيآتهم) ذنوبهم في الدنيا (وكان ذلك) الذي ذكرت للمؤمنين (عند الله فوزا عظيما) نجاة وافرة فازوا بالجنة وما فيها ونجوا من النار وما فيها فجاء عبد الله بن أبي ابن سلول حين سمع بكرامة الله للمؤمنين فقال يا رسول الله والله ما نحن الا كهيئتهم فما لنا عند الله فانزل الله فيهم (ويعذب)

بكاهامن خشية الله فى الدنيافاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فأغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وادخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبرانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ما ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله نضرة) اى بدل العبوس وسرورا اى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى ان ما مصدرية وجنة مفعول ثان اى جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) اى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه فى جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوى وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضى الله عنه وجازاهم وجوز ابو البقاء ان يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هى له وقد منع مكى ان يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشرى فانه قال ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان فى الدنيا واتكاؤهم انما هو فى الآخرة قال معناه مكى ولقائل ان يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم الى هذه الحال وله نظائر اه (قوله فيها) اى الجنة (قوله فى الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهى بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) اى من المقدر المذكور أو من المفعول وهى حال مقدرة اه شيخنا وفى السمين قوله لا يرون الخ فيها اوجه أحدها انها حال ثانية من مفعول جزاهم الثانى انها حال من الضمير المرفوع المستكن فى متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث ان تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم انه قول الزمخشرى اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما اشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) اى لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر اى بل بنور العرش وهو اقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفى المختار الزمهرير شدة البرد قال ثعلب الزمهرير ايضا القمر فى لغة طى وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أى فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها اى ظل ما فيها من الاشجار مع ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس فى الجنة حتى يظل اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد ان اشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه كرخى (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها اوجه احدها انها عطف على محل لا يرون الثانى انها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت

(نضرة) حسنا واضاءة فى وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وحريرا) ألبسوه (متكئين) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر فى الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) اى لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهى مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون اى غير رائين (عليهم

ليعذب (المنافقين) من الرجال بايمانهم (والمنافقات) من النساء (والمشركين) بالله من الرجال بايمانهم (والمشركات) من النساء ثم ذكر أيضا المنافقين فقال (الظانين بالله ظن السوء) ان لا ينصر الله نبيه (عليهم) على المنافقين (دائرة السوء) منقلبة السوء وعاقبة السوء (وغضب الله) سخط الله (عليهم ولعنهم) طردهم من كل خير (وأعد لهم جهنم) فى الآخرة (وساءت مصيرا) بئس المصير صاروا اليه فى الآخرة (ولله جنود السموات) الملائكة (والارض) المؤمنون ينصرهم من

الواو للدلالة على ان الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث انها صفة لمحذوف اى وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع انها صفة للجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى ان على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اه كرخى (قوله ظلالها) أى الجنة وهو على حذف مضاف اى ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال اى مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التذليل أمر دائم لا يزول لان الاشجار فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة اى المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب اى سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على اى حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم اى يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود فى الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود فى الثانى الطائفون فذكر فى كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به فى المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره فى الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى اى فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارته قال ابن عباس ليس فى الدنيا شئ مما فى الجنة الا الاسماء اذ الذى فى الجنة اشرف واعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون فى الاوانى الفضة وقد يسقون فى الاوانى الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أى والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت بتكوين قوارير فهى من قوله تعالى كن فيكون فتكون بتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخى وقوارير جمع قارورة وهى ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان فى الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا اللفظ اول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من اوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة اى جمعت صفتى الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء فى هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفى الوقف بالالف وعدمها كما تقدم فى سلاسل واعلم ان القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائى وابى بكر الثانية مقابلة هذه وهى عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها لابى عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر فى تنوين سلاسل لانها

منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قوارير قوارير من فضة) اى انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) اى الطائفون (تقديرا)

✲✲✲✲✲✲✲✲

يشاء (وكان الله عزيزا) بنقمة الكافرين والمنافقين (حكيما) بكرامة المؤمنين المخلصين بايمانهم ويقال عزيزا فى ملكه وسلطانه حكيما فى أمره وقضائه وفيما نصر نبيه على أعدائه (انا أرسلناك) يا محمد (شاهدا) على امتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة للمؤمنين (ونذيرا) من النار للكافرين (لتؤمنوا بالله) لكى تؤمنوا بالله (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (وتعزروه) تنصروه بالسيف على عدوه (وتوقروه) تعظموه (وتسبحوه) تصلوا لله (بكرة وأصيلا) غدوة وعشية ثم ذكر بيعة الرضوان يوم الحديبية تحت الشجرة وهى شجرة السمرة بالحديبية وكانوا ألفا وخمسمائة رجل بايعوا نبى الله على النصح

صبرنا

صيغة منتهى الجمع ذلك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على مانقل ابو عبيد واما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا واما من نون الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول و بين رؤس الآي ولم يناسب بين الثاني و بين الاول والوجه في وقفه على الاول بالالف وعلى الثاني بغير الف ظاهر وقد روى ابو عبيد انه كذلك في مصاحف اهل البصرة واما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها فلان الاول رأس آية فناسب بينه و بين رؤس الآي في الوقف بالالف وفرق بينه و بين الثاني لانه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الاول و بين رؤس الآي وناسب بين الثاني و بين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة النمل وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول يعني انهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي للترنم وفي انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر انه خبر كان والثاني انها حال وكان تامة أي كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلها ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا أي هي قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي شهوتهم اذلا عطش في الجنة والري بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفي المختار وروى من الماء بالكسر روى بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أي لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) اى يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أي في الجنة أو الاكواب اه خطيب (قوله تسمى) أي تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسعة وصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم اعجمي نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعني ان ماءها كالزنجبيل الخ) أي وليس كزنجبيل الدنيا بلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان قال البغوي وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا شبيه الا في الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا في الاسم اه خازن وكذلك سائر ما في الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما في الدنيا الا في مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم احسن

على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) اى خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني ان ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق

والنصرة وأن لا يفروا فقال (ان الذين يبايعونك) يوم الحديبية (انما يبايعون الله) كأنهم يبايعون الله (يد الله) بالثواب والنصرة (فوق أيديهم) بالصدق والوفاء والتمام (فمن نكث) نقض بيعته (فانما ينكث) ينقض (على نفسه) عقوبة ذلك (ومن أوفى) وفى (بما عاهد عليه الله) بعهده بالله بالصدق والوفاء (فسوف يؤتيه) يعطيه (أجرا عظيما) ثوابا وافرا في الجنة فلم ينقض منهم أحد لانهم كانوا كلهم مخلصين وماتوا على بيعة الرضوان غير رجل منهم يقال له جد بن قيس وكان منافقا اختبأ يومئذ تحت ابط بعيره ولم يدخل في بيعتهم فأماته الله على نفاقه (سيقول لك المخلفون) من غزوة الحديبية (من الاعراب)

شئ والذوأطيب مما يعرفونه فى الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا الناس خدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنيسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة اهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) اى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من باب قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو احسن منه فى غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى أراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو اشد صفاء واحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه وما دام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان اظهرهما انه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء ايضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقامها اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) اى لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لا طلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث ادنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال سفيان الثورى بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفى قراءة اى سبعية بسكون الياء اى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها ان يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثانى ان عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث ان عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتى فيه أوجه وهى واردة هنا الا ان تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى ان يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها اوجه أحدها انه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال ابو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب ان يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى ان يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت الفاظ من صيغ اسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر اى

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو احسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) أى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للمطوف عليهم

من بنى غفار واسلم واشجع والديل وقوم من مزينة وجهينة (شغلتنا أموالنا واهلونا) عن الخروج معك الى الحديبية خفنا عليهم الضيعة فى ذلك فخلفنا عنك (فاستغفر لنا) يا رسول الله بتخلفنا عنك فى غزوة الحديبية (يقولون بألسنتهم) يسألون بألسنتهم المغفرة (ما ليس فى قلوبهم) حاجة لذلك استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (قل) لهم يا محمد (فمن يملك لكم من الله) فمن يقدر لكم من عذاب الله (شيأ ان أراد بكم ضرا) قتلا وهزيمة (أو أراد بكم نفعا) نصرا

رايت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشري فانه قال وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او من حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد اهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ماذكر) اي بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت سندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون اخضر وغير أخضر كما ان الثياب تكون سندسا وغيره واما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف اي وثياب استبرق واما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفي أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر [illegible] ورفع الثاني بوقوع خضر الذي هو جمع نعتا لسندس الذي هو مفرد والجواب ان السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وابرزه بلفظ الماضي لتحققه اه كرخي (قوله وفي موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا اساور من فضة وفي سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقيل في وجه الجمع حلي الرجال الفضة وحلي النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع في يدي احدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ ليجمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل اسورة الفضة انما تكون للولدان واسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أي شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك في الدنيا كما قال واسقيناكم ماء فراتا اي عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وايضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضي شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخي (قوله شرابا طهورا) اي طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه الايدي ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويصير ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) اي صيغة مبالغة اي طهور صيغة مبالغة في طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) اي يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء في علم الله قد اعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم اه خازن وقوله النعيم اي المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) اي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخي (قوله تأكيد لاسم ان الخ) أي او مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله خبر ان) اي سواء جعلنا نحن تأكيدا او فصلا اه كرخي (قوله اي فصلناه الخ) اي لحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي انزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لنزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة او سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد

(ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة عكس ماذكر فيهما وفي أخرى برفعهما وفي اخرى بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفي موضع آخر من ذهب للايذان بانهم يحلون من النوعين معا ومفترقا (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان او فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) اي الكفار (آثما أو كفورا)

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

وغنيمة وعافية (بل كان الله بما تعملون) بتخلفكم عن غزوة الحديبية (خبيرا بل ظننتم) يا معشر المنافقين (أن لن ينقلب الرسول) ان لا يرجع من الحديبية محمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون الى أهليهم) الى المدينة (أبدا وزين ذلك) استقر ذلك الظن (في قلوبكم)

بالحكم تكليفه بالتبليغ واتيانه عليه وقال ابن عباس اصبر على اذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبي (قوله اى عتبة بن ربيعة الخ) أشار به الى ان المراد بالآثم عتبة فانه كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وان المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخي وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو انهم ادعوا انه انما ادعى الرسالة الا لتحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبي ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة انا أزوجك ابنتي وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله اى لا تطع احدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهي عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة احدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع احدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دللت على ان كل واحد منهما اهل لان يعصى اه كرخي (قوله في الصلاة) أشار به الى ان المراد بالذكر الصلاة ولو قال أي صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية أي واسجد أي صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا بتأكيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعاني والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معي واذا ما لمته لمته وحدي

البيت لا يقال ويمكن انه يفرق بين ما انشدوه وبين الآية الكريمة بان التكرار في البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أي أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهي والامر في قوله ولا تطع الى هنا فكانه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالاول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للامر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعاني وو راءهنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكي وسمي وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه أي وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به الى انه لا ينافي قوله في النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد به ضعيفا عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وايضاحه ان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت في القبر اه كرخي وفي القاموس الاسر الشدة والعصب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم أي مفاصلهم اه وفي المختار أسره من باب ضرب اي شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمي الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب

أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد كل آثم وكافر اى لا تطع احدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه او ثلثه (ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) اعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

فمن ذلك تخلفتم (وظننتم ظن السوء) ان لا ينصر الله نبيه (وكنتم قوما بورا) هلكى فاسدة القلوب قاسية القلوب (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) ... ول ومن لم يصدق بايمان بالله ورسوله (فانا

قوله انما ادعى الخ كذا في نسخة المؤلف والظاهر حذف الا أو تبديل انما بما النافية

ومنه وشددنا أسرهم اى خلقهم والاسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اهـ (قوله امثالهم) مفعول اول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اهـ شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه ان يؤتى بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اهـ خطيب ومحصل الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اهـ (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اهـ خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) اى لانا بينا الامور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اهـ خطيب (قوله بالتاء) اى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاؤن وقوله والياء اى لمناسبة قوله خلقناهم اهـ سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الاوقت مشيئة الله اهـ سمين اى ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الاوقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اهـ زاده (قوله اى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حذو يد ما مررت به اهـ شيخنا

﴿سورة المرسلات﴾

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار بمنى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اهـ والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريم مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة أنها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اهـ خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان واحدا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم للذكر

(امثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو وان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر اى أوعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

﴿سورة المرسلات مكية خمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفا)

أعتدنا للكافرين) فى السر والعلانية (سعيرا) نارا وقودا (ولله ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يغفر لمن يشاء) من المؤمنين على الذنب العظيم وهو فضل منه (ويعذب من

قوله ومحصل الرد كذا فى نسخة المؤلف والظاهر أن يقول ومحصل الاشكال كما هو واضح

وهو ما انزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الاوصاف
ينبغي ان يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه ان ما توعدون وما موصولة
بمعنى الذي والعائد محذوف اي ان الذي توعدونه وهي اسم ان وقوله لواقع خبرها اه وعبارة
البيضاوي أقسم تعالى بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في
امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن
بين الحق والباطل فألقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة
بكل عرف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى
والحكم في الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء
ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون
في القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة ارسلن فنشرن
السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله
تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلت للاحسان والمعروف
او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اه (قوله اي الرياح) اي رياح العذاب فلا
بد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اه (قوله ونصبه على الحال) اي من
الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه اي حال كونها عرفا اي شبيهة بعرف الفرس من حيث
تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد اشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال
اه شيخنا وفي القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع
العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح عصفت الريح
عصفا من باب ضرب وعصوفا ايضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر اي تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما
في المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما في المختار ايضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول
به للملقيات وقوله عذرا ونذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والعامل فيهما هو الملقيات
والمراد بالاعذار ازالة اعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل اه شيخنا وفي البيضاوي وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف
اي لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين اي لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة
وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الاول اظهر كما لا يخفى اه (قوله وفي قراءة
بضم ذال نذرا) اي سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر
والمنذر اه بيضاوي وقوله وقرئ اي شاذا المقروء به من العشرة اه شيخنا وفي السمين ويجوز في
كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه ان يكون مصدرا وان يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه
(قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من ان ورسمت
هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفي الكرخي قوله انما توعدون جواب القسم
وما بمعنى الذي وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف اي ان
الذي توعدونه وهي اسم ان اه (قوله اي كفار مكة) اي اما لانها ثانية فينصب ما بعدها واما تفسيرية
للواو فيرفع ما بعدها اه قاري (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده
عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفي جواب اذا قولان احدهما

اي الرياح متتابعة كعرف
الفرس يتلو بعضه بعضا
ونصبه على الحال
(فالعاصفات عصفا) الرياح
الشديدة (والناشرات
نشرا) الرياح تنشر المطر
(فالفارقات فرقا) أي
آيات القرآن تفرق بين
الحق والباطل والحلال
والحرام (فالملقيات ذكرا)
اي الملائكة تنزل بالوحي
الى الانبياء والرسل
يلقون الوحي الى الامم
(عذرا أو نذرا) اي
للاعذار والانذار من
الله تعالى وفي قراءة بضم
ذال نذرا وقرئ بضم ذال
عذرا (انما توعدون) اي
كفار مكة من البعث
والعذاب (لواقع) كائن
لا محالة (فاذا النجوم
طمست) محي نورها
(واذا السماء فرجت)
شقت (واذا الجبال
نسفت) فتتت

يشاء) على الذنب الصغير
وهو عدل منه ويقال
يغفر لمن يشاء يكرم من
يشاء بالايمان والتوبة
فيغفر ويعذب من يشاء
يخذل من يشاء على الكفر
والنفاق فيعذبه ويقال
يغفر لمن يشاء من كان أهلا
لذلك ويعذب من يشاء
من كان اهلا لذلك (وكان
الله غفورا) لمن تاب من
الصغائر والكبائر

انه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان الامر
والثاني انه لاي يوم أجلت على اضمار القول اي يقال لاي يوم الخ فالفعل في الحقيقة هو الجواب وقيل
الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكي وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه
سمين (قوله وسيرت) اي بعد التفتيت اي سيرتها الرياح وعبارته في سورة طه فقل ينسفها ربي نسفا
اي بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفي المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب
ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت
الذي فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذي يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل
لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفي البيضاوي أقتت عين لها وقتها
الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره
اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات
القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت في الدنيا وتقرير الجواب
أن ما بين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك
الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت اي جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة
ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أي على الاصل لانه من الوقت وهي لابي عمرو وقوله وبالهمز
وهي للجمهور أي لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أي جمعت لوقت تفسير لكل
من القراءتين اه واللام بمعنى في والوقت هو يوم القيامة (قوله لاي يوم) متعلق بأجلت أي أجلت
الرسل وأمورها لاي يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاي يوم
باعادة العامل اه شيخنا وفي الشهاب قوله لاي يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر أي يقال لاي
يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت اليه أمور
الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة
وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاي يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر اي
يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع
أقتت اي مقولا فيها لاي يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لاي يوم باعادة العامل وقيل بل
يتعلق بفعل مقدر اي أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكي انتهت (قوله ليوم
عظيم) أشار به الى ان هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبي السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم
والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) اي من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا اي المحذوف
كما قدره بقوله اي وقع الفصل وهو العامل في اذا اه كرخي (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ
وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وخبر وما الاستفهامية
وخبرها سادة مسد المفعول الثاني اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثاني للتعظيم
والتهويل والمعنى انت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل اي لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل
وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل بشأنه بيان للاستفهام الثاني واما الاول فلم يبينه
وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) اي يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين اي بذلك اليوم اه
شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشري فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ
في قوله ويل قلت هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات
معنى الهلاك ودوامه للدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا

وسيرت (واذا الرسل
وقتت) بالواو وبالهمز بدلا
منها اي جمعت لوقت (لاي
يوم) ليوم عظيم (أجلت)
للشهادة على أممهم بالتبليغ
(ليوم الفصل) بين الخلق
ويؤخذ منه جواب اذا
اي وقع الفصل بين
الخلائق (وما أدراك
ما يوم الفصل) تهويل
لشأنه (ويل يومئذ
للمكذبين) هذا وعيد لهم
(ألم نهلك

(رحيما) لمن مات على
التوبة (سيقول المخلفون)
من غزوة الحديبية يعني
بني غفار واسلم وأشجع
وقوما من مزينة وجهينة
(اذا انطلقتم الى مغانم)
مغانم خيبر (لتأخذوها)
لتقتسموها (ذرونا)
اتركونا (نتبعكم) الى
خيبر (يريدون أن
يبدلوا) يغيروا (كلام
الله) لنبيه حين قال له
لا تأذن لهم بالخروج الى
غزوة اخرى بعد تخلفهم
من غزوة الحديبية
(قل) لهم لبني عامر وديل
واشجع وقوم من
مزينة وجهينة (لن
تتبعونا) الى غزوة خيبر
الا مطوعين ليس لكم من
الغنيمة شئ (كذلكم)
كما قلنا لكم (قال الله من
قبل) من قبل هذا هو
ما ذكرنا في سورة التوبة

الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وانما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء وفائدة
العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال ابو البقاء ويجوز ان يكون صفة لويل وللمكذبين
خبره اه سمين وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات والتكرار في مقام الترغيب والترهيب
مستحسن لاسيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخي وفي الخطيب
قال القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره
في هذه السورة عند كل آية لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشيء عذابا سوى عذاب
تكذيبه بشيء آخر ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد
على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروي
عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروي انه صلى الله
عليه وسلم قال عرضت علي جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروي أيضا انه مجمع ما يسيل من قيح
أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشيء فيما سفل من الارض وقد علم العباد في الدنيا ان شر المواضع
ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر ان الوادي مستنقع
صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شيء أقذر منه قذارة ولا انتن منه نتنا اه (قوله الاولين)
اي من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله
اي أهلكناهم أشار الى ان الاستفهام انكاري وهو داخل على نفي ونفي النفي اثبات اه وفي بعضه
بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي (قوله ثم نتبعهم الآخرين) العامة
على رفع العين استئنافا اي ثم نحن نتبعهم كذا قدره ابو البقاء وقال وليس بمعطوف لان العطف يوجب
ان يكون المعنى أهلكنا الاولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك لان هلاك الآخرين
لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف الى تقدير مبتدأ قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على
مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس
وقرأ الاعرج والاعمش عن أبي عمرو بتسكينها وفيها وجهان أحدهما انه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو
مستأنف كالمرفوع لفظا والثاني انه معطوف على المجزوم والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط
وموسى وبالاولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين (قوله فنهلكهم) اي في الدنيا كوقعة بدر بعد
الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوي ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس
تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا
للهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا
نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الاول انه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم
وكل من كانت نعمة الله تعالى عليه أكثر كانت خيانته في حقه تعالى أقبح وأفحش الثاني انه تعالى
ذكرهم انه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما انكروا هذه
الدلالة الظاهرة لا جرم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) اي نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قاري
(قوله حريز) اي يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي
يحفظ فيه الشيء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حريز
للتأكيد كما يقال حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) اي الى مقدار معلوم من الوقت قدره
الله تعالى للولادة اه بيضاوي وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها اه كرخي

في

الاولين) بتكذيبهم اي أهلكناهم (ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل ما فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المني (فجعلناه في قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة

فقل لن تخرجوا معي أبدا الى آخر الآية اي لا تأذن لهم بالخروج الى غزوة أخرى فقالوا للمؤمنين لم يأمركم الله بذلك ولكن تحسدوننا على الغنيمة فانزل الله في قولهم (فسيقولون بل تحسدوننا) على الغنيمة (بل كانوا لا يفقهون) أمر الله (الا قليلا) لا قليلا ولا كثيرا (قل) يا محمد (للمخلفين من الاعراب) ديل وأشجع وقوم من مزينة وجهينة (ستدعون) بعد النبي صلى الله عليه وسلم (الى قوم) الى قتال قوم (أولي بأس شديد) ذوي قتال شديد اهل اليمامة بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب (تقاتلونهم) على الدين (أو يسلمون)

في التهذيب والجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الاصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز ان يكون المعنى على القراءة الاولى فنعم القادرون على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له اي قدروا له السير والمنازل اه وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) اي الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اي بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب (قوله كفاتا) منصوب على انه مفعول ثان لنجعل لانها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على انهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق انه اسم مكان ففي المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه الشيء اي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اه وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء اي يضم ويجمع والارض كفات لنا اه وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه اي يجمع يقال كفته يكفته اي جمعه وضمه الى ان قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعني تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي اي جبالا لولاها لمادت باهلها شامخات اي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثني العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم اي جعلنا لكم من العظمة ماء اي من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا اي عذبا تشربون منه انتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث وروى ان في الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اي بامثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو تأكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفي وجيء بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذي ثلاث شعب) اي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم وردلما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوي اي لان الظل لا يكون الا ظليلا ففي نفيه عنه الدلالة على انه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم ان فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله

(فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الارض كفاتا) مصدر كفت بمعنى ضم اي ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) في بطنها (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لا ظليل)

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

حتى يسلموا (فان تطيعوا) تجيبوا وتوافقوا على القتال وتخلصوا بالتوحيد (يؤتكم الله أجرا) يعطكم الله ثوابا (حسنا) في الجنة (وان تتولوا) عن التوحيد والتوبة والاخلاص والاجابة الى قتال مسيلمة الكذاب (كما توليتم) عن غزوة الحديبية (من قبل) من قبل هذا (يعذبكم عذابا أليما) وجيعا ثم جاء اهل الزمانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد أوعد الله بعذاب أليم لمن يتخلف عن الغزو فكيف

كذبين) اى ساتر (قوله انها) اى ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز ان تكون جمع الشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وان تكون جمع الشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان اريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا باحكام مذكورة فى كتب النحو يعنى اى ترمى بشرار من العذاب او بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهى جمع شرارة بالالف وهى لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) اى الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر فى عظمه وكبره وثانيا بالجمال فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوى (قوله وفى قراءة) اى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما انه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى انه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة واما جمالات فيجوز ان يكون جمع الجمالة هذه وان يكون جمع الجمال فيكون جمع الجمع ويجوز ان يكون جمع الجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله فى هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) اى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر اى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا اى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اه شيخنا (قوله الشرر) اى الذى فى الآية وقوله والشرار اى الذى فى الحديث وكل منهما بفتح الشين واما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بان هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله اى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبى السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) اى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بان المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وههنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على النفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع فى الآية وحاصل الجواب انه انما ينصب اذا كان متسببا عن النفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفى الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا وفى السمين وفى رفع فيعتذرون وجهان أحدهما انه مستأنف اى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى انهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى انه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب فى جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع

كذبين يظلهم من ذلك اليوم (ولا يغنى) يردعنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) اى النار (ترمى بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى اى لا اذن

❊❊❊❊❊❊❊❊

انا ونحن لا نقدر على الخروج الى الغزو فانزل الله فيهم (ليس على الاعمى حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على الاعرج حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على المريض حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ومن يطع الله ورسوله) فى السر والعلانية والاجابة

له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لظهر احتمالى الدلالة على عدم التسبب (قوله و يل يومئذ للمكذبين) اى الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) اى بين الحق والمبطل اه سمين وقوله جمعنا كم تقرير و بيان للفصل اه بيضاوى اى لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي اى و يقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون اى فاحتالوا لانفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله و يل يومئذ للمكذبين) اى بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر فى سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار فى الآخرة على سبيل الاختصار واطنب فى أحوال المؤمنين فيها ذكر فى هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله اى تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف اى أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى فى ظلال اى تحت أشجار اه وفى المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) اى من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بأن الأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) اى متى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما فى أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه اعلام اى فى تعليق الامر بشهوتهم ومحبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب اى فان الناس فى الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم فى الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهى الانسان كالمريض الشئ المعدوم ومحصل هذا الكلام ان فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد فى بعض الاوقات دون بعض اه (قوله و يقال لهم) اى من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى ان جملة كلوا واشربوا الخ فى موضع نصب على انها مفعول لقول مضمر منصوب على انه حال من المنوى فى قوله فى ظلال اى هم مستقرون فى ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وشهاب وقال أبو حيان فى البحر هو خطاب للمؤمنين فى الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله اى كما جزينا المتقين) اى بالظلال والعيون والفواكه وفيه انه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير ان أحدهما أخص فلا يلائمه التشبيه مع ان جزينا بصيغة الماضى غير ظاهر فالصواب اى مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين اى فى العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بان الاحسان فى مقابلة الاحسان اه قارى (قوله و يل يومئذ للمكذبين) اى بكونه هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار فى الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبى (قوله من الزمان) اى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته الى الموت أى وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته فى مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعى لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين واهل الحقيقة اجل خطرا من ان يؤثر فيهم حب الدنيا و بغضها و جمعها وتركها اه خطيب (قوله و يل يومئذ للمكذبين) اى حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل

فلا اعتذار (و يل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعنا كم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة فى دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (و يل يومئذ للمكذبين ان المتقين فى ظلال) اى تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان الأكل والشرب فى الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس فى الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين و يل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار فى الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفى هذا تهديد لهم (انكم مجرمون و يل يومئذ للمكذبين)

والواو فاء الى قتال العدو (يدخله جنات) بساتين (تجرى) تطرد (من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) أنهار

كذبين) اى ساتر (قوله انها) اى ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم الف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التى بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين والف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز ان تكون جمع الشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وان تكون جمع الشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان اريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا باحكام مذكورة فى كتب النحويين اى ترمى بشرار من العذاب او بشرار من الخلق واما قراءة عيسى فهى جمع شرارة بالالف وهى لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) اى الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر فى عظمه وكبره وثانيا بالجمال فى الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوى (قوله وفى قراءة) اى سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فاما الجمالة ففيها وجهان أحدهما انه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثانى انه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة واما جمالات فيجوز ان يكون جمع جمالة هذه وان يكون جمع جمال فيكون جمع الجمع ويجوز ان يكون جمع الجمل المفرد كقوله رجالات قريش اه (قوله فى هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفى الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد اه شيخنا (قوله لشوب) اى اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر اى من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا اى ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اه شيخنا (قوله الشرر) اى الذى فى الآية وقوله والشرار اى الذى فى الحديث وكل منهما بفتح الشين واما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة تجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أى الزفت اه شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بان هذه أوصاف النار اه خطيب (قوله اى يوم القيامة) أى المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة ابى السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) اى فى بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن الكريم ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اه خطيب وفى الكرخى ولا ينافى ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون فى وقت ولا يعتذرون فى آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بان المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اه (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على المنفى يقتضى نصب المعطوف فلم رفع فى الآية وحاصل الجواب انه انما ينصب اذا كان متسببا عن المنفى نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفى الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اه شيخنا وفى السمين وفى رفع فيعتذرون وجهان أحدهما انه مستأنف اى فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى انهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون فى بعض المواقف ولا ينطقون فى بعضها والثانى انه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب فى جواب النفى لتشابه رؤس الآى والوجهان جائزان اه فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع

اه

للمكذبين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغنى) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) اى النار (ترمى بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء فى عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفى قراءة جمالة (صفر) فى هيئتها ولونها وفى الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر فى الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) اى يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشئ (ولا يؤذن لهم) فى العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل فى حيز النفى اى لا اذن

لنا ونحن لا نقدر على الخروج الى الغزو فانزل الله فيهم (ليس على الاعمى حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على الاعرج حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على المريض حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ومن يطع الله ورسوله) فى السر والعلانية والاجابة

له معنى غير معنى المنصوب اه (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى الذين لا تقبل معذرتهم اه خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اه (قوله هذا يوم الفصل) اى بين الحق والباطل اه سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اه بيضاوى اى لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي اى ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اه (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اه شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون اى فاحتالوا لانفسكم وقاوونى ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار واطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله اى تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف اى أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازرونى في ظلال اى تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) اى من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) اى فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه اعلام اى في تعليق الامر بشهوتهم وبحسبتهم اعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الاغلب اى فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهى الانسان كالمريض الشئ المعدوم وحاصل هذا الكلام ان فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) اى من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعنى ان جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على انها مفعول لقول مقدر منصوب على أنه حال من المنوى في قوله في ظلال اى هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وتعين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله اى كما جزينا المتقين) اى بالظلال والعيون والفواكه وفيه انه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير ان أحدهما اخص فلا يلائمه التشبيه مع ان جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب اى مثل ذلك الجزاء نجزى المحسنين اى في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بان الاحسان في مقابلة الاحسان اه قارى (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ماقبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) اى فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته الى الموت أى وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من افعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من ان يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل

فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة في دفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال) اى تكاثف اشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بان المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين

والموافاة الى قتال العدو (يدخله جنات) بساتين (تجرى) تطرد (من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) أنهار

اه خطيب (قوله واذا قيل لهم) أى لهؤلاء المجرمين من أى قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ أو بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشى اه شهاب وفى هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أى فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أى بسائر اوامره ونواهيه اه خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأى شئ اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها انتهى اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لما فى أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

﴿سورة التساؤل﴾

وتسمى سورة النبأ العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم انه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشئ فليس صلة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فاذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشئ) أى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع منه معنى ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى أبى السعود قوله عن النبأ العظيم جواب عن السؤال بعم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قبل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبأ العظيم اه (قوله

والاستفهام

وإذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿سورة النبأ مكية احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم) عن أى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبأ العظيم) بيان لذلك الشئ

بالخمر والماء والعسل واللبن (ومن يتول) عن طاعة الله ورسوله والاجابة (يعذبه عذابا أليما) وجيعا ثم ذكر رضوانه على من بايع من أهل بيعة الرضوان فقال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) يوم الحديبية شجرة السمرة وكانوا ألفا وخمسمائة رجل بايعوا رسول الله بالنصح والنصرة وأن لا يفروا من الموت (فعلم ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فأنزل) الله تعالى (السكينة) الطمأنينة (عليهم) وأذهب عنهم الحمية (وأثابهم) أى

والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شئ يتساءلون ونحوه كقوله زيد ماز يد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شئ هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبا وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ما صدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه اما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) اى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بان الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها لتباعد الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) اى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليها وفى كرمها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ الى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر أن الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول اول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك واما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) اى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اه (قوله ساترا بسواده) اى فالآية فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما سترا فهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمى بمعنى المعيشة

والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجئ فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة اى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا

اعطاهم بعد ذلك (فتحا قريبا) يعنى فتح خيبر عقيبها على اثر ذلك (ومغانم كثيرة يأخذونها) يغنمونها يعنى غنيمة

(وهاجا) وقادا يعني الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التي حان لها أن تعصر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (إن يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل (فتأتون) من قبوركم إلى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

خيبر (وكان الله عزيزا) بنقمة أعدائه (حكيما) بالنصرة والفتح والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) تغتنمونها وهي غنيمة فارس لم تكن فتكون (فعجل لكم هذه) يعني غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) القتال يعني أسدا وغطفان وكانوا حلفاء لأهل خيبر (ولتكون آية) عبرة علامة (للمؤمنين) يعني [illegible] لأن المؤمنين [illegible]

وهي الحياة وقع هنا ظرفا كما قال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه في اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضيء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر أي تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التي حان لها أن تمطر) في البيضاوي من المعصرات السحابات اذا أعصرت اي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الانثى اه وقوله التي دنت أي قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدي يقال ثج الماء بنفسه اي انصب وثججته أنا أي صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفي المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أي منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدي وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجابا الفتح قلت وقد نقل الازهري عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوي ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشري ألفافا ملتفة لا واحد له والثاني أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر واسرار الثالث انه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما اثبت الله البعث بالادلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ماهو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بأن لانهم ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أي كان في علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله او حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب والعقاب) اشار به الى ان الميقات زمان مقيد بكونه وقتا لظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخي (قوله يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية تنفخ الارواح التي في القرن فتطير كل روح من ثقبها الى جسدها الان فيه ثقبا بعدد الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أي الى موضع العرض أفواجا اي أمما مع كل امة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروي من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن امر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين و بدل صورهم فبعضهم على صورة القردة و بعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم و يسحبون عليها و بعضهم عمي مترددون و بعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم اهل الجمع و بعضهم مقطعة أيديهم وارجلهم و بعضهم مصلبون على جذوع من النار و بعضهم اشد نتنا من الجيف و بعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمي فهم من يجور في الحكم واما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم واما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم واما المقطعة ايديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله

من

من اهوالهم واما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على فتأتون وايثار الماضي لتحقق الوقوع أو حال اى فتأتون والحال انها قد فتحت اه قارى وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) اى لانهم يموتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين و ينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض و جهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا واشار الشارح بهذا الى ان المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار اى رفعت من مكانها بعد تفتتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الامر وفى البيضاوى وسيرت الجبال اى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا اى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا اى لا شئ كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة و يمكن الجمع بينها بان نقول اول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة ان تصير كالهباء وهو قوله تعالى و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى و يسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء اى لا شئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى ان مرصادا من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال ارصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لا نهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لا نهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم اوله) اى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة * (فان قلت) * الاحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله احقابا (قلت) ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب مدة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم اهل النار انهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه

(وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء اى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة اى مقدرا لبثهم (فيها احقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله

خيبر كانوا سبعين الفا (ويهديكم صراطا مستقيما) يثبتكم على دين قائم يرضاه (وأخرى) غنيمة أخرى (لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها) قد علم الله انها ستكون وهى غنيمة فارس (وكان الله على كل شئ) من الفتح والنصرة والغنيمة (قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا) أسد وغطفان مع اهل خيبر (لولوا الادبار) منهزمين (ثم لا يجدون وليا) عن قتلكم (ولا نصيرا) مانعا مما يراد بهم من القتل والهزيمة (سنة الله) هكذا سيرة الله (التى قد خلت) مضت (من قبل) فى الامم الخالية

والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا فهذا توقيت لأنواع
العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم إلا عذابا
يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اهـ (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف
أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث
أنه صفة لأحقابا اهـ سمين (قوله نوما) سمى النوم بردا لأنه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان إذا نام
سكن عطشه اهـ زاده وإطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمى بذلك لأنه يقطع سورة العطش اهـ
سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الأحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيدة وغيره
والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام
سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى
عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج
أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير
فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي
روحا وراحة اهـ (قوله إلا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم
ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا
يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية
كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل إنه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اهـ
كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره
الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اهـ شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به
إلى أن وفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على
مصدريته لقصد المبالغة اهـ شيخنا (قوله إنهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أي
محاسبة وقوله وكذبوا علة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اهـ
شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري
بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ (قوله كذابا) هذه لغة يمانية
فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اهـ خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي
وأحصينا كل شيء أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب فإن قوله فذوقوا مسبب عن
تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اهـ زاده (قوله كتابا) فيه أوجه
أحدها أنه مصدر من معنى أحصينا أي إحصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه
في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط
والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اهـ سمين (قوله في اللوح
المحفوظ) وقيل كتابا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من
أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى
وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين اهـ (قوله لنجازي عليه) أي إن خيرا فخير وشرا فشر اهـ وقوله
ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح
(قوله فلن نزيدكم إلا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من
العذاب أغيثوا بأشد منه اهـ خازن وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها

الالتفات

(لا يذوقون فيها بردا) نوما فإنهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا (إلا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لإنكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين مفازا)

بالقتل والعذاب حين تجرؤوا على الأنبياء (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله بالقتل (تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم) أيدي أهل مكة (عنكم) عن قتالكم (وأيديكم عنهم) عن قتالهم (ببطن مكة) في وسط مكة بعد أن ثمانين منهم طافوا

الالتفات ومنها الاعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على انه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح ان يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفي الخازن ان للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء محقق لانها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) اى بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيه اه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهي من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) اى استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق اى ممتلئة اه وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء افرغه افراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشيء كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكاس الاناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء اه بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاء مبني على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) اى بدل كل من كل وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حسابا واحسبه أرضاه اه وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) أي جريا على البدلية من ربك والرفع أي على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو

مكان فوز في الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفي القتال وانهار من خمر (لا يسمعون فيها) اى الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف اى كذبا وبالتشديد اى تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) اى جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) اى كثيرا من قولهم اعطاني فاحسبني اى اكثر علي حتى قلت حسبي (رب السموات والارض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن)

※※※※※※※※※※

(من بعد أن اظفركم عليهم) حيث هزموا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى دخلوا مكة (وكان الله بما تعملون) من رمي الحجارة وغيره (بصيرا هم الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اهل مكة (وصدوكم عن

رب وقوله كذلك اى بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الاول أو على التبعية لرب الثانى ومن رفعه فعلى انه خبر مبتدا محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله وبرفعه مع جر رب أى رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أى الخلق) أى من اهل السموات وأهل الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن فى الشفاعة أى لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى ان مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أى لا يملكون خطابا له أى خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوى والواو لاهل السموات والارض أى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه فى ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافى الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أى جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناسا وفى القرطبى واختلف فى الروح على أقوال ثمانية الاول انه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك اعظم من فى السموات السبع ومن فى الارضين السبع ومن الجبال وهو فى السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة وحده صفا الثانى انه جبريل عليه السلام قاله الشعبى والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح فى هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبى صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بنى آدم كالناس وليسوا بناس الرابع انهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حيان الخامس انهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبى نجيح السادس انهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال العوفى وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بنى آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع ارواح بنى آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن انه القرآن قاله زيد بن اسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوى (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه اى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كأنه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء ان يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اه أبو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) اى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذ من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية اى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى اى فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عندما يقول الله للبهائم الخ) اى واما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا ايضا وقال عمر بن عبد العزيز

ومجاهد

ذلك وبرفعه مع جر رب (لا يملكون) اى الخلق (منه) تعالى (خطابا) اى لا يقدر احد ان يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للا يملكون (يقوم الروح) جبريل او جند الله (والملائكة صفا) حال اى مصطفين (لا يتكلمون) اى الخلق (الا من أذن له الرحمن) فى الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا اى رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) أى كفار مكة (عذابا قريبا) أى عذاب يوم القيامة الآتى وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء) كل امرئ (ما قدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتنى كنت ترابا) يعنى فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كونى ترابا

المسجد الحرام) وصرفوكم عن المسجد الحرام عام الحديبية (والهدى معكوفا) محبوسا (ان

ومجاهد وغيرهما مؤمنوا الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها والذي عليه الاكثرون انهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبني آدم اهـ خطيب والله أعلم

(سورة والنازعات)

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع انهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على اوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي اجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق اي والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعني الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا اسرع في جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليها مقعدها من الجنة قبل ان تموت وقال علي بن ابي طالب هي ارواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني ارواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى افق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من اعنتها وتغرق في غرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغزاة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا اي السهام في الرمي السابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرج بها اصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات امرا فجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا

(سورة والنازعات مكية ستة وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات) الملائكة تنزع أرواح الكفار

✽✽✽✽✽✽✽✽✽

يبلغ محله) مفعوله بقوله لم يتركوا ان تبلغوه مفعوله (ولولا رجال مؤمنون) الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وابو جندل بن سهيل بن عمرو (ونساء مؤمنات) بمكة (لم تعلموهم ان تطؤهم) ان تقتلوهم (فتصيبكم منهم) من قتلهم (معرة) دية واثم لولا ذلك لسلطكم عليهم بالقتل (بغير علم) من غير ان تعلموا انهم مؤمنون (ليدخل الله في رحمته) لكي يكرم الله بدينه (من يشاء) من كان اهلا لذلك منهم (لو تزيلوا) لو خرج هؤلاء المؤمنون من بين أظهرهم فتفرقوا من عندهم (لعذبنا الذين كفروا) كفار مكة (منهم عذابا اليما) بسيوفكم (اذ جعل) اخذ (الذين كفروا) كفار مكة (في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت (فانزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) واذهب عنهم الحمية (والزمهم) الهمهم (كلمة

او بعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس في الملائكة اقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام اقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله ان يقسم بما يشاء من خلقه او يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه ان يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى واما على الحال اى ذوات اغراق يقال اغرق في الشئ يغرق فيه اذا اوغل وبلغ اقصى غايته ومنه اغرق النازع في القوس اى بلغ غاية المد اه سمين وفي القرطبي وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع في القوس ان يبلغ غاية المد حتى ينتهي الى النصل يقال اغرق في القوس اى استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وانشطه حله ومنه كأنما انشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وانشطت الحبل انشطه انشوطة عقدته وانشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشري تنشط الارواح اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها اه سمين (قوله تنشط ارواح المؤمنين) بفتح اوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفي القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه واما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف واسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بانشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وانشطت العقال حللته وانشطت البعير من عقاله اطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك في سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله اى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) في المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح ايضا التصرف في المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) اى بمأموره اى بما امر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون في قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء اى وبارواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي للاشعار بان كل واحدة من الاوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بان يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الاوصاف الاخر اليه اه كرخي (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما اشار له بقوله اى تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الارض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) اشار به الى أن الاسناد المجازي لانها سببه أو التجوز في الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفي القرطبي وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أى أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف

(غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين اى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اى تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا اى تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أى لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أى يتزلزل فوصفت بما يحدث منها

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله (وكانوا أحق بها) بلا اله الا الله محمد رسول الله في علم الله (وأهلها) وكانوا أهلها في الدنيا (وكان الله بكل شئ) من الكرامة للمؤمنين عليما القد صدق الله رسوله) حقق الله لرسوله الرؤيا بالحق) بالصدق حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) من العدو (محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون) من العدو وفي الله عز وجل [illegible]

لاضطراب الاصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) في القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أي كونه ظرفا للبعث أي المقدر جوابا للقسم عاملا في الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة القلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف تقديره أبصار اصحاب القلوب اه سمين وفي المختار وجف الشيء يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) اي أبصار القلوب والمراد أبصار اصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زادوا في الاستبعاد بقولهم أئذا كنا عظاما نخرة اه قارى (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقرا آت أربعة في كل من الموضعين اه شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله ان الانسان اذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء اي أنرد الى الحياة بعد ان نموت وقيل الحافرة الارض التي قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة اي في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته اي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم اي أئنا أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على أنه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى ان في بمعنى الى وأن الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون أي أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة اه ابو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اه ابو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بان صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكر ومن الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه ابو السعود وتلك مبتدأ أشار بها الى الرجعة والرد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران أو اسند اليها الخسار والمراد اصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) اي اذا رددنا الى الحافرة اي ان رددنا وصح ذلك اي قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هي الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بانه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني

(تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) اي ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) اي أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قالوا تلك) اي رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هي) اي الرادفة التي يعقبها البعث (زجرة)

عليه وسلم لاصحابه (فعلم ما لم تعلموا) فعلم الله أنه يكون الى السنة القابلة ولم تعلموا أنتم ذلك (فجعل من دون ذلك) من قبل ذلك (فتحا قريبا) سريعا

لا تصعب والثالثة الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة)
الذي في اللغة ان الزجرة المنع والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف
والمنع منه وفي الخطيب فانما هي اي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة اي صيحة بانتهار تتضمن
الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها اشد من النهي لانها صيحة
لا يتخلف عنها القيام اصلا اه (قوله فاذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي
الخطيب فاذا هم اي فتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية ان كل الخلائق يصيرون بالساهرة اي
عليها اي على وجه الارض بعد ان كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان
سالكها لا ينام من اجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الارض والفلاة وصفت
بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل ارض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمده
الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل ارض قريبة من بيت المقدس وقيل ارض مكة وقيل
جهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض السابعة يأتي بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه شهر (قوله احياء)
خبر عن هم اي هم احياء وقوله بالساهرة متعلق باحياء ولو قدم قوله احياء كان اظهر وعبارة الكازروني
فاذا هم احياء بالساهرة اه ويصح ان يكون حالا و بالساهرة هو الخبر (قوله هل اتاك) كلام
مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي أليس قد اتاك حديث موسى فيسليك على
تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم وهو فرعون فانه كان
اقوى اهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما اصر على التكذيب ولم يرجع ولا افاده التأديب
اخذناه وقومه ولم نبق منهم احدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد
بني اسرائيل ستمائة الف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما في القرطبي
وغيره اي قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبني على ان يكون قد اتاه ذلك
الحديث قبل هذا الاستفهام واما اذا لم يكن اتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على
طلب الاخبار اذ لا وجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل في اذ ناداه) اي فاذ معمول
لحديث لا لاتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) اي المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى
اياه بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادي) وسمي طوى لانه طوي فيه
الشر عن بني اسرائيل ومن اراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع اهل الارض المسلم
بالسلامة وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين انزلت
التوراة وهو واد بالطور بين ايلة ومصر اه خطيب وفي القرطبي في سورة طه وذكر المهدوي عن
ابن عباس انه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى اعلى الوادي اه (قوله بالتنوين
وتركه) سبعيتان وفي القرطبي في سورة طه قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه
وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله
بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما اشار له المفسر
ويجوز ان يكون تفسير النداء وفي السمين قوله اذهب يجوز ان يكون تفسيرا للنداء ويجوز ان يكون
على اضمار القول وقيل هو على حذف ان اي ان اذهب ويدل له قراءة عبد الله ان اذهب وان هذه
الظاهر انها مفسرة ويحتمل ان تكون تفسيرية وان تكون مصدرية اي ناداه بكذا اه (قوله الى
فرعون) كان اسمه الوليد بن مصعب اه خطيب وقيل ان لحيته كانت اطول منه وكانت
خضراء وانه اول من اتخذ القبقاب ليمشي فيه خوفا من ان يمشي على لحيته اه شيخنا (قوله انه طغى)

تجاوز

تعليل للامر ولو بدون امتثاله اه ابو السعود قال الرازى ولم يبين انه طغى فى اى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) اى هل لك سبيل ورغبة الخ امر عليه السلام ان يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اه ابو السعود اى لانه دعاه فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك ان تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) اراد به تفسير قوله هل لك اى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل او ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدأ مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال ابو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيأ فى الاعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) أى سبعية وقوله بادغام التاء الثانية اى على التشديد واما على التخفيف فبحذف احدى التاءين اه كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) اشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى ابى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا خشى الانسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى ان يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف فى القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخى (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعنى فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر فى فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثانى الآية الكبرى وقوله من آياته التسع من للتبعيض اه شيخنا (قوله أو العصا) هو الاولى لانه ليس فى اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل فى العصا لانها لما انقلبت حية لابد وان يتغير لونها فاذا كل ما فى اليد فهو حاصل فى العصا وأمور اخر وهى الحياة فى الجرم الجمادى وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعه أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التى عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا فى نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعدما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولا ريب فى ان هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعد اه ابو السعود وفى الكرخى قوله اليد أو العصا الاكثرون على انه أراهما اياه واطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى او اراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما اراه أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) اى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله اى بعدما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر اى

(فقل هل لك) ادعوك (الى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد أن لا اله الا الله (واهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهى اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان

***

عليهم رحماء بينهم (تراهم ركعا) فى الصلاة (سجدا) فيها وهو على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود (يبتغون) يطلبون (فضلا) ثوابا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بالجهاد وهم طلحة والزبير كانا غليظين على أعداء الله شديدين عليهم (سيماهم فى وجوههم) علامة السهر فى وجوههم (من أثر السجود) من كثرة السجود بالليل وهم سلمان وبلال وصهيب وأصحابهم (ذلك مثلهم) هكذا صفتهم (فى التوراة ومثلهم) صفتهم (فى الانجيل كزرع) وهو النبى صلى الله عليه وسلم (أخرج) اى الله (شطأه)

(يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال انا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله) اهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أي هذه الكلمة (والاولى) اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما اربعون سنة (ان في ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركها اى منكرو البعث (اشد خلقا أم السماء) اشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء

فراغه وهو ابو بكر اول من آمن به وخرج معه على أعداء الله (فآزره) قاهانه وهو عمر أعان النبي صلى الله عليه وسلم بسيفه على أعداء الله (فاستغلظ) فتقوى بمال عثمان على الغزو والجهاد في سبيل الله (فاستوى على سوقه) فقام على انلواء امره في قريش بعلى ابن أبي طالب (يعجب الزراع) أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بطلحة والزبير (ليغيظ

ولى واعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في ادبر اه (قوله جمع السحرة) اى للمعارضة وقوله وجنده اى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ماقيل في عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعين الفا وعدة جيش فرعون الف الف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) اى في مقامه بنفسه او بمناديه وقوله فقال انا ربكم الاعلى اى قال هذه المقالة بعد ما قال له موسى ربى ارسلنى اليك ان آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى استشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعدما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال انا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) اى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على انه مصدر لاخذ والتجوز اما في الفعل اى نكل بالاخذ نكال الآخرة والاولى واما في المصدر اى أخذه اخذ نكال ويجوز ان يكون مفعولا له اى لاجل نكاله اه سمين وفي أبي السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه او سمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفي المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفي الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة الخ المعنى أمهله الله في الاولى ثم اخذه في الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله اى هذه الكلمة) وهي قوله انا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله ان في ذلك المذكور) اى ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الاعلى وما فعل به من اخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) اى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان في خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم اى ايها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا اى أخلقكم بعد الموت اشد في تقديركم واعتقادكم أم السماء اى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) اى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القرا آت في هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا اى ممدودة مدا لازما وقوله والاخرى وهي الاولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) اى اصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله ام السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره ما مر في الزخرف أآلهتنا خير ام هو اه سمين وقوله اشد خلقا اشار به الى ان ام السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره السمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد ام خلق السماء عندكم وفي تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خالق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها اه ابن

جزئي فهو بمعنى الثخن وفي البيضاوي رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها عن الارض او ثخنها في العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله اي جعل سمتها) اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قاري وكأنه اراد بالسمت السمك والافعاني السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا اعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما اشار له العمادي اه شيخنا ولينظر ما المراد بسقفها ويمكن ان يقال سقف كل سماء هو السماء التي فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تأمل (قوله جعلها مستوية) اي جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه بحر (قوله واغطش) اي اظلم بلغة انمار يقال غطش الليل واغطشه الله وليل اغطش وليلة غطشاء قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذي في عينه عمش والتغاطش التعامي اه ويقال اغطش الليل قاصرا كأظلم فافعل فيه متعد ولازم اه سمين وفي القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب اظلم كأغطش واغطشه الله اه (قوله اظلمه) اي جعله مظلما بمغيب شمسها فاختفى ضوؤها بامتداد ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان في حال الضياء اه خطيب (قوله ابرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور واشار لتقدير مضاف كما ذكره واضيف اليها لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى اكمل اجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه ظلها) اي لانه اول ما يظهر عند الغروب من افق السماء وقوله لانها اي الشمس سراجها اي السماء اه كرخي وعبارة ابي السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها ويجوز ان تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اي ابرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفي القرطبي واضاف الضحى الى السماء كما اضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضي ان سلطان الشمس وضوءها يظهر في السماء والمقرر خلافه وهو ان نورها انما يظهر في الارض وان نور السموات انما هو بنور العرش وهو اعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس في جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك اي بالفي عام وقوله دحاها بسطها كما في المختار وفي السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحي يدحى دحيا اي بسط ومد فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) اي فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضي ان الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض اولا ثم خلق السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة عند قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) اي وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى في الاصل مكان او زمان او مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو في حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ماترعاه النعم) اي تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما في المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) اي على ما يأكله الناس استعارة اي مجاز فاستعمل

اي جعل سمتها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (واغطش ليلها) اظلمه (واخرج ضحاها) ابرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (اخرج) حال باضمار قد اي مخرجا (منها ماءها) بتفجير عيونها (ومرعاها) ماترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال ارساها) اثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا)

* * *

بهم) بطلحة والزبير (الكفار) ويقال نزلت من قوله والذين معه الى هنا في مدحة اهل بيعة الرضوان وجملة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين المطيعين لله (وعد الله الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (منهم مغفرة) اي لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا والآخرة (واجرا عظيما) ثوابا وافرا في الجنة

المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شها
أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز
قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الانسان
الطعام كما استعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز ان يكون استعارة معنوية والظاهر انه
تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حق ان تغلب ذوو العقول على الانعام فكأنه
تجهيل لان الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم اشد خلقا كما كأنه قيل ايها المعاندون
الداخلون فى زمرة البهائم المنزوون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله
مفعول له لمقدر) أى لفعل مقدر وقوله اى فعل ذلك اى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة
متعة اى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله أو مصدر اى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصاب
اما على انه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام اى متعنا كم بها تمتيعا أو على انه مفعول له
اى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) اى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت
الطامة الكبرى) اى الداهية التى تطم على الدواهى اى تعلو عليها فهى أكبر الطامات اى الدواهى
فهى أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهى أكبر من داهية فرعون
وهى قوله انا ربكم الاعلى اه شهاب وهذا شروع فى بيان أحوال معادهم اثر بيان احوال معاشهم
الذى ينبئ به قوله متاعا لكم ولانعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ
المتاع اه أبو السعود وفى الكرخى وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهى قوله
انا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف
ما فى عبس فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة فى أنها النفخة الثانية لانها
الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفى المختار
جاء سيل فطم الركية أى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق
كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم اى بالمال الكثير
اه وفى المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) اى بدل كل
أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله
من خير وشر وما مصدرية او موصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف اى ما سعاه
اى ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء
الغيبة وزيد بن على وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فيجوز وافى تاء ترى ان
تكون للتأنيث وفى ترى ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب اى ترى انت
يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أى اظهارا بينا مكشوفا اه خطيب
(قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو مثل فى الامر المنكشف الذى لا يخفى على أحد لكن الناجى
لا ينصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أى من
كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار الا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون
عليها وهذا التفسير موافق لقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجى الذين اتقوا ولا ينافيه قوله
فى الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالكشف لهم وللمؤمنين يمرون عليها اه
رازى وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم
وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها لهم او تهديد الغاوين خاصة لكونها

مثواهم

مفعول له لمقدر اى فعل ذلك منفعة او مصدر اى تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ما سعى) فى الدنيا من خير وشر (وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء

(ومن السورة التى يذكر فيها الحجرات وهى كلها مدنية آياتها ثمان عشرة وكلماتها ثلثمائة وثلاث واربعون وحروفها الف واربعمائة وستة وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله) لا تقدموا بقول ولا بفعل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يأمركم وينهاكم ويقال لا يقتل ولا يذبحه يوم النحر بين يدى الله (ورسوله) دون أمر الله وأمر رسوله ويقال لا تخالفوا الله ولا تخالفوا الرسول ويقال لا تخالفوا كتاب الله ولا تخالفوا سنة رسول الله (واتقوا الله) اخشوا الله فى أن تفعلوا او تقولوا دون أمر

مثواهم اهـ (قوله وجواب اذا فأما من طغى الخ) على حد قوله اذا جاءبنوتميم فاما العاصى فأهنه وأما الطائع فأكرمه اهـ شيخنا وفى هذا نوع تساهل لان قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس فى الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم فى الآخرة فالاولى ماسلكه غيره من ان الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن مالم تشاهده العيون اهـ (قوله باتباع الشهوات) اى المحرمات (قوله مأواه) اى فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأى الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هى المأوى له ولابد من احد هذين التأويلين فى الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اهـ سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبدا والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اهـ خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى ان المقام انما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى للابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اهـ زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اهـ قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اهـ (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جىء بها للتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط و بيان ان الحكم ثابت البتة فاندفع ماقيل انه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلاله اهـ زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى ارساؤها أى اقامتها او اثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اهـ (قوله فيم أنت) استفهام انكار كما اشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شىء من ذكراها اى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء اهـ سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنها اى فى أى شىء أنت من أن تذكرلهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار و بيان لبطلان السؤال اى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل انت من ذكراها اى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اهـ وقوله وقيل فيم انكار الخ اى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف اى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة اى فى أمر عظيم لا ينبغى ان يسئل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة انت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اهـ زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اهـ شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه اى المنتهى غيره أى غير الله اهـ (قوله انما أنت منذر من يخشاها) أى والانذار لا يناسب تعيين الوقت اذ لا مدخل للتعيين وقتها فى الانذار فان مهمته الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اهـ زاده والعامة

وجواب اذا (فأما من طغى) كفر (وآثر الحيوة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هى المأوى) مأواه (وأما من خاف مقام ربه) قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسئلونك) اى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى اى شىء (أنت من ذكراها) اى ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لا يعلمه غيره (انما أنت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها)

* * *

الله وامر رسوله وان تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله (ان الله سميع) لقالتكم (عليم) باعمالكم نزلت هذه الآية فى ثلاثة نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قتلوا رجلين من بنى سليم فى صلح رسول الله بغير امر الله وامر رسوله فنهاهم الله عز وجل وقال لا تقدموا بين يدى الله دون أمر الله وأمر رسوله ان الله سميع لمقالة الرجلين عليم بما اقترفا وكان قولهم لو كان

على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوي وأشار له الجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) اى كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين ان شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون انهم لم يلبثوا الا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله الا عشية) هي من الزوال الى غروب الشمس وقوله أو ضحاها اى ضحى عشية من العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها اى ضحى العشية فأضاف الظرف الى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد ان يقال ما وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وانما الضحى لليوم أشار المفسر الى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أو ضحاها اى ضحى ذلك اليوم الذي اضيفت اليه العشية الا ان الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة احداهما الى الاخرى اه زاده (قوله ووقوع الكلمة فاصلة) اى من الفواصل اى رؤس الآى اه قارى

❁(سورة عبس)❁

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الاعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) مجيء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب مالا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكسر في عبوس وبابه خضع اه (قوله ان جاءه الاعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثاني اه سمين (قوله عبد الله ابن أم مكتوم) اى ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم ام أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على ان ام مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز ككونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة

يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) في قبورهم (الا عشية او ضحاها) اى عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

❁(سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية)❁

❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁ (عبس) النبي كلح وجهه (وتولى) اعرض لاجل (ان جاءه الاعمى) عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش

❁❁❁❁❁❁❁❁❁

هكذا الكان كذا فهمهم الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) نزلت في

الذي في النووي على مسلم ان ابن أم مكتوم اسمه عبد الله ابن عمرو وام مكتوم وبنت عمرو فهي ام عبد الله ورأيت في البخاري في كتاب فضائل القرآن تسمية ابن أم مكتوم بعمرو وقال القسطلاني في تفسير آية لا يستوي القاعدون ابن ام مكتوم واسمه عبد الله أو عمرو واسم ابيه قائدة اه فليحرر هذا التخالف من تهذيب الاسماء واللغات

فعبس واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت (فان قيل) ان ابن ام مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم و يعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم اهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولي عنه (اجيب) بأن ما فعله يوهم بظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا التحقير بل لبيان عذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذي هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكانه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذي في الجمع على حد وخضتم كالذي خاضوا تأمل (قوله فناداه) اي وكرر ذلك وقوله علمني مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) اي و يقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاقبال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول اول وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني وفي البحر لعله يزكى أى الاعمى فالضمير في لعله عائد عليه والظاهر ان جملة الترجي في محل نصب ليدري والمعنى لا تدري ما هو مترجى منه من تزك أو تذكر اه فجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني والترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفي الشهاب وفي الدر المصون ان الترجي أجرى مجرى الاستفهام في كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى ساد مسد مفعوليه والتقدير لا تدري ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أي ما يدريك أمره وعاقبة حاله و يطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى ان مجرد رجاء مثله كاف في امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أي يتطهر من الذنوب) أى لا من الشرك لانه اسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به ان لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا وحريصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى انت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على او يذكر اه شيخنا (قوله وفي قراءة) اي سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجي حال اي حال كونه جواب الترجي (قوله اما من استغنى) اي عن الله والايمان وقال ابو السعود اي عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى اي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضى البازي وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) اي بالاصغاء الى كلامه وقوله وتتعرض أي له بالاقبال عليه اه (قوله الا يزكى) مبتدأ خبره عليك اي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام اه سمين وفي البحر اي وأي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من

الذي هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي و يبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أما من استغنى) بالمال (فانت له تصدى) وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن

ثابت بن قيس بن شماس يرفع صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وفد بني تميم فنهاه الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا اكرموا محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني ثابتا (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت

دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي في طلب الخير والمعالي اه وقوله حال من فاعل يسعى أي فهي متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسيران (قوله أي تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهي لانه من لهى بكذا يلهى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء ولم يجعل من اللهو لانه مسند الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بمنصبه الكريم ان ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز أن يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهى به كرضي احبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره وكدعا لهيا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) أي تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روي انه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اه أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله في صحف) أي مثبتة في صحف منتسخة من اللوح أو خبر ثان لانها اه منسوخة من اللوح المحفوظ واما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على انه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله او التي مع الملائكة الخ قد ذكر المفسر ولنا في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ان القرآن انزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الانزال ان جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة وفي القرطبي وقيل ان القرآن اثبت للملائكة في صحف يقرؤنها فهي مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي الشياطين اه وفيه ان الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها من مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله في أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به الى انه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب ان ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه اخزاه الله ما أظلمه اه وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل

(وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل (كلا) لا تفعل مثل ذلك (انها) أي السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (في صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره)

النبي) صلى الله عليه وسلم لا تشدوا كلامكم عند كلام النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تجهروا له بالقول) لا تدعوه باسمه (كجهر بعضكم لبعض) كدعاء بعضكم لبعض باسمه ولكن عظموه ووقروه وشرفوه وقولوا له يا نبي الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) لكي لا تبطل حسناتكم بترككم الادب وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم لا تشعرون

ماتعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شئ قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ماذكرنا بعد هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج اى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى أى شئ دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر انه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى أى هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أى أى شئ دعاه وحمله على الكفر (قوله من أى شئ خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى أو تحقير له والاول اظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال فى تفسيره هذا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير اراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخى وذكر الجواب لا يقتضى أنه حقيقى كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أى شئ خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شئ المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل فى قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر وتقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل اى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بانه سبيل عام اه شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق أى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل اى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له و يجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أى سهله للانسان كقوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله أى طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وان ال عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله اى الانسان أى طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان راس المولود فى بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن امه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم اماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فاقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده واقبره اذا أمر غيره ان يجعله فى قبر وقوله جعله فى قبر يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء انشره اى اذا شاء انشاره انشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم واما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم اوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اه من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه ابو السعود وقال بعضهم مالابن آدم والفخر اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى ما فرضه عليه

استفهام توبيخ اى ما حمله على الكفر (من اى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) اى طريق خروجه من بطن امه (يسره ثم اماته فاقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل

لا تعلمون بحبطها (ان الذين يغضون أصواتهم) نزلت ايضا فى ثابت بن قيس بن شماس بعد ما نهاه الله عن رفع الصوت (عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم فصار بعد ذلك يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين يغضون يكفون و يخفضون أصواتهم عند رسول الله (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم) صفى الله وطهر الله قلوبهم (للتقوى) من المعصية و يقال اخلص الله قلوبهم للتوحيد (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (وأجر عظيم) ثواب وافر فى الجنة (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت هذه الآية فى قوم من بنى عنبر حى من خزاعة بعث النبى عليه السلام اليهم

فالضمير في يقض للانسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أي حقا لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخي وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار الى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدره تبعا لابى البقاء اه كرخي وقال الرازي الضمير في يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدي قال أبو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون في محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب في اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى ان هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثاني على الاول لان الاعتبار انما هو في الاشياء التي يتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوى وقوله الى السبب تبع الزمخشري وقد رده في الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشري اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن اوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) أي بالنبات الذى هو في غاية الضعف عن شق اضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) اى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر في احمر وحمراء يقال حديقة غلباء أي غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز في الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان واترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أي قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي اه أبو السعود وفي المصباح الأب المرعى الذى لم تزرعه الناس مما تأكله الدواب والانعام اه (قوله ما ترعاه البهائم) أي سواء كان رطبا او يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انبات الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاق قول الشارح كما تقدم في السورة قبلها والذى تقدم انه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) اى تقدم تفسير الانعام بأنها جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع في بيان احوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لان الناس

(ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فانبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم في اول السورة قبلها (لكم ولانعامكم) تقدم فيها ايضا (فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية

سرية وأمر عليهم عيينة ابن حصن الفزارى فسار اليهم فلما بلغهم انه خرج اليهم فروا وتركوا عيالهم وأموالهم فسبى ذراريهم وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا يفادوا ذراريهم فدخلوا المدينة عند القيلولة فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد اخرج الينا وكان نائما فذمهم الله بذلك فقال إن الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات من خارج حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم (أكثرهم) كلهم (لا يعقلون) لا يفقهون

يصخون لها اه ابو السعود وقوله وصفت بها اى مجازا بناء على أن صخ بمعنى اصاخ اى استمع فوصفت مستمعة مجازا فى الطرف او الاسناد اه شهاب وفى المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم اى تورث الصمم اى عدم السمع من اجل شدتها اه وفى السمين الصاخة الصيحة التى تصخ الآذان اى تصمها لشدة وقعها وقيل هى مأخوذة من صخه بالحجر اى صكه به وقال الزمخشرى صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها وقال ابن العربى الصاخة التى تورث الصمم وانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أى يهرب اى تجىء الصاخة فى هذا اليوم الذى يهرب فيه من أخيه اى من موالاة اخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اى يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه انهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيأ كما قال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيأ وقال عبد الله بن طاهر الابهرى يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكرب عنه ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد شيأ سوى ربه تعالى اه قرطبى وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول لم تواسنى بمالك والابوان يقولان قصرت فى برنا والصاحبة تقول لم توفنى حقى واطعمتنى الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) اى بدل كل أو بعض والعائد محذوف أى يفر فيه اه ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا فى اذا ولا فى يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخى (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه فى الاهتمام به اه أبو السعود (قوله أى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها فى حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم فى داهية عظيمة اه أبو السعود (قوله مضيئة) أى متلألئة من أسفر الصبح اذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روى فى الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت فى سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) أى بما تناله من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفى الحديث اذا صلى أحدكم على الشئ فليرهقه اى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفترى على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب وفى القرطبى الفاجر الكاذب المفترى على الله وقيل الفاسق اه وفى المختار وفجر فسق وفجر كذب وبابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

﴿سورة التكوير﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أهوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الآخر اه كازرونى وفى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر

(يوم يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره اى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (أولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) اى الجامعون بين الكفر والفجور

﴿سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أمر الله وتوحيده ولا حرمة رسول الله (ولو أنهم) انهم صبروا (صبروا حتى تخرج اليهم) الى الصلاة (لكان خيرا لهم) لاعتق ذراريهم ونساءهم كلهم ففدى النبى صلى الله عليه وسلم نصفهم واعتق نصفهم (والله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) حين لم يعجلهم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) نزلت هذه الآية فى الوليد بن عقبة ابن أبى معيط بعثه النبى صلى الله عليه وسلم

(اذا الشمس كورت) لففت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت)

الى بني المصطلق ليجيء بصدقاتهم فرجع من الطريق وجاء بخبر ثانيه وقال انهم أرادوا قتلي فاراد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه أن يغزوهم فنهاهم الله عن ذلك وقال يا أيها الذين آمنوا عليه السلام والقرآن ان جاءكم فاسق منافق لوليد بن عقبة بنبأ بخبر بني المصطلق (فتبينوا) فتوا حتى يتبين لكم ما جاء به أصادق هو ام كذب (أن تصيبوا) لكي لا تقتلوا قوما بجهالة فتصبحوا صيروا (على ما فعلتم) لهم (نادمين واعلموا)

الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف في هذه المواضع الاثني عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجاز واذا زيدا أكرمته فأكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لففت) الاظهر لفت اه قاري اي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها ويدرمى بها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور وتسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب واثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه (قوله بنورها) اي ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) اي في الهواء اي رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن اي الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند اهلها وروى انه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس اموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلا راع) اي تركت مهملة بلا راع لما دهاهم واما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر وتقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه (قوله واذا الوحوش) اي دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ اي من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه ابو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا احد اقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيري وذلك بان يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض ملتقا واحدا بان يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من الماء بعد ان يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر

ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك في بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن في البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال القشيري قيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل ان تكون جهنم في قعور من البحار فهي الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل ان يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفي الخبر البحر نار في نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض اسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز ان يكون قبل يوم القيامة وما بعدها هذه الآيات يكون في يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وقال ابي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء اى حمراء اه (قوله قرنت باجسادها) اى ردت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على ان التزويج بمعنى جعل الشئ زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اه سمين وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة الى مثله والمتوسط الى مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج ان يقرن الشئ بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى اشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا ازواجا على حسب أعمالهم فاصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وازواجهم أى أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد اى ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيأ من دون الله يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس باعمالها فصارت لاختصاصها بها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة اى الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولد له بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية اى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من

قرنت باجسادها (واذا الموؤدة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت)

❊ ❊ ❊

يا معشر المؤمنين (ان فيكم) معكم (رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر) فيما تأمرونه (لعنتم) لاثمتم (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الاقرار بالله وبالرسول (وزينه في قلوبكم) حسنه الى قلوبكم (وكره اليكم) بغض اليكم (الكفر) الجحود بالله والرسول (والفسوق) النفاق (والعصيان) جملة المعاصي (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الراشدون) المهتدون (فضلا من الله) منا من الله عليهم (ونعمة) رحمة (والله عليم) بكرامة المؤمنين (حكيم) فيما جعل في قلوبهم حب الايمان وبغض الكفر والفسوق والعصيان (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه وعبد الله بن رواحة المخلص واصحابه في كلام كان بينهما فتنازعوا واقتتل بعضهم ببعض فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالصلح فقال وان طائفتان فرقتان من

خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) اى لان دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة مع ان الظاهر ان يسئل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة أفظع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وباى ذنب قتلت كان جوابها انى قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أى الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبنى للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهى مع قراءة الجمهور على ان سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للتكلم وبسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) اى فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت اى بعد ان كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) اى أزيلت وعدمت بالمرة وفي القرطبي فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط اى ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشئ وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب فكان المعنى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت اى أوقدت للكفار وزيد في احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم اه قرطبي (قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى في كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبي (قوله أول السورة) اى الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر تجزى به اى فلا وقف من اولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت فهى جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ واقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه والاصح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهى قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهى من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اه كرخى وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الاول في قول أبى بن كعب اه (قوله علمت نفس ما أحضرت) اى من خير وشر قال الرازى ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما احضرته في صحائفها وما احضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال اه خطيب وفي أبى السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على ان المراد بها اى باذا زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبتدؤه اى الزمن الواحد النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد او عند وقوع كل داهية من

ذلك

تبكيتا لقاتلها (بأى ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها يدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس)

...ؤمنين اقتتلوا الآية ... بعضهم بعضا (فاصلحوا ...نهما) بكتاب الله (فان ...ت) استطالت وظلمت ...حداهما) قوم عبد الله ...ن أبى ابن سلول (على ...خرى) على قوم عبد ...له بن رواحة الانصارى ...تر جع الى الصلح ...رآن (فقاتلوا التى ...) تستطيل وتظلم ...ى تفئ) ترجع (الى ...الله) الى الصلح بكتاب (فان فاءت) رجعت ...الصلح بكتاب الله ...لحوا بينهما بالعدل ...سطوا) اعدلوا بينهما ...الله يحب المقسطين) العادلين بكتاب الله

تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه و بعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما احضرت أعمالها من الخير والشر و بحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضور أنفسها على ماقالوا من ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا يرى ان العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة و بالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان واياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع انها تحضر بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ماهي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله اي كل نفس) اي فالتنكير في نفس مثله في تمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا في سياق الاثبات وهي فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا الخ وحاصل الجواب ان ماذكر أكثري لا كلي فلا ينافي انه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه انها هنا في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي في ان النكرة للعموم اذا وقعت في كل منهما اه (قوله وهو) اي وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما احضرت) اي ما احضرته في صحيفة عملها وما احضرته في موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال اعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هي النجوم) اي السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون اي من باب دخل كما في المختار وقوله اي ترجع في مجراها اي بعد ان جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى الى اوله كما قرره الشارح اه شيخنا وفي القرطبي وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزني الثاني لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفي الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس في المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار اه (قوله اذ كر راجعا) هو العامل في بينما وقوله الى اوله أي البرج وقوله بكسر النون أي فبابه جلس كما في المختار وقوله تدخل في كناسها أي فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفي المصباح وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسيرين لان ما قبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا اول النهار

أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها اي تغيب في المواضع التي تغيب فيها (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه او أدبر (والصبح

العاملين به (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم) بكتاب الله (واتقوا الله) اخشوا الله فيما أمركم من الصلح (لعلكم ترحمون) لكي ترحموا فلا تعذبوا (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلا من الانصار بسوء ذكر امه كانت في الجاهلية ثم غيرها خير امنها وعابها فنهاه الله عن ذلك يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني ثابتا لا يسخر قوم من قوم على قوم (عسى

وان كان للادبار فهذا لا صدق له فيهم فهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من انه على الاول أنسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز وجهان الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثانى انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله أى كريم على الله) أى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله أمين اى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى اسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) اى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) اى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على اهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على أهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انهم فتحوا له أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة ابوابها اه خازن (قوله اى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على انه) اى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كأنه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات هنا اجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضى واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفى الجنون عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر أفترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اه ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل فى هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذى العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اه كرخى (قوله ولقد رآه) معطوف ايضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اه زاده وهذه الرؤية هى الرؤية الواقعة فى غار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض فى صورته له ستمائة جناح وقيل هى الرؤية التى رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق اى لانه كان فى المشرق من حيث تطلع الشمس اه شيخنا وعبارة المفسر فى سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس اى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء فقد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله ان يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين

اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) اى شديد القوى (عند ذى العرش) اى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) اى تطيعه الملائكة فى السموات (امين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التى خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) اى محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحى وخبر السماء (بظنين) متهم

ان يكونوا خيرا منهم) عند الله وافضل نصيبا (ولا نساء من نساء) نزلت هذه الآية فى امرأتين من نساء النبى صلى الله عليه وسلم سخرتا بام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فنهاهم الله عن ذلك فقال ولا نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) عند الله وافضل

اه سمين وهلى على الاول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) اى سبعية وقوله اي بخيل اي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة اولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما في معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اه زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم اه وفيه أيضا ضن بالشئ يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اه (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم انه كهانة وسحر اه بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله رجيم أي مطرود ومبعد عن الرتبة اه خطيب (قوله فاين تذهبون) اين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا مختص اه سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فاى طريق تسلكون أي امن نسبته للجنون او الكهانة او السحر او الشعر اه شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في امر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شئ كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اه ابو السعود (قوله أن يستقيم) اى أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فاين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اه زاده (قوله الا ان يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض باضمار الباء اى الا بان والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندى اقرب الاعاريب اه شهاب وعبارة البيضاوى وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اه

❊(سورة الانفطار)❊

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم ان المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهنالك يحصل الحشر والنشر وهي ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التي فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضي فعلا وتركا فان كان قد قدم الكبائر واخر العمل الصالح فأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالي في أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة في اول الامر واما العلم التفصيلي فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازى (قوله انشقت) اى لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة او مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال

وفي قراءة بالضاد اى يبخيل فينقص شيأ منه (وما هو) أى القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فاين تذهبون) فاى طريق تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

❊(سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية)❊

❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ (اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

نصيبا (ولا تلمزوا انفسكم) لا تعيبوا أنفسكم بمعنى اخوانكم من المؤمنين ولا تطعنوا بعضكم بعضا بالغيبة (ولا تنابزوا بالالقاب) لا تطعنوا بعضكم بعضا باللقب والاسم الجاهلية (بئس الاسم الفسوق) بئس التسمية لا خيك بايهودى ويانصراني وياجوسى

البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خثيم والزعفراني والثوري مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) اي من اعلاها ومن اسفلها وفي بمعنى الى وعبارة ابي السعود فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا فجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) اي الذي اهيل على الموتى وقت الدفن يعني ازيل التراب الذي ملئت به وكان حثي على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شئ تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتي في العاديات حيث فسر بالبعث والفارق بينهما انه اسند هنا للقبور فكان على حقيقته واسند ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم انه مشترك بين النبش والاخراج اه شهاب وفي المختار بعثره فتبعثر اي بدده فتبدد وقال الفراء بعثر متاعه وبعثره اي فرقه وقلب بعضه على بعض وقال ابو الجراح بعثر الشئ وبعثره اي استخرجه وكشفه اه وفي السمين قوله بعثرت اي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعني انهما مما اتفق معناهما لان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) اي الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد متسع مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا ازمنة متعددة بحسب تعدد اذا وانما كررت اذا لتهويل ما في حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس بما قدمت واخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اه ابو السعود وفي الخطيب فان قيل اي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم الاجمالي فيحصل في اول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا ايها الانسان الخ) اعلم انه لما اخبر في الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقوله الكافر هذا احد تفسيرين والآخر ان المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي اه قال الشهاب والثاني ارجح كما في الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية في محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ما اغرك فاحتمل ان تكون استفهامية وان تكون تعجبية ومعنى اغره ادخله في الغرة او جعله غارا اه سمين وفي البيضاوي ما غرك بربك الكريم اي اي شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه اه وفي الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضي ان يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبني فقال لثقتي بحلمك وامني عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا ايضا من كرم ساء ادب غلمانه واذا ثبت ان كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار اجيب بأن حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا في مدة التوبة وتأخير الجزاء الى ان

فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) اي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (اخرت) منها فلم تعمله (يا أيها الانسان) الكافر (ما غرك بربك الكريم)

(بعد الايمان) بعدما آمن وترك ذلك (ومن لم يتب) من تسمية اخيه يا يهودي يا نصراني ويا مجوسي والتلقب والتنابز بعد الايمان (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم بالعقوبة نزلت هذه الآية في ابي بردة بن مالك الانصاري وعبد الله بن حدرد الاسلمي اذ تنازعا في ذلك فنهاهما الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اجتنبوا كثيرا من الظن) نزلت هذه الآية في رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتابا صاحبهما وهو سلمان وظنا باسامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنا به السوء

يجمع الناس للجزاء والحاصل ان تأخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال اقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه اول مرة وقال السدي غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين اه (قوله حتى عصيته) اي بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازي (قوله الذي خلقك) اي اوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على ان من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة اه ابو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوي التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل ان التسوية ترجع الى عدم النقصان في الاعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الاعضاء فلم يجعل احدى يديك اورجليك اطول ولا احدى عينيك اوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا اي عدل بعض اعضائك ببعض ويحتمل ان يكون من العدول اي صرفك الى ما شاء من الهيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله في اي صورة) يجوز فيه اوجه احدها ان يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في اي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها والمعنى وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال اي ركبك حال كونك حاصلا في بعض الصور الثالث ان يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن في اي معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالي الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم وقال الراغب بل هنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضي أن يغرهم به تعالى شيء ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه اه كرخي وعبارة أبي السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترؤن على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كانه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تتيقنون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أي كفار مكة) أي ندائية أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أي على اعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير ‌(تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب

نعمى عصيته (الذي خلقك) بعد ان لم تكن (فسواك) جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد او رجل اطول من الاخرى (في اي صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) اي كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

هل عنده ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة ان اعطيهما فنهاهم الله عن ذلك الظن والتجسس والغيبة فقال يا أيها الذين آمنوا بعد عليه السلام والقرآن اجتنبوا كثيرا من الظن مما تظنون باخيكم من مدخله ومخرجه (ان بعض الظن) ظن السوء وما تخفونه (اثم) معصية وهو ما ظن رجلان باسامة ابن زيد (ولا تجسسوا) ولا تجسسوا عن عيب اخيكم ولا تطلبوا ما ستر الله عليه وهو ما تجسس الرجلان (ولا يغتب بعضكم بعضا) وهو ما اغتاب الرجلان به سلمان (ايحب أحدكم أن

قوله يطن بالطاء اي يصوت اه

في حق الكافرين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل ان يكونوا حافظين لجميع بني آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل ان يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فأخبر ان لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأي شيء يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له أجيب بأن الذي عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أي على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخي (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لاجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفي جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا للعصاة المؤمنين لانا لا نسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق قال في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار لوقوعه خبرا وان يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به اه أبو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام الاول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه في الجملة اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي و بالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على انه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم ويجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب ونصبه باضمار اعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدأ مضمر وانما بني لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي يوم لا تملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذلك انما هو باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيئا من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع ان النفوس المقبولة الشفاعة

قال

(وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (ان الابرار) المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لفي نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفي جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أي هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيئا) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

يأكل لحم أخيه ميتا) حراما بغير الضرورة (فكرهتموه) فكرهوا أكل الميتة بغير الضرورة وكذلك الغيبة فاكرهوها (واتقوا الله) اخشوا الله في ان تغتابوا أحدا (ان الله تواب) متجاوز لمن تاب من الغيبة (رحيم) لمن مات على التوبة (يا أيها الناس انا خلقناكم) نزلت هذه الآية في ثابت ابن قيس بن شماس حيث قال لرجل انت ابن فلانة ويقال نزلت في بلال مؤذن

ةالله ان شفعت فيه شيأ وهو الشفاعة وايضاحه ان المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة
ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله فالامر يومئذ لله اه كرخي

(سورة التطفيف)

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه تعالى لما ذكر حال السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيأ من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية او مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين اجرموا الى آخرها مكي وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم اوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله ابو هريرة رضي الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر اه كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله او واد في جهنم اي يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اه من الخطيب وأبي السعود وفي السمين ويل مبتدأ وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الأخذ في كيل او وزن شيأ طفيفا اي نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف اي الشيء التافه لقلته اه وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل او الوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال او الميزان الا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا او يدفع الى غيره ناقصا قليلا او كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق يحتاجون الى المعاملات وهي مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما اه وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة اي الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اه بيضاوي (قوله على الناس) فيه اوجه احدها انه متعلق باكتالوا وعلى ومن يتعاقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم اخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والاول

(سورة التطفيف مكية أو مدنية ست وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) اي من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم)

***

النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من قريش سهيل ابن عمرو والحرث بن هشام وأبي سفيان بن حرب قالوا ابلالا عام فتح مكة حين سمعوا أذان بلال ما وجد الله ورسوله رسولا غير هذا الغراب فقال الله يا أيها الناس انا خلقناكم (من ذكر وأنثى) من آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) يعني الافخاذ (وقبائل) يعني رؤس القبائل ويقال شعوبا موالي وقبائل عربا (لتعارفوا) لكي تعرفوا اذا سئلتم من أنتم فتقولوا من قريش من كنانة من تميم من بجيلة (ان اكرمكم) في الآخرة (عند الله) يوم القيامة (أتقاكم) في الدنيا هو بلال (ان الله عليم) بحسبكم ونسبكم (خبير) بأعمالكم وباكرامكم عند الله (قالت الاعراب آمنا) نزلت هذه الآية في بني أسد أصابتهم سنة شديدة فدخلوا في الاسلام

اوفتح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشري لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله اى كالوا لهم) فضميرهم على هذا فى موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف اى كالوا لهم الطعام فما قيل من ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فيهما بلا الف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر واتمام التوازن بين القرينتين بان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل فى مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم ان لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال امكن لهم واهون عليهم منه بالميزان واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما اشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير لكنه يريد انه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على ان سبب النزول كما سبق فى قوم مخصوصين وفى فعل مخصوص وهو الكيل اه كرخى (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل واخسرته اه خطيب (قوله استفهام توبيخ) اى فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذى هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالا هنا ليست استفتاحية بل هى همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اه رازى وفى هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ واعطاء بل فى كل قول وعمل اه خطيب (قوله الا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أى الا يوقن اولئك ولو ايقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد اى ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا او يبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اه قرطبى وأولئك اشارة للمطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الاشارة الى الشئ متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف واما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بانهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم فى الشرارة والفساد اى ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون اه أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) اى المذكور او مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) اى فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول وقيل ان كلا ردع وتنبيه اى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اه شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اه (قوله ان كتاب الفجار) اظهر فى موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اه خطيب (قوله قيل هو كتاب) اى علم كتاب وعبارة ابى السعود وسجين علم على كتاب جامع هو ديوان الشر دون فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم واصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم او لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة فى مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون اى ما يكتب

من

اى كالوا لهم (او وزنوهم) اى وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) اى فيه وهو يوم القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه (كلا) حقا (ان كتاب الفجار) اى كتب اعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة

متوافرين باهاليهم وذراريهم وجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليصيبوا من فضله فغلوا أسعار المدينة وأفسدوا طرقها بالعذرات وكانوا منافقين يقولون اطعمنا واكرمنا يا رسول الله فانا شافعون مصدقون فى ايماننا وكانوا منافقين فى دينهم كاذبين فى قولهم فذكر الله مقالتهم فقال قالت الاعراب بنو اسد آمنا صدقنا فى ايماننا بالله ورسوله (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا فى ايمانكم بالله ورسوله (ولكن قولوا أسلمنا) اى استسلمنا من السيف والسبى (ولما يدخل

من أعمالهم او كتابة اعمالهم اى ذلك الكتاب المدون فيه قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب او مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر اى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع ان الامام قال لا يستبعد ان يوضع احدهما فى الآخر حقيقة او ينقل ما فى احدهما للآخر او يكون من ظرفية الكل للجزء اه وقد اشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التعريف اه خطيب واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا ينافى كونه اسما لجب فى جهنم او لاسفل سبع ارضين مكان ارواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) اى سجين مكان الخ اى فليس اسم كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف تقديره وما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال واما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار اه خطيب (قوله وما ادراك) ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ وخبر وما استفهامية ايضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول للانكار والثانى للتفخيم والتعظيم والمعنى ما اعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته اى انت لا تعلمه فى الدنيا تفصيلا وانما تعلمه فى الآخرة او المراد انت لا تعلمه فى الدنيا قبل نزول الوحى به عليك وانما علمته بالوحى تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار اى هو كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة مكتوب فيه اعمالهم مثبت عليهم كالرقم فى الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان اه خطيب وفى الكرخى قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين على انه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة وعليين اسم لاعلى الجنة او لاعلى الامكنة او للسماء السابعة او لسدرة المنتهى اه (قوله او بيان) اى او نعت (قوله وما يكذب به) اى بذلك اليوم الخ اخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى عليه الخ اه خطيب (قوله ردع وزجر) اى للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود فاللام فى قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصرى ان كلا هذه بمعنى حقا اه قرطبى (قوله بل ران) اى غلب واحاط

وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما أدراك ما سجين) ما كتاب سجين (كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين) الجزاء بدل أو بيان للمكذبين (وما يكذب به الا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم) صيغة مبالغة (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال اساطير الاولين) الحكايات التى سطرت قديما جمع اسطورة بالضم او اسطارة بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم ذلك (بل ران) غلب (على قلوبهم) فغشيها (ما كانوا يكسبون) من المعاصى فهو كالصدا (كلا)

الايمان) لم يدخل حتى الايمان وتصديق الايمان (فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله) فى السر كاطاعتكم وهما فى العلانية وتتوبوا من الكفر والسر والنفاق (لا يلتكم من اعمالكم) لا ينقصكم من ثواب حسناتكم (شيأ ان الله غفور) لمن تاب منكم (رحيم) ان مات على التوبة ثم بين نعت المؤمنين الصادقين فى ايمانهم فقال (انما المؤمنون) الصادقون فى ايمانهم

وقطى تغطية الغيم للسماء وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب قال تعالى ام على قلوب أقفالها اه خطيب وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل في الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدأ على الشيء الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم ويقال رانت به الخمر أي ذهبت به وحكى ابو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع في أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران ورانا ورينا فوانا مصدره مفتوح العين وساكنها وما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدا أي على الشيء الصقيل وفي المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد ران بك وران ورانك عليك وربن بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اه والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما في المصباح اه (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا انهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أي ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الاول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثاني تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبران وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يومئذ يقوم الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخي الرتبة فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أي ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اه خطيب وقال ابو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اه أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من الجمل وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هي ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع علي من العلو وهو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم انتم حفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين وعن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال

حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلو النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) اي العذاب (الذي كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) اي كتاب اعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لفي عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) اعلمك (ما عليون)

(الذين آمنوا بالله) صدقوا في ايمانهم بالله (ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في ايمانهم (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) في طاعة الله (اولئك هم الصادقون) المصدقون في ايمانهم وجهادهم (قل) يا محمد لبني اسد (أتعلمون الله) أتخبرون الله (بدينكم) الذي أنتم عليه أمصدقون به أم مكذبون (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) ما في قلوب اهل السموات وما في قلوب اهل الارض (والله بكل شيء عليم) من سر اهل السموات والارض (يمنون عليك) يا محمد نزلت

الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة على معنى في وهذا التقدير انما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقما بالغا من رقم ما أبهاه وأجمله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخي وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله أو يشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله ان الابرار في نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اه أبو السعود (قوله السرر في الحجال) قال الجوهري جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخي وفي الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يعرف في عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في خبر ان أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بأن ما لهم من آثار النعمة وأحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اه خازن وفي السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب اي تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلي بن زيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اه (قوله خالصة من الدنس) أي فهي بيضاء وقال الفراء هي الخمر الموصوفة في قوله لا فيها غول اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعني ختم ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أوان مختوم عليها الشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائي انه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروي عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذي يختم به الشيء فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أي مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) يعني أن رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لكونه في الجنة أو في ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر اي في ذلك لا في غرور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أي ويقولون لشدة التلذذ في ذلك فليتنافس الخ اه وفي المختار ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس

ما كتاب عليين هو (كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار في نعيم) جنة (على الارائك) السرر في الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائها لا يفك ختمه الا هم (ختامه مسك) اى آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس

...

اسلم (أن اسلموا) وهو قولهم أطعمناوا كرمنا يا رسول الله فقد اسلمنا متوافرين (قل) لهم يا محمد (لا تمنوا علي اسلامكم) باسلامكم (بل الله يمن عليكم) بل لله المنة عليكم (أن هداكم) ان دعاكم (للايمان) التصديق الايمان (ان كنتم صادقين) بانا مصدقون ولكن أنتم كاذبون لستم بمصدقين في ايمانكم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والأرض (والله بصير بما تعملون) في نفاقكم يا معشر المنافقين ويعاقبكم ان لم تتوبوا

(ومن السورة التي يذكر فيها ق وهي كلها

في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اه (قوله المتنافسون) أي الذين من شأنهم المنافسة وهي ان يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة في مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليتسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشري فليرتقب المرتقبون والمعنى في الجميع واحد وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أي يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها أتتهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله اي منها) أشار به الى ان التضمين اما في الحرف أو في الفعل اه كرخي (قوله ان الذين أجرموا) اي أشركوا وهم كفار قريش واعلم انه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا ثم بين ان ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة اشياء من العلامات القبيحة فاولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازي وفي أبي السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركي قريش جيء بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الابرار في الجنة وتقديم الجار والمجرور في قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أي كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفي الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبي جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل واصحابهم من اهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) اي من أجلهم وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أي من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) اي متلذذين بما كان من ضحكهم وغمزهم التي أوصلتهم الى الاستهزاء بغيرهم قال ابن برجان روي عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفي أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفي أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون الف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين اي متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع في رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين اي اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون في نسبتهم اه من البحر ويجوز ان يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران في ارسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) اي فهم يرون انهم على هدى والمؤمنون على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب شيء لا يدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وما ارسلوا عليهم حافظين) حال من الواو في قالوا أي قالوا ذلك والحال انهم ما ارسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان

هؤلاء

المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) اي ما يمزج به (من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بامدح مقدرا (يشرب بها المقربون) اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كأبي جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) اي المؤمنون (بهم يتغامزون) اي يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى اهلهم انقلبوا فاكهين) وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما أرسلوا) اي الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم

مكية آياتها خمس وأربعون آية وكلماتها ثلاثمائة وخمس وتسعون وحروفها ألف وأربعمائة وتسعون)

قوله من جملة قول المؤمنين الاول من جملة قول الكفار كما في الكشاف اه

هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكار الصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أو لأعمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) اى بل انما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويقرون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدا لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز في الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة على انه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه شهاب و ينظرون حال من الضمير في يضحكون اى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من السمين وفي سبب هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ماهم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ماهم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها انهم علموا انهم كانوا في الدنيا على غير شئ وانهم باعوا الباقي بالفاني ومنها انهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة واجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور و يلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز ان تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز ان تكون على اضمار القول اى يقولون هل ثوب اه سمين وفي القرطبي ومعنى هل ثوب الكفار اى هل جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق بينظرون اى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار اى اثيبوا وجوزوا وهو من ثاب اى رجع فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله و يستعمل في الخير والشر اه

﴿سورة الانشقاق﴾

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية تختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فؤول محافظة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخي (قوله انشقت) اى انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض في السماء من جانبها وقال علي تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس اه من القرطبي والخطيب والشهاب وفي زاده والمعنى ان السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد واو جل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اه (قوله وأذنت لربها) اى انقادت وأذعنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين

او لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) اى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) في الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

﴿سورة الانشقاق مكية ثلاث او خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا السماء انشقت وأذنت)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ق) يقول هو جبل أخضر محدق بالدنيا وخضرة السماء منه أقسم الله به (والقرآن المجيد) واقسم بالقرآن الكريم الشريف (بل عجبوا) قريش ولهذا كان القسم قد عجبوا حين قال الله لهم تبعثون بعد الموت وقال بل عجبوا قريش منهم أبي وامية ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج (ان جاءهم) بان جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسبهم (فقال الكافرون) كفار مكة أبي وامية ومنبه ونبيه

في الانباء عن كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه ابو السعود (قوله سمعت واطاعت في الانشقاق) فشبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث اراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته اه زاده وفي السمين قوله واذنت عطف على انشقت ومعنى اذنت اي استمعت امره يقال اذنت لك اي استمعت كلامك وفي الحديث ما اذن الله لشيء اذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ﴿ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال الجحاف بن حكيم ﴿ اذنت لكم لما سمعت هديركم ﴿ اه وفي المختار واذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى واذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل في الاصل هو الله تعالى اي حق الله عليها ذلك اي سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها ان تفعل اه سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد في الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هي اي حق سمعها وطاعتها اي حقه الله تعالى عليها اي اوجبه عليها والزمها به واقتضت حكمته وجوده منها واشار الشارح الى التقدير بقوله اي حق لها ان تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف في الضمير المستكن في الفعل واصله وحقت هي وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوي يقتضي ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن في الفعل من غير تقدير ونصه وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الارض مدت) اي بسطت بان تزال جبالها وآكامها اه خازن وفي القرطبي واذا الارض مدت اي بسطت ودكت جبالها قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد في سعتها كذا وكذا الوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعني لكثرة الخلائق فيها وقد مضى في سورة ابراهيم ان الارض تبدل بارض اخرى وهي الساهرة في قول ابن عباس على ما تقدم عنه اه (قوله والقت ما فيها وتخلت) اي اخرجت امواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير والقت ما في بطنها من الموتى وتخلت عما على ظهرها من الاحياء وقيل القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها اي خلا جوفها فليس في بطنها شيء وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقي الحامل ما في بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظاهرها من جبالها وبحارها وقيل القت ما استودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده احياء وامواتا واستحفظها بلاده مزارعة واقواتا اه قرطبي ووصفت الارض بذلك اي الالقاء والتخلية توسعا والا فالمحقق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله واذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول في السماء وهذا في الارض اه خطيب (قوله واطاعت في ذلك) اي الالقاء والتخلي وتكرير اذ الاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخي (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقي الانسان عمله) وقدره الزمخشري علمت نفس وهو احسن فقد وقع ذلك في سورتي التكوير والانفطار ومذكور هو يا ايها الانسان بتقدير يقال او هو فملاقيه اي فانت ملاقيه او هو فاما من اوتي كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدأ خبرها اذا الثانية بزيادة الواو اي وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخي (قوله يا ايها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس

سمعت واطاعت في الانشقاق (لربها وحقت) اي حق لها ان تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (والقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت واطاعت في ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الانسان عمله (يا ايها الانسان انك كادح) جاهد في عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(هذا) الذي يقول محمد عليه السلام ان نبعث بعد الموت (شيء عجيب) اذ يقول (أئذا متنا وكنا ترابا) صرنا ترابا نبعث (ذلك) الذي يقول محمد عليه السلام (رجع) رد (بعيد) طويل لا يكون انكارا منهم للبعث قال الله (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) ما تأكل الارض من لحومهم بعد موتهم وما تترك (وعندنا كتاب حفيظ) من الشيطان وهو اللوح المحفوظ فيه مكتوب موتهم ومكثهم في القبر ومبعثهم يوم القيامة (بل كذبوا) قريش

أي يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد ويقال يعني أبي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا أيها الكافر انك كادح الكدح في كلام العرب العمل والكسب اه قرطبي وفي المختار الكدح العمل والسعي والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أي ساع وبوجهه كدوح أي خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أي يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أي غاية كدحك في الخير أو الشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدا مضمر أي فأنت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أي ملاق حكمه لا مفر لك منه واما للكدح الا ان الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أي ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى ان ضمير ملاقيه للكدح الذي هو بمعنى العمل الا ان العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب فملاقيه أي ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور أي الذي كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعني ان الحساب اليسير هو العرض بأن تعرض أعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وان يقال له لم فعلت كذا وان يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيئاته اه شيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقبول الى أهله أي الذين أهل بهم في الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر في حديث الصحيحين) أي عن أبي ابن مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم ان سوف من الله واجب اه كرخي (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعني ان قوله تعالى في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره وقيل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم انه من أهل النار فيقول واثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا اذا كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا يبعد في ادخالهم في أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادي هلاكه) أي يتمنى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفي المصباح ثبر الله

فملاقيه) أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتي كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) في الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعوا) عند رؤيته ما فيه (ثبورا) ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان في أهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا)

(بالحق) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءهم) محمد عليه السلام حين جاءهم وهذا جواب القسم ان قد جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن (فهم في أمر مريج) ضلالة ويقال ملتبس ويقال في قول مختلف بعضهم مكذب وبعضهم مصدق (أفلم ينظروا) كفار مكة (الى السماء فوقهم) فوق

الكافر ثبورا من باب قعد اهلكه وثبره وثبوراه الثبور يتعدى ولا يتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال اى منعما مستريحا من التعب باداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصى آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) اى علم وتيقن أن لن يحور وأن هذه هى المخففة كالتى فى أول القيامة ولا يصح ان تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهى سادة مسد المفعولين أو احدهما على الخلاف و يحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد فى الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التردد فى الامر بعد المضى فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذى تجرى فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفى المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد لن وان ربه جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا اقسم) الفاء فى جواب شرط مقدر اى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا اقسم الخ اه شهاب واقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر واذا عدى بعلى فمعنى العناية فيه اظهر وقال الزمخشرى الشفق الحمرة التى ترى فى المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الامام وحكى عن أبى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وروى أسد بن عمرو انه رجع عنه سمى شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهى رقة القلب عليه اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فعائد الصلة أو الصفة محذوف أى جمعه اه شيخنا (قوله جميع ما دخل عليه) اى ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا أقبل ولى كل شئ الى مأواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أى امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالى البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق اى مجتمع على ما يسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تفسير بقية مثله فالقراءة الاولى روعى فيها اما خطاب الانسان المتقدم الذكر فى قوله يا أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول اى لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء اى لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعى فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهى واقعة صفة لطبقا أى طبقا مجاوزا الطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف اى لتركبن سنن او طريقة طبق بعد طبق والطبق الامة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) اى كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى انه

بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة فى الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك فى الليالى البيض (لتركبن) أيها الناس اصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالى الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال

❊❊❊❊❊❊❊❊

فوقهم (كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالنجوم يعنى سماء الدنيا (وما لها من فروج) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (والارض مددناها) بسطناها على الماء (وألقينا فيها) فى الارض (رواسى) جبالا ثوابت أوتادا لها لكى لا تميد بهم (وأنبتنا فيها) فى الارض (من كل زوج بهيج) من كل لون حسن فى المنظر (تبصرة) اى لكى تبصروا (وذكرى) عظة لكى تتعظوا ويقال تبصرة للبصيرة تذكرا

صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم (قوله وهو الموت) اى ما ذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين اى اى شئ يمنعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود وفي الشهاب قال الامام وهو استفهام انكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لان ما اقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه وقال زاده اقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهي ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وبتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على انهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهي قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله اى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله او اى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وان المصدرية اى فأى حجة لهم في عدم الايمان اشار له بقوله في تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) اى من اى قارئ قرأه فمشروعه اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية في محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهي قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) اى السجود اللغوي كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقي الذي هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوي لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون للتلاوة لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال في التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون اى يضمرون في قلوبهم من التكذيب واعل بعضهم أوعى له من بعض اى اضبط اه وفي المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله في الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون اى يضمرون في قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) اشار به الى ان الاستثناء منقطع لان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخي (قوله لهم اجر غير ممنون) استئناف مقرر لما افاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

(سورة البروج)

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على اذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون ان هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة اولئك الملعونين معذبين مثلهم احقاء بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) اى ذات المنازل والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة وفي البيضاوي يعني البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها

وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) اى الكفار (لا يؤمنون) اى مانع لهم من الايمان او اى حجة لهم في تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله اعلم بما يوعون) يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب واعمال السوء (فبشرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسماء ذات البروج)

وذكرى عظة (لكل عبد منيب) مقبل الى الله والى طاعته (ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) بالنبات والمنفعة فيه حياة كل شئ (فأنبتنا به) بالمطر (جنات) بساتين (وحب الحصيد) الحبوب كلها التي تحصد (والنخل باسقات) طوالا اغلاظا (لها طلع) كفرى وثمر (نضيد) منضود متراكب

تنزلها السيارات كما ان القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها واصل التركيب للظهور يعني ان أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب) أي التي هي منازل للكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أي الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام واقسم بهما لم يعرفا بلام العهد لان التنكير ادل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والهكم اله واحد اه كرخي (قوله كذا فسرت الثلاثة في الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء والارض ان يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي في جامعه قال القشيري فيوم الجمعة يشهد على عامل بما عمل فيه قال القرطبي وكذا سائر الايام والليالي لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فيّ خيرا أشهد لك به غدا فاني اذا مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب وحكى القشيري عن عمر ان الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروي عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل اعضاء الانسان هي الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذي ذكره غيره أنه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء اه كرخي (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أي فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها ان لا دعائية دالة على الجواب كأنه قيل اقسم بهذه الاشياء على أنهم أي كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود روي عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس

للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود)

(رزقا للعباد) طعاما للخلق يعني الحبوب (وأحيينا به) بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لا نبات فيه (كذلك الخروج) هكذا تحيون وتخرجون من القبور يوم القيامة بالمطر (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (وأصحاب الرس) والرس بئر دون اليمامة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (وثمود) قوم صالح صالحا (وعاد) قوم هود هودا (وفرعون) كذب فرعون وقومه موسى (واخوان لوط) قوم لوط لوطا (وأصحاب الايكة) الغيضة من الشجر وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (وقوم تبع) تبع وتبع كان ملك حمير وكان اسمه اسعد بن ملكيكرب وكنيته أبو كرب وسمي تبعا لكثرة تبعه

حرق أصحابها بالنار أما التي بالشام والتي بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لأبيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الارض واوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه انى أرى أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم ان لم تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق في الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء معنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أي لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد من ضمير مقدر أي النار فيه اه شيخنا (قوله اذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤا ويخلون سبيل من شاؤا اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضي أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أي الى من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أي ما عابوا منهم الا الايمان أي الا ايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذي وجد منهم في الماضي بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوي وفي المختار نقم الامر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اه (قوله الذي له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف الذي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شيء شهيد) فيه وعد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التي من جملتها أعمال الفريقين يستدعي توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أي حرقوهم بالنار يقال فتنت الشيء اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته

الشق في الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذ هم عليها) أي حولها على جانب الاخدود على الكراسي (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روي ان الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكه (الحميد) المحمود (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد) أي ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

وكان رجلا مسلما (كل) كل هؤلاء (كذب الرسل) كما كذبك قومك قريش (فحق وعيد) فوجبت عليهم عقوبتي وعذابي عند تكذيبهم الرسل (أفعيينا بالخلق الاول) أفأعيانا خلقهم الاول حين خلقناهم حتى يعيينا خلقهم الآخر حين نخلقهم للبعث بعد الموت (بل هم) يعني قريشا (في لبس) في شك (من خلق

ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازي ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا اولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه باداة التراخي فقال تعالى ثم لم يتوبوا اى من كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم اى بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية انهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفي المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا ايضا اذا ادخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفي القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم ويخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وأنهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدا من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخي (قوله عذاب الحريق) اى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجري من تحتها الانهار) اى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها في نظير ذلك الحر الذي صبروا عليه في الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع نضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويلها بالمذكور وايا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته في الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أي بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجري من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جريها الظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لارضها اه أبو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذانا بان لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لهم من الانكار انه هو يبدئ الخ وفي المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق القرآن بانه فعال لما يريد اه كرخي (قوله انه هو يبدئ ويعيد) اى ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة

(ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين في الآخرة وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد

جديد) بعد الموت (ولقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم وقيل هو أبو جهل (ونعلم ما توسوس به) ما تحدث به (نفسه ونحن أقرب اليه) اعلم به واقدر عليه (من حبل الوريد) وهو العرق الذي بين الحلقوم والعلباء وليس في الانسان أقرب اليه منه والحبل والوريد واحد (اذ يتلقى المتلقيان) اذ يكتب الملكان الكاتبان (عن اليمين) من يمين بني آدم (وعن الشمال) شمال بني آدم (قعيد) قعود هذا على نابه وهذا على نابه (ما يلفظ من قول) ما يتكلم العبد بكلام حسن أو سيء (الا لديه) عليه (رقيب) حافظ (عتيد) حاضر

المناسبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا لذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر ان الودود مبالغة في الواد اه من البحر وقالت المعتزلة غفور ان تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب ان يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول اى يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) اى وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على انه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قال مكي وقيل لا يجوز ان يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا نوع لان مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها في معنى خبر واحد أى جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخي قال القفال اى يفعل ما يريد يفعل على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع و يدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر و يمهل العصاة الى ما يشاء الى ان يجازيهم و يعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على ان جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه شئ لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بانه يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) اى كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف اى جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم اتباعه اه شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخي (قوله وحديثهم انهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤن الله وأنذرهم ان يصيبهم مثل ما أصاب امثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أى من قومك وهذا الاضراب انتقالي للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجيب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخي للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب اى تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب وانه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اه شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) اى النبي والقرآن اه خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره

(وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

لا يزال يكتب له او عليه (وجاءت سكرة الموت) نزعات الموت (بالحق) بالشقاء والسعادة (ذلك) يا ابن آدم (ما كنت منه تحيد) تفر وتكره (ونفخ في الصور) وهي نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) وعيد الاولين والآخرين ان يجتمعوا فيه (وجاءت) يوم القيامة (كل نفس معها سائق) يسوقها الى ربها وهو الملك الذي يكتب عليها السيئات (وشهيد) يشهد عليها عند ربها وهو الذي يكتب لها الحسنات ويقال الشهيد

عليهم وانهم في قبضته وحصره كالمحاط اذا احيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وانا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتوني اذا اردت الانتقام منهم ثانيها ان يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا انهم قد احيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها انه تعالى محيط باعمالهم اى عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى انه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو اى الذى كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب اه اى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اه بيضاوى فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق اى ليس الامر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) اى معلق بالعرش اه قرطبي (قوله بالجر) اى و بالرفع ايضا اه وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميقع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو الهواء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله ادخله جنته وقوله وهو من درة بيضاء اى وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك اه خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اه قرطبي

﴿سورة الطارق﴾

(قوله والسماء والطارق) قسم اقسم الله به وقد اكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لان احوالها في اشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم ابهمه اولا ثم عظم المقسم به بقوله وما ادراك الخ اه خطيب (قوله اصله كل آت ليلا الخ) عبارة ابى السعود الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردى واصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمى قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب اى دقه غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى اطلق على الصور الخيالية البادية بالليل اما على ان اسم جنس او كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما اتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما ادراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على ان رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اه ابو السعود (قوله وما بعد ما الاولى) وهو جملة ادراك وقوله وفيه تعظيم اى في الاستفهام الثانى وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم واما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع انه اخصر واظهر فعدل عنه تفخيما للشأن فاقسم اولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام

(بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شئ منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

﴿سورة والطارق مكية سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والسماء والطارق) اصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا (وما ادراك) اعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم)

****

يقال (لقد كنت) يا ابن آدم (في غفلة) في جهالة وعمى (من هذا) اليوم (فكشفنا) فرفعنا (عنك غطاءك) عماك ما كان محجوبا عنك في دار الدنيا (فبصرك اليوم حديد) حاد وقال فعملك اليوم نافذ في البعث (وقال قرينه) كاتبه الذى يكتب حسناته ويقال الذى يكتب سيئاته (هذا ما لدى) هذا الذى وكلتنى عليه (عتيد) حاضر فيقول الله (القيا) يعنى الق

الحاصل بالاستفهام اه (قوله اى الثريا او كل نجم) وقيل هو نجم فى السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفى الصحاح الطارق النجم الذى يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) اى وما بين القسم وجوابه اعتراض جى به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه ابو السعود (قوله فهى مزيدة) اى وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز ان يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز ان يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) اى بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شئ رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أومطلق الملائكة الحفظة أوالله والاول يدل له كلام البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الاما يسره اه (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى يعلم ان ما أنشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه الاما يسره فى عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) اى مدفوق من الدفق وهو الصب اى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة او هو استعارة مكنية وتخييلية او مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا اى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) اى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثدييها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى الزجاج ان الترائب اربعة أضلاع من يمنة الصدر واربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء فى الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى ان لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير

اى الثريا او كل نجم (الثاقب) المضىء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (ان كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهى مزيدة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه واللام فارقة وبتشديدها فان نافية ولما بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (مم خلق) من اى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه)

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

(فى جهنم كل كفار) كافر بالله الوليد بن المغيرة المخزومى (عنيد) معرض عن الايمان (مناع للخير) للاسلام بنيه وبنى بنيه وبنى اخيه وذويه ولحمه وقرابته (معتد) غشوم ظلوم (مريب) ظاهر الشك مفتر على الله (الذى جعل مع الله الها آخر) الذى قال الله ولد وشريك (فالقياه) فيقول الله للاثنين كاتبه القيا (فى العذاب الشديد) الغليظ (قال قرينه) كاتبه الذى يكتب عليه سيآته (ربنا

فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما فهم من قوله خلق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله علم ان القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر اى تختبر وتكشف السرائر اى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن اداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفى المختار السر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) اى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الاحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعها للنشور قال الرازى واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل اى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن ان يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وان يلقى ذهنه الى ان جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فادنى أمره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى عن المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل

بعث الانسان بعد موته (القادر) فاذا اعتبر أصله علم ان القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات (فماله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) اى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) اى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) استدرجهم من حيث لا يعلمون

ما أطغيته) ما اعجلته بالكتابة وما كتبت عليه مالم يقل ومالم يفعل وهذا بعدما يقول الكافر يارب كتب على هذا الملك مالم أقل ومالم افعل وعجل بالكتابة حتى نسيت ويقال قرينه يعنى شيطانه يعتذر به الى ربه ربنا ما أطغيته ما أضللته (ولكن كان فى ضلال) فى شرك (بعيد) عن الحق والهدى (قال) الله لهم (لا تختصموا لدى) عندى

الآلهة إلهًا واحدًا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد أي أنا كيدًا فاختلف فيه أيضًا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والأسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرة نبيه وإعلاء درجته تسمية لأحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اهـ خطيب (قوله فمهل الكافرين) أي لا تستعجل لهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم بالهلاك فإنا لا نعجل لأن العجلة وهي إيقاع الشيء في غير وقته اللائق به نقص اهـ خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اهـ شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أو إرواد أي ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اهـ شيخنا وفي المختار وفلان يمشي على رود بوزن عود أي على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود في السير إروادًا ومروادًا بضم الميم وفتحها أي رفق وتقول رويدك عمرًا أي أمهله وهو تصغير ترخيم من إرواد مصدر أرود يرود اهـ ورود بوزن عود ومصدر أرود مصدرًا سماعيًا أو اسم مصدر له اهـ وفي السمين واعلم أن رويدًا يستعمل مصدرًا بدلًا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدًا زيدًا ويقع حالًا نحو سار والقوم رويدًا أي متمهلين ونعتًا لمصدر محذوف نحو سار وإرودًا رويدًا أي سيرًا رويدًا اهـ والله أعلم

(سورة الأعلى)

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اهـ خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اهـ خازن (قوله أي نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي نزه ربك عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض وأما في صفاته فأن تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما في أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور وأما في أسمائه فأن لا تذكره سبحانه إلا بالأسماء التي لا توهم نقصًا بوجه من الوجوه سواء ورد الإذن فيها أم لم يرد وأما في أحكامه سبحانه فأن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية انتهت وفي الخازن سبح اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربي الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربي الأعلى ذكره البغوي بإسناد الثعلبي وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الأعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود اهـ (قوله واسم زائد) الظاهر أنه ليس بزائد فإن التنزيه يقع على الاسم أي نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أي لا تذكره إلا وأنت خاشع اهـ من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره في محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد أنه عالم من غير علم وهكذا أو تقول متى كونه رحمانًا أنه

(فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم (رويدًا) قليلًا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي بالأمر بالقتال والجهاد

(سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك) أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد

(وقد قدمت إليكم بالوعيد) قد أعلمتكم في الكتاب مع الرسول من هذا اليوم (ما يبدل القول لدي) ما يغير القول عندي بالكذب ويقال ما يغير اليوم قضائي على عبادي ويقال لا يثنى القول عندي (وما أنا بظلام للعبيد) أن آخذهم بلا جرم منهم (يوم) وهو يوم القيامة (نقول لجهنم هل امتلأت) كما وعدتك (وتقول هل من مزيد) فتستزيد ويقال وتقول قد امتلأت وهل من مزيد فليس في مكان رجل واحد (وأزلفت) قربت (الجنة للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (غير بعيد) منهم (هذا)

قلبا رقيقا اه (قوله الاعلى) من العلو الذي هو القهر والغلبة لا العلو في المكان اه عمادي (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الالف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الالف الا ان جعل صفة للاسم يمنع جعل قوله الذي خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم او نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءني غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذي خلق فسوى) جواب عن سؤال اشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فاقام الدليل على وجوده تعالى فقال الذي خلق الخ ومفعول خلق محذوف أي كل شيء اه وقال الرازي يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل ان يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام باداء العبادات وقال بعضهم خلق في أصلاب الآباء وسوى في ارحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذي قدر) اى أوقع تقديره في اجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشي للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى اى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر اقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من أغذيته وأدويته وامور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذي أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) في القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالي من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما اعطاني الا قماشا أي ارداما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشيء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشيء قماش وقماش البيت ايضا متاعه اه وفي المصباح غثاء السيل حميله وغثا الوادي غثوا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثي غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب الى فم المعدة اه وقوله احوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم واصابته الامطار اسود وتعفن فصار احوى اه من البحر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت اتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فعطف الموصول الاول الذي خلق فسوى والثاني الذي قدر فهدى والثالث الذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى اه من النهر (قوله احوى) فيه وجهان اظهرهما انه نعت لغثاء والثاني انه حال من المرعى قال ابو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعني ان الاصل اخرج المرعى احوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والاحوى افعل من الحوة وهي سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة عليها سواد والاحوى الظبي لان في ظهره خطين ويقال رجل احوى وامرأة حواء وجمعهما حو نحو احمر وحمر اه سمين وفي القاموس الحوة بالضم

(الاعلى) صفة لربك (الذي خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الاجزاء غير متفاوت (والذي قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذي اخرج المرعى) انبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (احوى) اسود يابسا

❊❊❊❊❊❊❊

الثواب والكرامة (ما توعدون) في الدنيا (لكل أواب) متبل الى الله والى طاعته (حفيظ) لامر الله في الخلوات وقال على الصلوات (من خشي الرحمن بالغيب) من خاف الرحمن وان لم يره (وجاء بقلب منيب) مخلص بالعبادة والتوحيد يقول الله لهم (ادخلوها) يعني الجنة (بسلام) بسلامة من عذاب الله (ذلك يوم الخلود) خلود اهل الجنة في الجنة (لهم ما يشاؤن) ما يتمنون (فيها) في الجنة (ولدينا مزيد) يعني النظر الى وجه الرب ولهم عندنا كل يوم وساعة من الكرامة والثواب الزيادة (وكم أهلكنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الماضية (هم أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (فنقبوا في البلاد) فطافوا وتقلبوا في الاسفار بتجاراتهم

سوا الى الخضرة او حمرة الى السواد حوى اه كرخي حوى اه (قوله سنقرئك) اى على لسان جبريل اه بيضاوي وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزة الثاني ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب وقال ابو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهي هدايته عليه السلام لتلقي الوحي وحفظ القرآن وهدايته للناس أجمعين والسين اما للتأكيد واما لان المراد اقراء ما اوحى الله اليه حينئذ وما سيوحى اليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء اى سنقرئك ما نوحي اليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والاتقان مع أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الاعجاز ومن حيث الاخبار بالغيبات اه (قوله فلا تنسى) اى لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اه زاده وقال ابو السعود الا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات الى الاسم الجليل لتربية المهابة والايذان بدوران المشيئة على عنوان الالوهية المستتبعة لسائر الصفات اه (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفي أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والالف اشباع ومنع مكي أن يكون نهيا لانه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم اذ المعنى أن النهي عن تعاطي اسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اه سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أى ان نسخ تلاوته وحكمه مناسب في جواز نسيانك له أو الباء بمعنى بعد أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج الى تلاوته في الاول والى حكمه في الثاني اه شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة ان علينا جمعه وقرآنه (قوله انه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اه أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي انه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اه سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات الى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع ان الشائع تعليقه بالامور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لي أمري للايذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أى نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحي والاحاطة بما فيه من الاحكام الشرعية السمحة والقوانين الالهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكر الخ أى فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى اليك واهدهم الى ما في تضاعيفه من الاحكام الشرعية كما كنت تفعله اه أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) اى الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أى لافادة أنك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك اه كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي صلى الله عليه وسلم كاملا يقتضي قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال يقتضي

(سنقرئك) القرآن (فلا تنسى) ما تقرؤه (الا ما شاء الله) أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها انك لا تنسى فلا تتعب نفسك بالجهر بها (انه) تعالى (يعلم الجهر) من القول والفعل (وما يخفى) منهما (ونيسرك لليسرى) للشريعة السهلة وهي الاسلام (فذكر) عظ بالقرآن

✻✻✻✻✻✻

(هل) من قد (ص) هل كان لهم ملجأ ومفر من عذابنا ويقال هل بقي احد منهم (ان في ذلك) فيما صنع بهم (لذكرى) لعظة لقومك (لمن كان له قلب) عقل حي (أو ألقى السمع) او استمع الى قراءة القرآن (وهو شهيد) قلبه حاضر غير غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (في ستة ايام) من ايام اول الدنيا طول كل يوم الف سنة من هذه الايام اول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وما مسنا من لغوب) ما اصابنا من اعياء كما قالت اليهود حيث قالوا لما فرغ الله منها

قوله فذكر لان التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما فيقتضي قوله فذكر اه (قوله ان نفعت الذكرى) ان شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل ان بمعنى اذ كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شيء محذوف تقديره ان نفعت الذكرى وان لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي اه سمين وعبارة الرازي واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بان التذكير العام واجب في أول الامر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره اي المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة فيهما واما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين أن الذي تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير والسين في سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اه رازي (قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى اي العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها ان النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي اشارة الى ان خلوده افظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولان التردد بين الحياة والموت أبشع من الصلي اه أبو السعود وفي الخطيب ثم للتراخي بين الرتب في الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن التذكر دلالة أن الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) اشار الى جواب كيف قال ذلك مع ان الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاحه أن المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخي (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) اي تكبيرة الاحرام التي هي احد اجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على اضمار القول اه كرخي وفي ابي السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان ما يؤدي الى الفلاح انتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية او للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى

(ان نفعت الذكرى) من تذكره المذكور في سيذكر يعني وان لم تنفع ونفعها البعض وعدم النفع لبعض آخر (سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) اي الذكرى اي يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الاشقى) بمعنى الشقي اي الكافر (الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون)

وضع احدى يديه على الاخرى واستراح يوم السبت كذب أعداء الله على الله (فاصبر) يا محمد (على ما يقولون) على مقالة اليهود من الكذب ويقال اصبر على ما يقولون يعني على مقالة المستهزئين ويتم خمسة وعظ تذكرتهم في موضع آخر (وسبح بحمد ربك) صل بأمر ربك (قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الغداة (وقبل الغروب)

الثاني

الثانى كذلك فى حق الكفرة وتشديد العقاب فى حق المسلمين اه (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقى وقوله والفوقانية اى على الالتفات والخطاب للكفار فقط او لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وابقى) اى لانها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله ان هذا) اى المذكور من افلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد افلح من تزكى الى قوله وابقى اى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى ان هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه ان معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفى الخازن ان هذا اى الذى ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات لفى الصحف الاولى اى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وايثار الدنيا وان الآخرة خير وابقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن ابى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيأ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا اباذر اقرأ قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن ايقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيأ اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث ابى ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور وانى لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها امثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش اى اصلاح له وفى القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة اصلحه اه

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) اى بالاجماع (قوله هل اتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد اتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن امر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد اتاه فى ذلك الوقت لا قبله هذا وفى الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام اريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين

بالتحتانية والفوقانية (الحيوة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وابقى ان هذا) اى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الاولى) اى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل) قد (اتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها

وهى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) فصل له صلاة المغرب والعشاء او التهجد (وادبار السجود) وهى ركعتان بعد المغرب (واستمع) يا مخاطب حتى تسمع صفته (يوم ينادى المناد) ويقال اعمل يا محمد ليوم ينادى المنادى ويقال انتظر يا محمد يوم ينادى المنادى فى الصور (من مكان قريب) الى السماء من صخرة بيت المقدس وهى أقرب مكان الى السماء من الارض باثنى عشر ميلا ويقال من مكان قريب يسمعون من تحت اقدامهم (يوم يسمعون الصيحة بالحق) بالخروج

وضمها وكسرها اى غطاه اه وفى المصباح يقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد او برد او جوع مفرط وقيل الغشى هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ الى قوله مبتوثة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ اى يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبرا آخر لوجوه اه ابو السعود وفى السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) اى يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح ان يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصول باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت اى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التى انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الاوثان وفى كل مجتهد فى كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) اى فهو مجاز عبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والاغلال) اى بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة ابى السعود عاملة ناصبة اى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والاغلال والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة اى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) اى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفى البيضاوى آنية اى بلغت اناها فى الحرارة اه وفى القاموس وانى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا اناه ويكسر اى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد أما فى الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذى ليس له ورق وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء فى الحديث

(وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

من القبور (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو يوم القيامة (انا نحن نحيى) للبعث (ونميت) فى الدنيا (والينا المصير) بعد الموت (يوم تشقق الارض) تتصدع الارض (عنهم سراعا) وخروجهم من القبور سراعا (ذلك حشر) سوق (علينا يسير) هين (نحن أعلم بما يقولون) فى البعث ويقال فى الدنيا (وما أنت) يا محمد (عليهم بجبار) بمسلط أن تجبرهم على الايمان ثم أمر بعد ذلك بقتالهم (فذكر) عظ (بالقرآن من يخاف وعيد) ومن لا يخاف وعيدى فانما يتقبل عظتك من يخاف عذابى فى الآخرة

(ومن السورة التى يذكر فيها الذاريات وهى كلها مكية آياتها ستون وكلماتها ثلثمائة وستون وحروفها ألف ومائتان

عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة قال ولا طعام الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اهـ وفي القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اهـ وفي أبي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع اي ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير ان يكون فيه دفع الضر ورتهم لكن لا على ان لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيئا منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في احشائهم الى ادخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب واما ان يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مائع بارد يطفئه من غير ان يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير اي لا يغني من جوع ما اهـ (قوله لا يسمن ولا يغني من جوع) كل منهما صفة الضريع لانه منبت نفي عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما في محل جر وليسا في محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اهـ سمين وفي الشهاب قوله لا يسمن اي لا يحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا فيه زائدة ووصفه بما ذكر يدل على انه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم انه شيء مكروه ومنفور عنه اهـ (قوله ناعمة حسنة) اي ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اهـ خطيب وعبارة القرطبي ناعمة اي ذات نعمة وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اهـ ثم قال وفيها واو مضمرة المعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اهـ وفي أبي السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اهـ (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا اي وجوه راضية بسعيها اي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوي (قوله حسا ومعنى) اما حسا فهو العلو في المكان لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والارض والعلو المعنوي هو الشرف اهـ رازي (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل

(لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها) في الدنيا بالطاعة (راضية) في الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة عالية) حسا ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) اي نفس ذات لغو اي هذيان من الكلام

(وسبعة وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والذاريات) يقول أقسم الله بالرياح ذوات الهبوب (ذروا) ما ذرت به الريح في منازل النجوم (فالحاملات) وأقسم بالسحاب تحمل الماء (وقرا) ثقيلا بالمطر (فالجاريات) وأقسم بالسفن (يسرا) سيرا هينا بتيسير (فالمقسمات) وأقسم بالملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (أمرا) يقسمون بين العباد أقسم بهؤلاء الاشياء (انما توعدون) من البعث (لصادق) لكائن (وان الدين) الحساب والقضاء والقصاص فيه (لواقع) لكائن نازل (والسماء ذات الحبك) وهذا قسم آخر أقسم بالسماء ذات الحبك ذات الحسن والجمال والاستواء والطرق ويقال ذات

مبنى للمفعول لاغير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبنى للفاعل اى لاتسمع انت يامخاطب أولاتسمع
الوجوه و بالبناء للمفعول أيضا القراآت ثلاثة كما في البيضاوى وفى السمين قوله لايسمع قرأ ابن كثير
وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على مالم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك
الا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لان التأنيث مجازى وقرأ الباقون بفتح التاء من
فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب اى لاتسمع أنت وان تكون للتأنيث اى لاتسمع
الوجوه وقرأ المفضل والجحدرى لايسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا اى لايسمع فيها احد ولاغية
يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب اى ذات لغو أو على اسناد اللغو اليها مجازا وان تكون
صفة لجماعة اى جماعة لاغية وان تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لايسمعون فيها لغوا ولا
تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) اى على وجه الارض من غير أخدود ولا ينقطع جريها ابدا اه
خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت
مرتفعة فى السماء مالم يجئ اهلها فاذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع
الى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال
والكوب اناء لاعروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها انها معدة لاهلها كالرجل يلتمس
من الرجل شيأ فيقول هو هنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد
الشرب وجدها مملوأة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم اياها بسبب كونها من ذهب
أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر اى
هى أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة
بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الاولى وهى وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة
قال الواحدى اى فوق الطنافس اه وقوله يستند اليها اى و يتكأ عليها اه بحر (قوله
وزرابى) جمع زربية بتثليث الزاى اه شيخنا وفى القاموس الزرابى النمارق والبسط أو كل
مابسط و يتكأ عليها الواحد زربى بالكسر و يضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة
وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبى مفرقة فى المجالس قال القرطبى وهذا أصح
فهى كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة
بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهى المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة
وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير مامضى من
حديث الغاشية وماهو مبنى عليه من البعث الذى هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بمالا يستطيعون
انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث
فلا ينظرون وكيف منصوب بما بعده معلقة لفعل النظر والجملة فى محل الجر على انها بدل اشتمال من
الابل أى أينكرون ماذكر من البعث ونحوه و يستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل
التى هى نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى انها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق
سائر أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل
عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على
العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال
الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها
ولكونها أفضل ماعند العرب جعلوها دية القتل واغا لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير

(فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لاعرا لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند اليها (وزرابى) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) اى كفار مكة نظر اعتبار (الى الابل

❋❋❋❋❋❋❋❋

النجوم والشمس والقمر ويقال ذات الحبك كحبك الماء اذا ضربته الريح أو كحبك الرمل اذا نسفته الريح أو كحبك الشعر الجعد أو كحبك الدرع الحديد ويقال هى السماء السابعة اقسم الله بها (انكم) ياأهل مكة (لفى قول مختلف) مصدق بمحمد عليه السلام والقرآن ومكذب بهما (يؤفك عنه) يصرف عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من أفك) من قد صرف عن الحق والهدى وهو الوليد بن المغيرة المخزومى وأبو جهل ابن هشام وأبى بن خلف وأمية بن خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج صرفوا الناس عن محمد عليه السلام والقرآن بالكذب والزور ...

معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بان بينها مناسبة من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين على الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر في الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر في تلك الحال فاول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكانه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لاحظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فامر بالنظر فيها اذ لا مانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوب بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال في محل جر ينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون الى على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) اي فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) اي على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أي هذه الاربعة المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) اي ما قاله أهل الهيئة من القواعد التي بنوها ركنا اي قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخي (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وامره بأن يذكرهم اه خازن وقوله انما انت مذكر تعليل للامر بالتذكير اه (قوله وفي قراءة بالصاد) اي سبعية (قوله الا لكن) اي فالاستثناء منقطع من الهاء في عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر اي فذكر عبادي الا من تولى اه سمين وفي الشهاب قوله لكن من تولى الخ اي فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر اي ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم في المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتيب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران وجمع الضمير في ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما ان افراده في يعذبه باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اه ابو السعود وقال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بان معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس الا عليه وهو الذي يحاسب

كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) اي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته وصدرت بالابل لانهم اشد ملابسة لها من غيرها وقوله سطحت ظاهر في ان الارض سطح وعليه علماء الشرع لا كرة كما قاله اهل الهيئة وان لم ينقض ركنا من أركان الشرع (فذكر) هم نعم الله ودلائل توحيده (انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط وهذا قبل الامر بالجهاد (الا) لكن (من تولى) اعرض عن الايمان (وكفر) بالقرآن (فيعذبه الله العذاب الاكبر) عذاب الآخرة والاصغر عذاب الدنيا بالقتل والاسر (ان الينا ايابهم) رجوعهم بعد الموت

(قتل الخراصون) لعن الكذابون بنو مخزوم الوليد بن المغيرة واصحابه (الذين هم في غمرة) في جهالة وعمى من أمر الآخرة (ساهون) لاهون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يسألون) يا محمد بنو مخزوم (أيان يوم الدين)

على النفير والقطمير اه وفي المختار آب رجع وبابه قال وأوب تأويبا وإيابا أيضا اه (قوله ثم إن علينا حسابهم) أي بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخي

(سورة والفجر)

(قوله مكية) أي في قول الجمهور أو مدنية في قول علي بن أبي طلحة اه من البحر (قوله أي فجر كل يوم) عبارة القرطبي واختلف في الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن عباس أيضا أنه النهار كله وعبر عنه بالفجر لأنه أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذي الحجة لأن الله تعالى قرن الأيام به فقال وليال عشر أي من ذي الحجة اه (قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق في الوصل وبالتفخيم في الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أي عشر ذي الحجة) وإنما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها وعن ابن عباس هي العشر الأواخر من رمضان وعنه أيضا أنها العشر الأول من المحرم اه قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والإيمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والأرض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والإنس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وروي ذلك عن عمران بن حصين وروي مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لأنها ثمان درجات والوتر دركات النار لأنها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيوم عرفة وتر لأنه تاسع ويوم النحر شفع لأنه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيري عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الأخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم خامس بعدما أقسم بالليالي العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبي وقوله إذا يسر إذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أي أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير في الحالين وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤوس الآي ونسبة السري إلى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أي فهو مجاز في الإسناد بإسناد ما للشيء للزمان كما يسند للمكان والظاهر أنه مجاز

(ثم إن علينا حسابهم) جزاءهم لا نتركه أبدا

(سورة والفجر مكية أو مدنية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والفجر) أي فجر كل يوم (وليال عشر) أي عشر ذي الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل إذا يسر) مقبلا ومدبرا

حتى يوم القيامة الذي تعذب فيه قال الله (يوم) وهو يوم القيامة (هم على النار يفتنون) يحرقون ويقال يعذبون ويقال في النار يعذبون ويقال على النار يحرقون تقول لهم الزبانية (ذوقوا فتنتكم) حرقكم وعذابكم ونضجكم (هذا العذاب) (الذي كنتم به تستهزئون) في الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين أبي بكر وأصحابه فقال (إن المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) بساتين (وعيون) ماء طاهر (آخذين) قابلين راضين (ما آتاهم) ما أعطاهم ربهم في الجنة ويقال عاملين بما أمرهم (ربهم) في الدنيا (إنهم كانوا قبل ذلك) الثواب والكرامة (محسنين) في الدنيا بالقول والفعل (كانوا

مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفي المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها اخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب وقال الفارابي سرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعاني كثير في كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده اي تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر في الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفي المختار وسرى يسري بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى ايضا اي سار ليلا اه (قوله هل في ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها امورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته في الفضل والشرف اي هل فيما ذكر من الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يراه حقيقا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل في اقسامي بتلك الاشياء اقسام لذي حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال ذكر بالاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفي القرطبي وقال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم وقيل هي على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما اقسم به وأقسم عليه والمعنى بل في ذلك مقنع لذي حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) اي الحلف اي جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذي حجر) سمي العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل له ولا ينبغي وأصل الحجر المنع ولا يقال لذي حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانباري وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه اي لنجازين كل احد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشري ليعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله اي لا يابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا في موضع ان تقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح ان يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون

(هل في ذلك) القسم (قسم لذي حجر) عقل وجواب القسم محذوف أي لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد

قليلا من الليل ما يهجعون) يقول قلما ينامون من الليل (وبالاسحار هم يستغفرون) يصلون (وفي أموالهم حق) ويرون في أموالهم حقا معلوما (للسائل) الذي يسأل (والمحروم) الذي لا يسأل ولا يعطى ولا يفطن به ويقال المحروم الذي قد حرم أجره ونيته ويقال المحروم هو المحترف المقتر عليه معيشته والذي لا يلقى قوت يومه (وفي الارض آيات) علامات وعبرات مثل الشجر والدواب والجبال والبحار (للموقنين) المصدقين بمحمد عليه السلام والقرآن (وفي أنفسكم) ايضا علامات من الاوجاع والامراض والبلايا حتى يأكل الرجل من مكان واحد ويخرج من مكانين (أفلا تبصرون) أفلا تعقلون فتتفكروا فيما خلق الله (وفي السماء رزقكم) ومن السماء يأتي رزقكم يعني المطر (وما توعدون) يعني الجنة ويقال وفي السماء رزقكم

كانت معلومة عندهم والخطاب في ترى للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل احد اه خازن والمعنى الم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء ايضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه أبو السعود وهذا شروع في بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عادا قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله ارم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور الف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد وتزوج الف امرأة ومات كافرا اه كرخي (قوله عطف بيان) اي فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أي الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة ايضا كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام واعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون الى منازلهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد وفي الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي ان ارم ذات العماد هي دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية اه قرطبي وفي المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الكازروني طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة ان طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحاري عدن اذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة أشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له

ارم) هي عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) اى الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع

❊❊❊❊❊❊❊❊❊

على ربك السماء رزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب (فورب السماء والارض) اقسم بنفسه (انه) ان الذي قصصت لكم من امر الرزق (لحق) صدق كائن (مثل ما انكم تنطقون) تقولون لا اله الا الله (هل أتاك) يا محمد (حديث ضيف ابراهيم) خبر اضياف ابراهيم (المكرمين) أكرمهم بالعجل (اذ دخلوا عليه) على ابراهيم عليه السلام جبريل وما كان معه ويقال جبريل واثنا عشر ملكا كانوا معه (فقالوا سلاما) سلموا على ابراهيم (قال سلام) رد عليهم ابراهيم السلام أنتم (قوم منكرون) لم يعرفهم ولم يعرف سلامهم في تلك الارض في ذلك الزمان (فراغ الى اهله) فرجع ابراهيم الى أهله (فجاء) الى اضيافه (بعجل سمين) مشوي (فقربه) يعني العجل المشوي (اليهم) الى اضيافه فلم يمدوا ايديهم الى الطعام (قال) ابراهيم (الا

يا أبا إسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي إرم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال
فحدثني حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان
وكتب إلى ملوك الأرض أن يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الأرض
ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صخرة نقية من التلال وإذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الأرض
التي أمر الملك أن يبني فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليماني وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر
شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله ألف
قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف
وزير أن يتهيؤا للنقلة إلى إرم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا إليها فلما كانوا
من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا
ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال
وعلى عنقه خال يخرج في طلب إبل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اهـ
خازن (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة
على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها
منصوب به وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اهـ سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في
بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها أناسا كثيرين اهـ (قوله الذين جابوا الصخر) صفة
لثمود وبالوادي متعلق بجابوا والباء في بالوادي بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اهـ
شيخنا وفي المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت
البلاد بضم الجيم من باب قال وباع وأجبتها قطعتها اهـ (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت
الجبال والصخور والرخام ثمود وروي أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة
آلاف مدينة كلها من الحجارة اهـ خطيب (قوله بالواد) بالياء وتركها إلا رسما لأنها من ياآت الزوائد
اهـ شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا
ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل
ومنفذا فهو واد اهـ قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على
الأرض ثم يعذبه بما يريده من ضرب وإحراق وغيرهما اهـ شهاب وقيل المراد بالأوتاد الجنود والعساكر
والجيوش والجموع التي تشد ملكه قاله ابن عباس اهـ قرطبي وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة
الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود
ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اهـ (قوله الذين
طغوا) إما مجرور على أنه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم
في بلادهم اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره
وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اهـ (قوله فصب) أي
أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة
لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب
وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب إذا كان فيه غاية العذاب اهـ
خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه
اهـ شيخنا (قوله إن ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله إيذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم

(التي لم يخلق مثلها في البلاد) في بطشهم وقوتهم (وثمود الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الأوتاد) كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (في البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب إن ربك لبالمرصاد)

تأكلون) من الطعام (فأوجس منهم خيفة) فأضمر إبراهيم في نفسه خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فظن أنهم لصوص وكان في زمانه إذا أكل الرجل من طعام صاحبه أمنه فلما علموا خوف إبراهيم (قالوا لا تخف) منا يا إبراهيم إنا رسل ربك (وبشروه) حسن الله (بغلام) بولد (عليم) في صغره حليم عظيم في كبره وهو إسحق (فأقبلت امرأته) أخذت امرأته سارة (في صرة) في صيحة وولولة (فصكت وجهها) فجمعت أطراف أصابعها وضربت على وجهها وجبهتها (وقالت عجوز عقيم) أنا عجوز عقيم تلد كيف هذا (قالوا) قال

مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أى ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ احدهما على الآخر اه شهاب وفى المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر و بالمرصاد بالكسر و بالمرتصد أيضا أى بطريق الارتقاب والانتظار ورب لك بالمرصاد أى مراقبك فلا يخفى عليه شئ من أفعالك ولا تفوته اه وفى المختار رصد من باب قتل اه (قوله فأما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف فى نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية فى الخبر لما فى أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر فى نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربى أكرمنى وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهى متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التى تنفعه فى الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا للتفصيل المجمل مع التأكيد وفى القرطبى اذا ما ابتلاه ربه أى امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبى السعود وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعنى بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفى الخطيب فان قيل كيف سمى كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا واما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمنى بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول اهاننى ولا أكرمنى اه (قوله اختبره) اى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) اى جعله متلذذا مترفها بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) اى فضلنى وأكرمنى وأهاننى قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وابو عمرو اختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما فى الحالين وعلى الحذف قوله اذا ما اتقى لهذا الكريم يريد الكرمى اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) اى عن الشيئين بدليل تفسيره وفى الخطيب ثم رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك اى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن ان ما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لولم استحق هذا لما أعطاه الله لى وكذا اذا قتر عليه يظن ان ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله

يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شئ ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى أكرمن وأما اذا ما ابتلاه) ربه (فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى أهانن كلا) ردع اى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا يتنبهون لذلك

✻✻✻✻✻✻✻✻

جبريل ومن معه (كذلك) كما قلنا لك بالبشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال) ابراهيم ...

ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديري وقضائي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا اني لا اكرم من اكرمت بكثرة الدنيا ولا اهين من اهنت بقلتها انما اكرم من اكرمت بطاعتي واهين من اهنت بمعصيتي اه قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) اي بل فعلهم اسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى اقبح للترقي في ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) اي يحثون انفسهم ولا غيرهم اشار به الى ان مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله اي اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي على بذل او على اعطاء وفي اضافته اليه اشارة الى انه شريك الغني في ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اه خطيب فأصله الوراث من ورث فابدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكأة وتالله ونحو ذلك اه قرطبي (قوله اكلا لما) اي جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا وفي المختار اكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه اي اصلح وجمع ما تفرق من امره اه وفي القرطبي واصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشيء جمعته ومنه يقال لم الله شعثه اي جمع ما تفرق من اموره اه (قوله اي شديدا) اي جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشيء لما اي جمعته جمعا اه (قوله لالهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل او مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه شهاب (قوله حبا جما) في المصباح جم الشيء جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم اي كثير اه (قوله وفي قراءة) اي سبعية بالفوقانية اي قرأ ابو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس في معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية في الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين اي لا يحض بعضكم بعضا وهي سبعية ايضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) اي عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن وقال ابو حيان عن ذلك اي عن فعلهم المذكور اه وفي القرطبي كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الارض الخ) اي حصل دكها ورجها وزلزالها وتسويتها فتكون كالاديم الممدود بشدة المط لا عوج فيها ولا امت اه خطيب وهذا استئناف جيء به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها اي من جبال وابنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذه عبارة بعضهم اهاعند النفخة الثانية اه ابو السعود وقال الشهاب دكا الثاني ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفي البيضاوي اي دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا (قوله اي امره) اي حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت اهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد يحصر وفي البيضاوي وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) اي تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وذكر ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا اجتمعوا في صعيد واحد

(بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) انفسهم ولا غيرهم (على طعام) اي اطعام (المسكين ويأكلون التراث) الميراث (اكلا لما) اي شديدا لالمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم (ويحبون المال حبا جما) اي كثيرا فلا ينفقونه وفي قراءة بالفوقانية في الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) اي امره (والملك) اي الملائكة (صفا صفا) حال اي مصطفين او ذوي صفوف كثيرة

الموحدين (فما وجدنا فيها) في قريات لوط (غير بيت) غير اهل بيت (من المسلمين) من المؤمنين وهو لوط وابنتاه فاعوروا وبيتا (وتركنا فيها) يعني وتركنا في قريات لوط (آية) علامة وعبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) في الآخرة فلا يقتدون بفعلهم (وفي موسى) ايضا عبرة (اذ ارسلناه الى فرعون

الاولين والآخرين امر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا ان يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا ويحولوهم الى الارض الثانية اى التى تبدل وهى ارض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم اكثر من اهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون اكثر منهم باربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة كمسر الوحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يعجون فى تلك الارض البيضاء التى ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه (قوله وجئ يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجئ وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدى سبعين الف ملك) اى يقودونها او يجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال ابو سعيد الخدرى لما نزلت وجئ يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه ثم قال اقرأنى جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجئ يومئذ بجهنم قال على رضى الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين الف زمام يقود بكل زمام سبعون الف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم تعرض لى جهنم فتقول مالى ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك على فلا يبقى احد الا قال نفسى نفسى الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب امتى امتى اه قرطبى (قوله لها زفير) اى صوت شديد وقوله وتغيظ اى غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) اى والعامل فيها يتذكر الذى هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان العامل فى المبدل منه هو العامل فى البدل ومذهب غيره ان البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) اى منفعتها كما اشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) اى والتحسر وقوله ليتنى قدمت اى فى الدنيا اه وفى ابى السعود وقوله تعالى يقول ياليتنى قدمت لحياتى بدل اشتمال من يتذكر او استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول ياليتنى عملت لاجل حياتى هذه او وقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة انتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) اى واحد فاعل فيهما وقوله وفى قراءة اى سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذى هو الله تعالى او الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذابه ووثاقه فى الآية واقعان موقع تعذيبه وايثاقه والمعنى لا يعذب احد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق احد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق فى الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفى القرطبى

فيومئذ

(وجئ يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بأيدى سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) اى الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفى اى لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتنى قدمت) الخير والايمان (لحياتى) الطيبة فى الآخرة او وقت حياتى فى الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) اى الله (احد)

ﷻﷻﷻﷻﷻﷻﷻ

بسلطان مبين) بحجة بينة اليد والعصا (فتولى بركنه) فاعرض فرعون عن الايمان بالآية وكونه بركنه بجنوده (وقال ساحر او مجنون) مجنون (فأخذناه وجنوده) جموعه (فنبذناهم) فاغرقناهم (فى اليم) فى البحر (وهو مليم) مذموم عند الله يلوم نفسه (وفى عاد) فى قوم هود ايضا عبرة (اذ ارسلنا) سلطنا (عليهم الريح العقيم) الشديدة التى لا خير لهم فيها وهى الريح الدبور (ما تذر) ما تترك (من شئ) منهم واهم (اتت عليه) مرت عليه الريح (الا جعلته كالرميم)

فيومئذ لا يعذب عذابه احد اى لا يعذب كعذاب الله احد ولا يوثق كوثاقه احد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء اى لا يعذب احد فى الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله اى لا يكله) اى لا يفوضه الله الى غيره أى لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافى أنه تعالى يكله الى غيره الذى هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وامره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) اى لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أى ربطه وشده وفى المختار وأوثقه فى الوثاق شده اه وفى المصباح وثق الشئ بالضم وثاقة قوى وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره واتكل عليه اه قرطبى وقوله الآمنة أى التى لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوى وفى القرطبى والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأخبتت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس اى المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التى علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفى حرف ابى بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التى عملت على يقين بما وعد الله فى كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التى لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعى الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا فى الظاهر فهو خبر فى المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت فى القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أى ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفى العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجى أيتها النفس المطمئنة اخرجى الى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد فى أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور فى قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفى الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء انتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجى الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلى فى جملة عبادى) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوى اه شيخنا وفى السمين قوله فادخلى فى عبادى يجوز أن يكون المعنى فادخلى فى جسد عبادى ويجوز أن يكون المعنى فى زمرة عبادى وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة فى عبدى والمراد الجنس وتعدى الفعل الاول بفى لان الظرف ليس بحقيقى نحو دخلت فى غمار الناس وتعدى الثانى بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وانه أمر بالدخول فى زمرة عباده واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مأمورة بدخولها فى الاجساد فالظرفية فيهما أيضا متحققة اه وعبارة الكرخى قوله فى جملة عبادى الصالحين أى انتظمى فى سلكهم

اى لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفى قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهى المؤمنة (ارجعى الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت اى ارجعى الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك اى جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها فى القيامة (فادخلى فى) جملة (عبادى)

كالتراب (وفى ثمود) اى فى قوم صالح أيضا عبرة (اذ قيل لهم) قال لهم صالح بعد عقرهم الناقة (تمتعوا) عيشوا (حتى حين) الى حين العذاب (فعتوا) فأبوا (عن امر ربهم) عن قبول امر ربهم (فأخذتهم الصاعقة) الصيحة بالعذاب (وهم ينظرون) الى العذاب نازلا عليهم (فما استطاعوا من قيام) لم يقدروا وان يقوموا من عذاب الله (وما كانوا منتصرين) ممتنعين بانفسهم من العذاب (وقوم نوح) أهلكناهم (من قبل) من قبل قوم صالح (انهم

اومع عبادي أو في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أوادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي أعددت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل السكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) اخذه من الاضافة اه وفي القرطبي ومعنى في عبادي اي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد اي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اه

(سورة البلد)

(قوله مكية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعلها حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اه رازي وفي الخازن واقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفي الكرخي اقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل اي به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد انجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاءه رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك ان ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد ذلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك جلالة لشأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا اه (قوله فاخذ جملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية اي لا اقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك اي لا اقسم بشيء وأنت احق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا اقسم به وأنت مستحل فيه اي مستحل اذاك اه سمين وفي المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) اقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما في الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد اقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من اولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير في والد التعجب والمدح اه رازي (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله في كبد يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفي المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشيء وهو تحمل المشاق في فعله اه وفي السمين قال الزمخشري واصله

الصالحين (وادخلي جنتي) معهم

(سورة البلد مكية عشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (لا) زائدة (اقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) اي آدم (وما ولد) اي ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) اي الجنس (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (ايحسب) أيظن الانسان قوي قريش

كانوا قوما فاسقين كافرين (والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وانا لموسعون) لها ما نشاء ويقال انا لموسعون بالرزق (والارض فرشناها) على الماء (فنعم الماهدون) الفارشون (ومن كل شئ خلقنا زوجين) لونين في الارض (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا فيما خلق الله (ففروا الى الله) ففروا من الله الى الله ويقال من معصية الله الى طاعة الله ويقال من طاعة الشيطان الى طاعة

كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى اهلكه واصله كبده اى اصاب كبده اه وقال ابن عباس في كبد اى في شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت اسنانه وغير ذلك من احواله. وروى عكرمة عنه قال منتصبا في بطن امه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه في الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة في بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعي ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن امه فاذا أذن الله أن يخرج من بطن امه قلب رأسه الى رجلى امه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من احدهما ورواه أبو عمر وقال اليماني لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذي هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم في مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكابد محنا في المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضي عليه يوم الا يقاسي فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما في جنة واما في نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل هذا على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل أمره اه قرطبي (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد في كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد بن كلدة كما في القاري اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفي القرطبي كان يأخذ الاديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أي على عقابه وقال الرازي على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أي على سبيل الفخر أهلكت أي أنفقت على عداوة محمد أي في عداوة الخ فعلى بمعنى في وقوله بعضه على بعض اى فوق بعض اى مجتمعا بعضه فوق بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد اى كثر واجتمع اه شيخنا وفي أبي السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالي ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره احد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يفتخر به) أي يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ويجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) اى يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداهما على الاخرى شيأ وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن

وهو أبو الاشدين كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول اهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (أيحسب أن) اى انه (لم يره أحد) فيما انفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وانه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السيئ (ألم نجعل) استفهام تقرير اى جعلنا (له عينين ولسانا

الرحمن (انى لكم منه) من الله (نذير مبين) رسول مخوف مبين بلغة تعلمونها (ولا تجعلوا مع الله الها آخر) لا تقولوا لله ولد ولا شريك (انى لكم منه) من الله (نذير مبين) مخوف بلغة تعلمونها (كذلك) كما قال لك قومك ساحر أو مجنون (ما أتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول) دعاهم الى الله (الا قالوا) لذلك الرسول (ساحر أو مجنون أتواصوا به) أتواطؤوا كل قوم على ان قالوا لرسولهم ساحر أو مجنون (بل هم قوم طاغون) كافرون (فتول عنهم) فاعرض عنهم يا محمد (فما أنت بملوم) مذموم عندنا لانك أعذرت وابلغت ثم أمر

وشفتين وهديناه النجدين) بيناله طريق الخير والشر

بعد ذلك بالقتال (وذكر) عظ بالقرآن (فإن الذكرى) العظة بالقرآن (تنفع المؤمنين) تزيد المؤمنين صلاحا (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ليطيعون وهذا أمر خاص لأهل طاعته ويقال لو خلقهم للعبادة ما عصوا ربهم طرفة عين وقال علي ابن أبي طالب ما خلقتهم الا لآمرهم وأكلفهم ويقال وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون الا أمرتهم ان يوحدوني ويعبدوني (ما أريد منهم من رزق) لم أكلفهم ان يرزقوا أنفسهم (وما أريد ان يطعمون) ولم أكلفهم ان يعينوني على أرزاقهم (إن الله هو الرزاق) لعباده (ذو القوة) على أعدائه (المتين) الشديد العقوبة لهم (فإن للذين ظلموا) كفار مكة (ذنوبا) عذابا بعضه على أثر بعض (مثل ذنوب أصحابهم) مثل عذاب الذين كانوا من قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب والهلاك (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من يومهم

أدوا كها واسأنا أي يترجم به عما في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء في الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة في احدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريقي الخير والشر) لا يخفى انه ذكر في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلك تارة وعدل عن الأخرى فالامتنان عليه بالشر وانما جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة ان فيه صعودا فتدبر اه شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم تجعل نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير وروي عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك وروي عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لأنهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بيناله طريق الخير والشر) أي بيناه وهديناه ان سلوك الأول ينجي وان سلوك الثاني يردي وان سلوك الأول ممدوح وان سلوك الثاني مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى ان فلا بمعنى هلا للتحضيض أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول ابن زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فإن قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الأول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الأمر الشديد قال في السفينة ذكر العقبة هنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله ألبتة فلا بد من التكلف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر اه وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التعبير عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصهم من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة

شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل
الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة
النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر
جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب اصلها وقد عرفت انه ليس مرادا هنا فلو قال أي حصلها
وا كتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من
غير روية وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من
غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم
قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله
بأن أعتقها) أي مباشرة أو تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذي مسغبة) ومسغبة ومقربة
ومتربة مفعلات أي كل واحد منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح
جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على
النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة
الصلة والصدقة اه زاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع
فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله
ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل اي افتقر كأنه لصق
بالتراب وتربت يداه دعاء عليه اي لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب اي لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه
جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من
المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة اي لاصق بالتراب اه (قوله وفي
قراءة) اي سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) اي اضافة المصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل
العقبة) اي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدا محذوف اي هو فك أو اطعام فالتقدير
وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق
المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم
يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهي العقبة واما على القراءة الاولى فيكون الفعل
فيها بدلا من قوله اقتحم المنفي بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة في المعنى
فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في
عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن
العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشري وقيل المعنى
ثم كان عاقبة أمره من الذين وفوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات
وقيل التراخي في الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) اي وعلى ما أصابه من المحن
والشدائد اه قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله اصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله
هم اصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام
كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين
بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله
أصحاب الميمنة) اي الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لان منزلتهم عن اليمين اه كرخي وقوله هم
أصحاب المشأمة اي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منزلتهم عن الشمال اه كرخي وتقدم

(فلا) فهلا (اقتحم
العقبة) جاوزها
(وما أدراك) اعلمك
(ما العقبة) التي يقتحم
تعظيم لشأنها والجملة
اعتراض وبين سبب
جوازها بقوله (فك
رقبة) من الرق بان اعتقها
(أو اطعم في يوم ذي مسغبة
مجاعة (يتيما ذا مقربة
قرابة (أو مسكينا ذا
متربة) اي لصوق بالتراب
لفقره وفي قراءة بد
الفعلين مصدران مرفوع
مضاف الاول لرقبة
و ينون الثاني فيقدر
قبل العقبة اقتحام والقرا
المذكورة بيانه (ثم كان
عطف على اقتحم و
للترتيب الذكري والمعنى
كان وقت الاقتحام (من
الذين آمنوا وتواصوا
أوصى بعضهم بعضا
(بالصبر) على الطاعة وعن
المعصية (وتواصوا
بالمرحمة) الرحمة على الخ
(أولئك) الموصوفون
بهذه الصفات (أصحاب
الميمنة) اليمين (والذين
كفروا بآياتنا هم أصحاب
المشأمة) الشمال

الذي يوعدون) يخوفون
فيه من العذاب الذي
في سورة الطور

(ومن السورة ال
يذكر فيها الطور
كلها مكية آياتها

(عليهم نار مؤصدة) بالهمزة والواو بدله مطبقة

(سورة والشمس مكية خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (والشمس وضحاها) ضوؤها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة

لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الأحسن اهـ سمين (قوله بالهمز والواو الخ) اي قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز اي بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة اهـ خطيب وفي السمين والظاهر ان القراءتين من مادتين الاولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اهـ (قوله مطبقة) اي عليهم لا يخرجون منها أبدا اهـ كرخي وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اهـ والله أعلم

(سورة والشمس)

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء الى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اهـ (قوله وضحاها) اي وضوئها اذا أشرقت اي ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف اهـ بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انها اسم على فعل نحو صرد ونغر اهـ (قوله ضوؤها) هو أحد اقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اهـ رازي (قوله طالعا عند غروبها) اي الشمس وذلك انما يكون في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها في الاضاءة اهـ رازي فالمراد بتلوها ظهور ضوئه بعد غروبها وان كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اهـ أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه عقبها في الظهور ومن الافق من غير تراخ في الزمان والاولى ان يفسر تلوها بان يكون ضوءه خلفها وعقبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك في النصف الثاني من الشهر فان القمر اذا طلع في نصف الليل يقال انه تلاها في ظهور الضوء واخذ خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للدنيا واما للارض اهـ سمين وفي الرازي اذا جلاها اي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الى الشمس وذلك ان النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اهـ (قوله والليل اذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اهـ خطيب (قوله يغطيها بظلمته) اي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة الى هنا للشمس وهذه الاقسام الاربعة ليست الا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب اربعة أوصاف اولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذي يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان

وأربعون وكلماتها اثنتان واثنتا عشرة كلمة وحروفها ألف وخمسمائة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والطور) يقول أقسم الله بجبل زبير وكل جبل فهو طور بلسان السريانية والنبط ولكن عنى الله به الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو جبل مدين واسمه زبير أقسم الله به (وكتاب مسطور) وأقسم باللوح المحفوظ مكتوب فيه أعمال بني آدم (في رق) يعني أديما (منشور) مكتوب في صحف مفتوحة يقرأها بنو آدم يوم القيامة وهو ديوان الحفظة (والبيت المعمور) وأقسم بالبيت المعمور بالملائكة وهو في السماء السادسة بحيال الكعبة ما بينه وبين الكعبة الى تخوم الارضين

لمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمل قليلا فى عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه رازى (قوله لمجرد الظرفية) اى للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) استشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى اذا لانها للاستقبال والا لزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال واجيب بأنه يجوز ان يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز ان يقسم بالشئ المستقبل كما تقول أقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اه كرخى وقوله واجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لان الاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع ان وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع انه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) اى على الماء اه رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شئ وطحا يطحو بعد ومد والشواقى انسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه (قوله بمعنى نفوس) اشار الى ان تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير انه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) اى حيث جعل الاعضاء متناسبة وفى الخطيب وما سواها اى عدلها على هذا القانون الاحكم فى أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على انها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم ان يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود ان القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى واجيب بأن الكلام على حذف مضاف اى ورب او وبانى بناء السماء ونحوه واجيب ايضا بانه لا ضرر فى الاقسام بهذه الاشياء كما اقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من اى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لان المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فالهمها فجورها وتقواها) معنى الالهام القاء الشئ فى القلب بطريق الفيض بشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) اى والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على أحدهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارى سبحانه اى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها اى

فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية او بمعنى من (فالهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب

✻✻✻✻✻✻

السابعة هو يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا وهو البيت الذى بناه آدم ورفع الى السماء السادسة من الطوفان وهو يسمى الضراح وهو مقابل الكعبة (والسقف المرفوع) واقسم بالسماء المرفوعة فوق كل شئ (والبحر المسجور) واقسم بالبحر المتلئ وهو بحر فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن يسمى الحيوان يحيى الله به الخلائق يوم القيامة ويقال والبحر المسجور هو بحر حار يصير نارا ويقذف فى جهنم يوم القيامة اقسم الله بهذه الاشياء (ان عذاب ربك) يوم القيامة (لواقع) لكائن

خابت نفس دساها الله بالمعصية اهـ خطيب وقوله أخفاها المراد بإخفائها إخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها اهـ شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والإيذان بتعلق القسم به أيضا أصالة اهـ أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو إخفاء الشيء في الشيء والمعنى أخملها وأخفى مكانها بالكفر والمعصية اهـ خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اهـ خازن وفي السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الأمثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الألف اهـ وفي القرطبي قال أهل اللغة والأصل دسسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء في الشيء فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت أظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض تقضى اهـ (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لأن كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اهـ خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به إلى أن الباء للسببية كما قال مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله اهـ كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر ولكن اختير التعبير بالطغوى لأنه أشبه برؤس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الأمر فانبعث له اهـ رازي وفي المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز الحد وطغي بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اهـ وفي السمين قوله إذ انبعث إذ منصوب بكذبت أو بطغواها وفيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى واشقاها فاعل انبعث اهـ (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الأولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اهـ رازي ومعنى قدار في الأصل الجزار اهـ بيضاوي وروى الضحاك عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدري من أشقى الأولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اهـ قرطبي (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اهـ خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي دل على قصدهم لها بالأذى وقوله أي ثمود أي لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أي الدالة على توحيده ونبوتي من حيث ما فيها من الأمور الغريبة المخالفة لأوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله أي ذروها أشار به إلى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف أي ذروا عقرها واحذروا سقياها اهـ من الرازي وإضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أي وجوده لأن العامل في التحذير يضمر وجوبا في ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس إياك وبابه الثاني أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الأسد الأسد اهـ من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الإضافة للتشريف كبيت الله اهـ خطيب (قوله شربها) أي مشروبها وفي المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهي المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر الحظ من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم إناء يشرب فيه اهـ (قوله ولهم يوم) أي ولهم ولمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح

وعقر

(وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (إذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) أي ذروها (وسقياها) شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم (فكذبوه)

✻✻✻✻✻✻✻✻✻✻

نازل على قريش (ماله من دافع) من مانع (يوم تمور السماء) تتحرك السماء (مورا) بأهلها دورانا كدوران الرحا وتموج الخلائق بعضهم في بعض من الهول (وتسير الجبال) على وجه الأرض (سيرا) كسير السحاب في الهواء (فويل) شدة العذاب (يومئذ) وهو يوم القيامة (للمكذبين) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم أبو جهل وأصحابه (الذين هم في خوض يلعبون) في باطل يخوضون (يوم يدعون) يدفعون (إلى نار جهنم دعا) دفعا تدفعهم الملائكة وتجرهم على وجوههم إلى جهنم وتقول لهم الزبانية (هذه النار التي كنتم بها) في الدنيا

وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس ووجوهكم محمرة وفى الثالث وهو الجمعة ووجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه ان هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله من الله تعالى أى انما اتصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشرب به والشرب بمثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشىء أطبقت عليه ودمم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرج وفى الصحاح ودمدمت الشىء اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم أى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسواها أى سوى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وانثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا انتقع لونه وامتقع اه قرطبى وفى القاموس ودمم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أى الا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان أما الواو فيجوز أن تكون للحال وان تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع الى الله أى فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اه زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وانهم اذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول أى انه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر أى لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر اه

﴿سورة والليل﴾

فى قوله ذلك من الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) اطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) اى الدمدمة عليهم اى عمهم بها فلم يفلت منهم احدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

﴿سورة والليل مكية احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والليل اذا يغشى) بظلمته

(تكذبون) أنها لا تكون (أفسحر هذا) هذا اليوم وهذا العذاب لا ذكر قلتم فى الدنيا للانبياء هم سحرة (ام أنتم لا تبصرون) لا تعقلون يقول الله (اصلوها) ادخلوها يعنى النار (فاصبروا) على عذابها (أو لا تصبروا) على عذابها (سواء عليكم) الجزع والصبر (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين أبى بكر واصحابه فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (فى جنات) فى بساتين (ونعيم) دائم (فاكهين) معجبين (بما آتاهم ربهم) بما اعطاهم ربهم فى الجنة (ووقاهم) دفع عنهم (ربهم عذاب

قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم انه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اه اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى ان مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما في قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة من الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم أي المقدر ويرد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الذكر والانثى اه خازن وقوله أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضماره اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا هو وقوله آدم وحواء أي فتكون أل في الذكر والانثى للعهد وقوله أو كل ذكر وأنثى شامل لجميع ما فيه روح وهو اشرف المخلوقات قال على هذا للاستغراق اه رازي مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وأنثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكر أو أنثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفي الكرخي قوله فيحنث بتكليمه الخ أي لان الله تعالى لم يخلق من ذوي الارواح من ليس ذكرا ولا أنثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الهمداني فيما حكاه وجعلها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فأقسم سبحانه وتعالى على ان اعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفي المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشيء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أي بعد اه (قوله مختلف) أي متباعد الابعاض أي ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال وبعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فاما من أعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعي المختلفة وتبيين لاحكامها ومن أعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس في طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال في جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازي وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وقوله

واتقى

كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى والخنثى المشكل عندنا ذكر أو أنثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى) حق الله

***

الجحيم) عذاب النار فيقول الله لهم (كلوا) من ثمار الجنة (واشربوا) من أنهارها (هنيئا) بلا داء ولا اثم ولا موت (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (متكئين) جالسين (على سرر مصفوفة) قد صف بعضها الى بعض (وزوجناهم) قرناهم في الجنة (بحور) نسوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وصدقوا بايمانهم (واتبعتهم ذريتهم بايمان) بايمان الذرية في الدنيا (ألحقنا بهم) بالآباء (ذريتهم) في الآخرة في درجة آبائهم وقال

واتقى الله) أشار الى ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر في علم المعاني اه كرخي (قوله واتقى الله) اى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس اى بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من الله محقق ثم رأيت فى هامش القسطلانى ما نصه فائدة ذكروا ان السين فى فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى ان لا يكون نصا فى المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشئ الرقيق الذى يمكن تغييره و يسهل و يقابله الكثيف بمعنى ان يكون نصا فى المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشئ الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن اتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال ان لا يكون التيسير حاصلا فى الحال لنكات تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أى نهيئه لليسرى اى لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة او النار فقال القوم يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فانه ميسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين وفى القرطبى قال الفراء القائل ان يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما اشار له الشارح بقوله نهيئه اى نجرى على يديه عملا يوصله للنار وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الآيتين اى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فماذا ينفعه ماله الذى بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته شئ اه رازى (قوله نافية) ويجوز ان تكون للاستفهام الانكارى أى أى شئ يغنى عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردى) اى سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى اخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى اى البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) اشار به الى انه لا حاجة الى قول الكواشى وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر اى ان علينا بموجب قضائنا المبنى على الحكم البالغة حيث

(واتقى) الله (وصدق بالحسنى) اى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله اذا تردى) فى النار (ان علينا للهدى) لتبيين

والذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن فدخلهم الجنة واتبعتهم ذريتهم الصغار فى درجاتهم بايمان بايمان الذرية يوم الميثاق الحقناهم بالآباء يقول الحقنا بدرجات الآباء ذريتهم المدركين اذا كانت درجة آبائهم أرفع (وما ألتناهم من عملهم من شئ) يقول لم ننقص من درجة الآباء وثوابهم لاجل الحاق الذرية بهم (كل امرئ بما كسب) من الذنوب (رهين) مرتهن فيفعل الله بهم ما يشاء (وامددناهم) اعطيناهم يعنى اهل الجنة فى الجنة (بفاكهة) بالوان الفاكهة (ولحم) اى لحم طير (مما يشتهون) يتمنون (يتنازعون فيها) يتعاطون فى الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) لا وجع البطن من شربها (ولا تأثيم) لا اثم عليهم فى

خالقنا الخالق للعبادة ان نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بارسال الرسل اذ لا شيء يدعليه بحيث
بيناحالمن سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخى (قوله طريق الهدى) اى الوصول
(قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى)
فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا
(قوله وقرئ بثبوتها) اى شاذا (قوله لا يصلاها) اى يدخلها دخولا مؤبدا الا الاشقى كما سيأتى
وفى المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها اى دخلها وفلان لا يصطلى
بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) اى مصروف عن ظاهره فلا يرد
الفاسق لانه اما ان لا يدخلها ان عفى عنه او يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا
الكافر الذى هو شقى لانه كذب النبى صلى الله عليه وسلم اه رازى وغرض الشارح بهذا التأويل
الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية فى ان عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر
الصلى اى الدخول اى قصره على الاشقى اى الكافر فيفهم منه ان المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر
ووجه الرد ان الآية محمولة على الصلى والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافى ان عصاة المؤمنين
يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك ان كلام الشارح
لا يلاقى كلام المرجئة الذى قصد رده فكان عليه ان يقول مؤول بحمل الصلى على التأبيد والخلود واما
قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له فى رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا ان يقال
ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء ان من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه
ويدخله النار اه (قوله الذى يؤتى ماله يتزكى) قال البغوى يريد ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى
فى قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتى او حال من فاعله فعلى الاول لا محل له
من الاعراب لانه داخل فى حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثانى محله نصب اه خطيب والشارح
جرى على انه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل فى الصديق) الاشارة لقوله
وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى ان يقول ولما قال الكفار انما
فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لاحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) اى من سيده وهو امية بن
خلف فاشتراه منه ابو بكر برطل من ذهب واعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال
عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضى الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أى بنى
لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهرى أريد فانزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة
وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام
طاهر القلب فكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر
بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك
أحد أحد فمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعنى الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم
لابى بكران بلالا يعذب فى الله فعرف أبو بكر الذى يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى منزله فاخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له ألا تتقى الله تعالى فى هذا المسكين قال
انت أفسدته فانقذه مما ترى قال أبو بكر افعل عندى غلام اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك
اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على الاسلام
قبل ان يهاجر وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا واعتق

طريق الهدى من طريق الضلال لنمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى (وان لنا للآخرة والاولى) أى الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أى تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقى (الذى كذب) النبى (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلى المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقى (الذى يؤتى ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل فى الصديق رضى الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار

شربها ويقال لا لغو فيها لا باطل فيها ولا حلف فى الجنة ولا تأثيم لا يشتم ولا يكذب بعضهم بعضا (ويطوف عليهم) فى

قوله وهم عامر الخ لم يذكر الاخمسة سادسهم بلال وهو كذلك فى الخطيب اه

أم عميس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) اي ابو بكر ذلك اي شراء بلال واعتاقه وقوله ليد اي نعمة كانت له اي لبلال عنده اي عند أبي بكر اي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفا فأحب ابو بكر مكافأته بما فعله معه وقد كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل اي تكذيبا للكفار اه (قوله وما لاحد عنده) اي عند أبي بكر فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازي (قوله تجزى) صفة لنعمة اي يجزى الانسان بها وانما جيء به مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيه اياه أو يجزيه اياها اه سمين وفي أبي السعود تجزى اي من شأنها ان تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا اه شيخنا وقوله الا ابتغاء الخ اما ان يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما ان يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى في نصبه وجهان أحدهما انه مفعول له قال الزمخشري ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثاني انه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع في غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية وقرأ ابن أبي عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ فأشار الى انه مفعول من أجله وان عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر اي وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابي بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها اذ به يتحقق الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى في آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

(سورة والضحى)

(قوله فسن التكبير آخرها) اي اخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره ففعله صلى الله عليه وسلم انما أثبت التكبير آخرها فقط واما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي آخرها أيضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم وهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا في اول الفاتحة وسيأتي الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور وسواء قرأ القارئ في الصلاة أو في خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحي نصها وروى بعضهم التكبير من أول

انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) اي طلب ثواب الله (ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة والضحى مكية احدى عشرة آية)

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر

الخدمة (غلمان) وصفاء (لهم كأنهم) في الصفاء (لؤلؤ مكنون) مصون في الصدف لانه فيها احسن من غيرها —

الخدمة (غلمان) وصفاء (لهم كأنهم) في الصفاء (لؤلؤ مكنون) قد كن من الحر والبرد والقر (وأقبل بعضهم على بعض) في الزيارة (يتساءلون) يتحدثون من أمر الدنيا (قالوا انا كنا قبل) قبل دخول الجنة (في اهلنا) مع اهلنا في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة والرحمة ودخول الجنة (ووقانا) دفع عنا (عذاب السموم) عذاب النار (انا كنا من قبل) من قبل المغفرة والرحمة (ندعوه) نعبده ونوحده (انه هو

الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى على القول الثانى كان لاول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى اول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى انه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية اوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير و بالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم ان البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير ان يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير ان يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير ان يكون لآخر السورة احدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير ان يكون لاول السورة احدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين احدها وصل التكبير بآخر السورة و بالبسملة و بأول السورة التى بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزرى وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من ان ابتداء التكبير اما من اول الضحى أو آخرها ومن ان آخر التكبير اما من اول الناس او من آخرها ان الاوجه التى بين آخر الليل واول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وان الاوجه التى بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وان الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكر واعلم انك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل للاقاء الساكنين نحو الحكيم الله اكبر وحسد الله اكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا ادغمته فى اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم ان صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحى فى رسالته فى التكبير المسماة الدر المصون فى جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءته تكبيرا بل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا نشأ الخلاف اه قال الشيخ سلطان فى رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل واطراف النهار واجعله لنا حجة يا رب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وابصارنا وقوتنا أبدا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون ارجى للقبول وصلى الله على من لا نبى بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اه بحروفه (قوله ولا اله الا الله) هذه النسخة هى الصحيحة وفى بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو عنى او اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفى السورة

قبلها

أولا إله إلا الله والله أكبر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والضحى) اى أول النهار

البر) الصادق فى قوله فيما وعدنا (الرحيم) بعباده المؤمنين اذ رحمنا (فذكر) فعظ يا محمد (فما أنت بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بكاهن) تخبر بما فى الغد (ولا مجنون) لا تخنق (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة واصحابه (شاعر) يتقوله من تلقاء نفسه (نتربص به) ننتظر (ريب المنون) او جاء الموت (قل) يا محمد لابى جهل والوليد بن المغيرة واصحابه (تربصوا) انتظروا موتى (فانى معكم من المتربصين) من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر (أم تأمرهم) أتأمرهم (احلامهم) اى عقولهم (بهذا) التكذيب والشتم والاذى بمحمد عليه السلام وهذه طاعتهم من الله (ام هم) بل هم (قوم طاغون) كافرون عاتون فى معصية الله (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (تقوله) تخلق وكذب محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فى علم الله

وإنما قدم الليل لأن لكل منهما أثرا في صلاح العالم ولليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور وقدم هذا
تارة وهذا أخرى أو لأنه قدم الليل في سورة أبي بكر لأن أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد
صلى الله عليه وسلم لأنه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين إشارة إلى أنه لا واسطة بين
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فإن قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته
أجيب بأن في ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم
يوازي جميع الأنبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه إشارة إلى أن سرور
الدنيا أقل من شرورها وأن هموم الدنيا أدوم من سرورها فإن الضحى ساعة والليل ساعات اهـ
خطيب. وفي القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء
بالمد إذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اهـ (قوله أو كله) وعلى هذا
القول يكون في الكلام مجاز من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوي
اهـ (قوله إذا سجى) إذا مجردة للظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه
الإشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شيء وقوله أو سكن أي سكن أهله
فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وبحر ساج أي ساكنة
أمواجه اهـ من الخطيب. وفي المختار وسجا الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل إذا
سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن وسجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا
اهـ (قوله ما ودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وقرأ عروة بن الزبير وابنه هشام وابن
أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اهـ سمين. وفي المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ
مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين
قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم إياها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله
تركك يا محمد) أشار به إلى أن التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فإن الوداع إنما يكون بين الأحباب
ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اهـ شهاب (قوله وما قلى) أي ما أبغضك يقال قلاه
يقليه بكسر العين في المضارع وطيء تقول قلاه يقلاه بالفتح اهـ سمين. وفي المصباح قليته قليا
وقلوته قلوا من باب ضرب وقتل وهو الإنضاج في المقلى وهي فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم
وغيره مقلي من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتشديد لأنه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل
أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ (قوله نزل هذا لما
قال الكفار إلخ) عبارة الخطيب تنبيه اختلفوا في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها
ما روى البخاري عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا
فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ
ليلتين أو ثلاثا فنزلت. ثانيها ما روى أبو عمران الجوني قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى شق عليه فجاء وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فأنزل عليه الآية. ثالثها ما روي
أن خولة كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن جروا دخل البيت فدخل تحت السرير
فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة
ما حدث في بيتي إن جبريل عليه السلام لا يأتيني قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت
السرير فإذا بجرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان
إذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل

غطى بظلامه أو سكن (ما ودعك) تركك يا محمد (ربك وما قلى) أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما إن ربه ودعه وقلاه

(فليأتوا بحديث مثله) مختلق (مثله) فليجيئوا بقرآن مثل قرآن محمد عليه السلام من تلقاء أنفسهم (إن كانوا صادقين) أن محمدا تقوله من تلقاء نفسه (أم خلقوا من غير شيء) من غير أب وقال من غير رب (أم هم الخالقون) لأنفسهم المخلوقين (أم خلقوا السموات والأرض) بل الله خلقهما (بل لا يوقنون) بل لا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أم عندهم) أعندهم (خزائن ربك) مفاتيح خزائن ربك بالمطر والرزق والنبات والنبوة (أم هم المسيطرون) المسلطون على ذلك (أم لهم سلم يستمعون فيه) يصعدون فيه إلى السماء (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة بينة على ما يقولون (أم له البنات) ترضون له وأنتم تكرهونهن (ولكم البنون) تختارونهم (أم تسألهم) يا محمد (أجرا) جعلا على الإيمان

(وللآخرة خير لك) لما فيها من الكرامات لك (من الاولى) الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير اي وجدك (يتيما) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها

(فهم من مغرم) من الغرم (مثقلون) بالاجابة (ام عندهم الغيب) اي انهم لا يبعثون (فهم يكتبون) اي ام معهم كتاب يكتبون ما يشاؤن من اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يقولون ويعملون (ام يريدون) بل يريدون (كيدا) قتلك يا محمد (فالذين كفروا) كفار مكة أبو جهل واصحابه الذين أرادوا قتل محمد عليه السلام (هم المكيدون) المقتولون يوم بدر (أم لهم اله غير الله) يمنعهم من عذاب الله (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به من الاوثان (وان يروا) كفار مكة (كسفا) قطعا (من السماء ساقطا) نازلا (يقولوا سحاب مركوم) هذا سحاب مركوم بعضه

سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال اما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روي ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فأخبره بما سأل عنه وفي هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام اني كنت اليك اشد شوقا ولكني عبد مأمور وانزل عليه وما نتنزل الا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا للكل اه وقال البقاعي ان الناس على اربعة اقسام منهم من له الخير في الدارين وهم اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين ان تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرف التأكيد والتأخير اجيب بان معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) اي بوعد لا خلف فيه وان تأخر وقته اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك اي الشفاعة في الامة ويؤيده قوله اذن لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله بمثبتين) اي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا وانه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) قد امتن الله عليه بثلاثة اشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا لانه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك ان يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك ان تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن ابدا ذاكرا لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) اي تقرير لما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اه رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك اي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها اي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قريبا من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن اربع سنين وقيل

خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة
سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالأبواء وقيل بالحجون اهـ من المواهب وشرحه ومات جده
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب به لأن عبد الله وأبا طالب
كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى أن بعثه الله
نبيا اهـ رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الأشهب
فأوى ثلاثيا اهـ سمين وآوى بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره
ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى
ومصدره أواء بوزن كتاب وأوي بوزن فعول بالضم وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا
باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله أويا من باب ضرب أوى أقام وربما عدي بنفسه فقيل أوى منزله
والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآواه يتعدى بالمد في التعدي ومنهم من يجعله مما يستعمل
لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة اهـ
(قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا كقوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا في قوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل
الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله
عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الاسلام
فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام وقال السدي وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى
بك أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء
حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى ان تضل احداهما
وقيل ووجدك طالبا القبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون
الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال
بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده
الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة
ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن
الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب
ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت
عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لأصلح
شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت واحمداه
فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الأعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ
بالصنم وقبل رأسه وقال يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده ان شئت
فانكب على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد فألقى الشيخ
عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه

عمه أبي طالب (ووجدك ضالا)

على بعض من تكذيبهم (فذرهم) اتركهم يا محمد (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم) وهو يوم القيامة (لا يغني عنهم) عن أبي جهل وأصحابه (كيدهم) لا ينفعهم صنيعهم من عذاب الله (شيئا ولا هم ينصرون) يمنعون مما يراد بهم (وان للذين ظلموا) أشركوا كفار مكة (عذابا) في القبر (دون ذلك) دون عذاب جهنم (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (واصبر لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك ويقال اصبر بقضاء ربك فيما يصيبك في طاعة الله (فانك بأعيننا) بمنظر منا (وسبح بحمد ربك) صل بأمر ربك (حين تقوم) من فراشك صلاة الفجر (ومن الليل) والى الليل وبعد دخول الليل (فسبحه) فصل له صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وادبار النجوم) ركعتين بعد الفجر وادبار النجم اذا هوى

في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى ان يرده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه ابو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول الا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني أنخت الناقة واركبته خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وانت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهتدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا اى لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك احد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر اه (قوله عما انت عليه الآن من الشريعة) اي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي ونحوه اه من الشهاب (قوله عائلا) اي فقيرا وهذه قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار اي افتقر واعال كثرت عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) اي بما رضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة البسها القناع اه وقوله من الغنيمة اي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى ارضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل اغناك بمال خديجة وتربية ابي طالب ولما اختل ذلك اغناه بمال ابي بكر ولما اختل ذلك امره بالجهاد واغناه بالغنائم روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي تحت ظل سيفي ورمحي اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر وباعانة الانصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء اي المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا امتنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كالمجرور ولا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة هود عند قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في أموال اليتامى تأخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كاذلاله اه رازي

(قوله

عما انت عليه الآن من الشريعة (فهدى) اي هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) اغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) باخذ ماله او غير ذلك

يذكر فيها النجم وهي كلها مكية الا الآية التي نزلت في عثمان وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح فانها مدنية آياتها ستون وكلماتها ثلثمائة وستون وحروفها ألف واربعمائة وخمسة احرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (والنجم اذا هوى) يقول أقسم الله بالقرآن اذا نزل به جبريل على محمد وما آية وآيتين وثلاثا واربعا وكان من أوله الى آخره عشرين سنة فلما نزلت هذه الآية سمع عتبة بن أبي لهب ان محمدا عليه السلام يقسم بنجوم القرآن فقال ابلغوا محمدا صلى الله عليه وسلم اني كافر بنجوم القرآن فابلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم سلط عليه سبعا من

(قوله واما السائل) منصوب بتنهر بعده أي فلا تنهره وانهره وانتهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفي الخازن فلا تنهر فإما أن تطعمه وإما أن ترده رداً جميلاً بلين ورفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهره ولا يتلقاه بمكروه اه (قوله الفقير) لعل الاولى ان يكون السائل أعم من ان يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقاً للتعديد اه قاري (قوله واما بنعمة ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها شكرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه اشعار بان قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله واما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى واما قوله واما بنعمة ربك فحدث فهو بمعنى العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فجعل خاتمته وآخره حديث على فخر ليكون عنده حديث الانعام اه كرخي وعبارة الخطيب واما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدي به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأه ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدي به كما علم مما مر وروي أن شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الافعال) وهو فآوى فهدى فأغنى اه كرخي

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعناه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اه بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذا عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيه الاشكال لانه من الاعراب وهو مردود أو ضعيف واما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على النفي

تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الافعال رعاية للفواصل

﴿سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح) استفهام تقرير أي شرحنا (لك) يا محمد (صدرك)

سبابك فسلط الله عليه الاسد ليلا فأتى من بين أصحابه فأخرجه من بين القوم فقبض بيده ومزقه من رأسه الى قدمه ولم يذق أفواهه ولكن تركه كما كان لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال أقسم الله بالنجوم اذا غابت (ما ضل صاحبكم) ولهذا كان القسم ما كذب نبيكم محمد عليه السلام فيما قال لكم (وما غوى) لم يخطئ ولم يضلل في قوله (وما ينطق عن الهوى) لم يتكلم بالقرآن بهوى نفسه (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا وحي) من الله (يوحى) اليه جبريل حتى جاء اليه وقرأه عليه (علمه) أي أعلمه جبريل (شديد القوى) وهو شديد القوة بالبدن (ذو

قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اهـ ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ماودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اهـ كازرونى (قوله بالنبوة وغيرها) روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين او اربع فشق صدره واخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم رده في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ماقيل هنا وشق ايضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه وبث جنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام باداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي وقال نشرح دون اشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم اشرحه وحدي بل اعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حوالك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وانت قوي القلب اهـ رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم اهـ ابو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال انقض الحمل الظهر اثقله وزنا ومعنى اهـ مصباح وفي المختار واصل الانقاض صوت مثل النقر اهـ وفي القرطبي واهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل اي صريره اهـ وفي الخازن الذي انقض ظهرك اي اثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من المحمل أو من الرحل فوق البعير فحمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اهـ (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) اي فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك اي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك اي ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب اهـ مواهب وقال الرازي معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اهـ (قوله ورفعنا لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ما سبق اهـ رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك في ألم نشرح لك وفي رفعنا لك وانما عنك في ووضعنا عنك فأي فائدة في تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاث والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع في الذهن اهـ (قوله في الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بان تذكر معي في

الاذان

بالنبوة وغيرها (ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) اثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بان تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد

مرة) ذو شدة ويقال ذو قوة وكانت قوته حيث ادخل يده تحت قرى قوم لوط فقلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء وقلبها فاقبلت تهوي من السماء الى الارض وكانت شدته حيث أخذ بعضادتي باب انطاكية فصاح بهم صيحة فماتت من فيها من الخلائق ويقال كانت شدته حيث نفخ ابليس نفخة بريشة من جناحه على عقبة من اعقاب بيت المقدس فضربه على اقصى حجر بالهند (فاستوى) جبريل في صورته التي خلقه الله عليها ويقال فاستوى في صورة خلق حسن (وهو بالافق الاعلى) مطلع الشمس ويقال في السماء السابعة (ثم دنا) جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ويقال محمد الى ربه (فتدلى) فتقرب (فكان قاب قوسين) من قسي العرب (او ادنى) بل ادنى بنصف

الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وايام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفى خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو ان رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شىء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشىء وكان كافرا وقيل اعلانا ذكرك فذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وامرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة فى السماء وعند المؤمنين فى الارض ونرفع فى الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام فى كل ما ذكر وهذا اولى وكم من موضع فى القرآن ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) اى على المنابر او المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككونه مكتوبا على العرش وذكره فى الكتب المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اه رازى (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفى التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجىء اليسر كانه مقارن اه ابو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوقر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) العامة على تسكين السين فى الكلام الاربع وابن وثاب وابو جعفر وعيسى ضموها وفيه خلاف هل هو اصل او مثقل من المسكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولهذا روى عن ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا اتت باسم ثم اعادته مع الالف واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو اعادته بغير الف ولام كان غير الاول فقوله ان مع العسر يسرا لما اعاد العسر الثانى اعاده بأل ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بأل وقال الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاءنى زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال ابو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول واما يسرا فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكريرها جىء بضميرها او بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى ايضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال ايضا فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب

(فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋

قوس (فاوحى الى عبده) جبريل (ما اوحى) الى عبده محمد عليه السلام ويقال فاوحى جبريل الى عبده محمد عليه السلام ما اوحى الذى اوحى ويقال فاوحى الى عبده محمد الذى اوحى (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم (ما راى) الذى راى ربه بقلبه ويقال راى ربه بفؤاده ويقال ببصره وهذا جواب القسم فلما اخبرهم النبى عليه السلام كذبوه فنزل (افتمرونه) افتكذبونه (على ما يرى) على ما قد راى محمد عليه السلام وان قرات بالالف يقول افتجادلونه على ما قد راى (ولقد رآه) يعنى راى محمد عليه السلام جبريل ويقال ربه بفؤاده ويقال ببصره (نزلة اخرى) مرة اخرى غير التى اخبركم بها (عند سدرة المنتهى) التى ينتهى اليها كل ملك مقرب ونبى مرسل ويقال ينتهى اليها علم كل ملك مقرب ونبى مرسل وعالم

عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اهـ (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت أي من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفائدة التعب في الدعاء أنه ينفعه في الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلي وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اهـ رازي وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعل تفسير ابن عباس الذاهب الى أن السورة مدنية تأمل وفي الخطيب فاذا فرغت قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب اي انصب في الدعاء وقال ابن مسعود فاذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل وقال ابو حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني اكره ان أرى احدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والى ربك المحسن اليك بفضائل النعم خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فارغب اي اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا في الجنة راهبا من النار اهـ وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اهـ وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اهـ وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اهـ (قوله انصب في الدعاء) اي قبل السلام وبعده اهـ عبادي

﴿سورة والتين﴾

مكية أي في قول الاكثرين وقوله او مدنية اي في قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبي (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة فاما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء اما كونه غذاء فالاطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث في المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج واما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن وهو ما كول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم رجل خير جبار ومن ناله في المنام نال مالا ومنها كله مشاما رزقه الله اولادا وبه تستر آدم بورق التين حين فارق الجنة واما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون في المنام استمسك بالعروة الوثقى اهـ رازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها فيحتبس البول عن الخروج باجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اهـ وفي القسطلاني على البخاري في تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث

في

(فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب) اتعب في الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

﴿سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والتين والزيتون)

واضح (عندها) عند السدر (جنة المأوى) تأوي اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى) يعلو (السدرة ما يغشى) ما يعلو فراش من ذهب ويقال نور ويقال ملائكة (ما زاغ البصر) ما مال البصر بصر محمد عليه السلام يمينا ولا شمالا عما رأى (وما طغى) ما تجاوز عما رأى رأى جبريل له ستمائة جناح (لقد رأى) محمد صلى الله عليه وسلم (من آيات ربه الكبرى) من عجائب ربه الكبرى اي العظمى (أفرأيتم) افتظنون يا اهل مكة أن (اللات والعزى) الاخرى (ومناة الثالثة الاخرى) تنفعكم في الآخرة بل لا تنفعكم ويقال افتظنون أن عبادتكم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة في الدنيا تنفعكم في الآخرة بل لا تنفعكم اما اللات فكانت صنما بالطائف لثقيف يعبدونها واما العزى فكانت شجرة

في المعدة ويخرج بطريق الرشح اه (قوله اى المأكولين الخ) وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايليا وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتا وطور سينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبى (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين وسيناء لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) اى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز ان تلزمه الياء فى الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة او الارض فهو علم اعجمى ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما مذكرا لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن ابى اسحق وعمرو ابن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد تقدم ذكره فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول ما كوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والادب فهو أحسن تقويم الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض افراده) اى بالنسبة لبعض افراده على حد ومنكم من يرد الى ارذل العمر وحمل على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس ايضا وفى القرطبى وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال انا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا من عبده رده اسفل سافلين بأن جعله مملوأ قذرا مشحونا نجاسة واخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله اسفل سافلين) يجوز فيه وجهان احدهما انه حال من المفعول والثانى انه صفة لمكان محذوف اى مكانا اسفل سافلين وقرأ عبد الله اسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له اجره اى اجر زمن الشباب اى اجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ويحتمل كلامه ان يجعل

بالشام ينبتان المأكولين (وطور سينين) الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض افراده (اسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى (الا) اى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر

❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊❊

ببطن النخلة لغطفان يعبدونها وأما مناة الثالثة فكانت صنما لهذيل وخزاعة يعبدونها من دون الله (ألكم الذكر) يا أهل مكة ترضونه لانفسكم (وله الانثى) وانتم تكرهونها ولا ترضونها لانفسكم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة (ان هى) ما هى اللات والعزى ومناة الثالثة (الا أسماء) اصنام (سميتموها أنتم وآباؤكم) الآلهة ويقال صنعتموها انتم وآباؤكم لانفسكم (ما أنزل الله بها) بعبادتكم لها وتسميتكم لها

المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت في البيضاوي ما نصه وقيل هو أي أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه وفي الجلال في سورة النحل في قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر ما نصه أي أخسه من الهرم والخرف اه وفي البيضاوي هناك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت في الشهاب على البيضاوي هنا ما نصه قوله منقطعا اي لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به في الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعا مع انهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من ان التساوي في أرذل العمر يقتضي التساوي في غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة في خبره لا للتفريع كما في الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفي السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان احدهما انه متصل على ان المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثاني انه منقطع على ان المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشري ملخصا اه وفي القرطبي وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى الرد الى ارذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع وفسر ايضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهي بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائد ما محذوف وقوله ما كان يعمله اي في زمن الشباب وفي بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما تقدم عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار في محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها اي فما الذي يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه في التقرير وعليه ينبغي ان يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى في الكشاف وقدم القاضي عليه كونه خطابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أي فأي شيء يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون في الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلي واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير بقوله أي ما يجعلك مكذبا الخ يعني فما سبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله اي ما يجعلك أي أي شيء يجعلك مكذبا أي أي سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفي ولو قال ولا حامل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم فيهم بما هو اهله اه كرخي (قوله أي هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى ان الاستفهام للتقرير ومعنى اقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء اي حكما اي ان قضاءه في خلقه نافذ

تفسير ممنون) مقطوع وفي الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فما يكذبك) ايها الكافر (بعد) اي بعد ما ذكر من خلق الانسان في احسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) اي هو أقضى القاضين

(من سلطان) من كتاب فيه حجتكم (ان يتبعون) ما يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة وما يسمونها الآلهة (الا الظن) الا بالظن بغير يقين (وما تهوى الانفس) وتهوى الانفس (ولقد جاءهم) يعني اهل مكة (من ربهم الهدى) البيان في القرآن بان المعبود هو الله ولا شريك له (ام للانسان) لاهل مكة (ما تمنى) ما يشتهون أن الملائكة والاصنام يشفعون لهم (فلله الآخرة) باعطاء الثواب والكرامة والشفاعة (والاولى) باعطاء المعرفة والتوفيق (وكم من ملك في السموات) من زعم انهم بنات الله (لا تغني شفاعتهم شيئا)

ولا يدخلا في قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ او يرد ولا ينفذ وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين
صنعا في كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اه (قوله وحكمه بالجزاء)
مبتدأ وقوله من ذلك اي من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) اي سواء كان في الصلاة أو خارجها

(سورة اقرأ)

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر
خلق الانسان في أحسن تقويم ذكر هنا ما نبه على شئ من اطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه
بعد ذلك وما يؤول اليه حاله في الآخرة اه بحر *(فائدة)* ذكر السيوطي في الاتقان ان اول سورة
اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول ما نزل من القرآن
فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب
واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الاشارة الى أصول الدين وفيها ما يتعلق
بالاخبار من قوله علم الانسان ما لم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب
يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله اه ابن التمجيد على البيضاوي (قوله أول ما نزل من القرآن)
اي ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخره ذكره الخازن في اول تفسيره فانه استوفى الكلام
على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في اول هذا الموضوع وفي القرطبي
في اول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من
كتب في اول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل في اوله اقرأ باسم ربك وهذا اول مصحف علي رضي الله عنه
واما مصحف ابن مسعود فان اوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبي
كان اوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف
شديد قال القاضي ابو بكر بن الطيب فالجواب انه يحتمل ان يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم
في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر ان
ترتيب الآيات ووضع البسملة في الاوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر بذلك في اول
سورة براءة تركت بلا بسملة هذا اصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان
ابن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة
وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد اجمعوا على العلم بذلك
فهذا مما ينتهى اليه ولا يسئل عنه وقال قوم من اهل العلم ان تأليف سور القرآن على ما هو عليه في مصحفنا
كان عن توقيف من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واما ما روي من اختلاف مصحف أبي وعلي
وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رتب لهم تأليف السور بعد ان لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما
ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر بن الانباري في
كتاب الرد ان الله تعالى أنزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في
عشرين سنة فكانت السورة تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف فكله عن
رسول الله خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة
كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الانعام

وفي الحديث من قرأ
والتين الى آخرها فليقل
بلى وأنا على ذلك من
الشاهدين

(سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية)

صدورها الى ما لم يعلم اول
ما نزل من القرآن

لا يشفعون لاحد (الا من
بعد أن يأذن الله) يأمر
الله بالشفاعة (لمن يشاء)
لمن كان اهلا لذلك من
المؤمنين (ويرضى)
عنهم بالتوحيد (ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة)
بالبعث بعد الموت يعني
كفار مكة (ليسمون الملائكة
تسمية الانثى) حيث قالوا هم
بنات الله (وما لهم به) بما
يقولون (من علم) من حجة
ولا بيان (ان يتبعون الا
الظن) ما يقولون الا الظن
يعني بغير يقين بل شك
(وان الظن) وان عبادة
الظن وقول الظن (لا يغني
من الحق) من عذاب الله
(شيئا فاعرض) يا محمد
باعرض (عمن تولى) اعرض
(عن ذكرنا) عن توحيدنا
وكتابنا (ولم يرد) بعمله
(الا الحياة الدنيا) ما في
الحياة الدنيا يعني ابا جهل
واصحابه (ذلك مبلغهم
من العلم) هذا غاية علمهم
ومقالهم ورأيهم اذ قالوا
ان الملائكة والاصنام

والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وثلاث) اى نزل هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها فى المصاحف خطاها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه انها من جملة القرآن تامل (قوله مبتدئا باسم ربك) اى مفتتحا فمحل باسم ربك نصب على الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك اى قل باسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفى ابى السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضى المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب ان يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة اول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اى اقرأ ملتبسا باسمه تعالى اى مبتدئا به لتتحقق مقارنته لجميع اجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال ابو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيأ فشيأ مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذى خلق لتذكير اول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفى السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه احدها ان تكون الباء للحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك اى قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشرى الثانى ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث ان الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على اى اقرأ على اسم ربك كما فى قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير الف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد ابن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبى فى اول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز ان يكون خلق الثانى تفسيرا لخلق الاول يعنى انه أبهمه اولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز ان يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك ان تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى واطلق عليه جمعا تسمحا وهو جمع لغوى اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أى الذى اصله المنى فى المصباح ما نصه والعلقة المنى ينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كانه قيل امض لما أمرت به ولا تخش ربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوهم المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد

والشيخ

وثلاث [illegible] رواه البخاري

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرأ) اوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذى خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم)

❀❀❀❀❀❀❀❀

بنات الله وان الآخرة لا تكون (ان ربك) باجهل (هو اعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه يعنى ابا جهل واصحابه (وهو اعلم بمن اهتدى) المهتدين يعنى ابا بكر (ولله ما فى السموات) من الخلق (وما فى الارض) من الخلق كلهم عبيد الله (ليجزى الذين اساؤا) اشركوا (بما عملوا) فى شركهم (ويجزى الذين احسنوا) وحدوا (بالحسنى) بالتوحيد الجنة ثم بين عملهم فى الدنيا فقال (الذين يجتنبون كبائر الاثم) يعنى الشرك بالله والعظائم من الذنوب (والفواحش) الزنا والمعاصى (الا اللمم) الا النظر والغمزة والقبلة يلمون بها النفس ويتوبون عنها ويقال الا النزوج (ان ربك واسع المغفرة) لمن تاب من الكبائر والصغائر (هو اعلم بكم) منكم من انفسكم (اذ

والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) اى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة اى حاذاه ويجوز ابدال الواو همزة فيقال آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاهى ما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لانها اذا تعلمت الكتابة كتبت الى من تهوى والكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو ابلغ من اللسان فاحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم يتعدى لمفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول اول وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى اى الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى اى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه اى والقمر ومذهب ابى حيان انها بمعنى الا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها اى لكونه قبل جملة كما بعد حرف التنبيه نحو الا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها فى تأويل مفرد وفى الكواشى يجوز فى كلا ان تكون نفيا فيوقف على ما قبلها او ردا فيوقف عليها اه (قوله اى نفسه) أشار به الى ان فى رآه ضميرا عائدا على الانسان هو فاعل وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه ايضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز ان يتحد فيه الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (قوله استغنى بالمال) اى عن ربه فاول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى ابى جهل) اى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة تأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لان نظم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله ثم أكد هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة اتبعه باسباب والسبب الاصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وان رآه مفعول له) اى والعامل فيه مفعول

الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) واول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى ابى جهل و رأى علمية واستغنى مفعول ثان وان رآه

***

انشأكم) خلقكم (من الارض) من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (واذ انتم اجنة) صغار (فى بطون امهاتكم) قد علم الله فى هذه الاحوال ما يكون منكم (فلا تزكوا انفسكم) فلا تبرؤا انفسكم من الذنوب (هو اعلم بمن اتقى) من المعصية واصلح (أفرأيت الذى تولى) اعرض عن نفقته وصدقته على فقراء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (واعطى قليلا) يسيرا فى الله (وأكدى) قطع نفقته وصدقته فى سبيل الله (أعنده علم الغيب) اللوح المحفوظ (فهو يرى) صنيعه فى ما انه كما صنع نزلت هذه الآية فى عثمان بن عفان وكان كثير النفقة والصدقة على اصحاب النبى صلى

اول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى وان رآه أصله لأن رآه اى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) اى لاجله (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له اى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن ابى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) اى التعجيب اى ايقاع المخاطب فى التعجب قال الرازى والضمير المتصل برأيت للنبى صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لاى مخاطب كان اه ابو السعود واعلم ان أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذى ينهى عبدا الواقع مفعولا اول لأرأيت الاولى واما أرأيت الاولى فمفعولها الاول الذى والثانى محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة واما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا اول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثانى من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعى اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين واما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى او امر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهى بأن الله يرى وتقديره فى الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشرى محصله ان أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وان الثانية زائدة لتوكيد الاولى وان المفعول الثانى للاولى هو جملة الشرط الذى فى حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وان مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال فى تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح ان يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه اه (قوله أرأيت ان كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على تقدير الفاء اى فألم يعلم بأن الله يرى اه بحر وقال البيضاوى فى تقريره فما أعجب من هذا قال الشهاب اى جواب الشرط مقدر كما أشار اليه بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت فانه يفيد التعجب اه (قوله للتقسيم) الاولى ان يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى فليتأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام للتقرير وقوله ان يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردعله) اى لابى جهل اى منع له عن نهيه عن عبادة

مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) اى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو ابو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) اى المنهى (على الهدى او) للتقسيم (امر بالتقوى أرأيت ان كذب) اى الناهى النبى (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم بان الله يرى) ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه اى اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا)

الله عليه وسلم فاتبعه عبد الله بن سعد بن ابى سرح فقال له أذلك تنفق على هؤلاء مالا كثيرا فاخاف ان تبقى بلا شئ فقال له عثمان لى خطايا وذنوب كثيرة أريد تكفيرها ورضا الرب فقال له عبد الله اعطنى زمام ناقتك واتحمل عنك ما يكون عليك من الذنوب والخطايا فى الدنيا

الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) اى اهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا منى لاملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا

والآخرة فاعطاه زمام ناقته واقتصر عن نفقته وصدقته فنزلت فيه هذه الآية (ام لم ينبأ) يخبر فى القرآن (بما فى صحف موسى وابراهيم) يقول ما كان فى التوراة وصحف ابراهيم (الذى وفى) يعنى ابراهيم الذى بلغ رسالات ربه وعمل بما امره به ويقال وفى رؤياه (الا تزر وازرة وزر اخرى) يقول لا تحمل حاملة حمل اخرى ما عليها من الذنب ويقال لا تعذب نفس بذنب نفس اخرى (وان ليس للانسان) يوم القيامة (الا ما سعى) الا ما عمل من الخير والشر فى الدنيا (وان سعيه) عمله (سوف يرى) فى ديوانه وميزانه (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاوفر بالحسن

الله وامره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى وملائكته أو على الله وحده اى يقول الله يا محمد انا الذى اتولى اهانته والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها الفا اه بحر وفى السمين قوله لنسفعا الوقوف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا الفا اتباعا للوقف وروى عن ابى عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض على الشئ وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع بناصيته اى أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابهما قطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص وا كتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم انها ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشرى لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين فى ابدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف ان يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقى على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يا رويعى الغنم لقد رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه احد واقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) اى فى قولها خاطئة اى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال ابو عبيدة خطئ خطأ من باب علم واخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين واخطأ فى كل شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ واخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله اى أهل ناديه) أشار به الى انه على حذف مضاف لان النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدى) اى يتخذ للتحدث اه سمين وفى الشارح ينتدى اى ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وناداه جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) اى انتهر النبى صلى الله عليه وسلم ابا جهل وقوله حيث نهاه اى نهى ابو جهل النبى صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنهرنى فوالله لاملأن عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتهددنى وانا اكثر اهل الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) اى فيها اى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى القاموس وفرس اجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه وقوله مردا اى شبابا وفى المصباح مرد

الغلام مردا من باب تعب اذا أبطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو امرد اه وفي القاموس والامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفي المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع او زبنى على النسب واصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفي المختار واحد الزبانية زبان او زابان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم والسين في سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) اى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه افضل اركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه اقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أي من الله وفي الخطيب وقوله واسجد يحتمل ان يكون بمعنى السجود في الصلاة وان يكون سجود التلاوة في هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة انه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذا السماء انشقت وفي اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص في أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أي دم على سجودك قال الزمخشري يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة في المفصل والحديث يرد عليه واقترب اى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فيه فقمن أى حقيق ان يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر في سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء في السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا اكون عبدا شكورا اه

﴿سورة القدر﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله او ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت في السمين ما يشير اليه فيما سيأتي ونصه وقيل من كل امر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده اى هي سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة في مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما أنزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر بمجيء والده فانه يزداد تشوقا الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا للتعظيم لان الله واحد ولم يقل أنزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اه رازى وفي البيضاوى وانزاله فيها بمعنى انه ابتدأ انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها اه وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا أنزلناه في ليلة القدر فأجاب بثلاثة اجوبة الاول ان المراد ابتدأنا انزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت في رمضان والثاني ان

(سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه في الحديث لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد في ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

﴿سورة القدر مكية او مدنية خمس او ست آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (انا انزلناه) اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

حسنا او بالسيئ سيئا (وان الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو اضحك) اهل الجنة بما يسرهم من الكرامة (وابكى) اهل النار بما يحزنهم من الهوان (وانه هو امات) في الدنيا (واحيى) للبعث ويقال امات الآباء واحيا الابناء (وانه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تهراق في رحم المرأة ويقال تخلق (وان عليه النشأة الاخرى) الخلق الآخر بالبعث (وانه هو اغنى) نفسه عن خلقه (واقنى) افقر خلقه الى نفسه ويقال انه هو اغنى ارضى خلقه واقنى اقنع ويقال انه اغنى بالمال واقنى ارضى

السؤال انما يرد أن لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة الى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه في فضل ليلة القدر اهـ شهاب ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى انه تعالى انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردى عن ابن عباس انه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اهـ (قوله الى سماء الدنيا) اى الى بيت العزة منها كما قال ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال مستعار للمعانى من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اهـ كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير وفي القرطبى قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اهـ (قوله ما ليلة القدر) اى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اهـ زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثانى قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره وما فضائلها اهـ رازى (قوله من ألف شهر) وهى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اهـ قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمتى أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من الف شهر التى حمل الاسرائيلى فيها السلاح ثم ترقى في الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اهـ كرخى (قوله فالعمل الصالح فيها) اى من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم ان الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التى فى ليلة على التى في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى ان صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع ان صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اهـ رازى (قوله تنزل الملائكة الخ) روى انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على ان الملائكة

الى [illegible] (ليلة القدر) اى الشرف والعظم (وما أدراك) اعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل

❊❊❊❊❊❊❊❊

بالعطاء ويقال انه اغنى بالذهب والفضة واقنى اقنع بالابل والبقر والغنم (وانه هو رب الشعرى) الكوكب الذى يتبع الجوزاء كان يعبده خزاعة (وأنه اهلك عادا الاولى) قوم هود (وثمود) قوم صالح (فما أبقى) فلم يترك منهم احدا (وقوم نوح) واهلك قوم نوح (من قبل) من قبل قوم صالح (انهم) يعنى قوم نوح (كانوا هم اظلم) اشد في كفرهم (واطغى) اشد في طغيانهم ومعصيتهم (والمؤتفكة اهوى) واهلك قريات لوط سدوم وصادوم وعمورا وصبوائم والمؤتفكات المنقلبات والمنكبات خسفها اهوى هوت من السماء الى الارض (فغشاها ما غشى) يعنى الحجارة (فبأى آلاء

كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع ويجمع بين ذلك بما روى انهم ينزلون فوجا فوجا كما أن اهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما ان الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذى يقتضى المرة بعد المرة اى ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى اعلم بذلك وعن أبى هريرة ان الملائكة فى تلك الليلة اكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه فى تخوم الارض السابعة وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفى كل رأس الف وجه وفى كل وجه الف فم وفى كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل فى ليلة القدر فيشفع لهم وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز ان يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وان يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز ان يتعلق بتنزل وان يتعلق بمحذوف على انه حال من المرفوع بتنزل اى متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز فى من وجهان أحدهما انها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل اى تنزل من اجل كل امر قضى الى العام القابل والثانى انها بمعنى الباء اى تنزل بكل أمر فهى للتعدية قاله ابو حاتم وقيل من كل امر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده اى هى سلام من كل امر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أى أراد قضاءه فيها اى اراد اظهاره للملائكة وهذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلى وقوله لتلك السنة اى بما هو منسوب لتلك السنة أى من كل امر يقع فى تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل امر قضاه الله فيها اى من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسليمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح ان يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخى (قوله بمعنى الباء) أى او للتعدية كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما ان هى ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم اى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفى التفسير انهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة اى ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف ويجوز على كل من التقديرين ان يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وان يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم ان بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفى القرطبى أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى سلام اى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك ايها المؤمن

وقيل

(والروح) اى جبريل (فيها) فى الليلة (باذن ربهم) بامره (من كل امر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء (سلام هى)

ربك) فبأى نعماء ربك أيها الانسان غير محمد صلى الله عليه وسلم (تتمارى) تتجادل انها ليست من الله (هذا نذير) يعنى محمدا عليه السلام رسول معروف (من النذر الاولى) كالرسل الاولى الذين ارسلناهم الى قومهم ويقال هذا نذير من النذر رسول من الرسل الاولى الذين هم مكتوبون فى اللوح المحفوظ أن ارسلهم الى قومهم (ازفت الآزفة) دنا قيام الساعة (ليس لها) لقيامها (من دون الله) غير الله (كاشفة) مبين يبين قيامها ووقتها (أفمن هذا الحديث) يقول أفمن هذا القرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم يا اهل مكة (تعجبون) تسخرون ويقال تكذبون (وتضحكون) تهزؤن ويقال تستهزؤن (ولا تبكون) مما فيه من الزجر والوعيد والتخويف (وانتم سامدون) لاهون عنه لا تؤمنون به

وقيل يعني سلام الملائكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هي خير هي حتى مطلع أي الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أي فيفيد الحصر أي ما هي الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدا الا أن يتوسع في الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أي على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) اي فهما مصدران في لغة بني تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعني ان المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع وقيل مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

﴿سورة لم يكن﴾

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى أنس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال أبي وسماني لك قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبي فقرأها صلى الله عليه وسلم عليه قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا لألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لأبي حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم أنهم عدلوا من الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مشبهة فيفهمون من السمع والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع أهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الساتر يدي ان من تبعيضية لأن منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله خبر يكن) أي واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لأنهم ولدوا على عبادة الأوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو في التوراة والانجيل فحكى الله

تفسير سورة القدر وتسمى سدا (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

﴿سورة لم يكن مكية او مدنية تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لم يكن الذين كفروا من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) اي عبدة الاصنام عطف على اهل (منفكين) خبر يكن

(فاعبدوا الله) فاخضعوا لله بالتوحيد والتوبة (واعبدوا) وحدوا الله لله فقد اقتربت الساعة

﴿ومن السورة التي يذكر فيها القمر وهي كلها مكية آياتها خمس وخمسون وكلماتها ثلاثمائة واثنتان واربعون وحروفها الف واربعمائة وثلاثة احرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اقتربت الساعة) يقول دنا قيام الساعة بخروج محمد صلى الله عليه وسلم ونزول الدخان (وانشق القمر) نصفين وهو من علامات القيامة (وان يروا آية) مثل انشقاق القمر (يعرضوا) يكذبوا بالآية

تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفي القرطبي وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها اه (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار الى ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا أديانهم الا عند مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما برح واخواتها ومن باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اه كرخي وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي أن كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء محمد الرسول اه وفي ابي السعود قوله منفكين اي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل عاد وارم واما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من اهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على اسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور في كتابهم وكانوا يغترون بتغييرهم نعوته عليه السلام وانفكاك الشيء من الشيء أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم اي لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التي قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكي لا باعتبار حال الحكاية كما في قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تلت اه فتلخص من كلامه وما قبله ان في الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجيء النبي على شرعهم في حق اهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام في حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذي كانوا عليه اي لم يفارقوه الا وقت مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثاني ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده ايضا ان انبياءهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد اخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر في آخر الزمان كما في الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر اي لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفي هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا به في الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاء ورأوا انواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) اي بدل اشتمال او بدل كل

اي زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) اي اتتهم (البينة) اي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله) بدل من البينة

(ويقولوا) الآية (سحر مستمر) قوي شديد مصنوع سيذهب (وكذبوا) بالآية وقيام الساعة (واتبعوا اهواءهم) بتكذيب الآية وقيام الساعة وبعبادة الاوثان (وكل امر مستقر) ولكل قول من الله أو من رسوله في الوعد والوعيد والبشرى بالجنة والنار او بالرحمة او بالعذاب فعل وحقيقة منه ما يكون في الدنيا فسيظهر ومنه ما يكون في الآخرة فيتبين ويقال ولكل فعل وقول من العباد حقيقة وحقيقتهم في الثواب (ولقد جاءهم) اهل مكة في القرآن (من الانباء) من اخبار الامم الماضية كيف هلكوا عند التكذيب (ما فيه مزدجر) نهي وازدجار (حكمة) القرآن (بالغة) محكمة من الله بلغوا عن الله (فما تغني النذر) يعني الرسل من قوم لا يؤمنون بالله في علم الله (فتول عنهم) اعرض عنهم يا محمد ثم امرهم بالقتال (يوم يدع الداع)

من كل على سبيل المبالغة جعل لرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول او بمحذوف على انه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعني كانت في الاصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها نصبت حالا وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت او الحال الجار والمجرور وحده وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبي محمد) وقيل جبريل اه بيضاوى (قوله مطهرة) اى مطهرا ما فيها وهو القرآن (قوله احكام مكتوبة) اى فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة او المكنية والكتب بمعنى المكتوبات في القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو امي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحي عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله اى يتلو مضمون ذلك) اى مضمون المكتوب في الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب في الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما في الآية وجعلت الكتب في الصحف وايضاح الجواب ان المراد بالصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن وان المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التي هي مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخي (قوله فمنهم من آمن الخ) اى فلما اتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما افادته الغاية قبله وافراد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى اه بيضاوى وقوله على شناعة حالهم اى حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به في كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم أشد جرما وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما امروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا اى تفرقوا بعد مجيء البينة والحال انهم ما امروا بما امروا في التوراة والانجيل الا ان يعبدوا وقوله وزيدت اللام الاولى ان تكون بمعنى الباء اى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هي التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما اطاعوهم لكنها في الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية في التعظيم اه من أبي السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخي وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية او حال من الحال قبلها او من الضمير المستكن فيها اه سمين وفي الخطيب حنفاء اى مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصل الحنف في اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذي يكون متبرئا عن اصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطأ والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعني الى ما يعني وهو المقام الثاني من الورع ومما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامي الاخلاص الناظر احدهما الى الحق والثاني الى الخلق اه وفي الرازي واعلم أن الكمال في

وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) احكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) في الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) اى هو صلى الله عليه وسلم او القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما امروا) في كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) اى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به

وهو يوم القيامة (الى شئ نكر) منكر عظيم شديد اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (خشعا) ذليلة (ابصارهم يخرجون من الاجداث) من القبور وفي النفخة الاخرى (كأنهم جراد منتشر) يتجول بعضهم في بعض مقبلا

كل شئ انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا في الاعمال التي هي الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين في هذه الآية وبين انه لابد من الاخلاص في قوله مخلصين ومن العمل في قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخي (قوله وذلك) اى الذي أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء في القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفي الكرخي قوله الملة القيمة أشار الى ان القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهي بمعنى المستقيمة وهو ماقاله الزجاج قال صاحب الكشف ولابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشئ الى صفته وهي بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين أوهو من باب اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة ومافي الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع في بيان مقر الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود في النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون في نبوته فجنايتهم أعظم لانهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذلا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله في نار جهنم) خبر ان اى مشتركون في نار جهنم اى في جنس العذاب لافي نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفر المشركين أشد من كفر اهل الكتاب لان المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم واهل الكتاب يؤمنون بأكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة ان يزاد في عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وانما لم يقل خالدين فيها ابدا كما قال بعد في صفة أهل الثواب لان رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل اى لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد واشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق واشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء أعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله اى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) الظاهر ان من الله متعلق بخلودهم اى نحن نقدر اى نعتقد ان الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتداء واخترعه فهي فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لانهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شئ واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل انه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر لكل واحد أربع جنات وادنى تلك الجنات مثل الدنيا بأفيها مثمرات اه زاده (قوله تجري من تحتها الانهار) اى الاربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف اى ادخلوها واعطوها ولا يجوز ان يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر

(ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا

المراد (مهطعين) مسرعين قاصدين ناظرين (الى الداع) ماذا يأمرهم (يقول الكافرون) يوم القيامة (هذا يوم عسر) شديد بشدة ذلك اليوم عليهم (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون) مختلق (وازدجر) زجر وعن مقالته وصاحوا به وقالوا انت مستطير الفؤاد اذهب القتل (فدعا ربه اني مغلوب) مقهور (فانتصر) فاعنى بالعذاب (ففتحنا أبواب السماء) طرق السماء اربعين يوما (بماء منهمر) مطر منصب من السماء على الارض (وفجرنا) شققنا (الارض عيونا)

رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشى ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

﴿سورة الزلزلة مكية أو مدنية تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (واخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فالقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها)

بالامطار بعين يوما (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض (على امر قد قدر) على مقدار قد قدرنا ماء السماء وماء الارض ويقال على قضاء قد قضى بهلاك قوم نوح (وحملناه) يعنى نوحا ومن آمن به (على ذات ألواح) عوارض (ودسر) مسامير وشرط وكل شئ يشد به السفينة فهو دسر (تجرى) تسير السفينة (بأعيننا) بمنظر منا (جزاء لمن كان كفر) يقول جزاء قوم نوح بما كفروا به (ولقد تركناها آية) علامة للناس يعنى سفينة نوح بعد نوح ويقال مثل سفينة نوح (فهل من مدكر) فهل من متعظ يتعظ بما صنع

ومعموله بأجنبى واما قوله عند ربهم فيجوز ان يكون حالا من جزاؤهم وان يكون ظرفا له وابدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضى الله عنهم يجوز ان يكون دعاء مستأنفا وان يكون خبرا ثانيا وان يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشى ربه اى ذلك المذكور من الاستقرار فى الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشى ربه اه سمين (قوله رضى الله عنهم) اى قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته اى بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله اى بسبب طاعتهم له اى قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه اى فرحوا بما اعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه اى بسبب ثوابه الذى أعطاهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضى الله عنهم رضى أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفى الكرخى وقال الراغب رضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو ان يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضا حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائى احلكم دارى اى برضائى عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين

﴿سورة الزلزلة﴾

(قوله مكية) اى فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية اى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله اذا زلزلت الارض زلزالها) اى تحركت حركة شديدة واضطرابا يتبع ذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفى وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الاكثرين انها فى الدنيا وهى من اشراط الساعة والثانى انها زلزلة يوم القيامة اه خازن ويعين القول الثانى قوله وأخرجت الارض أثقالها فان الاخراج انما هو فى النفخة الثانية وكذا شهادتها وقوعها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذى تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها اى زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر اى تحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاى والجحدرى وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشرى وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس فى الابنية فعلال يعنى غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفى القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أو ان اخراج الاثقال حال بعض اجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل واحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان فى المسئلة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثانى فى زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس وعبد أثقالها أمواتها تخرجهم فى النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة ان تخرج النبات الصغير اللطيف الطرى الذى هو أنعم من الحرير اه (قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاحد

انكار الثلاث الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (تحدث اخبارها) تخبر بما عمل عليها من خير وشر (بأن) بسبب أن (ربك أوحى لها) اى امرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد وامة بكل ما عمل على ظهرها (يومئذ يصدر الناس) ينصرفون من موقف الحساب (اشتاتا) متفرقين

❊❊❊❊❊❊❊❊

بقوم نوح فيترك المعصية (فكيف كان عذابى ونذر) فانظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم وكيف كان حال منذرى لمن أنذرهم نوح فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هوّنا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة والكتابة ويقال هوّنا قراءة القرآن (فهل من مدكر) فهل من طالب علم فيعان عليه (كذبت عاد) قوم هود هودا (فكيف كان عذابى ونذر) انظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم ونذر كيف كان حال منذرى لمن انذرهم الرسول هود فلم يؤمنوا (انا ارسلنا) سلطنا (عليهم) على قوم هود (ريحا صرصرا) باردا شديدا وهو ريح الدبور (فى يوم نحس مستمر) مشؤم عليهم مستمر ذاهب على الصغير والكبير

لما فاذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله انكار الثلاث الحالة) فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره البعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان مالها اى مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الانسان قولان أحدهما انه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى انها حين تقع لم يعلم الكل انها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى انه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اه وفى القرطبى ومعنى مالها اى مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت اثقالها وهى كلمة تعجب اى لاى شئ زلزلت اه (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخر مقدر على الخلاف فى العامل فى البدل ويومئذ اى يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان مالها اه سمين (قوله تحدث أخبارها) الظاهر انه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف تقديره الناس والثانى أخبارها وهو يتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية اى بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى اليها اما بالالهام واما برسول من الملائكة اه جمل وفى السمين وفى هذه اللام اوجه احدها انها بمعنى الى وانما اوثرت على الى لموافقة الفواصل والثانى انها على أصلها واوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى والثالث ان اللام على بابها من العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لاجل الارض اى لاجل ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطلاح ضد الصلاح اه (قوله بسبب ان ربك الخ) أشار الى ان الباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله بذلك) اى بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله فى الحديث الخ) أشار به الى حديث شهير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها فقال أتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد أو امة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا الحاكم وغيره اه كرخى (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما باذكر مقدرا وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت اى متفرقين وقوله ليروا اعمالهم اللام متعلقة بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين اولهما الواو التى هى نائب الفاعل وثانيهما اعمالهم اى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) اى يرجعون من موقف الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس اى يرجعون من قبورهم الى ربهم الذى كان لهم بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا اى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات والاحوال من مؤمن وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر اعمالهم اهل الايمان على حدة واهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار ليروا اى ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسئ عواملهم شاهدين جزاءه أو بغير واسطة حتى يكلم سبحانه وتعالى كل احد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم اعمالهم فيعلمون جزاءها او صادرين عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن ذلك قوله تعالى مفصلا للجملة

الى قوله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) اى طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو فى قوله ليروا أعمالهم اه بيضاوى قال مقاتل نزلت فى رجلين احدهما كان يأتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاونون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما وعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية ترغبهم فى القليل من الخير يعطونه واهذا قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة واتحذرهم اليسير من الذنب واهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال ابن مسعود هذه الآية احكم آية فى القرآن واصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب الاحبار لقد انزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان احصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبى بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن ابى شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفى الخازن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله ايضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عموم مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب ان معنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف ان يراد العموم فى كل فريق وعليه ما رواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فى كتابه فيفرح به وكذلك الشر يراه فى كتابه فيسوءه ذلك وروى محيى السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيآته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وما قيل من ان حسنات الكافر تؤثر فى نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخى (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير واربع ذرات وزن خردلة اه قسطلانى وقيل الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزأ من الشعيرة اه شيخنا وفى الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التى ترى طائرة فى الشعاع الداخل من الكوة اه وفى بعض الاحاديث ان الذرة لا زنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال او على البدل من مثقال ويره فى الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا فى الحرفين وباقى السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن على وزيد بن على وغيرهم فى رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصولة وتحقيق هذا مذكور فى أواخر سورة يوسف اه سمين

فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى النار (ليروا أعمالهم) اى جزاءها من الجنة او النار (فمن يعمل مثقال ذرة) زنة نملة صغيرة (خيرا يره) يرثوابه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ير جزاءه

(كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اى بالامور التى انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا ابشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اى لا نتبعه (انا اذا) ان اتبعناه (لفى ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون

(تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ما ذكر (اعجاز) اصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وانث فى الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل فى الموضعين (فكيف كان عذابى ونذر) (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)

(تنزع الناس) تقلع قوم هود من اماكنهم (كأنهم اعجاز نخل) كأنهم أصول النخل ويقال اسافل نخل (منقعر) منقلع من اصولها (فكيف كان عذابى) انظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم (ونذر) فكيف كان حال منذرى ان انذرهم هود فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة (فهل من مدكر) من متعظ يتعظ بما صنع بقوم هود فيترك المعصية (كذبت ثمود) قوم صالح (بالنذر) بالرسل وبما اوعدتهم به الرسل (فقالوا أبشرا منا) آدميا مثلنا (واحدا نتبعه) فى دينه وامره (انا اذا) ان فعلنا (لفى ضلال) فى خطاء بين (وسعر) تعب وعناء (أألقى الذكر) اخص بالنبوة (عليه من بيننا) ونحن اشرف منه (بل هو كذاب) يكذب على الله (اشر) بطر مرح

(سورة والعاديات)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى ان ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها اى صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير فعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كانه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال اى ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الاوجه الثلاثة التي في ضبحا اه وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا سمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح اذا عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شئ من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكمم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفي القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله تورى النار) أي تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار وفي المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفي لغة ورى يرى بكسرهما واورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأورى غيره اه فاستفيد من هذه وتوهما أنه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات اى صكا كانت بحوافرها ما يوري ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أى صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب أو القتل أو الاسر اليها وهي حال أهلها للايذان بانها العمدة في اغارة أهلها وقوله صبحا أى في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أى التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو أسر والموصوف في الثلاثة أعني العاديات وما بعدها هو الخيل اى والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها اه سمين وفي المصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا أسرع في العدو وأغار القوم اغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اه وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) أعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لا بد له من مكان وقوله أو بذلك الوقت اى وقت الصبح أى فأثرن في وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الاول لانه مذكور بالصريح على التفسير بن فالباء من به بمعنى في اه بحر (قوله بشدة) أى بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة

(سورة والعاديات مكية أو مدنية احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت أجوافها اذا عدت (فالموريات) الخيل تورى النار (قدحا) بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل (فالمغيرات صبحا) الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها (فأثرن) هيجن (به) بمكان عدوهن أو بذلك الوقت (نقعا) غبارا بشدة حركتهن (فوسطن به)

يعنون صالحا فقال لهم صالح (سيعلمون غدا) يوم القيامة (من الكذاب) على الله (الأشر) البطر المرح فقال الله لصالح (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها من الصخرة (فتنة لهم) بلية لقومك (فارتقبهم) فانتظرهم الى خروج الناقة (واصطبر) اصبر على اذاهم على قتلهم الناقة (ونبئهم) أخبرهم (ان الماء) ماء البئر (قسمة بينهم) وبين الناقة يوم لها ويوم لهم (كل شرب محتضر) كل شارب يحضر ورده ساعته فأخبرهم صالح فرضوا بذلك ومكثوا على ذلك

على ترتب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المرتبة على العدو اه ابو السعود وفي المصباح يقول وسطت القوم والمكان اسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه وفي المختار تقول جلست وسط القوم بالسكون لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) اي فالضمير في به للنقع والباء للتعدية وفي السمين وفي الباء من به أوجه احدها انها للتعدية كما تقدم والثاني انها للحال اي وسطن النقع الجمع اي جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هي ظرفية الثالث ان الباء للحالية اي فتوسطن ملتبسات بالنقع اي بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة قاله ابو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للابسة وعبارة البيضاوي فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي متلبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت اه (قوله اي صرن وسطه) اي وسط الجمع (قوله على الاسم) اي على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله اي واللاتي عدون الخ وقوله لانه في تأويل الفعل اي لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذي هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما اشار له الشارح بقوله لنعمته تعالى وعبارة الرازي لما ذكر القسم به وهو ثلاثة امور ذكر المقسم عليه وهو امور ثلاثة اولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله افلا يعلم الخ شروع في تخويف الانسان بعد تعديد قبائح افعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله ايضا ان الانسان الخ) حمل الشارح على الكافر وهو احد وجهين وفي زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) اي لكفور من كند النعمة كنودا اولعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك اه بيضاوي وفي المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود ايضا اه وفي الترمذي وروى ابو امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده اي عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصري الهلوع والكنود هو الذي اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره وفي الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته في الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا احد قولين والآخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوي وانه على ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه) اي بما صنعه وعمله والباء سببية اي يشهد على كنوده بسبب اعماله والمراد ان اعماله تدل على حاله فلا ان هي المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الامر اي مطيق له وقيل اللام للتعليل اي وانه لاجل حب المال لشديد اي لبخيل اه سمين وقد اشار الجلال للثاني قال في البحر لشديد لقوي حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظم الآية ان يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب

بالنقع (جمعا) من العدو اي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل اي واللاتي عدون فاورين فاغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) اي كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) اي المال (لشديد) اي لشديد الحب له فيبخل به

زمانا فغلب عليهم الشقاء (فنادوا صاحبهم) نادى مصدع وقدار بن سالف بعدما رماها مصدع بن دهر بسهم (فتعاطى) فتناول قدار بسهم آخر (فعقر) فقتلوا الناقة وقسموا لحمها (فكيف كان عذابي ونذر) فانظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال منذري لما انذرهم صالح فلم يؤمنوا (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة) اي صيحة جبريل بالعذاب بعد الثلاثة ايام من قتل الناقة (فكانوا كهشيم المحتظر) فصاروا كالشيء الذي داسته الغنم في الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للعظة والحفظ والقراءة (فهل من مدكر) فهل من متعظ فيتعظ

لاجل رؤس الآى وقال غيره ليس اصله ذلك التركيب بل اللام فى لحب لام العلة اى وانه لاجل حب المال لبخيل اوانه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله افلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ايفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وهذا تهديد ووعيد اه ابو السعود وقال زاده اذا فى اذا بعثر لا يجوز ان تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه وهو فى الدنيا ولا يجوز ان تكون ظرفا لبعثر لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين ان يكون العامل فيها ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى افلا يعلم الانسان فى الدنيا انه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد اشار الشارح لهذا الاعراب بقوله اى انا نجازيه وقت ما ذكر فاشار الى ان اذا بمعنى الوقت وانها معمولة للمفعول المحذوف تأمل ويعلم بمعنى عرف فيتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا بعثر ما فى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشئ واستكشافه كما تقدم فى سورة الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما فى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم اجيب عن الاول بأن ما فى الارض غير المكلفين اكثر فأخرج الكلام على الاغلب اوانهم حال ما يبعثون لا يكونون احياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء (قوله وحصل ما فى الصدور) أى أخرج وجمع بغاية السهولة ما فى الصدور من خير وشر مما يظن صاحبه انه لا يعلمه احد أصلا واظهر مكتوبا فى صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت افعال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دالة على مفعول يعلم) اى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بالخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من ابى السعود (قوله وقت ما ذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما فى ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم فى كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على اعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع فى ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم فى ذلك اليوم فيكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازاة) اى المراد من كونه خبيرا فى قوله لخبير انه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

(سورة القارعة)

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور اتبعه بأحوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على ان القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية أن القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون

(أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما فى القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دالة على مفعول يعلم اى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

(سورة القارعة مكية

...منع قوم صالح فى ترك المعصية ويقال فعل من طالب علم فيمان عليه (كذبت قوم لوط بالنذر) لوطا وجملة الرسل (انا ارسلنا) انزلنا (عليهم حاصبا) حجارة (الا آل لوط) الاهل لوط وابنتيه ذاعورا ورعثا (نجيناهم بسحر) عند السحر (نعمة) رحمة (من عندنا كذلك) هكذا (نجزى من شكر) من وحد وشكر نعمة الله بالنجاة (ولقد انذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) عذابنا (فتماروا بالنذر) فتجاحدوا بالرسل اى كذبوا لوطا بما قال لهم (ولقد راودوه عن ضيفه) أرادوا اضيافه جبريل ومن معه من الملائكة

وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي وقيل انها تقرع أعداء الله بالعذاب والخزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدى عشرة آية (قوله أي القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب أي تفزعها وكذلك تقرع الاجرام العظيمة أي تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة البحر وفي المختار وقرعه من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية اه وفي المصباح قرعت الباب قرعا من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أي وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان ان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريه أو في كلامه اشارة الى أن ما الاستفهامية تفيد معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعني أن الاستفهام الثاني وهو القارعة للتفخيم والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعني على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون في القيامة عند المعاينة وأما في الدنيا فعلمك بها انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلمها من غير وحي اليك به أي لا تعلمها الا بالوحي اه (قوله في محل المفعول الثاني لادرى) أي والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معهما من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه القارعة أي تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبرا يكون الناقصة أي يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أي يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل واجابة الداعي من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة أبي السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأي الكوفيين أي هي يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار او منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هي هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قاري وقال في القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشيء شبه البعوض ولا يعض لضعفه اه وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذي ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان

(بسم الله الرحمن الرحيم) (القارعة) أي القيامة التي تقرع القلوب باهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش)

بما هم الخبيث (فطمسنا) فمسحنا (أعينهم) أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي وانذاري وتخويفي (ولقد صبحهم) أتاهم (بكرة) وهي طلوع الفجر (عذاب مستقر) دائم موصول بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي وانذاري وتخويفي من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة والكتابة (فهل من مدكر) متعظ

لهاوجهاتقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفي المصباح قال ابو عبيدة الجراد أول مايكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل ان ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ويؤذي اه وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفي المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل ان تنبت اجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) اي بعدان تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح اي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله ايضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشيء باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب يضرب به بالمندف والمندفة بكسر أولهما اي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فامامن ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات اي اعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل انه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله اوجمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأمامن خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيآته وبقي قسم ثالث لم يذكر في الآية وهو من استوت حسناته وسيآته وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسيئة بان تهاملي السيآت فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فهاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيآته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه او يعذب اه وتقدم هذا البحث مبسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها الهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم انها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لان أمه اي مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا بوزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلاهمز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعايشه معايشة وذو عيشة اه (قوله اي ذات رضا) أي على انها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله اي مرضية لان المرضية ذات رضا وفي نسخة او مرضية فهو اشارة الى انه اسناد مجازي او استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بان رجحت سيآته على حسناته) فان قلت كيف قال وأمامن خفت موازينه فأمه هاوية مع ان اكثر المؤمنين سيآتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فامه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد خفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمي المسكن اما لان الاصل في السكون الامهات اه خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوي الولد الى امه وسميت هاوية لغاية عمقها او بعدها وأهاوي ان اهل النار يهوون

فيها

كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فامامن ثقلت موازينه) بان رجحت حسناته على سيآته (فهو في عيشة راضية) في الجنة اي ذات رضا بان يرضاها اي مرضية له (واما من خفت موازينه) بان رجحت سيآته على حسناته (فامه)

❋❋❋❋❋❋❋

تهديد عما صنع بقوم لوط خبرلك المعصية (ولقد جاء آل فرعون النذر) الى فرعون وقومه موسى وهرون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فاخذناهم أخذ عزيز) منيع قوي بالعقوبة (مقتدر) قادر بالعذاب (اكفاركم) يامحمد و يقال يااهل مكة (خير من اولئكم) من الذين قصصنا عليكم (أم لكم براءة في الزبر) نجاة في الكتب من العذاب (ام يقولون) كفار مكة (نحن جميع منتصر) ممتنع من العذاب (سيهزم الجمع) جمع الكفار يوم بدر (ويولون الدبر) منهزمين يعني اباجهل واصحابه فمنهم من قتل يوم بدر ومنهم من هزم (بل الساعة) بل قيام الساعة (موعدهم) بالعذاب ... بالعذاب

فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) اى مأواه فهو من قبيل زيد اسد شبهت النار للعصاة بالام لكونها تهوى بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها اه زاده وفسر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوية من اسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب فامه هاوية اى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو فى عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة اولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على حذفها اولا والهاوية اسم من اسماء جهنم وهى المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى امر شديد يقال هوت امه وقيل اراد ام رأسه يعنى انهم يهوون فى النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وابو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثانى لادراك والكاف المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدأ محذوف أى هى نار اه سمين (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) اى وتثبت وقفا اه

❁(سورة التكاثر)❁

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر اهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازرونى وفى البيضاوى ما نصه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كأنما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه ما نصه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرأ ألف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر اه (قوله ألهاكم التكاثر) اى التباهى بكثرة الاموال والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا واعلم ان التفاخر انما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وانواع السعادة ثلاثة فاحداها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما يتعلق بالبدن من خارج اما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة واما التى فى البدن فهى الصحة والكمال واما التى تتعلق بالبدن من خارج فقسمان احدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى وهو الاقرباء والاحباب وانما جمع ما فى المرتبة الثالثة للبدن بدليل انه اذا تألم عضو من اعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له ان يكون ساعيا فى تقديم الاهم على المهم لا مشتغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على ان التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان ان يفتخر بطاعته وحسن اخلاقه اذا كان يظن ان غيره يقتدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال ان مات زار قبره فيكون المعنى الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكر فى الآية لان المطلق ابلغ فى الذم اى الهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) اى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع اى عن التكاثر اى ليس الامر كما توهم هؤلاء من ان السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال

فمسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) اى ماهاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

❁(سورة التكاثر مكية ثمان آيات)❁

❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁ (الهاكم) شغلكم عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال

(ادهى) اعظم (وامر) اشد من عذاب يوم بدر (ان المجرمين) المشركين ابا جهل واصحابه (فى ضلال) فى خطأ بين فى الدنيا (وسعر) تعب وعناء فى النار (يوم) وهو يوم القيامة (يسحبون) يجرون (فى النار) تجرهم الزبانية (على وجوههم) الى النار فتقول لهم الزبانية (ذوقوا مس سقر) عذاب سقر (انا كل شئ) من اعمالكم (خلقناه بقدر) مقدر ثم ذلك نزلت هذه الآية فى اهل القدر (وما امرنا) بقيام الساعة (الا واحدة) كلمة واحدة لا تثنى (كلمح البصر) فى السرعة كطرف البصر ويقال انا كل شئ خلقناه بقدر يقول خلقنا لكل شئ

اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهي المحل الذي تدفن فيه الاموات
اه شيخنا وفي المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر
وسفار ونسوة زور وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة في العرف
قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله او عددتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر
لزيارة القبور وحاصله قولان وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر اي حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء
صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم
وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفي الكرخي قوله او عددتم الموتى تكاثرا
عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر
الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب
الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا للمزيد القساوة والاستغراق
في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى ان المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت
أو الانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) أي عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف
تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري
والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم دالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول ونقل عن علي كلا
سوف تعلمون في الدنيا ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما
لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض هو
الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن علي الخ الى هذا
يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم في القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الاول وقوله ثم
في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الاولين للردع والزجر وجرى
غيره على التسوية بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل ان كلا في المواضع الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم
وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع الثلاثة وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اه بتصرف
(قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع اي الموت (قوله اي علما يقينا)
أشار بهذا الى ان اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى صفته وفي السمين وعلم اليقين مصدر
قيل واصله العلم اليقين فاضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم يكون يقينا
وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للاخص وهذا يدل على ان اليقين اخص اه وفي الرازي اليقين
هو الموت أو البعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى
الانسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفي ابي
السعود اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر)
بيان لمفعول العلم وقوله ما شغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أي وليس جوابا
للو لانه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية هنا بصرية فلذا تعدت الى مفعول واحد وقوله وحذف
منه لام الفعل وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة اما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان اصله لترأيون
فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت الفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم القيت حركة
الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد
فحذفت نون الرفع لتوالي الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت

لاختل

(حتى زرتم المقابر) بان متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) اي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقي حركتها على الراء (ثم لترونها)

❋❋❋❋❋❋❋❋

شكله وما وافقه من الثياب والمتاع (ولقد أهلكنا أشياعكم) اهل دينكم واشباهكم باهل مكة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بما صنع بهم فيترك المعصية (وكل شيء فعلوه) في الشرك بالله من المعصية والجفاء بالانبياء (في الزبر) في الكتب مكتوب ويقال في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية في اهل القدر أيضا (وكل صغير وكبير) من الخير والشر (مستطر) مكتوب في اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية ايضا في اهل القدر وجحدوا ذلك (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في جنات) بساتين (ونهر) [illegible]

لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخي وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أي أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اه كرخي (قوله عين اليقين) إن قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لأنهم في المرة الأولى رأوا لهبا لا غير وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرون لهبها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفس لهبها وعذابها اه رازي (قوله لأن رأى وعاين بمعنى واحد) أي فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون في المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسألن) الأظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر فعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابي محتاج فقال هل علي من النعيم شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والأولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اه رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أن جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كالظلال والمساكن والأشجار والأخبية التي تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الإنسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال إنما هو من الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه من جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أولا والسؤال إنما هو في موقف الحساب وثم للترتيب الإخباري لا المعنوي لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازي

﴿سورة والعصر﴾

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه إن الإنسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة للناظر أي من حيث تصرف الأحوال وتبدلها والدلالة على الصانع ورواه زيد بن أسلم اه كرخي وفي الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة ثم تاب في اللمحة الأخيرة من العمر بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء عمرك في تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه إنما الخاسر والمعيب الإنسان وقوله أو ما بعد الزوال إلى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر كما أقسم في حق الرابح بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فجد في التدارك في البقية بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أي فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى ولأنه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أي والعصر الذي أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم في قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم

تأكيد (عين اليقين) مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

﴿سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر

رياض وسعة (في مقعد صدق) في أرض كريمة أرض الجنة (عند مليك) ملك عليم (مقتدر) قادر بالثواب والعقاب على عباده

﴿وعن السورة التي يذكر فيها الرحمن وهي كلها مكية آياتها ست وسبعون وكلماتها ثلاثمائة واحدى وخمسون وحروفها ألف وستمائة وستة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وبإسناده عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قال كفار مكة أي

يقسمون وأقسم بعصره هنا فكانه قال وعصرك وبلدك وعمرك فاقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) اى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان تكون تلك الساعة فى طاعة او معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك احد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع اعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد ان الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن اعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والالف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم اى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وانه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك فى الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم لان الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) اى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال ابن زيد لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الاوامر واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اه رازى والحاصل ان كل ما مضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى ان تواصوا فعل ماض لا امر ويؤخذ منه ان الوصية هى التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية اى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اه كرخى (قوله اى الايمان) اى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب اى الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة اه (قوله وتواصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصى بالذكر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به او لان الاول عبارة عن رتبة العبادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عبارة عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما فعل

(ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران (وتواصوا) اوصى بعضهم بعضا (بالحق) اى الايمان (وتواصوا بالصبر)

❊❊❊❊❊❊❊❊

جهل والوليد وعتبة وشيبة واصحابهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب الذى يكون باليمامة فمن الرحمن يا محمد فنزل الله (الرحمن علم القرآن) جبريل وجبريل محمدا ومحمد امته معناه بعث الله جبريل بالقرآن الى محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد الى امته (خلق الانسان) يعنى آدم من أديم الارض (علمه البيان) ألهمه الله بيان كل شئ واسماء كل دابة تكون على وجه الارض (الشمس والقمر بحسبان) منازلهما بالحساب ويقال معلقان بين السماء والارض ويقال عليهما حساب ولهما آجال كآجال الناس (والنجم والشجر يسجدان) للرحمن والنجم ما انبسطت الارض وهو كل نبت لا يقوم على الساق والشجر ما يقوم على الساق (والسماء رفعها) فوق كل شئ

الله فان المراد بالصبر ايس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقى ما ورد منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهرا او باطنا اه كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

﴿سورة الهمزة﴾

مناسبتها لما قبلها انه لما قال ان الانسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة اى شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) اى كلمة يطالب بها العذاب ويدعى بها او يسئل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وانزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بان هذا الوادي لكل همزة اى ثابت ومعد له وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد ان بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل اى المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين ان كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفي السمين والعامة على فتح ميمهما على ان المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز اى يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة ان يكثر ضحكه والضحكة ان يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعنى ان فعلة بفتح العين ان يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفي المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اه وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اه (قوله اى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون البراء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وافعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم شاعا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله اى الغيبة) تفسير لهما على بعض الاقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل ابن معمر اه خازن وفي الكشاف ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وانكى فيه اه وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا وهو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد)

﴿سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل) كلمة عذاب او واد في جهنم (لكل همزة لمزة) اى كثير الهمز واللمز اى الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كامية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا

❋❋❋❋❋❋❋❋

الميزان) في الارض بين العدل بالميزان (الا تطغوا) لاجل ان لا تجوروا (في الميزان) ميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) اسان الميزان بالعدل ويقال لسان اتقسم بالصدق (ولا تخسروا الميزان) لا تنقصوا الميزان تذهبوا بحقوق الناس (والارض وضعها) بسطها على الماء (للانام) للخلق كله الاحياء والاموات منهم (فيها) في الارض (فاكهة) ألوان الفاكهة (والنخل) ألوان النخل (ذات الاكمام) ذات الغلف والكفرى ما لم تنشق بعد كم (والحب) الحبوب كلها (ذو العصف) ذو الورق (والريحان) السنبلة والثمر (فبأي آلاء) فبأى نعماء (ربكما تكذبان)

فمن شدده فهو للمبالغة والتكثير ووافقه عدده في التشديد ومن خففه فهو مخفف منه الا للتكثير
وعدده اهـ سمين وقال الرازي الفرق ان التشديد يفيد انه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم
واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وان التخفيف لا يفيد ذلك وتنكير مالا للتعظيم اي مالا بلغ
في الخبث والفساد اقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل ان يفتخر به اهـ (قوله وعدده) العامة على
تثقيل الدال الاولى وهو ايضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه اوجه احدها ان المعنى جمع
مالا وعدد ذلك المال اي وجمع عدده اي احصاه والثاني ان المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته واقاربه
وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا اي وجمع عدد المال او عدد نفسه الثالث ان
عدده فعل ماض بمعنى عده الا انه شذ في اظهاره كما شذ في قوله * انى أجود لاقوام وان ضننوا * اى
بخلوا اهـ سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى او لانهما قولان في التفاسير
وعبارة الخازن اي احصاه فهو مأخوذ من العدد وقيل هو من العدة اي استعده وجعله ذخيرة وعدة له
انتهت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك
الادغام اهـ (قوله عدة) بالضم اي معدا ومدخرا لحوادث الدهر اي مصائبه النازلة على الناس اهـ
سمين وفي المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما اعددته من المال والسلاح وغير ذلك
والجمع عدد مثل غرفة وغرف واعددته اعدادا هيأته واحضرته اهـ (قوله يحسب ان ماله الخ) يجوز
ان يكون مستأنفا استئنافا بيانيا او نحويا جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز
ان يكون حالا من فاعل جمع واخلده ماض بمعنى المضارع اي يخلده اهـ سمين اي يظن لجهله ان ماله
يخلده اي يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فصار من حب المال كانه لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق
بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض
بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه اهـ خطيب
وفي المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل واخلده الله وخلده تخليدا اهـ (قوله ردع) اي له عن
حسبانه اي ليس كما ظن ان المال يخلده اي لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اهـ شهاب
وقيل كلا معناها حقا اهـ خطيب (قوله التي تحطم) اي تكسر ففي الحطمة مناسبة لعمله لفظا ومعنى
لانه عامل وزن همزة ولمزة وفيه ما كسر كما فيها اهـ شهاب وفي المختار حطمه من باب ضرب اي كسره
فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلقم اهـ (قوله وما ادراك
ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان انها ليست من الامور التي تدركها العقول اهـ ابو السعود (قوله
نار الله) الاضافة فيه للتفخيم اي هي النار التي لا تخمد ابدا والموقدة بامره وقدرته اهـ رازي وفي
الخطيب الموقدة اي التي وجد وقدها وتم ايقادها اهـ (قوله المسعرة) في المختار سعر النار والحرب
هيجها والهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار
وتسعرت توقدت والسعير النار اهـ ويقال اسعرتها اي اوقدتها اهـ مصباح فقول الشارح
المسعرة قرأ بالتخفيف وبالتشديد (التي تطلع على الافئدة) اي تعلو اوساط القلوب وتغشاها
وتخصيصها بالذكر لما ان الفؤاد الطف ما في الجسد واشده تألما بادنى اذى يمسه او لانه محل العقائد
الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اهـ ابو السعود (قوله والمها) اي القلوب اي
تألمها اشد من تألم غيرها من بقية اعضاء البدن وفي الكرخي قوله والمها اشد من الم غيرها للطفها اشار به
الى ان في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها او ان تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة
والنيات الخبيثة ومعلوم ان الالم اذا سار الى الفؤاد مات صاحبه اي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون

وتعديده) احصاءه
وجعله عدة لحوادث
الدهر (يحسب) لجهله
(ان ماله اخلده) جعله
خالدا لا يموت (كلا) ردع
(لينبذن) جواب قسم
محذوف اي ليطرحن
(في الحطمة) التي تحطم
كل ما القي فيها (وما
ادراك) اعلمك (ما الحطمة
نار الله الموقدة) المسعرة
(التي تطلع) تشرف (على
الافئدة) القلوب فتحرقها
والمها اشد من الم غيرها
للطفها (انها عليهم) بجمع
الضمير رعاية لمعنى كل
(مؤصدة) بالهمز وبالواو
بدله مطبقة (في عمد

ايها الجن والانس غير
محمد عليه السلام تجحدان
أنها ليست من الله وهكذا
كل ما في هذه السورة من
قوله فباي آلاء ربكما
تكذبان (خلق الانسان)
يعني آدم (من صلصال)
من طين صال قد انتن
يتصلصل (كالفخار)
كالذي يتخذ منه الفخار
(وخلق الجان) ابا الجن
والشياطين (من مارج
من نار) لا دخان لها
(فباي آلاء ربكما تكذبان)
فباي نعمائه ربكما
تتجاحدان (رب المشرقين)
مشرق الشتاء ومشرق
الصيف (ورب المغربين)
مغرب الشتاء ومغرب

بضم الحرفين وبفتحهما (عمد) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

الصيف وهما مشرقان ومغربان مشرق الشتاء ومشرق الصيف لهما مائة وثمانون منزلا وكذلك للغروبين وكذلك للقمر ويقال لمشرق الشتاء والصيف مائة وسبعة وسبعون منزلا وكذلك للغروبين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تغرب يومين في منزل واحد (فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) أرسل البحرين العذب والمالح (يلتقيان) لا يختلطان (بينهما) بين العذب والمالح (برزخ) حاجز من الله (لا يبغيان) لا يختلطان ولا يغير كل واحد منهما طعم صاحبه (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما) من المالح خاصة (اللؤلؤ) ما كبر (والمرجان) ما صغر منه (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت) السفن المنشآت المخلوقات المرفوعات (في البحر كالأعلام) كالجبال اذا رفع شراعهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على وجه الأرض (فان) يموت ويقال كل من عليها فان يفنى ٥٧٧ ويقال كل من عمل لغير الله يفنى (ويبقى وجه ربك) حي لا يموت ويقال ما ابتغي به وجه ربك من الأعمال الصالحة (ذو الجلال) ذو العظمة والسلطان (والاكرام) التجاوز والاحسان (فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات) من الملائكة (والأرض) من المؤمنين فاهل الأرض يسألونه المغفرة والتوفيق والعصمة والكرامة والرزق (كل يوم هو في شأن) منه شأن شأنه أن يحيي ويميت ويعز ويذل ويولد مولودا ويفك أسيرا وشأنه أكثر من أن يحصى (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنحفظ عليكم أعمالكم في الدنيا ونحاسبكم بها يوم

(٧٣ ج ٤)

القيامة (أيها الثقلان) الجن والانس (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ويقول لكم (يا معشر الجن والانس ان استطعتم) قدرتم (ان تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) أطراف (السموات والأرض) وصفوف الملائكة (فانفذوا) فاخرجوا وفروا (لا تنفذون) لا تقدرون ان تخرجوا (الا بسلطان) بعذر وحجة (فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما) اذا خرجتم من القبور أيها الجن والانس (شواظ) لهب (من نار) لا دخان لها (ونحاس) دخان يسوقانكما الى المحشر (فلا تنتصران) فلا تمتنعان من السوق (فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) لنزول الملائكة وهيبة الرب (فكانت وردة) فصارت ملونة (كالدهان) كألوان الدهن ويقال وردة كألوان الورد ويقال كالأديم الأحمر أي حمرة مع السواد (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ) وهو يوم القيامة بعد الفراغ من الحساب (لا يسئل عن ذنبه) عن عمله (انس ولا جان) المؤمن يعرف ببياض وجهه أغر محجل ويقال لا يسئل عن ذنب الانس الجن ومن ذنب الجن الانس (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) المشركون بسواد وجوههم وزرقة أعينهم (فيؤخذ بالنواصي والأقدام) فيجمع النواصي بالأقدام فيطرحون في النار (فبأي آلاء

كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي ترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى ان قوله في عمد صفة لمؤصدة أو انه خبر آخر عن ان وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروي عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز ان يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وان يكون خبر المبتدأ مضمر أي هم في عمد وان يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى ان أبواب جهنم أغلقت عليهم بعمد ممدودة على أبوابها تشديدا في الاغلاق اه ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على ان العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وآلامها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أي

﴿سورة الفيل مكية خمس آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (ألم تر) استفهام تعجيب اى اعجب (كيف فعل ربك باصحاب الفيل) هو محمود واصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه

ربكما تكذبان) ويقول لهم الزبانية (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) المشركون فى الدنيا انها لا تكون (يطوفون بينها) بين النار (وبين حميم آن) ماء حار قد انتهى حره (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) عند المعصية (مقام ربه) بين يدى ربه مقامه فانتهى عن المعصية فله (جنتان) بستانان فى بساتين جنة عدن وجنة الفردوس (فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) أغصان وألوان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى البساتين (عينان تجريان) على اهل الجنة بالخير والرحمة والكرامة والبركة والزيادة من الله (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى البساتين (من كل فاكهة) من ألوان كل فاكهة (زوجان) لونان فى المنظر والطعم ٥٧٨ (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (على فرش بطائنها) ظواهرها (من استبرق) ما ثخن من الديباج وبطائنها من سندس ما لطف من الديباج (وجنى الجنتين دان) اجتناء البساتين دان قريب ينالها القاعد والقائم (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنان كلها (قاصرات الطرف) جوار غاضات الطرف قانعات بأزواجهن لا ينظرن الى غير أزواجهن (لم يطمثهن) لم يجامعهن ويقال لم يطمثهن لم يجنهن (انس) للانس انس (قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان) ولا للجن جن قبل أزواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان كأنهن) فى الصفاء (الياقوت) كالياقوت (والمرجان) كالمرجان فى البياض (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) يقول هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة (فبأى آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما) من دون البساتين الاولين (جنتان) اخريان فالاوليان أفضل منهما وهاتان دونهما جنة النعيم وجنة المأوى (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان يضرب لونهما الى السواد لكثرة ريهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (عينان نضاختان) فوارتان ويقال ممتلئتان بالخير والبركة والرحمة والكرامة والزيادة من الله (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (فاكهة) ألوان الفاكهة (ونخل) ألوان النخل (ورمان) ألوان الرمان فى الطعم والمنظر (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) فى الجنان الاربع ويقال فى الجنان كلها (خيرات حسان) جوار خيرات لازواجهن حسان الوجوه ويقال حسان الاعين (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) بيض (مقصورات) محبوسات على أزواجهن (فى الخيام) فى خيام الدر المجوف (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن) لم يجامعهن ويقال لم يجنهن (انس قبلهم) للانس انس قبل أزواجهن (ولا جان) ولا للجن جن قبل أزواجهن (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (على رفرف) مجالس

لا انقطاع له والله اعلم اه

﴿سورة الفيل﴾

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع ان الاصل فى الرؤية ان تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهد وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الالف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهى منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية او الحالية واختار الاول ابن هشام فى المغنى والمعنى أى فعل فعل الخ واما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولى تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر واكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل الف فيل اه خطيب (قوله ابرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطبرى وسمى الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه اه كرخى وابرهة انسب الكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من ابرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشى ملك الحبشة وكان جيش ابرهة ستين الفا كما فى شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع فى بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدى ان النجاشى ملك الحبشة وهو اصحمة جد النجاشى الذى آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كان بعث ابرهة اميرا على اليمن فأقام به واستقامت له المملكة هناك ثم

ويقال رياض (خضر وعبقري) طنافس مخملة ملونة (حسان) ويقال زرابي حسان ملونة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فبأي نعماء ربكما أيها الجن والانس غير محمد عليه السلام تكذبان تجاحدان انها ليست من الله (تبارك اسم ربك) ذو بركة ورحمة ويقال تعالى وتبرأ من الولد والشريك (ذي الجلال) ذي العظمة والسلطان (والاكرام) والتجاوز والاحسان اذا قامت القيامة ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها الواقعة وهي كلها مكية غير قوله أفبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فهؤلاء الآيات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في سفره الى المدينة آياتها تسع وتسعون وكلماتها ثلثمائة وثمان وسبعون وحروفها الف وتسعمائة وثلاثة أحرف) ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (اذا وقعت الواقعة) يقول اذا قامت القيامة (ليس لوقعتها) لقيامها (كاذبة) راد ولا خلف ولا مثنوية (خافضة) تخفض قوما باعمالهم فتدخلهم النار (رافعة) ترفع قوما باعمالهم فتدخلهم الجنة ويقال ٥٧٩ انما سميت الواقعة لشدة صوتها يسمع القريب والبعيد (اذا رجت الارض رجا) اذا زلزلت الارض زلزلة حتى ينطمس كل بنيان وجبل عليها فيه وفيها (وبست الجبال بسا) سيرت الجبال عن وجه الارض كسير السحاب ويقال قلعت قلعا ويقال جثت جثا ويقال فتتت فتا يبس كما يبس السويق او دقيق البعير (فكانت) صارت (هباء) غبارا كالغبار الذي يسطع من حوافر الدواب او كشعاع الشمس يدخل في كوة تكون في البيت او خرق يكون في الباب (منبثا) يتبع بعضه في بعض (وكنتم) صرتم يوم القيامة (أزواجا) اصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم اهل الجنة الذين يعطون كتابهم بيمينهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في الجنة ولا أبالي (ما أصحاب الميمنة) يعجب نبيه بذلك يقول وما يدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور والكرامة (وأصحاب المشأمة) وهم أهل النار الذين يعطون كتابهم بشمالهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في النار ولا أبالي (ما أصحاب المشأمة) يعجب نبيه بذلك يقول وما يدريك يا محمد ما لاهل النار في النار من الهوان والعقوبة والعذاب (والسابقون) في الدنيا الى الايمان والهجرة والجهاد والتكبيرة الاولى والخيرات كلها هم (السابقون) في الآخرة الى الجنة (أولئك المقربون) الى الله (في جنات النعيم) نعيمها دائم (ثلة من الاولين) جماعة من أوائل الامم كلها قبل امة محمد عليه السلام (وقليل من الآخرين) من أواخر الامم كلها وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول كلتاهما امة محمد صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية اغتم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بذلك حتى نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (على سرر) جالسين على سرر (موضونة) موصولة بقضبان الذهب والفضة منسوجة بالدر والياقوت (متكئين) ناعمين (عليها) على السرر (متقابلين) في الزيارة (يطوف عليهم) في الخدمة (ولدان)

انه رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الا مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج اليها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ علي فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج له ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتل فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال لابرهة يا ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم واخذ نفيلا فقال له نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود ابن مقصود مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال اهل الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة ارسل حناطة الحميري الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد ان ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه

وصفاؤ ويقال هم اولاد الكفار جعلوا خدما لاهل الجنة (مخلدون) خلدوا لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ويقال محلون في الجنة
يطوف عليهم (بأكواب) بكيزان لا آذان لها ولا عرا (وأباريق) ما لها آذان وعرا وخراطيم (وكأس من معين) خمر طاهر
تجرى (لا يصدعون عنها) يقول لا يصدع رؤسهم من شربها ويقال لا يصدع الخمر رؤسهم كخمر الدنيا ويقال لا يمنعون عنها (ولا
ينزفون) لا يسكرون بشربها ويقال لا تسكرهم الخمر ويقال لا ينفد شرابهم ان قرأت بخفض الزاى (وفاكهة) وألوان الفاكهة
(مما يتخيرون) مما يشتهون (ولحم طير) وألوان لحم طير (مما يشتهون) مما يتمنون (وحور) ويطوف عليهم جوار بيض
(عين) عظام الاعين حسان الوجوه (كأمثال اللؤلؤ المكنون) قد كن من الحر والبرد (جزاء) هذا ثواب لاهل الجنة (بما كانوا
يعملون) ويقولون من الخيرات في الدنيا (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) باطلا ولا حلفا كاذبا (ولا تأثيما) لا شتما ويقال لا اثم عليهم
فيه (الا قيلا) قولا (سلاما سلاما) يحيى بعضهم بعضا بالسلام والتحية وتحييهم الملائكة بالسلام والتحية من الله (وأصحاب
اليمين) أهل الجنة (ما أصحاب اليمين) ما يدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور (في سدر) في ظلال شجر بين ذلك فقال (مخضود) موقر بلا شوك (وطلح منضود) موز مجتمع ويقال دائم لا ينقطع (وظل) ظل الشجر ويقال ظل العرش (ممدود) دائم عليهم بلا شمس (وماء مسكوب) مصبوب من ساق العرش (وفاكهة كثيرة) ألوان الفاكهة الكثيرة (لا مقطوعة) لا تنقطع عنهم في حين وتجيء في حين (ولا ممنوعة) عنهم اذا نظروا اليها (وفرش مرفوعة) في الهواء لاهلها (انا انشأناهن) خلقنا نساء أهل الدنيا (انشاء) خلقا
بعد العجز والعمش والرمص والموت (فجعلناهن أبكارا) عذارى (عربا) شكلات غنجات عاشقات متحببات الى بعولهن
أزواجهن (أترابا) مستويات في السن والميلاد على مقدار ثلاث وثلاثين سنة (لأصحاب اليمين) لاهل الجنة وكلهم أهل الجنة (ثلة
من الاولين) جماعة من أوائل الامم كلها قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وثلة من الآخرين) جماعة من أواخر الامم كلها
وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال كلا الثلتين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وأصحاب الشمال) أهل النار (ما أصحاب
الشمال) ما يدريك يا محمد ما لاهل النار من الهوان والعذاب (في سموم) في لهب النار ويقال في حر النار ويقال في ريح باردة
ويقال حارة (وحميم) ماء حار (وظل) عليهم (من يحموم) من دخان جهنم أسود (لا بارد) مقيلهم (ولا كريم) حسن
ويقال لا بارد شرابهم ولا كريم منقلب (انهم كانوا قبل ذلك) في الدنيا (مترفين) مسرفين ويقال متنعمين ويقال متجبرين
(وكانوا يصرون) في الدنيا يقيمون ويحلفون (على الحنث العظيم) على الذنب العظيم يعني الشرك بالله ويقال اليمين الغموس
(وكانوا يقولون) اذا كانوا في الدنيا (أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا) رميما (وعظاما) بالية (أئنا لمبعوثون) لمحيون فقال

وبين ذلك فوالله ما الناس بدفعه قوة قال فانطلق به الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان
عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل
عندك من غناء فيما نزل بنا فقال انا رجل اسير لا آمن ان اقتل بكرة او عشية ولكن سأبعث الى انيس
سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك
عنده قال فأرسل الى انيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه
صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان
تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما
فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس على
بساطه واجلس عبد المطلب جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك
فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت
اعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم
وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل
ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمتنع مني قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت
الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس
الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ
فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل
الاعظم ثم اخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه
بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام

لهم الانبياء ثم قالوا للانبياء (أو آباؤنا الاولون) قبلنا (قل) يا محمد لاهل مكة (ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) ميعاد (يوم معلوم) معروف يجتمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون) عن الايمان والهدى (المكذبون) بالله والرسول والكتاب يعني أبا جهل وأصحابه (لآكلون من شجر من زقوم) من شجر الزقوم (فمالئون منها البطون) من شجر الزقوم البطون وهي شجرة نابتة في أصل الجحيم (فشاربون عليه) على الزقوم (من الحميم) الماء الحار (فشاربون شرب الهيم) شرب الابل الظماء اذا أخذها الداء الهيام لا تكاد ان تروى ويقال كشرب الابل العطاش اذا كانت الحوض ويقال الهيم هي الارض السهلة (هذا نزلهم) طعامهم وشرابهم (يوم الدين) يوم الحساب (نحن خلقناكم) يا أهل مكة (فلولا تصدقون) فهلا تصدقون بالرسول (أفرأيتم ما تمنون) ما تهريقون في أرحام النساء (أأنتم) يا أهل مكة ٥٨١ (تخلقونه) نسما في الارحام ذكرا أو انثى شقيا او سعيدا (أم نحن الخالقون) بل نحن الخالقون لا انتم (نحن قدرنا بينكم الموت) سوينا بينكم بالموت تموتون كلكم ويقال قسمنا بينكم الآجال الى الموت فمنكم من يعيش مائة سنة او ثمانين سنة او ستين سنة او اقل او اكثر من ذلك (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على أن نبدل أمثالكم) نهلككم ونأتي بغيركم خيرا منكم واطوع لله (وننشئكم) نخلقكم يوم القيامة (فيما لا تعلمون) في صورة لا تعرفون سود الوجوه زرق الاعين ويقال في صورة القردة والخنازير ويقال نجعل أرواحكم فيما لا تعلمون فيما لا تصدقون وهي النار (ولقد علمتم) يا أهل مكة (النشأة الاولى) الخلق الاول في بطون الامهات ويقال خلق آدم (فلولا تذكرون) فهلا تتعظون بالخلق الاول فتؤمنوا بالخلق الآخر (أفرأيتم ما تحرثون) تبذرون من الحبوب (أأنتم) يا أهل مكة (تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون (لو نشاء لجعلناه) يعني الزرع (حطاما) يابسا بعد خضرته (فظلتم تفكهون) فصرتم تعجبون من يبوسته وهلاكه وتقولون (انا لمغرمون) معذبون بهلاك زروعنا (بل نحن محرومون) حرمنا منفعته وعناؤه ويقال مجازفون (أفرأيتم الماء) العذب (الذي تشربون) وتسقون دوابكم وجناتكم (أأنتم) يا أهل مكة (أنزلتموه) الماء العذب (من المزن) من السحاب عليكم (أم نحن المنزلون) بل نحن المنزلون عليكم لا أنتم (لو نشاء جعلناه) يعني الماء العذب (أجاجا) مرا مالحا زعاقا (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون عذوبته فتؤمنوا به (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحون من كل عود غير العناب وهو الشجر الاخضر (أأنتم) يا أهل مكة (أنشأتم) خلقتم (شجرتها) شجرة النار (أم نحن المنشئون) الخالقون (نحن جعلناها) هذه النار (تذكرة) عظة لنار الآخرة (ومتاعا) منفعة (للمقوين) للمسافرين في الارض القواء وهي القفر الذين فني زادهم (فسبح باسم ربك العظيم)

يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى ان يقوم وضربوا فيلا يشتد حتى صعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما في القصة فاما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا واما الفيلة الاخر فشجعوا فحصبوا اي رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتي بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعدا الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله ثم انتها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيأ فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اه (قوله أيضا بني بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لان الناظر

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على افيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله (ألم يجعل) أي جعل (كيدهم) في هدم الكعبة (في تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم طيرا أبابيل)

فصل باسم ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم (فلا أقسم) يقول اقسم (بمواقع النجوم) بنزول القرآن على محمد عليه السلام نجوما نجوما ولم ينزله جملة واحدة (وإنه) يعني القرآن (لقسم لو تعلمون عظيم) لو تصدقون ويقال فلا أقسم يقول اقسم بمواقع النجوم بمساقط النجوم عند الغداة وانه والذي ذكرت لقسم عظيم لو تعلمون لو تصدقون (انه لقرآن كريم) شريف حسن (في كتاب مكنون) في اللوح المحفوظ مكتوب ولهذا كان القسم (لا يمسه) يعني اللوح المحفوظ (الا المطهرون) من الاحداث والذنوب فهم الملائكة ويقال لا يعمل بالقرآن الا الموفقون (تنزيل) ۸۲ تكليم (من رب العالمين) على محمد عليه السلام (أفبهذا الحديث) اي القرآن الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (أنتم) يا اهل مكة (مدهنون) مكذبون انبأتكم كما قال من الجنة والنار والبعث والحساب (وتجعلون رزقكم) تقولون للمطر الذي سقيتم (انكم تكذبون) تقولون سقينا بالنوء الفلاني (فلولا اذا بلغت) الروح (الحلقوم) يعني نفس الجسد الى الحلقوم (وأنتم) يا اهل مكة (حينئذ تنظرون) متى تخرج نفسه (ونحن اقرب اليه) ملك الموت واعوانه اقرب الى الميت (منكم) من اهله (ولكن لا تبصرون) ملك الموت واعوانه (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين) غير ملومين وغير مجازين ومحاسبين (ترجعونها) روح الجسد الى الجسد (ان كنتم صادقين) انكم غير مدينين (فأما ان كان من المقربين) الى جنة عدن (فروح) فراحة لهم في القبر ويقال رحمة ان قرأت بضم الراء (وريحان) اذا خرجوا من القبور ويقال رزق (وجنة نعيم) يوم القيامة لا يفنى نعيمها (وأما ان كان من أصحاب اليمين) من اهل الجنة فكلامهم اصحاب اليمين (فسلام لك من أصحاب اليمين) فسلامة لك وأمن لك من اهل الجنة تقديم الى امرهم ونجاتهم ويقال يسلم عليك اهل الجنة (وأما ان كان من المكذبين) بالله والرسول والكتاب (الضالين) عن الايمان (فنزل) فطعامهم من زقوم وشرابهم (من حميم) ماء حار (وتصلية جحيم) دخولهم في النار (ان هذا) الذي وصفنا لهم (لهو حق اليقين) حقا يقينا كائنا (فسبح باسم ربك العظيم) فصل باسم ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم اعظم من كل شيء

۞ (ومن السورة التي يذكر فيها الحديد وهي كلها مكية او مدنية آياتها تسع وعشرون وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وأربعمائة وست وسبعون) ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر الله (ما في السموات) من الخلق (والارض) من الخلق (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره

الى الشقة قانسوته عن رأسه عند نظره الى ارتفاعها اه من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا في هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أي من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) اي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح وقال جماعة بوادي محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت اصابته بصغير الحجارة اه من الخازن (قوله الم يجعل كيدهم) اي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وانما سماه كيدا مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو هنا ظاهر لقصده تخريبه لانه بيت سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمي كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أي جعل أشار به الى ان المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على الم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كانت لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا وقيل انها العنقاء المغرب التي تضرب بها الامثال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله ابابيل) نعت لطير لانه اسم

جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده ابول او ابال او ابيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع اكلته الدواب وداسته وافنته اى اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا

وقضائه امران لا يعبد غيره (له ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة (قدير هو الاول) قبل كل شئ (والآخر) بعد كل شئ (والظاهر) على كل شئ (والباطن) بكل شئ (وهو بكل شئ عليم) معناه هو الاول الحى القديم الازلى كان قبل كل حى احياه الله والآخر هو الحى الباقى الدائم يكون بعد كل حى اماته والظاهر الغالب على كل شئ والباطن هو العالم بكل شئ ويقال هو الاول هو القديم بلا اقدام احد والآخر هو الباقى بلا ابقاء احد والظاهر هو الغالب بلا اغلاب احد والباطن هو العالم بالظاهر والباطن بلا اعلام ٥٨٣ احد ويقال هو الاول قبل كل اوله بلا غاية الاولية والآخر بعد كل آخر بلا غاية الآخرية ويقال هو الاول مؤول كل اول والآخر مؤخر كل آخر كان قبل شئ خلقه ويكون بعد كل شئ افناه وهو الحى الباقى الدائم بلا موت ولا فناء ولا زوال وهو بكل شئ من الاول والآخر والظاهر والباطن عليم (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام) من ايام اول الدنيا طول كل يوم الف سنة اول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم استوى) استقر ويقال امتلأ (على العرش) وكان الله قبل ان خلق السموات والارض على العرش بلا كيف (يعلم ما يلج فى الارض) ما يدخل فى الارض من الامطار والكنوز والاموات (وما يخرج منها) من الارض من الاموات والنبات والمياه والكنوز (وما ينزل من السماء) من الرزق والمطر والملائكة والمصائب (وما يعرج فيها) وما يصعد اليها من الملائكة والحفظة والاعمال (وهو معكم) عالم بكم (اينما كنتم) فى بر او بحر (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير له ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى الآخرة (يولج) يدخل ويزيد (الليل فى النهار ويولج) يدخل ويزيد (النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (آمنوا بالله) يا اهل مكة (ورسوله) محمد عليه السلام (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من المال الذى عليه فى سبيل الله (فالذين آمنوا منكم) يا اهل مكة (وانفقوا) مالهم فى سبيل الله (لهم اجر كبير) ثواب عظيم فى الجنة بالايمان والنفقة (وما لكم) يا اهل مكة (لا تؤمنون بالله) لا توحدون بالله (والرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) الى التوحيد (لتؤمنوا بربكم) لكى توحدوا بربكم (وقد اخذ ميثاقكم) اقراركم بالتوحيد (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) يوم الميثاق (هو الذى ينزل على عبده) محمد عليه السلام (آيات بينات) بجبريل بآيات مبينات بالامر والنهى

جمع وقوله ترميهم صفة اخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الاول الهاء اه سمين قال الشهاب شبه تقطع اوصالهم بالعصف المأكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم ارادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبى ابابيل اى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجئ من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى انها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان اى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له) اى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) الذى فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من اوله وثانيه المشدد وزن عصفور لكن لم ار فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب ما نصه وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط اى بكسر اوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تامل (قوله طين مطبوخ) اى محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التى ارسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على احدهم نفط جلده وكان ذلك اول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبى وعن ابن عباس انه رأى من تلك الحجارة عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبى وقوله وداسته دوابه وراثته اى القته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبى اى اكلته الدواب فرمت به من اسفل اه وعبارة الخازن يعنى كزرع وتبن اكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت اجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتامل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدركه ويفهم ان هذا الملان بخصوصه حتى لا يرميه الا فوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة او بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة)

عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم ﴿سورة قريش مكية أو مدنية اربع آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (لايلاف قريش الافهم)

والحلال والحرام (ليخرجكم) لكي يخرجكم بالقرآن ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان ويقال قد اخرجكم من الكفر الى الايمان (وان الله بكم) يامعشر المؤمنين (لرؤف رحيم) حين اخرجكم من الكفر الى الايمان (ومالكم) يامعشر المؤمنين (ان لاتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله (ولله ميراث السموات والارض) ميراث اهل السموات واهل الارض يموت اهلها ويبقى هو و يرجع الامر كله اليه (لايستوي منكم) يامعشر المؤمنين عند الله في الفضل والطاعة والثواب (من انفق من قبل الفتح) فتح مكة (وقاتل) العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك) أهل هذه الصفة (أعظم درجة) فضيلة ومنزلة عند الله بالطاعة والثواب وهو ابو بكر الصديق (من الذين انفقوا من بعد) من بعد فتح مكة (وقاتلوا) العدو في سبيل الله مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكلا) كلا الفريقين ٥٨٤ من انفق ومن قاتل من قبل الفتح وبعد الفتح (وعد الله الحسنى) الجنة بالايمان (والله بما تعملون) بما تنفقون (خبير من ذا الذي يقرض الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلبه (فيضاعفه له) يقبله ويضاعفه له في الحسنات مابين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الف الى ماشاء الله من الاضعاف (وله) عنده (اجر كريم) ثواب حسن في الجنة نزلت هذه الآية في ابي الدحداح (يوم) وهو يوم القيامة (ترى) يامحمد (المؤمنين) المصدقين (والمؤمنات) المصدقات بالايمان (يسعى نورهم) يمضي نورهم (بين ايديهم) على الصراط (وبايمانهم) وشمائلهم (بشراكم اليوم) تقول لهم الملائكة على الصراط اليوم (جنات تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لايموتون فيها ولايخرجون منها (ذلك هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ومافيها ونجوا من النار ومافيها (يوم) وهو يوم القيامة بعدما طفئ نور المنافقين على الصراط (يقول المنافقون) من الرجال (والمنافقات) من النساء (للذين آمنوا) للمؤمنين المخلصين على الصراط (انظرونا) ارقبونا وانتظرونا يامعشر المؤمنين (نقتبس من نوركم) نستضئ بنوركم ونجوز معكم على الصراط معكم (قيل) قال لهم المؤمنون ويقال يقول لهم الملائكة ويقال يقول الله لهم (ارجعوا وراءكم) خلفكم الى الدنيا ويقال الى الموقف حيث اعطينا النور (فالتمسوا) فاطلبوا (نورا) وهذا استهزاء من الله على المنافقين ويقال من المؤمنين على المنافقين فيرجعون في طلب النور (فضرب بينهم) فحول بينهم وبين المؤمنين (بسور) بحائط (له باب باطنه فيه الرحمة) الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من نحو النار (ينادونهم) من وراء السور (ألم نكن معكم) على دينكم يامعشر المؤمنين (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) اهلكتم انفسكم بكفر السر والنفاق (وتربصتم) تركتم التوبة من الكفر والنفاق ويقال انتظرتم موت محمد صلى الله

ای بیضة الحدید التی علی راس الرجل و یخرق الرجل بان ینزل من دماغه و یخرج من دبره و یخرق الفیل الذی هو راکبه اه ولذلك هلکت جمیع الفیلة التی کانت معه الا کبیرها وهو محمود فانه امتنع مما وقع منه من الفعل الجمیل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبی) ای قبل مولده بخمسین یوما اه قرطبی وهذا هو القول الاصح فانهم یقولون ولد عام الفیل و یجعلونه تاریخا لمولده وقیل کان عام الفیل قبل ولادته صلی الله علیه وسلم باربعین سنة وقیل بثلاث وعشرین سنة اه خازن وقیل غیر ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أي في قول الجمهور وقوله أو مدنية أي في قول الضحاك والكلبي اه قرطبي والاول أصح اه خازن (قوله لايلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها انه مافي السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لايصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الاولى بسورة والتين اه والى هذا ذهب ابو الحسن الاخفش الا ان الحوفي قال ورد هذا القول جماعة بانه لو كان كذلك لكان لايلاف بعض سورة ألم تر وفي اجماع الجميع على الفصل بينهما مايدل على عدم ذلك الثاني ان مضمر تقديره فعلنا ذلك اي اهلاك اصحاب الفيل لايلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث انه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها اظهر نعمه عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لالاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لايلاف بياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو ايلافهم ومن غريب مااتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا

تأكيد وهو مصدر آلف بالمد (رحلة الشتاء) الى اليمن (و) رحلة (الصيف) الى الشأم في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم

عليه وسلم واظهار الكفر (وارتبتم) شككتم بالله وبالكتاب والرسول (وغرتكم الاماني) الاباطيل والتمني (حتى جاء أمر الله) وعد الله بالموت على غير التوبة من الكفر والنفاق (وغركم بالله) عن طاعة الله (الغرور) يعني الشيطان ويقال اباطيل الدنيا ان قرأت بضم الغين (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا يؤخذ منكم) لا يقبل منكم يا معشر المنافقين (فدية) فداء (ولا من الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ولم يؤمنوا (مأواكم النار) مصيركم النار (هي مولاكم) أولى بكم النار (وبئس المصير) صاروا اليه النار قرناؤهم الشياطين وجيرانهم الكفار وطعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ولباسهم مقطعات النيران وزوارهم الحيات والعقارب ثم ذكر قلوبهم اذ كانوا في الدنيا فقال (ألم يأن) ألم يحن ووقت (للذين آمنوا) بالعلانية (ان تخشع ٥٨٥ قلوبهم) ان تلين وتذل وتخلص قلوبهم (لذكر الله) وعد الله ووعيده ويقال التوحيد الله (وما نزل من الحق) من الامر والنهي والحلال والحرام في القرآن (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب) اعطوا العلم بالتوراة (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فهم اهل التوراة (فطال عليهم الامد) الاجل (فقست) غشيت ويبست وجفت (قلوبهم) عن الايمان وهم الذين خالفوا دين موسى (وكثير منهم) من اهل التوراة (فاسقون) كافرون لا يؤمنون بالله في علم الله (اعلموا أن الله يحيي الارض) بالمطر (بعد موتها) بعد قحطها ويبوستها كذلك يحيي الله بالمطر الموتى (قد بينا لكم الآيات) احياء الموتى (لعلكم تعقلون) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت (ان المصدقين) من الرجال (والمصدقات) من النساء بالايمان ويقال المتصدقين من الرجال والمتصدقات من النساء (وأقرضوا الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبهم (يضاعف لهم) يقبل منهم ويضاعف لهم في الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الفي الف الى ما شاء الله من الاضعاف (ولهم أجر كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين آمنوا بالله ورسله) من جميع الامم (اولئك هم الصديقون) في ايمانهم (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم) ثوابهم (ونورهم) على الصراط ويقال والشهداء مفصول من الكلام الاول وهم الانبياء الذين يشهدون على قومهم بالتبليغ ويقال هم الشهداء الذين يشهدون للانبياء على قومهم ويقال هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لهم أجرهم ثوابهم ثواب الصديقين بتبليغ الرسالة ونورهم على الصراط يمشون به (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) بالكتاب والرسول (أولئك أصحاب الجحيم) اهل النار (اعلموا انما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (لعب) فرح (ولهو) باطل (وزينة) منظر (وتفاخر بينكم) في الحسب والنسب (وتكاثر في الاموال والاولاد) يذهب ولا يبقى (كمثل غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع

خطأ فهو ادل دليل على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فاما قراءة ابن عامر ففيها وجهان احدهما انها مصدر لالف ثلاثيا يقال الفته الفا وكتبته كتابا ويقال الفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

زعمتم ان اخوتكم قريش ٭ لهم الف وليس لكم الاف

والثاني انه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته ايلافا وقرأ عاصم في رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لانه يجب في مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروي عنه ايضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على انه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه اشذ من الاولى ونقل ابو البقاء اشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهه انه اشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في أأنذرتهم وقرأ ابو جعفر لالف قريش بزنة فعل وقد تقدم انه مصدر لالف كقوله

لهم الف وليس لكم الاف ٭ وعنه ايضا وعن ابن كثير الفهم وعنه ايضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم وعنه ايضا الاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك انه لما ابدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهي لغة وقريش اسم القبيلة اه سمين (قوله تأكيد) اي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما اضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه اطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اه سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام في المبدل منه ثم التبيين في البدل اه (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله اي لان ألفوا رحلة والاصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه أفرد لامن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم اربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التي هي الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اه سمين واول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم

(نباته) نبات المطر (ثم يهيج) يتغير بعد خضرته (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) يابسا بعد صفرته كذلك الدنيا لا تبقى كما لا يبقى هذا النبات (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن ترك طاعة الله ومنع حق الله (ومغفرة من الله ورضوان) في الآخرة لمن اطاع الله وادى حق الله من ماله (وما الحياة الدنيا) ما في بقائها وفنائها (الا متاع الغرور) كمتاع البيت من القدر والقصعة والسكرجة ثم قال لجميع الخلق (سابقوا) بالتوبة من ذنوبكم (الى مغفرة) الى تجاوز (من ربكم وجنة) والى جنة بالعمل الصالح (عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت بعضها الى بعض (اعدت) خلقت وهيئت (للذين آمنوا بالله ورسله) من جميع الامم (ذلك) المغفرة والرضوان والجنة (فضل الله) من الله (يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان أهلا لذلك (والله ذو الفضل) ذو المن (العظيم) بالجنة (ما اصاب ٥٨٦ من مصيبة في الارض) من القحط والجدوبة وغلاء السعر وتتابع الجوع (ولا في انفسكم) من الامراض والاوجاع والبلايا وموت الاهل والولد وذهاب المال (الا في كتاب) يقول مكتوب عليكم في اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) ان نخلقها الانفس والارض (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين من غير كتاب ولكن كتب (لكيلا تأسوا) لا تحزنوا (على ما فاتكم) من الرزق والعافية فتقولوا لم يكتب لنا (ولا تفرحوا) لا تبطروا (بما آتاكم) بما اعطاكم فتقولوا هو اعطانا (والله لا يحب كل مختال) في مشيته (فخور) بنعم الله ويقال مختال في الكفر فخور في الشرك وهم اليهود (الذين يبخلون) يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة (ويأمرون الناس بالبخل) في التوراة بالكتمان صفة محمد عليه السلام ونعته (ومن يتول) للاحياء عن الايمان (فان الله هو الغني) عن الايمان (الحميد) لمن وحده ويقال المحمود في فعاله يشكر اليسير ويجزي الجزيل (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات) بالامر والنهي والعلامات (وانزلنا معهم الكتاب) وانزلنا عليهم جبريل بالكتاب (والميزان) بين فيه العدل (ليقوم) ليأخذ (الناس بالقسط) بالعدل (وانزلنا الحديد) خلقنا الحديد (فيه بأس شديد) قوة شديدة لا تلينه الا النار ويقال فيه بأس شديد للحرب والقتال (ومنافع للناس) لامتعتهم مثل السكاكين والفأس والمر ونحو ذلك (وليعلم الله) لكي يرى الله (من ينصره ورسله بالغيب) بهذه الاسلحة (ان الله قوي) بنصرة اوليائه (عزيز) بنقمة اعدائه (ولقد ارسلنا نوحا) الى قومه بعد آدم بثمانمائة سنة فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بالطوفان (وابراهيم) وارسلنا ابراهيم الى قومه بعد نوح بالف ومائتي عام واثنين واربعين سنة (وجعلنا في ذريتهما) في نسلهما نسل نوح وابراهيم (النبوة والكتاب) وكان فيهم الانبياء وفيهم الكتاب (فمنهم مهتد) مؤمن بالكتاب والرسول (وكثير منهم فاسقون) كافرون بالكتاب والرسول (ثم قفينا على آثارهم) اتبعنا واردفنا بعد

يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش يختلفون الى هذه الامصار بحبال هؤلاء الاخوة اي بعهودهم التي اخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحي اهـ خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال اي الانتقال واما بالضم فهو الشيء الذي يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وانت رحلتنا بالضم اهـ (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشي دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشي وان ولده النضر فوقع الوفاق على ان بني فهر قرشيون وعلى ان بني كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجد الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا ايضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اهـ من المواهب واختلف في اشتقاقهم على اوجه احدها انه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

ابونا قريش كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثاني انه من التقرش وهو التكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش اي اكتسب الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عني اي فتش وكانت قريش يفتشون على ذوي الخلات ليسدوا خلاتهم قال الشاعر

ايها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة في البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما ان يكون مصغرا من ثلاثي هو القرش واجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي ولو اريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه في معد وثقيف وقريش وكنانة هذه

تعلق بلايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) اى من أجله (وآمنهم من خوف) اى من أجله وكان
يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل ❁(سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها ونصفها ست أو سبع آيات)❁
❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁ (أرأيت الذى يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أى هل

نوح وابراهيم فى ذريتهما (برسلنا) بعضهم على أثر بعض (وقفينا على آثارهم) أتبعنا وأردفنا بعد هؤلاء الرسل غير محمد عليه السلام
(بعيسى بن مريم وآتيناه) أعطيناه (الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) اتبعوا دين عيسى (رأفة) رقة وتعطفا يعطف بعضهم على
بعض (ورحمة) يرحم بعضهم بعضا (ورهبانية ابتدعوها) أحدثوها الصوامع والديورات رهبوا فيها و يفروا من فتنة بولس اليهودى
(ما كتبناها عليهم) ما فرضنا عليهم الرهبانية (الا ابتغاء رضوان الله) الا طلب رضا الله و يقال ابتدعوها وما ابتدعوها الا ابتغاء
رضوان الله ما كتبناها عليهم ما فرضنا عليهم الرهبانية ولو فرضنا عليهم الرهبانية (فما رعوها) فما حفظوا الرهبانية
(حق رعايتها) حق حفظها (فآتينا) فأعطينا (الذين آمنوا منهم) من الرهبان (أجرهم) ثوابهم مرتين بالايمان والعبادة وهم الذين لم يخالفوا دين عيسى بن مريم وبقى منهم أربعة وعشرون رجلا فى أهل اليمن جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ودخلوا فى دينه (وكثير) من الرهبان (فاسقون) كافرون وهم الذين خالفوا دين عيسى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اخشوا الله (وآمنوا برسوله) اثبتوا على ايمانكم بالله ورسوله (يؤتكم) يعطكم (كفلين) ضعفين (من رحمته) من ثوابه وكرامته (ويجعل لكم نورا تمشون به) بين

للاحياء أكثروان جعلناه اسماء للتاثل فهو جائز حسن اه سمين (قوله تعلق بلايلاف الخ) وانما
دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط اى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر
نعمه عليهم اه سمين والمعنى ان الله أنعم عليهم اى أحبهم لهم الرحلتين اى يحملهم الفتن وشعبين
لهما مستزقين بهما التيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) وله ذا جاز تقديم معمول ما بعدها
عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين انها فى جواب شرط مقدر (قوله
اى من أجله) اى الجوع اى فمن تعليلية اى انعم عليهم باطعامهم لازالة الجوع عنهم الكائنة
بالرحلتين اى بالتجارة فيهما او بازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل من بدلية وهذا
ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى
أطعمهم من جوع اى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية
انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم
القحط وأصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخصبت البلاد واخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى أطعمهم من جوع
وآمنهم من خوف اى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم
من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اه
(قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

❁(سورة الماعون)❁

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها انه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا
لا يؤمنون بالبعث والجزاء اتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله
او نصفها ونصفها) اى نصفها الاول مكى ونصفها الثانى مدنى وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الاول
بمكة فى العاص بن وائل ونصفها الثانى بالمدينة فى عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق اه (قوله اى هل

الناس وعلى الصراط (ويغفر لكم) ذنوبكم فى الجاهلية (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لئلا يعلم) لكى يعلم (أهل
الكتاب) عبد الله بن سلام وأصحابه (أن لا يقدرون على شىء من فضل الله) من ثواب الله (وأن الفضل) الثواب والكرامة (بيد الله
يؤتيه) يعطيه (من يشاء) من كان أهلا لذلك (والله ذو الفضل) ذو المن (العظيم) على المؤمنين بالثواب والكرامة نزلت من قوله يا أيها
الذين آمنوا الى ههنا فى شأن عبد الله بن سلام حيث افتخر على أبى بن كعب وأصحابه بأن لنا أجرين ولكم أجر واحد ❁(ومن السورة
التى يذكر فيها المجادلة وهى كلها مدنية غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فانها مكية آياتها اثنتان وعشرون وكلماتها
أربعمائة وثلاثة وسبعون وحروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون)❁ ❁(بسم الله الرحمن الرحيم)❁ وباسناده عن ابن عباس فى
قوله تعالى (قد سمع الله) يقول قد سمع الله قبل أن تخبرك يا محمد (قول التى تجادلك) تخاصمك وتكلمك (فى زوجها) فى شأن زوجها
(وتشتكى الى الله) تتضرع الى الله تعالى لتبيان أمرها (والله يسمع تحاوركما) محاورتكما ومراجعتكما (ان الله سميع) لمقالتها
(بصير) بأمرها ذلك [illegible]

عرفته ان لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) اي يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) اي اطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون

وس من الجن فاراد ان يأتيها على حال لا تؤتى عليها النساء فأبت عليه فغضب وقال ان خرجت من البيت قبل ان افعل بك فأنت علي كظهر امي (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) وهو ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي (ما هن أمهاتهم) كامهاتهم (ان أمهاتهم) ما امهاتهم في الحرمة (الا اللائي ولدنهم) أو ارضعنهم (وانهم ليقولون منكرا) قبيحا (من القول) في الظهار (وزورا) كذبا (وان الله لعفو) متجاوز اذ لم يعاقبه بتحريم ما احل الله (غفور) بعد توبته وندامته ثم بين كفارة الظهار فقال (والذين يظاهرون من نسائهم) يحرمون على انفسهم مناكحة نسائهم (ثم يعودون لما قالوا) يرجعون الى تحليل ما حرموا على انفسهم من المناكحة (فتحرير رقبة) فعليه تحرير رقبة ٥٨٨ (من قبل ان يتماسا) يجامعا (ذلكم) التحرير (توعظون به) تؤمرون به الكفارة الظهار (والله بما تعملون) في الظهار من الكفارة وغيرها (خبير فمن لم يجد) التحرير (فصيام) فصوم (شهرين متتابعين) متصلين (من قبل أن يتماسا) يجامعا (فمن لم يستطع) الصيام من ضعفه (فاطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر (ذلك) الذي بينت من كفارة الظهار (لتؤمنوا بالله ورسوله) لكي تقروا بفرائض الله وسنة رسوله (وتلك حدود الله) هذه أحكام الله وفرائضه في الظهار (وللكافرين) بحدود الله (عذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم نزل من اول السورة الى ههنا في خولة بنت ثعلبة بن مالك الانصارية زوجها اوس بن الصامت أخي عبادة بن الصامت غضب عليها في بعض شيء من أمرها فتقول فجعلها على نفسه كظهر أمه فندم على ذلك فبين الله كفارة الظهار وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فقال المال قليل والرقبة غالية فقال صم شهرين متتابعين فقال لا استطيع واني ان لم آكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وخفت أن اموت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اطعم ستين مسكينا فقال لا أجد فامر النبي له بوكل من التمر وأمره ان يدفعه للمساكين فقال لا أعلم أحدا بين لابتي المدينة احوج اليه مني فامره بأكله واطعم ستين مسكينا فرجع الى تحليل ما حرم على نفسه اعانه على ذلك النبي عليه السلام ورجل آخر (ان الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون الله ورسوله في الدين ويعادون (كبتوا) عذبوا واخزوا يوم الخندق بالقتل والهزيمة وهم اهل مكة (كما كبت) عذب واخزي (الذين من قبلهم) يعني الذين قاتلوا الانبياء قبل اهل مكة (وقد انزلنا آيات بينات) جبريل بآيات مبينات بالامر والنهي والحلال والحرام (وللكافرين) بآيات الله (عذاب مهين) يهانون به ... (فينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) في الدنيا (أحصاه الله) حفظ الله

عرفته) فسر به أرأيت فجعلها بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص ابو السعود على هذا الاحتمال وابدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفي أرأيت هذه وجهان احدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أأبصرت المكذب والثاني انها بمعنى اخبرني فتتعدى لاثنين فقدره الحوفي أليس مستحقا العذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله ان لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله ان طلبت علمه فذلك الخ وهو اوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الاشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبي جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو ابي سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اه بيضاوي ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم في سورة النساء انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ويدع من باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت في ابي جهل وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وقيل في رجل من المنافقين وقيل في ابي سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) فويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية اي ان الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة اي اذا علمت انه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو وان كان مفردا فان معناه الجمع لان المراد به الجنس ولا شك ان الظاهر من الكلام ان السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الاوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراآة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز ان يكون مرفوع المحل وان يكون منصوبه وان يكون مجروره تابعا

عليهم أعمالهم (ونسوه) تركوا طاعة الله التي أمرهم الله بها (والله على كل شئ) من أعمالهم (شهيد ألم تر) ألم تخبر في القرآن يا محمد (ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) من الخلق (ما يكون من نجوى) تناجي (ثلاثة الا هو رابعهم) الا الله عالم بهم وبأعمالهم ونجاياتهم (ولا خمسة الا هو سادسهم) الا الله عالم بهم ونجاياتهم (ولا أدنى من ذلك) ولا أقل من ذلك (ولا أكثر الا هو معهم) عالم بهم ونجاياتهم (اينما كانوا ثم ينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) في الدنيا (يوم القيامة ان الله بكل شئ) من أعمالهم ونجاياتهم (عليم) نزلت هذه الآية في صفوان بن أمية وختنه وقصتهم مذكورة في سورة حم السجدة (ألم تر) ألم تنظر يا محمد (الى الذين نهوا عن النجوى) دون المؤمنين المخلصين (ثم يعودون لما نهوا عنه) من النجوى دون المؤمنين المخلصين (ويتناجون) فيما بينهم (بالاثم) بالكذب (والعدوان) والظلم (ومعصيت الرسول) بمخالفة الرسول بعدما نهاهم ٥٨٩ النبي عليه السلام وهم المنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم مع اليهود في خبر سرايا المؤمنين لكي يحزن بذلك المؤمنون (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيوك بما لم يحيك به الله) قالوا عليك السلام ما لم يسلم الله عليك ولم يأمرك به وكانوا يجيئون الى النبي صلى الله عليه وسلم (ويقولون) السام عليك فيرد عليهم النبي عليه السلام عليكم السام وكان السام بلغتهم الموت ويقولون (في أنفسهم) فيما بينهم (لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) لنبيه لو كان نبيا كما يزعم لكان دعاؤه مستجابا علينا حيث نقول السام عليك فيرد علينا عليكم السام فأنزل الله فيهم (حسبهم) مصيرهم مصير اليهود في الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) صاروا اليه النار (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا تناجيتم) فيما بينكم (فلا تتناجوا بالاثم) بالكذب (والعدوان) بالظلم (ومعصيت الرسول) بخلاف أمر الرسول كمناجاة المنافقين مع اليهود دون المؤمنين المخلصين (وتناجوا بالبر) بأداء فرائض الله واحسان بعضكم الى بعض (والتقوى) ترك المعاصي والجفاء (واتقوا الله) اخشوا الله في أن تتناجوا دون المؤمنين المخلصين (الذي اليه تحشرون) في الآخرة (انما النجوى) نجوى المنافقين مع اليهود دون المؤمنين (من الشيطان) من طاعة الشيطان وبأمر الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وليس بضارهم) بضار المؤمنين مناجاة المنافقين (شيأ الا باذن الله) بارادة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله لا على غيره (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم) اذا قال لكم النبي عليه السلام (تفسحوا) توسعوا (في المجالس فافسحوا) وسعوا (يفسح الله) يوسع الله (لكم) في الآخرة في الجنة نزلت هذه الآية في شأن ثابت بن قيس بن شماس وقصته في سورة الحجرات ويقال نزلت في نفر من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي جالسا

نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثاني الا انه يحتمل ان يكون تابعا للاول وان يكون تابعا للموصول وقوله يراؤن أصله يرائيون كيتقاتلون ومعنى المراآة ان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اه سمين وقوله عن صلاتهم أي عبر بعن دون في لان صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للانبياء ولان المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اه شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أي انهم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد انه اذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فان قلت محصل تفسيره انهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة وان المصلي في وقت صلاة لا ينافي ان يتركها غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف اليهم لوجوبها عليهم واعجابها الآجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساهون عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في

في صفة ضيقة يوم الجمعة فلم يجدوا مكانا يجلسون فيه فقاموا على رأس المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن من اهل بدر يا فلان قم و يا فلان قم من مكانك ليجلس فيه من كان من أهل بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل بدر فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لمن أقامه من المجلس فانزل الله فيهم هذه الآية (واذا قيل انشزوا) ارتفعوا في الصلاة والجهاد والذكر (فانشزوا) فارتفعوا (يرفع الله الذين آمنوا منكم) في السر والعلانية في الدرجات (والذين أوتوا العلم) أعطوا العلم مع الايمان (درجات) فضائل في الجنة فوق درجات الذين أوتوا الايمان بغير علم اذا المؤمن العالم افضل من المؤمن الذي ليس بعالم (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا ناجيتم) اذا كلمتم (الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) نزلت هذه الآية في اهل الميسرة منهم من كانوا يكثرون المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون الفقراء حتى تأذى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والفقراء فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالصدقة قبل أن يتناجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بكل كلمة أن يتصدقوا بدرهم على الفقراء فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اذا ناجيتم اذا كلمتم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قبل أن تكلموا نبيكم تصدقوا بكل كلمة درهما (ذلك) الصدقة (خير لكم) من الامساك (وأطهر) لقلوبكم من الذنوب ويقال لقلوب الفقراء من الخشونة (فان لم تجدوا) الصدقة يا اهل الفقر فتكلموا مع رسول الله عليه السلام كما شئتم بغير التصدق (فان الله غفور) متجاوز لذنوبكم (رحيم) لمن تاب منكم فانتهوا عن المناجاة قبل الصدقة فلامهم الله معقول بذلك فقال (أأشفقتم) اتخلتم يا اهل الميسرة (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) ان تصدقوا قبل ان تكلموا النبي صلى الله عليه وسلم على الفقراء (فاذ لم تفعلوا) ان لم تعطوا الصدقة (وتاب الله عليكم) تجاوز الله عنكم أمر الصدقة (فأقيموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) أعطوا زكاة أموالكم (وأطيعوا الله) فيما امركم (ورسوله) فيما يأمركم (والله خبير بما تعملون) من الخير والشر فلم يتصدق منهم احد غير علي بن ابي طالب تصدق بدينار باعه بعشرة دراهم بعشر كلمات سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل في شأن عبد الله بن أبي واصحابه بولايتهم مع اليهود فقال (ألم تر) ألم تنظر يا محمد (الى الذين تولوا) في العون والنصرة (قوما) يعني اليهود (غضب الله عليهم) سخط الله عليهم (ما هم) يعني المنافقين (منكم) في السر فيصيبهم ما يصيبكم (ولا منهم) يعني اليهود في العلانية فيصيب عليهم ما يصيب على اليهود (ويحلفون على الكذب) بالكذب بانا مؤمنون مصدقون بايماننا (وهم يعلمون) انهم كاذبون في حلفهم (أعد الله لهم) للمنافقين عبد الله بن أبي واصحابه (عذابا شديدا) في الدنيا والآخرة (انهم ساء

الصلاة يعني انه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراؤن) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه انه من أهل الدين والصلاح اما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف اي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الاول للعلم به اه شيخنا وروي عن علي انه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه ابو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما انه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن اي قليل قاله قطرب والثاني انه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا ان يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن

كالابرة والفاس والقدر والقصعة ﴿سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(انا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة

ما كانوا يعملون) بئسما كانوا يصنعون في نفاقهم (اتخذوا ايمانهم) حلفهم بالله الكاذبة (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته في السر (فلهم عذاب مهين) يهانون به في الآخرة (لن تغني عنهم اموالهم) كثرة أموالهم أموال المنافقين واليهود (ولا أولادهم) كثرة اولادهم (من الله) من عذاب الله (شيأ أولئك) المنافقون واليهود (اصحاب النار) اهل النار (هم فيها خالدون) دائمون في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (يوم يبعثهم الله جميعا) يعني المنافقين واليهود وهو يوم القيامة (فيحلفون له) بين يدي الله ما كنا كافرين ولا منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا (ويحسبون) يظنون (أنهم على شئ) من الدين (الا انهم هم الكاذبون) عند الله في حلفهم (استحوذ عليهم ٥٩١ الشيطان) غلب عليهم الشيطان فامرهم بطاعته فاطاعوه (فانساهم ذكر الله) حتى تركوا ذكر الله طاعة الله في السر (أولئك) يعني اليهود والمنافقين (حزب الشيطان) جند الشيطان (الا ان حزب الشيطان) جند الشيطان (هم الخاسرون) المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله) في الدين (أولئك في الاذلين) مع الاسفلين في النار يعني المنافقين واليهود (كتب الله) قضى الله (لاغلبن أنا ورسلي) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على فارس والروم واليهود والمنافقين (ان الله قوي) بنصرة انبيائه (عزيز) بنقمة اعدائه نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي ابن سلول حيث قال للمؤمنين المخلصين اتظنون ان يكون لكم فتح فارس والروم ثم نزلت في حاطب بن ابي بلتعة رجل من اهل اليمن الذي كتب كتابا الى اهل مكة بسر النبي صلى الله عليه وسلم فقال (لا تجد) يا محمد (قوما) يعني حاطبا (يؤمنون بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (يوادون) يناصحون ويوافقون في الدين (من حاد الله) من خالف الله (ورسوله) في الدين يعني أهل مكة (ولو كانوا آباءهم) في النسب (أو ابناءهم او اخوانهم) في النسب (أو عشيرتهم) اوقومهم اوقرابتهم (أولئك) يعني حاطبا واصحابه (كتب في قلوبهم) جعل في قلوبهم تصديق (الايمان) وحب الايمان (وايدهم) اعانهم (بروح منه) برحمة منه ويقال اعانهم بعون منه (ويدخلهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون (رضي الله عنهم) بايمانهم واعمالهم وتوبتهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة من الله (أولئك) يعني حاطبا واصحابه (حزب الله) جند الله (الا ان حزب الله) جند الله (هم

مقول اه وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفاس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفاس الخ) اي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح ونحو ذلك اه شيخنا وفي المصباح الفاس انثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها افؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسته فأسا من باب منع اذا ضربته بالفاس اه من القاموس والله أعلم

﴿سورة الكوثر﴾

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) اي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور وقوله أو مدنية اي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) اي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولا يملكه من قبل وجوده وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب واصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شئ كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اه وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف اي انا أعطيناك الخير الكوثر اي المفرط في الكثرة اه (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اه بحروفه وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسين بن الفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر بن عياش ويمان ابن رباب الثامن انه رفعة الذكر حكاه

قوله على ستة عشر قولا لم يذكر السادس عشر ولعله الخير الكثير الذي ذكره الجلال اه

المفلحون) الناجون من السخط والعذاب وهم الذين ادركوا ووجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وكان حاطب بن ابي بلتعة بدريا وقصته في سورة الممتحنة ❊(ومن السورة التي يذكر فيها الحشر وهي كلها مدنية آياتها اربع وعشرون وكلماتها اربعمائة وخمس واربعون وحروفها الف وسبعمائة واثنا عشر حرفا)❊ ❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر الله (ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب) يعني بني النضير (من ديارهم) من منازلهم وحصونهم (لاول الحشر) لانهم اول من حشر واخرج من المدينة الى الشام الى اريحاء واذرعات بعد ما نقضوا عهودهم مع النبي عليه السلام بعد وقعة احد ٥٩٣ (ما ظننتم) ما رجوتم يا معشر المؤمنين (ان يخرجوا) يعني بني النضير من المدينة الى الشام (وظنوا) يعني بني النضير (أنهم مانعتهم حصونهم) أن حصونهم تمنعهم (من الله) من عذاب الله (فأتاهم الله) عذبهم الله واخزاهم واذلهم بقتل كعب بن الاشرف (من حيث لم يحتسبوا) لم يظنوا ولم يخافوا ان ينزل بهم ما نزل بهم من قتل كعب بن الاشرف (وقذف) جعل (في قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا لا يخافون قبل ذلك (يخربون بيوتهم) يهدمون بعض بيوتهم (بايديهم) ويرمون بها الى المؤمنين (وايدى المؤمنين) ويتركون بعض بيوتهم على المؤمنين حتى هدموا ورموا بها اليهم (فاعتبروا يا اولي الابصار) في الدين ويقال يا اهل البصر بما عمل الله بهم من الجلاء (ولولا ان كتب الله) قضى الله (عليهم) على بني النضير (الجلاء) الخروج من المدينة الى الشام (لعذبهم في الدنيا) بالقتل (ولهم في الآخرة عذاب النار) اشد من القتل (ذلك) الجلاء والعذاب (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) في الدين (ومن يشاق الله) يخالف الله في الدين ويعاده (فان الله شديد العقاب) له في الدنيا والآخرة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقطع نخيلهم بعد ما حاصرهم غير العجوة فانه لم يأمرهم بقطعها فلامهم بذلك بنو النضير فقال الله (ما قطعتم من لينة) غير العجوة (او تركتموها قائمة على اصولها) فلم تقطعوها يعني العجوة (فباذن الله) فبامر الله القطع والترك (وليخزي الفاسقين) لكي يذل الكافرين يعني يهود بني النضير بما قطعتم من نخيلهم (وما أفاء الله على رسوله) ما فتح الله لرسوله (منهم) من بني النضير فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دونكم (فما اوجفتم عليه) ما اجريتم اليه (من خيل ولا ركاب) ابل ولكن مشيتم اليه مشيا لانه كان قريبا الى المدينة (ولكن الله يسلط رسله) يعني محمدا عليه السلام (على من يشاء) يعني بني النضير (والله على كل شيء) من النصرة والغنيمة (قدير) ما افاء الله على رسوله) ما فتح الله لرسوله (من

الماوردي التاسع انه نور في قلبك دلك على وقطعك عما سواه وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي عشر الثاني عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت واصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم نصا في الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران في التفاسير كما عرفت ❊(تنبيه)❊ ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال ابو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة وحكي عن بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال ثم روى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال اى والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هنالك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا خطر ببالك ويذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم اه من تذكرة القرطبي (قوله أو الكوثر الخير الكثير)

الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (ان شانئك) اى مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت فى العاص بن وائل سمى النبى صلى الله عليه وسلم أبتر

اهل القرى) كالصفراء ووادى القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذى) صاحب (القربى) قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى) اطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوى الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع فى سفره من المسلمين اى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى (كى لا) كى بمعنى اللام وان مقدرة بعدها (يكون) الفئ علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) اعطاكم

النفل ما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الاولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات (الم تر) الم تنظر يا محمد (الى الذين نافقوا) في دينهم وهم قوم من الاوس تكلموا بالايمان علانية واسروا النفاق (يقولون لاخوانهم) في السر (الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بني قريظة قالوا لهم بعد ما حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم اثبتوا في حصونكم على دينكم (لئن اخرجتم) من المدينة كما اخرج بنو النضير (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا) لا نعين عليكم احدا من أهل المدينة (وان قوتلتم) وان قاتلكم محمد عليه السلام واصحابه (لننصرنكم) عليهم (والله يشهد) يعلم (انهم) يعني المنافقين (لكاذبون) في مقالتهم (لئن اخرجوا) من المدينة يعني بني قريظة (لا يخرجون معهم) المنافقون (ولئن قوتلوا) قاتلهم محمد عليه السلام (لا ينصرونهم) على محمد عليه السلام (ولئن نصروهم) على محمد عليه السلام (ليولن الادبار) منهزمين ٥٩٤ (ثم لا ينصرون) لا يمنعون مما نزل بهم ثم قال للمؤمنين (لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله) يقول خوف المنافقين واليهود من سيف محمد عليه السلام واصحابه أشد من خوفهم من الله (ذلك) الخوف (بانهم قوم لا يفقهون) امر الله وتوحيد الله (لا يقاتلونكم) يعني بني قريظة والنضير (جميعا الا في قرى محصنة) في مدائن وقصور حصينة (او من وراء جدر) او بينكم وبينهم حائط (بأسهم بينهم شديد) يقول قتالهم فيما بينهم شديد اذا قاتلوا قومهم لا مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه (تحسبهم) يا محمد يعني المنافقين واليهود من بني قريظة والنضير (جميعا) على أمر واحد (وقلوبهم شتى) مختلفة (ذلك) الخلاف والخيانة (بانهم قوم لا يعقلون) امر الله وتوحيده (كمثل الذين من قبلهم) يقول مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة الى كمثل الذين من قبلهم من قبل بني قريظة (قريبا) بسنتين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبة أمرهم بنقض العهد وهم بنو النضير (ولهم عذاب أليم) وجيع في الآخرة (كمثل الشيطان) يقول مثل المنافقين مع بني قريظة حيث خذلوهم كمثل الشيطان مع الراهب (اذ قال للانسان) الراهب برصيصا (اكفر) بالله (فلما كفر) بالله خذله (قال اني بريء منك) ومن دينك (اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما) عاقبة الشيطان والراهب (انهما في النار خالدين فيها) مقيمين في النار (وذلك) الخلود في النار (جزاء الظالمين) عقوبة الكافرين (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اتقوا الله) اخشوا الله (ولتنظر نفس) كل نفس برة او فاجرة (ما قدمت لغد) ما عملت ليوم القيامة فانها تجد يوم القيامة ما عملت في الدنيا ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر (واتقوا الله) اخشوا الله فيما تعملون (ان الله خبير بما تعملون) من الخير والشر (ولا تكونوا) يا معشر المؤمنين في المعصية (كالذين نسوا الله) تركوا طاعة الله في السر وهم المنافقون ويقال تركوا طاعة الله في السر والعلانية وهم اليهود (فانساهم انفسهم) فخذلهم الله حتى تركوا

الذنب وبابه طرب والابتر ايضا الذي لا عقب له وكل امر انقطع من الخير اثره فهو ابتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو اول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بانه بلغ سن التمييز ومات قبل البعث وقيل توفي في الاسلام وهو اول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اه مواهب وقوله وهو اول مولود الخ يعني على أحد القولين والآخر ان الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد اولا وعند ابن اسحق انها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد اولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

﴿سورة الكافرون﴾

وتسمى ايضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما ان قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما او يقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق اه خطيب وفي الترمذي من حديث أنس انها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن اشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبي وفي الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم

مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون)
في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال

طاعة الله (أولئك هم الفاسقون) الكافرون بالله في السر يعني المنافقين وإن فسرت على اليهود يقول هم الكافرون بالله في السر والعلانية (لا يستوي) في الطاعة والثواب (أصحاب النار) أهل النار (وأصحاب الجنة) أهل الجنة (أصحاب الجنة هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار (لو أنزلنا هذا القرآن) الذي يقرأه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (على جبل) أصم رأسه في السماء وعرقه في الأرض السابعة السفلى (لرأيته) ذلك الجبل بقوته (خاشعا) خاضعا مستكينا لما في القرآن من الوعد والوعيد (متصدعا) متكسرا متقطعا متشققا (من خشية الله) من خوف الله (وتلك) هذه (الأمثال نضربها) نبينها (للناس) في القرآن (لعلهم يتفكرون) لكي يتفكروا في أمثال القرآن (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (هو الرحمن) العاطف على العباد البر والفاجر بالرزق لهم (الرحيم) خاصة على المؤمنين بالمغفرة ودخول الجنة (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك) الدائم الذي لا يزول ملكه (القدوس) الطاهر بلا ولد ولا شريك (السلام) سلم خلقه من زيادة عذابه على ما يجب عليهم بفعلهم (المؤمن) يقول أمن خلقه من ظلمه نفسه ويقال السلام سلم أولياؤه من عذابه المؤمن يقول هو آمن على أعمال العباد وأمن على شهود وأي شهود والله في خلقه (المهيمن) الشهيد (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن (الجبار) الغالب على عباده (المتكبر) على أعدائه ويقال المتبري عما قيل فيه (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به من الأوثان (هو الله الخالق) للنطف في أصلاب الآباء (البارئ) المحول من حال إلى حال (المصور) ما في الأرحام ذكرا أو أنثى شقيا وسعيدا ويقال البارئ الجاعل الروح في النسمة (له الأسماء الحسنى) الصفات العلى العلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك فادعوه بها (يسبح له) يصلي له ويقال يذكره (ما في السموات) من الخلق (والأرض) من كل شيء حي (وهو العزيز) المنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الممتحنة وهي كلها مدنية آياتها ثلاث عشرة وكلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون وحروفها ألف وخمسمائة وعشرة أحرف﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) يعني حاطبا (لا تتخذوا عدوي) في الدين (وعدوكم) في القتل يعني كفار مكة (أولياء) في العون والنصرة (تلقون إليهم بالمودة) توجهون إليهم الكتاب بالعون والنصرة (وقد كفروا بما جاءكم) يعني حاطبا (من الحق) من الكتاب والرسول (يخرجون

إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اهـ خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن إسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اهـ (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبدا اهـ أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي فإن كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء وإذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الأوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الأخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية

الرسول) يعني محمدا عليه السلام من مكة (واياكم) واياك يا حاطب (ان تؤمنوا) لقبل ايمانكم (بالله ربكم ان كنتم) اذ كنتم (خرجتم جهادا) ان كنت يا حاطب خرجت من مكة الى المدينة للجهاد (في سبيلي) في طاعتي (وابتغاء مرضاتي) طلب رضاي (تسرون اليهم بالمودة) لا تسروا اليهم الكتاب بالمودة والنصرة (وانا اعلم بما اخفيتم) يعني بما اخفيت يا حاطب من الكتاب ويقال من التصديق (وما اعلنتم) يقول وما اعلنت يا حاطب من العذر ويقال من التوحيد (ومن يفعله منكم) يا معشر المؤمنين مثل ما فعل حاطب (فقد ضل سواء السبيل) فقد ترك قصد طريق الهدى (ان يثقفوكم) ان يغلب عليكم اهل مكة (يكونوا لكم اعداء) يتبين لكم انهم اعداء لكم في القتل (ويبسطوا اليكم) يمدوا اليكم (ايديهم) بالضرب (والسنتهم بالسوء) بالشتم والطعن (وودوا) تمنوا كفار مكة (لو تكفرون) ان تكفروا بالله بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهجرتكم الى رسول الله (لن تنفعكم ارحامكم) بمكة ان كفرتم بالله (ولا اولادكم ٥٩٩ يوم القيامة) من عذاب الله (يفصل بينكم) يفرق بينكم وبين المؤمنين يوم القيامة ويقال يقضي بينكم على هذا (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير قد كانت لكم) قد كانت لك يا حاطب (اسوة حسنة) اقتداء صالح (في ابراهيم) في قول ابراهيم (والذين معه) وفي قول الذين معه من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم) لقرابتهم الكفار (انا برآء منكم) من قرابتكم ودينكم (ومما تعبدون من دون الله) من الاوثان (كفرنا بكم) تبرأنا منكم ومن دينكم (وبدا) ظهر (بيننا وبينكم العداوة) بالقتل والضرب (والبغضاء) في القلب (ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده) حتى تقروا بوحدانية الله (الا قول ابراهيم) غير قول ابراهيم (لابيه لاستغفرن لك) لانه كان عن موعدة وعدها اياه فلما مات على الكفر تبرأ منه فقال له (وما املك لك من الله) من عذاب الله (من شيء) ثم علمهم كيف يقولون فقال قولوا (ربنا) يا ربنا (عليك توكلنا) وثقنا (واليك انبنا) اقبلنا الى طاعتك (واليك المصير) المرجع في الآخرة (ربنا) قولوا يا ربنا (لا تجعلنا فتنة) بلية (للذين كفروا) كفار مكة يقولون لا تسلطهم علينا فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فتزيد بهم بذلك الضلالة علينا (واغفر لنا) ذنوبنا (ربنا) يا ربنا (انك انت العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن بك (الحكيم) بالنصر لمن آمن بك (لقد كان لكم) لقد كانت لك يا حاطب (فيهم) في قول ابراهيم وفي قول الذين معه من المؤمنين (اسوة حسنة) اقتداء صالح (لمن كان يرجو الله) يخاف الله (واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت فلا تفعل يا حاطب مثل ما قال ابراهيم ومن آمن به (ومن يتول) يعرض عما امر الله (فان الله هو الغني) عنه وعن خلقه (الحميد) المحمود في فعاله ويقال الحميد لمن وحده ويقال الحميد يشكر اليسير من اعمالهم ويجزي الجزيل من ثوابه (عسى الله) عسى من الله واجب (ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم) خالفتم في الدين (منهم) من اهل مكة (مودة) صلة وتزويجا وموافقة وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة ام حبيبة

على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة اقوال اولها كلها بمعنى الذي او مصدرية او الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان ولقائل ان يقول لو قيل بان الاولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على اولي العلم وهو مقتضى قول من منع وقوعها على اولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد ام لا واذا لم يكن للتأكيد فباي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد اقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا انا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ثانيا تأكيد لقوله ولا انتم عابدون ما اعبد ومثله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع اطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون ابدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الاخفش لا اعبد الساعة ما تعبدون ولا انتم عابدون الساعة ما اعبد ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي الاسباب انهم سألوه ان يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل ابو مسلم التغاير بما تقدمه عنه وهو كون ما التي في الاوليين بمعنى الذي والتي في الاخريين مصدرية وفي هذا ايضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا اعبد محتملا ان يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ابدا ثم جاء قوله ولا انتم عابدون ما اعبد الثاني حتما عليهم انهم لا يؤمنون ابدا فهذا معنى الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا اعبد اريد به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى

بنت أبي سفيان فهذا كان صلة بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله قدير) بظهور نبيه على كفار قريش (والله غفور) متجاوز لمن تاب منهم من الكفر وآمن بالله (رحيم) لمن مات منهم على الايمان والتوبة (لا ينهاكم الله عن الذين) عن صلة ونصرة الذين (لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) مكة ولم يعينوا أحدا على اخراجكم من مكة (أن تبروهم) أن تصلوهم وتنصروهم (وتقسطوا اليهم) تعدلوا بينهم بوفاء العهد (ان الله يحب المقسطين) العادلين بوفاء العهد وهم خزاعة قوم هلال بن عويمر وخزيمة وبنو مدلج صالحوا النبي قبل عام الحديبية على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا أحدا على اخراجه فلذلك لم ينههم الله عن صلتهم (انما ينهاكم الله عن الذين) عن صلة الذين (قاتلوكم في الدين) وهم أهل مكة (وأخرجوكم من دياركم) من مكة (وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم) من مكة (أن تولوهم) أن تصلوهم (ومن يتولهم) في العون والنصرة ٥٩٧ (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) المقرات بالله (مهاجرات) من مكة الى الحديبية أو الى المدينة (فامتحنوهن) فاسألوهن واستحلفوهن لماذا جئتن (الله أعلم بايمانهن) بمستقر قلوبهن على الايمان (فان علمتموهن مؤمنات) بالامتحان (فلا ترجعوهن) لا تردوهن (الى الكفار) الى أزواجهن الكفار (لا هن) يعني المؤمنات (حل لهم) لازواجهن الكفار (ولا هم) يعني الكفار (يحلون لهن) للمؤمنات يقول لا تحل مؤمنة لكافر ولا كافرة لمؤمن (وآتوهم ما أنفقوا) أعطوا أزواجهن ما أنفقوا عليهن من المهر نزلت هذه الآية في سبيعة بنت الحرث الاسلمية جاءت الى النبي عليه السلام عام الحديبية مسلمة وجاء زوجها مسافر في طلبها فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها مهرها وكان قد صالح النبي عليه السلام أهل مكة عام الحديبية قبل هذه الآية على أن من دخل منا في دينكم فهو لكم ومن دخل منكم في ديننا فهو رد اليكم وأيما امرأة دخلت منا في دينكم فهي لكم وتؤدون مهرها الى زوجها وأيما امرأة منكم دخلت في ديننا فنؤدي مهرها الى زوجها فلذلك أعطى النبي صلى الله عليه وسلم مهر سبيعة لزوجها مسافر (ولا جناح) لا حرج (عليكم) يا معشر المؤمنين (أن تنكحوهن) أن تتزوجوهن يعني اللاتي دخلن في دينكم من الكفار (اذا آتيتموهن) أعطيتموهن (أجورهن) مهورهن يقول أيما امرأة أسلمت وزوجها كافر فقد انقطع ما بينها وبين زوجها من العصمة ولا عدة عليها من زوجها الكافر وجاز لها أن تتزوج اذا استبرأت (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) لا تأخذوا بعقد الكوافر يقول أيما امرأة كفرت بالله فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة لا تعتدوا بهن من أزواجكم (واسألوا ما أنفقتم) يقول اطلبوا من أهل مكة ما أنفقتم على أزواجكم ان دخلن في دينهم (وليسألوا) ليطلبوا منكم (ما أنفقوا) على أزواجهم من المهر ان دخلن في دينكم وعلى هذا صالحهم

الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما أعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته قال الشيخ والذي اختاره في هذه الجمل انه نفى عبادته في المستقبل لان الغالب في لا ان تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا انتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم نفيا للحال لان اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا انتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى انه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون واطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وان كان المراد به الله تعالى لان المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولي العلم اي من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا اي التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده اي ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك اي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد الهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله في الرابعة ما عبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم في الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه ابو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في

النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤدوا بعضهم الى بعض مهور نسائهم ان أسلمن او كفرن (ذلكم حكم الله) فريضة الله (يحكم بينكم) وبين أهل مكة (والله عليم) بصلاحكم (حكيم) فيما حكم بينكم وهذه الآية منسوخة بالاجماع الى (وان فاتكم شيء من أزواجكم) يقول ان ذهبت واحدة من أزواجكم (الى الكفار) ليس بينكم وبينهم العهد والميثاق (فعاقبتم) فغنمتم من العدو (فآتوا) فأعطوا (الذين ذهبت أزواجهم) رجعت أزواجهم الى الكفار (مثل ما أنفقوا) عليهن من المهر والغنيمة قبل الخمس (واتقوا الله) اخشوا الله فيما أمركم (الذي أنتم به مؤمنون) مصدقون وجميع من ارتدت من نساء المؤمنين ست نسوة منهن امرأتان من نساء عمر بن الخطاب أم سلمة وام كلثوم بنت جرول وام الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي أمية بن المغيرة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان ٥٩٨ من بني مخزوم وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هاشم بن العاص بن وائل السهمي فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة (يا أيها النبي) يعني محمدا (اذا جاءك المؤمنات) نساء أهل مكة بعد فتح مكة (يبايعنك) يشارطنك (على أن لا يشركن بالله شيأ) من الاصنام ولا يستحللن ذلك (ولا يسرقن) ولا يستحللن (ولا يزنين) ولا يستحللن الزنا (ولا يقتلن اولادهن) ولا يدفن بناتهن احياء ولا يستحللن ذلك (ولا يأتين ببهتان) ولا يجئن بولد من الزنا (يفترينه) على الزوج ويضعنه (بين ايديهن وارجلهن) تقول لزوجها هو منك وانا ولدته (ولا يعصينك في معروف) في جميع ما أمرهن وتهاهن من ترك النوح وجز الشعر وخرق الثياب وخمش لا الوجوه وشق الجيوب وحلق الرؤس وأن لا يخلون مع غير محرم وان لا يسافرن سفر ثلاثة ايام او اقل من ذلك مع غير ذي محرم منهن (فبايعهن) على هذا فشارطهن على هذا (واستغفر لهن الله) فيما كان منهن في الجاهلية (ان الله غفور) متجاوز بعد فتح مكة عما كان منهن في الجاهلية (رحيم) عما يكون منهن في الاسلام (يا أيها الذين آمنوا) يعني عبد الله بن أبي واصحابه (لا تتولوا) في العون والنصرة وافشاء سر محمد صلى الله عليه وسلم (قوما غضب الله عليهم) سخط الله عليهم مرتين وهم اليهود حين قالوا يد الله مغلولة ومرة اخرى بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم (قد يئسوا من الآخرة) من نعيم الجنة (كما يئس الكفار) كفار مكة (من أصحاب القبور) من رجوع اهل المقابر ويقال من سؤال منكر ونكير ويقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولكن كونوا ممن سبح الله وصلى

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الصف وهي كلها مدنية آياتها اربع عشرة وكلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر

الاصول والراجح انه كان يتعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسئلة اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا اي مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من اثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين لنبي هذه اقوال مرجعها التبار في والمختار كما قال كثير الوقف تأصيلا عن النفي والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من اقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا للتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم انهم لا يؤمنون) اي فأخبر نبيه بذلك وامره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا انتم عابدون ما اعبد الذي هو نفي لاسلامهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فأخبر نبيه بأن يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) اي في الثانية والرابعة واما في الاولى والثالثة فهي واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة اي المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولي العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفي السمين اتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم انتفاؤه عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفي ابي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون وقوله ولا انا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا انتم عابدون ما اعبد والمعنى ان دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي

وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين ﴿سورة النصر مدنية ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه (والفتح)

لله (ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق وكل شيء (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لم تقولون ما لا تفعلون) لم تتكلمون بما لا تعملون به وذلك انهم قالوا لو نعلم يا رسول الله اي عمل أحب الى الله لفعلناه فدلهم على ذلك وقال يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم في الآخرة من عذاب أليم وجيع يخلص وجعه الى قلوبكم فمكثوا بعد ذلك ما شاء الله ولم يبين لهم ما هي فقالوا ليتنا نعلم ما هي لنبذل فيها اموالنا وانفسنا واهلينا فبين الله تعالى لهم فقال تؤمنون بالله ورسوله تستقيمون على ايمانكم بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله في طاعة الله باموالكم وانفسكم الآية فابتلوا بذلك يوم احد ففروا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلامهم على ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون لم تعدون ما لا توفون وتتكلمون بما لا تعملون (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) ان تعدوا بما لا توفون وتتكلموا بما لا تعملون ثم حرضهم على الجهاد في سبيله فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) في طاعته (صفا) في القتال (كأنهم بنيان مرصوص) ملتزق قد رص بعضه الى بعض (و) اذكر يا محمد (اذ قال) قد قال (موسى لقومه) المنافقين (يا قوم لم تؤذونني) بما تقولون علي وكانوا يقولون انه آدر وقد بين قصته في سورة الاحزاب (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا) مالوا عن الحق والهدى (أزاغ الله) امال الله (قلوبهم) عن الحق والهدى ويقال فلما زاغوا كذبوا موسى ازاغ الله صرف الله قلوبهم عن التوحيد ويقال فلما ازاغوا اما لوا عن الحق والهدى أزاغ الله قلوبهم زاد الله زيغ قلوبهم (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من كان في علم الله انه لا يؤمن (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا) موافقا بالتوحيد وبعض الشرائع (لما بين يدي من التوراة) لما قبلي من التوراة (ومبشرا) وجئتكم مبشرا ابشركم (برسول يأتي من بعدي اسمه احمد) يسمى احمد الذي لا يذم ومحمد الذي يحمد (فلما جاءهم) عيسى ويقال محمد صلى الله عليه وسلم (بالبينات) بالامر والنهي والعجائب التي اراهم (قالوا هذا سحر مبين) بين السحر والكذب (ومن اظلم) في كفره (ممن افترى) اختلق (على الله الكذب) فجعل له ولدا وصاحبة (وهو يدعى الى الاسلام) الى التوحيد وهم اليهود دعاهم النبي عليه السلام الى التوحيد (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه اليهود ومن كان في علم الله انه يموت يهوديا (يريدون) يعني اليهود والنصارى (ليطفؤا نور الله) ليبطلوا دين الله ويقال كتاب الله القرآن (بأفواههم) بألسنتهم وكذبهم

لا يتجاوزه الى الحصول لكم ايضا لانكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي لآلهتكم او استلامي اياها ولان ما وعدتموه عن الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز ان يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا انا عابد ما عبدتم اي ولي ديني لا دينكم كما في قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء واثبتها في الحالين سلام ويعقوب وامرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم اي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل المعنى لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء اه وفي الكرخي قوله وهذا قبل ان يؤمر بالحرب اي فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي دين الذي انا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) اي لانها من ياءات الزوائد اي فيها اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي .

﴿سورة النصر﴾

(قوله مدنية) اي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) اي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اه بيضاوي وقوله وانما عبر الخ يعني انه مستعار لان المقدر متوجه

فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الإسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي متلبسا بحمده (واستغفره إنه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه

(والله متم نوره) مظهره وكتابه ودينه (ولو كره الكافرون) وإن كره اليهود والنصارى ومشركو العرب أن يكون ذلك (هو الذي أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالتوحيد ويقال بالقرآن (ودين الحق) شهادة أن لا إله إلا الله (ليظهره على الدين كله) على الأديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى إليهم الجزية (ولو كره المشركون) وإن كره اليهود والنصارى ومشركو العرب أن يكون ذلك (يا أيها الذين آمنوا) وقد بينهم من أول السورة (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وجيع في الآخرة بالظى ٦٠٠ (تؤمنون بالله ورسوله) تصدقون بإيمانكم بالله ورسوله إن فسرت على المنافقين (وتجاهدون في سبيل الله) في طاعة الله (بأموالكم وأنفسكم) بنفقة أموالكم وخروج أنفسكم (ذلكم) الجهاد (خير لكم) من الأموال (إن كنتم تعلمون) تصدقون بثواب الله (يغفر لكم ذنوبكم) بالجهاد والنفقة في سبيل الله (ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (ومساكن طيبة) حلالا لكم ويقال طاهرة ويقال حسنة جميلة ويقال طيبة قد طيبها الله بالمسك والريحان (في جنات عدن) في دار الرحمن (ذلك) الذي ذكرت (الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (وأخرى) وخلة أخرى (تحبونها) تتمنون وتشتهون أن تكون لكم (نصر من الله) لمحمد عليه السلام على كفار قريش (وفتح قريب) عاجل فتح مكة (وبشر المؤمنين) المخلصين بالجنة إن كانوا كذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كونوا أنصار الله) لمحمد عليه السلام على عدوه ويقال أعوان الله على أعدائه (كما قال عيسى بن مريم للحواريين) لأصفيائه (من أنصاري إلى الله) من أعواني مع الله على أعدائه (قال الحواريون) أصفياؤه (نحن أنصار الله) أعوانك مع الله على أعدائه وكانوا اثني عشر رجلا أول من آمنوا به ونصروه على أعدائه وكانوا قصارين (فآمنت طائفة) جماعة (من بني إسرائيل) بعيسى ابن مريم (وكفرت طائفة) جماعة بعيسى ابن مريم وهم الذين أضلهم بولس والذين لم يؤمنوا به (فأيدنا) أعنا وقوينا (الذين آمنوا) بعيسى ابن مريم وهم الذين لم يغيروا دين عيسى (على عدوهم) الذين خالفوا دين عيسى (فأصبحوا) فصاروا (ظاهرين) غالبين بالحجة على أعدائهم لصلاتهم لله ويقال لأنهم محقين ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها الجمعة وهي كلها مدنية آياتها إحدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وثمانية وأربعون) ۞

من الأزل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها إليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والأعيان يقتضي خلافه اهـ زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل مجيء وقته المضروب له في الأزل اهـ وإذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله إياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف إليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال إن كانت رأى بصرية أو مفعول ثان إن كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اهـ سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر إن كانت السورة نزلت قبل الفتح فإن كان النزول بعد الفتح فالظاهر أن إذا بمعنى إذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد إذ جاء إلخ اهـ شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اهـ بيضاوي وقوله فتعجب إلخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فإن من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا لما أراك من عجيب إنعامه عليك اهـ من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله المغفرة وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع وإظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تصريح لأمته أنه إذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله اهـ كرخي (قوله إنه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا أنه يكثر منه قبول التوبة ويقبل كثيرا من التائبين فلا يرد ما يقال إن كان تدل على أن ذلك الثبوت في الماضي وإذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال أو في المستقبل اهـ زاده (قوله وعلم بها أنه قد اقترب أجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله

وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يسبح لله) يقول يصلي لله ويقال يذكر الله (ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق وكل شيء حي (الملك) الدائم الذي لا يزول ملكه (القدوس) الطاهر بلا ولد ولا شريك (العزيز) الغالب في ملكه بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره (هو الذي بعث في الاميين) في العرب (رسولا منهم) من نسبهم يعني محمدا عليه السلام (يتلو) يقرأ (عليهم آياته) القرآن بالامر والنهي (ويزكيهم) يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويقال بالزكاة والتوبة من الذنوب أي يدعوهم الى ذلك (ويعلمهم الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) الحلال والحرام ويقال العلم ومواعظ القرآن (وان كانوا) وقد كانوا يعني العرب (من قبل) من قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم اليهم بالقرآن (لفي ضلال مبين) في كفر بين (وآخرين منهم) وفي الآخرين منهم من العرب ويقال من الموالي (لما يلحقوا بهم) بالعرب الاول يقول لم يكونوا بعد فسيكونون يقول بعث الله محمدا عليه السلام رسولا الى الاولين والآخرين من العرب والموالي (وهو العزيز) المنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به وبكتابه وبرسوله محمد عليه السلام (الحكيم) في امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (ذلك) الذي ذكرت من النبوة والكتاب والتوحيد (فضل الله) من الله (يؤتيه) يعطيه ويكرم به (من يشاء) من كان اهلا لذلك (والله ذو الفضل) المن (العظيم) بالاسلام والنبوة على محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالاسلام على المؤمنين ويقال بالرسول والكتاب على خلقه (مثل الذين) صفة الذين (حملوا التوراة) أمروا ان يعملوا بما في التوراة أي أمروا ان يظهروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما أمروا فيها أي لم يظهروا صفة محمد عليه السلام ونعته في التوراة (كمثل الحمار) كشبه الحمار (يحمل أسفارا) كتبا لا ينتفع بحمله كذلك اليهود لا ينتفعون بالتوراة كما لا ينتفع الحمار بما عليه من الكتب (بئس مثل القوم) صفة القوم (الذين كذبوا بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اليهود (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) اليهود من كان في علم الله ان يموت على اليهودية (قل) يا محمد (يا أيها الذين هادوا) مالوا عن الاسلام وتهودوا وهم بنو يهودا (ان زعمتم أنكم أولياء لله) أحباء الله (من دون الناس) من دون محمد عليه السلام وأصحابه (فتمنوا الموت) فاسألوا الموت (ان كنتم صادقين) انكم أولياء الله من دون الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم أمتنا فوالله ليس منكم أحد يقول ذلك الا غص بريقه ويموت فكرهوا ذلك ولم يسألوا الموت فقال الله (ولا يتمنونه أبدا) لا يسألون الموت يعني اليهود أبدا (بما قدمت أيديهم) بما عملت أيديهم في اليهودية (والله عليم بالظالمين) باليهود على انهم لا يسألون الموت (قل) لهم يا محمد (ان الموت الذي تفرون

عليه وسلم على أصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد أيام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم أي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أحدها انهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يستعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها انه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الامة فكان هذا كالتنبيه على ان أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اهـ خطيب (قوله أيضا وعلم بها انه قد اقترب اجله) جواب عما يقال ما المناسبة بين الفتح والنصر والحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب

وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر ﴿سورة تبت مكية خمس آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

منه) تكرهونه (فانه ملاقيكم) نازل بكم لا محالة (ثم تردون) في الآخرة (الى عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (فينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشر (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا نودي للصلاة) اذا دعيتم الى الصلاة بالاذان (من يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) الى خطبة الامام والصلاة معه (وذروا البيع) اتركوا البيع بعد الاذان (ذلكم) الاستماع الى خطبة الامام والصلاة (خير لكم) من الكسب والتجارة (ان كنتم) اذ كنتم (تعلمون) تصدقون بثواب الله ثم رخص لهم بعد ما حرم عليهم بقوله وذروا البيع فقال (فاذا قضيت الصلاة) اذا فرغ الامام من صلاة الجمعة ٦٠٣ (فانتشروا في الارض) فاخرجوا من المسجد ان شئتم (وابتغوا من فضل الله) اطلبوا من رزق الله ان شئتم فهذه رخصة بعد النهي ولها وجه آخر يقول فاذا قضيت الصلاة اذا فرغ الامام من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض فتفرقوا في المسجد وابتغوا من فضل الله اطلبوا امامه وافضل لكم يعني علم السر والتوحيد والزهد والتوكل (واذكروا الله) بالقلب واللسان (كثيرا) على كل حال (لعلكم تفلحون) لكي تنجوا من السخط والعذاب (واذا رأوا تجارة) دحية بن خليفة الكلبي (أو لهوا) أو سمعوا صوت الطبل (انفضوا) تفرقوا وخرجوا من المسجد (اليها) غير ثمانية رهط ويقال غير اثني عشر رجلا وامرأتين لم يخرجوا اليها (وتركوك قائما) على المنبر تخطب (قل) يا محمد لهم (ما عند الله) من الثواب (خير لكم) (من اللهو) من صوت الطبل (ومن التجارة) تجارة دحية الكلبي يقول لو ثبتم مع نبيكم حتى صليتم الصلاة ودعوتم ثم خرجتم لكان خيرا لكم بالثواب والكرامة عند الله من الخروج (والله خير الرازقين) افضل المعطين اي قل هذه المقالة اذا جاءك المنافقون ﴿ومن السورة التي يذكر فيها المنافقون وهي كلها مدنية غير قوله الى رجعنا الى آخر الآية فانها نزلت عليه في طريق بني المصطلق آياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها تسعمائة وستة وسبعون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون) يقول اذا جاءك منافقوا اهل المدينة عبد الله بن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس وكانوا في عم (قالوا نشهد) فحلفوا بالله (انك) يا محمد (لرسول الله) نعلم ذلك وضميرنا على ذلك (والله يعلم) يشهد (انك لرسوله) من غير شهادة المنافقين (والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) في حلفهم لا يعلمون ذلك بضميرهم ولو جهم على غير ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم بالله (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) فصرفوا الناس عن دين الله وطاعته في السر (انهم ساء ما كانوا يعملون) بئس

اه ويشهد له ما اخرجه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الى نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اه كرخي (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابراهيم قاله وابن سنة احدى عشرة واجيب بان المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول اه كرخي فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين ونيف مضت من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثني عشر من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة مع انها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الاولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة اي على رأسها وصح كلامهما بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفي في الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

﴿سورة تبت﴾

وتسمى سورة ابي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) اي نادى (قوله قومه) اي المؤمنين الكافرين (وقوله بين يدي) اي قبل حلول عذاب شديد اي في الآخرة ان عصيتموني (وقوله ألهذا) اي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم (قوله دعوتنا) اي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بني فلان يا بني فلان حتى اجتمع عندك جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف

(تبت) خسرت (يدا أبي لهب) أي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخي حقا فاني أفتدي منه بمالي وولدي نزل

ما كانوا يصنعون في كفرهم ونفاقهم من المكر والخيانة وصد الناس (ذلك) الذي ذكرت من امر المنافقين (بانهم آمنوا) بالعلانية (ثم كفروا) وثبتوا على الكفر في السر (فطبع) فختم (على قلوبهم) عقوبة لكفرهم ونفاقهم (فهم لا يفقهون) الحق والهدى (واذا رأيتهم) يا محمد عبد الله بن ابي وصاحبيه (تعجبك أجسامهم) صور اجسامهم وحسن منظرهم (وان يقولوا) انا نعلم انك لرسول الله (تسمع لقولهم) تصدق قولهم وتظن أنهم صادقون وليسوا بصادقين (كأنهم) يعني كأن اجسامهم (خشب مسندة) الى الحائط يقول ليس في قلوبهم نور ولا خير كأن الخشب اليابس ليس فيه روح ولا رطوبة (يحسبون كل صيحة) كل صوت في المدينة (عليهم) من الجبن (هم العدو فاحذرهم) ولا تأمنهم (قاتلهم الله) لعنهم الله ٦٠٢ (أنى يؤفكون) كيف يكذبون ويقال كيف يصرفون بالكذب (واذا قيل لهم) قال لهم عشائرهم بعدما افتضحوا (تعالوا) الى رسول الله وتوبوا من الكفر والنفاق (يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوا وعطفوا وغطوا رؤسهم (ورأيتهم) يا محمد (يصدون) يصرفون عن الاستغفار والتوبة والاتيان اليك (وهم مستكبرون) متعظمون عن التوبة والاستغفار (سواء عليهم) على المنافقين (أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) على ما اقاموا على ذلك (ان الله لا يهدي) لا يغفر (القوم الفاسقين) المنافقين من كان في علم الله انه يموت على النفاق (هم الذين يقولون) قال هذا عبد الله بن ابي خاصة لاصحابه في غزوة تبوك (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من ذوي الحاجة والفقر (حتى ينفضوا) يتفرقوا من عنده ويلحقوا بعشائرهم (ولله خزائن السموات والارض) مفاتيح خزائن السموات بالرزق المطر والارض النبات (ولكن المنافقين) عبد الله بن أبي واصحابه (لا يفقهون) ان الله يرزقهم (يقولون) قال هذا ايضا عبد الله بن ابي خاصة لاصحابه في غزوة تبوك (لئن رجعنا الى المدينة) من غزوتنا هذه (ليخرجن الاعز) القوي يعنون عبد الله بن ابي (منها) من المدينة (الاذل) الذليل الضعيف منهم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنعة والقدرة على المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه (ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون وفيه قصة زيد بن ارقم (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لا تلهكم) لا تشغلكم (أموالكم) كثرة (ولا أولادكم) كثرة (عن ذكر الله) عن الهجرة والجهاد (ومن يفعل ذلك) من يله بالمال والولد عن الهجرة والجهاد (فأولئك هم الخاسرون) المغبونون بالعقوبة (وأنفقوا) تصدقوا في سبيل الله (مما رزقناكم) اعطيناكم من الاموال ويقال أدوا زكاتكم (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) سلطان الموت (فيقول رب لولا أخرتني) هلا

يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال ما لي عليهم فضل قال وأي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبي لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشري وهو من تغيير الاعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب وانها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اه (قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) اي اخبار بحصول التباب الذي دعا به عليه في الجملة الاولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود اي وقد وقع ما دعا به عليه والظاهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وأيضا وان كانت تقتضي

(ما اغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اى ولده واغنى بمعنى يغنى (سيصلى نارا ذات لهب) اى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهى ام جميل (حمالة

اجلتنى (الى اجل قريب) مثل اجل الدنيا (فاصدق) من مالى وازكى من مالى (واكن من الصالحين) احج به واكن من الحاجين (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) من الخير والشر ويقال نزل من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين واما قوله فاصدق ان فسرت على المنافقين يقول فاصدق ايمانى واكن من الصالحين يقول افعل عمالى كفعل المؤمنين والمصدقين بايمانهم ※ (ومن السورة التى يذكر فيها التغابن مكية ومدنية آياتها ثمانية عشرة وكلماتها مائتان واحدى وار بعون وحروفها الف وسبعون) ※ ※ (بسم الله الرحمن الرحيم) ※ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يسبح لله) يقول يصلى لله ويقال يذكر الله (ما فى السموات)

من الخلق (وما فى الارض) من الخلق وكل شئ حى (له الملك) الدائم لا يزول ملكه (وله الحمد) الشكر والمنة على اهل السموات والارض ويقال على اهل الدنيا والآخرة (وهو على كل شئ) من امر الدنيا والآخرة وتزيين اهل السموات والارض (قدير هو الذى خلقكم) من آدم وآدم من تراب (فمنكم كافر) بالعلانية (ومنكم مؤمن) بالعلانية ويقال فمنكم كافر يؤمن وهو تخصيص منه على الايمان ومنكم مؤمن يكفر وهو تحذير منه عن الكفر ويقال منكم كافر السريرة كافر العلانية وهو الكافر ومنكم مؤمن السريرة مؤمن العلانية وهو المؤمن المخلص بايمانه ومنكم كافر السريرة مؤمن العلانية وهو المنافق بايمانه (والله بما تعملون) من الخير والشر تعمل

(بصير خلق السموات والارض بالحق) لتبيان الحق والباطل ويقال للزوال والفناء (وصوركم) فى الارحام (فاحسن صوركم) من صور الدواب ويقال احكم صوركم باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (واليه المصير) المرجع فى الآخرة (يعلم ما فى السموات) من الخلق (والارض) من الخلق (ويعلم ما تسرون) تخفون من العمل (وما تعلنون) وما تظهرون من العمل (والله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (ألم يأتكم) يا اهل مكة فى الكتاب (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل) من قبلكم من الامم الماضية كيف فعل بهم (فذاقوا وبال امرهم) عقوبة امرهم فى الدنيا بالعذاب والهلاك (ولهم عذاب اليم) وجيع فى الآخرة (ذلك) العذاب (بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (فقالوا أبشر) آدمى مثلنا (يهدوننا) يدعوننا الى التوحيد (فكفروا) بالكتب والرسل والآيات (وتولوا) اعرضوا عن الايمان بالكتب والرسل والآيات (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن ايمانهم (حميد) محمود فى فعاله ويقال حمد لمن وحده (زعم الذين كفروا) كفار مكة (أن لن يبعثوا) من

التكريم لشهرته بها او لقبح اسمها او لان مآله الى لهب جهنم اه سمين وفى القرطبى او لان الله تعالى اراد ان يحقق نسبته بان يدخله النار فيكون ابا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التى اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما اغنى عنه ماله) يجوز فى ما النفى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير اى شئ اغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية اى وكسبه ويجوز ان تكون اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وان تكون استفهامية اى واى شئ كسب اى لم يكسب شيئا اه سمين (قوله ماله) اى الموروث من آبائه اه كرخى (قوله اى ولده) وهو عتيبة بالتصغير واما عتبة فقد اسلم وفسر المكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال فال الشهاب والعدسة قرحة تعترى الانسان كانت العرب تهرب منها لاعتقادهم انها تعدى اشد العدوى اه كرخى وفى القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعنى فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) اى يحترق بها ويصلى من باب تعب اه (قوله فهى مآل تكنيته) اى مرجعها اى ان تكنيته آلت ورجعت الى ان تحقق معناها فيه فصار ابا لهب اى ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر اى انه كنى اولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع امره الى ان صار من اهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام واحترام وايضاحه انه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب او لانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه او لان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كنى بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهى ام جميل) وهى اخت ابى سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى وفى الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها او يحتمل انها كانت

بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

بعد الموت (قل) لهم يا محمد (بلى وربي لتبعثن) بعد الموت (ثم لتنبؤن) لتخبرن (بما عملتم) في الدنيا من الخير والشر (وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا) يا أهل مكة (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم بالبعث بعد الموت (والنور) الكتاب (الذي أنزلنا) جبريل على محمد عليه السلام (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يوم) وهو يوم القيامة (يجمعكم ليوم الجمع) يوم يجتمع فيه الأولون والآخرون (ذلك يوم التغابن) يغبن الكافر نفسه وأهله وخدمه ومنازله في الجنة ويرثه المؤمن ويقال يغبن المؤمن الكافر بأهله ومنازله ويغبن فيه الكافر بنفسه في الجنة ويرثه المؤمن دون الكافر ويغبن المظلوم الظالم بأخذ حسناته ووضع سيئاته على ظالمه (ومن يؤمن بالله) بمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (يكفر عنه سيئاته) يغفر ذنوبه بالتوحيد (ويدخله جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا ذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (والذين كفروا) بالله كفار مكة (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك أصحاب النار) أهل النار (خالدين فيها) مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (وبئس المصير) المرجع في الآخرة الذي صاروا إليه النار (ما أصاب من مصيبة) في بدنكم وأهلكم وأموالكم (إلا بإذن الله) وقضائه (ومن يؤمن بالله) يرى المصيبة من الله (يهد قلبه) للرضا والصبر ويقال إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا ظلم غفر وإذا أصابته مصيبة استرجع يهد قلبه للاسترجاع (والله بكل شيء) بمصيبتكم من المصيبة وغيرها (عليم وأطيعوا الله) في الفرائض (وأطيعوا الرسول) في السنن ويقال أطيعوا الله في التوحيد وأطيعوا الرسول بالإجابة (فإن توليتم) عن طاعتهما (فإنما على رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (البلاغ) التبليغ عن الله رسالته (المبين) يبين لكم بلغة تعلمونها (الله لا إله إلا هو) لا ولد له ولا شريك له (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله لا على غيره (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إن من أزواجكم وأولادكم) الذين بمكة (عدوا لكم) إن صدوكم عن الهجرة والجهاد (فاحذروهم) أن تقعدوا عن الهجرة والجهاد (وإن تعفوا) عن صدهم إياكم (وتصفحوا) تعرضوا فلا تعاقبوهم (وتغفروا) تتجاوزوا ذنوبهم بعدما هاجروا من مكة إلى المدينة (فإن الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (إنما أموالكم وأولادكم) الذين بمكة (فتنة) بلية لكم إذ منعوكم عن الهجرة والجهاد (والله عنده أجر) ثواب (عظيم) لمن هاجر وجاهد في سبيل الله ولم يلتفت إلى ماله وولده عن الهجرة

تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى أنها تستعين في ذلك بأحد بل تفعل هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به وقيل حمالة الحطب أي الخطايا والآثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها كانت كالحطب في مصيرها إلى النار اهـ (قوله بالرفع) أي على أنه نعت لامرأته وجاز ذلك لأن الإضافة حقيقية إذ المراد المضي أو على أنه عطف بيان أو على أنه بدل لأنها تشبه الجوامد لتمحض الإضافة أو على أنها خبر مبتدأ مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته إذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لأنه ورد في التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اهـ سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أفضل مراعي الإبل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اهـ وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اهـ (قوله تلقيه) أي بالليل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اهـ قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح إذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها خنقا بالحبل وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اهـ ويكون المراد بالمسد الحديد فإنه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدأ الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل

والجهاد (فاتقوا الله) فاطيعوا الله (ما استطعتم) بالذى اطقتم (واسمعوا) ما تؤمرون (واطيعوا) ما امركم الله ورسوله (وانفقوا) تصدقوا واباموالكم فى سبيل الله (خيرا لانفسكم) يقول الصدقة خير لكم من امساكها (ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه بخل نفسه ويقال من ادى زكاة ماله (فأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ان تقرضوا الله) فى الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم (يضاعفه لكم) يقبله ويضاعفه لكم فى الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى الفى الف الى ما شاء الله من الاضعاف (ويغفر لكم) بالصدقة (والله شكور) لصدقاتكم حين قبلها واضعفها ويقال شكور يشكر اليسير من صدقاتكم ويجزى الجزيل من ثواب (حليم) لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته او يمنع (عالم الغيب) ما فى قلوب المتصدقين من المن او الخشية (والشهادة) عالم بصدقاتهم (العزيز) ... بالنقمة لمن يمن بصدقته ولا يعطى الصدقة (الحكيم) فى امره وقضائه ويقال الحكيم فى قبول الصدقات واضعافها ويقال الحكيم حيث حكم بطلاق السنة للنبى عليه الصلاة والسلام وامته

(ومن السورة التى يذكر فيها الطلاق وهى كلها مدنية آياتها احدى عشرة آية وكلماتها مائتان وسبع واربعون وحروفها الف وما ئة وستون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها النبى) وامته (اذا طلقتم النساء) يقول قل لقومك اذا أردتم أن تطلقوا النساء (فطلقوهن لعدتهن) عند طهورهن طواهر من غير جماع (وأحصوا العدة) احفظوا طهورهن من ثلاث حيض والغسل من انقضاء العدة (واتقوا الله) اخشوا الله (ربكم) ولا تطلقوهن غير طواهر بغير السنة (لا تخرجوهن من بيوتهن) التى طلقن فيها حتى تنقضى العدة (ولا يخرجن) حتى تنقضى العدة (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) الا أن يجئن بمعصية بينة وهى ان تخرج فى العدة بغير اذن زوجها فاخراجهن فى العدة معصية وخروجهن فى عدتهن معصية ويقال الا أن يأتين بفاحشة بالزنا مبينة بأربعة شهود فلا خروج فتخرج (وتلك حدود الله) هذه أحكام الله وفرائضه فى النساء الطلاق من النفقة والسكنى (ومن يتعد حدود الله) يتجاوز أحكام الله وفرائضه ما امر به من النفقة والسكنى (فقد ظلم نفسه) ضر نفسه (لا تدرى) لا تعلم يعنى به الزوج (لعل الله يحدث بعد ذلك) بعد التطليقة الواحدة توقع فى قلبه فى العدة (امرا) حبا ومراجعة (فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن من ثلاث قبل ان يغتسلن من الحيضة الثالثة (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) باحسان قبل الاغتسال وان يحسن صحبتها ومعاشرتها (او فارقوهن) أو اتركوهن (بمعروف) باحسان لا تطولوا عليهن العدة وتؤدوا حقها (واشهدوا) على الطلاق والمراجعة (ذوى عدل منكم) رجلين حرين مسلمين عدلين مرضيين (وأقيموا الشهادة لله) وقوموا بالشهادة لله عند الحكام (ذلكم) الذى ذكرت من

هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما فى المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر اى اجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف او كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

(سورة الاخلاص)

ولها اسماء تزيد كثرتها على شرف المسمى احدها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها المعوذة ثانى عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه خطيب وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة فعن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل على يمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفى مسند أبى محمد الدارمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرنى أبو عقيل أنه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له

النفقة والسكنى واقامة الشهادة وغيرها (يوعظ به) يؤمر به (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت ويقال نزلت من اول السورة الى ههنا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق حفصة وفي ستة نفر من أصحابه ابن عمر وأصحابه طلقوا نساءهم غير طواهر فنهاهم الله عن ذلك لانه لغير السنة وعلمهم طلاق السنة اذا طلقوا نساءهم كيف يطلقون (ومن يتق الله) عند المصيبة فيصبر (يجعل له مخرجا) من الشدة ويقال من المعصية الى الطاعة ويقال من النار الى الجنة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يأمل نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي الذي أسر العدو ابنه ثم أغناه بعد ذلك مع ابل كثيرة (ومن يتوكل على الله) ومن يثق بالله في الرزق (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) ماض امره وقضاؤه في الشدة والرخاء ويقال نافذ أمره وتدبيره (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء (قدرا) اجلا ينتهي اليه فلما بين الله عدة النساء اللاتي يحضن قام معاذ فقال أرأيت ٦٠٧ يا رسول الله ما عدة النساء اللاتي يئسن من المحيض فنزل (واللائي يئسن من المحيض) من الكبر (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم في عدتهن (فعدتهن) في الطلاق (ثلاثة أشهر) فقام رجل آخر فقال أرأيت يا رسول الله في اللائي لم يحضن للصغر ما عدتهن فنزل (واللائي لم يحضن) من الصغر فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر فقام رجل آخر فقال أرأيت يا رسول الله ما عدة الحوامل فنزل (وأولات الاحمال) يعني الحبالى (أجلهن) عدتهن (أن يضعن حملهن) ولدهن (ومن يتق الله) فيما أمره (يجعل له من أمره يسرا) يهون عليه أمره ويقال يرزقه عبادة حسنة في سريرة حسنة (ذلك أمر الله) هذه أحكام الله وفرائضه (أنزله اليكم) بينه لكم في القرآن (ومن يتق الله) فيما أمره (يكفر عنه سيئاته) يغفر له ذنوبه (ويعظم له أجرا) ثوابا في الجنة ثم رجع الى المطلقات فقال (اسكنوهن) أنزلوهن يعني المطلقات يقول للازواج (من حيث سكنتم) من أين سكنتم (من وجدكم) من سعتكم على قدر ذلك من النفقة والسكنى (ولا تضاروهن) يعني المطلقات في النفقة والسكنى (لتضيقوا عليهن) بالنفقة والسكنى فتقتلوهن بذلك (وان كن) المطلقات (أولات حمل) حبالى (فأنفقوا عليهن) يعني الزوج (حتى يضعن حملهن) ولدهن (فان أرضعن لكم) الامهات ولد الكم (فآتوهن) اعطوهن يعني الامهات (أجورهن) يعني النفقة على الرضاع (وأتمروا بينكم) وانفقوا يعني الزوج والمرأة فيما بينكم (بمعروف) على أمر معروف من النفقة على الرضاع غير اسراف ولا تقتير (وان تعاسرتم) في النفقة وأبت الام (فسترضع له) للولد (أخرى) فتطلب له أخرى غير الام (لينفق) الاب (ذو سعة) ذو غنى (من سعته) على قدر غناه (ومن قدر) قتر (عليه رزقه) معيشته (فلينفق) على المرضع (مما آتاه الله) على قدر ما أعطاه الله من المال (لا يكلف الله نفسا) من النفقة على الرضاع (الا ما آتاها) الا على قدر ما أعطاها من المال (سيجعل الله بعد عسر) في النفقة (يسرا) بعد الفقر

له ثلاثة قصور في الجنة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله اذا نكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال ابو عمر مولى جرير أبي عبد الله البجلي عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائتي سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه احد فان لم يكن فيه احد فسلم علي واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اه قرطبي ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه ابو لهب وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش او احبار اليهود او النصارى او المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد او صورة السؤال ما جنسه وربك هل هو من نحاس او من ذهب او زبرجد او كيف هو قولان في صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت

شيء فالامر ينتظر الرزق من الله (وكأين من قرية) وكم من اهل قرية (عتت) عصت وابت (عن أمر ربها) عن قبول أمر ربها وطاعة ربها (ورسله) عن اجابة الرسل وما جاءت به الرسل (فحاسبناها) في الآخرة (حسابا شديدا وعذبناها) في الدنيا (عذابا نكرا) شديدا ما تقدم وما تأخر (فذاقت وبال أمرها) عقوبة أمرها في الدنيا بالهلاك (وكان عاقبة أمرها) في الآخرة (خسرا) الى خسران (أعد الله لهم) في الآخرة (عذابا شديدا) غليظا لونا بعد لون (فاتقوا الله) فاخشوا الله (يا أولي الألباب) يا ذوي العقول من الناس (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا) ذكرا مع الرسول (يتلو عليكم) محمد عليه السلام (آيات الله) القرآن (مبينات) واضحات بينات بالأمر والنهي (ليخرج الذين آمنوا) قد اخرج الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) ٨٠٢ الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (ومن يؤمن بالله) وبمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (يدخله) في الآخرة (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها وغرفها (الأنهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (أبدا قد أحسن الله له رزقا) قد أعد الله له ثوابا في الجنة (الله الذي خلق سبع سموات) بعضها فوق بعض مثل القبة (ومن الأرض مثلهن) سبعا ولكنها منبسطة (يتنزل الأمر بينهن) يقول تنزل الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة من السموات من عند الله (لتعلموا) لكي تعلموا وتقروا (أن الله على كل شيء) من اهل السموات والأرضين (قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) أي قد أحاط علمه بكل شيء فالله

(ومن السورة التي يذكر فيها التحريم وهي كلها مدنية آياتها ثلاث عشرة وكلماتها مائتان وتسع وأربعون وحروفها ألف وستون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها النبي) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (لم تحرم ما أحل الله لك) نكاحه يعني نكاح مارية القبطية أم ابراهيم بن محمد رسول الله حرمها النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه (تبتغي مرضات أزواجك) تطلب بذلك رضا أزواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية (والله غفور) لك (رحيم) بك إذ حرمت (قد فرض الله) قد بين الله (لكم تحلة أيمانكم) كفارة أيمانكم فكفر النبي صلى الله عليه وسلم يمينه ورجع الى نفسه (والله مولاكم) حافظكم وناصركم (وهو العليم) بتحريمك مارية القبطية (الحكيم) فيما حكم من الكفارة (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه) يعني حفصة (حديثا) كلاما سرا في السر (فلما نبأت به) فلما أخبرت حفصة بسر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة (وأظهره الله عليه) أطلع الله نبيه على ما أخبرت حفصة عائشة (عرف بعضه) بين النبي لحفصة بعض ما قالتا

اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او الضمير لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت وأحد على هذا بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية اه بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اه وفي رواية انها تعدل نصفه وما في الكشاف من انها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث ثم اورد هنا اشكالا وهو ان الاحاديث دالة على انه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه اضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة واجاب بان للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر اجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الاجمالي لا غيره ونظيره اذا عين احد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له اذا أتمها جائزة أخرى وفي شرح البخاري للكرماني فان قلت المشقة في قراءة الثلث اكثر منها في قراءتها فكيف يكون مثله واحكامه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها اي من تلك العشرة لان التشبيه في الاصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اه فثوابها كثواب الثلث في اصل القراءة وان كان الثلث يزيد بتسعة اعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بان قال انها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني انها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وان كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) اي فرد في ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله

فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان (الله الصمد) مبتدا وخبر

لعائشة من خلافة ابي بكر وعمر ويقال من خلوته مع مارية القبطية (واعرض عن بعض) سكت عن بعض من تحريمه مارية القبطية على نفسه وعما اخبرها من خلافة ابي بكر وعمر من بعده ولم يلمها بذلك (فلما نبأها به) اخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بما قالت لعائشة (قالت) حفصة (من أنبأك هذا) اخبرك بهذا اني قلت لعائشة (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (نبأني) اخبرني (العليم) بما قالت لعائشة (الخبير) بما قلت لك (ان تتوبا الى الله) توبا الى الله يا عائشة ويا حفصة من ايذائكما رسول الله ومعصيتكما له (فقد صغت) مالت (قلوبكما) عن الحق (وان تظاهرا) تعاونا (عليه) على ايذائه ومعصيته (فان الله هو مولاه) حافظه وناصره ومعينه عليكما (وجبريل) معينه عليكما (وصالح المؤمنين) بعد المؤمنين المخلصين اعوان له عليكما مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن دونهم (والملائكة بعد ذلك) مع هؤلاء (ظهير) اعوان له عليكما (عسى ربه) ٦٠٩ وعسى من الله واجب (ان طلقكن ان يبدله) يزوجه (ازواجا خيرا منكن) في الطاعة (مسلمات) مقرات بالالسن (مؤمنات) مصدقات بالالسن والقلوب بايمانهن (قانتات) مطيعات لله ولازواجهن (تائبات) من الذنوب (عابدات) موحدات لله (سائحات) صائمات (ثيبات) ايمات مثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وابكارا) مريم بنت عمران ام عيسى (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قوا انفسكم) ادفعوا عن انفسكم وقومكم (واهليكم) واولادكم ونسائكم (نارا) بقولها ادبوهم وعلموهم الخير تقوهم بذلك نارا (وقودها) حطبها (الناس والحجارة)

(فالله خبر الخ) عبارة السمين في هو وجهان احدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى في الاسباب انهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز ان يكون الله مبتدأ واحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون احد خبر مبتدا محذوف اى هو احد والثاني انه ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة احد بدل من واو لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين احد هذا واحد المراد به العموم فان همزة ذلك اصل بنفسها ونقل ابو البقاء ان همزة احد هنا غير مقلوبة بل اصل بنفسها كاحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكي ان احدا اصله واحد فابدلت الواو همزة فاجتمع الفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وابي هو الله احد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله احد بلا قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين احد وهو الاصل وقرأ زيد بن علي وابان بن عثمان وابن ابي اسحق والحسن وابو السمال وابو عمرو في رواية في عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر احدا في الاثبات مع ان المشهور انه يستعمل بعد النفي كما ان الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال في الدار واحد وما في الدار احد ومن ذلك قوله والهكم اله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على احد منهم وقوله لا نفرق بين احد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره ابو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم وعليه فلا يختص احدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال احدهما في النفي والآخر في الاثبات ويجوز ان يكون في العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات الجلال اه كرخي وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ احد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله واحد بدل) اي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) اي المعبود فعل

بحجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا (عليها) على النار (ملائكة) يعني الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) اقوياء (لا يعصون الله ما امرهم) فيما امرهم من عذاب اهل النار (ويفعلون) يعني الزبانية (ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لا تعتذروا اليوم) فانه لا يقبل معذرتكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (يا ايها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (توبوا الى الله) من الذنوب (توبة نصوحا) خالصا صادقا من قلوبكم وهو الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والضمير على ان لا يعود اليه ابدا (عسى ربكم) وعسى من الله واجب (ان يكفر عنكم سيآتكم) ان يغفر لكم ذنوبكم بالتوبة (ويدخلكم) في الآخرة (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (يوم) وهو يوم القيامة (لا يخزي الله النبي) كما يخزي الكفار يقول لا يعذب الله النبي (والذين آمنوا معه) ولا يعذب الذين آمنوا به مثل ابي بكر واصحابه (نورهم يسعى) يمضي (بين ايديهم) على الصراط (وبايمانهم يقولون) بعد ما ذهب نور المنافقين (ربنا اتمم لنا) على الصراط (نورنا واغفر لنا) ذنوبنا (انك على كل شيء) من اتمام النور والغفران (قدير يا ايها النبي

اى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث

جاهد الكفار) كفار مكة بالسيف حتى يسلموا (والمنافقين) منافقى اهل المدينة باللسان بالزجر والوعيد (واغلظ عليهم) واشدد على كلا الفريقين بالقول والفعل (ومأواهم) مصير المنافقين والكفار (جهنم وبئس المصير) صاروا اليه ثم خوف عائشة وحفصة لايذائهما النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة نوح وامرأة لوط فقال (ضرب الله) بين الله (مثلا) صفة (للذين كفروا) بالمرأتين الكافرتين (امرأت نوح) واهلة (وامرأت لوط) واهلة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) مرسلين (فخانتاهما) فخالفتاهما فى الدين واظهرتا الايمان باللسان واسرتا النفاق بالقلب ولم تخونا بالفجور ولانه لم تفجر امرأة نبى قط (فلم يغنيا عنهما) لم ينفعهما (من الله) من عذاب الله (شيأ) صلاح زوجيهما مع كفرهما (وقيل ادخلا النار) فى الآخرة (مع الداخلين) فى النار ثم حثهما على التوبة والاحسان بامرأة فرعون آسية ٦١٠ بنت مزاحم ومريم بنت عمران فقال (وضرب الله مثلا) بين الله صفة (للذين آمنوا) بامرأتين مسلمتين (امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم (اذ قالت) فى عذاب فرعون لها (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) لكى يهون على عذاب فرعون (ونجنى من فرعون) من دين فرعون (وعمله) عذابه (ونجنى من القوم الظالمين) الكافرين فلم يضرها كفر زوجها مع ايمانها واخلاصها (ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها) حفظت فرجها يعنى جيب درعها من الفواحش (فنفخنا فيه من روحنا) فنفخ جبريل فى جيب درعها بامرنا فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) بما قال لها جبريل انما انا رسول ربك الآية ويقال بما قال لها زكريا (وكتبه) وبكتبه التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال بكلمات ربها بعيسى بن مريم ان يكون بكلمة من الله كن فصار مخلوقا (وكتابه) وبكتابه الانجيل (وكانت من القانتين) من المطيعين لله فى الشدة والرخاء ويقال وكانت من القانتين للذى تعالى وتعاظم

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الملك وهى كلها مكية آياتها ثلاثون وكلماتها ثلاثمائة وخمس وثلاثون وحروفها الف وثلاثمائة وثلاثة عشر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (تبارك) يقول ذو بركة ويقال تعالى وتعظم وتقدس وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذى بيده الملك) ملك العز والذل ويقال خزائن كل شئ (وهو على كل شئ) من العز والذل (قدير الذى خلق الموت) شبه كبش املح لايمر على شئ ولا يشم ريحه شئ ولا يجد على شئ الامات (والحياة) ويخلق الحياة شبه فرس بلقاء انثى لاتمر على شئ ولا يشم ريحها شئ ولا تمر على شئ لا يطرح من اثرها على شئ الا حيى وهى دابة دون البغل وفوق الحمار خطوها مد البصر يركبها الانبياء ويقال خلق الموت يعنى النطفة والحياة يعنى النسمة ويقال خلق الحياة والموت مقدم ومؤخر (ليبلوكم) ليختبركم بين الحياة والموت (أيكم احسن عملا) أخلص عملا (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفور) لمن تاب وآمن به

بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج اى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لاجوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) اى فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام اشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه واما الصمد بالسكون فمصدر فى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد او والد او نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العاطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شئ المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اه شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل الصمدية اه (قوله لانتفاء مجانسته) اى لانه لم يجانسه شئ حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وحاصله نفى الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما لاعانة والده او لخلافته بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شئ منهما اه شهاب (قوله لانتفاء الحدوث

منه (ولم يكن له كفوا أحد) أي مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة ﴿سورة الفلق مكية أو مدنية خمس آيات﴾ نزلت هذه السورة والتي بعدها

(الذي خلق سبع سموات طباقا) مطابقة بعضها على بعض مثل القبة مرتفعة أطرافها (ما ترى) يا محمد (في خلق الرحمن) في خلق السموات (من تفاوت) من اعوجاج (فارجع البصر) رد البصر بالنظر الى السماء (هل ترى من فطور) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (ثم ارجع البصر) رد البصر الى السماء وتفكر بالنظر الى السماء (كرتين) مرتين (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) صاغرا ذليلا لا يقبل أن ترى شيئا (وهو حسير) عي كليل منقطع (ولقد زينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وجعلناها) يعني النجوم (رجوما) رميا (للشياطين) يرجمون بها فبعضهم يخبل وبعضهم يقتل وبعضهم يحترق (وأعتدنا لهم) للشياطين في الآخرة (عذاب السعير) الوقود (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) صاروا اليه جهنم ٦١١ (اذا ألقوا فيها) طرحوا في جهنم أمة من الامم ممن يدخلونها يعني اليهود والنصارى والمجوس ومشركي العرب (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا كصوت الحمار (وهي تفور) تغلي (تكاد تميز) تتفرق (من الغيظ) على الكفار (كلما ألقي فيها) طرح في جهنم (فوج) جماعة من الكفار يعني اليهود والنصارى والمجوس وسائر الكفار (سألهم خزنتها) أي خزنة النار (ألم يأتكم نذير) رسول مخوف (قالوا بلى قد جاءنا نذير) رسول مخوف (فكذبنا) الرسل (وقلنا ما نزل الله من شيء) من كتاب ولا بعث الينا رسولا (ان أنتم) وقلنا للرسل ما أنتم (الا في ضلال كبير) في خطأ عظيم الشرك بالله ويقال تقول لهم الزبانية ان أنتم ما أنتم في الدنيا الا في ضلال كبير في خطأ عظيم الشرك بالله (وقالوا) للخزنة (لو كنا نسمع) نستمع الى الحق والهدى (أو نعقل) أو نرغب في الحق في الدنيا (ما كنا في أصحاب السعير) مع أهل الوقود في النار اليوم (فاعترفوا بذنبهم) فأقروا بشركهم (فسحقا) فبعدا من رحمة الله ونكسا (لأصحاب السعير) لاهل الوقود في النار اليوم (ان الذين يخشون ربهم) يعملون لربهم (بالغيب) وان لم يروه (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (وأسروا قولكم) في محمد عليه السلام بالمكر والخيانة (أو اجهروا به) أو أعلنوا به بالحرب والقتال (انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (ألا يعلم) السر (من خلق) السر (وهو اللطيف) لطف علمه بما في القلوب (الخبير) بما فيها من الخير والشر ويقال علمه نافذ بكل شيء من الخير والشر الخبير بهما (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا) مذللا لينا بالجبال (فامشوا في مناكبها) امضوا وهزوا في نواحيها وأطرافها ويقال طرقها ويقال في جبالها وآكامها وفجاجها (وكلوا من رزقه) تأكلون من رزقه (واليه النشور) المرجع في الآخرة (أأمنتم) يا أهل مكة اذا عصيتموه (من في السماء) عذاب من في السماء على العرش (أن يخسف بكم الارض) ان

منه) أي لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اه شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أي وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اه خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفي ايضاحه ان الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصود بأن تسلب عنه أولى ثم لما قدمت اهتماما ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وملخصه أن مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اه كرخي

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الالوهية في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومن مراتب مخلوقاته اه بحر (قوله مكية) أي في قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اه بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي الخ فعبر بالماضي وهو صريح في أن النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن

يغور بكم الارض (فاذا هى تمور) تغور بكم الى الارض السابعة السفلى كما خسف بقارون (أم أمنتم من فى السماء) عذاب من فى السماء على العرش اذ عصيتموه (أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة كما ارسل على قوم لوط (فستعلمون كيف نذير) كيف تغييرى عليكم بالعذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد (فكيف كان نكير) انظر كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب (أولم يروا) كفار مكة (الى الطير فوقهم) فوق رؤسهم (صافات) مفتوحات الاجنحة (ويقبضن) يضممن (ما يمسكهن) بعد البسط (الا الرحمن انه بكل شئ) من البسط والقبض (بصير أمن هذا الذى هو جند لكم) منعة لكم (ينصركم) يمنعكم (من دون الرحمن) من عذاب الرحمن (ان الكافرون) ما الكافرون (الا فى غرور) فى اباطيل الدنيا وغرورها (امن هذا الذى) هو (يرزقكم) من السماء بالمطر والارض بالنبات (ان أمسك رزقه) فمن ذا الذى يرزقكم (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) فى اباء عن الحق (ونفور) تباعد عن الايمان (أفمن يمشى مكبا على وجهه) ناكسا ٦١٢ على ضلالته وكفره وهو أبو جهل بن هشام (أهدى) أصوب دينا (أمن يمشى سويا) عادلا (على صراط مستقيم) دين قائم برضاه وهو الاسلام يعنى محمدا عليه السلام (قل هو الذى أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع) لكى تسمعوا به الحق والهدى (والابصار) لكى تبصروا به الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكى تعقلوا بها الحق والهدى (قليلا ما تشكرون) يقول شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال ما تشكرون بقليل ولا بكثير (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض) من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (واليه تحشرون) فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (ويقولون) يعنى كفار مكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنتم من الصادقين ان يكون ذلك (قل) لهم يا محمد (انما العلم) علم قيام الساعة اليوم ونزول العذاب (عند الله وانما انا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فلما رأوه) يعنى العذاب فى النار (زلفة) قريبا ويقال معاينة (سيئت) ساء العذاب (وجوه الذين كفروا) ويقال اسودت وجوه الذين كفروا (وقيل) لهم (هذا) العذاب (الذى كنتم به) فى الدنيا (تدعون) تسألون وتقولون انه لا يكون (قل أرأيتم) يا أهل مكة (ان أهلكنى الله) بالعذاب (ومن معى) من المؤمنين (أو رحمنا) من العذاب يقول غفر لنا فلم يعذبنا وهو الذى يرجى او يهلكنا (فمن يجير الكافرين من عذاب اليم) وجيع (قل) لهم يا محمد (هو الرحمن) نعبده ويرحمنا (آمنا به) صدقناه (وعليه توكلنا) وثقنا (فستعلمون) عند نزول العذاب (من هو فى ضلال مبين) فى كفر بين (قل) لهم يا محمد (أرأيتم) ما تقولون يا أهل مكة (ان أصبح ماؤكم) ماء زمزم (غورا) غائرا فى الارض لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) ظاهر تناله الدلاء ويقال فمن يأتيكم بماء معين سوى خالق النون والقلم *(ومن السورة التى يذكر فيها ن وهى كلها مكية آياتها اثنتان وخمسون آية وكلماتها ثلاثمائة وحروفها الف ومائتان وستة وخمسون)* (بسم الله الرحمن الرحيم)*

مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف باجناس الكلام وافانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فاسقطهما وهو يحفظهما كما اسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم) اى بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدى السنة التى وقع فيها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية فى ذى الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا فى بنى زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا اى اعلانا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفى الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة رأس النبى صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه واعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اه وفى المواهب نقلا عن فتح البارى وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة ووتر فيه احدى عشرة عقدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما فى بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر فى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبى وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تأثير فى امر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع فى الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الاسلام فى قوله تعالى

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ن) يقول أقسم الله بالنون وهي السمكة التي تحمل الأرضين على ظهرها وهي في الماء وتحتها الثور وتحت الثور الصخرة وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله واسم السمكة ليواش ويقال لوتيا واسم الثور بهموث وقال بعضهم تلهوث ويقال ليوثا وذلك الحوت في بحر يقال له عضواص وهو كالثور الصغير في البحر العظيم وذلك البحر في صخرة جوفاء وفي تلك الصخرة أربعة آلاف خرق منها خرق يخرج الماء إلى الأرض ويقال هو اسم من أسماء الرب وهو نون الرحمن ويقال النون هو الدواة (والقلم) أقسم الله بالقلم وهو قلم من نور طوله ما بين السماء إلى الأرض وهو الذي كتب به الذكر الحكيم يعني اللوح المحفوظ ويقال القلم هو ملك من الملائكة أقسم الله به (وما يسطرون) وأقسم الله بما تكتب الملائكة من أعمال بني آدم (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك) بالنبوة والإسلام (بمجنون) بمختنق ولهذا كان القسم (وإن لك) يا محمد (لأجرا) ثوابا في الجنة بالنبوة والإسلام (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ولا يمن عليك بذلك (وإنك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) على دين ٦١٣ كريم مرضي على الله ويقال على منة عظيمة وهي الأخلاق الحسنة التي أكرمه الله بها إن قرأت بضم الخاء واللام (فستبصر ويبصرون) فسترى وتعلم ويرون ويعلمون عند نزول العذاب بهم (بأيكم المفتون) المجنون (إن ربك) يا محمد (هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه وهو أبو جهل وأصحابه (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه وهو أبو بكر وأصحابه (فلا تطع) يا محمد (المكذبين) بالله والكتاب والرسول يعني رؤساء أهل مكة (ودوا) تمنوا (لو تدهن فيدهنون) تلين لهم فيلينون لك ويقال تطاوعهم فيطاوعونك وتصانعهم فيصانعونك (ولا تطع) يا محمد (كل حلاف) كذاب على الله (مهين) ضعيف في دين الله وهو الوليد بن المغيرة المخزومي (هماز) طعان لعان مغتاب للناس مقبلين ومدبرين (مشاء بنميم) يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) للإسلام بنيه وبني أخيه وقرابته (معتد) يا محمد للحق غشوم ظلوم عليهم (أثيم) فاجر (عتل) شديد الخصومة بالباطل والكذب ويقال عتل أكول وشروب صحيح الجسم رحيب البطن (بعد ذلك) مع ذلك (زنيم) ملصق بالقوم ليس منهم ويقال معروف في الكفر والشرك والفجور والفسوق والشر ويقال له زنمة كزنمة العنز (أن كان ذا مال وبنين) يقول لا تطعه وإن كان ذا مال وبنين وكان ماله تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (إذا تتلى عليه) يقرأ عليه (آياتنا) القرآن بالأمر والنهي (قال أساطير الأولين) أحاديث الأولين في دهرهم وكذبهم (سنسمه على الخرطوم) سنضربه على الوجه ويقال على الأنف ويقال سنسود وجهه (إنا بلوناهم) اختبرنا أهل مكة بالقتل والسبي والهزيمة يوم بدر بتركهم الاستغفار وبالجوع والقحط سبع سنين لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم بعد يوم بدر (كما بلونا) اختبرنا بالجوع وحرق البساتين (أصحاب الجنة) أهل البساتين بذي ضروان (إذ أقسموا) حلفوا بالله (ليصرمنها) ليجذنها (مصبحين) عند طلوع الفجر (ولا يستثنون)

اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر اهـ كرخي وفي المواهب ما نصه قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اهـ وقال غيره لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله أنه يجزم بفعل ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الأخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره بحيث إنه إذا رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته فإذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اهـ وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد من مطاعن الملحدة من نفس الحديث في بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهم أنه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه الاستعمال كما في الأساس

لم يقولوا ان شاء الله (فطاف عليها) على الجنة (طائف) عذاب (من ربك) بالليل (وهم نائمون فاصبحت) فصارت الجنة محترقة (كالصريم) كالليل المظلم (فتنادوا) فنادى بعضهم بعضا (مصبحين) عند طلوع الفجر (ان اغدوا على حرثكم) يعنى البساتين (ان كنتم صارمين) جاذين قبل علم المساكين (فانطلقوا) الى البساتين (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم كلاما خفيا (أن لا يدخلنها) يعنى الجنة (اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) على حقد ويقال الى بستانهم (قادرين) على غلتها (فلما رأوها) يعنى البساتين محترقة (قالوا انا لضالون) الطريق ظنوا انهم ضلوا الطريق ثم قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا منفعة البستان لسوء نياتنا (قال أوسطهم) فى السن ويقال أعدلهم فى القول ويقال افضلهم فى العقل والرأى (ألم أقل لكم لولا تسبحون) هلا تستثنون وقد قال لهم ذلك عندما أقسموا (قالوا سبحان ربنا) نستغفر ربنا (انا كنا ظالمين) ضارين لانفسنا بمعصيتنا وتركنا الاستثناء ومنعنا المساكين (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد منهم أنت فعلت هذا يا فلان بنا ويقول الآخر أنت فعلت هذا بنا (قالوا) بالجملة (يا ويلنا انا كنا طاغين) عاصين بمنعنا المساكين (عسى ربنا) وعسى من الله واجب (أن يبدلنا) أن يعوضنا ربنا فى الآخرة (خيرا منها) من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) رغبتنا الى الله (كذلك العذاب) فى الدنيا لمن منع حق الله من ماله كما كان لهم حرق البستان والجوع بعد ذلك ويقال كذلك العذاب هكذا عذاب الدنيا كما كان لاهل مكة بالقتل والجوع (ولعذاب الآخرة) لمن لا يتوب (أكبر) من عذاب الله فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) أهل مكة ولكن لا يعلمون ذلك ولا يصدقون به (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (عند ربهم) فى الآخرة (جنات النعيم) نعيمها دائم لا يفنى ويقال قال والعاص بن وائل السهمى وغيره من المستهزئين انتقين ربما قال كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه من الجنة والنعيم حقا لنحن أفضل منهم فى الآخرة كما نحن أفضل منهم فى الدنيا فنزل (أفنجعل المسلمين) ثواب المسلمين فى الجنة (كالمجرمين) كثواب المشركين وهم أهل النار ويقال أفنجعل ثواب المشركين فى الآخرة كثواب المسلمين (ما لكم) يا أهل مكة (كيف تحكمون) بئس ما تقضون لانفسكم (أم لكم كتاب فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه) فى الكتاب (لما تخيرون) تشتهون فى الآخرة من الجنة (أم لكم أيمان) عهود (علينا) بالايمان (بالغة) وثيقة (الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) تقضون لانفسكم فى الآخرة من الجنة (سلهم) يا محمد (أيهم بذلك) بما يقولون (زعيم) كفيل (أم لهم شركاء) آلهة (فليأتوا بشركائهم) بآلهتهم (ان كانوا صادقين) ان لهم ما قالوا وما يقولون (يوم يكشف عن ساق) عن أمر كانوا فيه خفى منه فى الدنيا ويقال عن أمر شديد فظيع ويقال عن حلاقين بين ايديهم (ويدعون الى السجود) بعد ما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ولا منافقين (فلا يستطيعون) السجود ويبقى اصلابهم كالصياصى مثل صفود الحديد (خاشعة ابصارهم)

ومن سابق عادته اى قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر اى قدرته على الوطء فاذا دنا اى قرب من المرأة فتر بفاء فوقية اى ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود اى الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه بدليل انه يخيل عليه انه فعل ولم يقع وانما تقتضى خللا فى الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح (فائدة) قال الدميرى فى شرح الجنايات من المنهاج والسحر فى اللغة صرف الشئ عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أى ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازى من الحنفية ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا القدر ان يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت ومن جملة انواعه السيمياء ولم يصل أحد فى السحر الى الغاية التى وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فاى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فخافتهم العساكر واقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافى وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر أثر السحر الا على يد فاسق اه وفى المواهب ما نصه قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها واكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال اى القرطبى والحق ان لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب كالحب والبغض

لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم في وتر به احدى عشرة عقدة فاعلمه الله بذلك وبمحله فاحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وامر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما انشط من عقال

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ الصبح

ذليلة ابصارهم لا يرون خيرا (ترهقهم ذلة) تعلوهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه (وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود) الى الخضوع لله بالتوحيد فلم يخضعوا لله بالتوحيد (وهم سالمون) اصحاء معافون (فذرني) يا محمد (ومن يكذب بهذا الحديث) بهذا الكتاب (سنستدرجهم) سنأخذهم يعني المستهزئين بالقرآن (من حيث لا يعلمون) لا يشعرون فاهلكهم الله في يوم وليلة وكانوا خمسة نفر (واملي لهم) امهلهم (ان كيدي متين) عذابي شديد (ام تسألهم) تسأل اهل مكة (أجرا) جعلا ورزقا على الايمان (فهم من مغرم) من الغرم (مثقلون) بالاجابة (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) منه ٦١٥ ما يحكمون (فاصبر لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك ويقال ارض بقضاء ربك (ولا تكن) ضجرا واضيق القلب في امر الله (كصاحب الحوت) كضجر يونس ابن متى (اذ نادى) دعا (ربه) في بطن الحوت (وهو مكظوم) مجهود مغموم (لولا أن تداركه نعمة من ربه) رحمة من ربه (لنبذ) لطرح (بالعراء) على الصحراء (وهو مذموم) ملوم مذنب (فاجتباه ربه) فاصطفاه ربه بالتوبة (فجعله من الصالحين) من المرسلين (وان يكاد الذين كفروا) كفار مكة (ليزلقونك) ليصرعونك (بابصارهم) ويقال يصيبونك باعينهم (لما سمعوا الذكر) قراءتك القرآن (ويقولون) يعني كفار مكة (انه) يعنون محمدا (لمجنون) مختنق (وما هو) يعني القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والانس ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الحاقة وهي كلها مكية آياتها خمسون آية وكلماتها مائتان وست وخمسون وحروفها ألف واربعمائة وثمانون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) يقول الساعة ما الساعة يعجبه بذلك (وما أدراك) يا محمد (ما الحاقة) وانما سميت الحاقة لحقائق الامور وتحق للمؤمن بايمانه الجنة وتحق للكافر بكفره النار (كذبت ثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (بالقارعة) بقيام الساعة وانما سميت القارعة لانها تقرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بطغيانهم وشركهم اهلكوا ويقال بطغيان حملهم على التكذيب حتى اهلكوا (واما عاد) قوم هود (فاهلكوا بريح صرصر) بارد (عاتية) شديدة عتت وعصت وأبت على خزانها (سخرها) سلطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام

والقاء الخير والشر وفي الايمان بالالم والسقم وانما المذكرات بتقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا لما سحر لبيد) اي مع بناته لكن مشاركات له في سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم اه وفي شرح المواهب مانصه وفي طبقات ابن سعد ان المتولي السحر اخوات لبيد وكن اسحر منه وهو الذي دفنه اه (قوله في وتر) بفتحتين اي وتر القوس اه مختار (قوله فاحضر بين يديه) اي أحضره علي بارسالة صلى الله عليه وسلم وكان دسه لبيد في بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه صلى الله عليه وسلم وروي انه كان يخيل اليه انه يأتي النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم اتاه ملكان فقعد احدهم عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رأسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب اي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها المائح فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه واسنان مشطه واذا وتر معقود فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغروز فيه احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة في الجف والجف موضوع تحت الصخرة التي في وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل اي ظرفه الذي يخلق فيه فانزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما انشط من عقال) اي كأنما حل واطلق من عقال وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف واسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بانشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت باحد طرفيها انفتحت وانشطت الانشوطة بالالف حللتها وانشطت العقال حللته وانشطت البعير من عقاله اطلقته اه وفي المختار العقال بالكسر الحبل الذي يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف في الفلق فقيل سجن في جهنم قاله ابن عباس

قوله المائح اهله الماتح وهو الذي يكون في أسفل البئر اه

(من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق إذا وقب) أي الليل إذا أظلم أو القمر

حسوما) دائمة متتابعة لا يفتر عنهم (فترى القوم) قوم هود (فيها) في الأيام ويقال في الريح (صرعى) هلكى مطروحين (كأنهم
أعجاز نخل) أصول النخل (خاوية) ساقطة (فهل ترى لهم من باقية) يقول لم يبق منهم أحد إلا أهلكته الريح (وجاء فرعون ومن
قبله) من معه من جنوده إلى البحر فغرقوا في البحر ويقال وجاء فرعون تكلم فرعون بكلمة الشرك ومن قبله ومن كان قبل
فرعون من الأمم الماضية (والمؤتفكات) المخسوفات أصحاب قريات لوط وائتفكت خسفت (بالخاطئة) تكلموا بكلمة الشرك
(فعصوا رسول ربهم) موسى (فأخذهم أخذة رابية) فعاقبهم عقوبة شديدة (إنا لما طغى الماء) ارتفع الماء في زمان نوح (حملناكم)
يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق في أصلاب آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح (لنجعلها لكم) يعني سفينة نوح ويقال هذه القصة
لكم (تذكرة) عظة تتعظون بها ٦٢١ (وتعيها أذن واعية) تحفظها أذن حافظة ويقال تسمع هذا الأمر أذن سامعة فتنتفع بما سمعت

(فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لا تثنى وهي نفخة البعث (وحملت الأرض والجبال) يقال ما على الأرض من البنيان والجبال (فدكتا دكة واحدة) فكسرتا كسرة واحدة (فيومئذ) يوم حملت الأرض والجبال (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لهيبة الرحمن ونزول الملائكة (فهي يومئذ واهية) منشقة ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) حروفها وجوانبها ونواحيها وأطرافها (ويحمل عرش ربك) سرير ربك (فوقهم) على أعناقهم (يومئذ) يوم القيامة (ثمانية) يقول ثمانية وهم من الملائكة
الكل منهم أربعة وجوه وجه إنسان ووجه نسر ووجه أسد ووجه ثور ويقال ثمانية صفوف ويقال ثمانية [illegible]
أجزاء من الكروبيين وهم أهل السماء السابعة (يومئذ) وهو يوم القيامة (تعرضون) على الله ثلاث عرضات عرض للحساب والمعاذير
وعرض للخصومات والقصاص وعرض لتطاير الكتب والقراءة (لا تخفى منكم خافية) لا يترك منكم أحد ويقال لا تخفى على الله منكم
خافية أحد ويقال لا يخفى على الله من أعمالكم شيء (فأما من أوتي) أعطي (كتابه بيمينه) وهو أبو سلمة بن عبد الأسد زوج أم سلمة
وكان مسلما (فيقول) لأصحابه (هاؤم) تعالوا (اقرؤا كتابيه) انظروا وافهموا كتابي من الثواب والكرامة (إني ظننت) علمت
وأيقنت (أني ملاق حسابيه) معاين حسابي (فهو في عيشة راضية) في عيش قد رضيه لنفسه أي مرضية (في جنة عالية) مرتفعة
(قطوفها) ثمارها وجناها (دانية) قريب ينالها القاعد والنائم (كلوا) يقول الله لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الأنهار
(هنيئا) بلا داء ولا موت (بما أسلفتم) بما قدمتم من العمل الصالح ويقال من الصوم والصلاة (في الأيام الخالية) الماضية يعني
أيام الدنيا (وأما من أوتي) أعطي (كتابه بشماله) وهو الأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وكان كافرا (فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه)

وقال أبي بن كعب بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء
جهنم وقال الكلبي واد في جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة في النار وقال سعيد بن جبير جب في النار وقال
ابن عباس يقال للمطمئن من الأرض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد
وقتادة والقرظي وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لأنها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل
الفلق الرحم لأنها تنفلق بالحيوان وقيل إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح
والحب والنوى وكل شيء من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كله قلت
وهذا القول يشهد له الاشتقاق فإن الفلق الشق يقال فلقت الشيء فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته
فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق
الإصباح وقال إن الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الأرض بين الربوتين وجمعه فلقان
مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الأرض بين
الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اه قرطبي وفسر الشارح الفلق بالصبح لأن مقصود العائذ
من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف إلى الأمن وبالخلاص من وحشة الهم والحزن إلى
الفرح والسرور والصبح أدل على هذا المعنى من زوال الظلمة بإشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل
وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة
خاص كما يشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم
موصول بمعنى الذي وقيل مصدرية وسمي الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات
فيه وإذا ظرف محض بقوله شر أي أعوذ بالله من الشر وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث
أي نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالإحراق بالنار والإغراق في البحر والقتل بالسم اه من الهمز
(قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لإفادة التبعيض لأن الشر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات
للعهد اه سمين (قوله أي الليل) تفسير للغاسق ويسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده

اذا غاب (ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري
معه كبنات لبيد المذكور

لم اعط كتابي هذا (ولم ادر ما حسابيه) لم اعلم حسابي (يا ليتها كانت القاضية) يتمنى الموت يقول يا ليتني بقيت على موتي الاول
(ما اغنى عني) من عذاب الله (ماليه) مالي الذي جمعت في الدنيا (هلك عني سلطانيه) بطل عني حجتي وعذري فيقول الله للملائكة
(خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) ادخلوه (ثم في سلسلة ذرعها) طولها او باعها (سبعون ذراعا) بذراع الملك ويقال باعا (فاسلكوه)
فادخلوه في دبره واخرجوه من فمه ولووا ما فضل على عنقه (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) اذ كان في الدنيا (ولا يحض) لا يحث (على
طعام المسكين) على صدقة المسكين (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينفعه (ولا طعام) في النار (الا من غسلين) من عصارة اهل النار
وهي ما يسيل من بطونهم وجلودهم من القيح والدم والصديد (لا يأكله) يعني الغسلين ٦١٧ (الا الخاطئون) المشركون (فلا اقسم)
يقول اقسم (بما تبصرون) من شيء (وما لا تبصرون) من شيء يا اهل مكة ويقال بما تبصرون يعني السماء والارض وما لا تبصرون يعني الجنة والنار ويقال بما تبصرون يعني الشمس والقمر وما لا تبصرون العرش والكرسي ويقال بما تبصرون يعني محمدا عليه السلام وما لا تبصرون يعني جبريل اقسم الله بهؤلاء الاشياء (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يقول القرآن قول الله نزل به جبريل على رسول كريم يعني محمدا عليه السلام (وما هو) يعني القرآن (بقول شاعر) يفتعله (قليلا ما تؤمنون) يقول ما تؤمنون بقليل ولا بكثير (ولا بقول
(٧٨ جـ ح) كاهن) يخبر عما في الغد (قليلا ما تذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير (تنزيل) يقول القرآن تنزيل
على محمد صلى الله عليه وسلم (من رب العالمين ولو تقول علينا) ولو اختلق علينا محمد عليه السلام (بعض الاقاويل) من الكذب فقال
علينا ما لم نقل (لاخذنا) لانتقمنا (منه باليمين) بالحق والحجة ويقال اخذناه بالقوة (ثم لقطعنا منه) من محمد عليه السلام (الوتين) عرق
قلبه وهو نياط قلبه (فما منكم من احد عنه حاجزين) يقول فليس منكم احد يحجزنا عن محمد عليه السلام (وانه) يعني القرآن (لتذكرة)
عظة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (وانا لنعلم ان منكم مكذبين) بالقرآن ومصدقين به (وانه) يعني القرآن (لحسرة) لندامة
(على الكافرين) يوم القيامة (وانه) يعني القرآن (لحق اليقين) حقا يقينا انه كلامي نزل به جبريل على رسول كريم ويقال وانه
الذي ذكرت من الحسرة والندامة على الكافرين لحق اليقين يقول حقا يقينا ان تكون عليهم الحسرة والندامة يوم القيامة (فسبح
باسم ربك) فصل بامر ربك (العظيم) ويقال اذكر توحيد ربك العظيم اعظم كل شيء ﴿ومن السورة التي يذكر فيها المعارج
وهي كلها مكية آياتها اربع واربعون وكلماتها مائتان وست عشرة كلمة وحروفها ثمانمائة وواحد وستون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

وقوله اذا غاب اي استتر بالكسوف وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا اظلم اي دخل ظلامه
في كل شيء اه بيضاوي وزاده وفي القرطبي اختلف في الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة
الليل يقال منه غسق الليل يغسق اي اظلم ووقب على هذا التفسير اظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك
دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين اي نزل
وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه في الليل تخرج
السباع من آجامها والهوام من اماكنها وينبعث اهل الشر على العبث والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك
انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو
الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال القتبي اذا وقب القمر اذا دخل في ساهوره
وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شيء اسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو اصح لان في
الترمذي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا
فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد بن يحيى بن ثعلب عن
ابن الاعرابي في تأويل هذا الحديث وذلك ان اهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل
الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه اي يسيل ووقب نابها اذا دخل
في اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اه
(قوله السواحر) اي النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث في العقد من بابي ضرب
ونصر ومعناه تنفخ في المختار النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل وقد نفث الراقي من بابي ضرب
ونصر والنفاثات في العقد السواحر اه (قوله التي تعقدها في الخيط) في المصباح عقدت الحبل عقدا
من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها
بالتشديد توكيدا اه (قوله بشيء) اي مع شيء اي قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفي
القرطبي روى النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها

(ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور ومن اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سأل سائل) يقول دعا داع وهو النضر بن الحرث (بعذاب واقع) نازل (للكافرين) على الكافرين وهو من الكافرين (ليس له) للعذاب (دافع) مانع فقتل يوم بدر صبرا (من الله) يأتي هذا العذاب على الكافرين (ذي المعارج) خالق السموات (تعرج الملائكة والروح) يعني جبريل (اليه) الى الله (في يوم كان مقداره) مقدار الصعود على غير الملائكة (خمسين ألف سنة) ويقال من الله يأتي هذا العذاب على الكافرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويقال لو ولي محاسبة الخلائق الى أحد غير الله لم يفرغ منه خمسين ألف سنة (فاصبر) على أذاهم يا محمد (صبرا جميلا) بلا جزع ولا فحش ويقال فاعتزل عنهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا فحش فأمر بعد ذلك بالقتال ٦٢٨ (انهم) كانوا يعني كفار مكة (يرونه) يعني العذاب يوم القيامة (بعيدا) غير كائن (ونراه قريبا) كائنا لأن كل آت كائن قريب ثم بين عذابهم متى يكون فقال (يوم تكون السماء) تصير السماء (كالمهل) كدردي الزيت ويقال كالفضة المذابة (وتكون) تصير (الجبال كالعهن) كالصوف المندوف (ولا يسأل حميم حميما) قرابة عن قرابة (يبصرونهم) يرونهم ولا يعرفونهم الا بأنفسهم (يود) يتمنى (المجرم) يعني المشرك أبا جهل وأصحابه ويقال النضر وأصحابه (لو يفتدي) يفادي نفسه (من عذاب يومئذ) يوم القيامة (ببنيه) أولاده (وصاحبته) زوجته (وأخيه) من أبيه وأمه (وفصيلته) وقرابته وعشيرته (التي تؤويه) يلتجئ اليها (ومن في الارض جميعا) ومن في الارض جميعا (ثم ينجيه) أي الله من العذاب (كلا) حقا هو رد عليه وحده لا ينجيه الله من العذاب (انها لظى) يعني اسما من أسماء النار (نزاعة للشوى) قلاعة لأعضاء اليدين والرجلين وسائر الأعضاء ويقال حراقة للبدن (تدعو) الى نفسها الى أيها الكافر والى أيها المنافق (من أدبر) عن التوحيد (وتولى) عن الايمان ولم يتب من الكفر (وجمع) المال في الدنيا (فأوعى) جعله في الوعاء فمنع حق الله منه (ان الانسان) يعني الكافر (خلق هلوعا) ضجورا بخيلا حريصا ممسكا (اذا مسه الشر) الفقر والشدة (جزوعا) جازعا لا يصبر (واذا مسه الخير) المال والسعة (منوعا) منع حق الله منه ولا يشكر (الا المصلين) أهل الصلاة الخمس فانهم ليسوا كذلك ثم بين نعتهم فقال (الذين هم على صلاتهم) المكتوبة (دائمون) يديمون عليها بالليل والنهار فلا يدعونها (والذين في أموالهم حق معلوم) يرون في أموالهم حقا معلوما غير الزكاة (للسائل) الذي يسأل مالك (والمحروم) الذي حرم أجره وغنيمته ويقال هو المحارف الذي لا تتيسر حرفته معيشته وقوته ويقال هو الفقير الذي لا يسأل ولا يعطى ولا يفطن به (والذين يصدقون بيوم الدين) بيوم الحساب بما فيه (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير

فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه واختلف في النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية رواه الأئمة وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الأشعث ذهب بي الى عائشة رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت وأما ما روي عن عكرمة من قوله لا ينبغي للراقي أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوي لأن النفث في العقد اذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولأن النفث في العقد في الآية انما أريد به السحر المضر بالأرواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الأبدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اه (قوله ومن شر حاسد) الحسد تمني زوال نعمة المحسود وعنه وبابه دخل وقال الأخفش بعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اه مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اه (قوله اذا أظهر حسده) قيد الحسد باظهاره لأنه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد

ماءمون) لم يأتهم الامان من ربهم (والذين هم لفروجهم حافظون) يعفون عن الحرام (الا على ازواجهم) الاربع (او ما ملكت أيمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) ولا آثمين بذلك لا يلامون بذلك الحلال (فمن ابتغى وراء ذلك) طلب سوى ما ذكرت من الازواج والولائد (فاولئك هم العادون) المعتدون من الحلال الى الحرام (والذين هم لاماناتهم) لما ائتمنوا عليه من امر الدين وغيره (وعهدهم) فيما بينهم وبين ربهم او فيما بينهم وبين الناس ويقال بحلفهم بالله (راعون) حافظون له بالوفاء والتمام الى اجله (والذين هم بشهاداتهم قائمون) عند الحكام اذا دعوا ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) على اوقات صلواتهم الخمس يحافظون (اولئك) اهل هذه الصفة (في جنات) بساتين (مكرمون) بالثواب والتحف والهدايا (فمال الذين كفروا) كفار مكة المستهزئين وغيرهم (قبلك) حولك (مهطعين) ناظرين اليك لا يدنون اليك ٩٩٦ متفرقين (عن اليمين وعن الشمال عزين) حلقا حلقا (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا) وهو رد عليهم لا يدخلهم ويقال كلا حقا (انا خلقناهم) يعني كفار مكة (مما يعلمون) يعني النطفة (فلا اقسم) يقول اقسم (برب المشارق) مشارق الشتاء والصيف (والمغارب) مغارب الشتاء والصيف وهما مشرقان ومغربان لمشرق الشتاء والصيف مائة وثمانون منزلا وكذلك المغربين ويقال المشرق الشتاء والصيف مائة وسبع وسبعون منزلا وكذلك المغربين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تغرب في يومين في منزل واحد (انا لقادرون) ولهذا كان القسم (على ان نبدل خيرا منهم) يقول نهلكهم ونأتي بغيرهم خيرا منهم واطوع لله منهم (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين على ان نبدل خيرا منهم (فذرهم) اتركهم يا محمد يعني المستهزئين وغيرهم (يخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزؤا في كفرهم (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب ثم بين متى يكون فقال (يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) يقول خروجهم من القبور سريعا الى الصوت (كانهم الى نصب) أي راية وغاية وعلم (يوفضون) يمضون وينطلقون (خاشعة) ذليلة (ابصارهم) لا يرون خيرا (ترهقهم) تسلوهم وتغشاهم (ذلة) كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة كوعدون من انذاره

﴿ومن السورة التي يذكر فيها نوح وهي كلها مكية آياتها سبع وعشرون وكلماتها مائتان واربع وعشرون وحروفها تسعمائة وتسع وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا ارسلنا) بعثنا (نوحا الى قومه ان انذر) خوف (قومك) من السخط والعذاب (من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) وجيع وهو الغرق فلما اتاهم (قال يا قوم اني لكم نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (ان اعبدوا الله)

وحده لا تقسامه بنعمة غيره اهـ بحر وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين لا حسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا اظهر حسده بفعل او قول وذلك بان يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد اول ذنب عصي الله به في السماء واول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه اولها انه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها انه ضاد فعل الله تعالى أي ان فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها انه خذل أولياء الله او يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه اعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين اهـ وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة ان لا يرجع اي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن ان لا يحقق ومخرجه من الحسد ان لا يبغي رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اهـ (قوله بعده) اي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر اي ان ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اهـ

﴿سورة الناس﴾

أو مدنية ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم (ملك الناس إله الناس) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان

واعبدوا الله (واتقوه) اخشوه وتوبوا من الكفر والشرك (وأطيعون) اتبعوا أمري وديني ووصيتي واقبلوا نصيحتي (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر ذنوبكم بالتوبة والتوحيد (ويؤخركم) يؤجلكم بلا عذاب (إلى أجل مسمى) إلى الموت (إن أجل الله) عذاب الله (إذا جاء لا يؤخر) لا يؤجل (لو كنتم تعلمون) تصدقون بما أقول لكم فلما أيس منهم بعد ما دعاهم ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يؤمنوا ولم يقبلوا نصيحته (قال رب إني دعوت قومي) إلى التوبة والتوحيد (ليلا ونهارا) في الليل والنهار (فلم يزدهم دعائي) إياهم إلى التوبة والتوحيد (إلا فرارا) تباعدا ٦٢٠ من الإيمان والتوبة (وإني كلما دعوتهم) إلى التوبة والتوحيد (لتغفر لهم) بالتوبة والتوحيد (جعلوا أصابعهم في آذانهم) لكي لا يسمعوا كلامي ودعوتي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بثيابهم لكي لا يسمعوا صوتي ولا يروني (وأصروا) أقاموا وسكنوا على الكفر وعبادة الأوثان ويقال حلفوا جميعا أن لا نؤمن لك يا نوح (واستكبروا) عن الإيمان والتوبة (استكبارا) تجبرا (ثم إني دعوتهم) إلى التوبة والتوحيد (جهارا) علانية بغير سر (ثم إني أعلنت لهم) أظهرت لهم دعوتي وأوضحت لهم (وأسررت لهم إسرارا) دعوتهم في السر خفية (فقلت) لهم (استغفروا ربكم) وحدوا ربكم بالتوبة من الكفر والشرك (إنه كان غفارا) لمن تاب من الكفر وآمن به (يرسل السماء عليكم مدرارا) مطرا دائما دارا كلما تحتاجون إليه فكان قد حبس الله عنهم المطر أربعين سنة (ويمددكم بأموال وبنين) يعطكم أموالا وأبناء يقرأ ويقال بنين الذكور والإناث وقد كان الله تعالى قطع نسل دوابهم ونسائهم أربعين سنة (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) تجري لمنافعكم وقد كان الله أهلك جناتهم وأيبس أنهارهم قبل ذلك بأربعين سنة (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لا تخافون الله عظمة وسلطانا ويقال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته وتوحدونه (وقد خلقكم أطوارا) أصنافا الإنسان النطفة والعلقة والمضغة العظام (ألم تروا) ألم تخبروا كفار مكة (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض مثل القبة ملتزقة أطرافها (وجعل القمر فيهن) معهن (نورا) مضيئا (وجعل الشمس سراجا) ضياء لبني آدم (والله أنبتكم من الأرض نباتا) خلقكم من آدم وآدم من تراب والتراب من الأرض (ثم يعيدكم فيها) يقبركم في الأرض (ويخرجكم) من القبور يوم القيامة (إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا) فراشا ومناما (لتسلكوا منها) لتأخذوا فيها (سبلا فجاجا) طرقا واسعة (قال نوح رب) يا رب (إنهم عصوني) فيما أمرتهم من التوبة والتوحيد (واتبعوا) أطاعوا (من لم يزده

(قوله أو مدنية) وهو الأصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأمرين أحدهما أن الناس يعظمون فأعلم بذكرهم أنه ربهم وإن عظموا الثاني أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والأرض وإنفاذها ودفع الشرور ودفعها والنقل من النقص إلى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الإضافات الثلاث على جميع قواعد الإيمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فإن الرب هو القادر الخالق إلى غير ذلك مما يتوقف الإصلاح والرحمة والقدرة الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهي المعز المذل إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى العظمة والجلال وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الأسماء الحسنى وتضمنها جميع معاني الأسماء كان المستعيذ جديرا بأن يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الأكمل الدال على الوحدانية لأن من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فإذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل راجع إليه وعن أمره تجري أمورهم فعلم أنه ملكهم ثم علم بانفراده بتدبيرهم بعد إبداعهم أنه المستحق للإلهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس إلى الناس بربهم الذي يملك أمرهم انه معين (قوله ملك الناس) أجمع جميع القراء في هذه السورة على إسقاط الألف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لأنه قد يقال الغير رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الأدنى إلى الأعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فإنه يستدل بالنعم على ربهم يترقى إلى أن يتحقق احتياج الكل إليه فيعلم أنه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال في الكشاف فإن قلت فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه مرة واحدة قلت لأن عطف البيان للبيان فكان

مطلب

ماله) كثرة ماله (وولده) كثرة اولاده (الا خسارا) غبنا في الآخرة وهم الرؤساء (ومكروا مكرا كبارا) وقالوا قولا عظيما من الفرية (وقالوا) يعني الرؤساء للسفلة (لا تذرن آلهتكم) عبادة آلهتكم (ولا تذرن ودا) عبادة الود (ولا سواعا) ولا عبادة السواع (ولا يغوث) ولا عبادة اليغوث (ويعوق) ولا عبادة اليعوق (ونسرا) ولا عبادة النسر وكل هؤلاء آلهتهم التي كانوا يعبدونها (وقد اضلوا كثيرا) يقول قد اضلوا بهن كثيرا من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (ولا تزد الظالمين) الكافرين المشركين بعبادة الاوثان (الا ضلالا) خسارا وضلالة وهلاكا (مما خطيئاتهم) يقول بخطيئاتهم (اغرقوا) بالطوفان في الدنيا (فادخلوا) في الآخرة (نارا فلم يجدوا لهم من دون الله) من عذاب الله (انصارا) اعوانا يمنعون من عذاب الله عنهم (وقال نوح) بعد ما قال له ربه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب) يارب (لا تذر) لا تترك (على الارض من الكافرين ديارا) احدا (انك ان تذرهم) ٦٢١ تتركهم (يضلوا عبادك) عن دينك من آمن بك ومن اراد ان يؤمن بك (ولا يلدوا) لا يلد منهم (الا فاجرا كفارا) الا من يكون فاجرا كافرا بعد الادراك ويقال الا من قدرت عليه الكفر والفجور بعد البلوغ ويقال لم يكن فيهم صبي لان الله قد حبس عنهم الولد اربعين سنة فلم يكن فيهم غير مدرك ولم يولد فيهم اربعين سنة وكلهم كانوا مدركين فجارا كفارا (رب) يارب (اغفر لي ولوالدي) لابائي المؤمنين (ولمن دخل بيتي) ديني ويقال مسجدي ويقال سفينتي (مؤمنا وللمؤمنين) المصدقين من الرجال (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان الذين يكونون من بعدي (ولا تزد الظالمين) الكافرين المشركين (الا تبارا) خسارا وهلاكا كخسار من اوحى الى نبيهم فلم يؤمنوا به ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الجن وهي كلها مكية آياتها ثمان وعشرون وكلماتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل اوحي الي) يقول قل لهم لكفار مكة يا محمد أوحي الي انزل الي جبريل فاخبرني (انه استمع نفر) تسعة نفر (من الجن) من جن نصيبين باليمن (فقالوا) بعد ما آمنوا ورجعوا الى قومهم ياقومنا (انا سمعنا قرآنا عجبا) تلاوة قرآن عجيب كريم شريف يشبه كتاب موسى وكانوا اهل توراة (يهدي الى الرشد) الى الحق والهدى والصواب لا اله الا الله (فآمنا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولن نشرك بربنا احدا) يعنون ابليس (وانه تعالى جد ربنا) ملك ربنا ويقال ارتفع عظمة ربنا وسلطان ربنا وغنى ربنا وصفة ربنا (ما اتخذ) من ان يتخذ (صاحبة) زوجة (ولا ولدا) كما يقول الكفار (وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا يعنون ابليس (على الله شططا) كذبا وزورا (وانا ظننا) حسبنا (ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا) ان ما يقول الانس والجن على الله ابليس بكذب واستبان لنا انه كذب وكل هذا من اول السورة الى ههنا حكاية من الله عن

مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمي بالحدث) اي المصدر وقوله لكثرة ملابسته له اي فكأنه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس قاله في الكشاف اه كرخي وفي السمين الوسواس قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله او اريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذي ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس ومختار الصحاح ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس ايضا اسم الشيطان اه وفي المصباح انه يطلق ايضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس اي الذي عادته ان يخنس اي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا يحكى عن بعض السلف ان المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس اي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس اي المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان

لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله (الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس

كلام الجن ثم قال (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يتعوذون (برجال من الجن فزادوهم) بذلك (رهقا) عظمة وتكبرا وفتنة وفسادا وذلك انهم اذا سافروا وامسوا او اصطادوا صيدا من صيدهم او نزلوا واديا خافوا منهم فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيؤمنون بذلك منهم فيزيد ذلك الجن بذلك عظمة وتكبرا على سفلتهم والجن هم ثلاثة اجزاء جزء فى الهواء وجزء ينزلون ويصعدون حيثما يشاؤن وجزء مثل الكلاب والحيات (وانهم) يعنى كفار الجن قبل ان آمنوا (ظنوا) حسبوا (كما ظننتم) حسبتم يا اهل مكة (أن لن يبعث الله احدا) بعد الموت ويقال ان لن يبعث الله احدا رسولا ثم رجع الى كلام الجن فقال (وانا لمسنا السماء) انتهينا الى السماء قبل ان آمنا ١٢٢ (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا) كثيرا (وشهبا) نجوما تضيئنا وتدحرهم عن الاستماع (وانا كنا نقعد منها) من السماء (مقاعد للسمع) للاستماع قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم (فمن يستمع الآن) بعد ما بعث محمد عليه السلام (يجد له شهابا) نجما مضيئا (رصدا) من الملائكة يدحرونهم عن الاستماع (وانا لا ندرى) لانعلم (اشر اريد بمن فى الارض) حين منعنا عن الاستماع (أم اراد بهم ربهم رشدا) هدى وصوابا وخيرا ويقال وانا لا ندرى لانعلم أشر اريد بمن فى الارض حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم اذلم يؤمنوا به فيهلكهم الله ام اراد بهم ربهم رشدا هدى وصوابا وخيرا اذا آمنوا به (وانا منا الصالحون) الموحدون هم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ومنا دون ذلك) كافرون وهم كفرة الجن (كنا طرائق قددا) أهواء مختلفة اليهودية والنصرانية قبل ان آمنا بالله (وانا ظننا) علمنا وايقنا (أن لن نعجز الله فى الارض) أن لن نفوت من الله فى الارض حيثما كنا (ولن نعجزه هربا) ان لا نفوت منه بالهرب (وانا لما سمعنا الهدى) تلاوة القرآن من محمد عليه السلام (آمنا به) بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) ذهاب عمله كله (ولا رهقا) نقصان عمله (وانا منا المسلمون) المخلصون بالتوحيد وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومنا القاسطون) العاصون المائلون عن الحق والهدى وهم كفرة الجن (فمن اسلم) اخلص بالتوحيد (فاولئك تحروا رشدا) تحروا صوابا وخيرا (واما القاسطون) الكافرون (فكانوا لجهنم حطبا) كثيرا (وأن لو استقاموا على الطريقة) طريقة الكفر ويقال طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) لاعطيناهم مالا كثيرا ويقال تقلبوا فيها (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه حتى يرجعوا الى ما قدرت عليهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن توحيد ربه وكتابه القرآن وهو الوليد بن المغيرة المخزومى (نسلكه) ندخله (عذابا صعدا) الصعود جبل املس من صخرة ويقال

فى صورة خنزير يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبى ووسوسته هى الدعاء الى طاعته بكلام خفى يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفى القرطبى وروى شهر بن حوشب عن ابى ثعلبة الخشنى قال سألت الله أن يرينى الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه فى يديه ورجلاه فى رجليه ومشاعبه فى جسده غير ان له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب فى الجسد اى فى كل عضو منه شعبة اه (قوله لانه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفى المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل واخنسه غيره اى خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشئ من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال انغفل الشئ اذا تركه سهوا ويقال ايضا اغفلت الشئ اغفالا اذا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) اى المذكور بقوله من شر الوسواس اى بيان للذى يوسوس فى بيانه كافرده فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس اليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية اى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال اى ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسى اه كرخى وفى الخطيب وقيل انه بيان للناس الذى يوسوس فى صدورهم فقيل ان ابليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما فى الانس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذى يوسوس فى صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما فى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخى (قوله والناس عطف على الوسواس) اى فالمعنى شر ما عطف عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذى يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال انس وانسى والهاء

وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى أعلم

من نحاس في النار (وان المساجد لله) بنيت لذكر الله (فلا تدعوا) فلا تعبدوا (مع الله أحدا) في المساجد ويقال المساجد مساجد الرجل الجبهة والركبتان واليدان والرجلان (وأنه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام ببطن نخل (يدعوه) يعبده بالصلاة (كادوا يكونون عليه لبدا) كاد الجن أن يركبوا عليه حرصا بما أعجبهم القرآن وشهدوا عليه السلام حين سمعوا قراءة محمد عليه السلام ببطن نخل (قل انما أدعو) اعبد (ربى) وأدعو الخلق اليه (ولا أشرك به أحدا قل) يا محمد لاهل مكة (انى لا أملك لكم ضرا) دفع الضر والخذلان والعذاب (ولا رشدا) ولا جر النفع والهدى (قل) لهم يا محمد (انى لن يجيرنى من الله) من عذاب الله (أحد) ٢٣ ان عصيته (ولن أجد من دونه) من عذاب الله (ملتحدا) ملجأ وممرا في الأرض (الا بلاغا من الله ورسالاته) يقول لا ينجينى الا التبليغ عن الله ورسالاته (ومن يعص الله) في التوحيد (ورسوله) في التبليغ (فان له) في الآخرة (نار جهنم خالدين فيها) مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا حتى) يقول انظرهم يا محمد حتى (اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) وهذا وعيد من الله لهم (من أضعف ناصرا) مانعا (وأقل عددا) أعوانا (قل) لهم يا محمد حين تعجلوا بالعذاب (ان أدرى) ما أدرى (أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمدا) أجلا (عالم الغيب) بنزول العذاب يعلم ذلك (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) الا من اختاره من الرسل فانه يطلعه على بعض الغيب (فانه يسلك) يجعل (من بين يديه) من بين يدى الرسول (ومن خلفه رصدا) حرسا من الملائكة يحفظونه من الجن والشياطين والانس لكى لا يستمعوا قراءة جبريل عليه السلام (ليعلم) محمد عليه السلام (أن قد أبلغوا) من الله يعنى الرسل (رسالات ربهم) هكذا حفظتهم الملائكة كما حفظتك ويقال ليعلم الرسل محمد عليه السلام وغيره أن قد أبلغوا يعنى الملائكة رسالات ربهم عن الله ويقال ليعلم لكى يعلم الجن والانس ان قد أبلغوا يعنى الرسل رسالات ربهم قبل ان علمنا (وأحاط بما لديهم) بما عندهم من الملائكة (وأحصى كل شيء عددا) احصاه ويقال علم عددهم كما علم حال المزمل بثيابه ۞ (ومن السورة التى يذكر فيها المزمل وهى مكية غير قوله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا فانها مدنية آياتها تسع عشرة وكلماتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وثمانية وثلاثون) ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها المزمل) المتزمل يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم قد تزمل بثيابه ليلبسها للصلاة (قم الليل) بالصلاة ثم قال (الا قليلا) ثم بين

لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم اى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخى وقوله وعلى كل اى كل من الاحتمالين وقوله يشمل اى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين اى في السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الاول) اى الاعراب الاول وهو انه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله انه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال في الأنموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسى والمنقول انه اسم للجنى اه كرخى (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن اى فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى اى الموصل الى ذلك اى الى ثبوتها في القلب تأمل ۞ (فائدة) ۞ روى عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذون قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اه خطيب (قوله والله تعالى اعلم) هذه العبارة من الجلال المحلى ختم بها تفسير هذا النصف الذي ابتدأه من اول سورة الكهف فجعل آخره آخر القرآن فان آخره كان في ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد ان ختم الجلال المحلى هذا النصف الاخير شرع في تفسير النصف الاول واوله سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما انه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكأن الحامل له على ذلك غرض

فقال (نصفه) اى قم نصف الليل للصلاة (او انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (او زد عليه) على النصف الى الثلثين فخيره في قيام الليل ثم قال (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأ القرآن على رسلك وهينتك وتؤدة ووقار تقرأ آية وآيتين وثلاثا ثم كذلك حتى تقطع (انا سنلقي عليك) سننزل عليك بجبريل (قولا ثقيلا) بكلام شديد بالامر والنهي والوعد والوعيد والحلال والحرام ويقال عظيما ويقال ثقيلا على من خالفه ويقال ثقيلا بصلاة الليل (ان ناشئة الليل) قيام الليل بالصلاة (هي اشد وطأ) نشاطا للرجل اذا كان بعقب الصلاة ويقال أرفق واوفق للقلب (واقوم قيلا) ابين قراءة للقرآن واثبت (ان لك) يا محمد (في النهار سبحا طويلا) فراغا طويلا لقضاء حوائجك (واذكر اسم ربك) صل بامر ربك ويقال اذكر توحيد ربك (وتبتل اليه تبتيلا) اخلص لله اخلاصا في صلاتك ودعائك وعبادتك (رب المشرق ٦٢٤ والمغرب) هو الله (لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) فاعبده ربا ويقال فاتخذه كفيلا فيما وعدك من النصرة والدولة والثواب (واصبر) يا محمد (على ما يقولون) من الشتم والتكذيب (واهجرهم هجرا جميلا) اعتزلهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا فحش (وذرني والمكذبين) بالقرآن وهذا وعيد من الله وهم المطعمون يوم بدر (أولي النعمة) ذوي المال اهم والغنى (ومهلهم) اجلهم (قليلا) الى يوم بدر (ان لدينا) عندنا اليوم في الآخرة (انكالا) قيودا وثيقة ويقال ادهاما واغلالا لا تحل من ايمانهم الى اعناقهم وسلاسل توضع في اعناقهم (وجحيما) نارا يحترقون بها (وطعاما ذا غصة) ينشب في حلاقيمهم وهو الزقوم (وعذابا اليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم ثم بين متى يكون ذلك (يوم ترجف الارض) تزلزل الارض (والجبال) تزلزل الجبال وقوله (وكانت) وصارت (الجبال كثيبا) ترابا (مهيلا) وهو الشيء الذي اذا وطئته القدم سقط عليك اسفله اي مثل الرمل (انا ارسلنا) بعثنا (اليكم رسولا) يعني محمدا عليه السلام (شاهدا عليكم) بالبلاغ (كما ارسلنا) بعثنا (الى فرعون رسولا) يعني موسى (فعصى فرعون الرسول) يعني موسى لم يجبه (فاخذناه اخذا وبيلا) فعاقبناه عقوبة شديدة وهي الغرق (فكيف تتقون) الكفر والشرك وتؤمنون بالله يا اهل مكة (ان كفرتم) اذ كفرتم في الدنيا (يوما) يوم القيامة (يجعل) ذلك اليوم (الولدان شيبا) شمطا اذا سمعوا صيحة يقول الله لآدم يا آدم ابعث بعثا من ذريتك الى النار قال آدم يارب من كم قال الله تعالى من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحدا الى الجنة (السماء منفطر) منشق (به) بذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيبا ويقال بنزول امر الرب والملائكة (كان وعده) في البعث (مفعولا) كائنا (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة وبيان لكم (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا يأتي به الى ربه ويقال فمن شاء الموحد واتخذ بذلك الى ربه سبيلا مرجعا (ان ربك) يا محمد (يعلم انك تقوم ادنى) اقل (من ثلثي الليل) الى

الاختصار والاقتصار على شرط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطي لتتميم تفسير شيخه فابتدأ باول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة الناس لانضمام التفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو اول البقرة والعذر في هذا ان يكون تفسير المحلي متصلا بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسير هو من حيث وضع نسخ الجلال لانه اتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿سورة الفاتحة﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها اصله ومنشؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او لانها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية في صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق وتسمى ام القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وام الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية الجزء باسم كله اه خطيب

نصف (ونصفه) وتقوم نصف الليل (وثلثه) وتقوم ثلث الليل ويقال ونصفه اقل من نصف الليل وثلثه اذا قرأت بالخفض
طائفة من الذين معك) وجماعة من المؤمنين معك في الصلاة (والله يقدر الليل والنهار) يعلم ساعات الليل والنهار (علم ان لن
تحصوه) ان لن تحفظوا ساعات الليل ويقال ما امرتم في الليل من الصلاة (فتاب عليكم) فتجاوز عنكم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر)
عليكم (من القرآن) في الصلاة مائة آية فصاعدا ويقال ما شئتم من القرآن (علم ان سيكون منكم مرضى) جرحى لا تستطيعون الصلاة
بالليل (وآخرون يضربون) يسافرون (في الارض) بالتجارة وغيرها (يبتغون) يطلبون (من فضل الله) من رزق الله وغيره
يشق عليهم صلاة الليل (وآخرون يقاتلون) يجاهدون (في سبيل الله) في طاعة الله يشق عليهم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم
(منه) من القرآن في الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها
(وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالكم (وأقرضوا الله) في الصدقة ويقال في العمل الصالح ٦٢٥ (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم
(وما تقدموا) تسلفوا
(لانفسكم من خير) من
صدقة أو عمل صالح (تجدوه)
تجدوا ثوابه (عند الله) في
الجنة محفوظا لكم لا سرق
ولا غرق ولا حرق ولا تأكله
السوس (هو خيرا) مما
بقي عندكم في الدنيا (واعظم
اجرا) ثوابا مما عندكم
(واستغفروا الله) من
الذنوب (ان الله غفور) ان
تاب (رحيم) لمن مات على
التوبة ﴿سورة المدثر بتمامها﴾

﴿(ومن السورة التي يذكر
فيها المدثر وهي كلها
مكية آياتها ست وخمسون
وكلماتها مائتان وخمس
وخمسون وحروفها ألف
وعشرة)﴾

﴿(بسم الله الرحمن الرحيم)﴾
وباسناده عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى (يا أيها المدثر) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم
قد تدثر بثيابه ونام (قم فانذر) فخوف الناس وادعهم الى التوحيد (وربك فكبر) فعظم عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك
فطهر) قلبك من الغدر والخيانة والغدر اي كن طاهر القلب ويقال ثيابك فطهر فقصر ويقال وثيابك فطهر من الدنس
(والرجز فاهجر) المأثم فاترك ولا تقربنه (ولا تمنن تستكثر) لا تعط شيئا قليلا فتعطى افضل من ذلك واكثر منه في الدنيا
ويقال ولا تمنن بعملك على الله تستكثر (ولربك) على طاعة ربك وعبادة ربك (فاصبر فاذا نقر في الناقور) فاذا نفخ في الصور وهي
نفخة البعث (فذلك يومئذ) اي يوم القيامة (يوم عسير) شديد (على الكافرين) هوله وعذابه (غير يسير) غير هين عليهم (ذرني)
يا محمد (ومن خلقت وحيدا) بلا مال ولا ولد ولا فوج هذا وعيد من الله للوليد بن المغيرة المخزومي (وجعلت له) بعد ذلك (مالا
ممدودا) كثيرا من كل نوع لم يزل في الزيادة فكان ماله تسعة آلاف مثقال فضة (وبنين شهودا) حضورا لا يغيبون عنه وكان
بنوه عشرة (ومهدت له) المال بعضه على بعض (تمهيدا) مثل الفرش بعضها على بعض (ثم يطمع) الوليد (ان أزيد) في ماله وهو

قوله أولا نها تشتمل على جل معانيها الخ ايضاحه على ما ذكره الطيبي انها مشتملة على أربعة انواع
من العلوم هي مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهي المراد بقوله انعمت عليهم ومعرفة المعاد وهي
المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واعظمه العبادات وهي المرادة بقوله اياك نعبد
والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من
الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهي علم الاخلاق
واجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك
نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية
السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم
الى آخر السورة وللامامين الغزالي والرازي في تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلام ان آخران
ذكرهما الجلال السيوطي في الاتقان في أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين انها
ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر
كما سبق في سورة البقرة وفاتحة الشيء اوله وهي مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء
للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهي
اي اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو اي القرآن
يطلق على مجموع ما في المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه اه كرخي وقال محمد بن جزي
الكلبي سميت أم القرآن لانها جمعت معاني القرآن كله فكأنها نسخة مختصرة وكأن القرآن كله بعدها
تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات في الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة في مالك
يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التي تقتضيها الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك
نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف

يعصيني ويكفر بي (كلا) حقا لا أزيده فلم يزل بعد ذلك في نقصان ماله (إنه) يعني الوليد بن المغيرة (كان لآياتنا عنيدا) مكذبا بنا وبرسولنا عنيدا معرضا مكذبا بهما (سأرهقه صعودا) سأكلفه الصعود على جبل أملس في النار من الصخرة كلما وضع يده ذابت ثم عادت كما كانت ويقال من نحاس يجذب من أمامه ويضرب من خلفه (إنه) يعني الوليد بن المغيرة (فكر) يعني تفكر في نفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وقدر) قوله حتى قال إنه ساحر (فقتل) لعن (كيف قدر) قوله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم قتل) ثم لعن (كيف قدر) قوله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نظر) في قوله حتى قال إنه ساحر ويقال نظر إلى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا هلم إلى الخير يا ابن المغيرة (ثم عبس) كلح وجهه (وبسر) قبض جبينه (ثم أدبر) عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إلى أهله (واستكبر) تعظم ٦٢٦ عن الإيمان أن يجيبهم (فقال إن هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (إلا سحر يؤثر) يأثره ويرويه عن مسيلمة الكذاب الذي يكون باليمامة ويقال عن جبر ويسار (إن هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (إلا قول البشر) قول جبر ويسار (سأصليه) سأدخله في الآخرة يعني الوليد بن المغيرة (سقر) وهو الباب الرابع من النار (وما أدراك) يا محمد (ما سقر لا تبقي) لحما إلا أكلته (ولا تذر) إذا أعيدوا خلقا جديدا أكلتهم أيضا (لواحة للبشر) شواهة لأبدانهم ويقال مسودة لوجوههم (عليها) على النار (تسعة عشر) ملكا خزان النار (وما جعلنا أصحاب النار) ما سلطنا على أهل النار (إلا ملائكة) يعني الزبانية (وما جعلنا عدتهم) ما ذكرنا لهم من عدة خزان النار (إلا فتنة) بلية (للذين كفروا) الارض كفار مكة يعني أبا الأشدين أسيد بن كلدة حيث قال أنا أكفيكم سبعة عشر تسعة على ظهري وثمانية على صدري فاكفوا أنتم عني اثنين (ليستيقن) لكي يستيقن (الذين أوتوا الكتاب) أعطوا الكتاب التوراة يعني عبد الله بن سلام وأصحابه لأن في كتابهم كذلك عدة خزان النار (ويزداد الذين آمنوا إيمانا) يقينا إذا علموا أن ما في كتابنا مثل ما في التوراة (ولا يرتاب الذين) لا يشك الذين (أوتوا الكتاب) عبد الله بن سلام وأصحابه إذ لم يكن خلاف ما في كتابهم التوراة (والمؤمنون) أيضا إذ لم يكن خلاف ما في التوراة (وليقول) لكي يقول (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والكافرون) يعني اليهود والنصارى ويقال كفار مكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) بهذا المثل إذ ذكر عدة الملائكة (كذلك) هكذا (يضل الله من يشاء) بهذا المثل من كان أهلا لذلك (ويهدي من يشاء) بهذا المثل من كان أهلا لذلك (وما يعلم جنود ربك) من الملائكة (إلا هو وما هي) يعني سقر (إلا ذكرى للبشر) عظة للخلق أنذرتهم (كلا والقمر) أقسم بالقمر (والليل إذ أدبر) ذهب (والصبح إذا أسفر) أقبل ويقال استضاء (إنها) يعني سقر (لإحدى

الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اهـ (قوله مكية) أي في قول الأكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والأول أصح وقال البيضاوي وقد صح أنها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اهـ وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصا في النزول له حكم المرفوع اهـ خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لأنه يقتضي أن الصلاة التي صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين أنه لم يعهد في الإسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق أنها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم هي مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي في تفسيره والأول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية بإجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع في الإسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمر فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا إلى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا إليه فقصا عليه الخبر فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في

الكبير) باب من أبواب النار منها جهنم وسقر ولظى والحطمة والسعير والجحيم والهاوية (نذيرا للبشر) أنذرتهم ويقال محمد صلى الله عليه وسلم نذير للبشر يرجع الى أول السورة الى قوله قم فانذر نذيرا للبشر مقدم ومؤخر (لمن شاء منكم أن يتقدم) الى خير فيؤمن (أو يتأخر) عن شر فيتركه ويقال أو يتأخر عن خير فيكفر وهذا وعيد لهم (كل نفس) كافرة (بما كسبت) في الكفر (رهينة) مرتهنة في النار أبدا (الا أصحاب اليمين) اهل الجنة فانهم ليسوا كذلك ولكنهم (في جنات) في بساتين (يتساءلون عن المجرمين) يسألون أهل النار ويقولون يا فلان (ما سلككم) ما الذي أدخلكم (في سقر قالوا) يعني أهل النار (لم نك من المصلين) من أهل الصلوات الخمس المسلمين. (ولم نك نطعم المسكين) لم نتصدق على صدقة المساكين ولم نك من أهل الزكاة والصدقة (وكنا نخوض مع الخائضين) مع أهل الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) بيوم الحساب أن لا يكون (حتى أتانا اليقين) ٦٣٧ الموت (فما تنفعهم) يقول الله لا تنالهم (شفاعة الشافعين) يعني شفاعة الملائكة والانبياء والصالحين (فما لهم) لاهل مكة (عن التذكرة) عن القرآن (معرضين) مكذبين به (كأنهم حمر مستنفرة) مذعورة ويقال ذاعرة ان قرأت بخفض الفاء (فرت من قسورة) من أسد ويقال من الرماة ويقال من عصبة الرجال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى) يعطى (صحفا منشرة) كتابا فيه جرمه وتوبته حيث قالوا ائتنا بكتاب فيه جرمنا وتوبتنا حتى نؤمن بك (كلا) حقا لا يعطى ذلك (بل لا يخافون الآخرة) عذاب الآخرة (كلا) حقا يا محمد (انه) يعني القرآن (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله أن يتعظ بالقرآن اتعظ (وما يذكرون) ما يتعظون (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) أهل أن يتقى فلا يعصى (وأهل المغفرة) أهل أن يغفر لمن اتقى وتاب أهل المغفرة اذا قامت القيامة ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها القيامة وهي كلها مكية آياتها تسع وثلاثون وكلماتها تسع وتسعون وحروفها ستمائة واثنان وخمسون) ۞ ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) يقول أقسم بيوم القيامة انها كائنة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وأقسم بكل نفس برة أو فاجرة انها تلوم نفسها يوم القيامة اما المحسنة فتقول يا ليتني ازددت احسانا واما السيئة فتقول يا ليتني نزعت من الذنوب وذلك عند معاينة الثواب والعقاب ويقال هي النفس النادمة ويقال هي النفس اللائمة النادمة التي تتوب من الذنوب ولامت نفسها على ذلك ويقال هي النفس الكافرة والفاجرة (أيحسب الانسان) أيظن الكافر عدي ابن ربيعة انكارا منه للبعث (أن لن نجمع عظامه) ان لن نقدر ان نجمع عظامه بعد بلائها وتبديلها وتفريقها (بلى قادرين) يقول انا قادر على ذلك (على أن نسوي بنانه) نجمع أصابعه فيكون كفه كخف البعير أو كحافر الدواب يقول انا قادرون على أن نجعل كفه

الارض فقال لاهله اذا اتاك فاثبتي حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر اه بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبع آيات مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ تامة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اه (قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازي هذا القول بان لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعرب بانه نعت لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوي افتقاره اليه فكان معه كالشيء الواحد واما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما الى ما قبلهما وان أعرب صفتين اه وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للاول

كيف البعير فكيف لا نقدر على ان نجمع عظامه (بل يريد الانسان) الكافر عدى بن ربيعة (ليفجر امامه) ليقدم شهوته ويؤخر توبته
ويقال ليعمل بالفسق والفجور فيما يستقبله (يسأل) عدى بن ربيعة انكارا منه للبعث (ايان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة
فقال الله (فاذا برق البصر) اشخص البصر ويقال شخص البصر (وخسف القمر) ذهب ضوء القمر (وجمع الشمس والقمر)
كالثورين المقرونين العقيرين الاسودين فرمي بهما في حجاب النور (يقول الانسان) الكافر عدى بن ربيعة واصحابه (يومئذ)
اذا رأوا النار (اين المفر) من النار والمهرب والملجأ (كلا) حقا (لا وزر) لا جبل يواريه من النار وهي بلغة حمير يسمون الجبل
وزرا ويقال لا وزر لا شجر ولا ستر ولا حرز ولا حصن ولا ملجأ ولا منجى لهم من الله (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المستقر) مستقر
الخلائق والمرجع (ينبؤ الانسان) يخبر الانسان عدى بن ربيعة وغيره (يومئذ) يوم القيامة (بما قدم واخر) بما قدم من خير او شر واخر بما
ترك من سنة صالحة او سيئة ٦٢٨ ويقال بما قدم من الطاعة واخر من المعصية (بل الانسان) عدى بن ربيعة وغيره (على نفسه
بصيرة) يقول من نفسه شاهد (ولو القى معاذيره) ولو تكلم بالعذر ما قبلت ذلك وما قالت ويقال هي بصيرة بعيوب غيرها جاهلة غافلة عن عيوب نفسها (لا تحرك به) بقراءة القرآن لسانك (لتعجل به) بقراءة القرآن قبل ان يفرغ جبريل من قراءته عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بشئ من القرآن لم يفرغ جبريل من آخره حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك (ان علينا جمعه) نجمعه ونحفظه في قلبك (وقرآنه) وحفظ قراءة جبريل عليك ويقال تأليفه بالحلال والحرام
(فاذا قرأناه) قرأه جبريل عليك (فاتبع قرآنه) فاقرأ انت بعد فراغه ويقال اذا ألفناه بالحلال
والحرام فاتبع تأليفه (ثم ان علينا بيانه) بالحلال والحرام والامر والنهي (كلا) حقا (بل تحبون العاجلة) العمل للدنيا
(وتذرون الآخرة) تتركون العمل لثواب الآخرة (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين في ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة)
حسنة ناعمة (الى ربها ناظرة) ينظرون الى ربهم لا يحجبون عنه (ووجوه) وجوه الكافرين والمنافقين (يومئذ) يوم القيامة
(باسرة) كالحة محجوبون عن رؤية ربهم لا ينظرون اليه (تظن) تعلم تلك الوجوه (ان يفعل بها فاقرة) شدة ومنكرة من العذاب
(كلا) حقا (اذا بلغت التراقي) اذا بلغت نفس الكافر الى التراقي (وقيل) قال من يحضره من اهله وغيره (من راق) هل من طبيب
يداويه ويقال ان الملائكة يقول بعضهم لبعض من راق بروحه الى الله (وظن) علم الميت حينئذ (انه الفراق) انه له الفراق من الدنيا
(والتفت الساق بالساق) التفت الشدة بالشدة آخر يوم من الدنيا وشدة اول يوم من الآخرة ويقال والتفت الساق بالساق اي
بالتوى ساقه بالساق (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المساق) المرجع مرجع الخلائق (فلا صدق) بالرسول ... وحده الله (ولا

هذا

ما روي انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف بخطها اوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما جاز ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وايضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب ان تكون منه كما انا اذا رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد وصورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل اجيب بانه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وان تثبت في اول براءة ولا تثبت في اول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر اجيب بان محله فيما ثبت قرآنا قطعا اما ما ثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني وايضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وايضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها اجيب بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وايضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد اوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التنبيه والمنهاج اما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع * (فائدة) * ما اثبت في المصحف الآن من اسماء السور والاعشار شئ ابتدعه الحجاج في زمنه اه بحروفه وقوله الاعشار جمع عشر بضم العين كقفل واقفال بان يكتب عند كل عشر من اعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر اي هذا محل آخر العشر او اول العشر كما يكتب حزب او ربع حزب او نصف حزب او ربع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن

ويقدر في اولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له بكونهما من مقول العباد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

صلى) ولا اسلم اى لم يكن مسلما من اهل الصلاة (ولكن كذب) بتوحيد الله (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله) في الدنيا (يتمطى) يتبختر ويتبطر فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه فهزه هزة او هزتين او مرة او مرتين وقال (اولى لك فاولى) وعيدا لك يا ابا جهل وعيد الك (ثم اولى لك فاولى) احذر يا ابا جهل فنزل القرآن كذلك (أيحسب الانسان) الكافر يعني ابا جهل (أن يترك سدى) مهملا بلا امر ولا نهى ولا عقوبة (الم يك) ابو جهل (نطفة من منى) منى الرجل (يمنى) يهراق في رحم المرأة ويقال يخلق (ثم كان علقة) ثم صار دما عبيطا (فخلق) نسمة (فسوى) خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء وجعل فيه الروح (فجعل منه) بعد ذلك (الزوجين الذكر والانثى) وكان له ابن عكرمة بن ابى جهل وابنة جويرية بنت ابى جهل (اليس ذلك) الذى فعل ذلك (بقادر على ان يحيى الموتى) للبعث بلى قادر ربنا على ذلك ان يحيى الموتى ٦٢٩ كما خلق آدم من التراب ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الانسان وهي كلها مكية آياتها ثلاثون آية وكلماتها مائتان واربعون كلمة وحروفها الف واربع وخمسون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (هل أتى على الانسان) يقول أتى على آدم (حين من الدهر) اربعون سنة مخلوقا مصورا (لم يكن شيأ مذكورا) يذكر ولا يدرى ما هو وما اسمه وما يراد به الا الله (انا خلقنا الانسان) يعني ولد آدم (من نطفة امشاج) من نطفة آدم وحواء ويقال امشاج يعني الالوان مختلطا ماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فالولد يكون منهما (نبتليه) نختبره بالشدة والرخاء ويقال نختبره بالخير والشر (فجعلناه سميعا بصيرا) فجعلنا له السمع لكى يسمع به الحق والهدى والبصر لكى يبصر به الحق والهدى ويقال نبتليه نختبره بالخير والشر والكفر والايمان مقدم ومؤخر (انا هديناه السبيل) بينا له طريق الايمان والكفر والخير والشر (اما شاكرا) آمنا (واما كفورا) كافرا ويقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يقول بينا السبيل شاكرا وكفورا (انا اعتدنا للكافرين) ابى جهل واصحابه (سلاسل واغلالا) في النار (وسعيرا) نارا وقودا (ان الابرار) المصدقين في ايمانهم المطيعين لله (يشربون من كأس) يشربون في الجنة من خمر (كان مزاجها) خلطها (كافورا عينا يشرب بها) منها (عباد الله) اولياء الله (يفجرونها تفجيرا) يمزجونها مزجا ويقال يفجرون عين الكافور حيثما يشاؤن في الجنة الى منازلهم وقصورهم ثم وصف نعتهم اذا كانوا في الدنيا فقال الله (يوفون بالنذر) بالعهد والحلف بالله ويقال يتمون الفرائض (ويخافون يوما) عذاب يوم (كان شره) عذابه (مستطيرا) فاشيا (ويطعمون الطعام على حبه) على قلته وشهوته (مسكينا ويتيما) من المسلمين (واسيرا) من المسلمين في ايدى المشركين ويقال اهل السجن (انما نطعمكم لوجه الله) فيما بينهم وبين ربهم ولم يتكلموا

هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى ان يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا ان تلتبس بالقرآن فتعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج ان القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريبه تأمل (قوله ويقدر في أولها) أى في أول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بانها منها أو بعدها وقبل الحمد لله على القول بانها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بانها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بانها ليست منها وقوله مناسبا له أى لاياك نعبد وقوله بكونهما الباء بمعنى في أى في كونهما اى الفاتحة كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصل هذا أن اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق ابلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلي ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له في كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلي ولا السيوطي وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأيناه فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا انزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده ان هذا الذى وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق فانى أوفى لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدى ولطفي وبرى وبسم الله

به لكن اخبر الله عن صدق قلوبهم فقال انما نطعمكم لوجه الله لثواب الله وكرامته (لا نريد منكم جزاء) مكافأة فى الدنيا وثنايه (ولا شكورا) محمدة تحمدونا به (انا نخاف من ربنا) من عذاب ربنا (يوما عبوسا) كلوحا (قمطريرا) شديدا يقول شديدا عذاب ذلك اليوم وهوله ويقال هو تعبيس الوجه (فوقاهم الله) دفع عنهم (شر ذلك اليوم) عذاب ذلك اليوم (ولقاهم) اعطاهم (نضرة) حسن الوجوه والبهاء (وسرورا) فرحا فى القلب (وجزاهم) اعطاهم (بما صبروا) فى الدنيا على الفقر والمرازى (جنة وحريرا متكئين فيها) جالسين ناعمين فى الجنة (على الارائك) على السرر فى الحجال فلا تكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليس بأريكة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يقول لا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير (ودانية) قريبة (عليهم ظلالها) ظلال الشجر (وذللت) سخرت وقربت (قطوفها) ثمرها (تذليلا) تسخيرا (ويطاف عليهم) فى الخدمة (بآنية من فضة واكواب) كيزان بلا آذان ولا عرا (كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها) ٦٣٠ على اكف الغلمان (تقديرا) ويقال قدروا الشراب فيها تقديرا لا يفضل ولا يعجز (ويسقون فيها) فى الجنة (كأسا) خمرا (كان مزاجها) خلطها (زنجبيلا عينا فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) ويقال سل الله اليها سبيلا (ويطوف عليهم) فى الخدمة (ولدان) وصفاء (مخلدون) فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون ويقال محلون (اذا رأيتهم) لو رأيتهم يا محمد (حسبتهم لؤلؤا منثورا) فى الصفاء ويقال كثيرا قد نثر عليهم (واذا رأيت) يا محمد (ثم) فى الجنة (رأيت) لاهلها (نعيما) عيشا (وملكا كبيرا) لا يدخل عليهم احد الا بالسلام والاستئذان (عاليهم) على اكتافهم ان قرأت بالالف (ثياب سندس خضر) ما رق من الديباج (واستبرق) ما ثخن من الديباج (وحلوا اساور من فضة) البسوا أسورة من فضة (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) ابن
من الدنس ويقال يطهرهم من الغل والغش والعداوة (ان هذا) الذى وصفت من الطعام والشراب واللباس (كان لكم جزاء) ثوابا من الله (وكان سعيكم مشكورا) عملكم مقبولا فى الزيادة (انا نحن نزلنا عليك القرآن) جبريل بالقرآن (تنزيلا) متفرقا آية وآيتين وسورة (فاصبر لحكم ربك) على قضاء ربك ويقال على تبليغ رسالة ربك (ولا تطع منهم) من كفار قريش (آثما) فاجرا كذابا يعنى الوليد بن المغيرة (او كفورا) كافرا بالله وهو عتبة بن ربيعة (واذكر اسم ربك) صل بأمر ربك (بكرة واصيلا) غدوة وعشيا يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) فصل له صلاة المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل له فى الليل وهو التطوع ويقال كان فريضة عليه دون أصحابه صلاة الليل (ان هؤلاء) أهل مكة (يحبون العاجلة) العمل للدنيا (ويذرون وراءهم) يتركون العمل ليوم امامهم (يوما ثقيلا) شديدا هوله وعذابه (نحن خلقناهم) يعنى أهل مكة (وشددنا أسرهم) قوينا خلقهم (واذا شئنا بدلنا امثالهم) يعنى اهلكناهم (تبديلا) اهلكنا بقول لو شئنا لاهلكنا هؤلاء الكفرة الفجرة وبدلنا خيرا منهم واطوع لله

الرحمن الرحيم مما انزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الامة خصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن ابى سكينة بلغنى أن على بن ابى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغنى ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى وروى النسائى عن ابى المليح عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال على بن الحسين فى تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن ابى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والاعمش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى امر ان يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف ابى داود قال الشعبى ومالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها فى اوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبى قال اجمعوا ان لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية فى اول كتب الشعر سعيد

(ان هذه) السورة (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء اتخذ الى ربه) فمن شاء وحد واتخذ بذلك الى ربه (سبيلا) مرجعا (وما تشاؤن) من الخير والشر والكفر والايمان (الا أن يشاء الله) لكم ان تشاؤا ذلك (ان الله كان عليما) بما تشاؤن من الخير والشر (حكيما) حكم ان لا تشاؤا من الخير والشر الا ما يشاء (يدخل من يشاء في رحمته) يكرم من يشاء بدين الاسلام من كان أهلا لذلك (والظالمين) الكافرين المشركين (أعد لهم) هيأ لهم في الآخرة (عذابا أليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم

(ومن السورة التي يذكر فيها المرسلات وهي كلها مكية آياتها خمسون وكلماتها مائة واحدى وثمانون وحروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والمرسلات عرفا) يقول اقسم الله بالملائكة كثيرا كعرف الفرس ويقال هم الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف يعني جبريل وميكائيل واسرافيل (فالعاصفات عصفا) وأقسم بالرياح العواصف الشديدة والعصف ما ذرت من منازل القوم (والناشرات نشرا) ٦٣١ بالمطر يعني وأقسم بالمطر ويقال بالسحاب الناشرات بالمطر ويقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتاب (فالفارقات فرقا) واقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هي آيات القرآن التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث من الرياح (فالملقيات ذكرا) وأقسم بالمنزلات وحيا (عذرا) لله من جوره وظلمه (أو نذرا) لخلقه من عذابه ويقال عذرا حلالا أو نذرا حراما ويقال عذرا امرا أو نذرا نهيا ويقال عذرا وعدا أو نذرا وعيدا أقسم بهذه الاشياء (ان ما توعدون) من الثواب والعقاب في الآخرة (لواقع) لكائن نازل بكم ثم بين متى يكون فقال (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوؤها (واذا السماء فرجت) انشقت (واذا الجبال نسفت) قلعت من اماكنها (واذا الرسل أقتت) جمعت (لأي يوم أجلت) هذه الاشياء يقول لأي يوم أجلها صاحبها ثم بين فقال عز وجل (ليوم الفصل) من الخلائق (وما أدراك) يا محمد (ما يوم الفصل) ما أعلمك بيوم الفصل (ويل) واد في جهنم من قيح ودم ويقال جب في النار ويقال ويل شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله والكتاب والرسول والبعث بعد الموت (ألم نهلك الاولين) بالعذاب والموت (ثم نتبعهم الآخرين) ثم نلحق بالاولين الآخرين الباقين بعدهم بالموت والعذاب (كذلك نفعل بالمجرمين) بالمشركين من قومك (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) من قومك بالايمان والبعث (ألم نخلقكم) يا معشر المكذبين (من ماء مهين) من نطفة ضعيفة (فجعلناه في قرار مكين) في مكان حريز رحم المرأة (الى قدر معلوم) الى وقت خروجه تسعة أشهر أو أقل أو أكثر (فقدرنا) خلقه ويقال ملكنا على خلقه ويقال فصورنا خلقه في رحم المرأة (فنعم القادرون) فنعم ما قدرنا وصورنا خلقه (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث ثم ذكر منته على عباده فقال (ألم نجعل الارض كفاتا) تكفتهم (احياء) على

ابن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال ابو بكر الخطيب وهو الذي نعتقده ونستحبه الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة في اول كل فعل كالاكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم اغلق بابك واذكر اسم الله واطف مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله واوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقال لعمر بن ابي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الا ان يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن ابي العاص وجعا يجده في جسده منذ اسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر هذا كله ثابت في الصحيح وروى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك ان الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل ان نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله أي بخلقه وتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اه وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال

ظهورها (وأمواتا) في بطنها ويقال أوعية للأحياء والأموات (وجعلنا فيها) في الأرض (رواسي) جبالا ثوابت في مكانها أوتادا لها (شامخات) طوالا (وأسقيناكم) يا معشر المكذبين (ماء فراتا) عذبا حلوا ويقال لينا (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث (انطلقوا) يا معشر المكذبين (إلى ما كنتم به) في الدنيا (تكذبون) أنه لا يكون وهو عذاب النار تقول لهم الزبانية بعد الفراغ من الحساب (انطلقوا) يا معشر المكذبين (إلى ظل) من دخان النار (ذي ثلاث شعب) فرق (لا ظليل) لا كن من حر النار (ولا يغني من اللهب) من لهب النار (إنها) يعني النار (ترمي بشرر) تقذف بالشرر (كالقصر) كأسافل الشجر العظام (كأنه جمالات صفر) سود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث (هذا يوم لا ينطقون) في بعض المواطن وينطقون في بعض المواطن (ولا يؤذن لهم) بالكلام (فيعتذرون ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث ٦٢٣ (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (جمعناكم) يا معشر المكذبين (والأولين) قبلكم والآخرين بعدكم (فإن كان لكم) يا معشر المكذبين (كيد) مقدرة أن تصنعوا بي شيئا (فكيدون) فاصنعوا بي ويقال فإن كان لكم كيد حيلة فكيدون فاحتالوا بي (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث ثم بين مستقر المؤمنين فقال (إن المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في ظلال) ظلال الشجرة (وعيون) ماء طاهر جار (وفواكه) وألوان الفواكه (مما يشتهون) يتمنون (كلوا) يقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الأنهار (هنيئا) بلا داء ولا موت (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات في الدنيا (إنا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) وهي بالقول والفعل (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث (كلوا) يا معشر المكذبين (وتمتعوا) عيشوا (قليلا) في أيام الدنيا (إنكم مجرمون) مشركون مصيركم النار في الآخرة وهذا وعيد من الله لهم (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالإيمان والبعث (وإذا قيل لهم) للمكذبين إذا كانوا في الدنيا (اركعوا) اخضعوا لله بالتوحيد (لا يركعون) لا يخضعون لله بالتوحيد ويقال هذا في الآخرة حين يقول الله تبارك وتعالى لهم اسجدوا إن كنتم مصدقين بما تقولون والله ويقال لما كانوا مشركين فلا يقدرون على السجود ويقال ثبتت أصلابهم كالصياصي ويقال نزلت هذه الآية في ثقيف حيث قالوا لا نحني ظهورنا بالركوع والسجود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله والرسول والكتاب والبعث (فبأي حديث) كتاب (بعده) بعد كتاب الله (يؤمنون) إن لم يؤمنوا به. ۞(ومن السورة التي يذكر فيها النبأ وهي كلها مكية آياتها أربعون وكلماتها مائة وثلاثون وحروفها سبعمائة وسبعون حرفا)۞ ۞(بسم الله الرحمن الرحيم)۞ وبإسناده عن ابن

حتى بن وثاب لا تحذف الألف من بسم الله فقط لأن الاستعمال إنما كثر فيه الثامنة روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال في قوله تعالى بسم الله إنه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروي عن كعب الأحبار أنه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير فلا شيء يعاده وقد قيل إن كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مليك والألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شيء التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ۞ فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزي والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل إذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله ومثله حوقل الرجل إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال لا إله إلا الله وسبحل إذا قال سبحان الله وحمدل إذا قال الحمد لله وحيعل إذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيعلة إذا قال حي على الصلاة وجعفل إذا قال جعلت فداك وطلبق إذا قال أطال الله بقاءك ودمعز إذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا إله إلا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون إليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس قال بعضهم في بسمل وهيلل إنها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من انه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق

عباس في قوله تعالى (عم يتساءلون) يقول عم ماذا يتحدثون يعني قريشا (عن النبا العظيم) عن خبر القرآن العظيم الكريم الشريف (الذي هم فيه مختلفون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك اذا نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من القرآن فقرأه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيتحدثون فيما بينهم عن ذلك فمنهم من صدق به ومنهم من كذب به (كلا) وهو رد على المكذبين (سيعلمون) سوف يعلمون عند نزول الموت ماذا يفعل بهم (ثم كلا) حقا (سيعلمون) سوف يعلمون في القبر ماذا يفعل بهم وهذا وعيد من الله للمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ثم ذكر منته عليهم فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا ومناما (والجبال أوتادا) لها لكي لا تميد بهم (وخلقناكم ازواجا) ذكرا وانثى (وجعلنا نومكم سباتا) استراحة لابدانكم ويقال حسنا جميلا (وجعلنا الليل لباسا) مسكنا ويقال ملبسا (وجعلنا النهار معاشا) مطلبا (وبنينا) خلقنا (فوقكم) فوق رؤسكم (سبعا) سبع سموات (شدادا) غلاظا (وجعلنا سراجا وهاجا) شمسا مضيئة لبني آدم (وأنزلنا من المعصرات) بالرياح من السحاب (ماء ثجاجا) مطرا كثيرا ٦٣٢ متتابعا (لنخرج به) لننبت به (حبا ونباتا) بالمطر الحبوب كلها ونباتا وسائر النبات (وجنات الفافا) بساتين ملتفة ويقال ألوانا (ان يوم الفصل كان ميقاتا) ميعادا للاولين والآخرين ان يجتمعوا فيه (يوم ينفخ في الصور) نفخة البعث (فتأتون افواجا) فوجا فوجا جماعة جماعة (وفتحت السماء) أبواب السماء (فكانت ابوابا) فصارت طرقا (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرابا) فكانت كالسراب

وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة قالوها ولم يقل انها مولدة اه (قوله جملة) اي مركبة من مبتدا وخبر وقوله خبرية اي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء اي قصد بها انشاء الثناء اه كرخي (قوله من انه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى ان اللام في لله للملك أو للاستحقاق واولى منهما كونها للاختصاص وال في الحمد للجنس اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من انه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة واما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد اي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من اله بمعنى تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم بباطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من اله بمعنى فزع وسكن أو من وله اي تحير ودهش او طرب أو من لاه احتجب او ارتفع او استتار او غير ذلك والحاصل ان الاسماء بمعنى مألوه اي معبود أو مألوه فيه اي متحير فيه وقس الباقي ومجموع الاقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته العظام الذي سكنت الى عبادته الاجسام واطمأنت بعبادته نفوس الانام وطربت الى مشاهدته قلوب الكرام وحذف الفه لحن يبطل الصلاة لا انتفاء المعنى باتفاقه بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا الا بنيته

(٨٠ …)

(ان جهنم كانت مرصادا) محبسا وممرا (للطاغين) للكافرين (مآبا) مرجعا (لابثين فيها احقابا) مقيمين في جهنم احقابا بعد حقب والحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الواحد ألف سنة مما تعد أهل الدنيا ويقال لا يعلم عدد تلك الاحقاب الا الله فلا ينقطع عنهم (لا يذوقون فيها) في النار (بردا) ماء باردا ويقال نوما (ولا شرابا) باردا (الا حميما) ماء حارا قد انتهى حره (وغساقا) زمهريرا ويقال ماء منتنا (جزاء وفاقا) موافقة أعمالهم (انهم كانوا) في الدنيا (لا يرجون حسابا) لا يخافون عذابا في الآخرة ولا يؤمنون به (وكذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من أعمال بني آدم (احصيناه كتابا) كتبناه في اللوح المحفوظ (فذوقوا) العذاب في النار (فلن نزيدكم) في النار (الا عذابا) لونا بعد لون ثم بين كرامة المؤمنين فقال (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (مفازا) نجاة من النار وقربة الى الله (حدائق) وهي ما احيط عليها من الشجر والنخل (واعنابا) كروما (وكواعب) جواري مفلكات الثديين (أترابا) مستويات في السن والميلاد على ثلاث وثلاثين سنة (وكأسا دهاقا) ملأى متتابعة (لا يسمعون فيها) اهل الجنة في الجنة (لغوا) حلفا وباطلا (ولا كذابا) لا يكذب بعضهم على بعض (جزاء) ثوابا (من ربك عطاء) أعطاهم في الجنة (حسابا) بواحد عشرة ويقال موافقة أعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الرحمن) هو الرحمن (لا يملكون منه) عن ملكه يعني الملائكة وغيرهم

(خطابا) كلاما في الشفاعة حتى يأذن الله لهم (يوم يقوم الروح) يعني جبريل ويقال هو خلق لا يعلم عظمته الا الله وقال ابن مسعود الروح ملك اعظم من كل شيء غير العرش يسبح الله في كل يوم اثني عشر الف تسبيحة فيخلق الله من كل تسبيحة ملكا يستغفر للمؤمنين الى يوم القيامة فيجيء يوم القيامة وهو صف واحد ويقال هم خلق من الملائكة لهم ارجل وايد مثل بني آدم (والملائكة) ويوم يقوم الملائكة (صفا لا يتكلمون) بالشفاعة يعني الملائكة (الا من أذن له الرحمن) في الشفاعة (وقال صوابا) حقا لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) الكائن يكون فيه ما وصفت (فمن شاء اتخذ الى ربه) وحد واتخذ بذلك التوحيد الى ربه (مآبا) مرجعا (انا انذرناكم) خوفناكم يا اهل مكة (عذابا قريبا) كائنا (يوم ينظر المرء) يبصر المؤمن ويقال الكافر (ما قدمت) ما عملت (يداه) من خير او شر (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) مع البهائم من الهول والشدة والعذاب يتمنى الكافر ان يكون ترابا مع البهائم وذلك يوم ترجف الراجفة

(ومن السورة التي يذكر فيها النازعات وهي كلها مكية آياتها خمس واربعون وكلماتها مائة وثلاث وسبعون وحروفها سبعمائة وثلاثة وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والنازعات) يقول اقسم الله بالملائكة الذين ينزعون نفوس الكافرين (غرقا) غرقت نفسه في صدره وهي ارواح الكافرين (والناشطات) واقسم بالملائكة الذين ينشطون نفوس ٦٣٤ الكافرين بالكرب والغم (نشطا) كنشط السفود كثير الشعب من الصوف ويقال هي ارواح المؤمنين تنشط بالخروج الى الجنة (والسابحات سبحا) واقسم بالملائكة الذين ينزعون نفوس الصالحين يسلونها سلا رفيقا رويدا ثم يتركونها حتى تستريح ويقال هي ارواح المؤمنين (فالسابقات سبقا) واقسم بالملائكة الذين يسبقون بأرواح المؤمنين الى الجنة وأرواح الكافرين الى النار ويقال هي أرواح المؤمنين تسبق الى الجنة (فالمدبرات أمرا) واقسم بالملائكة الذين يدبرون أمور العباد يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ونحوهم ويقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا كل هؤلاء النجوم فالمدبرات أمرا هم الملائكة ويقال والنازعات غرقا هي قسي الغزاة والناشطات نشطا هي أوهاق الغزاة والسابحات سبحا هي سفن غزاة البحر والسابقات سبقا هي خيول الغزاة فالمدبرات أمرا هم قواد الغزاة ويقال والسابحات سبحا هي الشمس والقمر والليل والنهار واقسم الله بهؤلاء الاشياء ان النفختين الكائنتين بينهما اربعون سنة ثم بين لهم فقال (يوم ترجف الراجفة) وهي النفخة الاولى يتزلزل كل شيء (تتبعها الرادفة) وهي النفخة الاخيرة (قلوب يومئذ) يوم القيامة (واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) كفار مكة النضر بن الحرث واصحابه (أئنا لمردودون في الحافرة) الى الدنيا ويقال من القبور (أئذا كنا عظاما نخرة) بالية ويقال ميتة ان قرأت بالالف كيف يبعثنا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الله يبعثكم (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) رجعة كاذبة لا تكون فقال الله (فانما هي زجرة واحدة) نفخة واحدة لا تثنى وهي نفخة البعث (فاذا هم بالساهرة) على وجه الارض ويقال بارض المحشر (هل أتاك) يا محمد استفهام يعني قد أتاك ويقال ما أتاك ثم أتاك (حديث موسى) خبر موسى (اذ ناداه ربه) دعاه ربه (بالواد المقدس) المطهر (طوى) اسم الوادي وانما سمي طوى لكثرة ما مشت عليه الانبياء ويقال تا طوى ويقال طا يا موسى هذا الوادي بقدميك لكثرة بركته (اذهب) يا موسى (الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر

على وجود الاسم ولم يوجد والبلاغة اسمى الرواية وما فهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحيح شهير ومذهب النووي خلافه اه وفي القرطبي اختلف العلماء أي الافضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قول لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا هو ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها يقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم في تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك والثاني ان ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته في جسدك ان لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا انفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين أي سبق الحمد مني لنفسي قبل ان يحمدني أحد من العالمين وحمدي نفسي لنفسي في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه في الازل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه في الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده

(رب العالمين) اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم)

بالله (فقل هل لك) يا فرعون (الى ان تزكى) تصلح وتسلم فتوحد بالله (واهديك) أدعوك (الى ربك فتخشى) منه فتسلم (فأراه) موسى (الآية الكبرى) العلامة العظمى اليد والعصا (فكذب) وقال ليس هذا من الله (وعصى) لم يقبل (ثم أدبر) أعرض عن الايمان ويقال عن موسى (يسعى) يعمل في أمر موسى ويقال أسرع الى أهله (فحشر) قومه بالشرط (فنادى) فخطبهم (فقال) لهم (أنا ربكم الاعلى) أنا ربكم ورب أصنامكم الاعلى فلا تتركوا عبادتها (فأخذه الله) فعاقبه الله (نكال الآخرة والاولى) عقوبة الدنيا بالغرق وعقوبة الآخرة بالنار ويقال عاقبه الله بكلمته الاولى والاخرى وكلمته الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرى قوله أنا ربكم الاعلى وكان بينهما أربعون سنة (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم بفرعون وقومه (لعبرة) لعظة (لمن يخشى) لمن يخاف ما صنع بهم (أأنتم) يا أهل مكة (أشد خلقا) بعثا وأحكم صنعة (أم السماء بناها رفع سمكها) سقفها (فسواها) على الارض (وأغطش ليلها) أظلم ليلها (وأخرج ضحاها) أبرز نهارها وشمسها (والارض بعد ذلك دحاها) مع ذلك بسطها على الماء ويقال بعد ذلك بسطها على الماء بألفي سنة (أخرج منها) من الارض (ماءها) الجاري والغائر (ومرعاها) كلأها ٦٣٠ (والجبال أرساها) أوتدها (متاعا لكم) منفعة لكم الماء (ولانعامكم) الماء والكلأ (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهي قيام الساعة طمت وعلت على كل شيء فليس فوقها شيء (يوم يتذكر الانسان) يتعظ ويعلم الكافر النضر وأصحابه (ما سعى) الذي عمل في كفره (وبرزت الجحيم) أظهرت الجحيم (لمن يرى) لمن يحب أن يدخلها (فأما من طغى) علا وتكبر وكفر بالله هو النضر بن الحرث بن علقمة (وآثر الحياة الدنيا) اختار الدنيا على الآخرة والكفر على الايمان (فان الجحيم هي المأوى) مأوى من كان هكذا (وأما من خاف) عند المعصية (مقام ربه) مقامه بين يدي ربه فانتهى عن المعصية (ونهى النفس عن الهوى) عن الحرام الذي يشتهيه وهو مصعب بن عمير (فان الجنة هي المأوى) مأوى من كان هكذا (يسألونك) يا محمد كفار مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (أيان مرساها) متى قيامها انكارا منهم لها (فيم أنت من ذكراها) ما أنت وذاك أن تذكرها لهم (الى ربك منتهاها) منتهى علم قيامها (انما أنت منذر) رسول مخوف بالقرآن (من يخشاها) من يخاف قيامها (كأنهم يوم يرونها) يعني الساعة (لم يلبثوا) في القبور في الدنيا (الا عشية) قدر عشية (أو ضحاها) أو قدر غدوة من أول النهار

(ومن السورة التي يذكر فيها الاعمى وهي كلها مكية آياتها اربعون وكلماتها مائة وثلاث وثلاثون وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (عبس) يقول كلح محمد عليه السلام وجهه (وتولى) أعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) اذ جاءه عبد الله بن أم مكتوم وهو عبد الله بن شريح وأم مكتوم كانت أم أبيه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع ثلاثة نفر من أشراف قريش منهم العباس بن عبد المطلب عمه وأمية بن خلف الجمحي وصفوان بن أمية وكانوا كفارا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظهم ويدعوهم الى الاسلام فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه عنه اشتغالا بهؤلاء النفر فنزل فيه عبس كلح محمد عليه السلام بوجهه وتولى أعرض بوجهه عن

وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهنى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اهـ (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والثالث أشار اليه بقوله بمعنى المالك اهـ سمين وجمع العالمين جمع قلة مع ان المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا فهم قليلون في جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضي اتفاق الافراد في الحقيقة وهي هنا مختلفة قلت بل هي متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة اسمائها اهـ كرخي (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية اي عالم هو الانس اي مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اهـ (قوله أولو العلم) اي اشرفهم وقوله وهو اي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده اي لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث وموجد حال حدوثه وفيه تنبيه على ان قوله رب العالمين يجري مجرى الدليل على وجود الاله القديم اهـ كرخي وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس هنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض

أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله (ملك يوم الدين)

عبد الله ان جاءه الأعمى ابن أم مكتوم (وما يدريك) يا محمد (لعله) أي الأعمى (يزكى) يصلح بالقرآن (أو يذكر) يتعظ بالقرآن (فتنفعه الذكرى) أي العظة بالقرآن ويقال وما يدريك يا محمد لعله يزكى ان لا يصلح أو يذكر أو لا يتعظ فتنفعه الذكرى أو لا تنفعه أي العظة (أما من استغنى) عن الله في نفسه وهم هؤلاء الثلاثة (فأنت له تصدى) تقبل عليه بوجهك (وما عليك ألا يزكى) الا يوحد هؤلاء الثلاثة (وأما من جاءك يسعى) يسرع في الخير (وهو يخشى) من الله وهو مسلم وكان قد أسلم قبل ذلك ابن أم مكتوم (فأنت عنه) يا محمد (تلهى) تعرض مشتغلا بهؤلاء الثلاثة (كلا) لا تفعل هكذا تقبل على الذي استغنى عن الله في نفسه وتعرض عمن يخشى الله فكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم ابن أم مكتوم بعد ذلك ويحسن اليه كلا حقا (انها) يعني هذه السورة (تذكرة) عظة من الله للغني والفقير (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله له أن يتعظ اتعظ (في صحف) يقول القرآن مكتوب في كتب من أدم (مكرمة) كريمة على الله (مرفوعة) مرتفعة في السماء (مطهرة) من الأدناس والشرك (بأيدي سفرة) كتبة (كرام) هم كرام على الله مسلمون (بررة) صدقة وهم الحفظة أهل السماء الدنيا (قتل الانسان) لعن الكافر عتبة بن أبي لهب (ما أكفره) ما الذي أكفره بالله وبنجوم القرآن يعني وبالنجم اذا هوى وقال ٦٣٦ ما أشد كفره (من أي شيء خلقه) قل فليتفكر في نفسه من أي شيء خلقه نسمة ثم بين له فقال (من نطفة خلقه) نسمة (فقدره) قدر خلقه باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر الأعضاء (ثم السبيل يسره) طريق الخير والشر بينه ويقال سبيل الرحم يسره بالخروج (ثم أماته) بعد ذلك (فأقبره) قبره بقبر (ثم اذا شاء أنشره) بعثه من القبر (كلا) حقا يا محمد (لما) لم (يقض) والألف هاهنا صلة لم يؤد (ما أمره) الذي أمره الله من التوحيد وغيره (فلينظر الانسان) فليتفكر الكافر عتبة بن أبي لهب (الى طعامه) في رزقه الذي يأكله كيف يتحول من حال الى حال حتى يأكله ثم بين له تحويله فقال (انا صببنا الماء صبا) عاصم يعني المطر على الأرض صبا (ثم شققنا) صدعنا (الأرض شقا) صدعها بالنبات (فأنبتنا فيها) في الأرض (حبا) الحبوب كلها (وعنبا) يعني الكروم (وقضبا) قتا ويقال هو الرطبة (وزيتونا) شجرة الزيتون (ونخلا) يعني النخيل (وحدائق) ما أحيط عليها من الشجر والنخيل (غلبا) غلاظا طوالا (وفاكهة) وألوان الفاكهة (وأبا) يعني الكلأ ويقال هو التبن (متاعا لكم) منفعة الحبوب وغيرها (ولأنعامكم) الكلأ (فاذا جاءت الصاخة) صيحة قيام الساعة تصخ وتصم الآذان وأجابها كل شيء وتذل الخلائق ويعلمون أنها كائنة ثم بين متى تكون فقال (يوم يفر المرء) المؤمن (من أخيه) الكافر (وأمه) ويفر من أمه (وأبيه) ويفر من أبيه (وصاحبته) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بنيه ويقال يفر هابيل من قابيل ومحمد عليه السلام من أمه وابراهيم من أبيه ولوط من زوجته ونوح من ابنه كنعان (لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شأن يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين والمخلصين (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة برحمة الله عليها (ضاحكة) معجبة بكرامة الله لها (مستبشرة) مسرورة بثواب الله (ووجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (عليها غبرة) غبار (ترهقها) تعلوها وتغشاها (قترة) كآبة وكسوف (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الكفرة) بالله (الفجرة) الكاذبة على الله (ومن السورة التي يذكر فيها اذا الشمس

يعلم بها الصانع كما يعلم بالبناء في العالم وقد استوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أي ذي الرحمة) أشار الى ان الرحمن الرحيم بناءا مبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الأصل رقة في القلب تقتضي التفضل والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهي ارادة الخير لأهله المؤمنين كما قدرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا ليسكن هيبة اسم الله وثانيا ليرغبه الخوف من يوم الدين اه كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني فلا معنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذي هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالأمر والنهي وهو الأنسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفي البيضاوي مالك يوم الدين باثبات الألف قراءة

أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لا ملك ظاهرا فيه لاحد الا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيامة او هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة لمعرفة

كورت وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة واربع وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا)» «(بسم الله الرحمن الرحيم)» وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور كما تكور العمامة ويرمى بها في حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب ضوءها (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على وجه الارض (واذا الجبال سيرت) ذهبت عن وجه الارض (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) عطلها اربابها اشتغالا بانفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهائم للقصاص ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فتحت بعضها في بعض المالح في العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت بالازواج ويقال قرنت بقرنائها المؤمن بحور العين والكافر بالشيطان والصالح بالصالح والفاجر بالفاجر (واذا الموؤدة) المقبورة المدفونة (سئلت) أي سألت اباها (بأي ذنب قتلت) بأي ذنب قتلتني ويقال واذا الوائد يعني القاتل سئل بأي ذنب قتلها (واذا الصحف) ديوان الحسنات والسيئات (نشرت) للحساب ويقال تطايرت في الاكف (واذا السماء كشطت) نزعت من أماكنها وطويت (واذا الجحيم سعرت) اوقدت للكافرين (واذا الجنة أزلفت) ٦٣٧ قربت للمتقين (علمت نفس) علمت كل نفس برة أو فاجرة عند ذلك (ما أحضرت) ما قدمت من خير أو شر (فلا أقسم) يقول اقسم (بالخنس) وهي النجوم التي يخنسن بالنهار ويظهرن بالليل (الجوار الكنس) ويجرين بالليل الى المجرة ويكنسن بالنهار ثم يرجعن الى أماكنهن ويغبن ويكنسن فيه بيتهن ويستوطنهن ويرجعن الى أماكنهن وهي هذه الانجم الخمسة زهرة وزحل ومريخ ومشتري وعطارد (والليل اذا عسعس) اذا أدبر وذهب (والصبح اذا تنفس) اذا أقبل واستضاء أقسم الله بهذه الاشياء (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يقول الله نزل به جبريل على رسول كريم على الله يعني محمدا عليه السلام (ذي قوة) على أعدائه يعني جبريل (عند ذي العرش مكين) عند الله له القدر والمنزلة (مطاع) يعني جبريل مطاع (ثم) في السماء يطيعه الملائكة (أمين) على الرسالة الى أنبيائه (وما صاحبكم) نبيكم محمد يا معشر قريش (بمجنون) بمخنوق كما تقولون (ولقد رآه) رأى محمد عليه السلام جبريل (بالافق المبين) بمطلع الشمس المرتفع (وما هو) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على الوحي (بظنين) بمتهم ويقال ببخيل ان قرأت بالضاد (وما هو) يعني القرآن (بقول شيطان رجيم) مطرود ملعون يرجم بالرجم (فأين تذهبون) من عذاب الله يا معشر الكفار وأمره ونهيه ويقال فأين تذهبون من أين تكذبون ويقال فأين تعدلون عن القرآن فلا تؤمنون به (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) الجن والانس (لمن شاء منكم أن يستقيم) على ما أمره الله من التوحيد وغيره (وما تشاؤن) من الاستقامة والتوحيد (الا أن يشاء الله) لكم ذلك (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض من أهل السماء والارض «(ومن السورة التي يذكر فيها الانفطار وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها ثمانون كلمة وحروفها ثلثمائة وسبعة)» «(بسم الله الرحمن الرحيم)» وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) انشقت بنزول الرب بلا كيف والملائكة وما شاء من أمره (واذا الكواكب

عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك بحذف الالف وهي قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالالف هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم والملك بحذف الالف هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك بضم الميم اهـ (قوله أي الجزاء) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه لاحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذي يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبره مقدم واليوم ظرف للابتداء وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اهـ شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي بالالف كما هو اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائي وعاصم فهي سبعية وثوابها اكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اهـ كرخي وفي القرطبي اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة الملك اهـ (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالالف

انتثرت) تساقطت على وجه الارض (واذا البحار فجرت) فتحت بعضها فى بعض عذبها فى مالحها ومالحها فى عذبها فصارت بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بحثت واخرج ما فيها من الاموات (علمت نفس) كل نفس عند ذلك (ما قدمت) من خير او شر (واخرت) ما اثرت من سنة صالحة او سنة سيئة ويقال ما قدمت اى ادت من طاعة وما اخرت اى ضيعت (يا ايها الانسان) يعنى الكافر كلدة بن اسيد (ما غرك بربك) حين كفرت بربك (الكريم) المتجاوز (الذى خلقك) نسمة من نطفة (فسواك) فى بطن امك (فعدلك) جعلك معتدل القامة (فى اى صورة ما شاء ركبك) ان شاء شبهك فى صورة الاعمام او صورة الاخوال وان شاء حسنا وان شاء ذميما وان شاء صورك فى صورة القردة والخنازير واشباه ذلك (كلا) حقا (بل تكذبون) يا معشر قريش (بالدين) بالحساب والقضاء (وان عليكم لحافظين) من الملائكة يحفظون عليكم يحفظون اعمالكم (كراما) هم كرام على الله مسلمون (كاتبين) يكتبون اعمالكم (يعلمون ما تفعلون) وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله (ان الابرار) الصادقين فى ايمانهم ابا بكر واصحابه (لفى نعيم) فى جنة دائم نعيمها (وان الفجار) الكفار كلدة واصحابه (لفى جحيم) فى نار (يصلونها) يدخلونها (يوم الدين) يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق (وما هم) يعنى الكفار (عنها) من النار (بغائبين) اذا دخلوا فيها (وما ادراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب (ثم ما ادراك) يا محمد ٦٣٨ (ما يوم الدين) ما يوم الحساب يعجبه بذلك تعظيما له ثم بين له فقال (يوم لا تملك) لا تقدر (نفس) مؤمنة (لنفس) كافرة (شيئا) من الشفاعة (والامر) الحكم والقضاء بين العباد (يومئذ لله) بيد الله لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه احد

(ومن السورة التى يذكر فيها المطففين بين مكة والمدينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهاجره الى المدينة فاستمت بالمدينة آياتها ست وثلاثون وكلماتها مائة وتسع وستون وحروفها سبعمائة وثلاثون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ويل) شدة العذاب (للمطففين) بالكيل والوزن يعنى وهم اهل المدينة كانوا مسيئين بالكيل والوزن قبل مجئ محمد عليه السلام اليهم فنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيره بالهجرة الى المدينة هذه السورة ويل شدة العذاب للمطففين المسيئين بالكيل والوزن ثم بينهم فقال (الذين اذا اكتالوا على الناس) اذا اشتروا من الناس وكالوا لانفسهم او وزنوا لانفسهم (يستوفون) يتمون الكيل والوزن جدا (واذا كالوهم) كالوا لغيرهم (او وزنوهم) او وزنوا لغيرهم (يخسرون) ينقصون فى الكيل والوزن ويسيؤن جدا ويقال ويل شدة العذاب يومئذ للمطففين من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من العبادات (الا يظن) الا يعلم ويستيقن (اولئك) المطففون بالكيل والوزن (انهم مبعوثون) محيون (ليوم عظيم) شديد هوله وهو يوم القيامة (يوم يقوم الناس) من القبور (لرب العالمين) رب كل ذى روح يدب على وجه الارض ومن اهل السماء فلما قرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم هذه السورة تابوا ورجعوا اليه فوفوا الكيل والوزن (كلا) حقا يا محمد (ان كتاب الفجار) اعمال الكفار (لفى سجين وما ادراك) يا محمد (ما سجين) ما فى السجين تعظيما له (كتاب مرقوم) يقول اعمال بنى آدم مكتوب فى صخرة خضراء تحت الارض السابعة السفلى وهى سجين (ويل) شدة العذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (الذين يكذبون بيوم الدين) بيوم الحساب والقضاء فيه (وما يكذب به) بيوم الدين (الا كل معتد) عن الحق ظلوم

وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون مطلقة معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة المعرفة والجواب كما فى الكشاف انها انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكانت اضافته فى تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضى كقولك هو مالك عبيده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مررت بزيد مالك العبيد قال وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين اى انه غير مقيد بزمان كما فى الذى فان المراد به العموم الحاصل انه من باب اضافة اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب اى الامام فى ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فهى صفة المعرفة قال السعد التفتازانى فان قيل قد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضى فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اه كرخى وفى القرطبى ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالك اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل فى كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا اى سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله فى العام المستقبل تأويله سيحج فى العام المستقبل افلا ترى ان الفعل قد ينسب اليه وهو لم

(اياك نعبد واياك نستعين) اى نخصك بالعبادة

(أثيم) فاجر مثل الوليد بن المغيرة المخزومى (اذا تتلى) تقرأ (عليه) على الوليد بن المغيرة (آياتنا) القرآن بالامر والنهى (قال أساطير الاولين) هذه احاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (كلا) حقا يا محمد (بل ران) بل طبع الله (على قلوبهم) على قلوب المكذبين بيوم الدين ويقال الذنب على الذنب حتى يسود القلب وهو رين القلب (ما كانوا يكسبون) بما كانوا يقولون ويعملون فى الشرك (كلا) حقا يا محمد (انهم) يعنى المكذبين بيوم الدين (عن ربهم) عن النظر الى ربهم (يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) لممنوعون والمؤمنون لا يحجبون عن النظر الى ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار (ثم يقال) يقول لهم الزبانية اذا دخلوا فيها (هذا الذى كنتم به) هذا العذاب هو الذى كنتم به فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون (كلا) حقا يا محمد (ان كتاب الابرار) أعمال الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين وما أدراك) يا محمد (ما عليون) ما فى عليين (كتاب مرقوم) يقول أعمال الابرار مكتوبة فى لوح من زبرجدة خضراء فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن وهو عليون (يشهده المقربون) مقربوا أهل كل سماء أعمال الابرار (ان الابرار) الصادقين فى ايمانهم وهم الذين لا يؤذون الذر (لفى نعيم) فى جنة دائم نعيمها (على الارائك) على السرر فى الحجال (ينظرون) الى أهل النار (تعرف) يا محمد (فى وجوههم) وجوه أهل الجنة (نضرة النعيم) حسن النعيم ٦٣٩ (يسقون) فى الجنة (من رحيق) من خمر (مختوم) ممزوج (ختامه) عاقبته (مسك وفى ذلك) فيما ذكرت فى الجنة (فليتنافس المتنافسون) فليعمل العاملون وليجتهد المجتهدون وليبادر المبادرون وليبادل الباذلون (ومزاجه) خلطه (من تسنيم عينا) يصب عليهم من جنة عدن (يشرب بها) منها من عين التسنيم (المقربون) الى جنة عدن صرفا بلا اخلاط (ان الذين أجرموا) أشركوا أبو جهل وأصحابه (كانوا من الذين آمنوا) على الذين آمنوا على وأصحابه (يضحكون) يهزؤن ويسخرون (واذا مروا بهم) بالكفار يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يطعنون (واذا انقلبوا) واذا رجع الكفار (الى أهلهم انقلبوا) رجعوا (فكهين) معجبين بشركهم واستهزائهم على المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعنى الكفار (ان هؤلاء) أصحاب النبى عليه السلام (لضالون) عن الهدى (وما أرسلوا عليهم) ما سلطوا على المؤمنين (حافظين) لهم ولاعمالهم (فاليوم) وهو يوم القيامة (الذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن وهو على وأصحابه (من الكفار) على الكفار (يضحكون على الارائك) على السرر فى الحجال (ينظرون) الى أهل النار يسحبون فى النار (هل ثوب الكفار) هل جوزى الكفار فى الآخرة (ما كانوا يفعلون) الا بما كانوا يعملون ويقولون فى الدنيا ﴿ومن السورة التى يذكر فيها الانشقاق وهى كلها مكية آياتها ثلاث وعشرون وكلماتها مائة وتسع وحروفها اربعمائة وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا السماء انشقت) يقول انشقت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض لنزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من أمره (وأذنت) سمعت واطاعت (لربها وحقت) حق لها ان تفعل (واذا الارض مدت) مد الاديم العكاظى وبسطت ويقال نزعت من أماكنها وسويت (وألقت ما فيها) من الاموات والكنوز (وتخلت) من ذلك فصارت خالية من ذلك (وأذنت) سمعت وأطاعت (لربها وحقت) وحق لها ذلك (يا أيها الانسان) وهو

يفعل بعد وانما اريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال اى سملك يوم الدين او فى يوم الدين اذا حضر ووجه ثان ان يكون تأويل الملك راجعا الى القدرة اى انه قادر فى يوم الدين او على يوم الدين واحداثه لان المالك للشئ هو المتصرف فى الشئ القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شئ والوجه الاول أمس بالعربية واقعد فى طريقها قاله ابو القاسم الزجاجى ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان فى الدنيا كانوا منازعين فى الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفى ذلك اليوم لا ينازعه احد فى ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فاجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين اى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذاته لانه يرجع الى قدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اه وفى الخطيب ما نصه ﴿تنبيه﴾ اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين وجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب

الكافر أبو الاسود بن كلدة بن أسيد بن خلف (انك كادح) يقول عامل هالك فى كدك فترجع بذلك (الى ربك كدحا) فى الآخرة ويقال ساع سعيا (فملاقيه) هالك من خير أو شر (فأما من أوتى) أعطى (كتابه) كتاب حسناته (بيمينه) وهو أبو سلمة بن عبد الاسد (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هينا وهو العرض (وينقلب) يرجع فى الآخرة (الى أهله) الذى أعد الله له فى الجنة (مسرورا) بهم (وأما من أوتى كتابه) أعطى كتاب سيئاته (وراء ظهره) خلف ظهره بشماله وهو الاسود بن عبد الاسد أخو أبى سلمة (فسوف يدعو ثبورا) يقول واويلاه واثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل نارا وقودا (انه كان فى أهله مسرورا) بهم (انه ظن) حسب (أن لن يحور) يعنى أن لن يرجع الى ربه فى الآخرة وهو بلسان الحبشة يحور يرجع (بلى) ليحورن الى ربه فى الآخرة (ان ربه كان به) من يوم خلقه (بصيرا) عالما بأن يبعثه بعد الموت (فلا أقسم) يقول أقسم (بالشفق) وهو حمرة المغرب بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) وأقسم بالليل وما وسق جمع ورجع الى وطنه اذا جن الليل (والقمر اذا اتسق) وأقسم بالقمر اذا اجتمع وتكامل ثلاث ليال ليلة ثلاث عشرة وليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة (لتركبن) لتحولن يعنى الخلق (طبقا عن طبق) حالا بعد حال من حين خلقهم الى أن يموتوا ومن حين موتهم الى أن يدخلوا الجنة أو النار يحولهم الله من حال الى حال ويقال لتركبن يا محمد سماء بعد سماء طبقا عن طبق يقول من سماء الى سماء ليلة المعراج ان قرأت بنصب الباء ويقال لتركبن هذا الكذب طبقا عن طبق حالا بعد حال من حين يموت الى أن يدخل النار ان قرأت بالياء ونصبت الباء (فما لهم) الكفار مكة ويقال لبنى عبد ياليل الثقفى وكانوا ثلاثة مسعود وحبيب وربيعة ثم أسلم حبيب وربيعة بعد ذلك (لا يؤمنون) لا يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (واذا قرئ عليهم) واذا قرأ عليهم محمد عليه السلام (القرآن) بالأمر والنهى (لا يسجدون) لا يخضعون لله بالتوحيد (بل الذين كفروا) كفار مكة ومن لم يؤمن من ثقيف عبد ياليل (يكذبون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يقولون ويعملون ويقال بما يجمعون بالجحد ويضمرون فى قلوبهم (فبشرهم) يا محمد ان لم يؤمنوا به (بعذاب أليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم يوم بدر وفى الآخرة ثم استثنى فى الذين آمنوا فقال (الا الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر) ثواب فى الجنة (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ويقال لا يمنون بذلك ويقال لا ينتقص من حسناتهم بعد الهرم والموت

﴿ومن السورة التى يذكر فيها البروج وهى كلها مكية آياتها اثنتان وعشرون وكلماتها مائة وتسع كلمات وحروفها أربعمائة وثمانية وثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والسماء ذات البروج) يقول أقسم الله بالسماء ذات البروج ويقال ذات القصور واثنا عشر قصرا بين السماء والارض وهى الفلك (واليوم الموعود) وهو يوم القيامة (وشاهد) وهو يوم الجمعة (ومشهود) وهو يوم عرفة ويقال يوم النحر ويقال الشاهد بنو آدم ومشهود هو يوم القيامة ويقال الشاهد محمد عليه السلام ومشهود أمته أقسم الله بهؤلاء الاشياء ان من يقر بالبعث والحساب لمغلوب (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) النفط والزفت والحطب ويقال لعنوا ويقال عذبوا قوم من المؤمنين قتلهم الكفار بالنار ذات الوقود النفط والزفت والحطب (اذ هم) يعنى الكفار (عليها) على الخندق ويقال على الكراسى (قعود) جلوس حين أحرقهم الله بالنار (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) حضور

بالباء تبعيد للمعنى هذا أوانه مخصوص بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا وبنى أول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى أسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للأثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من أسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اهـ بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحه السعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى أن يؤول ذلك الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك تناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق

ويقال كانوا يشهدون على المؤمنين انهؤلاء قوم ضلال (وما نقموا منهم) من المؤمنين ولا طعنوا عليهم (الا أن يؤمنوا بالله) الا قبل ايمانهم بالله (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن آمن به (الذي له ملك السموات) خزائن السموات المطر والارض النبات (والله على كل شيء) من أعمالهم (شهيد ان الذين فتنوا) أحرقوا وعذبوا (المؤمنين) بالنار يعني المصدقين من الرجال بالايمان (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان (ثم لم يتوبوا) من كفرهم وشركهم (فلهم عذاب جهنم) في الآخرة (ولهم عذاب الحريق) الشديد في النار ويقال في الدنيا حيث أحرقهم الله بالنار وكانوا هؤلاء قوما من نجران ويقال من أهل الموصل أخذوا قوما من المؤمنين فعذبوهم وقتلوهم بالنار لكي يرجعوا الى دينهم وكان ملكهم يسمى يوسف ويقال ذا النواس ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا عن الايمان اقبل عذابهم فقال (ان الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (ذلك الفوز الكبير) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (ان بطش ربك) أخذ ربك لمن لا يؤمن به (لشديد انه هو يبدئ) الخلق من النطفة (ويعيد) بعد الموت خلقا جديدا (وهو الغفور) المتجاوز لمن تاب من الكفر وآمن بالله (الودود) ٦٤١ المتودد لاوليائه ويقال المحب لاهل طاعته ويقال المتحبب الى أهل طاعته (ذو العرش) ذو السرير (المجيد) الحسن الجيد ويقال الكريم ان قرأت بضم الدال فهو الله (فعال لما يريد) كما يريد يحيي ويميت (هل أتاك) يا محمد استفهم نبيه بذلك ولم يأته قبل ذلك فأتاه بعد ذلك (حديث الجنود) يقول خبر جموع (فرعون وثمود) والذين من قبلهم ومن بعدهم كيف فعلنا بهم عند التكذيب (بل الذين كفروا) كفار مكة (في تكذيب) بمحمد عليه السلام والقرآن

بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه متعلقة بالخطابية بالخطاب المتعلق بالدعاء اذ ادعو به مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة الخاصة بها موقع هذا الالتفات هي أن فيه تنبيها على ان العبد اذا أخذ في القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على انه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور في كتب النحو والقائلون بانه ضمير اختلفوا فيه على أربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثاني ان ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث ان ايا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما انفصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهي أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أي مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي ذللته او اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كتقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم

(٨١ - ح) (والله من ورائهم محيط) يقول عالم بهم وبأعمالهم (بل هو) يعني القرآن الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (قرآن مجيد) كريم شريف (في لوح محفوظ) يقول مكتوب في لوح محفوظ من الشياطين ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الطارق وهي كلها مكية فآياتها ست عشرة وكلماتها احدى وستون وحروفها مائتان وتسع وثلاثون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والسماء والطارق) يقول أقسم الله بالسماء والطارق (وما أدراك) يا محمد (ما الطارق) يعجبه بذلك ثم بين فقال (النجم الثاقب) المضيء النافذ وهو زحل يطرق بالليل ويخنس بالنهار (ان كل نفس) ولهذا كان القسم يقول كل نفس برة أو فاجرة (لما عليها) يعني لعليها الميم والالف هو ناصلة ويقال ان كل نفس ما كل نفس لما عليها الا عليها ان قرأت الميم بالشد (حافظ) يحفظ قولها وعملها حتى يدفعها الى المقابر (فلينظر الانسان) أبو طالب (مم خلق) نفسه ثم بين فقال (خلق) نفسه (من ماء دافق) مدفوق وهو مراق في رحم المرأة (يخرج من بين الصلب) صلب الرجل (والترائب) ترائب المرأة (انه) يعني الله (على رجعه) على رد ذلك الماء الى الاحليل (لقادر) ويقال على اعادته بعد الموت واحيائه لقادر (يوم تبلى السرائر) تظهر السرائر وهو على كل شيء وكل الى الرجل لا يعلمه غيره (فما له) لابي طالب (من قوة) من منعة بنفسه (ولا ناصر) لا مانع له من عذاب الله (والسماء ذات الرجع) واقسم بالسماء ذات المطر بعد المطر والسحاب بعد السحاب عاما بعد عام (والارض ذات الصدع) بالنبات والزروع

من توحيد وغيره وبطلب المعونة على العبادة وغيرها

ويقال ذات الأوتاد (إنه) يعني القرآن ولهذا كان القسم (لقول فصل) بيان حق ويقال حكم من الله (وما هو بالهزل) بالباطل (إنهم) يعني أهل مكة (يكيدون كيدا) يصنعون صنعا في كفرهم وهو صدهم الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال يريدون قتلك وهلاكك في دار الندوة يا محمد (وأكيد كيدا) وأريد قتلهم يا محمد يوم بدر (فمهل الكافرين) فأجل الكافرين (أمهلهم) أجلهم (رويدا) قليلا إلى يوم بدر * (ومن السورة التي يذكر فيها الأعلى وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون كلمة وحروفها مائتان وأربعة وثمانون) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) يقول صل يا محمد بأمر ربك الأعلى أعلى كل شيء ويقال اذكر يا محمد توحيد ربك ويقال قل يا محمد سبحان ربي الأعلى في السجود (الذي خلق) كل ذي روح (فسوى) خلقه باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر الأعضاء (والذي قدر) جعل كل ذكر وأنثى (فهدى) فعرف وألهم كيف يأتي الذكر الأنثى ويقال قدر خلقه حسنا أو دميما وطويلا أو قصيرا ويقال قدر السعادة والشقاوة لخلقه فهدى فبين الكفر والإيمان والخير والشر (والذي أخرج) أنبت بالمطر (المرعى) الكلأ الأخضر (فجعله) بعد خضرته ٦٤٢ (غثاء) يابسا (أحوى) أسود إذا حال عليه الحول (سنقرئك) سنعلمك يا محمد القرآن ويقال سنقرأ عليك جبريل القرآن (فلا تنسى إلا ما شاء الله) وقد شاء الله أن لا تنسى فلم ينس النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شيئا من القرآن (إنه يعلم الجهر) العلانية من القول والفعل (وما يخفى) ما أخفي من السر عما تحدث به نفسك بعد (ونيسرك لليسرى) سنهون عليك العمل بالخير ويقال الرسالة وسائر الطاعات (فذكر) عظ بالقرآن وبالله (إن نفعت الذكرى) يقول لا تنفع العظة بالقرآن وبالله إلا من يخشى من الله وهو المؤمن (سيذكر) سيتعظ بالقرآن وبالله (من يخشى) الله وهو المسلم (ويتجنبها) يتباعد ويتنزه عن العظة بالقرآن عطفا

وبالله (الأشقى) الشقي في علم الله (الذي يصلى النار) يدخل النار في الآخرة (الكبرى) العظمى وليس شيء من العذاب أكبر من النار (ثم لا يموت فيها) في النار فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (قد أفلح) فاز ونجا (من تزكى) من آمن بالقرآن ووحد الله (وذكر اسم ربه) بالصلوات الخمس وغيرها (فصلى) الصلوات الخمس في أوقاتها وركوعها وسجودها أفلح فاز ونجا من زكى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه إلى العيد وذكر اسم ربه بالتكبير في الذهاب إلى المصلى فصلى صلاة العيد مع الإمام (بل تؤثرون الحياة الدنيا) تختارون العمل للدنيا وثواب الدنيا على ثواب الآخرة (والآخرة) عمل الآخرة وثواب الآخرة (خير) أفضل من ثواب الدنيا وعمل الدنيا (وأبقى) أدوم (إن هذا) من قوله قد أفلح إلى ههنا (لفي الصحف الأولى) في كتب الأولين (صحف إبراهيم وموسى) كتاب موسى التوراة وكتاب إبراهيم عليه السلام * (ومن السورة التي يذكر فيها الغاشية وهي كلها مكية آياتها ست وعشرون وكلماتها اثنتان وتسعون وحروفها ثلاثمائة وإحدى وثمانون حرفا) * (بسم الله الرحمن الرحيم) * وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (هل أتاك) يقول ما أتاك يا محمد ثم أتاك ويقال قد أتاك (حديث الغاشية) خبر قيام الساعة ويقال الغاشية هي غاشية النار على أهلها (وجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (خاشعة) ذليلة بالعذاب (عاملة) تجر في النار (ناصبة) في تعب وعناء ويقال عاملة في

أو في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم فلا يجوز في مضارعه ويقال بكسر حرف المضارعة لعدم الثقل وهذه اللغة والاستعانة طلب العون وهو الظهير والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لأنها وسيلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا ليتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر إلى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أي أوقعوا هذين الفعلين اهـ سمين والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وإجابته تجاب إليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اهـ خطيب (قوله وإياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد من العبادة والاستعانة ولإبراز الاستلذاذ بالمناجاة والخطاب اهـ أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لأنه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اهـ سمين وفي المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اهـ (قوله من توحيد) أي اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا إشارة إلى العبادات القلبية أي الاعتقادية وقوله وغيره إشارة إلى العبادات العملية أي المتعلقة بالأعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء

الدنيا ناصبة في الآخرة وهم الرهبان وأصحاب الصوامع ويقال هم الخوارج (تصلى) تدخل (نارا حامية) حارة قد انتهى حرها (تسقى) في النار (من عين آنية) حارة (ليس لهم) في ثلاث الدرك (طعام الا من ضريع) وهو الشبرق نبت يكون بطريق مكة اذا كان رطبا تاكل منه الابل واذا يبس صار كأظفار الهرة (لا يسمن) من أكله (ولا يغني من جوع) من أكله (وجوه) وجوه المؤمنين المخلصين (يومئذ) يوم القيامة (ناعمة) حسنة جميلة (لسعيها راضية) بقول الثواب عملها راضية (في جنة عالية) في درجة مرتفعة (لا تسمع فيها) في الجنة (لاغية) حلفا باطلا ولا غيرا باطلا (فيها) في الجنة (عين جارية) تجري عليهم بالخير والبركة والرحمة (فيها) في الجنة (سرر مرفوعة) في الهواء مالم يجئ اليها أهلها ويقال مرتفعة لاهلها (وأكواب) كيزان بلا آذان ولا عرا ولا خراطيم مدورة الرؤس (موضوعة) في منازلهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) قد صف بعضها الى بعض ويقال قد نضد بعضها الى بعض (وزرابي) وهي شبه الطنافس (مبثوثة) مبسوطة لاهلها فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال كفار مكة ائتنا بآية بان الله أرسلك الينا رسولا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون) كفار مكة (الى الابل كيف خلقت) بقوتها وشدتها وتحملها ولا يقوم غيرها (والى السماء كيف رفعت) فوق الخلق لا ينالها شيء (والى الجبال كيف نصبت) على الارض لا يحركها شيء (والى الارض كيف ٦٤٣ سطحت) بسطت على الماء كل هذا آية لهم (فذكر) عظ (انما انت مذكر) مخوف بالقرآن ويقال واعظ متعظ بالقرآن وبالله (لست عليهم) يا محمد (بمسيطر) بمسلط أن تجبرهم على الايمان ثم أمره بعد ذلك بالقتال فقال (الا من تولى وكفر) ويقال الا من تولى بنصب الالف من الايمان وكفر بالله (فيعذبه الله) في الآخرة (العذاب الاكبر) يعني عذاب النار (ان الينا ايابهم) مرجعهم في الآخرة (ثم ان علينا حسابهم) بأعمالهم في الدنيا وثوابهم وعقابهم في الآخرة ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها الفجر وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وتسع وثلاثون وحروفها خمسمائة وسبعة وتسعون) ۞ ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والفجر) يقول أقسم الله بالفجر وهو صبح النهار ويقال هو النهار كله ويقال الفجر فجر السنة (وليال عشر) من أول ذي الحجة (والشفع) يوم عرفة ويوم النحر (والوتر) ثلاثة أيام بعد يوم النحر ويقال الشفع كل صلاة تصلى ركعتين أو أربعا من صلاة الغداة والظهر والعصر والعشاء والوتر وهي كل صلاة تصلى ثلاثا وهي صلاة المغرب والوتر ويقال الشفع السماء والارض والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والشمس والقمر كل هذا شفع والوتر ما يكون فردا ويقال الشفع الذكر والانثى والكافر والمؤمن والمخلص والمنافق والصالح والطالح والوتر هو الله (والليل اذا يسر) يذهب وهي ليلة المزدلفة ويقال يذهب ويجيء فيه الناس أقسم الله بهؤلاء الاشياء ان ربك يا محمد لبالمرصاد يقول على الطريق والطريق عليه (هل في ذلك) يقول فيما ذكرت (قسم لذي حجر) لذي عقل (ألم تر) ألم تخبر يا محمد في القرآن (كيف فعل ربك) صنع ربك (بعاد) قوم هود كيف أهلكهم الله تعالى عند التكذيب (ارم) ابن ارم وارم هو سام بن نوح وكان ابن سام شيم وابن شيم هام وابن هام عاد (ذات العماد) عماد الدار يقول ويقال ذات القوة (التي لم يخلق مثلها في البلاد) بالقوة والطول ويقال ارم هو اسم المدينة التي بناها شديد بن شداد ذات العماد عماد الذهب والفضة التي لم يخلق

عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخص لئلا يخرج به عن افادة التخصيص اه قاري (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أي زدنا هداية اليه او أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين واصل هدى أن يتعدى الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما الى او اللام كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم يهدي للتي هي أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط او الى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول بنفسه ووزن اهدنا افعنا حذفت لامه وهي الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو واما ثمود فهديناهم اي بيناهم والالهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى اي ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لانها دلالة من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام واصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاي المحضة ولم يرسم في المصحف الا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج واصله مستقوم ثم أعل كاعلال نستعين اه وفي ابي السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق

مثلها في البلاد بالحسن والجمال (وثمود) يقول كيف أهلك ثمود قوم صالح (الذين جابوا الصخر بالواد) نقبوا الصخر بوادي القرى (وفرعون) وكيف أهلك فرعون (ذي الأوتاد) وإنما سمي ذي الأوتاد لأنه جعل أربعة أوتاد فإذا غضب على أحد مده بين الأوتاد فيدقه حتى يموت كما عذب امرأته آسية بنت مزاحم (الذين طغوا في البلاد) عصوا وكفروا في أرض مصر ويقال طغيانهم جراءتهم على ذلك (فأكثروا فيها) في أرض مصر (الفساد) بالقتل وعبادة الأوثان (فصب) فأنزل (عليهم ربك سوط عذاب) عذابا شديدا (إن ربك) يا محمد (لبالمرصاد) يقول عليه ممرهم وممر سائر الخلق ويقال إن ملائكة ربك على الصراط يحبسون العباد في سبع مواطن ويسألونهم عن سبع خصال (فأما الإنسان) وهو الكافر أبي بن خلف ويقال أمية بن خلف (إذا ما ابتلاه) إذا اختبره (ربه) بالمال والغنى والعيش (فأكرمه) كثر ماله (ونعمه) وسع عليه معيشته (فيقول ربي أكرمن) بالمال والمعيشة (وأما إذا ما ابتلاه) اختبره بالفقر (فقدر عليه) فقتر عليه (رزقه) معيشته (فيقول ربي أهانن) بالفقر وضيق المعيشة (كلا) وهو رد عليه ليس إكرامي بالمال والغنى وإهانتي بالفقر وقلة المال ولكن إكرامي بالمعرفة والتوفيق وإهانتي بالنكرة والخذلان (بل لا تكرمون اليتيم) لا تعرفون حق اليتيم كان في حجره يتيم لم يعرف حقه ولم يحسن إليه ٦٤٤ (ولا تحاضون) لا تحثون أنفسكم وغيرها (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) شديدا (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) وهو رد عليه (إذا دكت الأرض دكا دكا) يقول إذا زلزلت الأرض زلزلة بعد زلزلة (وجاء ربك) ويجيء ربك بلا كيف (والملك) ويجيء الملائكة (صفا صفا) كصف أهل الدنيا في الصلاة (وجيء يومئذ بجهنم) مع سبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها إلى المحشر ويكشف عنها (يومئذ) يوم القيامة (يتذكر الإنسان) يتعظ الكافر أبي بن خلف وأمية بن خلف (وأنى له الذكرى) من أين له العظة وقد فاتته العظة (يقول يا ليتني) يتمنى (قدمت لحياتي) الباقية من حياتي الفانية يقول يا ليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية (فيومئذ) يوم القيامة (لا يعذب عذابه) كعذابه (أحد ولا يوثق وثاقه أحد) كوثاقه ويقرأ آخران قرأت بكسر الذال والثاء يقول لا يعذب عذابه كعذاب الله أحد ولا يوثق وثاقه كوثاق الله أحد أي لا يبلغ أحد في العذاب كما يبلغ الله في عذاب الخلق (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة من عذاب الله الساكنة بتوحيد الله الشاكرة بنعماء الله الصابرة ببلاء الله الراضية بقضاء الله القانعة بعطاء الله (ارجعي إلى ربك) إلى ما أعد الله لك في الجنة ويقال إلى جسدك من الجسد (راضية) بثواب الله (مرضية) عنك بالتوحيد (فادخلي في عبادي) في زمرة أوليائي (وادخلي جنتي) التي أعددت لك ❁ (ومن السورة التي يذكر فيها البلد وهي كلها مكية آياتها عشرون وكلماتها اثنتان وثمانون وحروفها ثلثمائة وعشرون حرفا) ❁ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❁ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لا أقسم) يقول أقسم (بهذا البلد) مكة (وأنت حل بهذا البلد) يقول تعالى أحل الله لك في هذا البلد ما لا يحل لأحد قبلك ولا بعدك ويقال وأنت حال نازل بهذا البلد ويقال أنت في حل مما صنعت في هذا البلد (ووالد وما ولد) فالوالد آدم وما ولد ذريته ويقال الوالد الذي يلد من الرجال والنساء وما ولد الذي لا يلد من الرجال والنساء أقسم الله بهؤلاء الأشياء (لقد خلقنا الإنسان)

والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الإفراط والتفريط اهـ وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك اهـ (قوله ويبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه لأنه [illegible] وإن كانت لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان وهبي وكسبي والوهبي قسمان

يعني كلدة بن اسيد (في كبد) معتدل القامة ويقال يكابد أمر الدنيا والآخرة ويقال في كبد في قوة وشدة (أيحسب) ايظن الكافر في قوته وشدته (ان لن يقدر عليه احد) يعني على اخذه وعقوبته احد يعني الله (يقول) يعني كلدة بن اسيد ويقال الوليد بن المغيرة (اهلكت مالا لبدا) انفقت مالا كثيرا في عداوة محمد عليه السلام فلم ينفعني ذلك شيأ (أيحسب) ايظن الكافر (ان لم يره احد) لم ير الله صنيعه انفق ام لا ثم ذكر منته عليه فقال (الم نجعل له عينين) ينظر بهما (ولسانا) ينطق به (وشفتين) يضم ويرفع بهما (وهديناه النجدين) بينا له الطريقين طريق الخير والشر ويقال طريق الثديين (فلا اقتحم العقبة) يقول هل جاوز تلك العقبة الذي يدعي القوة وهي الصراط (وما ادراك) يا محمد (ما العقبة) هي عقبة ما بين الجنة والنار يجوزه بذلك (فك رقبة) يقول اقتحامها فك رقبة ويقال لا يجاوز تلك العقبة الا من قد فك رقبة أعتق نسمة اذا قرأت بنصب الكاف والتاء (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) ذي مجاعة وشدة (يتيما ذا مقربة) ذا قرابة (أو مسكينا ذا متربة) لاصق بالتراب من الجهد والمسكين الذي لا شيء له (ثم كان) مع ذلك (من الذين آمنوا) فيما بينهم وبين ربهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتواصوا) تحاثوا (بالصبر) على اداء فرائض الله والمرازي (وتواصوا) تحاثوا (بالمرحمة) بالترحم على الفقراء والمساكين (أولئك) اهل هذه الصفة (اصحاب الميمنة) اهل الجنة الذين ٦٤٥ يعطون كتابهم بايمانهم (والذين كفروا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كلدة واصحابه (هم اصحاب المشأمة) اهل النار الذين يعطون كتابهم بشمالهم (عليهم نار مؤصدة) مطبقة بالغلق

(ومن السورة التي يذكر فيها الشمس وهي كلها مكية آياتها خمس عشرة وكلماتها اربع وخمسون كلمة وحروفها مائتان وسبعة واربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والشمس وضحاها) اقسم الله بالشمس وضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها يقول تبع الشمس اول ليلة رؤي الهلال (والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) مقدم ومؤخر يقول والليل اذا يغشاها يغشى ضوء النهار والنهار اذا جلاها جلى ظلمة الليل (والسماء وما بناها) والذي خلقها وهو الله اقسم بنفسه (والارض وما طحاها) والذي بسطها على الماء (ونفس وما سواها) والذي سوى خلقها باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (فالهمها فجورها وتقواها) فعرفها وبين لها ما تأتي وما تتقي اقسم الله بنفسه وبهؤلاء الاشياء (قد افلح) قد فاز نفس (من زكاها) من اصلحها الله وعرفها ووفقها (وقد خاب) خسر نفس (من دساها) من اغواها الله واضلها وخذلها (كذبت ثمود) قوم صالح (بطغواها) يقول بطغيانهم وعلوهم على ذلك (اذ انبعث اشقاها) قام اشقى القوم قدار بن سالف ومصدع بن دهر فعقروا الناقة (فقال لهم رسول الله) صالح قبل ان يعقروا الناقة (ناقة الله) ذروا ناقة الله (وسقياها) اي وشربها (فكذبوه) صالحا بالرسالة (فعقروها) فعقروا الناقة (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) اهلكهم ربهم بذنبهم بقتلهم الناقة وتكذيبهم صالحا (فسواها) فسواهم بالعذاب الصغير والكبير (ولا يخاف عقباها) ثأرها ويقال فعقروها ولا يخاف عقباها تبعتها مقدم ومؤخر

(ومن السورة التي يذكر فيها الليل وهي كلها مكية آياتها احدى وعشرون وكلماتها احدى وسبعون وحروفها ثلثمائة وعشرون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والليل) يقول اقسم الله بالليل (اذا يغشى) ضوء النهار (والنهار

قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط منه ويبوئه اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوي (قوله الذين انعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم اربعة اه شيخنا وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه اراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين انعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه واشار الشارح الى قول رابع وهو ان المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال انعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى في محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفي القرطبي وفي عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم

اذا تجلى) ظلمة الليل (وما خلق) والذي خلق (الذكر والانثى ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف مكذب بمحمد عليه السلام والقرآن ومصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وعامل للجنة وعامل للنار ولهذا كان القسم (فأما من اعطى) تصدق بماله في سبيل الله واشترى تسعة نفر من المؤمنين كانوا في ايدي الكافرين يعذبونهم على دينهم فاشتراهم منهم واعتقهم (واتقى) الكفر والشرك والفواحش (وصدق بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) فسنهون عليه الطاعة ونوفقه بالطاعة مرة بعد مرة ويقال الصدقة في سبيل الله مرة بعد مرة وهو ابو بكر الصديق (واما من بخل) بماله عن سبيل الله وهو الوليد بن المغيرة ويقال ابو سفيان بن حرب فلم يكن مؤمنا حينئذ (واستغنى) في نفسه عن الله (وكذب بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره للعسرى) فسنهون عليه المعصية مرة بعد مرة والامساك عن الصدقة في سبيل الله (وما يغني عنه ماله) الذي جمع في الدنيا (اذا تردى) اذا مات ويقال اذا تردى في النار (ان علينا للهدى) للبيان بيان الخير والشر (وان لنا للآخرة والاولى) ثواب الدنيا والآخرة ويقال ان لنا الآخرة والاولى ٦٤٦ الآخرة بالثواب والكرامة والاولى بالمعرفة والتوفيق (فأنذرتكم) خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن (نارا تلظى) تتقد وتتلهب (لا يصلاها) لا يدخلها يعني النار (الا الاشقى) الا الشقي في علم الله (الذي كذب) بالتوحيد ويقال تهرب عن طاعة الله (وتولى) عن الايمان ويقال عن التوبة (وسيجنبها) يباعد ويزحزح عن النار (الاتقى) التقي (الذي يؤتي ماله) يعطي ماله في سبيل الله وهو ابو بكر الصديق (يتزكى) يريد بذلك وجه الله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) ولم يفعل ذلك جزاء لاحد (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) الا طلب رضاء ربه الاعلى اعلى كل شيء (ولسوف يرضى) يعطى من الثواب والكرامة حتى او يرضى وهو ابو بكر الصديق واصحابه

(ومن السورة التي يذكر فيها الضحى وهي كلها مكية آياتها احدى عشرة وكلماتها اربعون وحروفها مائة واثنان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والضحى) يقول اقسم الله بالنهار كله (والليل اذا سجى) اذا اظلم واسود (ما ودعك ربك) ما تركك ربك بعد ما اوحى اليك (وما قلى) ما ابغضك منذ احبك ولهذا كان القسم وهذا بعد ما حبس الله عنه الوحي خمس عشرة ليلة لما لم يستثن فقال المشركون ودعه ربه وقلاه (وللآخرة خير لك من الاولى) يقول ثواب الآخرة خير لك من ثواب الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الشفاعة (فترضى) حتى ترضى ثم ذكر منته عليه فقال (ألم يجدك) يا محمد (يتيما) بلا اب ولا ام (فآوى) فآواك الى عمك ابي طالب وكفى مؤنتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال جبريل ايضا (ووجدك) يا محمد (ضالا) بين قوم ضلال (فهدى) فهداك بالنبوة فقال صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال ايضا (ووجدك) يا محمد (عائلا) فقيرا (فأغنى) فاغناك بمال خديجة ويقال ارضاك بما اعطاك فقال النبي عليه السلام نعم يا جبريل فقال ايضا (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تقهره ولا تظلمه (واما السائل فلا تنهر) لا ترده خائبا ولا تزجره (واما بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (فحدث) الناس بذلك وادعهم واعلمهم بذلك *(ومن السورة التي يذكر فيها ألم نشرح وهي*

بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمي بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء واوجه اربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمي بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصري عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانباري اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) اي بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة واجابوا عنه بجوابين احدهما ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثاني ان الموصول اشبه النكرات في الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات واعلم ان لفظ غير مفرد مذكر ابدا الا انه ان اريد به مؤنث جاز تأنيث فعل المسند اليه تقول قامت غير هند وانت تعني امرأة وهي في الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا اخواتها اعني نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وترب وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهي من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا او تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اه وفي القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وابي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروي عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين فالخفض على البدل من الذين

كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة وثلاثة)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ألم نشرح لك صدرك) وهذا معطوف على قوله ووجدك ضالا فأغنى فقال ألم نشرح لك يا محمد صدرك قلبك للإسلام يقول ألم نلين قلبك يوم الميثاق بالمعرفة والفهم والنصرة والعقل واليقين وغير ذلك ويقال ألم نوسع قلبك بالنبوة فقال النبي عليه السلام نعم فقال أيضا (ووضعنا عنك وزرك) حططنا عنك إثمك (الذي أنقض ظهرك) أثقل ظهرك به يعني الإثم ويقال أثقل ظهرك بالنبوة فقال النبي عليه السلام نعم فقال أيضا (ورفعنا لك ذكرك) صوتك بالأذان والدعاء والشهادة أن تذكر كما أذكر فقال عليه السلام نعم فقال الله تعالى تعزية لنبيه بالفقر والشدة (فإن مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء (إن مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء فذكر عسرا بين يسرين (فإذا فرغت) من الغزو والجهاد والقتال (فانصب) في العبادة ويقال إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب في الدعاء (وإلى ربك فارغب) وجه وجهك إلى ربك فارغب *(ومن السورة التي يذكر فيها التين وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها أربع وثلاثون وحروفها مائة وخمسون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والتين والزيتون) يقول أقسم الله بالتين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا ويقال هما مسجدان بالشام ٦٤٧ ويقال هما جبلان بالشام ويقال التين هو الجبل الذي عليه بيت المقدس والزيتون هو الجبل الذي عليه دمشق (وطور سينين) وأقسم بجبل شجره وهو جبل مدين الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام وكل جبل هو الطور بلسان القبط وسينين هو الجبل الحسن الشجر (وهذا البلد الأمين) وأقسم بهذا البلد بلد مكة الأمين من أن يهاج فيه على من دخل فيه (لقد خلقنا الإنسان) هو الكافر الوليد بن المغيرة ويقال كلدة بن أسيد (في أحسن تقويم) يقول في أعدل الخلق ولهذا كان القسم (ثم رددناه) في الآخرة (أسفل سافلين) يعني النار ويقال لقد خلقنا الإنسان يعني ولد آدم في أحسن تقويم في أحسن صورة إذا تكامل شبابه ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر فلا يكتب له بعد ذلك حسنة إلا ما قد عمل في شبابه وقوته (إلا الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم أجر غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر تجري لهم الحسنات بعد الهرم والموت (فما يكذبك) يا وليد بن المغيرة ويقال يا كلدة بن أسيد ويقال فمن ذا الذي يكذبك يا محمد (بعد) بعد هذا الذي ذكرت لك من تحويل الخلق يعني الشباب والهرم والبعث والموت ويقال فمن ذا الذي حملك على التكذيب يا كلدة بن أسيد ويا وليد بن المغيرة (بالدين) بحساب يوم القيامة (أليس الله بأحكم الحاكمين) بأعدل العادلين وبأفضل الفاضلين أن يحييك بعد الموت يا وليد *(ومن السورة التي يذكر فيها العلق وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون وحروفها مائة واثنان وعشرون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اقرأ) يقول اقرأ يا محمد القرآن وهذا أول ما نزل به جبريل (باسم ربك) بأمر ربك (الذي خلق) الخلائق (خلق الإنسان) يعني ولد آدم (من علق) من دم عبيط فقال النبي عليه السلام ما أقرأ يا جبريل فقرأ عليه جبريل أربع آيات من أول هذه السورة فقال له (اقرأ) القرآن يا محمد (وربك الأكرم) المتجاوز الحليم عن جهل العباد (الذي علم بالقلم) الخط بالقلم (علم الإنسان) يعني الخط بالقلم (ما لم يعلم)

أو من الهاء والميم في عليهم والنصب في الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم في عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت إلا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل اهـ (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وإنما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لإرادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد في قلب ابن آدم ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه وإذا وصف به الباري تعالى فالمراد به الانتقام أو إرادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك فمن الأول قولهم ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الأرض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل إحداهما بدليل قوله فتذكر إحداهما الأخرى اهـ سمين وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء أي غاب ومنه أئذا ضللنا في الأرض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة

قبل ذلك ويقال علم الانسان يعني آدم أسماء كل شيء ما لم يعلمه قبل ذلك (كلا) حقا يا محمد (ان الانسان) يعني الكافر (ليطغى) ليبطر فيرتفع من منزلة الى منزلة في المطعم والمشرب والملبس والمركب (أن رآه استغنى) اذا رأى نفسه مستغنيا عن الله بالمال (ان الى ربك) يا محمد (الرجعى) المرجع والمنقلب في الآخرة ثم نزل في شأن أبي جهل بن هشام حيث أراد أن يطأ عنق النبي عليه السلام في الصلاة فقال (أرأيت) يا محمد (الذي ينهى عبدا) يعني محمدا عليه السلام (اذا صلى) لله (أرأيت ان كان على الهدى) وهو على الهدى يعني النبوة والاسلام (أو أمر بالتقوى) وأمر بالتوحيد (أرأيت ان كذب) وهو كذب بالتوحيد يعني أبا جهل (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم) أبو جهل (بأن الله يرى) صنيعه بالنبي صلى الله عليه وسلم (كلا) حقا يا محمد (لئن لم ينته) لم يتب أبو جهل عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم (لنسفعا بالناصية) لنأخذن ناصيته وهو مقدم رأسه (ناصية كاذبة) على الله (خاطئة) مشركة بالله (فليدع ناديه) قومه وأهل مجلسه (سندع الزبانية) يعني زبانية النار (كلا) حقا يا محمد (لا تطعه) يعني أبا جهل فيما يأمرك أن لا تصلي لربك (واسجد) لربك (واقترب) اليه بالسجود ٦٤٨ ﴿ومن السورة التي يذكر فيها القدر وهي كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاثون وحروفها مائة واحد وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا أنزلناه) يقول أنزلنا جبريل بالقرآن جملة واحدة على كتبة الملائكة سماء الدنيا (في ليلة القدر) في ليلة الحكم والقضاء ويقال في ليلة مباركة بالمغفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما (وما أدراك) يا محمد تعظيما لها (ما ليلة القدر) ما فضل ليلة القدر ثم بين فضلها فقال (ليلة القدر خير من ألف شهر) يقول العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر (تنزل الملائكة والروح) جبريل معهم (فيها) في أول ليلة القدر (باذن ربهم) بأمر ربهم (من كل أمر سلام) يقول يسلمون على أهل الصوم والصلاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ويقال من كل أمر سلام يقول من كل آفة سلامة تلك الليلة (هي) يقول فضلها وبركتها (حتى مطلع الفجر) الى الصبح ﴿ومن السورة التي يذكر فيها البينة وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها [illegible] وثلاثون وحروفها مائة وتسعة وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) مشركي العرب (منفكين) منتهين عن الجحود بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (حتى تأتيهم البينة) بيان ما في كتابهم في كتاب اليهود والنصارى (رسول من الله) يعني محمدا عليه السلام ونعته وصفته ثم يقول لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قبل مجيء محمد عليه السلام مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والمشركين بالله قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر وأصحابه منفكين منتهين عن الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة يعني أتاهم البيان رسول من الله يعني محمدا عليه السلام (يتلو صحفا) يقرأ عليهم كتابا (مطهرة) من الشرك (فيها) في كتب محمد عليه السلام (كتب قيمة) دين وطريق مستقيمة عادلة لا عوج فيها (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) ما اختلف الذين أعطوا الكتاب التوراة يعني كعب بن الأشرف

جهرا ما ليس يردده الساقي الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل [illegible] اهـ والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون أضدادها كما في قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اهـ أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى ان لا بمعنى غير فهي صفة [illegible] الا صلة لتأكيد النفي المفاد من غير وفي السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اهـ وفي القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبري ومنه قوله تعالى ما منعك ألا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم ان الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكي والمهدوي وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمر وأبي وقد تقدم والاصل في الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اهـ وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذي على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الياء قبل النون اهـ (قوله افادة ان المهتدين) اي المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فموصوف الذين أنعمت عليهم موصوف بغير المغضوب عليهم وموصوف بولا الضالين فموصوف العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا يقتضي من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين في آية النساء لا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان تفسير اليهود

والنصارى

وأصحابه في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءتهم البينة) بيان ما في كتبهم من صفة محمد عليه السلام ونعته (وما أمروا) في جملة الكتب (الا ليعبدوا الله) ليوحدوا الله (مخلصين له الدين) بالتوحيد (حنفاء) مسلمين (ويقيموا الصلاة) يتموا الصلوات الخمس بعد التوحيد (ويؤتوا الزكاة) يعطوا زكاة أموالهم بعد ذلك ثم ذكر التوحيد أيضا فقال (وذلك) يعني التوحيد (دين القيمة) دين الحق المستقيم لا عوج فيه والهاء ههنا قافية السورة ويقال ذلك يعني التوحيد دين القيمة دين الملائكة ويقال دين الحنيفة ويقال ملة ابراهيم (ان الذين كفروا من أهل الكتاب) بمحمد عليه السلام ٩٤٩ والقرآن (والمشركين) بالله يعني مشركي اهل مكة (في نار جهنم خالدين فيها) مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (أولئك) أهل هذه الصفة (هم شر البرية) شر الخليقة (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وأبي بكر وأصحابه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك) أهل هذه الصفة (هم خير البرية) خير الخليقة (جزاؤهم عند ربهم) ثوابهم عند ربهم (جنات عدن) مقصورة الرحمن معدن النبيين والمقربين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا رضي الله عنهم) بايمانهم وباعمالهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة (ذلك) الجنان والرضوان (لمن خشي ربه) لمن وحد ربه مثل ابي بكر الصديق وأصحابه وعبد الله بن سلام وأصحابه (٨٣ — ج ٤)

(ومن السورة التي يذكر فيها الزلزلة وهي كلها مكية آياتها تسع وكلماتها خمس وثلاثون كلمة وحروفها مائة حرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) يقول تزلزلت الارض زلزلة واضطربت الارض اضطرابة فانكسر ما عليها من الشجر والجبال والبنيان (وأخرجت الارض أثقالها) اموالها وكنوزها (وقال الانسان) يعني الكافر (ما لها) تعجبا مما يرى من الهول (يومئذ) يوم تزلزلت الارض (تحدث اخبارها) تخبر الارض بما عمل عليها من الخير والشر (بأن ربك أوحى لها) أذن لها في الكلام (يومئذ) يوم تتكلم الارض (يصدر) يرجع (الناس أشتاتا) فرقا

والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا انهم داخلون في المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغي تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى في الكلام تدافع في طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم في المبدل منه ثم رأيت في القرطبي قولا آخر في تفسير المغضوب عليهم والضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى اه وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فعليه ما يخرج سائر انواع الكفار عن المبدل منه وفي الخطيب قول أوضح من هذا وهو ان المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) اي افادة مدحهم بهذا المعنى وهو انهم ليسوا يهودا ولا نصارى ان مدحهم بهذا المعنى فيه قصور وليس فيه كبير تعظيم لهم اذ من المعلوم ان المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت في الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بان الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه ويتنهي الى حد الكمال اه (تنبيه) آخر الفاتحة ولا الضالين واما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة في الصلاة وغيرها ان يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله اي تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبني على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفي السمين القول في آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هي من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين احدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغي ان يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثاني ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود على الله تعالى فكأنه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفي آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمي لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور وانه خطأ نقله الجوهري ولكنه روي عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من أم اذا قصد اي نحن قاصدون نحوك يا الله ومنه

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع

فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق إلى النار وهم الكافرون (ليروا) لكي يروا (أعمالهم) ما عملوا عليها من الخير والشر ثم نزل في قوم كانوا يرون أنهم لا يؤجرون على القليل من الخير ولا يأثمون على قليل من الشر فحثهم على القليل من الخير وحذرهم من القليل من الشر فقال (فمن يعمل مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة أصغر ما يكون من النمل (خيرا يره) في كتابه فيسره ويقال المؤمن يرى عمله في الآخرة والكافر يرى عمله في الدنيا (ومن يعمل مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة (شرا يره) يجده في كتابه فيسوءه ويقال يرى المؤمن في الدنيا والكافر في الآخرة ۞ ٥٥٢ ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها العاديات وهي كلها مكية آياتها إحدى عشرة وكلماتها أربعون وحروفها مائة وثلاثة وستون) ۞

۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والعاديات ضبحا) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى حي من كنانة فأبطأ عليه خبرهم فاغتم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر الله نبيه عن ذلك الحي وجميع القوم فقال والعاديات ضبحا يقول أقسم الله بالخيل إذ عدت الغزاة بعثت أنفاسهن من العدو (فالموريات قدحا) يورين النار بحوافرهن قدحا كالقادح لا ينتفع بنارها كما لا ينتفع بنار الحباحب وكان أبو حباحب رجلا من العرب أبخل الناس من بكر وهو الساكر لا يوقد نارا أبدا للخبز ولا لغيره حتى ينام كل ذي عين ثم يوقد فإذا انتبه أحد أطفأها كي لا ينتفع بها (فالمغيرات صبحا) فالغارات عند الصباح (فأثرن به)

ولا آمين البيت الحرام اهـ وفي الخطيب والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن ولا الضالين بسكتة ليتميز ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل أنه لم يثبت في المصاحف كما مرت الإشارة إليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم إنه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود في سننه وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اهـ فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذي في الفاتحة أو غيرها وفي القرطبي في الخبر أن آمين كالطابع الذي يطبع به على الكتاب قال الهروي قال أبو بكر معناه أنه طابع الله على عباده لأنه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذي يصونه ويمنع من فساده وإظهار ما فيه وفي حديث آخر آمين درجة في الجنة قال أبو بكر معناه أنه حرف يكتسب به قائله درجة في الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لمن قال آمين اهـ وكذا آمين لم تكن قبلنا إلا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذي الحكيم في نوادر الأصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه أن موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عندما ذكر دعاء موسى في تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فسماه داعيا في تنزيله إذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل إن آمين خاص بهذه الأمة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم إنما حسدنا أهل الكتاب لأن أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية إلى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اهـ (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلي أو من وضع السيوطي قصد بها ختم تفسير المحلي والإشارة إلى فراغه وانتهائه وبعد جدا أنها من كلام المحلي لما عرفت سابقا أنه كان

(نقعا) غبارا (فوسطن به) فدخلن (جمعا) جمع العدو ۞ قد ... ويقال ... والعاديات يقول أقسم الله بالخيل إذا عدت ... بعثت أنفاسهن فالموريات ... والمغيرات صبحا ... من المزدلفة إلى منى ... جمعا المزدلفة أقسم الله بهؤلاء الأشياء (إن الإنسان) يعني الكافر وهو قرط بن عبد الله بن عمرو ويقال أبو حباحب (لربه لكنود) يقول لنعمة ربه لكفور بلسان كندة ويقال بلسان حضرموت ويقال بلسان بني مالك بن كنانة ويقال الكنود الذي يمنع رفده ويجيع عبده ويأكل وحده ولا يعطي النائبة في قومه (وإنه على

والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذلك لشهيد) والله على صنعه لحافظ (وانه) يعني قرطا (لحب الخير لشديد) يقول لحب المال الكثير حبا شديدا (افلا يعلم) قرطا ويقال ابو حباحب (اذا بعثر ما في القبور) اخرج ما في القبور من الاموات (وحصل ما في الصدور) بين ما في القلوب من الخير والشر والبخل والسخاوة (ان ربهم بهم) باعمالهم (يومئذ) يوم القيامة (لخبير) لعالم ﴿ومن السورة التي يذكر فيها القارعة وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ست وثلاثون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (القارعة ما القارعة) يقول الساعة ما الساعة يعجبه بذلك وانما سميت القارعة لانها تقرع القلوب (وما ادراك) يا محمد (ما القارعة) تعظيما لها ثم بينها فقال (يوم يكون الناس) يجول الناس بعضهم في بعض (كالفراش المبثوث) المبسوط يجول بعضه في بعض والفراش هو شيء يطير بين السماء والارض مثل الجراد (وتكون) تصير (الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف الملون (فاما من ثقلت موازينه) حسناته في ميزانه وهو المؤمن (فهو في عيشة راضية) في جنة مرضية قد رضي بها نفسه (واما من خفت موازينه) وهو الكافر (فامه هاوية) يجعل امه ماواه ومصيره الهاوية ويقال يهوى في النار على هامته (وما ادراك) يا محمد (ما هيه) تعظيما لها ثم بينها فقال (نار حامية) حارة قد انتهى حرها ﴿ومن السورة التي يذكر فيها التكاثر وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ثمان وعشرون وحروفها مائة وعشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الهاكم التكاثر) يقول شغلكم التفاخر بالحسب والنسب (حتى زرتم المقابر) وذلك ان بني سهم وبني عبد مناف تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم اهلكنا البغي في الجاهلية فعدوا احياءنا واحياءكم واموا تنا واموا تكم فعدوا فكثرهم بنو سهم فنزلت فيهم الهاكم التكاثر شغلكم التفاخر في الحسب والنسب حتى زرتم المقابر حتى ذكرتم الاموات في العدد ويقال شغلكم التكاثر بالمال والولد حتى متم ودفنتم في القبور (كلا) وهو ردع لهم ووعيد لهم (سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم في القبور

قد شرع في تفسير النصف الاول وانه ابتدأه بالفاتحة وانه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع في البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فبعد منه ان يأتي بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام والاتمام لتفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة وقوله والمآب كما في خط الامام احمد بن علي المعروف بابن اخت البلقيني نفعنا الله به كما ذكره في نسخته التي رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير احمد بن علي المعروف بابن اخت البلقيني عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة اه فعلى هذا يكون ما في هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلي وانما هو من صنيع بعض النساخ ويدل عليه ثبوته في بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفي المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أي كافينا وقوله ونعم الوكيل اي المفوض اليه الامر اه (قوله الرحلة) اي الذي يرتحل اليه لاخذ العلم منه وهو بضم الراء كما في المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال ابو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وانت رحلتنا بالضم اي المقصد الذي تقصده اه ونص الثاني وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر او بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) اي يجعلها له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول وفي المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود واغمده ايضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا في زمرته) اي جماعته الذين يحشر معهم وقوله بجاه النبي تشبيه بالقسم ويقال له باء التوسل اي متوسلين في قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

﴿خاتمة﴾

قال القرطبي في مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته ان لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته ان يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته ان يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد بن ابي مالك ان افواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته ان يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة ولا يكون متكئا

(قوله قوله الرحلة) النسخة التي كتب عليها المحشي رحمه الله فيها زيادة لم نقف عليها في النسخ التي بأيدي الناس اه

(ثم كلا سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم عند الموت (كلا لو تعلمون) ماذا يفعل بكم يوم القيامة (علم اليقين) علما يقينا ما قدمتم في الدنيا (لترون الجحيم) يوم القيامة (ثم لترونها عين اليقين) عيانا يقينا السنتم هو سابقا بين يوم القيامة (ثم لتسألن يومئذ) يوم القيامة (عن النعيم) عن شكر النعيم ما كنتم تأكلون وما تشربون وما تلبسون وغير ذلك ﴿ومن السورة التي يذكر فيها العصر وهي كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها أربع عشرة وحروفها ثمانية وستون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والعصر) اقسم الله بنوائب الدهر يعني شدائده ويقال بصلاة العصر (ان الانسان) يعني الكافر (لفي خسر) لفي غبن وفي عقوبة من ذهاب أهله ومنزله ٣٥٣ في الجنة ويقال في نقصان عمله بعد الهرم والموت (الا الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (وتواصوا بالحق) تحاثوا بالتوحيد ويقال بالقرآن (وتواصوا بالصبر) تحاثوا بالصبر على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه والصبر على المرازي والمصيبات فانهم ليسوا كذلك

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الهمزة وهي كلها مكية آياتها تسع وكلماتها اربع وثلاثون وحروفها مائة واحد وستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ويل) شدة عذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم ويقال جب في النار (لكل همزة) مغتاب للناس من خلفهم (لمزة) طعان لعان لهم في وجوههم نزلت هذه الآية في الاخنس بن شريق ويقال في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفه ويطعن في وجهه (الذي جمع مالا) في الدنيا (وعدده) عدده ويقال ادخره (يحسب) يظن الكافر (أن ماله أخلده) يخلده في الدنيا (كلا) حقا (لينبذن) ليطرحن (في الحطمة وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة) تعجيبا له ثم بينها له فقال (نار الله الموقدة) المسعرة على الكفار (التي تطلع على الأفئدة) تأكل كل شيء حتى تبلغ الى الفؤاد (انها) يعني النار (عليهم) على الكفار (مؤصدة) مطبقة (في عمد ممددة) يقول باطباق ممدودة الى العمد ويقال بعمد من حديد

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الفيل وهي كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها ستة وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ألم تر) يعني ألم تخبر في القرآن يا محمد (كيف فعل ربك) كيف عذب

ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبس للدخول على الامير لانه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه تور اذا تنخع مضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع مضمض ومن حرمته اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقال عكرمة يريد أن في ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتدأ قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته اذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي أتى بها في البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته ان يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه ان لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته اذا وضع المصحف ان لا يتركه منشورا وان لا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون ابدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته ان يضعه في حجره اذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبصاق ولكن يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء ان يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته ومن حرمته ان لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته ان لا يخلي يوما من أيامه من النظر في المصحف مرة وكان أبو

تبلك واهلاك (باصحاب الفيل) قوم النجاشي الذين أرادوا خراب بيت الله (ألم يجعل كيدهم) صنيعهم (في تضليل) في أباطيل وتخسير (وأرسل عليهم) سلط عليهم (طيرا أبابيل) متتابعة (ترميهم) ترمي عليهم (بحجارة من سجيل) من سنج وطين مطبوخ مثل الآجر ويقال سجيل من سماء الدنيا (فجعلهم كعصف مأكول) كورق الزرع المدود اذا أكله الدود ❊(ومن السورة التي يذكر فيها قريش وهي كلها مكية آياتها أربع وكلماتها سبع عشرة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا)❊ ❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لايلاف قريش) يقول مر قريشا بألفوا على التوحيد ويقال اذكر نعمتي على قريش ليألفوا على التوحيد (ايلافهم) كايلافهم (رحلة الشتاء والصيف) على رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ويقال لايشق التوحيد على قريش كما لايشق عليهم رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا) فليوحد قريش (رب هذا البيت) رب هذه الكعبة (الذي أطعمهم من جوع) أشبعهم من جوع سبع سنين ويقال دفع عنهم مؤنة الجوع ومؤنة الرحلتين الشتاء والصيف وكانوا يرتحلون في كل سنة رحلتين رحلة الى اليمن بالشتاء ورحلة الى الشام بالصيف فدفع عنهم مؤنة ذلك (وآمنهم من خوف) من خوف العدو بأن يدخل عليهم ويقال من خوف النجاشي وأصحابه الذين أرادوا خراب البيت وهذه معطوفة على السورة الأولى

❊(ومن السورة التي يذكر فيها الماعون وهي كلها مكية آياتها سبع وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة واحد عشر حرفا)❊

❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (أرأيت الذي يكذب بالدين) ويقال يكذب بحساب يوم القيامة وهو عاص بن وائل السهمي (فذلك الذي يدع اليتيم) يقول يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه (ولا يحض) لايحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب في النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلاتهم اذا رأوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا (ويمنعون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العواري بين الناس مثل القدر والأواني مما ينتفع به الناس وغير ذلك ❊(ومن السورة التي يذكر فيها الكوثر وهي كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان وأربعون)❊ ❊(بسم الله الرحمن الرحيم)❊ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى

موسى يقول اني لاستحي ان لا انظر كل يوم في عهد ربي مرة ومن حرمته ان يعطي عينيه حقها منه فان العين تؤدي الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن في الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدي الى النفس فاذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت العين حظها كالأذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظرا ومن حرمته ان لا يتأوله عند ما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره ان يتأول شيء من القرآن عند ما يعرض للقارئ شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته ان لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته ان يجود خطه اذا كتبه وعن أبي حكيمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي رضي الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلي قائم ينظر الى كتابي فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته ان لا يماري ولا يجادل فيه في القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله ان تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته ان لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى ان الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم انهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته ان لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به الى صاحبه اذا أراد ان يناوله ومن حرمته ان لا يصغر المصحف روى الأعمش عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروي عن عمر بن الخطاب

(إنا أعطيناك الكوثر) يقول أعطيناك يا محمد الخير الكثير والقرآن منه ويقال الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فصل لربك) بشكر ذلك (وانحر) استقبل بنحرك إلى القبلة ويقال ضع يمينك على شمالك في الصلاة ويقال استو في الركوع والسجود حتى يبدو نحرك ويقال فصل لربك صلاة يوم النحر وانحر البدن (إن شانئك) يقول مبغضك (هو الأبتر) أبتر من أهله وولده وماله ومن كل خير لا يذكر بعد موته بخير وهو العاص بن وائل السهمي وأنت تذكر بكل خير كلما أذكر وذلك أنهم قالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم هو الأبتر بعد ما مات ابنه عبد الله ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها الكافرون وهي كلها مكية آياتها ست وكلماتها ست وعشرون وحروفها [illegible] وتسعون حرفا) ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى

(قل يا أيها الكافرون) وذلك أن المستهزئين هم العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة وأصحابهما قالوا [illegible] يا محمد [illegible] نعبد إلهك الذي تعبده فقال الله قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين يا أيها الكافرون المستهزئون بالله والقرآن (لا أعبد ما تعبدون) من دون الله من الأوثان (ولا أنتم عابدون) تعبدون (ما أعبد) وهذا في الاستقبال (ولا أنا عابد ما عبدتم) من دون الله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهذا في الماضي ويقال لا أعبد [illegible] ما تعبدون من دون الله ولا أنتم عابدون [illegible] ما أعبد [illegible] ولا أنا عابد [illegible] ما عبدتم من دون الله ولا أنتم عابدون [illegible] ما أعبد (لكم دينكم) [illegible] (ولي دين) الإسلام [illegible] بعد ذلك ۞ (ومن السورة التي يذكر فيها النصر وهي كلها [illegible] آياتها [illegible] وكلماتها [illegible] وحروفها [illegible] حرفا) ۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (إذا جاء نصر الله) [illegible] (والفتح) [illegible] (ورأيت الناس) أهل اليمن [illegible] (يدخلون في دين الله) الإسلام (أفواجا) [illegible] (فسبح بحمد ربك) فصل بأمر ربك شكرا [illegible] (إنه كان توابا) [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السورة بالموت [illegible] (ومن السورة التي يذكر فيها [illegible] آياتها [illegible] وكلماتها [illegible] وحروفها [illegible] وسبعون حرفا) ۞

رضي الله عنه أنه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فتخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن إبراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤوس الآي أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته في جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن علي الشقيق عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله إلا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته أنه إذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا في موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الأرض في بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة في موضع طاهر حتى ينصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها أو في نهر كبير يختلط بمائه فيجري ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجور وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أي العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب إذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الأنباري أخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة وقوم يعرضون المصاحف فإذا أرادوا أن يختموا وجهوا إلينا احضرونا فإن الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا إدريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن إبراهيم التيمي قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا يكتب التعاويذ منه ثم يدخل به في الخلاء إلا أن يكون في غلاف من أدم أو فضة أو غيره فيكون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب) وذلك انه لما قال الله لنبيه عليه السلام وأنذر عشيرتك الأقربين فقال لهم بعدما دعاهم قولوا لا اله الا الله فقال له عمه أخو أبيه من أمه واسمه عبد العزى كنيته أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا دعوتنا فأنزل الله فيه تبت يدا أبي لهب يقول خسرت يدا أبي لهب من كل خير (وتب) خسر نفسه من التوحيد (ما أغنى عنه) في الآخرة (ماله) كثرة ماله في الدنيا (وما كسب) يعني كثرة الأولاد (سيصلى) سيدخل في الآخرة (نارا ذات لهب) تشتعل وتتوقد (وامرأته) وهي أم جميلة بنت حرب بن أمية (حمالة الحطب) نقالة النميمة كانت تمشي بالنميمة بين المسلمين والكافرين ويقال كانت تأتي بالشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وطريق المسلمين (في جيدها) في عنقها في النار (حبل من مسد) سلسلة من حديد ويقال في عنقها رسن من ليف الذي احتطبت به وماتت

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الاخلاص وهي كلها مكية آياتها أربع وكلماتها خمس عشرة كلمة وحروفها سبعة وأربعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل هو الله أحد) وذلك ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك من أي شيء هو من ذهب أم من فضة فأنزل الله في بيان صفته ونعته فقال قل يا محمد لقريش هو الله أحد لا شريك له ولا ولد له (الله الصمد) السيد الذي قد انتهى سودده واحتياج اليه الخلائق ويقال الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب ويقال الصمد الذي ليس بأجوف ويقال الصمد الصافي بلا عيب ويقال الصمد الدائم ويقال الصمد الباقي ويقال الصمد الكافي ويقال الصمد الذي ليس له مدخل ولا مخرج ويقال الصمد الذي (لم يلد ولم يولد) يقول لم يرث ولم يورث ويقال لم يلد ليس له ولد فيرث ملكه ولم يولد وليس له والد فورث عنه الملك (ولم يكن له كفوا أحد) يقول لم يكن له كفوا أحد ليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا عدل ولا أحد يشاكله ويقال لم يكن له كفوا أحد فيبارزه في الملك والسلطان ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الفلق وهي كلها مكية وقيل مدنية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها تسعة وستون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) يقول قل يا محمد أمتنع ويقال أستعيذ برب الفلق برب الخلق ويقال الفلق هو الصبح ويقال جب في النار ويقال هو واد في النار (من شر ما خلق) من شر كل ذي شر خلق (ومن شر غاسق اذا وقب) من

فيكون كأنه في صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته وروى ليث عن مجاهد قال لا بأس ان تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب يس في جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته ان لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية ان يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكي رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس في الصلاة اه ﴿فائدة﴾ في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفي القسطلاني عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أي على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع أحكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة الخ فلا ينافي ان غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير انا لا أشك ان الصديق رضي الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الأشعري مستدلا بأنه صح انه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا ان أبا بكر كان متصفا بما يقدمه في الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح في البخاري انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك وجمع علي القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الأربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما كمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وعن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري فيما ذكره الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وأم ورقة فتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما في هذه الأحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لي ان أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يمكن

فلي ان يجري على هذا المنوال المنيف [illegible] وباهي [illegible] يجزي الذي هو وصف لازم وقوى دعواه الذي هو للاذن ملازم والمسافرة على الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس وشهل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت المتبع تحبيره وتعبيره الاسماع مولانا الشيخ عطية الاجهوري تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جناته ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد في أمر تطلبه ۞ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ويا دافع النقم ويا محيي الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك تفضل علي صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما ترضاه منهم بفوز دار رضوانك في جنات النعيم وجنبنا [illegible] ما لا يوافق به الراسخين [illegible] كلام الدين ويكون القرين أمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ۞(وقد انتهى) ما من الله تعالى به من المعاني المحررة والالفاظ المحبرة في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ١١٩٨ ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليه ولجميع المحبين ولاخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تم

۞(يقول راجي عفو المساوي [illegible] ۞ محمد عبد اللطيف الخطيب)۞

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب معجزا ببلاغته مصاقع الخطباء ومفحما بفصاحته صدور الفصحاء كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فسبحانه تعالى التسهيل الوصول الى فهم ما أتى به من أمر ونهي ووعد ووعيد وتحذير وتبشير ونشكره على نعمة الاهتداء بأنوار نجوم القرآن [illegible] الايمان ونصلي ونسلم على رسوله الكريم الأفخم المنزل عليه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم سيدنا محمد الذي كان خلقه القرآن المبلغ ما أنزل اليه من ربه ببلاغة ولا توان وعلى آله المرتشفين من بحر نواله وأصحابه الفائزين باقتباس من كماله ۞(وبعد)۞ فلا أحسن ما اشتغلت به الهمم العالية ولا أنفس ما تنفق فيه النفوس الشريفة الزكية من فهم كلام رب العزة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وان من أجل التفاسير الأئمة الأخيار تفسير الامامين الجليلين الشهير [illegible] من التحرير والجزالة [illegible] ومن أحسن ما كتب عليه الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية للعلامة الشيخ سليمان الجمل الجامعة من فنون الكمالات [illegible] تفسير الجلالين

ومالتقطه [illegible] عبد الله بن عباس [illegible] الناس
[illegible] بالمطبعة الأزهرية المصرية
[illegible]
۞([illegible])۞ [illegible] التمام
أوائل [illegible] سنة [illegible] هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى التحية

شر الليل اذا دخل وأدبر (ومن شر النفاثات) السواحر [illegible] (في العقد ومن شر حاسد اذا حسد) لبيد بن الاعصم اليهودي اذ حسد النبي صلى الله عليه وسلم فسحره وأخذه من عائشة

۞(ومن السورة التي يذكر فيها الناس وهي كلها مدنية آياتها ست وكلماتها عشرون وحروفها [illegible])۞

۞(بسم الله الرحمن الرحيم)۞ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل أعوذ) يقول قل يا محمد أمتنع وأستجير (برب الناس) بسيد الجن والانس (ملك الناس) ملك الجن والانس (اله الناس) خالق الجن والانس (من شر الوسواس) يعني الشيطان (الخناس الذي) اذا ذكر الله خنس [illegible] (يوسوس في صدور الناس) [illegible] (من الجنة والناس) [illegible] [illegible] الناس نزلت [illegible] لبيد بن الاعصم اليهودي [illegible]